

مجلة الباحث



مجلة فصلية ، تخصصية ، محكمة

تعنى بدعم الفكر الإنساني، ونشر الأبحاث والدراسات الإنسانية.
تصدرها كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة كربلاء.

العدد الخامس والثلاثون (٣٥)
٢٠٢٠م

جميع الآراء الواردة في المجلة تعبر عن وجهة نظر كاتبها
ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة.

الرقم الدولي: 2222-3002-Issn
رقم الإيداع في دار الوثائق والكتب : ١٥٧٢

توجه: جميع المراسلات باسم مدير التحرير على العنوان الآتي:

مجلة الباحث- كلية التربية للعلوم الإنسانية

جامعة كربلاء- محافظة كربلاء- العراق

هاتف: ٠٧٨١٨١١٦٠٦١ (٠٠٩٦٤)

E-mail : Al_Bahith_Quarterly@yahoo.com

رئيس التحرير

أ.د. حسن حبيب الكريطي

مدير التحرير

أ.م. د باسم احمد هاشم

هيئة التحرير

جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية / الجغرافية التطبيقية
 جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية / علم النفس التربوي
 جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية / اللغة العربية
 جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ
 جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية / اللغة العربية
 جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية / اللغة الانكليزي
 جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ
 جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية / علم نفس تربوي
 جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية / علم نفس تربوي
 جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية / الجغرافية التطبيقية
 جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية / اللغة الانكليزي
 جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ

أ.د. رياض كاظم سلمان الجميلي
 أ.د. حيدر حسن عبد علي اليعقوبي
 أ.د. كريمة نوماس محمد المدني
 أ.د. حيدر صبري شاكر الخاقاني
 أ.د. محمد حسين عبد الله المهداوي
 أ.د. صباح واجد علي الكريطي
 أ.د. ميثم مرتضى مصطفى ال نصر الله
 أ.د. أحمد عبد الحسين عطية الازرجاوي
 أ.د. محمود حمزة عبد الكاظم المسعودي
 أ.د. مرتضى جليل ابراهيم
 أ.م.د. نداء حسين فهمي الخزرجي
 أ.م.د. محمد مهدي علي الشبري

المقوم اللغوي (اللغة العربية)

أ.د. محمد حسين علي زعين

طباعة وتنضيد المجلة:

حيدر رياض صادق

تنسيق: رئيس ملاحظين

اسيل محمد داخل

شروط النشر في مجلة الباحث:

- ١- أن يكون البحث غير منشور أو مقبول للنشر في أي مجلة أو إصدارات سابقة.
- ٢- أن يكون البحث المقدم الى المجلة العلمية ضمن نطاق عمل المجلة، وفي مجالات (اللغة العربية وآدابها، القرآن الكريم وعلومه، التربية وعلم النفس، الفنون، التربية الرياضية، طرائق التدريس، التاريخ، الجغرافيا، العلوم الإقتصادية وفروعها، العلوم السياسية والدراسات الإستراتيجية، القانون، البيئة والتلوث البيئي، البحوث الفكرية والفلسفية والإجتماعية، التخطيط والتنمية، الطاقة والنفط، السياحة والآثار، الدراسات الحضرية، الإعلام، الطفل، الدراسات المستقبلية، والدراسات الأخرى التي تقع ضمن نفس الاتجاه).
- ٣- يقدم الباحث أو الباحثة بحثه بما لا يزيد عن (٢٥ صفحة) ولا يقل عن (١٠ صفحات) من ضمنها (الملخص، المصادر والهوامش، الجداول، الأشكال، الخرائط، الصور... والى غير ذلك)، مع ثلاث نسخ من البحث مطبوعة على ورق (A4) ومحفوظة في قرص مرن (CD) بنظام الـ (DROW2003) وتكون الكتابة بحجم خط (١٦) للعناوين و (١٤) للمتن، ونوع الخط (Simplified Arabic) في النصوص العربية و (Times New Roman) في النصوص الانكليزية، مع حدود للصفحة بمقدار (٢سم) من كل جهة (اليمنى، اليسرى، العليا، الدنيا)، وبمسافة (١سم) بين سطر وآخر، مع ملخصين أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الانكليزية، مع عنوان البحث باللغة الانكليزية، وبما لا يزيد على صفحة واحدة لكل منهما.
- ٤- توضع الهوامش والمصادر والملاحق والخرائط والصور والأشكال والجداول مع ترقيمها في خاتمة البحث؛ لضمان اخراج البحث بالشكل الأمثل.

ملاحظات هامة للباحثين:

١. المجلة فصلية تصدر كل ثلاثة أشهر.
٢. يرسل البحث إلى مقومين علميين اثنين من ذوي الاختصاص والخبرة العلمية؛ لغرض الحصول على التقييم المطلوب.
٣. المدة المحددة لإعلام الباحث بنتيجة التقييم هي (٦٠) ستون يوما من تاريخ استلام البحث من قبل المجلة.
٤. على الباحث أو الباحثة كتابة الاسم الثلاثي وعنوان البحث مع ملخص باللغتين العربية والإنجليزية ، مع ذكر محل عمله وهاتفه المحمول (النقال) والبريد الإلكتروني (إن وجد)، لتسهيل الاتصال به.
٥. لا يخضع ترتيب وموقع البحث في المجلة إلى أية اعتبارات، وتنتشر بحسب التسلسل.
٦. تنتقل حقوق الطبع ونشر البحث إلى المجلة حالة إشعار الباحث بقبول بحثه للنشر.
٧. لا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنتشر.
٨. تلتزم المجلة بالنشر باللغتين العربية والإنكليزية فقط .

المحتويات

ت	اسم البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
١.	المشكلة القبرصية ١٩٤٥-١٩٧٤	حميد نعيم هادي النبهاني	٢١ - ٧
٢.	ثقافة الثورة عند الإمام الحسين (عليه السلام)	د. نابلس صلال التميمي	٤١ - ٢٢
٣.	مهارات ادارة الوقت عند رؤساء الاقسام من وجهة نظر التدريسين	الاستاذ المساعد الدكتور عدي عبيدان سلمان الجراح الاستاذ المساعد علي تركي شاكر المدرس موسى كاظم زغير	٦٣ - ٤٢
٤.	نصّان جديان في الأدب الديني لموريسكي الأندلس بعد تسليم غرناطة ٨٩٧ - ١٠١٨ هـ / ١٤٩٢ - ١٦٠٩ م "دراسة وتحليل"	الأستاذ المساعد الدكتور قصي عدنان سعيد الحسيني	٨٢ - ٦٤
٥.	أحكام إجارة المصحف الشريف عند الامامية (دراسة فقهية)	م. م. عباس عبد الأمير محمد صادق الشيباني	١٠٣ - ٨٣
٦.	غوستاف شترسمان ودوره في السياسة الخارجية الالمانية ١٩٢٤-١٩٢٩	أ.م.د. نغم سلام ابراهيم	١٢٦ - ١٠٤
٧.	مستوى التفكير المنطقي لدى طلاب المرحلة المتوسطة وعلاقته بالدافع المعرفي لمادة العلوم	اعداد: م.د. رضا عبد ناصر (دكتوراه مناهج وطرائق تدريس)	١٥٥ - ١٢٧
٨.	الإتجاه السياسي في شعر عباس أبي الطوس	أ. م. د. سها صاحب القرشي	٢٠٨ - ١٥٦
٩.	(باب الابتداء في في كتاب سيبويه (ت ١٨٠ هـ) دراسة في علم المصطلح)	المدرس الدكتور حيدر فرحان عبد	٢٥٥ - ٢٠٩
١٠.	لغة الشعر عند طهمان بن عمرو الكلابي	م.م. عبير عباس مطرود باشي	٢٩٧ - ٢٥٦
١١.	الدعاية المضادة للمقاومة الوطنية الإسلامية في العراق ٢٠٠٣-٢٠١٧	أ.م.د. صالح عباس ناصر الطائي	٣٢٦ - ٢٩٨

١٢	الدور الفكري لسيد قطب في نشأة الجماعات الإسلامية المسلحة في مصر	أ.م.د صالح عباس ناصر الطائي م.د رنا عبد الرحيم حاتم	٣٢٧-٣٤٥
١٣	كيف دراسة تطبيقية في القرآن الكريم جامعة الفرات الاوسط التقنية المعهد التقني كربلاء	م.م. غانم سلمان عبيد المسعودي	٣٤٦-٣٦٣
١٤	مهارات القراءة وعلاقتها في الذكاء اللغوي عند طلاب المرحلة الاعدادية	أ.م.د سماء تركي داخل	٣٦٤-٣٧٩
١٥	الفضاء الدلالي للزمن النحوي في قصيدة " بين يدي زرقاء اليمامة " للشاعر أمل دنقل	م.د سناء عبد الزهرة رزوقي	٣٨٠-٤١٠
١٦	موقف بني أمية من الإسلام والعوامل التي ساعدت على قيام الدولة الأموية	م. د. عماد مجيد الحاج عبد	٣١١-٤٥٤
١٧	A Pragmatic Study of Impoliteness in the Merchant of Venice	Falah Abdul Hasan Atiyah Al-Toby	٤٥٥-٤٧٣
١٨	التجربة النقدية عند الناقد فاضل ثامر دراسة في نقد النقد	المدرس المساعد خلود عباس حسين	٤٧٤-٤٩١
١٩	مصطلح (القراءة) في الخطاب النقدي العربي المعاصر قراءة في ضوء نقد النقد	م.د. صباح حسن عبيد التميمي م. د. علي فاروق محمود الحبوبى	٤٩٢-٥١٢
٢٠	سياسة الرئيس الباكستاني محمد أيوب خان تجاه الصين الشعبية والاتحاد السوفيتي (١٩٥٨-١٩٦٩)	م.د. علاء عباس نعمة الصافي	٥١٣-٥٤٠
٢١	الغضب وأثره في أخلاق الفرد وطرقه الوقائية دراسة فلسفية اسلامية	المدرس المساعد / مها نادر عبد محسن الغرابي	٥٤١-٥٦٢
٢٢	ملاحم التجريب في رواية " فرانكشتاين في بغداد " لأحمد سعداوي	د. طانية حطاب	٥٦٣-٥٧٨
٢٣	الاشتقاق وأثره في التوسع في المعنى في كتب معاني القرآن	الاستاذ المساعد الدكتورة /افراح عبد علي كريم الخياط الباحثة هناء عبد محمد الوائلي	٥٧٩-٥٩٢

المشكلة القبرصية ١٩٤٥-١٩٧٤

حميد نعيم هادي النبهاني

ماجستير تاريخ حديث ومعاصر
المديرية العامة لتربية القادسية

المشكلة القبرصية ١٩٤٥-١٩٧٤

The problem of Cyprus has historical bases, when the Ottomans controlled this island at 1571 and the problem complicated more when Britain controlled the island in 1878. After the Second World War, the problem became worse because of a lot of international crisis and international exploitations when United States Of America and (old) Soviet Union and make use of this problem in the cold war between them.

The Cyprus issue has a significant impact and it was the key to international tension. The differences in views floated on the surface.

In addition the international relations and the differences in benefits between the competitive forces and benefits and aims of the North Atlantic Treaty effected the relations between Turkey and Greece.

مقدمة

ترجع مشكلة قبرص الى جذور تاريخية عندما سيطر العثمانيون في عام ١٥٧١ على هذه الجزيرة ،وأصبحت مشكلة أكثر صعوبة بعد السيطرة البريطانية في عام ١٨٧٨ ،وأصبحت مشكلة أكثر تعقيد بعد الحرب العالمية الثانية، بسبب جملة من الأزمات الدولية والاستغلال السياسي، وبخاصة بعد دخول أطراف دولية عكست صراعها في مشكلة قبرص وهما الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي (السابق) واستغلال هذه المشكلة في لعبة الحرب الباردة .
ظهرت اثار مشكلة قبرص في العلاقات الدولية فظهر على السطح الاختلافات السياسية في وجهات النظر السياسية، وبالمقابل فان هذه العلاقات واختلاف المصالح بين القوى المتنافسة ومصالح واهداف حلف شمال الاطلسي ،اثرت على العلاقات بين تركيا واليونان وهما طرفي الصراع في جزيرة قبرص.

خضعت قبرص(١) للسيطرة العثمانية في آب عام ١٥٧١ في عهد السلطان سليم الثاني، وظلت ضمن ممتلكات الدولة العثمانية مدة ثلاثة قرون ، فهاجر عدد كبير من الاتراك ، وسكنوا الجزيرة الى جانب سكانها الأصليين اليونانيين، فأصبحت تعيش على هذه الجزيرة قوميتان مختلفتان

عرقياً ودينياً الأولى القومية القبرصية اليونانية ، والتي تمثل غالبية السكان ، والثانية القومية القبرصية التركية ، والتي تمثل الأقلية ، فعلى اثر هذا الاختلاف برزت الى الوجود عدة حركات مسلحة تناهض الاتراك وتطالب بانضمام الجزيرة الى اليونان ومنها ظهرت المشكلة (٢). وبخاصة بعد حرب الاستقلال اليونانية التي ألهمت المشاعر القومية في نفوس القبارصة اليونانيين ووسعت الفجوة بين القوميتين اليونانية والتركية في قبرص حيث تعاطف القبارصة اليونانيون مع ابناء جلدتهم على البر اليوناني ، وشارك بعض المتطوعين في حرب الاستقلال اليونانية ، وقامت عدة حركات تمرد ضد العثمانيين ، ألا ان هذه الحركات كانت تواجه بشدة لان السلطات العثمانية في الجزيرة ، حيث وصلت ذروتها عام ١٨٢١ بعد ان تم اعدام اسقف الجزيرة وعدد من زعماء القبارصة اليونانيين . انتقلت قبرص الى البريطانيين في ٤ حزيران ١٨٧٨ بموجب الاتفاقية التي وقعت مع العثمانيين عقب الحرب الروسية العثمانية (١٨٧٧-١٨٧٨) ، وهذه الاتفاقية تلزم بريطانيا بإعادة الجزيرة للعثمانيين عند إعادة روسيا لمقاطعتي قارص واردهان وما جاورهما من الاراضي الى الدولة العثمانية، غير ان البريطانيين لم يعيدوا الجزيرة الى العثمانيين ، بعد اخلاء الروس لقارص واردهان، بسبب ازدياد اهمية قبرص الاستراتيجية ، خاصة بعد افتتاح قناة السويس ١٨٦٩ لموقعها على طرق المواصلات المؤدية الى الهند (٣) .

اختار الباحث هذا الموضوع لأهميته وعلاقته بمجريات السياسة التركية واليونانية المعاصرة وما له من تأثير على التركيبة السكانية لكلا الدولتين .

تكوّن البحث من ثلاثة مباحث تضمن المبحث الأول الجذور التاريخية للعلاقات التركية اليونانية ، أما المبحث الثاني فتطرق إلى الأزمة القبرصية الأولى عام ١٩٦٣ وأثرها السياسي بين تركيا واليونان، في حين درس المبحث الثالث التدخل التركي العسكري في جزيرة قبرص ١٩٧٤ .

استخدم الباحث مجموعة من المصادر المهمة ، منها ماجدة ياسين رمضان الجزراوي (علاقة تركيا مع دول الجوار الشمالي بعد الحرب الباردة ، " رسالة ماجستير " ، و منتهى عذاب ذويب (التطورات السياسية في قبرص ١٩١٤-١٩٦٠) " اطروحة دكتوراه " ، وليد محمود أحمد (المشكلة القبرصية وتأثيرها في العلاقات التركية اليونانية ١٩٦٠-١٩٧٤) .

المبحث الاول

الجذور التاريخية للعلاقات التركية اليونانية

أرادت بريطانيا بقاء الجزيرة تحت سيطرتها لتعزيز وجودها في البحر المتوسط (٤) ، والوقوف بوجه التهديدات الروسية ضد الدولة العثمانية ، فاتخذت بريطانيا بعض الإجراءات الإدارية ، وأدخلت دستوراً خاصاً بقبرص ينص على وجود معتمد بريطاني ومجلس إدارة ومجلس تشريعي يتألف من ١٨ عضواً، ان استبدال الحكم العثماني ببريطاني شجع القبارصة اليونانيين والذين تطلعوا الى اليونان موطناً لهم بمطالبة بريطانيا بتوحيدهم مع الوطن الأم في بداية الحرب العالمية الاولى ، وبعد دخول الدولة العثمانية الحرب ضد الحلفاء اعلنت بريطانيا في ٥ تشرين الثاني ١٩١٤ ضم الجزيرة اليها وبذلك اصبحت قبرص من ضمن مستعمرات التاج البريطاني وقد ساومت بريطانيا اليونان على مصير الجزيرة عام ١٩١٥ بان تضم الجزيرة اليها مقابل وقوف اليونان الى جانب صربيا التي كانت تتعرض لهجوم من قبل بلغاريا ، لكن اليونان رفضت العرض البريطاني (٥) لكن بريطانيا بعد الحرب العالمية الاولى زادت من اعتمادها على قبرص التي أصبحت مركزاً مهماً لبريطانيا نحو الشرق (٦) .

تمكنت بريطانيا في ضوء معاهدة لوزان ١٩٢٣ من الحصول على تنازل رسمي من قبل تركيا عن قبرص لصالحها ، والتي عينت لها حاكم عام في الجزيرة في آذار ١٩٢٥ (٧). اولى كمال اتاتورك العلاقات مع بريطانيا اهمية خاصة ، وان هذه الاهمية تنسحب على القبارصة الاتراك ايضاً، وذلك لاعتقادهم ان بريطانيا تقف الى جانبهم ضد فكرة ضم قبرص لليونان ، اما القبارصة اليونانيون فظلوا يطالبون بريطانيا بإلحاق الجزيرة الى اليونان (٨).

ان دراسة أثر وتطورات قضية قبرص على السياسية الخارجية لتركيا تجاه اليونان لابد من ان تأخذ بالحسبان، أنها ورثت عوامل تؤكد ان خضوع اليونان وقبرص للسيطرة العثمانية قد ولدت حالة من الصراع بين اليونانيين وتركيا وخاصة بعد سعي اليونانيين لنيل استقلالهم، فقد انعكس هذا الصراع على القبارصة اليونانيين، ومنذ عام ١٨٧٨ أصبحت الجزيرة تحت السيطرة البريطانية، ودخلت هذه القضية مسار جديد في إطار صراع الدول الكبرى من اجل تامين وتقوية مراكزها الاستراتيجية ، نظراً لأهمية قبرص الاستراتيجية في البحر المتوسط .

ويبدو ان من المسائل التي تركت بصماتها على تاريخ العلاقة التركية - اليونانية واثار قضية قبرص في رسم مسار السياسة التركية تجاه اليونان ، هي تطلع القبارصة اليونانيين الى الوحدة مع اليونان منذ استقلال اليونان عن الدولة العثمانية عام ١٨٣٢، فضلاً عن ذلك كان لسيطرة بريطانيا على الجزيرة وهي تنتظر اليها بأهمية كبرى ، ووقوفها ضد مساعي اليونان بضم الجزيرة اليها ، أثر في الموقف التركي ، إذ تعاطفت تركيا مع الموقف البريطاني ، واتسم موقفها بعدم الحماس تجاه هذه القضية نتيجة سياسة تركيا الجديدة في عهد اتاتورك ، فضلاً عن ان وضع قبرص تحت السيطرة البريطانية ينسجم مع المصالح والمتطلبات الامنية لتركيا ، لهذا انعكس ذلك على ان تكون العلاقات حسنة خلال ثلاثينات القرن الماضي ، وبالمقابل فان اليونانيين والقبارصة اليونانيين ظلوا متمسكين بموضوع الوحدة بينهما .

أخذت مشكلة قبرص بالتطور فبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية حيث ظهرت الصراعات السياسية بشكل واضح بين كل من بريطانيا واليونان وتركيا حول عائدية هذه الجزيرة ومن سيحكمها (٩) ، فكان هدف جميع القبارصة اليونانيين هو الاتحاد مع الوطن الام اليونان ، اما القبارصة الاتراك فكانوا راغبين بالبقاء تحت الحكم البريطاني او الرجوع الى الحكم التركي (١٠) .

اثار الملك اليوناني (بول الاول) (١١) مسألة ضم قبرص لليونان وبخاصة بعد انتخاب (مكاريس الثالث) (١٢) رئيساً للأساقفة في اليونان ، وصرح مكاريس الثالث بمناسبة تنصيبه يوم ١٨ تشرين الأول ١٩٥٠ معلناً طموحه في وجود كنيسة ارثوذكسية - يونانية في قبرص ففي ١٥ كانون الثاني عام ١٩٥١ نظم مكاريس استفتاء " عاماً في الكنائس القبرصية، وكان من نتائج الاستفتاء إن صوت ٩٦% من القبارصة اليونانيين لصالح الوحدة مع اليونان، فبدأ مكاريس بحث اتباعه على العصيان والتمرد المسلح ضد الحكومة البريطانية، لأن ذلك في حسب رأيه سوف يضعف من قبضة بريطانيا على الجزيرة ويساعد في أظهر القضية القبرصية امام الرأي العام ، وقد وقفت بريطانيا موقفاً رافضاً لنتائج الاستفتاء ، لأنها ترى بان وضع قبرص تحت سيطرتها سيكون افضل حالاً في حين ان انضمامها الى اليونان سيجعل المنطقة معرضة لنشوب حرب اهلية وقد تؤدي ايضاً الى قيام الحرب بين تركيا واليونان ، فضلاً عن خشيتها من تولي الشيوعيين الحكم فيها، لان امتلاكها لقبرص يخدم مصالحها الاستراتيجية في المنطقة ، ويعني هذا اشتداد حدة المقاومة ضد الوجود البريطاني خاصة بعد لقاء مكاريس مع الجنرال (جورج غريفاس) (١٣) (١٤) ، وتوقيع اتفاقية الجلاء بين مصر وبريطانيا عام ١٩٥٤، فبدأت حركة الكفاح المسلح ضد القوات البريطانية وبدأت في الوقت نفسه حركة الانقسام الداخلي والخارجي فيها حيث ظهر في هذه المدة اتجاهان الأول تنزعهم الأكثرية اليونانية ، والتي قادت حركة المقاومة المسلحة وتأييدها اليونان وتدعو الى تطبيق حق تقرير المصير على شعب قبرص، بوصف ذلك يمثل رغبة أكثرية سكانها من القبارصة اليونانيين ، أما الاتجاه الثاني والذي تنزعهم الأقلية التركية، التي تعرضت لكثير من اعتداءات حركة المقاومة المسلحة التي كان يقودها القبارصة اليونانيون ، نتيجة تأييدها للوجود البريطاني في قبرص ، يدعو الى عودة الجزيرة (١٥) الى السيادة التركية في حالة انسحاب القوات البريطانية على اعتبار انها كانت خاضعة للسيادة العثمانية ، وقد أيدت هذا الاتجاه تركيا بدعوى حماية الأقلية التركية في الجزيرة ، ورفعت شعار (قبرص تركية) ثم استبدلته بشعار (تقسيم قبرص) (١٦) .

ففي ٢٠ آب عام ١٩٥٤ طلب ممثل اليونان من الامم المتحدة ان يدرج في جدول أعمال الجمعية العامة موضوع تطبيق مبادئ حق تقرير المصير والحقوق المتساوية لسكان الجزيرة تحت رعاية

الأمم المتحدة (١٧) ، لكن الأمم المتحدة فشلت في إصدار أي إجراء أو قرار في العام نفسه بسبب المعارضة البريطانية ، ألا ان بريطانيا أعلنت من جانب آخر عن نيتها إعداد مشروع دستور جديد لقبرص رافضة عدم قبولها بأي مشروع يدعو الى الوحدة مع اليونان او الاستقلال (١٨) وعلى الرغم من إبعاد مكاريوس قرر القبارصة اليونانيون زيادة الضغوط على بريطانيا بالتمرد المسلح في الجزيرة وأعمال عنف واسعة غطت الجزيرة بأكملها (١٩) ، ونتيجة لهذه التطورات قرر رئيس الوزراء البريطاني هارولد مكميلان (١٩٥٧-١٩٦٣) وبعد مفاوضات طويلة وضغط الوطنيين القبارصة اليونان على البريطانيين تمت إعادة مكاريوس في آذار عام ١٩٥٧ بشرط ان يتخلى عن فكرة ضم قبرص الى اليونان (٢٠) .

كما تم التوقيع على معاهدة جديدة في لندن عام ١٩٦٠ للتسوية وعقدت معاهدة ضمان بين بريطانيا وتركيا واليونان تعهدت بموجبها الدول الثلاث بضمان استقلال قبرص ورفض وحدتها مع أي دولة أخرى ، وعقد تحالف بين تركيا واليونان وقبرص ينص على وضع قوات تركية ويونانية في الجزيرة لغرض الدفاع عنها ، والسماح لبريطانيا ببناء قاعدتين عسكريتين ، واتفقت الاطراف الضامنة للاستقلال في اتفاقية لندن انه في حالة حدوث أي خرق للمعاهدات يجب مباشرة التشاور وإذا تبين ان عملاً مشتركاً ومنسقاً غير ممكن فان لكل طرف من القوى الضامنة الاحتفاظ بحقها في التصرف منفردة لإعادة الوضع الى الحالة التي نصت عليها المعاهدات (٢١) .

وبذلك اصبحت قبرص دولة مستقلة رسمياً في ١٦ آب ١٩٦٠ ، بعد ان تم انتخاب مكاريوس رئيساً للجمهورية وفي أيلول ١٩٦٠ انضمت الى الامم المتحدة (٢٢) الا ان هذا الامر لا يعني انتهاء المشكلة .

المبحث الثاني

الأزمة القبرصية الأولى عام ١٩٦٣ وأثرها السياسي بين تركيا واليونان

نظم الدستور القبرصي العلاقات بين القوميتين ولكن لم يكن ألا تسوية توفيقية أو حلاً وسطاً ، لاحتوائه على ثغرات كبيرة وان هذه الثغرات هي من الاسباب الحقيقية التي تكمن وراء الخلافات والصراعات التي دارت على أرض الجزيرة بعد الاستقلال (٢٣) ، فقد منح الدستور القومية التركية ٣٠% من الحقائق الوزارية في مجلس الوزراء القبرصي و ٣٠% من مقاعد البرلمان ، والباقي للقبارصة اليونانيين ، وان تستقل كل من القوميتين القوميتين في قضايا الدين والتعليم والثقافة ، وما بقي فهو من اختصاص الحكومة المركزية على ان تتمتع كل طائفة بمجلس طائفي مستقل فأعترض القبارصة اليونانيون على ذلك لأن الأتراك لا يشكلون سوى نسبة لا تزيد عن ١٨% من مجموع السكان (٢٤) .

فضلا عن ذلك، برزت أول أزمة دستورية في قبرص بعد الاستقلال عند تشكيل قوات عسكرية قبرصية مشتركة من القوميتين ، فقد اقر مجلس النواب القبرصي في تشرين الاول ١٩٦١ تشكيل

جيش مشترك من القوميتين (٢٥) اعترض القبارصة الاتراك على ذلك مستخدمين حق النقض والذي كفله الدستور لكلا القوميتين (٢٦) ، وحثتهم في الاعتراض على ذلك ان الفرق العسكرية الموحدة ستواجه مشكلات متعددة بسبب الاختلافات في الدين واللغة بين جنودها ، ومن الخلافات الاخرى التي برزت هي امتناع النواب الاتراك التصويت على الميزانية بحجة عدم تنفيذ بعض بنود الدستور ، مما زاد في تعقيد الوضع وشل حركة الحكومة ، وأثيرت قضية أخرى في بداية عام ١٩٦٢ تخص تشكيل المجالس البلدية ، إذ أرادها مكاريوس موحدة بين القوميتين في حين أصر الأتراك على مجالس منفصلة لكل من القوميتين، لأنه كان يعتقد أن تشكيل مجالس بلدية

منفصلة يمكن استخدامه كذريعة للتقسيم في المستقبل، وتم حسم الخلاف بشأن هذه القضية من قبل

المحكمة الدستورية العليا في قبرص ، والتي أيدت وجود بلديات منفصلة (٢٧)

وعلى الرغم من المعارضة التركية تقدم الرئيس مكاريوس الى نائبه التركي القبرصي فاضل كوتشوك باقتراح لاجراء التعديلات ، على انها ضرورية لاستمرار النظام السياسي لقبرص في ظل دولة مستقلة ، فقرر طرح تعديل الدستور بحيث لا يكون مجرد معاهدة بين الدول الثلاث الضامنة ، فوضع مذكرة في كانون الأول ١٩٦٣ بالإصلاحات الدستورية مؤلفة من ١٣ بند (٢٨) ، وابرز ما جاء في التعديلات المقترحة ماياتي:-

١- يحل نائب الرئيس محل الرئيس ويتمتع بكامل الصلاحيات الممنوحة للرئيس عند غيابه او في حالة عجزه عن أداء مهامه

٢- انتخاب رئيس ونائب رئيس مجلس النواب من لدن النواب جميعهم والغاء مبدأ الانتخابات الطائفية .

٣- يحل نائب رئيس البرلمان محل رئيس البرلمان في حالة غيابه او عجزه عن أداء مهامه الوظيفية .

٤- الغاء مبدأ تقسيم الاغلبية داخل مجلس النواب اثناء التصويت على مشاريع القوانين.

٥- الغاء البرلمان الطائفي ، وتوحيد السلطة القضائية (٢٩) .

وكان رد فاضل كوتشوك زعيم القومية التركية في قبرص على مكاريوس هو الرفض التام لهذه المقترحات ، واعلن انه من الصعب استمرار التعايش بينهما فانسحب هو والوزراء الاتراك ،

وكذلك فعل كل الأتراك الذين يشغلون مناصب حكومية (٣٠)

فاستدعى امين عام الخارجية التركية القائم بالاعمال اليوناني وقال له بان فاضل كوتشوك ، لم ولن يتخذ أي موقف قبل الحصول على تعليماتنا ، وأمل ان يفهم القبارصة اليونانيون اننا لايمكن ان ندرك اموراً بهذه الخطورة بين يدي القبارصة الأتراك (٣١) .

أدت هذه المواقف إلى إشعال التوتر بين القوميتين التركية واليونانية ، وتحول هذا التوتر إلى أعمال عنف شهدتها الجزيرة ، عندها هددت تركيا بالتدخل المسلح في قبرص (٣٢) ، فأعلن فاضل كوتشوك في ٣٠ كانون الاول ١٩٦٣ ان الدستور القبرصي قد مات، فسأله الصحفيون هل يعني ذلك التقسيم

فأجاب "اسموه تقسيماً او أي شيء آخر" (٣٣)

وظهرت من جديد أعمال مسلحة واستمرت من ٢١ لغاية ٢٥ من كانون الاول ١٩٦٣ ، وشارك فيها

العديد من سكان قبرص (٣٤) ألا ان مكاريوس الذي تخوف من قيام تركيا بعمل عسكري ضد قبرص ، وافق على وقف اطلاق النار وعلى المقترح البريطاني بتشكيل وحدات عسكرية بريطانية وتركية ويونانية ، وتم رسم خط لوقف اطلاق النار بين الاحياء التركية واليونانية في نيقوسيا ولارنكا والذي يعرف بالخط الاخضر (٣٥) .

ولكن هذا لم يمنع من تجدد الاشتباكات وتأزم الوضع في الاول من كانون الثاني ١٩٦٤ ، عندما اعلن مكاريوس عن رغبته في انتهاء معاهدات التحالف والضمان ، وهذا ما دفع الحكومة البريطانية الى دعوة الاطراف ذات العلاقة الى بريطانيا لعقد مؤتمر في لندن يوم الخامس عشر من كانون الثاني ١٩٦٤ ، لبحث المشكلة وانتهى المؤتمر في ٣١ كانون الثاني ١٩٦٤ دون التوصل الى اية نتيجة بسبب اصرار القبارصة اليونانيين الحصول على الاستقلال التام ، في حين طالب القبارصة الاتراك

بالانفصال (٣٦) ، وهذا ما دفع الولايات المتحدة وبريطانيا للقيام بجهود دبلوماسية لإنهاء المشكلة ، فاقترحتا في أوائل شباط ١٩٦٤ ، ارسال قوات سلام ومن جهة أخرى طالب مكاريوس بقوات من

الامم المتحدة وبإشراف مباشر من مجلس الامن لنشرها في الجزيرة (٣٧) ، ووقف الاتحاد السوفيتي السابق موقفاً معارضاً من إرسال قوات اطلسية واعلن بانه لن يقف مكتوف اليدين امام الغزو الاجنبي

لقبرص ، وارسل السوفيت رسالة الى الرئيس مكاريوس ، اعلن فيها استعداد الاتحاد السوفيتي الوقوف الى جانب قبرص ، وتقديم العون والمساعدة لها في مواجهة أي غزو (٣٨) ، كما ارسل السوفيت رسائل الى الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا اكدوا فيها ان حل المشكلة يجب ان يتم في مجلس الامن وليس عن طريق قوات حلف شمال الاطلسي (٣٩) ، ألا ان اعمال العنف تجددت ايضاً بين القوميتين في عدة مدن منها ليماسول ومدينة كيتما ، وتكبدت الجالية التركية خسائر كبيرة ، وهذا ما دفع تركيا الى التهديد بالتدخل العسكري ، وتم رفع القضية الى مجلس الامن في منتصف شباط ١٩٦٤ ، وطالبت قبرص في الاجتماع المذكور منع تركيا من التدخل ، وقد ايدت اليونان موقف قبرص وبعد مناقشات مطولة بين اعضاء مجلس الامن بشأن الازمة أصدر قراره في ٤ آذار ١٩٦٤ ، الذي دعا فيه اطراف النزاع الى الالتزام بالمادة الثانية من ميثاق الامم المتحدة التي تدعو امتناع الدول الاعضاء في المنظمة عن التهديد او استخدام القوة في حل المنازعات بين الدول ، ونص القرار ايضاً على ارسال قوات دولية لحفظ السلام لمدة ثلاثة اشهر يتم تجديدها دورياً ، فضلاً عن تعيين ساكاري توميوجيا وزير خارجية فلنده وسيطاً من قبل الامم المتحدة لتقريب وجهات النظر بين الطرفين (٤٠)

ولكن تركيا رفضت قرار مجلس الامن ، واعلنت ان هذا القرار لا يعني سوى حرمان تركيا من حق التدخل في الجزيرة لحماية القومية التركية في قبرص (٤١) ،

وان الاشتباكات تجددت ايضاً ولم تستطع القوات التي شكلها مجلس الامن منع التصادمات، بسبب قلة عددها ولم يكن لها صلاحيات تفنيس او نزع سلاح أو اعتقال، فلهذا كانت فعاليتها محدودة مما دفع تركيا الى التهديد بالتدخل العسكري ، وبعثت الحكومة التركية في ١٣ آذار ١٩٦٤ بمذكرة تهديد الى مكاريوس بالتدخل بصورة منفردة مالم يتم التوقف عن ضرب الاحياء والمناطق التركية في قبرص وان يتم اطلاق سراح الرهائن ، في الوقت نفسه كانت تجتاح تركيا التظاهرات المطالبة بالتدخل ، على اثر نشر الصحف للمذابح التي يتعرض لها القبارصة الاتراك عقدت الحكومة التركية اجتماعاً طارئاً للمجلس الوطني التركي الكبير الذي منح الحكومة صلاحية التدخل العسكري لحماية الاتراك في الجزيرة (٤٢)

ونتيجة لعدم وجود بؤادر لحل الازمة بين القوميتين وجهت الدول الثلاثة الضامنة للاستقلال نداء الى الامم المتحدة للتدخل لغرض حل هذه القضية السلمية ، وفي الوقت نفسه أرسلت بريطانيا فرقة عسكرية لتعزيز قواتها الموجودة في قبرص (٤٣) .

في حين اشار وليم فولبرايت عضو الكونغرس الامريكي والمبعوث الى اقرة ، ان الولايات المتحدة اقترحت ترحيل السكان الاتراك الموجودين في جزيرة قبرص ، بهدف الحفاظ على الامن والسلم في حوض البحر المتوسط ، وقد اثارت هذه المقترحات ، قلق الحكومة التركية التي ردت على المبعوث الامريكي بان الحل الذي تراه هو الفصل بين الجزء التركي واليوناني (٤٤)

وعلى اثر ذلك قام رئيس الوزراء التركي عصمت اينونو بزيارة الى واشنطن خلال شهر مايس ١٩٦٤ اجتمع مع الرئيس الامريكي ليندون جونسون وأجرى معه محادثات ، صدر عنها بيان مشترك ، أيداً فيه الجهود المبذولة من لدن الأمم المتحدة لإعادة السلم والأمن إلى الجزيرة ويؤكدان احترامهما لجميع الاتفاقيات القائمة والملزمة للموقعين عليها (٤٥) .

وعلى اثر ذلك ارسل الرئيس الامريكي جونسون مبعوثه الشخصي دين اتيشون الى اليونان وقدم اقتراحاً يشمل عدة نقاط لحل القضية القبرصية وهي ، اتحاد قبرص مع اليونان ، وان تتخلى اليونان عن جزر الدوديكانيز لتركيا كونها قريبة من السواحل التركية ، مع اعطاء تركيا قاعدة عسكرية في قبرص ، وتعويض القبارصة الاتراك الذين يغادرون الجزيرة او يريدون البقاء فيها (٤٦)

وإنشاء ولاية او ولايتين ذات حكم محلي للقبارصة الاتراك ، رأت الحكومة التركية ان الخطة تستحق المناقشة وكذلك وافقت الحكومة اليونانية على ما جاء في خطة دين اتشسون ألا ان الحكومة القبرصية اليونانية لم توافق على هذه الخطة لكونها خطة تقسيم ، حسب ماترى وضغطت على الحكومة اليونانية لكي تعارض على هذه الخطة ، فرضت الحكومة اليونانية لضغط مكاريوس ورفضت الخطة ألا ان التصادمات تجددت بين الطائفيين في منتصف شهر مايس ١٩٦٤ ، واستمرت الاستعدادات العسكرية من قبل الطرفين فدخلت قوات تركية ويونانية سراً الى الجزيرة واعلنت الحكومة القبرصية من جانبها التجنيد الالزامي (٤٧)

اعترض نائب الرئيس فاضل كوتشوك على هذا القرار مما دفع الرئيس مكاريوس الى اعفائه من منصبه ، والغي الدستور ، وعلى اثر ذلك صرح رئيس الوزراء التركي عصمت اينونو "ان تركيا ستحمي القبارصة الاتراك ، إذ انه لم يتم الاحتفاظ بحقوقهم بالوسائل السلمية والاجراءات الدولية الجاري اتخاذها ، وان قرار التجنيد المذكور مخالف لاتفاقيات زيورخ ولندن" (٤٨) .

وعلى الرغم من جهود الحكومة الامريكية في عرقلة أي عمل عسكري تقدم عليه تركيا ، سواء اكانت هذه الجهود سلمية دبلوماسية ام بالتهديد باستخدام (الاسطول السادس) المرابط في البحر المتوسط ، إلا ان تركيا استمرت بالتهديد في التدخل وبالاخص بعد اعلان مكاريوس تطبيق التجنيد الالزامي ، فضلاً عن ذلك اجتمع عصمت اينونو رئيس الوزراء التركي مع السفير الامريكي في انقرة ريموند هير حول الموضوع بتاريخ الخامس من حزيران ١٩٦٤ ، وفي اليوم نفسه تسلم عصمت اينونو رسالة من الرئيس الامريكي جونسون ، أكد فيها ان حلفاء تركيا في الناتو ، لم تتوفر لهم الفرصة في دراسة ما إذا كانوا ملزمين في حماية تركيا من الاتحاد السوفيتي ، إذ ما اتخذت تركيا خطوة ينتج عنها تدخل سوفيتي وصفت هذه الرسالة بانها نقطة تحول كبيرة في العلاقات التركية الامريكية بعد الحرب العالمية الثانية (٤٩)

فضلاً عن ان هذه الرسالة التي عبرت عن الموقف الامريكي ، كان لها اثر كبير في اصرار مكاريوس وتصلبه في موقفه إذ اخذ يشدد في الحصار الاقتصادي المفروض على أماكن تواجد الجالية التركية وكشف عن ان الولايات المتحدة غير راغبة في اتخاذ أي اجراء يعين على حل المشكلة (٥٠) ، بل ان الموقف الامريكي دفع تركيا الى البحث عن وضع عالمي جديد يكون لتركيا موقعاً فيه ، كما اشار الى ذلك اينونو (٥١)

واستاء الاتراك من تخلي حلف الناتو عن حماية تركيا إذا ما دعت الحاجة الى ذلك ، وانعكس الموقف الامريكي من قضية قبرص على السياسة الخارجية التركية، إذ طلبت الحكومة التركية من وزير خارجيتها اعادة تقييم العلاقات الخارجية للبلاد (٥٢)

فاتجهت تركيا نحو تنويع سياستها الخارجية وعدم اعتمادها على طرف واحد ، وبذلك شهدت العلاقة مع الاتحاد السوفيتي تحسناً ملموساً ، فضلاً عن ان تركيا قامت بتشكيل فرقة عسكرية جديدة تعمل خارج اطار حلف شمال الاطلسي ، يمكن استخدامها للاغراض الوطنية (٥٣) . وهذا العمل من الطبيعي ان يسبب في تدخل تركي عسكري في جزيرة قبرص وتعقيد المشكلة.

المبحث الثالث

التدخل التركي العسكري في جزيرة قبرص ١٩٧٤

بعد الانقلاب الذي أطاح بحكومة مكاريوس في ١٥ تموز ١٩٧٤ ، على أيدي عناصر من الحرس الوطني القبرصي (٥٤) ، والذي وصفته الحكومة التركية بأنه تدخل يوناني في قبرص ، أعلنت تركيا بأنها ستتخذ كل الإجراءات اللازمة لحماية مصالحها ومصالح القومية التركية في الجزيرة ، وذكرت بأن اليونان خرقت المعاهدات المعقودة بين الدول الضامنة للاستقلال لذا طلب من البريطانيين تدخلهم لحل المشكلة ، او تقديم مساعدة الى تركيا او على الأقل موافقة بريطانيا على تدخل تركيا العسكري

في قبرص (٥٥) ، إلا أن موقف بريطانيا كان مخيباً لآمال الأتراك ، فقد رفضت الطلب التركي من خلال ما ورد على لسان وزير خارجية بريطانيا جيمس كالاهاان بقوله "أن بلاده تنوي البقاء خارج الأزمه القبرصية في تطوراتها الحالية" (٥٦). ويبدو السبب هو سياسة العزلة التي انتهجتها بريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية.

و تدخلت الولايات المتحدة في هذه المشكلة بإرسال وزير الخارجية الأمريكي هنري كيسنجر مبعوثه جوزيف سيسكو الى كل من أثينا وانقره ، في محاولة منه لإيجاد حل وسط يرضي الطرفين (٥٧) ، وأعلن للمبعوث الأمريكي شروطه لوقف التدخل العسكري في الجزيرة وهو سحب الضباط اليونانيين من قبرص وإعادة حكومة مكاريوس و ضمان حماية الجالية التركية (٥٨)

ولكن اليونان رفضت هذه الشروط ، فوجهت الحكومة التركية إنذاراً في ١٩ تموز ١٩٧٤ بالتدخل إذا لم تنفذ مطالبها ، وبعد يوم واحد أعلنت التدخل بصورة رسمية وذلك يوم ٢٠ تموز ١٩٧٤ وصرح رئيس الوزراء التركي بولند اجويد "أن الاجراء اليوناني في قبرص من شأنه ان يؤدي الى انتهاك استقلال الجزيرة ، فالغرض الأساسي من عملية الإنزال العسكري التركي في الجزيرة ليس حماية القبارصة الأتراك فحسب ، بل ايضاً حماية القبارصة اليونانيين" (٥٩)

فبدأت القوات التركية تصل الجزيرة جواً وبحراً من نيقوسيا وكيرينيا في الشمال الى ليماسول في الجنوب وعلى اثر ذلك أعلنت الحكومة اليونانية التعبئة العامة وحركت حشوداً كبيره من قواتها لمواجهة التدخل العسكري التركي في قبرص ، ووجه وزير الخارجية اليوناني إنذاراً الى السفير التركي في أثينا طالبه بوقف الغزو للجزيرة (٦٠).

وتجمعت نذر الحرب بين الدولتين فاجتمع مجلس الأمن على الفور واصدر قراراً برقم ٣٥٣ في ٢٠ تموز ١٩٧٤ تضمن دعوة الأطراف المتنازعة الى وقف إطلاق النار فوراً ، ودعوة جميع الدول الى احترام سيادة قبرص واستقلالها ووحدتها الإقليمية ، ووضع حد للتدخل الأجنبي في شؤون الجزيرة وانسحاب جميع العسكريين من أراضيها بما فيهم أولئك الذين طلب مكاربوس سحبهم في ٤ تموز ١٩٧٤ ، كما دعا القرار ايضاً الدول الضامنة لاستقلال قبرص (تركيا – اليونان - بريطانيا) الى القيام بمفاوضات لغرض إعادة السلام الى الجزيرة ، وعودة الحكومة الدستورية في قبرص (٦١) .

لقد أعقب صدور قرار مجلس الامن جهود دوليه مكثفة قام بها وزير الخارجية الأمريكي هنري كيسنجر الذي استطاع إقناع كل من تركيا واليونان بقبول وقف إطلاق النار يوم ٢٢ تموز ١٩٧٤ ، وحقيقة الأمر ان قبول اليونان لوقف إطلاق النار هو نتيجة للفرق الكبير في حجم القوات التركية عن القوات اليونانية من ناحية العدد والعدد وان الاستمرار بالحرب يتطلب اشتراك القوة الجوية اليونانية والتي تبعد قواعدها عن قبرص مسافة ٤٠٠ كيلو متر في حين ان القواعد الجوية التركية لا تبعد الا مسافة ١٦٠ كيلو متر الأمر الذي يجعل من السهولة وصول القوات الجوية التركية الى اهدافها بشكل تام (٦٢) .

اما موافقة تركيا على قبول وقف إطلاق النار فقد جاء لتهيئة قوات وإمدادات تركية جديدة على الرغم من انها لم تحقق كل الأهداف المرسومة ، لكنها رأت انها تغتنم هذه الفرصة لتحقيق تلك الأهداف ، اما اليونان فقد شهدت بعد التدخل التركي لقبرص تحولات كبيره في حياتها السياسية والتي ادت الى استقالة الحكومة العسكرية، مع بقاء الجنرال جبزون جيزيكيس رئيساً للجمهورية ، وأعلنت القوات المسلحة اليونانية انها قررت التخلي عن الحكم وتسليم زمام الامور في البلاد الى حكومة مدنية ، فاستدعي قسطنطين كاراميليس رئيس الوزراء الأسبق من منفاه في باريس ليرأس الحكومة الجديدة ، اما في قبرص فقد اعلن نيكولاس سامبسون الرئيس الذي عينه سلطات الانقلاب استقالته بعد أن ظل ثمانية ايام فقط في منصبه، وخلفه كلافكوس كليريدس رئيس المجلس الوطني ونائب مكاريوس رئيساً لقبرص (٦٣) .

لقد أدى التغيير في نظام الحكم في كل من اليونان وقبرص إلى ظهور إمكانيات التفاوض المباشر بين طرفي النزاع تركيا واليونان ، حول الوضع في قبرص ، فقد وافقت كل من تركيا واليونان على دعوة الحكومة البريطانية لحل الأزمة ، نتيجة للضغوط التي قامت بها الولايات المتحدة ودول حلف شمال الأطلس (٧٤) .

ففي الخامس والعشرين من تموز ١٩٧٤ ، بدأت في جنيف المحادثات لمؤتمر السلام بين كل من وزراء خارجية الدول الضامنة لاستقلال قبرص (تركيا - اليونان - بريطانيا) بالإضافة إلى حضور ممثل الأمين العام للأمم المتحدة ، وتبين في ضوء المناقشات التي جرت في المؤتمر مدى الاختلاف في وجهات النظر بين تركيا واليونان حول مستقبل قبرص السياسي واتضح ذلك من خلال المشروع الذي طرحه طوران جيني وزير خارجية تركيا والذي تضمن اتخاذ تدابير سريعة لاحترام وقف إطلاق النار ، وتشكيل إدارتين إحداهما تركية والأخرى يونانية تتمتعان بالحكم الذاتي في قبرص ، كما نص المشروع على قيام الدول الضامنة بالإشراف على مطار نيقوسيا وإيجاد مناطق فاصلة بين القوات التركية واليونانية ، واستعادة نائب رئيس جمهورية قبرص سلطاته وكذلك استعادة قبرص وضعها الطبيعي كدولة ذات قوميتين (٧٥) .

ولكن وزير الخارجية اليوناني جورج ياكوس رفض المشروع التركي بوصفه يهدد استقلال قبرص ، وأصر على تطبيق قرار مجلس الأمن ٣٥٣ الذي يقضي بإقرار السلام والعودة للنظام الدستوري وطالب بانسحاب الجيوش الأجنبية من قبرص ، وأكد أن حل القضية لا يمكن أن يتم إلا باشتراك ممثلي الشعب القبرصي (٧٦)

كما تقرر استئناف المفاوضات في ١٨ آب ١٩٧٤ لاستكمال بحث المشكلات الدستورية للجزيرة ، حضر هذه المفاوضات كليريدس الرئيس القبرصي الذي طالب في تلك الجولة من المفاوضات بالمحافظة على استقلال قبرص ووحدة أراضيها ضمن تسوية سياسية دائمة ، إلا أن الوفد التركي قدم مقترحاً بمنح القبارصة الأتراك ستة أقاليم تتمتع بالحكم الذاتي في الجزيرة ، الذي رفض من الجانب القبرصي اليوناني مما أدى بالنتيجة إلى فشل المؤتمر في ٢٤ آب ١٩٧٤ ، فتجددت الاشتباكات العسكرية في الجزيرة وأدت إلى انفجار الموقف العسكري ، فشن الجيش التركي عملياته الثانية على قبرص ، وتمكنت القوات التركية من السيطرة على ثلث أراضي الجزيرة تقريباً إذ قامت باحتلال قطاع رئيس من شمال قبرص يمتد من قاما جوستا في الشرق إلى خليج مورفو ومدينة لنيكا في الشمال الغربي مارا بنيقوسيا العاصمة ، وتمكنت القوات التركية من احتلال الهضبة الوسطى للجزيرة ، وتم انتقال العاصمة من نيقوسيا إلى ليماسول (٧٧)

أما اليونان فحاولت الوقوف بوجه التقدم العسكري التركي فعقد مجلس الحرب اليوناني اجتماعاً برئاسة كاراميليس ليقرر اتخاذ رد مناسب ضد تركيا واقترح إرسال ثلاث غواصات يونانية إلى قبرص لمهاجمة السفن التركية والطائرات المقاتلة ، لكن قادة الجيش لم يوافقوا على ذلك ، فأمر بإرسال فرقه عسكرية مدرعة إلى جزيرة كريت ليتم إرسالها بعد ذلك إلى قبرص وطلب من بريطانيا حماية مرور القافلة ، إلا أنه لم توافق على ذلك ، فأيقن كاراميليس أنه لا جدوى من مقاتلة الأتراك ، نتيجة لضعف إمكانيات اليونان العسكرية والموقف الدولي ، خاصة دول حلف شمال الأطلسي التي فشلت باتخاذ موقف يمتع تركيا من التدخل ثانية في قبرص ، وعلى أثر ذلك قررت اليونان الانسحاب من الجناح العسكري لحلف شمال الأطلسي في آب ١٩٧٤ (٧٨) .

وبعد أن حققت تركيا أهدافها الإقليمية في قبرص ، أعلن بولند أجويد في ١٩/آب/١٩٧٤ أن بلاده بدأت وقف إطلاق النار في قبرص بعد إرساء أسس الدولة القبرصية الاتحادية الجديدة (٧٩) ، وعدوه مكسباً وطنياً ، كما اعتبروا أن حصر القومية التركية في المناطق الشمالية التي احتلت من لدن القوات التركية هو الحل الصحيح للحفاظ على حياة القومية التركية ، فأصبح التقسيم منذ ذلك الوقت هو أحد مكونات السياسة الخارجية التركية ، واعتمدت تركيا إعلان دولة فيدرالية للطائفين الشرط الأساسي

لخفض عدد قواتها الموجودة في قبرص . وافقت اليونان على قيام مثل تلك الدولة، لكنها اشترطت مسبقاً انسحاب القوات التركية ، الذي رفضته تركيا وأعلنت على لسان رئيس وزرائها "انه في حالة انسحابنا الان فسوف لن تكون لدينا وسيلة ضغط على اليونانيين" (٨٠) .

وفي ١٣ شباط ١٩٧٥ أعلن رؤوف دنكتاش زعيم القبارصة الأتراك وبدعم من الجانب التركي قيام دولة قبرص الفيدرالية في الشمال من جانب واحد ولم تعترف بهذه الدولة سوى تركيا فقط اما فيما يخص موقف الاتحاد السوفيتي ودول حلف شمال الأطلسي وخاصة الولايات المتحدة، فبعد وقوع الانقلاب العسكري في ١٥ تموز ١٩٧٤ ضد الرئيس مكاريوس ، أصدرت الحكومة السوفيتية في ١٨ تموز ١٩٧٤ بياناً اتهمت فيه اليونان بالتدخل في شؤون قبرص الداخلية ، وحملتها مسؤولية التغيير الذي حدث في الجزيرة ، كما اتهم الاتحاد السوفيتي دول شمال الأطلسي بأنهما وراء الأحداث في قبرص ، وطالب بإنهاء التدخل العسكري فيها وابعاد جميع العسكريين اليونانيين من الجزيرة (٨١) .

لكنه بعد ان دخلت القوات التركية قبرص أصدرت الحكومة السوفيتية بياناً في ١٩٧٤ أكد على وجوب انسحاب جميع القوات العسكرية ألا جنبه فوراً من قبرص ، على ضوء قرار مجلس الأمن ٣٥٣ الصادر في ٢٠ تموز ١٩٧٤ (٨٢) ، وقد اصاب العلاقات بين تركيا والاتحاد السوفيتي الفتور بعد التدخل التركي في قبرص ، مع ذلك قام مساعد وزير الخارجية السوفيتية بزيارة الى تركيا في ١٣ أيلول ١٩٧٤ ، وتبين لتركيا ان الجانب السوفيتي يصر على موقفه تجاه قبرص (٨٣)

وأعلن مقترحات جديدة لحل القضية القبرصية وهي الدعوة لمؤتمر دولي يعمل على استقلال ووحدة أراضي قبرص وان يحترم حالة عدم الانحياز واقترح ايضاً زيادة عدد الدول الضامنة للاستقلال بأن يشمل الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن بالإضافة الى عدد من الدول غير المنحازة وفي عام ١٩٧٥ حاول الاتحاد السوفيتي تحسين علاقاته مع تركيا من خلال زيارة رئيس الوزراء السوفيتي الكسي كوسيجن الى انقره ، حيث حاول رئيس الوزراء السوفيتي خلال هذه الزيارة استغلال الخلافات التركية الأمريكية ، فاقترح عقد معاهدة للصدقة وعدم الاعتداء بين البلدين واستعداد السوفيت لتزويد تركيا بالأسلحة مقابل قطع علاقاتها مع الغرب، لكن الجانب التركي رفض المقترح (٨٤) . لقد كانت دوافع تركيا من قربها للاتحاد السوفيتي حصولها على دعم الكتلة الشرقية في الأمم المتحدة فيما يتعلق بالقضية القبرصية ، وكذلك اعتقاد القادة الأتراك بإمكانية الاتحاد السوفيتي في الضغط على الولايات المتحدة واليونان لغرض إجبار اليونان على القبول بحل يرضي تركيا . ومن الممكن حصولها على دعم سوفياتي بعد انتفاء مصلحة الولايات المتحدة والغرب في تركيا (٨٥) .

اما بالنسبة لموقف الولايات المتحدة فكان ضد التدخل التركي ، وحاولت منع وقوع أي نزاع بين تركيا واليونان، وتبين ذلك من خلال الاتصالات والجهود التي بذلها المسؤولون الأمريكيان مع طرفي المشكلة، لان وقوع مثل هذا النزاع سوف يخلق حالة من عدم الاستقرار في منطقة شرقي البحر الأبيض المتوسط ، وعليه الخوف من تعرض المصالح الأمريكية هناك للخطر ، وان ذلك يؤدي الى ضعف حلف شمال الأطلسي على اعتبار ان تركيا واليونان دولتان عضوان في الحلف (٨٦) .

ومع هذا فقد بقيت القوميتين التركية الأمريكية في هذه المدة بين اخذ ورد ، الى ان جاءت تطورات الأحداث وحصول الانقلاب ضد الرئيس مكاريوس، الذي أيدته الولايات المتحدة بسبب ابتعاد مكاريوس عن السياسة الغربية وانتهاجه سياسة عدم الانحياز ، لان هذا سوف يبعد الأمل في إمكانية ضم الجزيرة القبرصية لدول حلف شمال الأطلسي (٨٧) .

الا ان التدخل في الجزيرة من قبل تركيا وتطورات الأحداث اللاحقة تبين للولايات المتحدة انه من الممكن قيام حرب بين دولتين في حلف شمال الأطلسي ، لذلك دعت الى وقف إطلاق النار لان العلاقات بين تركيا واليونان سوف تتعرض للخطر (٨٨) .

لقد أضعفت هذه الأحداث درجة الثقة بالحلفاء الغربيين بنظر صانعي القرار الأتراك والشعب ومازال التهديد السوفيتي يكتسب أهمية في توازن السياسة الخارجية التركية وان أصبح اقل حدة ، الا ان العلاقات التركية اليونانية كانت هي التي تقف وراء التوتر بين الشرق والغرب في هذه المنطقة الحيوية من العالم (٨٩) .

الخاتمة

- ١- ان مشكلة قبرص تعكس عن حقيقة وجود صراع دولي استغل مشكلة تاريخية وقعت في جزيرة قبرص.
- ٢- كان من الأسباب المباشرة في المشكلة القبرصية هو الدستور الذي قسم الوظائف والمناصب ووضع المحاصة السياسية بين قبارصة اليونان والأتراك والذي انعكس بصورة غير مباشرة صراع على هذه المحاصة بين دولتين هما اليونان وتركيا.
- ٣- كان لليونانيون سياستهم الخاصة لتحقيق الوحدة مع قبرص وضمها اليهم وكان لهم نشاط سياسي وعسكري بهذا الشأن وهو استغلال الدين بالعقيدة المسيحية الارثوذكسية
- ٤- كانت تركيا مطمئنة لأنها كانت تعتقد ان بريطانيا لن تتخلى عن الجزيرة ، فكانت سياستهم تقوم على تأييد التواجد البريطاني في قبرص وتعتمد عليهم.
- ٥- إن اضطراب تركيا واليونان إلى التنازلات السياسية والتخلي عن بعض أهدافهما هو بسبب ترايد التهديد الخطر السوفيتي وعليه إتباع سياسة أكثر مرونة ، وهي النتيجة التي دفعت الى إجراء مفاوضات وتقديم مقترحات أدت في الأخير الى إعلان استقلال قبرص

الهوامش

- (١) تقع جزيرة قبرص في شمال شرق البحر المتوسط ، تبعد حوالي ٤٠ ميلاً عن تركيا و ٥٠٠ ميلاً عن اليونان ، مساحتها ٣٥٧٢ ميل مربع ، ٠ غسان العطيه ، حول الازمة القبرصية ، قضايا عربية (مجلة) العددان ١١-١٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٦ ، ص ٢٩ .
- (٢) حنا عزو بهنان، تطورات الازمة القبرصية ١٩٦٧-١٩٨٣ ، جامعة الموصل، مركز الدراسات التركية، ١٩٩٨ ص ١٠ .
- (٣) بسام العسلي، فن الحرب الاسلامي في العهد العثماني، المجلد الخامس، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، دب ، ص ٣٨٣- ٣٨٥ .
- (٤) حنا عزو بهنان ، المصدر السابق ، ص ١٠ .
- (٥) غسان العطيه ، المصدر السابق ، ص ٣٠ .
- (٦) المصدر نفسه، ص ٣٠ .
- (٧) عصمت برهان الدين عبد القادر، العلاقات التركية اليونانية، ١٨٢١-١٩٩٧ ، مركز الدراسات التركية، جامعة الموصل ٢٠٠١ ، ص ٣١ ؛ حسين حافظ وهيب العكيلي، العلاقات التركية - الاسرائيلية واثرها على الامن القومي العربي (١٩٨٠-١٩٩٦) ، اطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠١ ، ص ٦٣ .
- (٨) وليد محمود احمد، المشكلة القبرصية وتأثيرها في العلاقات التركية اليونانية، ١٩٦٠-١٩٧٤ ، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، ١٩٩٩ ، ص ١٥ .
- (٩) المصدر نفسه، ص ١٦ .
- (١٠) وليد محمود احمد ، المصدر السابق ، ص ١٦ .
- (١١) بول الاول: ولد في اثينا عام ١٩٠١ تولى عرش اليونان عام ١٩٤٧ حاول تحويل اليونان الى حصن للديمقراطية، نفي لعدة سنوات خارج اليونان توفي عام ١٩٦٤ . منتهى عذاب ذويب،

التطورات السياسية في قبرص ١٩١٤-١٩٦٠، اطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد، كلية الاداب، ٢٠٠٢، ص ٢٠٣ .

(١٢) مكاريوس الثالث :ولد هذا الاسقف في ١٣ آب ١٩٢٣ وكان يحمل اسم مايكل كرستيدولوس موسكوس، في قبرص في عام ١٩٢٦ دخل دير كيكون ومن ثم التحق بجامعة اثينا ودرس اللاهوت، عام ١٩٤٦ اصبح راهباً وفي العام ذاته حصل على منحه دراسية الى الولايات المتحدة من المجلس العالمي للكنائس، ودرس اللاهوت ايضاً في جامعة بوسطن، وبعد عودته اصبح اسقف في قبرص في عام ١٩٥٠ صار رئيساً لأساقفة قبرص والجالية اليونانية، وبهذا اصبح مكاريوس الزعيم الديني ، وكان له دور كبير في وضع خطط المقاومة ضد الاستعمار البريطاني، نفي الى خارج قبرص ، وعاد عام ١٩٥٩ بعد ان دعت السلطات البريطانية . وفي عام ١٩٦٠ انتخب رئيساً لجمهورية قبرص .ابراهيم عامر ، صراع الحيتان الكبيرة على الجزيرة الصغيرة ، بيروت، د.ب، ١٩٧٤، ص ٣٤-٣٥ ؛ غسان العطية ، المصدر السابق، ص ٣٢ - ٣٣ .

(١٣) جورج غريفاس : ولد في قبرص عام ١٨٩٨ ، وحصل على الجنسية اليونانية عام ١٩١٩ ، تلقى تعليمه الثانوي في نيفوسيا ، ثم بدأ في بريطانيا حياته ضابطاً في الجيش، وخدم في السلاح الملكي الجوي البريطاني من عام ١٩٣٩-١٩٤٢ ، شارك في الحرب العالمية الثانية ضد الالمان واسقطت طائرته في ألمانيا، ووقع في الاسر ، وخرج منه بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ثم تابع دراسة الحقوق ببريطانيا وتخرج عام ١٩٤٩ ، عاد الى قبرص وأنشأ منظمة ايوكا كان من اشد انصار الانوسيس ، انتخب نائباً في البرلمان القبرصي في تموز ١٩٦٠ انفصل عن مكاريوس بعد اتفاقيات زيورخ ولندن ، وبقي مناوئاً لمكاريوس حتى وفاته عام ١٩٧٤ . ابراهيم عامر، صراع الحيتان الكبيرة على الجزيرة الصغيرة، قبرص فلسطين اخرى، بيروت، ١٩٧٤، ص ٣٥-٣٧

(١٤) منتهى عذاب ذويب، المصدر السابق، ص ٢١٧ .
(١٥) محمد عبد الوهاب الساكت ، قبرص بين التقسيم الداخلي والتقسيم الدولي ، السياسة الدولية(مجلة)، العدد ٧٥ ، ١٩٨٤ ، ص ١٦٠ .
(١٦) خليل علي مراد ، الازمة القبرصية الاولى ١٩٦٣-١٩٦٤ وانعكاساتها على العلاقات التركية الامريكية، جامعة الموصل ،مركز الدراسات التركية، ١٩٨٩، ص ٣ .
(١٧) نبيل حيدري، دراسة في السياسة الخارجية التركية منذ عام ١٩٤٥، دمشق، ١٩٨٦ ، ص ١٣٢

(١٨) غسان العطية ، المصدر السابق ، ص ٣٠-٣١ .
(١٩) نبيل حيدري ، المصدر السابق ، ص ١٣٤ .
(٢٠) ابراهيم عامر ، المصدر السابق ، ص ٤٠ .
(٢١) المصدر نفسه، ص ١٤٧-١٤٨ ؛ خليل علي مراد ، المصدر السابق ، ص ٤ .
(٢٢) غسان العطية ، المصدر السابق ، ص ٣٢ .
(٢٣) حسين الجميلي، الثابت والمتغير في السياسة الخارجية اليونانية، الشؤون الخارجية (مجلة)، المجلد الاول، العدد الاول، بغداد، ١٩٨٢، ص ٣١ .
(٢٤) ابراهيم عامر ، المصدر السابق ، ص ٣٢-٣٣ .
(٢٥) غسان العطية ، المصدر السابق ، ص ٣٤ .
(٢٦) المصدر نفسه، ص ٣٤ .
(٢٧) المصدر نفسه، ص ٤٣-٣٥ .
(٢٨) نبيه الاصفهاني، تركيا بين المطالب الوطنية والواقع الدولي، السياسة الدولية ، العدد ٥٢، ١٩٧٨ ، ص ٩٥ .
(٢٩) حسن حمادة، تقسيم قبرص، كل العرب (مجلة)، العدد ٦٦ ، ٣٠ تشرين الاول ١٩٨٣ ، ص ٢٨ .

- (٣٠) هويدا عدلي رومان، لقاء دافوس واحتمالات التقارب التركي اليوناني، السياسة الدولية، العدد/ ٩٢، ١٩٨٨، ص ٢٤٢ .
- (٣١) حسن حمادة ، المصدر السابق، ص ٢٨ .
- (٣٢) محمد عيسى الشرقاوي ، تطورات حاسمة للمشكلة القبرصية ، السياسة الدولية (مجلة) العدد ٧٤ لسنة ١٩٨٣ ، ص ١٥٠-١٥٠ .
- (٣٣) حسن حمادة ، المصدر السابق ، ص ٢٨ .
- (٣٤) خليل علي مراد ، المصدر السابق ، ص ٥ .
- (٣٥) المصدر نفسه ، ص ٦ .
- (٣٦) محمد ابراهيم عبد الله ، مشكلة قبرص ، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦، ص ٩٧-٩٨ .
- (٣٧) المصدر نفسه، ص ٩٨ .
- (٣٨) ابراهيم عامر ، المصدر السابق ، ص ٤٣-٤٤ .
- (٣٩) محمد ابراهيم عبد الله ، المصدر السابق ، ص ٩٩ .
- (٤٠) زياد عزيز حميد الجليبي، العلاقات التركية السوفيتية ١٩٥٢-١٩٩٠، اطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، ٢٠٠١، ص ٦٩ ؛ خليل علي مراد ، المصدر السابق ، ص ٧ .
- (٤١) محمد ابراهيم عبد الله ، المصدر السابق ، ص ١١٩ .
- (٤٢) زياد عزيز الجليبي ، المصدر السابق، ص ٧٠ .
- (٤٣) احمد نوري النعيمي، تركيا وحلف شمال الاطلسي، عمان، ١٩٨٨، ص ١٧٣ .
- (٤٤) فتحية النبراوي ومحمد نصر مهنا، قضايا العالم الاسلامي ومشكلاته السياسية بين الماضي والحاضر، ط ١، ١٩٨٣، ص ١٦٢ ؛ احمد نوري النعيمي ، السياسة الخارجية التركية، المصدر السابق ، ص ١٧٥ .
- (٤٥) المصدر نفسه ، ص ٤٦٣ .
- (٤٦) فتحية النبراوي ، المصدر السابق ، ص ٤٦٣ .
- (٤٧) خليل علي مراد ، المصدر السابق ، ص ٧ .
- (٤٨) احمد نوري النعيمي ، السياسة الخارجية التركية ، المصدر السابق ، ص ١٧٧ .
- (٤٩) المصدر نفسه، ص ١٧٨ .
- (٥٠) المصدر نفسه، ص ١٨٢ .
- (٥١) اندرو مانكو ، تركيا الحليف القلق، ترجمة صلاح سليم علي ، مركز الدراسات التركية ، الموصل، ١٩٩٢ ص ٥٢١ .
- (٥٢) فيروز احمد، صنع تركيا الحديثة، ترجمة سلمان الواسطي وحمد حميد الدوري، بغداد ٢٠٠٠، ص ٣١٦ .
- (٥٣) خليل علي مراد ، المصدر السابق ، ص ١١ ؛ فيروز احمد، المصدر السابق، ص ٣١٦ .
- (٥٤) ابراهيم عامر ، المصدر السابق ، ص ٧٦ .
- (٥٥) اندرو مانكو ، المصدر السابق ، ص ٥٣ .
- (٥٦) نازلي معوض احمد، الصراع التركي اليوناني في الجزيرة القبرصية، السياسة الدولية (مجلة)، العدد، ١٣٨، ١٩٧٤ ، ص ١٥٩ .
- (٥٧) المصدر نفسه، ص ١٥٩ .
- (٥٨) زياد عزيز حميد الجليبي ، المصدر السابق ، ص ٩٨ ؛ نازلي معوض ، المصدر السابق ، ص ١٥٩ .
- (٥٩) احمد نوري النعيمي ، الموقف التركي من ازمة قبرص ١٩٧٤-١٩٧٦ ، المصدر السابق، ص ٢٣٧ .
- (٧٠) احمد نوري النعيمي ، تركيا وحلف شمال الاطلسي ، المصدر السابق ، ص ٢٢٨ .

- (٧١) زياد عزيز حميد الجلي ، المصدر السابق ، ص ٩٨ ؛ نازلي معوض ، المصدر السابق ، ص ١٥٩ .
- (٧٢) احمد نوري النعيمي ، تركيا وحلف شمال الاطلسي ، المصدر السابق ، ص ٢٣٠ .
- (٧٣) نازلي معوض احمد ، المصدر السابق ، ص ١٦٠ - ١٦١ .
- (٧٤) فتحية النبراوي ، ومحمد نصر مهنا ، المصدر السابق ، ص ٤٩٧ .
- (٧٥) زياد عزيز حميد الجلي ، المصدر السابق ، ص ٩٩ .
- (٧٦) نازلي معوض احمد ، المصدر السابق ، ص ١٦٠ - ١٦١ .
- (٧٧) فتحية النبراوي ، ومحمد نصر مهنا ، المصدر السابق ، ص ٤٩٩ .
- (٧٨) نبيل حيدري ، المصدر السابق ، ص ١٤٠ .
- (٧٩) فتحية النبراوي ، ومحمد نصر مهنا ، المصدر السابق ، ص ٤٩٩ .
- (٨٠) نبيه الاصفهاني ، المصدر السابق ، ص ١٠٢ .
- (٨١) ابراهيم عامر ، المصدر السابق ، ص ٨٩ - ٩٠ .
- (٨٢) فتحية النبراوي ، ومحمد نصر مهنا ، المصدر السابق ، ص ٥٣٨ .
- (٨٣) فتحية النبراوي ، ومحمد نصر مهنا ، المصدر السابق ، ص ٥٤١ .
- (٨٤) احمد نوري النعيمي ، تركيا وحلف شمال الاطلسي ، المصدر السابق ، ص ٣٣٣ .
- (٨٥) ماجدة ياسين رمضان الجزراوي ، علاقة تركيا مع دول الجوار الشمالي بعد الحرب الباردة ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، ٢٠٠١ ، ص ٢٩ .
- (٨٦) احمد نوري النعيمي ، الموقف التركي من الازمة القبرصية ١٩٧٤-١٩٧٦ ، المصدر السابق ، ص ٢٤٧-٢٤٨ .
- (٨٧) احمد نوري النعيمي ، تركيا وحلف شمال الاطلسي ، المصدر السابق ، ص ٢٤٤ ؛ زياد عزيز حميد ، المصدر السابق ، ص ١٠٤ .
- (٨٨) المصدر نفسه ، ص ٢٤٧ .
- (٨٩) علي آل كارسمونفلو ، امن تركيا والشرق الاوسط ، ترجمة مركز البحوث والمعلومات بغداد ، ١٩٨٤ ، ص ٣ .

المصادر

اولاً: المراجع العربية

- ابراهيم عامر ، صراع الحيتان الكبيرة على الجزيرة الصغيرة ، بيروت ، ١٩٧٤ .
- احمد نوري النعيمي ، تركيا وحلف شمال الاطلسي ، عمان ، ١٩٨٨ .
- بسام العسلي ، فن الحرب الإسلامي في العهد العثماني ، المجلد الخامس ، دار الفكر للطباعة والنشر ، د. ب .
- حنا عزو بهنان ، تطورات الازمة القبرصية ١٩٦٧-١٩٨٣ ، جامعة الموصل ، مركز الدراسات التركية ، ١٩٩٨ .
- خليل علي مراد ، الازمة القبرصية الاولى ١٩٦٣-١٩٦٤ وانعكاساتها على العلاقات التركية الامريكية ، جامعة الموصل ، مركز الدراسات التركية ، ١٩٨٩ .
- عصمت برهان الدين عبد القادر ، العلاقات التركية اليونانية ، ١٨٢١-١٩٩٧ ، مركز الدراسات التركية ، جامعة الموصل ٢٠٠١ .
- فتحية النبراوي ومحمد نصر مهنا ، قضايا العالم الاسلامي ومشكلاته السياسية بين الماضي والحاضر ، مصر ، ١٩٨٣ .
- فيروز احمد ، صنع تركيا الحديثة ، ترجمة سلمان الواسطي وحمد حميد الدوري ، بغداد ٢٠٠٠ .
- محمد ابراهيم عبد الله ، مشكلة قبرص ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٦ .
- نبيل حيدري ، دراسة في السياسة الخارجية التركية منذ عام ١٩٤٥ ، دمشق ، ١٩٨٦ .

ثانياً: المراجع العربية

- اندرو مانكو ، تركيا الحليف القلق ، ترجمة صلاح سليم علي ، مركز الدراسات التركية ، الموصل ، ١٩٩٢ .
- علي آل كارسمونفلو ، امن تركيا والشرق الاوسط ، ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، بغداد، د.ب.ط، ١٩٨٤

ثالثاً: الرسائل والاطاريح :-

- حسين حافظ وهيب العكيلي، العلاقات التركية – الاسرائيلية واثرها على الامن القومي العربي (١٩٨٠-١٩٩٦) ، اطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠١ .
- زياد عزيز حميد الجلبي، العلاقات التركية السوفيتية ١٩٥٢- ١٩٩٠ ، اطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، ٢٠٠١ .
- ماجدة ياسين رمضان الجزراوي، علاقة تركيا مع دول الجوار الشمالي بعد الحرب الباردة، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠١ .
- منتهى عذاب ذويب، التطورات السياسية في قبرص ١٩١٤- ١٩٦٠ ، اطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد، كلية الاداب، ٢٠٠٢ .
- وليد محمود احمد، المشكلة القبرصية وتأثيرها في العلاقات التركية اليونانية، ١٩٦٠- ١٩٧٤ ، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، ١٩٩٩ .

رابعاً: البحوث المنشورة

- حسن حمادة، تقسيم قبرص، كل العرب (مجلة)، العدد ٦٦، ٣٠ تشرين الاول ١٩٨٣ .
- حسين الجميلي، الثابت والمتغير في السياسة الخارجية اليونانية، الشؤون الخارجية (مجلة)، العدد الاول، ١٩٨٢
- غسان العطيه ، حول الازمة القبرصية ، قضايا عربية (مجلة)، العددان ١١-١٢، ١٩٧٦ .
- محمد عبد الوهاب الساكت ، قبرص بين التقسيم الداخلي والتقسيم الدولي ، السياسة الدولية، (مجلة) العدد ٧٥ ، ١٩٨٤
- محمد عيسى الشرقاوي ، تطورات حاسمة للمشكلة القبرصية ، السياسة الدولية (مجلة) العدد ٧٤ لسنة ١٩٨٣ .
- محمد عبد الوهاب الساكت ، قبرص بين التقسيم الداخلي والتقسيم الدولي ، السياسة الدولية (مجلة)، العدد ٧٥ ، ١٩٨٤
- محمد عيسى الشرقاوي ، تطورات حاسمة للمشكلة القبرصية ، السياسة الدولية (مجلة)، العدد ٧٤ لسنة ١٩٨٣ .
- نازلي معوض احمد، الصراع التركي اليوناني في الجزيرة القبرصية، السياسة الدولية (مجلة)، العدد، ١٣٨، ١٩٧٤ .
- نبيه الاصفهاني، تركيا بين المطالب الوطنية والواقع الدولي، السياسة الدولية ، (مجلة) العدد ٥٢، ١٩٧٨٠
- هويدا عدلي رومان، لقاء دافوس واحتمالات التقارب التركي اليوناني، السياسة الدولية، (مجلة)، العدد (٩٢) ١٩٨٨

ثقافة الثورة عند الإمام الحسين (عليه السلام)

د. نابلس صلال التميمي

ملخص البحث:

تتطلع مختلف الديانات إلى المدونة العلوية على أنها منهج ثوري ، والتزام نادر بالمبدأ ، لذا كانت الثورة الحسينية على الظلم ثورة ثقافية برهنت للعالم أن الموت بداية للحياة ، ومشروع للبقاء، فقد مهدت الثورة لانتصار أعظم عمره بعمر التاريخ ، لأن السلام الذي حققته الثورة فيما بعد سلام متفرد لا يتحقق لا بحل شفرة الموت تلك الشفرة التي كانت مع ثورة الإمام عليه السلام واصحابه ممن رفضوا معادلة الموت/ السلطة. لهذا جاء البحث رحلة امتنان وانتماء الى أصل الحياة مع سيدي ابي عبدالله الحسين، كما أعده خطوة في طريقي الطويل نحو معركة الطف عبر زمن رمزي سمح لي بالمشاركة في رحلة البحث عن الحقيقة لأن الموت فيها- معركة الطف - يُعد عاملا متكاملا في وجود الحياة لأنه كان متوقعا ومقبولا بأمانة ورغبة . جاء البحث على ثلاثة مباحث، اختص الأول بمعنى الثورة الإصطلاحي، أما المبحث الثاني فقد عرض التمثل والاستدماج الديني في معركة الطف. فيما استعرض المبحث الثالث البعد الاستشراقي للثورة منهيًا بخاتمة عرضت أهم النتائج التي توصل لها البحث .

Abstract

Culture of the revolution when Imam Hussein The various religions look to the Alawite blog as a revolutionary approach, and a rare commitment to the principle, so the Husseini revolution against injustice was a cultural revolution that proved to the world that death is the beginning of life and a project of survival. The revolution paved the way for the greatest victory of its lifetime. Uniquely does not achieve not solve the code of death that code that was with the revolution of Imam peace be upon him and his companions who rejected the formula of death / power.

Therefore, the research came a journey of gratitude and belonging to the origin of life with Sidi Abi Abdallah Hussein, as prepared by a step on my long way towards the battle of Tuff through a symbolic time that allowed me to participate in the journey to seek the truth because death in it - Battle of Tuff - is an integral factor in the existence of life because it was expected Honestly and willingly accepted. The research came on three topics, the first specialized in the sense of the idiomatic revolution, while the second section presented the representation and religious integration in the battle of Tuff. The third section reviewed the prospective dimension of the revolution, ending with a conclusion that presented the most important results of the research.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الرسل محمد وعلى آله
الطيبين الطاهرين

المقدمة

قال تعالى ((وأقتلوهم حتى لا تكن فتنة)) البقرة: ١٨٣، كما قال تعالى ((وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ
يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)) آل عمران :
١٠٤ .

من هذا المنطلق كانت الثورة الحسينية، وخرجت تنادي تأكيداً للرسالة المحمدية وثباتاً
عليها، بعد أن قاموا من راموا السلطة وعشقوا التسلط على رقاب الناس تحريفه ليكن رافدا لهم ،
لكن أبت الكلمة وانتفض الدم ، أمام ظلم الظالمين ، فكان استشهاد الإمام اختياراً وليس خياراً،
لأنه ادرك الموت بهذه المعركة ، كما ادرك بقاء الدين ، بل كانت معركة الطف حفاظاً على منبر
الرسول.

لذا جاءت نهضة الإمام الحسين نهضة صادقة فيها استشعر المسلم روح الإيمان الصادق وعزة النفوس وكرامة الأهل وهو جانب مهم من أسباب قيام الثورة .. أما الواقع حينها فقد تمثل في العيش تحت الضيم والظلم وتقويض الهوية الإسلامية واستبدالها بهويات كانت تتصارع من أجل الوصول إلى السلطة وهذا من أكبر الأسباب واشدها تأثيراً على الهوية الإسلامية وهي الهوية القبلية التي حاربها الإسلام وحاول إزالتها فما كان من قريش إلا الانتفاض على الهوية الإسلامية تعنتاً وظلماً ، إذ بقيت تلك الهوية تصارع بصمت مقنعة تحت تسميات عدة تتربص الفرص للظهور مرة أخرى ، وكأنها كانت تستولد تسمية ملائمة وظرف أكثر ملائمة لتنمو من جديد ..

لكن ثورة الإمام كانت حداً فاصلاً منعت نمو الفساد في الهوية الإسلامية الأصلية فشّرت الموت من أجل الحياة وهو مفهوم استوعبته العامة والخاصة حينها لأن الحدث كان يتطلب مخرجاً من مزلق الظلم الذي ساق الناس كالأنعام وتسلبت على رقابهم وضمايرهم .

لذا جاء البحث خطوة للكشف عن مفهوم الثورة والبعد الاستشراقي الذي نهضت من أجله ثورة الإمام ، عسى أن يوفقنا الله لمرضاته ملتجئين عفوه ونعمته.

التمهيد

في معنى الثقافة الثورية

يلتقي العنوان مع المتن في مهمة لا تخرج عن أطر الواقعية ، إذ لا يمكن عدّ البحث في ثورة الإمام الحسين مجرد حدث وقع في إطار زمني ثم خمد وحقق الانتصار على صعيد حدوث الحدث فقط.

ليس هذا ما حصل في ثورة الإمام الحسين عليه السلام ، بل امتد الحدث وتوالد عبر عصور لاحقة وصولاً إلى أيامنا هذه ، لذا يمكن عدّ الثورة الحسينية رمزا إنسانياً ينبض بالتعبير الإيجابي وما زال إلى اليوم .

فالمقصود بالثقافة هنا: ((كل ما فيه استثارة للذهن وتهذيب للذوق وتنمية لملكة النقد والحكم لدى الفرد أو في المجتمع ، وتشمل على المعارف والمعتقدات والفن والأخلاق وجميع القدرات التي يسهم بها الفرد أو في مجتمعه ولها طرق ونماذج عملية وفكرية وروحية))

وتدخل الثورة التي قام بها الإمام الحسين ضمن هذه المعطيات، فهي مبدأ حافظ على رقيه وديمومته منذ زمن وقوع الثورة وما زال الى اليوم رغم ان ((مفهوم الثقافة يتضمن عنصرا معياريا)) لكن ثقافة الثورة عند الإمام الحسين بعيدة عن هذا تماما ، لكونها قيمة معنوية خالصة ومفهوما جديدا للعيش الحر . جعل أهم العناصر التي يتشبث بها الإنسان على المحك ويأتي في مقدمتها ((الحياة)) إذ قدم الإمام حياته لتثبيت الدين وترسيخ مفهوم الإيمان الحقيقي .

إذن فالثقافة هنا تدل على ((مجموعة من المعارف والمهارات التقنية والذهنية وانماط التصرف والمخالفة التي تميز شعبا عن سواه من الشعوب)) وعليه تكون الثورة ((نقطة تحول في حياة المجتمع لقلب النظام البالي وإحلال نظام تقدمي جديد محله ، وهي بهذا تتميز عن الانقلاب الذي ينلخص في نقل السلطة من يد إلى أخرى)) والنقطة التي تحول بها المجتمع الإسلامي هي معركة الطف بما تركته للمسلمين من أرث سياسي واجتماعي وديني بقى نموذجا يُحتذى به إلى اليوم لأنه من الملائمة والحيوية ما جعله نموذجا لكل مجتمع مهما كانت توجهاته الدينية والسياسية والاجتماعية، فهي ((مدرسة لطلائع الأمة والمصلحين الذين ينشدون إصلاح أمتهم ومجتمعاتهم ويبحثون عن السبل التي توصلهم الى تحقيق أهدافهم وأخذ أمتهم الى سبيل الخير، وذلك لما تحويه هذه الحركة الالهية المقدسة من رؤى وبصائر يمكن لمن طالعها وتأمل فصول أحداثها ان يهتدي الى مجموعة النظم والاستراتيجيات التي اعتمدها الامام الحسين عليه السلام من حركته ونهضته كيما يستنير بها في معترك العملية الاصلاحية)) وهذه هي القيم التي رُوّجت له الثورة الحسينية وثقفت الانسانية عليها لضمان العيش الحر والكرامة التي تُلائم الانسان باختلاف انتماؤه وجنسيته أو دينه فهي ثورة عالمية لم يشهد التاريخ مثيلا لها إلى اليوم .

المبحث الأول

الاتجاه الإصلاحي للثورة

لا يمكن عدّ الثورة التي قام بها الامام الحسين ثورة نوعية، بل شمولية في أصدق وصف لها ، ومما يصدق هذا القول الفترة التي احتضنت الثورة ومهدت لها مما اعطى الثورة بعدا شموليا لم يكن محصورا في الاسلام أو العرب ، بل الانتشار الواسع الذي كانت عليه الثورة حققت هذه الشمولية التي نتحدث عنها ، ثم أن ظرفها وزمن ولادتها جعلها اكثر عمقا ، ف

هي - الثورة - كانت تنمو وتتكامل منذ زمن بعيد قبل إعلانها إذ عاصر الامام الحسين زمن معاوية وسياسته

، كما عاصر زمن يزيد ، وقبل هذه المدة كان لديه (عليه السلام) وعيا عميقا بالمعنى الشرعي للثورة ، فقد عاش الامام مع الرسول (صلى الله عليه وآله) في طفولته وصباه وكان مشهد المعارضة حاضرا في بيئة الامام الحسين (عليه السلام) مما كان يُعانيه الرسول من المشركين أيضا معاصرته لحكم أبي بكر ، وأيام الخليفة عمر بن الخطاب وعثمان والإمام علي (عليه السلام) ثم عهد الإمام الحسن (عليه السلام) الذي نجح في التخطيط السياسي لثورة أخيه الإمام الحسين (عليه السلام) ، هذا دليل اليقظة السياسية المبكرة لذا كان الإمام الحسين متابعاً لأخيه الإمام الحسن (عليه السلام) بكل خطوة ، هذه المتابعة هيأت الشعب المسلم للانتقام من النظام ولو بعد حين ، وكانت يقظة الإمام الحسن (عليه السلام) وحدها كفيلة بصنع القرار السياسي

لقد هبّ على الأرض ربيعا ثوريا غير كثيرا من المفاهيم وأقلق كثير من الثوابت في التاريخ الحديث إلا أن للمسألة وقفة تاريخية قديمة يشهد التاريخ بريادتها للإمام الحسين تلك هي معركة الطف، فالإمام عليه السلام ((إنما خرج لطلب الإصلاح في الأمة وهو ربيب النبوة ، فسيرته في النهضة والإصلاح منهج يُقتدى ، وخطابه ومواقفه تشكل معالم هادية لكل حرّ غيور على مصلحة أمته ومجتمعه))

ومن هنا كانت ثقافة الثورة ثقافة حسينية وجهها الواضح الإصلاح ، فقد ظهرت ببعد استنشاق الحياة غير الموت ، فكانت إصلاحا للدين والأمة... ولكن هل لهذا المفهوم ترهل مكنه من التمدد ليشكل في نهاية الأمر معنى مغايرا للحقيقة الإسلام على ما روج له البعض؟

قطعا لا ، لأن الإسلام - بعده دينا - لم يكن فاسدا لإجراء الإصلاح عليه في ضوء الثورة التي قام بها الإمام الحسين ، بل كانت السلطة السياسية هي من شوّهت أبرز ملمح إسلامي جاهد الرسول (ص) من أجل تحقيقه في المجتمعات وهو العدالة الاجتماعية، وعليه يمكن توضيح مفهوم (الإصلاح) في الثورة الحسينية بعدة نقاط وفقا للسياق التاريخي الذي جاءت به الثورة والنتائج التي توافرت عليها فيما بعد:

١- نقصد بالإصلاح (الفهم)، أو إصلاح الفهم ، إذ يجب أن يكون فهمنا للثورة الحسينية فهما حقيقيا لأهدافها ودوافعها ، وهذا الفهم سيجعل من مفهوم الإصلاح مفهوما واسعا وواقعا ، وضمن أكبر و أهم الأهداف التي سعى لها الإمام في ثورته ونادى بها (تثبيت دين الله) وليس تمردا

على السلطة أو طمعا بها كما روجت له بعض الجهات، ومما يدل على ذلك أن الإمام لم يدعُ الناس لبيعته عندما خرج من مكة ونزل المدينة بل ثورة ورفضاً للظلم والطغيان

٢- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند الإمام الحسين (عليه السلام)

فقوله تعالى ((الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحد إلا الله وكفى بالله حسيباً)) فرسالة الله التي تُشير لها الآية الكريمة عدم الخضوع للظلم ، وتأسيس الحرية للعالم وعدم الخضوع للظالم ، فقد خرج معاوية في عهد الإمام الحسن (عليه السلام) عن ضوابط الشريعة الإسلامية واكمل هذا الخرق (يزيد) عندما تسلم السلطة وهنا وجب وضع حد فاصل للظلم وإعادة الثقة بمفاهيم آمن بها المجتمع الإسلامي أهمها العدالة، لذا رفض الإمام الحسين (عليه السلام) الخضوع ليزيد بمبايعته لأن مبايعته تعني القبول بالخرق الذي أصاب المفاهيم الإسلامية وتثبيته.

٣- إناطة الأدوار إلى اصحابها ولاسيما في الجانب السياسي ، الذي كان النواة الحقيقية للإصلاح لأن الأمة مرتبطة بقادتها وهنا وجب الرجوع للجانب الشرعي وتسلم السلطة السياسية من قبل الامام الحسين (عليه السلام) وتطبيقا للمنهج الاسلامي الذي دافع عنه الامام الحسين لم يكن تمسكه بالخلافة إلا من خلال أحقيته فيها، إذ قال: ((فمن قبلني بقبول الحق فالحق أولى بالحق ومن رد عليّ هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين)) فالإمام عليه السلام كان مصرا كل الإصرار على تصحيح الفهم، فحديثه يدل على أنه ترك أمر خلافته لله وحده يحكم بينهم بالحق ولم يتعنت أو يتوعد أو يستبد برأيه

إذ كان (عليه السلام) يشكل الخط المعارض للحكم حينها، ومما يدل على ذلك عدم استظهار النية لثورة مسلحة في بادئ الأمر أو إعداد جيش من العامة لإسقاط الحكم مع انه عليه السلام يمتلك القناعة التامة بعدم جواز استمرار حكم بني امية للأمة الإسلامية وباحتمية مواجهه ولكن وفق مراحلها الشرعية وذلك في ضوء الكثير من الأحاديث التي وردت عنه (عليه السلام)، فقد ردد كثير (عليه السلام) حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، إذ ذكر عن جده قوله: ((إذ بلغ بنو العاص ثلاثون رجلا اتخذوا دين الله دغلا، ومال الله دولا ، وعباد الله خولا))

هذا من جانب، من جانب آخر، فقد كان على الإمام مسؤولية دينية حتمية لم يستطع دون إبلاغها مهما كان ثمن سكوته فقد شكل المشروع الأموي تهديدا حقيقيا للإسلام وهنا كان من الواجب الشرعي على الإمام مواجهة هذا المشروع وإيقافه و إن استمر بلا مواجهة فعلا الإسلام السلام

كما قال (عليه السلام) في كلمته المشهورة لمروان بن الحكم : ((وعلى الإسلام السلام إذا بُليت الأمة براع مثل يزيد)) مما يمكن ملاحظة المبدئية المتفردة التي يُظهرها الإمام في التمسك بالدين وقواعده ودقائقه وهو القائل في معركة الطف : ((لا والله لا أُعطيكم بيدي إعطاء الذليل ، ولا أفر فرار العبيد)) ، فقد نشأ الإمام الحسين على هذه المدرسة وجعلت منه رائدا لها وقائدا لم يشهد له التاريخ زلة يقف عندها مبغضيه ، فقد جسد للتأريخ أروع ما كانت الإنسانية تتفاخر به ، ولا سيما انه عليه السلام كان يعلم بموته في معركة الطف، كما يعلم بقضية السبي التي ذكرها فقال : ((شاء الله أن يراهن سبيا)) ، فقد جسد المبدئية القصوى في ثورته خير تجسيد من أجل اصلاح الفهم الذي لحق بالإسلام جراء تمسك بني أمية ومن لف لفهم بالحكم تشويها لتعاليم الإسلام ولحقيقية منبر الرسول (ص) بالجور والظلم .

وكان لمبدأ الحسين عليه السلام الأثر الواضح في تعرية السلطة الأموية ومنع تنامي تجربتها ونمذجتها على مستوى السلطة الدينية والسياسية في العالم الإسلامي، إذ رأى الإمام عليه السلام ((الخطورة كانت تتمثل في أن تُقدم التجربة الأموية على أساس أنها نموذج للتجربة الإسلامية على مستوى السياسة والاجتماع والاقتصاد ... بحيث تصبح تلك التجربة أحد أبواب فهم الإسلام وتندرج على أساسه انها صفحة من صفحات كتابه))

ومن هنا نكتشف ان ثقافة الإصلاح التي قام بها الإمام الحسين (عليه السلام) أصبحت ثقافة عامة لكل شعب ولكل عصر لأنها كانت ضمن النطاق الانساني وهو ما جاء به القرآن الكريم ، وعلية فهو - الإصلاح - من الملائمة والمناسبة ما يصلح للمجتمعات الإنسانية وهذا رد على من ينتقد التجربة الإسلامية، وانتصار لإصحاب المقاربة النقدية الإسلامية التي وجهت جهودها لإظهار نجاعة التعاليم الإسلامية للعالم الإنساني بغض النظر عن الدين أو التوجه الطائفي، رغم وجود عقليات سُخرت للحيلولة دون هذه المقاربة ويلفت نظرنا في هذا الصدد الصراع المدمر بين المذاهب الإسلامية نفسها الذي أصبح شفرة حادة تشوه وجه الإسلام الحقيقي.

المبحث الثاني

(الاستدماج الديني)

لم تكن الثورة الحسينية بعيدة عن الدين الإسلامي أو غير متوافقة معه ، بل من أعظم أهدافها حفظ الدين والتمسك به وبتعاليمه خلافا لما عرضه الجانب المناهض للثورة، لذا لو أمعنا النظر

في المفاهيم الإسلامية التي عكستها الثورة نجدها على ثرائها وعمقها نادرة جدا مع الظرف الحربي والسياسي الذي عاشه الإمام ، كما لا ننسى أن الجانب المناهض للثورة كانت غايته

تسقيط الإمام الحسين (عليه السلام) وأتباعه دينيا وسياسيا واجتماعيا ، لذا كانت أساليبه مغالطية يمكننا عرضها في خضم الحديث عن الظروف التي مرت بها الثورة والكشف عن عمق الاستدماج الديني الذي شكلته الثورة بقائدها وأتباعه ..

مرت الثورة بمرحلة لا يمكن إغفالها للرأي العام ، وهي مرحلة العلن التي خاض غمارها الإمام مع أتباعه لوصول الأمر الى أشده في الفساد الذي أخذ يبعث حالة التدهور الفكري والاجتماعي في المجتمع العربي بعد عصر النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، فكان الحكم تحت أشد الناس فسادا وعنجهية واستهتارا بقيم الإسلام ، حينها كانت كلمة الإمام الفصل التي قضت مضاجع المفسدين وهزت عروشهم وأخذت بتخبطم وهي قوله عليه السلام : ((إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي (رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)، إذن الفساد الذي اثار إليه الإمام كان ساريا في الأمة نفسها لا الحكم فقط ، لذا جاءت التعبئة الدينية مخرجا ناجعا للإمام في تحشيد الناس وترغيبهم في الثورة على الظلم والفساد وبيان آثاره اجتماعيا وفكريا وسياسيا وعقائديا ، ومن هذا الاستدماج ما نلاحظه في خطابه لأعدائه وأتباعه .

فمن خطابه لأعدائه هادفا إلى تغيير مسار الانحراف الذي اصابهم ووضع حدا للفساد الذي اخذ ينخر مفاصل المجتمع بسبب جهلهم وتعتهم قوله (عليه السلام) حينما أخذت الثورة بمرحلتها الاخيرة واخذ أعداء الامام بالهجوم على معسكر الإمام وحرق الخيام التي أخذت بالانحسار بسبب النار - وهو موقف حرج - ((فأقبل القوم يجولون حول بيت الحسين ، فيرون الخندق في ظهورهم والنار تضطرم في الحطب والقصب الذي كان ألقى فيه، فنادى شمر بن ذي الجوشن بأعلى صوته : يا حسين أتعجلت بالنار قبل يوم القيامة ؟ فقال الحسين (عليه السلام) : من هذا كأنه شمر بن ذي الجوشن ؟ فقالوا : نعم ، فقال له : يا ابن راعية المعزى أنت اولى بها صليا ورام مسلم ابن عوسجة أن يرميه بسهم فمنعه الحسين (عليه السلام) من ذلك فقال دعني حتى أرميه فأن الفاسد من أعداء الله وعظماء الجبارين ، وقد امكن الله منه ، فقال له الحسين (عليه السلام) : لا ترمه فأني أكره أن أبدأهم بقتال))

في النص معجمان ، يتصارعان من أجل تقديم رؤية إنسانية خيمنت على الواقع التاريخي الذي احتضن الحدث ، الأول يتمثل في الجهة السالبة والتي تتمثل في السلطة الأموية وبشاعة اساليبها في الحفاظ على السلطة ، أما الجانب الآخر فيتمثل في الجهة الموجبة متمثلة بشخص الإمام الحسين (عليه السلام) وأتباعه ممن كان لهم الحظ في المشاركة ونيل شرف المقاتلة بجانب الإمام (عليه السلام) في واقعة الطف ، الحدث في هذا النص يدور في الواقع بين الشر والخير لذا لم تختف من النص مؤشراتهم ، بل هي من أكدت عمق الاستدماج الديني الذي أظهرته الثورة ، يُقدم الجانب الأول الحدث بنتيجة مغالطية وهي دخول الإمام الحسين النار - كما أفرزه النص على لسان الجانب السالب - وهو حكم فيه مكر واستفزاز للمخاطبين في واقعة الطف كما أنه حوار لم يلتزم بشروط المحاور مع تناقض اطرافه ، فما الجريمة التي أدت الى الحكم على الإمام بالنار يوم القيامة كما جاء على لسان شمر بن ذي الجوشن في النص ؟ محاربة الفئة الضالة وإصلاح الأمة التي أخذت تنصاع مطيعة خائعة للسلطة الأموية ، وبالنظر الى الشخصية التي يدور حولها الحدث - شخصية الإمام الحسين (ع) شخصية واقعية يمكن للعامة الحكم عليها بالنقيض لما جاء على لسان شمر بن ذي الجوشن، لكن الوظيفة النفسية التي

كانت هدف المخاطب لم تكن ناجعة على مستوى المحادثة لأنها لم تجر المحادثة الى مستوى مغالطي كما كان متوقعا من المخاطب، فكان الافتتاح فاشلا لم يؤد التفاعل المرجو الذي يأخذ بالمحادثة مأخذا جادا كما في دور شمر بن ذي الجوشن في النص، فالفعل الكلامي الذي قصد انجازه شمر بن ذي الجوشن بدأ القتال وقتل الإمام (عليه السلام) لكن لم يُنجز هذا الفعل بفضل الاستدماج الديني الذي جعل عملية التواصل فاشلة للطرف السالب في الحوار وناجعة للطرف الموجب أي الإمام (عليه السلام) ، ولأن هناك علاقة بين الفعل الكلامي والفعل الاجتماعي لم يكن التفاعل على مستوى انجاح عملية التواصل ((فكل فعل اتصالي يتطابق الى حد كبير مع الهدف منه)) للرد الذي جاء على لسان الإمام الحسين عندما رام مسلم بن عوسجة رمي شمر بن ذي الجوشن : أني أكره ان أبدأهم بقتال، مع اعتداء شمر بن ذي الجوشن على الإمام والتجاوز اللفظي والعقائدي الديني الذي ذكره شمر بن ذي الجوشن، لكن رد الإمام كان حد فاصلا يشهد بزيغ الأراء التي تبناها معاوية ومن كانوا معه للحفاظ على السلطة ، إذا لم يحمل خطابه (عليه السلام) هوية فردية تفرز غاية شخصية أو توجه خاص بل كل ما دار عليه الخطاب هو تنفيذ رأي شمر بن ذي الجوشن والرجوع في أمره إلى الشريعة الإسلامية مع اعتدائه وتجاوزه.

ونلاحظ هذا المبدأ في جميع خطاباتهِ (عليه السلام) للفئة الضالة التي حاربت من أجل تشويه الدين وجرف الناس الى التردّي الذي كان يقودهم قبل فجر الإسلام، لأنه (عليه السلام) يمثل في تلك المرحلة أخلاق الإسلام في عقائده وتشريعاته التي تسعى إلى تهذيب النفس وإصلاح المجتمع والرفقي بالأخلاق إلى أرفع المستويات والمنازل وأكرمها ، وهذا ما ظهر في ممارساته (عليه السلام) ومن ذلك قوله وهو يخاطب الناس من أجل نصرة الإسلام : ((إياها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوني حتى أعظكم بما لحق لكم عليّ، وحتى أعذر إليكم من مقدمي عليكم ، فإن قبلتم عذري ، وصدّقتم قولي ، وأعطيتُموني النصف ، كنت بذلك أسعد ، ولم يكن علي سبيل ، وإن لم تقبلوا مني العذر ، ولم تعطوا النصف من أنفسكم أجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غُمة ثم اقضوا إليّ ولا تُنظروني إن وليّ الله الذي نزل الكتاب وهو الذي يتولّى الصالحين)) المعركة التي كانت بانتظار الإمام (عليه السلام) لم تكن معركة متكافئة بل من كان معه من أهل بيته وصحابته لا يتجاوز المئة كما ذكرت بعض المصادر بينما ما كان في جبهة يزيد كان بالآلاف ومع ذلك نلمح الاستدماج الديني الذي كان عليه الإمام عليه السلام ولم تكن لغة القوة هي المهيمنة على الموقف على حرجه وحدته ، فقد أوكل الإمام عليه السلام أمره إلى الله يحكم بينه وبين القوم الظالمين ولم يتخذ سُبُل أخرى في خطابه لتحرير الناس من ظلالهم التي كانت مسيطرة على عقولهم في الوقوف بجانب معاوية ونصرة البيت السفيناني، بل كان موقف الإمام منبيعة يزيد موقفا واضحا غير قابل للمناقشة أو المهادنة وقولته المشهورة كافية للتدليل على ذلك ، إذ قال (عليه السلام) : (ومثلي لا يُباع مثله) مع ما فعله يزيد بسائر معارضيه من التنكيل والقتل ، مضافا الى ذلك ما قام به من فضائع لم يستطع التاريخ أنكارها أو التغاضي عنها من قتل الحسين وسبي الناس أمام الناس ، إلى رمي الكعبة بالمنجنيق ووصولاً إلى واقعة الحرة التي أوكل قيادتها لمسلم بن عقبة المري الذي احتل المدينة ثلاثة أيام يستبيح فيها العرض والمال وانتهاك حرمة هذا البلد الذي احتضن أشرف الخلق (النبي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم) بشكل لم يسبق له مثيل تعدى إجرامه وخبثه وحقده على الإسلام بأن طال الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) في واقعة الحرة بأن قال : والله لأمحو أسم محمد أن يُذكر في خبر تعهر يزيد وخروجه عن الإسلام ينقل لنا صاحب تذكرة الخواص عندما خرج أهل المدينة على يزيد مع الحسين عليه السلام : ((وباعوا - أي أهل المدينة - عبدالله بن حنظلة الغسيل ، وكان حنظلة يقول : يا قوم والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نُرمى بالحجارة من السماء رجل ينكح الأمهات والبنات والأخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة ويقتل أولاد النبيين)) ولعدم أهلية يزيد بالحكم مع وجود الإمام الحسين (عليه السلام) رفضه أهل المدينة كما قامت مكة بهذا بعد أن جرّ

جيش يزيد على المدينة الخراب والقتل في أهلها ، لكن فحش يزيد ومعاوية لم يردعهم من أن يفعلوا بمكة ما فعلوه بالمدينة فخرج جيش بأمر من معاوية وكان حينها يحتضر من مرض أصابه - لعنه الله - بقيادة مجرمه السفاح مسلم بن عقبة ، ومات معاوية بعد أن استخلف الحسين بن نمير على قيادة الجيش الذي ناول عبد الله الزبير وهو في الحرم، ورمى الكعبة بالنيران حتى احترقت الكعبة هذا ما كان عليه دين معاوية ويزيد وما نشره بين الناس من خوف وتردي فكري وعقائدي جعل أغلب الناس مُسيرين لما يريداه حتى لو كان مخالفا للإسلام ، عكس التيار المناهض للسلطة الأموية المتمثل بحركة الإمام الحسين (عليه السلام) وأتباعه ممن آثروا الموت على الذلة والخنوع مع يقينهم بالموت الذي كان ينتظرهم، بل شكل التمسك بالدين مظهرا من مظاهر هذه الثورة التي التزمت بكل ما كان يحفظ للدين هيبته وللإسلام روحه ، وهذا واضح في الكثير من الأحداث التي رافقت الثورة منها عندما رام الإمام الحسين (عليه السلام) الخروج من مكة إلى العراق بعث له أهل الكوفة وفادتهم ينصبونه إماما عليهم ، حينها قرر الإمام الخروج من مكة إلى العراق، وهنا تظاهر بعضهم بانه من الناصحين للإمام فدعاه للإقامة في مكة ومنهم عبد الله بن الزبير، إذ يُروى أن رجلا كان يطوف بالكعبة أنه سمع عبد الله ابن الزبير يُنادي الإمام ويسره بشيء ، فالتفت الإمام (عليه السلام) إلى الناس وقال: ((أتدرون ما يقول ابن الزبير ؟ فقلنا لا ندري ، جعلنا الله فداك! فقال : قال : أقم في هذا المسجد اجمع لك الناس، ثم قال الحسين : والله لأن أُقتل خارج منها بشبر أحب إلي من أن أُقتل داخلها منها بشبر، وأيم الله لو كنت في حجر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا في حاجتهم ، والله ليعتدّن علي كما اعتدت اليهود في السبت))

الإمام في هذا الخبر يظهر مدى الفساد الذي صار إليه الحكم كما يُظهر فضاة الحال التي وصلته الدولة بحكم البيت الأموي، لأن الكعبة من حرم الله يأمن بها كل من على هذه الأرض ولا يجوز لأحد استباحة هذه الحرمة ، لكن التردّي الاخلاقي جعل من اليقين خرق هذه الحرمة من قبل معاوية ويزيد ومما يدل على ذلك حرق الكعبة في واقعة الحرة ، كما أمر يزيد عمرو بن سعد في معسكر عظيم في موسم الحج قبل ثورة الإمام الحسين على أن يُناجز الحسين (عليه السلام) و يقتله أن تمكن وإلا قتله غيلة ، بل تجاوز الأمر أن دس في ذلك الموسم ثلاثين رجلا من أتباعه أمرهم بقتل الإمام بكل وسيلة متاحة حتى لو كان متعلقا باستار الكعبة والإمام وسط كل هذه الدسائس والمؤامرات لم يجعل الإسلام أو الدين ثاني أولوياته بل عرض نفسه وأهله للموت من أجل الإسلام ورفض البقاء في مكة حفاظا على حرمة هذا المقدس وهنا يكمن الاستدماج الديني الذي كان عليه الإمام الحسين، فأصبح ثقافة إسلامية تنال التقدير والاحترام على مر

العصور، فكانت نهضة عاشوراء نهضة لإحياء سنة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم والدفاع عنها، ونقلها إلى حيز التطبيق في حياة المسلمين، لأن تعاليم النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) قد أهملت آنذاك، كما أن البدعة قد أُحييت وظهرت .

المبحث الثالث

الاستشراف في الثورة الحسينية

من غير الصحيح أن نفهم الاستشراف بأنه جنس أدبي مخصوص، بل هو ألية تدخل في جميع الخطابات مهما كان توجهها أو نوعيتها ، ويُعد الإمام الحسين (عليه السلام) من مرجعيات الخطاب الثقافي الإسلامي ، لذا رأت الباحثة من الضرورة بمكان أن تقف على أهم استشرافاته التي مثلت - تاريخيا - منعطفاً لفهم المدرسة العلوية ودليل إعجازي يُحسب للثورة الحسينية التي دفعت الكثير للإقنداء بها وألهمتهم الوعي الجاد المثمر من أجل فهم الواقع والوقوف عند أهم مفاصله إشكالا، لكن الاستشراف الذي وقف عنده الإمام الحسين استشرافاً لم يكن تنبؤياً ، بل كان استشرافاً يقينيا مُسنداً بما قاله الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ، إذن كان عن علم غايته دفع الواقع ومنع الثورة من التأزم داخل دائرة الموت ،بالنظر إلى ماهية الاستشراف الذي هو نوع من الفعل الإيجابي

وما شهدناه في الثورة كان غاية الحقيقة ، فقد استشرّف الإمام الحدث قبل وقوعه وجعل الموت غاية من اجل الحياة وهو تكنيك اربع معارضيه واربك سيرهم ، فقتل الإمام في معركة غير متكافئة سيخلق منه بطلا يُنصفه التاريخ وتركه يعني انتصارا حقيقيا له لما كان له - عليه السلام - من قبول عند العامة ، لذا جاءت موضوعة البيعة ليزيد خيارا خاسرا أو قل ورقة تصرح بمدى الخسران الذي يشكو منه البيت الاموي إزاء البيت العلوي .

كل الأحداث التي جرت للإمام قبيل معركة الطف تحيل النظر والاهتمام لأقواله التي عكست ظاهرة فريدة وهي استشرافية الموقف ، والسير مع هذا الاستشراف بشكل استثمر معه الإمام الموقف لصالح المعركة ، وأول مظاهر هذا الاستشراف أقوال الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) التي كانت حاضرة مع الحسين عليه السلام ، ومنها تلك التي كانت تؤكد على مقتلته والكيفية التي تجرت بها المعركة، ونحن هنا أراء موقف لا تستطيع حكمتنا البشرية استيعابه بتفاصيله لأنها تصيبنا بالدهشة من عظمة شخص الامام وقدرة صبره ، فقد قلب مفهوم

الموت ليكون مفهوما جديدا للحياة ، وهذا بالفعل يحتاج الى طاقة هائلة وحكمة تفرد بها الإمام الحسين (عليه السلام).

ومن أهم استشرافاته لموته ما جاء على لسان الإمام السجاد عليه السلام : ((خرجنا مع الحسين "عليه السلام" فما نزل منزلا ولا ارتحل منه إلا ذكر يحيى بن زكريا وقتله ، وقال يوما : ومن هوان الدنيا على الله أن رأس يحيى بن زكريا "عليه السلام" أهدي إلى بغي من بغايا بني إسرائيل))

النص على خطورته يستشرف موت الإمام (عليه السلام) مع حدث مفصلي في واقعة الطف هو حمل الرأس الشريف على الرماح والطواف به بين مدن العراق والشام وهنا لا يمكن القول أن هذا الاستشرف تنبؤي بل هو واقعي كان هدف الإمام من ذكره تهيئة بيته وأصحابه لقتله وللمعركة نفسها، وتكاد تكون المقاربة التي طرحها الإمام بينه وبين يحيى بن زكريا مقاربة بين الحق والباطل الذي خضع لها التأريخ وقرب أطرافها لكن الحسين عليه السلام حقق الشهادة التي كانت تخيف أعدائه وترهبهم إذ ((إن فلسفة الشهادة في سبيل المبدأ والعقيدة كانت في الوقت ذاته توكيدا للكرامة الإنسانية ، التي أدت في الأخير إلى مجازفة أخلاقية تمثلت بالرفض والتحدي واتخاذ موقف ثوري أعاد إلى الإنسان المهان هيئته ومن هنا ، فإذا خسر الحسين الرهان بقتله ، فإنه كسب ، في الحقيقة والواقع ، الرهان عبر رغبته في التضحية والإصرار على تنفيذها ، حيث حمل قدره بيده ومضى ، حتى الشهادة)) فقد تحولت الشهادة مع الإمام الحسين إلى فلسفة للحياة لأنها كانت نزاع بين الحق والباطل، انتصر الحق محررا معه الإنسان على مر العصور. ومن استشرافه أيضا قوله لأبنه علي الأكبر عليه السلام: ((يا بني ، إني خفقت برأسي خفقة، فعن لي فارس على فرسه وهو يقول : القوم يسرون ، والمنايا تسير إليهم، فعلمت أنها أنفسنا نُعيت إلينا)

سايكولوجيا عندما تكون النفس قريبة من الموت لا تكون قوية لكن هذه المعادلة قلبتها الثورة الحسينية وهذا واضح جدا من خلال الاستشرف الذي رافق الثورة من بداياتها مع الإمام الحسن (عليه السلام) حتى إعلانها مع الإمام الحسين (عليه السلام)، فلا يمكن لأحد من البشر انتظار الموت والتهيئة له على نحو ما وجدنا الإمام الحسين عليه، لهذا حمل الاستشرف فلسفة خاص للموت رافقت الأجيال وقدمت لهم رموزا للتعبير عن الذات وحمايتها من التراخي والضياع ، فمقولة الحسين عليه السلام : ((لا أرى الموت إلا سعادة، و لا الحياة مع الظالمين إلا برما)) وربما ساعد هذا الاستشرف على خلق معركة جديدة ليزيد وأعوانه لم تكن بالحسبان للإجرام الذي كان يسيء بالدولة وهو ظهور شخصيات انقلابية خلال المعركة أو قبيلها

مثل شخصية الحر الرياحي الذي رجع لإنسانيته رافضاً ما كان عليه معسكر يزيد من جرم متحرراً من هذا الظلم فثمة مقاربات عديدة حدثت بفعل استشراقي لم تختف آثاره في معركة الطف كقوله السابق مقرناً بالموت بالسعادة ، والحياة بالذلة والهوان لاشتمالها على الباطل . ((
خُط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة ، وما أولهني إلى أسلافي اشيتاق يعقوب إلى يوسف وخير لي مصرع أنا لاقية ، كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات، بين النواويس وكربلاء ، فيملاًن مني أكراشاً جوفاً ، وأجربةً سغباً ، ولا محيص عن يوم خُط بالقلم ، رضا الله رضانا أهل البيت ، نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين)

يوسف ويعقوب في النص ثنائية واقعية تحمل معنى إيجابي للإنتظار ، والمقاربة التي اشتمل عليها النص بين يوسف ويعقوب / والإمام الحسين وأهله (جده وأبيه) تقع في عدة محاور ؛ الأول الظلم الذي لحق بيوسف (عليه السلام) بأبعاده عن أبيه ، قصراً وحقداً من أخوته وطمعا ، كذلك الإيمان الذي كان يتحلى به يوسف والإمام الحسين ، وكان سلاحه أرعب معاديه وقض مضاجعهم ، إذ تمثل في الصبر والخضوع لأمر الله عز وجل ... أما أهم محور هو انتصار الحق والمبدأ في النهاية لكل من الإمام الحسين والنبى يوسف (عليهما السلام) ، وإن كان بموت الحسين ذلك لأن موته حقق شهادة نوعية ففرت فوق الممكن فحققت رمزا لصدق المبدأ والعقيدة ، ولولا مصداقيتها وشرعيتها لما دخلت قلوب المسلمين وغير المسلمين وتجذرت في مخيالهم.

يَا دَهْرُ أَفَّ لَكَ مِنْ خَلِيلٍ كَمْ لَكَ فِي الْإِشْرَاقِ وَالْأَصِيلِ
مِنْ طَالِبٍ وَصَاحِبٍ قَتِيلٍ وَالْدَّهْرُ لَا يَقْنَعُ بِالْبَبْدِيلِ
وَأَنَّمَا الْأَمْرُ إِلَى الْجَلِيلِ وَكُلُّ حَيٍّ سَالِكٍ سَبِيلِ

الخاتمة والنتائج

لقد وقف البحث على جملة من النتائج أهمها :

١ - المعنى الإصلاحي للثورة الحسينية وكيف شكلت الثورة مدخلا ثقافيا للمسلمين ، إذ لم يكن الإسلام فاسدا مما تطلب إجراء الإصلاح عليه ، بل خرجت الفئة الحاكمة المتمثلة بالبيت السفياني عن تعاليم الإسلام حتى بات لا يُعرف من الإسلام إلا اسمه للفساد الذي استشرى بالدولة والمجتمع وللضرر الاخلاقي والاجتماعي والديني ((العقائدي)) الذي لحقه يزيد ومعاوية واتباعهم بالإسلام.

فكانت الثورة سلاحا ناجعا لمنع تنامي الفساد ودفع الناس للإنتفاض على المفسدين وتعزية أساليبهم لهذا كانت الثورة ثورة عامة صلحت لكل أمة ولكل شعب .

٢- لم يكن للثورة أية أساليب خارج إسلامية ، بل مع حراجة الموقف وصعوبته ما زال الحسين عليه السلام متمسكا بالإسلام وتعاليمه حتى مع أعدائه وذلك للإستدماج الديني الذي رافق الثورة وشكل أحد أهم مظاهرها من أجل الإسلام ونصرتة.

٣ - ومن مظاهر الثورة الاستشراف الذي كان له بعدا روحيا استمد منه الحسين عليه السلام واصحابه القوة والأصرار على مقاومة أهل الطغيان والوقوف بوجههم وقلب معادلة الموت لصالحهم ، فتحولت وعهم الشهادة إلى فلسفة جديدة تؤكد على كرامة الإنسان وحرية .

قائمة الهوامش

١. المعجم الفلسفي ، تصدير ابراهيم مذكور ، مجموعة من الباحثين ، مجمع اللغة العربية ، جمهورية مصر العربية - القاهرة ، ١٩٨٣ ، د، ط ، ص ٥٨
٢. م . ن . والصفحة .
٣. المعجم الأدبي، جبور عبد النور ، دار العلم للملايين - بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٤ ، ص ٨٠.
٤. المعجم الفلسفي ، ص ٥٨.
٥. استراتيجيات النهضة الحسينية في الإصلاح والتغيير السياسي ، ماجد السادة ، ط ١ ، ٢٠٠٧ ، ص ١١.
٦. يُنظر : الإمام الحسين رائد الحركة الإصلاحية .. جدراسة مقارنة بين حركة الإمام الحسين عليه السلام وحركة الأنبياء الأئمة الأطهار عليهم السلام في الاهداف والنماذج والتناج ، سماحة السيد صدر الدين القبنجي ، شركة الأعلمي - بيروت ، ط ١ ، ١٤٣٢ - ٢٠١١ ، ص ١٥٣.
٧. يُنظر : الإمام الحسين عملاق الفكر الثوري... دراسة في المنهج والمسار ، د. محمد حسين الصغير ، مؤسسة العارف للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٢ ، ص ١٤.
٨. الحسين منهج الإصلاح والتغيير، حسن موسى الصفار ، القطيف - المملكة العربية السعودية، ط ١ ، ٢٠١٣ ، ص ٦.
٩. يُنظر : أسباب نهضة الإمام الحسين ، إعداد مركز ثراث كربلاء ، مطبعة دار الكفيل للطباعة والنشر، كربلاء، ط ١ ، آيار ، ٢٠١٣ ، ص ٤١.

١٠. سورة الأحزاب ، ٣٩.
١١. بحار الأنوار ٥ ، ، الشيخ محمد باقر الحُسَيني ، تحقيق وتصحيح لجنة من العلماء والمتخصصين ، مؤسسة الأعلمي ، ص ٣٣٠.
١٢. يُنظر : الإمام الحسين رسالة إصلاح ، الشيخ حسن الراضي ، دار المحجة البيضاء ، ط ١ ، ٢٠٠٦ ، ص ٧٩.
١٣. سير أعلام النبلاء ، محمد بن احمد الذهبي ، ج ٣ ، ص ٤٧٨ ، نقلا عن مجلة الإصلاح الحُسَيني ، العدد الثامن ، السنة الثانية ، ٢٠١٤.
١٤. الإصلاح الديني ، الشيخ محمد شُقيير العاملي ، تنقيح الشيخ وسام شقيير ، دار الهادي ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠١ ، ص ١٢.
١٥. بحار الأنوار ، الشيخ محمد باقر المجلسي ، تحقيق لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، مج ٢٣ ، ج ٤٥ ، ص ٦.
١٦. الوصائل في تحليل المحادثة ... دراسة في استراتيجيات الخطاب ، د. خليفة الميساوي ، عالم الكتب الحديث ، أربد - الأردن ، ط ١ ، ٢٠١٢ ، ص ٢٦٨.
١٧. يُنظر : القيم الأخلاقية في الفكر التربوي الإسلامي المعاصر ، وسام علي ، دار الصادقين ، العراق - النجف الأشرف ، ط ١ ، ٢٠١٢ ، ص ٦٥.
١٨. تاريخ الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٧١ ، ج ٥ ، ص ٤٢٤.
١٩. بحار الأنوار ، الشيخ محمد باقر المجلسي ، تحقيق لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ط ١ ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٨.
٢٠. ج ٤٥ ، ص ٩.
٢١. الإمامة والسياسة ، ج ١ ، ص ١٧٩ ؛ فضلا عن ذلك لم تكتف السلطة الأموية بقتل الناس وكل من كان له هوى علوي بل أخذت تأسس لمدرسة فكرية تسيطر من خلالها على عقول الناس وتقدم لهم مشروعية عملها السياسي والديني اللذان كانا في تلك الفترة وجهان لعملة واحدة ، وقد قطعت أشواطاً في بنائها لتلك المدرسة من خلال وضع بعض الأحاديث في مدح معاوية وذم أمير المؤمنين من لعنه على المنابر لنسب طويلاً دون ورع أو رهبة من هذه الشخصية العظيمة واهل بيته بشكل عام ، ومن تلك الأساليب نشر بعض المذاهب الفكرية والترويج لها من قبيل مذهب الإرجاء والجبر اللذان يساعدان تلك السلطة على الوقوف على مبررت لكافة

٢٢. أعمالها حتى لو كانت مخالفة للإسلام والدين.. يُنظر : الإصلاح الديني... هل كان هدفا للإمام الحسين (ع)؟ ، ص ٤١.
٢٣. يُنظر : أعلام النبلاء ، الذهبي ، الإتحاف بحب الأشراف ، عبد الله الشبراوي الشافعي ، ط ١ ، دار الكتب الإسلامي ، الباب الثاني .
٢٤. تذكرة الخواص ، السبط بن الجوزي ، منشورات ذوي القربى ، ط ١ ، إيران ، ١٤٢٧ هـ ، ص ٣٦١.
٢٥. يُنظر : تاريخ اليعقوبي ، أحمد بن يعقوب ، دار صادر - بيروت ، ج ٢ ، ص ٢٥١. ويُنظر : العقد الفريد ، ابن عبد ربه الأندلسي ، شرح وترتيب وفهرسة إبراهيم الأبياري ، تقديم د. عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، ج ٤ ، ص ٣٥٧.
٢٦. جمل من أنساب الأشراف ، البلاذري ، تحقيق د. سهيل زكار ، د. رياض زركلي ، دار الفكر - بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٦ ، ج ٣ ، ص ٣٧٥.
٢٧. يُنظر : حول نهضة الإمام الحسين ، السيد محمد رضا الجلاي الحائري ، مطبعة الزوراء - كربلاء ، د. ط ، د. ت ، ص ٢١.
٢٨. المباني القرآنية لنهضة عاشوراء ، مجلة الإصلاح الحسيني ، مركز الدراسات التخصصية في النهضة الحسينية ، النجف الأشرف - العتبة الحسينية المقدسة ، العدد الخامس ، سنة الثانية ، ٢٠١٣ ، ص ٤٧.
٢٩. يُنظر : الاستشراف .. ماهيته وأهميته ، محمد بن سعيد بن صالح ، مجلة الرياض ، العدد ١٥٤٠٦ ، ١٩ رمضان - ٢٩ أغسطس ، ٢٠١٠.
٣٠. الإرشاد ، ج ٢ ، ص ١٣٢.
٣١. تراجم كربلاء .. سوسيو لوجيا الخطاب الشيعي ، إبراهيم الحيدري ، دار الساقى ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٩ ، ص ١٦.
٣٢. تاريخ الأمم والملوك ، محمد بن جرير الطبري ، ج ٤ ، ص ٣٠٨.
٣٣. تحف العقول ، ابن شعبة الحراني ، دار القارئ ، ط ٢ ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٤٥.
٣٤. يُنظر : الشخصية الشريرة في المسرح الحسيني ، د. علي محمد ياسين ، مجلة المسرح الحسيني ، تصدر عن وحدة المسرح الحسيني في العتبة الحسينية المقدسة ، السنة الرابعة ، رجب ١٤٣٧ ، آيار ٢٠١٦ ، ص ٤٧.
٣٥. مثير الأحزان ، محمد بن جعفر ابن نما الحلي ، ص ٢٩.
٣٦. يُنظر : تراجم كربلاء ، ص ١٦.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ١- استراتيجيات النهضة الحسينية في الإصلاح والتغيير السياسي ، ماجد السادة ، ط١ ، ٢٠٠٧.
- ٢- الإصلاح الديني ، الشيخ محمد شقير العاملي ، تنقيح الشيخ وسام شقير ، دار الهادي ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ٢٠٠١.
- ٣- الإرشاد، للعام محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد ، تحقيق دار المفيد - مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.
- ٤- الإمام الحسين رائد الحركة الإصلاحية .. دراسة مقارنة بين حركة الإمام الحسين عليه السلام وحركة الأنبياء الأئمة الأطهار عليهم السلام في الاهداف والنماذج والتناج ، سماحة السيد صدر الدين القبنجي ، شركة الأعلمي - بيروت ، ط١ ، ١٤٣٢ - ٢٠١١.
- ٥- الإمام الحسين رسالة إصلاح ، الشيخ حسن الراضي ، دار المحجة البيضاء ، ط١ ، ٢٠٠٦.
- ٦- الإمامة والسياسة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ابن قتيبة) ، تحقيق خليل منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط١.
- ٧- بحار الأنوار ، الشيخ محمد باقر المجلسي ، تحقيق لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ط١ ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٨.
- ٨- تاريخ الأمم والملوك ، محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٨.
- ٩- تاريخ الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٧١.
- ١٠- تاريخ اليعقوبي ، أحمد بن واضح ، علق عليه محمد صادق بحر العلوم ، النجف ، مطبعة الحيدرية ، ١٩٦٤.
- ١١ - تذكرة الخواص ، السبط بن الجوزي ، منشورات ذوي القربى ، ط١ ، أيران ، ١٤٢٧هـ.

- ١٢- تراجيديا كربلاء .. سوسيو لوجيا الخطاب الشيعي ، إبراهيم الحيدري ، دار الساقى ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٩٩٩ .
- ١٣- تحف العقول ، ابن شعبة الحراني ، دار القارئ ، ط٢ ، ٢٠٠٩ .
- ١٤- جمل من أنساب الأشراف ، البلاذري ، تحقيق د. سهيل زكار ، د. رياض زركلي ، دار الفكر - بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦ .
- ١٤- الحسين منهج الإصلاح والتغيير ، حسن موسى الصفار ، القطيف - المملكة العربية السعودية ، ط١ ، ٢٠١٣ .
- ١٥- سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، الإتحاف بحب الأشراف ، عبد الله الشبراوي الشافعي ، ط١ ، دار الكتب الإسلامي .
- ١٦- العقد الفريد ، ابن عبد ربه الأندلسي ، شرح وترتيب وفهرسة إبراهيم الأبياري ، تقديم د. عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان .
- ١٧- القيم الأخلاقية في الفكر التربوي الإسلامي المعاصر ، وسام علي ، دار الصادقين ، العراق - النجف الأشرف ، ط١ ، ٢٠١٢ .
- ١٨- المعجم الفلسفي ، تصدير إبراهيم مذكور ، مجموعة من الباحثين ، مجمع اللغة العربية ، جمهورية مصر العربية - القاهرة ، ١٩٨٣ ، د ، ط .
- ١٩- المعجم الأدبي ، جبور عبد النور ، دار العلم للملايين - بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٤ .
- ٢٠- مقتل الامام الحسين مثير الأحزان ومنير سبل الاشجان ، محمد بن جعفر ابن نما الحلبي ، تحقيق السيد معين الحيدري ، دار الاوحد - دار الأضواء (بيروت - لبنان) ، د.ط ، د.ت .
- ٢١- الوسائل في تحليل المحادثة ... دراسة في استراتيجيات الخطاب ، د. خليفة الميساوي ، عالم الكتب الحديث ، أربد - الأردن ، ط١ ، ٢٠١٢ .

المجلات والدوريات

١- الشخصية الشريرة في المسرح الحسيني ، د. علي محمد ياسين، مجلة المسرح الحسيني، تصدر عن وحدة المسرح الحسيني في العتبة الحسينية المقدسة ، السنة الرابعة ، رجب ١٤٣٧، آيار ٢٠١٦.

٢- المباني القرآنية لنهضة عاشوراء ، مجلة الإصلاح الحسيني ، مركز الدراسات التخصصية في النهضة الحسينية ، النجف الأشرف – العتبة الحسينية المقدسة ، العدد الخامس ، سنة الثانية، ٢٠١٣

٣- الاستشراف .. ماهيته وأهميته ، محمد بن سعيد بن صالح ، مجلة الرياض ، العدد ١٥٤٠٦، ١٩ رمضان – ٢٩ أغسطس ، ٢٠١٠.

مهارات ادارة الوقت عند رؤساء الاقسام من وجهة نظر التدريسين

المدرس	الاستاذ المساعد	الاستاذ المساعد الدكتور
موسى كاظم زغير	علي تركي شاكر	عدي عبيدان سلمان الجراح

ملخص البحث :

يهدف البحث الحالي الى التعرف على مهارة ادارة الوقت لدى رؤساء الاقسام من وجهة نظر التدريسين . وتكون مجتمع البحث من اعضاء هيئة التدريس في كلية التربية للعلوم الانسانية في جامعة كربلاء والبالغ عددهم (١٥٢) تدريسي وتدرسية اختار الباحثون ، قسم العلوم التربوية والنفسية عينة استطلاعية وقد بلغ عددهم (٢٠) تدريسياً وتدرسية ، ولتحقيق اهداف البحث فقد استعملت الاستبانة كأداة بحث وقد تكونت من (٦٤) فقرة وقد تم التأكد من صدقها وثباتها، ولمعاجة البيانات فقد تم استعمال الوسط المرجح والوزن المنوي ، وعبر عرض النتائج تم استنتاج ، قلة تطبيقات رؤساء الاقسام في كلية التربية للعلوم الانسانية في مجال التخطيط للوقت ، ومن اهم التوصيات ادخال مفهوم ادارة الوقت في مناهج الكليات لإنشاء جيل واع بأهمية الوقت ، ومن اهم مقترحات البحث دراسة مماثلة للبحث الحالي تدرس عدة متغيرات منها : (الشهادة ، اللقب العلمي ، النوع : ذكور ، اناث) .

Research Summary

The current research aims to identify the skill of time management with the heads of departments from the standpoint of the teaching staff. And be the research community of the faculty members in the College of Education in Human Sciences at the University of Karbala totaling 152 teaching and teaching chose researcher, Department of Educational and Psychological Sciences exploratory sample was numbered (20) pedagogy and teaching, and to achieve the aims of the research questionnaire used as a research tool has been formed (64) a paragraph has been confirmed validity and reliability, but Maajh data were used the weighted average weight percentile And across the width of the results it has been inferred, few heads of departments applications in the College of Education for Human Sciences in the field of planning time, and the most important recommendations of the introduction of the concept of time management in college curricula to create a generation aware of the importance of time, and most important research proposals similar study current research

deals with several variables, including : (certificate, scientific title, genre: males, females).

الفصل الأول

التعريف بالبحث

أولاً: مشكلة البحث

اصبحت الادارة في العقد الاول من القرن الحادي والعشرين هاجسا واساساً لاي تنمية وتقدم مقارنة بالشعوب والدول في جميع انحاء العالم بغض النظر عن نصيب هذه الدولة او تلك من مواردها الطبيعية او مساحتها الجغرافية او عدد سكانها وان مسألة النجاح سواء على مستوى الدولة او المؤسسة باختلاف طبيعتها يرجع الى مدى قدرة الادارة في استخدام الموارد المتاحة والوقت كأحد هذه الموارد المتاحة يفترض ان يستغل بطريق فعالة عبر تنظيم جهود جماعية مشتركة على وفق السياسات المرسومة واللوائح والتعليمات وقد يترتب على ذلك سلبيات ومشكلات على المستوى الشخصي والرسمي لذلك يعد الاداريون من اهم فئات مجتمعنا المعاصر فعلى درجة كفايتهم واعدادهم يتوقف استعمال الوقت بصورة اكثر حكمة ويشكو الكثير من الاداريين من ظاهرة انشغالهم دائماً وان وقتهم ليس ملكاً لهم ومن قدرتهم على انجاز المهام والمسؤوليات الموكلة اليهم في الوقت المحدد ويرجع كثير من ذلك الى ضيق الوقت وقلته والى كثرة المهام والمسؤوليات المطلوب منهم انجازها (الجاوشي، ٢٠٠٥، ص ٢٠).

ويشير (السيد) ان الحاجة الى ادارة الوقت في عالم اليوم اصبحت اكثر الحاحاً لأنها تقوم بوظيفة العنصر المعاون الذي يتغلغل في جميع اوجه النشاط الانساني لذا فإن كل عمل ينجزه المدير يتطلب وقتاً وما ينبغي ان يقوم به هو كيف يستثمر هذا الوقت بصورة فاعلة (السيد ، ١٩٨٩، ص ٨٩).

ان المشكلة في ادارة الوقت لا تكمن في الوقت نفسه وانما كيفية استثماره وفيما انجز من عمل عبره، فالوقت شأنه شأن بقية العناصر الادارية الاخرى يمكن الاستفادة منه ،ويهدر ان لم يتم استثماره بالطريقة المثلى لان هناك انماطاً سلوكية يمارسها قسم من الاداريين في اثناء ساعات العمل الرسمي تتمثل بالاجتماعات الطويلة والتردد في اتخاذ القرارات وترك بعض الاعمال معلقة وعدم وضوح الاتصالات في مسائل تعد مضيعات الوقت تؤثر في كيفية استثماره وتزيد من حجم المشكلات السلوكية السلبية في كيفية التعامل مع الوقت وفعالية تطبيقه والافتقار الى فلسفة واضحة المعالم حول نمط الادارة السليمة للوقت وتحديات الثورة التقنية الهائلة وما خلفته من آثار. (حنا، ١٩٩٨، ص ٢٧).

اذ يرى (مارش) ان الوقت يعد احد المؤشرات الاساسية التي تعكس الحضارة لأية منظمة الامر الذي يتطلب بناء نماذج تركز على كيفية استثماره بطريقة تخدم اهداف المنظمة (Marsh 1991,p:123).

ويؤكد (الكيلاني) ان ادارة الوقت هي احد المعايير الرئيسية التي تؤخذ بالحسبان لتحديد النجاح الاداري وفعاليتها لان استثماره سيؤثر سلبا على المؤسسة. (الكيلاني، ١٩٩٥، ص٤٧). وقد تمثلت خصوصية هذا البحث في التعرف على مهارات ادارة الوقت عند رؤساء الاقسام من وجهة نظر التدريسين ومدى ادراكهم لأهمية الوقت وادارته من لدن الشخص الذي يتولى ادارة مؤسسة تعليمية

كبرى لها دورها ومكانتها في المجتمع لكونها مسؤولة عن توفير الكفاءات المطلوبة في المجالات اللازمة لادارة عملية التنمية.

والبحث الحالي هو محاولة مقصودة يركز على علاج بعض نواحي القصور في مستوى الاداء الاداري للوقت ،وهذا ما حظي باهتمام الباحثين بوجود مشكلات واقعية في ادارة الوقت في الجامعات كدراسة (حنا، ١٩٨٩) ودراسة (الجوشلي، ٢٠٠٥) .

ثانيا : اهمية البحث :

تعد دراسة ادارة الوقت من الموضوعات المهمة التي تخطى باهتمام الباحثين والاداريين نظرا لأهميتها في المؤسسة التعليمية اذ تعتمد اعتمادا كبيرا على القيادات الادارية ومهاراتهم في التعامل مع الوقت بالشكل الذي يتيح لهم اتمام اعمالهم الادارية ضمن اوقات الدوام الرسمي ولاسيما ان الوقت احد الموارد المهمة في العمل الاداري اذ لا يوجد عمل الا وكان الوقت جزءا اساسيا في انجازه (حسن، ١٩٩٧، ص٦٢)

اذ تشير دراسة (الخطيب) الى اهمية عامل الوقت في تحديد مدى نجاح الادارة وأعد إدارة الوقت امرا حاسما لفعالية (الخطيب، ١٩٩٢، ص٣٤) .

ان ادارة الوقت والتخطيط الفاعل لاستثماره امران يعودان بالنفع على العملية الادارية التربوية بأكملها ويساعدان على تحقيق الاهداف بشكل افضل وتعد عملية ادارة الوقت من وجهة نظر النظم نظاما له مدخلاته وعملياته ومخرجاته التي يجدر بالإداري الفاقد من الوقت الذي يؤثر سلبا على فعالية الاداء والعمل لذا فان الحاجه تبدو ملحه وضرورية لمثل هذا البحث الذي يسعى الى توضيح معرفة مهارة ادارة الوقت عند رؤساء الاقسام من وجهة نظر التدريسين.

اذ يرى (بيرث) ان الوقت وادارته تعد من اهم العمليات لأية منظمه فالعملية الادارية محكومة بالوقت كون احد عناصر الانتاج الاساسية. (Birth, 1999, p:352).

ويضيف (الملا) ان الوقت احد المعايير المهمة في تقويم اداء الافراد في المؤسسات وان كفيته النظر الى هذا المورد واستثماره تتحكم بدرجة تقدم ورفاهية الشعوب (الملا ، ١٩٩٧ ، ص ٤).

كما اشارت دراسة (العوائد) الى ضرورة العمل على رفع فاعلية ادارة الوقت وتوعيه العاملين بأهمية الوقت واستثماره لصالح اداء المؤسسة (العوائد ، ١٩٩٩ ، ص ٤٢) .

اما دراسة (الجاوشلي) فتشير الى ان نجاح المؤسسة التعليمية في اداء مهاتها يتوقف الى حد كبير على قدرة تفعيل ادارتها والى مدى كفاية العاملين فيها وتعد ادارة الوقت واحده من تلك الكفايات التي لا يمكن ان تستغني عنها القيادات الادارية وعليه فان الاهتمام المتزايد بالقيادات الادارية يمثل الانطلاقة الاولى في المؤسسات التعليمية لتحقيق التقدم العلمي والتكنولوجي وكذلك العمل المعطل لسير العمل الاداري وهذا لن يتحقق الا عبر وضع الاسس الصحيحة لاستثمار الوقت المناسب في المؤسسات التعليمية متمثلا بوجود نظام

جيد لإدارة الوقت والذي يشكل اللبنة الاساسية في جعل القيادات الادارية ينجزون اعمالهم ضمن الوقت المحدد لهم وعدم تأجيلها الى وقت اخر لان ذلك قد يوقعهم تحت وطأة الضغط والاجهاد (الجاوشلي ، ٢٠٠٥ ، ص ٥).

ولا تتبع اهمية هذا البحث من مجرد رؤساء الاقسام في مواقعهم في اثناء ساعات العمل اليومي فحسب بل من ضرورة ادائهم للوجبات المختلفة الملقة على عاتقهم فدراسة الوقت وسيله لهدف اكبر وهو رفع كفاءة المسؤولين والراقي بمستوياتهم مما يحقق بدوره هدفا اهم وهو زيادة انتاجية الجامعة وزيادة فاعليتهم في تقديم الخدمات الملائمة للمجتمع.

ثالثا : هدف البحث:

يهدف البحث الحالي الى التعرف على مهارات ادارة الوقت عند رؤساء الاقسام من وجهة نظر التدريسين .

رابعا : حدود البحث: يقتصر البحث الحالي على :

- ١- رؤساء الاقسام في كلية التربية للعلوم الانسانية /جامعة كربلاء ، ٢- اعضاء هيئة التدريس في كلية التربية للعلوم الانسانية ، ٣.مهارات ادارة الوقت ، ٤- العام الدراسي ٢٠١٧ - ٢٠١٨ .

خامسا : تحديد المصطلحات وتعريفها:

اولا : المهارة :أ- لغة :جاء في العين ان المهارة : مهار ومهارة والماهر : الحاذق بكل عمل واكثر ما ينعت به السابح الجيد وامهرت به امهر به مهاره اذا صرت به حاذقا .(الفرايدي ، ٢٠٠٣ ، ج ٨ ، ص ٣٠٢).

ب - اصطلاحاً : **عرفها كل من** : ١ - صادق وفؤاد ابو حطب بانها : (خصائص النشاط المعقد الذي يتطلب مده من التدريب المقصود والممارسة المنظمة بحيث يؤدي بطريقه ملائمه) .(صادق ، وفؤاد ابو حطب ، ١٩٩٤، ص٢٥)

٢- كوتريل بانها : (القدرة على الاداء والتعليم الجيد ووقت ما نريد والمهارة نشاط ما تدعمه التغذية الراجعة وكل مهاره من المهارات تتكون من مهارات فرعيه تؤثر على جودة الاداء الكلي) .(كوتريل ، ١٩٩٩، ص٢١)

ت - **التعريف الاجرائي للمهارة** : هي توفر القدرة اللازمة على التنظيم والسرعة والدقة لأداء السلوك معين بكفاءة تامه وقت الحاجه اليه كالقراءة والكتابة وغيرها عند رؤساء الاقسام في كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة كربلاء ويتضح ذلك عبر استجابة عينة البحث والتدريسين على المقياس الذي تبناها الباحثون لهذا الغرض .

ثانياً : الإدارة :- **لغة** : الإدارة : ادار العمل ، وادار الاله ،تولى تصريف الامور فيها وادار الرأي الاخر والامر : احاط بهما .(المعجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١/٣١٢) .

ب - اصطلاحاً : **عرفها كل من** : ١- ابوجاموس بانها: (الاستخدام الامثل لجميع العناصر المادية وغير المادية المتاحة للمؤسسة عن طريق التنسيق بين وظائفها المتعددة كالخطيط والتنظيم والتوجه والقيادة والاتصال واتخاذ القرار في سبيل تحقيق الاهداف الموضوعه بأقصر الطرق وأقل كلفه) (ابوجاموس، ١٩٩٢، ص٣٧٠)

٢- الاغبري بانها : (علم وفن تسعى لتوظيف الامكانيات المتاحة واستخدمها بأعلى كفاءه ممكنه لتحقيق الاهداف) .(الاغبري ، ٢٠٠١، ص٧).

ت - **التعريف الاجرائي للإدارة** : هي مجموعة الانشطة المختلفة التي تتحقق من عبر تنوع مختلف الاساليب التي يقوم بها رئيس القسم من أجل تحقيق الاهداف التربوية بأقل وقت ويتضح ذلك في استجابات التدريسين (عينة البحث)على مقياس مهارات ادارة الوقت الذي تبناها الباحثون لهذا الغرض .

ثالثاً: الوقت - لغة : هو مقدار من الزمان وكل شيء قدرت له حيناً وكذلك ما قدرت غايته فهو مؤقت والوقت من الدهر معروف (ابن منظور ، ١٣٠٠، ص٦)

ب - اصطلاحاً : **عرفها كل من** : ١- الجبوري : (هو عدد الدقائق الضرورية لإنجاز كل مهمة من المهمات التي يقوم بها مدير المؤسسة) .(الجبوري، ١٩٩٧، ص١٠) .

٢ - النعاس : (هو الزمن اللازم لإنجاز عملية معينة).(النعاس ،٢٠٠٣، ص١٠)

ت - التعريف الاجرائي للوقت : هو مقدار مايقضيه رئيس القسم من زمن لاجل انجاز الاعمال والمهام ومايرافق ذلك من عمليات تخطيط وتنفيذ واشراف وتقويم ومتابعة العمليات والنشاطات الادارية والفنية والمالية ويتضح ذلك عند استجابة التدريسيين في كلية التربية للعلوم الانسانية في جامعة كربلاء (عينة البحث) على مقياس مهارات ادارة الوقت الذي تبناها الباحثون لهذا الغرض .

رابعاً : ادارة الوقت :-أ. اصطلاحاً : عرفها كل من : ١- بون بانها : (العملية التي توزع الوقت بفاعلية بين المهام المختلفة بهدف انجازها في الوقت الملائم والمحدد) . (Boon,1992,p:21) .

٢- العقيد بانها : (عملية الاستفادة من الوقت المتاح والموهب الشخصية المتوافرة لدينا لتحقيق الاهداف المهمة التي نسعى اليها في حياتنا مع المحافظة على تحقيق التوازن بين متطلبات العمل والحياة الخاصة وبين حاجات الجسد والروح والعقل) . (العقيد ، ٢٠٠١، ص٢٩٢) .

ت - التعريف الاجرائي للإدارة الوقت : هي فن ترشيد استعمال وقت رئيس القسم عبر وضع الاهداف وتحديد مضيعات الوقت ووضع الأولويات واستعمال الاساليب الإدارية لتحقيق الاهداف بكفاية وفاعلية وتحديد الدرجة التي يحصل عليها في استجابات اعضاء هيئة التدريس على فقرات المقياس الذي تبناه الباحثون لهذا الغرض .

خامساً: رئيس القسم

أ. اصطلاحاً : (هو الشخص الذي يتولى رئاسة القسم بقرار من مجلس الجامعة بناءً على تنسيب العميد يكون مسؤولاً عن ادارة الوقت) .(قسم تنظيم الاساليب ، ١٩٨٢، ص٥٧) .

ب - التعريف الاجرائي لرؤساء الاقسام : هم الاشخاص الذين يديرون الاقسام في كلية التربية للعلوم الانسانية /جامعة كربلاء ، ويتم تعيينهم بقرار من مجلس الجامعة بناء على توجيه عميد الكلية وتتكون الكلية المذكورة من خمسة اقسام هي (اللغة العربية ، التاريخ ، العلوم التربوية والنفسية، اللغة الانكليزية ، الجغرافية) .

الفصل الثاني

دراسات سابقة

أ- دراسات عربية: ١- دراسة العوائد (١٩٩٩)

اجريت هذه الدراسة في سلطنة عمان استهدفت الى التعرف على درجة فعالية ادارة الوقت لدى رؤساء الاقسام الاكاديمية في جامعة السلطان قابوس وبيان العلاقة بين متغيرات الجنس والكلية والخبرة والرتبة الاكاديمية .وتكونت عينة البحث من (٢٠٠) فرد من اعضاء هيئة التدريس في كليات الجامعة وكانت

الاداة المستخدمة هي الاستبانة واستخدمت الدراسة معامل ارتباط بيرسون والوسط المرجح ومربع كاي (كأ) كوسائل احصائية لتحليل البيانات .

ومن اهم نتائج الدراسة : ١- ان نسبة فعالية ادارة الوقت لدى رؤساء الاقسام كانت متوسطة .
٢- عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية تعزي لمتغيرات الجنس والخبرة والرتبة الاكاديمية .
اوصت الدراسة ضرورة العمل على رفع فاعلية ادارة الوقت لدى رؤساء الاقسام الاكاديمية وضرورة
توعية رؤساء الاقسام بأهمية وضع معايير الاداء واجراء المزيد من الابحاث والدراسات في مجال ادارة
الوقت . (العوائد ، ١٩٩٩)

٢- دراسة الجاوشلي (٢٠٠٥)

استهدفت الدراسة التعرف على درجة فعالية ادارة الوقت لدى رؤساء الاقسام الاكاديمية وعلاقتها
بمستوى قيادتهم الابداعية من وجهة اعضاء هيئة التدريس بالجامعات وتكون مجتمع البحث من اعضاء
هيئة التدريس وعددهم (٥٨٦) تدريسا من مدرس استاذ وتم اختيار عينة مكونة من (٤٤٦) عضو هيئة
التدريس او نسبة (٧٦ %) من مجتمع البحث بعد ان تم استبعاد (١٤٠) عضوا هم العينة الاستطلاعية
وعينة الثبات اي بنسبة (٣٤ %) وكانت الاداة المستخدمة هي الاستبانة واستخدمت الدراسة المعالجات
الاحصائية المناسبة لتحقيق اهداف البحث عبر الحقيبة الاحصائية (spss) ونظام التحليل
الاحصائي (Sas) .

ومن اهم نتائج الدراسة :

- ١- معظم فقرات متغير فعالية ادارة الوقت في اجابات اعضاء هيئة التدريس جاءت ضمن مستوى أقل
من الوسط الفرضي بنسبة (٨٦ ، ٤١ %) وهي نسبة تشير الى ان رؤساء الاقسام لا يتمتعون بمستوى
مقبول في ادارة الوقت .
- ٢- بلغت نسبة الفقرات التي حصلت على وسط اعلى من الوسط الفرضي في اجابات هيئة التدريس
(١٣ ، ٣٢ %) في متغير القيادة الابداعية وهذا يشير الى ان معظم رؤساء الاقسام دون المقبول من
مستوى القيادة الابداعية .
- ٣- عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية تذكر في تقديرات اعضاء هيئة التدريس في متغير فاعلية
ادارة الوقت ومستوى القيادة الابداعية تعزي الى الجنس ،القب العلمي ، سنوات الخدمة عند مستوى
دلالة (٠،٥) ودرجة حرية (٤٢٥) .
- ٤- العلاقة بين درجة فاعلية ادارة الوقت ومستوى القيادة الابداعية من وجهة نظر اعضاء هيئة التدريس
بدرجة متوسطة اذ بلغ معامل الارتباط (٠،٦٨) .

واوصت الدراسة بضرورة العمل على رفع فاعلية ادارة الوقت لدى رؤساء اقسام الكليات وتصميم برامج تدريبية لرؤساء الاقسام بهدف تفعيل سماتهم القيادية من جهة وقدراتهم على ادارة الوقت من جهة

اخرى وضرورة اهتمام المؤسسات الجامعية بالأبداع وتنمية القدرات الابداعية لدى العاملين وتوفير الدعم الثابت والاستمرارية لمشاريع البحث والتطوير. (الجاوشي، ٢٠٠٥)

ب - دراسات اجنبية

١-دراسة (Newman,Jody ,1991)

استهدفت الدراسة ادارة الوقت لمديري المدارس العامة بلغت عينة الدراسة (٨٠) مديرا وقدم لهم الباحثون برنامجا لتحديد ما اذا كانوا معنيين بمبادئ واسس ادارة الوقت وأشارت النتائج الى ان هناك درجة ماسة بين مديري المدارس العامة للمعرفة والارشاد في مجال ادارة واستخدام الوقت وعمل برنامج او تقويم يمكن ان يساعد على تنظيم الوقت .

واوصت الدراسة بضرورة اعتماد منهج في تخطيط الوقت وتصميم برامج تدريبية بهدف تفعيل قدرات المديرين على ادارة الوقت . (Newman , Jody, 1991)

٢-دراسة (Battel& other ,1995)

استهدفت الدراسة التعرف على ادارة الوقت لدى الطالبات الريفيات الموهوبات بلغت عينة البحث (٥٠) طالبة جامعية استخدام الباحثون اسلوب الملاحظة المقننة واطهرت النتائج الى استخدام وقتهم وانهم من ذوات التوجيه نحو تحقيق الاهداف التي تسودها المشاركة وتم التطرق على وظيفة الارشاد الاجتماعي للأسرة في

ادارة الوقت وقد اوصت الدراسة بتنمية علاقات عمل فعالة والوقوف على اهم العوامل التي تسبق ضياع الوقت والاستفادة منه بفعالية. (Battel& other,1995).

ثالثاً : الموازنة بين الدراسات السابقة

جدول (١)

ملخص الدراسات السابقة العربية

ت	الباحثو ن/ة	سنة الدراسة	هدفها	مكان اجرائها	جنس العينة	حجم العينة	اداة البحث	اهم الوسائل الاحصائية	اهم النتائج
١	العوائد	١٩٩٩		سلطنة عمان	رؤساء الاقسام	٢٠٠	الاستبانة	استخدمت الدراسة معامل ارتباط بيرسون ومربع كأي	أن نسبة فعالية ادره الوقت لدى رؤساء الاقسام كانت متوسطة

عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية تعزي لمتغيرات الجنس والخبرة والرتبة الاكاديمية									
معظم فقرات متغير فعالية ادارة الوقت في اجابات اعضاء هيئة التدريس جاءت ضمن مستوى أقل من الوسط الفرضي بنسبة (٤١,٨٦%)	استخدمت الدراسة الحقيقية الاحصائية (spss) ونظام التحليل الاحصائي (SAS)	الاستبانة	٥٨٦	اعضاء هيئة التدريس	العراق		٢٠٠٥	الجاوش لي	٢

جدول (٢)

ملخص الدراسات السابقة الأجنبية

ت	الباحث/ة	سنة الدراسة	هدفها	مكان اجرائها	جنس العينة	حجم العينة	اداة البحث	اهم الوسائل الاحصائية	اهم النتائج
١	نيومن جوديا	١٩٩١	هدفت الدراسة الى ادارة الوقت لمديري المدارس العامة	لايوجد	مديري المدارس العامة	٨٠	لايوجد	لايوجد	ان هناك حاجة ماسة بين مديري المدارس للمعرفة والارشاد في مجال الادارة واستخدام الوقت وعمل برنامج او تقويم يمكن ان يساعد على تنظيم الوقت
٢	باتل واخرون	١٩٩٥	هدفت الدراسة الى التعرف على ادارة الوقت لدى الطالبات الريفيات	لايوجد	طالبات	٥٠	الملاحظة المقننة	لايوجد	ان الشركات شاهدين بأنفسهن بأنهن ذكيات في استخدام وقتهن

وأنهن من ذوات التوجه نحو تحقيق الاهداف						الموهوبات			
--	--	--	--	--	--	-----------	--	--	--

الفصل الثالث

منهجية البحث واجراءاته

يتضمن هذا الفصل وصفا للإجراءات المتبعة لغرض تحقيق هدف البحث التي تبدأ بتصميم ووصف مجتمع البحث وطريقة اختيار العينة ، وخطوات بناء أداة البحث والاجراءات التي اتبعت للتأكد من الصدق والثبات وتحديد الوسائل الاحصائية المستعملة في معالجة البيانات .

اولاً: مجتمع البحث : تألف مجتمع البحث من اعضاء هيئة التدريس في الاقسام العائدة لكلية التربية للعلوم الانسانية /جامعة كربلاء وتتكون من خمسة اقسام هي (اللغة العربية ، التاريخ ، العلوم التربوية والنفسية ، الجغرافية ، اللغة الانكليزية) للعام الدراسي (٢٠١٧-٢٠١٨) والبالغ عددهم (١٥٢) تدريسياً وتدرسية وكما موضح في الجدول (٣)

مجتمع البحث موزعين بحسب النوع (ذكور ، اناث)

الجدول (٣)

مجتمع البحث موزعين بحسب النوع (ذكور ، اناث)

الاقسام	ذكور	اناث	مجموع
اللغة العربية	٣٨	١٢	٥٠
التاريخ	٣٧	١٤	٥١
العلوم التربوية والنفسية	١٣	٧	٢٠
جغرافية التطبيقية	١١	٤	١٥
اللغة الانكليزية	١١	٥	١٦
المجموع	١١٠	٤٢	١٥٢

ثانياً : عينة البحث: اختار الباحثون اعضاء هيئة التدريس جميعهم لكي تكون العينة اكثر تمثيلاً لمجتمع البحث الحالي ، وبذلك اصبحت عينة البحث (١٣٢) عضواً هيئة التدريس اي ما يعادل (٨٧%) من مجتمع البحث بعد ان تم استبعاد (٢٠) عضواً من العينة الاستطلاعية او ما يعادل (١٢%) من مجتمع البحث .

أ - عينة البحث الاستطلاعية : اختار الباحثون قسم العلوم التربوية والنفسية عينة بحث استطلاعية وبلغت عددهم (٢٠) تدريسياً وتدرسية وقد شكلوا نسبة (١٢%) من مجتمع البحث وقد استعملت العينة الاستطلاعية في معرفة وضوح الفقرات من عدمها .

ب - عينة البحث الاساسية : استبعد الباحثون العينة الاستطلاعية من مجتمع البحث واعتمد على ما تبقى من التدريسين كعينة اساسية ، والسبب في استبعاد العينة الاستطلاعية انهم قد اكتسبوا خبرة سابقة في ما يخص فقرات الاستبانة وقد بلغت العينة الاساسية (١٣٢) تدريسياً وتدرسية وهو ما يعادل (٨٧%) من مجتمع البحث الاصلي .

ثالثاً : أداة البحث : بما ان البحث الحالي يستهدف تعرف مهارات ادارة الوقت لدى رؤساء الاقسام من وجهة اعضاء هيئة التدريس فقد كان من مستلزمات تحقيق هدف البحث بناء أداة ادارة الوقت عبر تحديد مجالات ادارة الوقت وذلك من وجهة نظر التدريسين.

خطوات بناء الاداة : ١. تحديد مفهوم ادارة الوقت : عملية مستمرة للنشاطات التي يقوم بها رئيس القسم قصد الوصول الى تحقيق الاهداف عبر استخدامه الامثل للوقت المتيسر له في اثناء ساعات الدوام الرسمي في الكلية

مصادر الحصول على الفقرات : أ . الأداب النظرية والدراسات السابقة المتعلقة بموضوع ادارة الوقت
ب . مراجعة بعض المقاييس العالمية والعربية ذوات الصلة المباشرة بموضوع البحث منها:

- ١ - مقياس (اليسكندر ، 1991) ٢- مقياس (الطروانة واللوزي ، 1996)
٣- مقياس (العقيد ، 2001)

أ. عينة التحليل الاحصائي : اختار الباحثون قسمي اللغة الانكليزية والجغرافية التطبيقية بصورة عشوائية البالغ عددهم (٣٥) وقد شكلوا نسبة (٢٣%) من مجتمع البحث الكلي وقد استعملت هذه العينة لحساب معامل صعوبة الفقرات والقوة التمييزية لها وبعد ان طبق الباحثون الاستبانة على عينة التحليل الاحصائي تميزت بالاتي :

١- معامل صعوبة الفقرات: انحصر معامل صعوبة الفقرات بين (٠,٤١ - ٠,٧٤) اذ يرى أيبل ان الفقرات الاختيارية تعد مقبولة اذ انحصرت بين (٢٠ , ٠٠-٨٠ , ٠) . (Ebel , 1972 ,p:406) وبالتالي فان الفقرات جميعها مقبولة .

٢ - القوة التمييزية للفقرات : بعد تحليل بيانات المقياس احصائيا تبين ان القوة التمييزية للفقرة تنحصر بين (٠,٤٦ - ٠,٨٥) والادبيات والابحاث تشير الى ان الفقرة التي قوة تميزها (٠,٣٠) فأكثر تعد مميزة

ب - صدق الاداة : ان الصدق يشير الى المدى الذي تكون فيه اداة القياس مفيدة لقياس هدف معين .(حبيب ، ١٩٩٩ ، ص٢٩٢) والصدق انواع متعددة منها الصدق الظاهري الذي في هذا البحث باعتباره احد الاساليب التي يتم فيها التأكد من مدى ملائمة الفقرات التي تروم الباحثون عبرها تحقيق هدف بحثه بعد عرضها على مجموعة الخبراء وقد تحقق ذلك في بناء اداة البحث الحالي من خلال عرض الباحثون الاداة على مجموعه من الخبراء التربويين والاداريين في قسم العلوم التربوية والنفسية لأبداء ارائهم في الاداة من حيث مدى وضوح الفقرة وشموليتهما ،ومدى انتماء الفقرة للمجال الذي تدرج تحته اضافة الى مناسبة تدرج البدائل (Eble, 1962,p:555).

وبعد ان تم جمع اراء الخبراء البالغ عددهم (١٠) خبراء دونَ الباحثون الاراء والمقترحات والملاحظات التي وردت بشأن الفقرات ومدى صلاحيتها والتعديلات المقترحة لها وتبين ان (٨) من الخبراء وافقوا على (٦٤) فقرة من اصل (٧٠) فقرة من فقرات مهارات إدارة الوقت والفقرات المحذوفة هي (٦٥- ٦٦- ٦٧- ٦٨- ٦٩- ٧٠) وبذلك اصبح عدد الفقرات (٦٤) فقرة حسب درجة فاعلية ادارة الوقت بإعطاء المستجيب من افراد العينة ثلاث درجات على البديل (دائماً) ودرجتين على البديل (احياناً) ودرجة واحدة في حالة اختيار البديل (نادراً)

ت - ثبات الاداة : الثبات: يعني به اختيار دقيق في القياس (ربيع ، ١٩٩٤ ، ص٥٩). ويعرف الثبات احصائياً بأنه نسبة التباين الحقيقي الى التباين الكلي او مربع معامل الارتباط بين العلامات الحقيقية والعلامات الظاهرية (عودة ، ١٩٩٩، ص٣٣٩).

وقد تم التحقق من ثبات الاداة كما يأتي :استعمل الباحثون طريقة التجزئة النصفية في حساب معامل الثبات مقياس مهارات ادارة الوقت ، وذلك لكثرة انتشارها وشيوعها فضلاً عن كونها تقتصد بالمال والجهد لان تطبيق المقياس فيها دفعة واحدة وبالتالي فهي تتلافى عيوب الطرائق الاخرى لحساب معامل الثبات ، كطريقة اعادة الاختبار التي من الممكن ان تكسب الطلبة خبرة سابقة او طريقة الصور المتكافئة التي تحتاج الى وقت وجهد اكبر (الامام ، ١٩٩٠، ص١٥١-١٥٢) .

واعتمد الباحثون على عينة التحليل الاحصائي ذاتها في حساب معامل الثبات وبعد تصحيح الاجابات بوضع الدرجات استعمل الباحثون معامل ارتباط بيرسون اذ بلغ معامل الثبات (٠,٧٠) وبعد تصحيحه بمعادلة سبيرمان براون التصحيحية بلغ (٠,٨٢) وهو معامل ثبات جيد جداً وبذلك تم التحقق من ثبات الاختبار وعد صالحاً وجاهزاً للتطبيق .

ث - التطبيق النهائي للمقياس : بعد التأكد من صلاحية اداة البحث واعدادها بصيغتها النهائية طبق الباحثون الاداة على عينة البحث التي اختيرت والبالغة (١٠٠) فرد من تدريسي وتدرسيات كلية التربية للعلوم الانسانية

/جامعة كربلاء ومن قسمي التاريخ واللغة العربية إذ سلم الباحثون كل فرد من افراد مجتمع البحث بصورة مباشرة نسخة من الاداة .

رابعاً : الوسائل الاحصائية :اعتمد الباحثون في هدف بحثه على الوسائل الاحصائية الاتية :

١- الوسط المرجح : استخدمه الباحثون للتحقق من فعالية ادارة الوقت وقد تم احتساب الوسط المرجح على وفق المعادلة الاتية :

$$\text{الوسط المرجح} = \frac{1 \times 3 + 2 \times 2 + 3 \times 1}{100}$$

إذ ان :ت=١ = عدد الاجابات على الفقرة التي لها ثلاث درجات ، ت=٢ = عدد الاجابات على الفقرة التي لها درجتان
ت=٣ = عدد الاجابات على الفقرة التي لها درجة واحدة .

$$٢- \text{الوزن المئوي} = \frac{\text{الوسط المرجح}}{\text{الدرجة القصوى}} \times 100$$

الفصل الرابع

عرض نتائج البحث وتوصياته

سيطرق الباحثون في هذا الفصل الى عرض النتائج وتفسيرها ثم الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات وكما يأتي :

اولاً : عرض النتائج وتفسيرها :يعرض الباحثون نتائج البحث مرتبة تنازلياً بحسب استنتاجات عينة البحث على فقرات الاستبانة وكما موضح في الجدول (٤)

جدول (٤)

ت	فقرات مهارات ادارة الوقت	دائماً	احياناً	نادراً	الوسط المرجح	الوزن المئوي %
1	يتخذ القرارات في الوقت المناسب	80	15	5	2,75	92
2	يراعي انه من غير المناسب ترك المهام دون انجازها	80	14	6	2,73	91
3	يتقيد بمواعيد الاجتماعات والمناسبات الرسمية	75	15	10	2,65	88
4	يتابع حفظ الاوراق والوثائق بشكل سليم	72	20	8	2, 64	88
5	يحقق الانسجام في توزيع الوقت المخصص لتحقيق اهداف القسم	70	25	5	2, 65	88
6	يكون على اتصال مباشر بالأقسام والشعب في الكلية	73	10	12	2,61	87
7	يختار افضل الحلول للوصول الى اهداف معينة	70	20	10	2, 6	86
8	يقسم المهام الكبيرة والصعبة الى اجزاء قابلة للتنفيذ	65	23	12	2, 53	84
9	يضع اجراءات مكتوبة لجميع الاعمال والانشطة	63	52	11	2, 52	84
10	يؤكد الالتزام بمقرارات الاجتماع	62	25	13	2, 49	83
11	لا يتردد في اتخاذ القرار	60	30	10	2, 5	83
12	يقوم بتمرير المعلومات عن طريق وسائلالاتصال المتوافرة اختصاراً للوقت	59	31	10	2,49	83
13	يشعر بان فقدان الاتصالات يضيع الوقت المخصص	55	40	5	2,5	83

					للعمل	
82	2, 48	16	20	64	يهيئ المناخ الملائم للعمل بروح الفريق	14
82	2, 46	10	25	62	يحفظ الملفات والوثائق في المكان المناسب	15
82	2, 46	15	24	61	يختار معايير ومحكات عملية لتقييم الانجاز	16
82	2, 47	10	33	57	يتجنب التأجيل والمماطلة في اتخاذ القرار	17
82	2,46	11	32	57	يحدد المهام والمسؤوليات المطلوبة من التدريسين والموظفين	18
81	2,45	11	33	56	يتخذ القرار في ضوء الوقت المتاح	19
80	2,42	14	30	56	يوزع الاعمال كل ضمن اختصاصه	20
80	2,4	15	30	55	يحاول حضور الاجتماعات والمناسبات الرسمية في مواعيدها	21
80	2,41	12	35	53	يراقب مدى التقدم في انجاز المنوطة بقسمة	22
80	2,41	11	37	52	يؤجل المشكلات الصعبة حتى تكتمل المعلومات عنها	23
79	2,38	15	52	53	يوفر المتطلبات اللازمة للقسم باستمرار	24
79	2,38	13	36	51	يتابع مدى تنفيذ التعليمات والقرارات ودراسة معوقات تنفيذها	25
78	2,34	18	30	52	يتكيف بوقت الدوام الرسمي لأداء العمل اليومي	26
78	2,35	15	35	50	يعطي التعليمات والارشادات بشكل واضح لتجنب الازدواجية	27
78	2,36	12	40	48	يركز على عمل واحد في زمن معين	28
77	2, 33	21	25	54	يجعل اهداف القسم ضمن الامكانيات والمواد المتاحة	29
77	2,31	22	25	53	يقضى وقتا كافيا لمعالجة مشكلات الطلبة	30
77	2, 32	13	42	45	يشارك الآخرين في اتخاذ القرار	31
76	2, 3	20	30	50	يتابع الاعمال الموكلة الى الموظفين لتنفيذها في الوقت المحدد	32
76	2,3	15	40	45	يخذ معايير للحكم على مدى تحقيق الاهداف	33
76	2, 28	15	42	43	يتجنب الالتزام بالعمل الذي لا يستطيع القيام به	34
76	2,29	13	45	42	يضع قواعد لحسن استخدام الادوات ومعدات القسم	35
75	2,27	21	31	48	يحاول التخلص من الاوراق غير ضرورية في المكتب	36
75	2,26	21	32	47	يحدد الاهداف ويصنفها في اطار الوقت المحدد	37
75	2,26	14	46	40	يقرر الهدف الذي يجب تحقيقه قبل وضع الخطة	38
75	2,27	11	51	38	يوفر المعلومات الكافية والبيانات اللازمة لكل قرار	39
75	2, 25	21	51	37	يقدر الوقت المستغرق لكل عمل او نشاط	40
75	2, 25	10	55	35	يفوض الاعمال الممكنة والروتينية للمرؤوسين	41
74	2,25	23	30	47	يخفف من المضيعات التي تهدر الوقت	42

43	يضع برامج لتنفيذ الاعمال بحسب الاولوية في الترتيب الزمني	42	46	12	2, 24	74
44	يستخدم اسلوب الجان لتنفيذ ومتابعة الاعمال	37	50	13	2,24	75
45	يعقد الاجتماعات الطارئة كلما دعت الحاجة	36	52	12	2,24	74
46	يقوم بعمل معين في اطار الوقت المتاح	35	54	11	2,24	74
47	يحاول حل الخلافات بحكمة وعقلانية	33	56	11	2,22	74
48	يشارك الاخرين في اتخاذ القرارات	33	35	22	2,21	73
49	يوجه العاملين باستمرار عند ادائهم الوظيفي	39	41	20	2,19	73
50	يبين للتدريسين والموظفين ملاحظاته و ارشاداته باستمرار	30	59	11	2,19	73
51	يحدد مواعيد المقابلات في الحالات الضرورية	41	35	24	2,17	72
52	ينمي الاحساس الذاتي بالمسؤولية لدى العاملين	37	42	21	2, 16	72
53	يحاول في اقصر وقت الحصول على رضا المشاركين في الاجتماع	27	60	16	2,17	72
54	يصوغ الخطابات بشكل موجز ودال	30	54	16	2, 14	71
55	يتابع التدريسين من حيث حالة المباني والقاعات ونظافتها	25	65	10	2, 15	71
56	يتنبأ بما سيكون عليه مستقبل القسم الذي يريده	32	46	22	2,1	70
57	يهتم لأيجاد نظام جديد لحفظ المعلومات	25	60	15	2,1	70
58	يخصص رئيس القسم وقت مناسباً للالتزامات غي متوقعة	20	70	10	2,1	70
59	يوزع الطلبة على القاعات الدراسية والانشطة على وفق اسس علمية	29	51	20	2,09	69
60	يرتب المعلومات في جدول الاعمال على وفق الاولويات	28	52	20	2,08	69
61	يخصص وقتاً محدداً لأجابه عن المراسلات	26	35	21	2,05	68
62	يبقى هادئاً عندما يواجه بقرار حاسم	26	54	20	2,06	68
63	يستخدم النظم المعلوماتية الحديثة والحاسبات في أنشطة القسم	25	40	35	1,9	63
64	يعد القوائم بالمهام والانشطة اليومية	23	45	32	1,91	63

ويفسر الباحثون الثلث الاعلى من استجابات عينة البحث وهذا ما واضبت عليه الدراسات والادبيات السابقة ، وهذا لا يعني ان الفقرات الغير مشمولة بالتفسير ليس لها اهمية بل اختصاراً للوقت والجهد والثلث الاعلى في هذا المقياس هو (٢١) فقرة.

1- يتضح من الجدول في أعلاه حصول الفقرة (يتخذ القرارات في الوقت المناسب) في الترتيب الاول من فقرات الاستبانة اذ كان وسطها المرجح (2,75) ووزنها المئوي (92%) ويرى الباحثون ان حصول هذه الفقرة على هذا الترتيب دليل على ان رؤساء الاقسام في كلية التربية للعلوم الانسانية يتخذون قراراتهم في الوقت المحدد وهذا يدل على اخلاصهم في العمل واحترامهم للوقت وان لم يكن الامر كذلك لما جاءت هذه الفقرة بالترتيب الاول من فقرات الاستبانة .

- 2- ورود الفقرة (يرى انه من غير المناسب ترك المهام دون انجازها) بالترتيب الثاني من فقرات الاستبانة بوسط مرجح مقداره (2,73) ووزنها المئوي (91%) ويعتقد الباحثون ان السبب وراء ذلك ان رؤساء الاقسام حريصون على انجاز مهامهم وعدم تركها الى وقت اخر لأن عدم انجاز المهام وقتها المحدد يؤدي الى تراكمها ومن ثم يربك العمل وتختلط الاوراق .
- 3- حصلت الفقرة (يتقيد بمواعيد الاجتماعات والمناسبات الرسمية) على الترتيب الثالث ضمن فقرات الاستبانة بوسط مرجح مقداره (2,65) ووزن مئوي (88%) ان السبب وراء ذلك يعود الى حرص رؤساء الاقسام على حضور الاجتماعات والمناسبات الدينية او الاجتماعية مما يدل على تواصلهم مع الكادر التدريسي ومع طلبتهم ومن هم خارج هذا النطاق .
- 4 - مجئ الفقرة (يتابع حفظ الاوراق والوثائق بشكل سليم) على الترتيب الرابع ضمن فقرات الاستبانة بوسط مرجح (2,64) ووزن مئوي (88%) ان السبب وراء ذلك يعود الى ان رؤساء الاقسام لكي يحرصوا على عدم ضياع الاوراق الرسمية او غير رسمية يحفظونها على شكل ملفات معنونه في رفوف ومرتبنة بحسب التسلسل رقمياً او حرفياً وعلى شكل سنوات متسلسلة .
- 5- حصلت الفقرة (يحقق الانسجام في توزيع الوقت المخصص لتحقيق اهداف القسم) على الترتيب الخامس ضمن فقرات الاستبانة بوسط مرجح (2,65) ووزن مئوي (88%) ويرى الباحثون ان تقسيم الوقت بشكل مناسب ودقيق يساعد على تحقيق الاهداف فاذا كان الوقت غير مقسم وغير محبوب فان ذلك يسبب الارتباك وعدم تحقيق الاهداف من قبل رئيس القسم
- 6- جاءت الفقرة (يكون على اتصال مباشر بالأقسام والشعب في الكلية) على الترتيب السادس ضمن فقرات الاستبانة على وسط مرجح (2,87) ووزن مئوي (87%) ويعتقد الباحثون ان على رئيس القسم ان يكون حريصا على الاتصال مع الاقسام الاخرى داخل الكلية كالاقسام الادارية او الفنية او الاقسام الخاصة بالنشاطات الرياضية وهذا الاتصال يساعد على انجاز المهام على احسن وجه ،وان رؤساء الاقسام حريصون على هذا الاتصال والدليل حصول هذه الفقرة على ترتيب متقدم ضمن فقرات الاستبانة .
- 7- حصلت الفقرة (يختار افضل الحلول للوصول الى اهداف القسم) على الترتيب السابع ضمن فقرات الاستبانة بوسط مرجح (2,6) ووزن مئوي (86%) مما يدل على ان رؤساء الاقسام يحرصون على اختيار افضل الحلول التي تكون مناسبة لتحقيق اهداف القسم بكفاية وفعالية مما يسهم في استغلال الوقت وتذليل العقبات التي تعرقل الاهداف المنشودة وهدر الوقت ويفقد المعلومات قيمتها .
- 8 - ورود الفقرة (يقسم المهام الكبيرة والصعبة الى اجزاء قابلة للتنفيذ) على هذا الترتيب من فقرات الاستبانة بوسط مرجح (2,35) ووزن مئوي (84%) ويعتقد الباحثون ان السبب وراء ذلك هو ان رئيس القسم لا بد له عندما توكل اليه مهام كبيرة وصعبة فعليه ان يقسمها الى اجزاء ليعمل على انجازها في وقتها المحدد .
- 9- حصلت الفقرة (يضع اجراءات مكتوبة لجميع الاعمال والانشطة) على هذا الترتيب ضمن فقرات الاستبانة على وسط مرجح (2,52) ووزن مئوي (84%) ويرى الباحثون ان رئيس القسم المتميز كي لا تضيع أوراقه الرسمية او الغير رسمية فلا بد له من ان يقوم بتدوينها من طريق كتابتها على شكل ملفات معزولة ومرتبنة وبحسب التواريخ لكي ينهض بالقسم وينجز النشاطات ولكي تكون متميزة وفي وقتها المحدد.
- 10- مجي الفقرة (يؤكد الالتزام بمقرارات الاجتماع) على هذا الترتيب من فقرات الاستبانة على وسط مرجح (2,49) ووزن مئوي (83%) والسبب وراء ذلك اذا كان رئيس القسم حريصاً على النهوض بالقسم وعلى كافة الاصعدة فلا بد له من ان يلتزم بجميع مقرارات الاجتماع الخاصة بالقسم لأن هذه القرارات مرتبة بحسب الاولوية اي بحسب اهميتها وبالتالي ، فان انجازها يجب ان يكون متسلسلاً ولا يمكن له ان يغفل جزءاً منها لان هذه القرارات واحدة مكمله لأخرى .
- 11- جاءت الفقرة (لا يتردد في اتخاذ القرارات) في هذا الترتيب من فقرات الاستبانة على وسط مرجح مقداره (2,5) ووزن مئوي مقداره (83%) يعتقد الباحثون ان رئيس القسم الحازم لابد له ان يتخذ قراراً

- مناسباً وحازماً في نفس الوقت والمقصود هنا بالقرار المناسب اي يتخذه في وقته المحدد ، اما الحزم فانه القرار الذي لا يتردد فيه اي انه يتخذ قراراً لا رجعة فيه بعيداً عن الميول الشخصية او الالهواء الخ) .
- 12 - حصلت الفقرة (يقوم بتمرير المعلومات عن طريق وسائل الاتصال المتوافرة اختصاراً للوقت) على هذا الترتيب في فقرات الاستبانة على وسط مرجح مقداره (2,49) ووزن مؤوي (83%) مما يدل على حرص رؤساء الاقسام على الاهتمام بعملية الاتصال باعتبارها الاداة الرئيسية في احداث التكامل بين الوظائف الادارية والتنسيق فيما بينهما والسبب في ذلك الى مدى التزام المؤسسات بالجانب الاداري والى اتمام الاعمال بوقت اسرع وبمجهود اقل وترى الباحثون انه لا يمكن تحقيق الاهداف بفعالية وكفاية من دون وجود نظام اتصال فعال يوفر المعلومات الى جميع الاطراف المعنية بهدف خلق تفاهم مشترك مما يسهم في استغلال الوقت وتذليل العقبات التي تعرقل الاهداف المنشودة .
- 13 جاءت الفقرة (يشعر بان فقدان الاتصالات يضيع الوقت المخصص للعمل) في هذا الترتيب من فقرات الاستبانة اذ كان وسطها المرجح (2,5) ووزنها المؤوي (83%) ويرى الباحثون ان حصول هذه الفقرة على هذا الترتيب مما يدل على حرص رؤساء الاقسام الاهتمام بهذه العملية باعتبارها الاداة الرئيس في احداث التكامل بين الوظائف الادارية والتنسيق فيما بينها ، ويعزي السبب في ذلك الى مدى التزام المؤسسات بالجانب الاداري والى اتمام الاعمال بوقت اسرع وبمجهود اقل .
- 14 - حصلت الفقرة (يهي المناخ الملائم للعمل بروح الفريق لتحقيق اهداف القسم) على هذا الترتيب من فقرات الاستبانة وكان وسطها المرجح (2,48) ووزن مؤوي (82%) مما يدل على ان رؤساء الاقسام يحرصون على روح العمل الجماعي وهذا شيء منطقي ، ويعزو الباحثون ذلك الى ان الانسان يجد قوته ونمو شخصيته في المؤسسة ، كما تحقق المؤسسة بأدارة افرادها وحسهم الاجتماعي والجماعي اقصى اهدافها وغايتها .
- 15 - جاءت الفقرة (يحفظ الملفات والوثائق في المكان المناسب) في هذا الترتيب من فقرات الاستبانة على وسط مرجح مقداره (2,46) ووزن مؤوي (82%) ان السبب في ذلك ان رؤساء الاقسام في كلية التربية للعلوم الانسانية يحرصون على حفظ الملفات والوثائق المهمة في المكان المناسب للحفاظ عليها من الضياع كأن يحفظونها في اماكن خاصة ومرتبطة ومتسلسلة رقمياً وحرفياً .
- 16 - حصلت الفقرة (يختار معايير ومحكات عملية لتقييم الانجاز) على هذا الترتيب من فقرات الاستبانة على وسط مرجح مقداره (2,46) ووزن مؤوي مقداره (82%) ويرى الباحثون انه لا يمكن لرئيس القسم عندما يريد ان يقيم الكادر التدريسي التابع له او الموظفين او حتى الطلبة فلابد له ان يعتمد معايير ومحكات عملية كي يضع الدرجات الخاصة بهذا التقييم ويجب ان تكون هذه الدرجات مبنية على هذه المعايير كأن تكون البحوث او الانشطة او المؤتمرات او اللجان او كتب الشكر وتقدير...
- 17- جاءت الفقرة (يتجنب التأجيل والمماطلة في اتخاذ القرار) في هذا الترتيب من فقرات الاستبانة بوسط مرجح مقداره (2,47) ووزن مؤوي مقداره (82%) في تفسير فقره سابقه وهي الفقرة الحادي عشر وجدنا ان رئيس القسم قراره حازم ولا يتردد في اتخاذه وبالتالي فإنه يتجنب التأجيل والمماطلة في اتخاذه للقرارات في اوقتها المحددة .
- 18 - جاءت الفقرة (يتخذ القرارات في ضوء الوقت المتاح) على هذا الترتيب من فقرات الاستبانة بوسط مرجح مقداره (2,45) ووزن مؤوي مقداره (81%) مما يشير الى محاولة رؤساء الاقسام الى اتخاذ القرارات في ضوء الوقت المتاح ويعزي سبب ذلك الى المتغيرات والظروف القائمة فهناك الكثير من القرارات العاجلة لحل المشكلات تتطلب وقت مناسب بحيث يتخذ القرار بشكل صحيح وملئم والذي لا يتطلب جهداً ذهنياً كبيراً لاتخاذها.
- 19- حصلت الفقرة (يوزع الاعمال الكبيرة كل ضمن اختصاصه) على هذه المرتبة بوسط مرجح مقداره (2,42) ووزن مؤوي (80%) مما يشير ان رؤساء الاقسام يحرصون على عنصر التنظيم عبر التخطيط للعمل وتكليف العاملين بالمهام كل حسب متطلبات العمل الموكل اليه ،مع الاخذ في الحسبان اختصاصهم ومؤهلاتهم للاستفادة منها في استثمار الوقت في اثناء عملية التنفيذ بعده المعيار الاساسي لحسن سير العمل في مختلف المؤسسات .

- 20 - ورود الفقرة (يحاول حضور الاجتماعات والمناسبات الرسمية في مواعيدها) على هذه المرتبة بوسط مرجح مقداره (2,4) ووزن مئوي مقداره (80%) وان السبب وراء مجيء هذه الفقرة في هذا الترتيب يعود الى حرص رؤساء الاقسام على حضور الاجتماعات والمناسبات الرسمية ذات الصلة الشخصية وهذا يدل على دقتهم في تخطيطهم للاجتماعات والمناسبات الرسمية ، فالاجتماع الفعال هو الذي يستطيع عبر تحقيق الاهداف وارضاء غالبية المشاركين في اطار الوقت المحدد .
- 21 - حصلت الفقرة (يراقب مدى التقدم في انجاز الاعمال المنوطة بقسمة) على هذا الترتيب من فقرات الاستبانة بوسط مرجح مقداره (2,41) ووزن مئوي مقداره (80%) ويعتقد الباحثون ان معظم رؤساء الاقسام يقضون وقتا من اوقات العمل الرسمي لمتابعة الاعمال التي تحقق التقدم للقسم الذي يتراسه ويرى الباحثون ان التطورات الحديثة في مجال الحاسوب الالي يمكن الاداري من ان يتابع نوعية النشاط واهميته ، وبذلك يكون المدير يقضا بطريقه تسمح له الوصول الى المعلومات بسهولة وفي الوقت المناسب .

ثانياً : التوصيات : حرصاً على الاسهام في تعزيز نمط ادارة الوقت في المؤسسة الجامعية وتفعيل قيادة التطوير على اسس علمية موضوعية يوصي الباحثون بالاتي :

- 1- ضرورة اعداد دليل للمعرفة والارشاد في مجال ادارة الوقت للعاملين في المؤسسة الجامعية ، 2- ايجاد نظام ثابت وموحد بين اقسام الكليات لجمع البيانات والمعلومات اللازمة لتشكيل لغة مشتركة مما يساهم في ضمان فعالية ادارة الوقت ، 3 - ادخال مفهوم ادارة الوقت في مناهج الكليات لإنشاء جيل واع بأهمية الوقت ، 4 - الحرص على تطبيق اللوائح والقوانين التي تنص على احترام وقت العمل الرسمي والذات الاكاديمي ، 5 - ان تعمل ادارة الكليات واقسامها على الكشف عن المتميزين ذوي الثقافات المختلفة ، 6. تصميم برنامج ارشادي يلبي احتياجاتهم وطموحاتهم المستقبلية.

ثالثاً : المقترحات : ادراكاً لأهمية الوقت بعدها النمط الاداري الضروري لأدارة مؤسساتنا الجامعية في عالم القرن الحادي والعشرين ومواجهة تحدياته ، يمكن تقديم المقترحات الاتية :

- 1- دراسة مقارنة ادارة الوقت بين الجامعات العراقية.
- 2- دراسة عن ادارة الوقت تتضمن متغيرات جديدة لم تؤخذ في البحث الحالي مثل العمر ، الحالة الاجتماعية ، خصائص مهنية .. الخ .
- 3- دراسة فلسفة الاستاذ الجامعي العراقي ونظريته تجاه ادارة الوقت.
- 4 - دراسة مماثلة للبحث الحالي تتناول عدة متغيرات (الشهادة ، الخدمة ، اللقب الجامعي ، النوع :ذكور واناث) .
- 5- دراسة علاقة ادارة الوقت بالمناخ التنظيمي لدى رؤساء الاقسام في الجامعات.

المصادر

اولاً : المصادر العربية :

- * القران الكريم
- 1- الأغبري ، عبد الصمد قائد، الادارة المدرسية، البعد التخطيطي والتنظيمي المعاصر ، دار النهضة العربية ، بيروت (٢٠٠١)
 - 2- الجاوشلي، ديسكو يونس اسماعيل ، ادارة الوقت وعلاقتها بالقيادة الابداعية لدى رؤساء اقسام الكليات في الجامعات العراقية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية (ابن رشد) جامعة بغداد (٢٠٠٥) .
 - 3- الجبوري ، كريم فخري جلال ، ادارة الوقت لمديري المدارس الاعدادية ومديراتها الادارية ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية التربية ، ابن رشد ، جامعة بغداد ، العراق (١٩٩٧) .
 - 4- حبيب ، مجدي عبد الكريم ، التفكير الاسس النظرية والاستراتيجيات ، مكتب النهضة المصرية ، القاهرة ، مصر (١٩٩٦)
 - 5- حرب ، بيان هاني، مدخل الى ادارة الاعمال ، دار النهضة للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن (٢٠٠) .

- ٦- حسن , هدى محسن , تقويم عمليات ادارة الوقت لمديري ومديرات المدارس الاعدادية في محافظة بغداد , رسالة غير منشورة , كلية التربية, الجامعة المستنصرية (١٩٩٧).
- ٧- حنا , سناء خليل سليم , ادارة الوقت لدى رؤساء الاكاديمية في جامعة الضفة الغربية, رسالة ماجستير (غير منشور) جامعة النجاح الوطنية , طرابلس, فلسطين (١٩٩٨)
- ٨- الخطيب , سمر حاكم عبد الله , ادارة الوقت لدى العاملين في جهات الادارة العامة في الاردن , رسالة ماجستير (غير مشهورة) الجامعة الاردنية (١٩٩٢).
- ٩ - الطروانة , والوزي سليمان , ادارة الوقت , دراسة ميدانية استطلاعية , مجلة مؤتة للبحوث والدراسات عدد (١١) , ج٢ , الكرك , الاردن (١٩٩٦) .
- ١٠ - العقيد , ابراهيم احمد , العادات العشر للشخصية الناجحة , دار المعرفة للتنمية البشرية , الرياض , السعودية (٢٠٠١)
- ١١ - العوائد , سعيد بن عيسى مسلم , درجة فعالية ادارة الوقت لدى رؤساء الاقسام الاكاديمية من وجهة نظر اضاء هيئة التدريس في جامعة السلطان قابوس , رسالة ماجستير (غير مشهورة) جامعة اليرموك , اربد , الاردن (١٩٩٩).
- ١٢ - الكيلاني , محمود محمد , كيفية ادارة الوقت لدى مديري الانتاج في الشركات الصناعية المساهمة العامة في الاردن, رسالة ماجستير (غير مشهورة) الجامعة الاردنية , عمان , الاردن , (١٩٩٥) .
- ١٣ - مرعي , محمد بن عبد الله , عابدين , الادارة في التراث الاسلامي , دار الاصفهاني للطباعة , جدة , السعودية , (١٩٨٧)
- ١٤ - الملا , عبد الرحمن مصطفى , ادارة الوقت وعلاقتها بانماط القيادة الادارية , دراسة ميدانية في منشآت الصناعية , اطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية الدارة والاقتصاد , جامعة بغداد , العراق (١٩٩٧) .
- ١٥ - اليسكاندر , روى , اساسيات ادارة الوقت , الجمعية الامريكية لأداره , ترجمة مكتبة جرير , ط١ , الرياض (١٩٩٩)
- ثانياً : المصادر الاجنبية :**

16. Adams ,Gloriasacho ,Measurment and evaluation ,payhology and g uidiance .New Yory ,Hot (1964) .
- 17.Batthe ,Rober&other ,(1995) Time management and its effects , New York .
- 18 .Boon .Louis .E .and David , Kurtz .(1992) Management .MC Grew Hill ,Inc ,New York .
19. Bennis , W. &Tow send .(1995) Reinventing Leader ship William , morrw.U.S.A .
- 20 .Marsh , W.(1991) Time Mannagement, C P A J urnal , vo , bo , Jan . p26
- 21 .Phater ,Willam. M .(1995 Future work _ FaculyltybTime in the21 centery , change Journal .vol.27 .No.3 .

الملاحق

ملحق (١)

استبانة الخبراء والمحكمين جامعة كربلاء

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم العلوم التربوية والنفسية

استبانة اراء الخبراء بشأن صلاحية فقرات مقياس مهارات ادارة الوقت بصيغته الاولى

الاستاذ الفاضلالمحترم

تحية طيبة

يروم الباحثون اجراء بحثهم الموسوم بـ (مهارات ادارة الوقت عند رؤساء الاقسام من وجهة نظر التدريسين) وبعد الاطلاع على الابحاث والدراسات السابقة ذوات الصلة بالبحث الحالي تبني الباحثون مقياس (الجاوشلي، ٢٠٠٥) الذي عرف مهارات ادارة الوقت بأنها: (استخدام الاساليب الادارية لتحقيق الاهداف بكفاية وفعالية وتحديد الدرجة التي يحصل في استجابات اعضاء هيئة التدريس على فقرات الاستبانة)

علما ان المقياس المذكور متكون من (٧٠)فقرة ذات بدائل ثلاث هي (دئماً ، احياناً، نادراً) ولكونكم من اهل الخبرة والاختصاص لذا يضع الباحثون بين ايديكم هذه الاستبانة راجياً منكم الاجابة عنها واجراء التعديلات للحل ما ترونه مناسباً ووفقكم الله لكل خير .

الباحثون

ت	فقرات فعالية ادارة الوقت	صالحة	غير صالحة	التعديل مقترح
١	يخصص رئيس القسم وقت مناسب للالزامات الغير متوقعة			
٢	يبقى هادئاً عندما يواجه قراراً حاسماً			
٣	يقضى وقتاً كافياً لمعالجة مشاكل الطلبة			
٤	يهيئ المناخ الملائم للعمل بروح الفريق لتحقيق اهداف القسم			
٥	يحقق الانسجام في توزيع الوقت المخصص لتحقيق الاهداف			
٦	يضع برامج تنفيذ الاعمال بحسب الاولوية في الترتيب الزمني			
٧	يحفظ الملفات والوثائق في المكان المناسب			
٨	يحاول حضور الاجتماعات والمناسبات الرسمية في مواعيدها			
٩	يتخذ القرارات في الوقت المناسب			
١٠	يتابع الاعمال الموكلة الى الموظفين لتنفيذها في الوقت المحدد			
١١	يعد القوائم بالمهام والانشطة اليومية			
١٢	لا يتردد في اتخاذ القرارات			
١٣	يشعر بأن فقدان الاتصالات يضيع الوقت المخصص للعمل			

١٤	يقسم المهام الكبيرة والصعبة الى اجزاء قابلة للتنفيذ		
١٥	يضع اجراءات مكتوبة لجميع الاعمال والانشطة		
١٦	يوزع الاعمال كل ضمن اختصاصا		
١٧	يحدد مواعيد الاجتماعات في الحالات الضرورية		
١٨	يؤكد الالتزام بمقرارات الاجتماع		
١٩	يكفي بوقت الدوام الرسمي لاداء العمل اليومي		
٢٠	يتخذ معايير للحكم على مدى تحقيق الاهداف		
٢١	يؤجل المشكلات الصعبة حتى تكتمل المعلومات عنها		
٢٢	يقوم بتمرير المعلومات عن طريق وسائل الاتصالات المتوفرة اختصارا للوقت		
٢٣	يركز على عمل واحد في زمن معين		
٢٤	يضع جدول زمني لكل عمل او نشاط يومية		
٢٥	يحدد المهام والمسؤوليات المطلوبة من التدريسين والموظفين		
٢٦	يختار افضل الحلول للوصول الى اهداف معينه		
٢٧	يستخدم اسلوب اللجان لتنفيذ ومتابعة		
٢٨	يتجنب الالتزام بالعمل الذي لايسطيع القيام به		
٢٩	يعقد الاجتماعات الطارئة كلما دعت الحاجة		
٣٠	يحاول التخلص من الاوراق غير الضرورية في المكتب		
٣١	يهتم لايجاد نظام جديد لحفظ المعلومات		
٣٢	يخفف من المضيعات التي تهدر الوقت		
٣٣	يحاول في اقصر وقت الحصول على رضا المشاركين في اجتماع القسم		
٣٤	يشارك الاخرين في اتخاذ القرار		
٣٥	يتابع حفظ الاوراق والوثائق بشكل سليم		
٣٦	يعطي تعليمات والارشادات بشكل واضح لتجنب الازدواجية		
٣٧	يوفر المعلومات الكافية والبيانات اللازمة لكل قرار		
٣٨	يستخدم النظم المعلوماتية الحديثة والحاسبات في أنشطة القسم		
٣٩	يتقيد بمواعيد الاجتماعات والمناسبات الرسمية		
٤٠	يفوض الاعمال الممكنة والروتينية للمرؤوسين		
٤١	يوجه العاملين باستمرار عند ادائهم الوظيفي		
٤٢	يقدر الوقت المستغرق لكل عمل او نشاط		

٤٣	يتخذ القرارات في ضوء الوقت المتاح		
٤٤	يكون على اتصال مباشر بالاقسام والشعب في الكلية		
٤٥	يجعل اهداف القسم ضمن الامكانيات والموارد المتاحة		
٤٦	يختار معايير ومحكات عملية لتقييم الانجاز		
٤٧	يقرر الهدف الذي يجب تحقيقه قبل وضع الخطة		
٤٨	يحاول حل الخلافات بحكمة وعقلانية		
٤٩	يحدد الاهداف ويصنفها في اطار الوقت المحدد		
٥٠	يتجنب التأجل والمماطلة في اتخاذ القرار		
٥١	يوزع الطلبة على القاعات الدراسية والانشطة على وفق اسس علمية		
٥٢	يقوم بعمل معين في اطار الوقت المتاح		
٥٣	يرتب الموضوعات في جدول الاعمال على وفق الاولويات		
٥٤	يراقب مدى التقدم في انجاز الاعمال المنوطة بقسمه		
٥٥	يضع قواعد لحسن استخدام الادوات ومعدات القسم		
٥٦	يرى انه من غير المناسب ترك المهام دون انجازها		
٥٧	يتابع مدى تنفيذ التعليمات والقرارات ودراسة معوقات تنفيذها		
٥٨	يوفر المتطلبات اللازمة للقسم باستمرار		
٥٩	يبين للتدريسين والموظفين ملاحظاته وارشاداته باستمرار		
٦٠	ينمي الاحساس الذاتي بالمسؤولية لدى العاملين		
٦١	يخصص وقتاً محدداً للجواب عن المراسلات		
٦٢	يصوغ الخطابات الرسمية بشكل موجز ودال		
٦٣	يتابع حالة المباني وقاعات التدريس من حيث صلاحيتها ونظافتها		
٦٤	يتنبأ بما سيكون مستقبل القسم الذي يريده		
٦٥	يتعامل بجدية مع الذين يهدرون الوقت		
٦٦	يركز على منع وقوع المشكلات اكثر من محاولة حلها		

٦٧	يحدد الوقت الخاص لمتابعة الاولويات المهمة		
٦٨	يستثمر الاوقات الهامشية في امور مهمة		
٦٩	يبين للعاملين اهمية الاستخدام الصحيح للوقت		
٧٠	يراجع اهداف القسم وخططه دائما		

ملحق (٢)

اسماء الخبراء والمحكمين

ت	الاسم	الاختصاص	مكان العمل
١	أ. د. حيدر اليعقوبي	علم نفس تربوي	جامعة كربلاء . كلية التربية
٢	أ. د. رجاء ياسين	علم نفس تربوي	جامعة كربلاء . كلية التربية
٣	أ. د. صادق عبيس	طرائق تدريس تاريخ	جامعة كربلاء . كلية التربية
٤	أ. م. د. علي عبد الكريم	فلسفة التربية المثالية	جامعة كربلاء . كلية التربية
٥	أ. م. د. كاظم الشامي	ادارة تربوية	جامعة كربلاء . كلية التربية
٦	أ. م. زينب كاظم الحسيني	طرائق تدريس لغة عربية	جامعة كربلاء . كلية التربية
٧	أ. م. منى حميد	علم الاجتماع	جامعة كربلاء . كلية التربية
٨	م. د. صلاح مجيد كاظم	طرائق تدريس التاريخ	جامعة كربلاء . كلية التربية
٩	م. سرمد اسد خان	طرائق تدريس تاريخ	جامعة كربلاء . كلية التربية
١٠	م. م. علياء نصير عبيس	علم نفس تربوي	جامعة كربلاء . كلية التربية

نصّان جديان في الأدب الديني لموريسكي الأندلس
بعد تسليم غرناطة ٨٩٧ - ١٠١٨ هـ / ١٤٩٢ - ١٦٠٩ م

"دراسة وتحليل"

الأستاذ المساعد الدكتور

قصي عدنان سعيد الحسيني / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب

قسم اللغة العربية

نصّان جديان في الأدب الديني لموريسكي الأندلس

بعد تسليم غرناطة ٨٩٧ - ١٠١٨ هـ / ١٤٩٢ - ١٦٠٩ م

"دراسة وتحليل"

الملخص باللغة العربية

يعدُّ العثور على نصوص موريسكية مكتوبة باللغة العربية فتحاً جديداً في مضمار الدراسات الموريسكية عموماً (أدبية أو تاريخية)، حيث أنَّ أغلب المتون المخطوطة في التراث الموريسكي، ومنها الأدب والتي تمَّ تحقيقها قد كُتبت بـ"لغة الأخمياو"، إنَّ هذين النصَّين من أدب الدُّعاء، قد كُتبا بخط مغربي غريب في شكله، كان قد عُثر عليهما في أحد ملفات محاكم التفتيش، والدُّعاء يمثل حالة وجدانية راقية في كلِّ الديانات - الإلهية أو الوضعية - وكان الموريسكيون قد استغرقوا كثيراً في موضوعه (الدُّعاء)، بسبب وضعهم الحرج مع ممارسات "ديوان محاكم التفتيش" الوحشية؛ وتفرُّق الدُّول الإسلامية عن نجدتهم؛ كلُّ ذلك كان مدعاة لفرعهم إلى "الدُّعاء" كمخلص لهم من حاميّة الوضع المأساوي الذي يعيشونه! وقد تفرَّد الإسباني "بدر لو نغاس" في كتابه الذي حققه "حياة الموريسكيين الدِّينية" في سرد الحياة الدِّينية للموريسكيين، وفي هذين النصَّين من أدب الدُّعاء، كان الأوَّل في: "في فضل وداع شهر رمضان"، وقاد سرد الحوار النَّبي الأكرم "صلَّى الله عليه وآله وسلَّم" مع ابنته "فاطمة الزهراء"، وزوجها عليّ بن أبي طالب "رضوان الله عليهم"، والدُّعاء الثَّاني: هو "دعاء التَّهليل"، وهو عبارة عن جملة الآيات القرآنية الشريفة التي توشَّحت بعبارة "لا إله إلَّا الله"، ويوصي رسول الله "صلَّى الله عليه وآله وسلَّم"، بأن يتعلم جميع المسلمين هذا الدُّعاء؛ لما فيه من جزيل الثواب، وقد حقَّق هذين الدُّعائين العلامة الدكتور عبد الجليل التَّميمي، وتركز عملي على تصحيح بقية الأخطاء التي وقع بها ناسخ المخطوطة الموريسكية، وتحليل النصِّ ما أمكن إلى ذلك سبيلاً.

الملخص باللغة الإنجليزية

Two New Texts in the Religious Literature of Al Andalusia Muraskese After the S**urrender of Granada ١٦٠٦ - ١٤٩٢ / ١٠١٨ - ٨٩٧ A.H. : Study and Analysis**

Finding new Muraski texts written in Arabic language is considered a new development in the course of the general Muraski studies whether literary or historical. Simply because the majority of the written texts including the literary ones of this heritage have been written in the language of Alchemy. These texts are from prayer literature written in a strange Moroccan font. These were found in one file of the inspection courts.

Prayer represents an emotional sophisticated case in all religions, whether godly or manly submitted. People there engross greatly in this subject because of their critical situation due to the brutal practices of the inspection courts divan. This is in addition to the defection of other Islamic countries from supporting them. For these reasons, prayers were the only refuge for them to save them from the miserable situation they were in. In his book, *The Religious Life of Muraskese*, the Spanish Pedro Lungas has singularly relate the religious life of Muraskese.

These two texts are of prayer literature, the first deals with the advantages of Ramadan farewell. In which the Prophet Mohammed (God's Blessings and Peace Be Upon Him and His Family) led the conversation with his daughter (Fatimah Al Zahraa) and her husband (Ali Abin Abi Talib), may peace and blessings be upon them. The second prayer is called "Al Tahlil Prayer". It is a total of all the wholly Quraniq verses that interlard with the phrase "no god but Allah". The Prophet Mohammed (God's Blessings and Peace Be Upon Him and His Family) exhorted all Muslims to learn this prayer for the great recompense it has. These two prayers have been worked out by the scholar Abdul Jalil Al Temimi (Ph.d).

The present paper aims at correcting the other mistakes made by the copyist of the Muraski script as well as analyzing the text as much as possible.

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على خاتم المرسلين محمد بن عبد الله، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه المنتجبين، وسلم تسليمًا كثيرًا.

إنّ الحفر في الذاكرة "المورييسكية" (١) لأواخر مسلمي الأندلس بعد تسليم مملكة غرناطة ٨٩٧هـ - ١٤٩٢م، وانتهاء الحكم السياسي في الفضاء الأندلسي، لهي المشقة بعينها؛ لندرة النصوص الأدبية المورييسكية من جهة، ومن أخرى قلّة ما يُترجم منها إلى اللغة العربية، بعد تحقيقها عن الأسبانية.

إنّ هذين النصّين من أدب الدّعاء، قد كُتبا (بخط مغربي غريب في شكله، كان قد عُثِر عليه (ما) في أحد ملفات محاكم التفتيش) (٢)، ويُشيد د. عبد الجليل التّميمي شاكرًا بالمؤرخ "رافائيل كاراسكو"؛ الذي أمّده بهذه النصوص المخطوطة (٣).

أقول: وهذا فتح جديد في الدّراسات الأدبية المورييسكية؛ للعثور على نصوص كُتبت باللغة العربية، ووضّحت لنا صورة المجتمع المورييسكي أبان مرحلة إنشاء هذين النصّين، التي كانت بحدود عام ١٥٨٠ - ١٥٩٠م، وهي السّنوات الحرجة، والأكثر ظلمًا ووحشية في حياة المورييسكيين التي خطّطت لقطع المورييسكيين عن امتدادهم الحضاري الإسلامي، وفضائهم الأندلسي.

لم يكن المورييسكي يقاتل على جبهة "ديوان محاكم التفتيش" فقط، وإنّما كانت هناك عدّة وجهات، وقنّوات سلّطت عليه، وعلى أفراد أسرته، وعلى عموم المجتمع المورييسكي ففي الطريق تُراقبه العيون المبتوثة، وتحسب له سكناته في كلّ مكان، وإنّ (ما) قام به الكاردينال "سنيروس" الذي ارتكب أفظع الجرائم ففي ناحية جبال "البوشرات" قام أحد معاوني هذا القس المجرم، وهو "الكوندي دي ليريا" بتحطيم مسجد على من بداخله! وقام بذبح الرّجال، وبيع النّساء والأطفال كرقيق (٤)، بل أنّ نسبة كبيرة من مجتمع النّصارى قد وُظّف في مضمار مراقبة المورييسكيين من موقع الوشاية، وحساب حركاتهم، ومراقبة سكناتهم، أضف إلى ذلك "الجيران"، الذي فتك هو الآخر بـ "الهوية المورييسكية"، وقد تفنّن النّصارى للإيقاع بالمورييسكيين بألوان من الوشائيات، وذهب ضحية ذلك خلق كثير!

يذكر لنا "محمد قشتيليو" ما أوصى به أحد إقطاعيي مدينة "المرية": (في عام ١٥٦٤م، أوصى احد نصارى المرية، وكان من أكبر ملاكي الأراضي بالمدينة، أن لا يتزوج من سلالة أحد من نصرانية جديدة، أو مورييسكي أحد من نصرانية جديدة، أو مورييسكية، أو يهودية؛ وذلك بغاية المحافظة على عراقة أصله حسب منظوره) (٥) (٦).

لقد حاول الأديب المورييسكي "شاعرًا كان أو ناثرًا" من تدوين ما استطاع تدوينه متخطيًا في قسم ما كلماته الأصول الصحيحة لقواعد الكتابة في اللغة العربية! فهو بين مفترق طرق، منها:

- لا بُدّ للمورييسكي من إثبات هويته الحضارية، وامتداده الإنساني - في الدين واللغة العربية والتراث ... الخ .

- إنَّ الأخطاء اللُّغوية والنَّحويَّة والأسلوبية والإملائية لدى الأديب الموريسكي لم تكن لتقذح بأصل الموضوع أو بمضمونه! بقدر ما يُشكِّل إنجازاً لنصٍّ في ظرف تسوده رائحة الموت الأحمر بكلِّ أشكاله من تعذيب، وتغييب، وطرد، وإعدام بأشكاله المتنوعة، والمروعة التي لم تخطر على قلب شيطان مارد!

وعليه فـ "الْمُنْجَز النَّصِّي" الَّذِي يُنْجِزُهُ الأديب الموريسكي يعدُّه نصراً ما بعده من نصر؛ لأنَّه سيكون سبباً في:

- زيادة التصاقه بأرضه.

- وثباته في الفضاء الأندلسي.

- وإعلان في أحقيته في العيش على أرض آبائه وأجداده.

لقد شكَّل كُلُّ "نصٍّ موريسكي"، صرخة مُدوية في الضمير الإنساني ما زال صدها يتردد في سطور الكُتَّاب والمُحقِّقين لمخطوطاتهم التي وصلت إلينا بـ "لغة الأَلِخميادو"، وكذا الحال لمترجميها، إذ لن تهدأ تلك الصَّرخة - في أقلِّ تقدير - من تقديم الاعتذار للموريسكيين من قِبَل السُّلطات الأسبانية للَّذين سحقتهُم آلة الحقد والتَّعصُّب الدِّيني والعِرقي، والإقصاء للإثنيَّة الأُخرى، وعدم مقبوليتها من طرف النَّصارى مع نَها عاشت معه لقرون خلت على الثُّراب الأندلسي نفسه الَّذي يُعذَّب عليه "الموريسكي" و "السَّفارديم"، والاعتذار من مسلمي الأندلس ليس سواء بسواء كما فعلت تلك السُّلطات مع اليهود "السَّفارديم"؛ لأنَّ وضع المسلمين - من العرب والأمازيغ - يختلف جذرياً مع اليهود؛ إذ أنَّ المسلمين هم الفاتحون، زُدَّ على ذلك هم - أي المسلمين - مَنْ جعل لأسبانيا موقِعاً وشأناً بين دول أوربا، وعلية دول العالم من النَّاحية الحضاريَّة والأثريَّة، وعلية السَّياحية الَّتِي تدرُّ اليوم عليها الأموال الطائلة سنوياً، ثُمَّ مَنْ يَعْرِف إسبانيا اليوم، لو لم يدخلها المسلمون؟ أهكذا يُجازى المسلمون؟!

فما الَّذي حصل بين ليلة وضحاها، إذ لم يفصل بين المسلمين والنصارى غير توقيع معاهدة تسليم غرناطة! فلماذا التَّقْتيل والفتك والتَّغْيِيب، فالأمس كانوا إخواناً مُتحابين، وبعد معاهدة التَّسليم صار لا يُنظر إلى المسلمين إلَّا النَّظرة الدُّونية! فهل نسوا قانون أمير المؤمنين "ع" في تصنيف الناس، وهو قانون إنساني، وهو: (النَّاسُ صنفان، إمَّا أَخُ لَكَ في الدِّين، أو نظير لك في الخلق)

وهو ملخص التَّفكير الإنساني ورُقِّي العقل البشري في النَّظر للأُخر بعيداً عن الإثنيات العرقية والدِّينية، وما سواها من اللون والمكان؛ فلماذا الإقصاء والطَّرد والتَّقْتيل، وكلُّ البشر قد صدر من نبع واحد لا ثاني له، وتلك حكمة ربانيَّة في منتهى الرُّقي في الفضاء الإنساني.

أسأل الله تعالى أنْ يُسدِّد خُطانا، إنَّه نِعَم المولى ونِعَم النَّصير.

المبحث الأول :

مقاربة تاريخية للنثر الموريسكي

حين قَدِّمْتُ بحثي "النثر الموريسكي، الأصول والموضوعات، نماذج مختارة" (٧)، قد توافرت في حينها على نتائج ثثري موريسكي، يُعَدُّ به كماً ونوعاً، وكانت أول دراسة أكاديمية (٨) تُخضع نصوصاً موريسكية للدرس والتحليل، علماً أنَّ هذين النَّصَّين لم يكونا ضمن ذلك البحث، وقد اكتشفت هذين النَّصَّين أثناء رحلتي "التونسية الأولى" في صيف عام ٢٠١٧م، لما اقتنيتُ فرادى من مصادر ذلك الأدب من مؤسسة العلامة د. عبد الجليل التميمي عميد الدراسات الأندلسية والموريسكية في العالم، ومن النماذج النَّثرية الموريسكية التي أجريتُ عليها الدراسة في بحثي السَّالف الذكر، وسأكتفي باستعراض قسم من عنوانات تلك النماذج (٩).

١ - حديث موسى "عليه السلام" مع يعقوب الجزار Alhadiz de Musa con Jacob elcarnicero. (10)

٢ - قصّة الهالك لعدم ثقته في الله "تعالى" EI Condenado por desconfiado للكاتب الإسباني تيرسو دي مولينا، أثناء قراءة "بالنثيا" لهذه القصص وجد تشابهاً بينها وبين حديث موسى "عليه السلام" مع يعقوب الجزار (١١).

٣ - حديث الجمجمة التي مرَّ بها عيسى "عليه السلام" Alhadit de la calaebera que (١٢).

٤ - حديث قصر الذهب وقصّة الثعبان alcazar de oro laestoria de la culebra DEL Alhadiz (13).

٥ - في سيرة عليّ بن أبي طالب، يذكر الدكتور جمال عبد الرحمن "حين عرض لمخطوطتين، الأولى رقم (٥١٢٠) الموجودة في المكتبة الوطنية بمديرية (١٤) قدّم لها الدكتور "غاليس دي فوينتيس" بكلمة عن الإمام "علي بن أبي طالب" "عليه السلام" استناداً إلى المخطوط السَّالف، فيقول:

(كانت شجاعته منقطعة النّظير حتّى أنّه "وهو يمتطي جواده كان يساوي ألفين من الفرسان"، وكانت قوته خارقة، فكان يُقسم الفارس وحصانه إلى نصفين بضربة واحدة، وفي بعض الأحيان كان عليّ يكرُّ بمفرده على جيش كامل، ويفعل به ما تفعل النّار في الهشيم!) (١٥)

أمّا في المخطوط المرقم (٩٦٥٤) والموجود في مكتبة إسبانيا الوطنية، فقد أطلع عليه د. جمال عبد الرحمن، ووافانا ما نصّه:

(وأعقبه (في الخلافة) سيدنا علي بن أبي طالب "رضي الله عنه"، زوج السيّدة فاطمة رضي الله عنها، بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان أشجع مَنْ عُرِفَ مِنَ المحاربين، فقد كان يظهر في أية موقعة فحتّى لو كان غائباً في مكان بعيد كان الله يُرسله، وكان يظهر بين النَّاس، وحقق النّصر في كلّ المعارك، وهو الذي يظنّ المسيحيون أنّه سانتياغو وهم مخطئون) (١٦).

٦ - حديث عليٍّ مع الأربعين فتاة Alhadiz de Ali con las cuarenta doncellas وصف "بالنثيا" الروايات التي روت حياة نبينا الأكرم "صلى الله عليه وآله وسلم" بالأساطير! (١٧)

٧ - حكاية مدينة النحاس والقماقم . La Estoria de la ciudad de Alationy de los alcancamos.(18)

٨ - حديث سليمان عندما عاقبه الله بتجريده من عزّه فمضى يضرب في الأرض أربعين يوماً شحاذاً يتكفف الناس . Recontamiento de Sulaiman cuando lo reprobó Allah en quitarle la onnray and cuarenta dias como pobre demandando limosna.(19)

وجاء في كتاب "ملحمة المغازي الموريسكية" لـ"ألبرو غالميس دي فوينتس"، وقد ضمت "تسعة معارك خاض غمارها الرسول الأكرم "صلى الله عليه وآله وسلم"، مع المسلمين ضد الكفار، وقد تغنت مثنون هذه القصص بأمجاد الفروسية الإسلامية التي تُعدُّ من أوسع الأعمال الموريسكية التي تُرجمت في بابها لحد الآن، وقد توزعت عنوانات هذه المعارك بين (معركة وحديث وحكاية) في الملحمة التي ترجمها د. صلاح فضل في، وأسماها بـ "ملحمة المغازي الموريسكية"، وهذه هي المعارك كما وردت في الملحمة:

- ١ - معركة الأصيد بن سلمى المخزومي، وأهل مكة. (٢٠)
- ٢ - حكاية الحارث ملك اليمن. (٢١)
- ٣ - معركة خزيمة البارقية والأحوص بن مخاض. (٢٢)
- ٤ - حديث وراء الحُجرات. (٢٣)
- ٥ - معركة بدر وحنين. (٢٤)
- ٦ - معركة المهلهل بن الفياض. (٢٥)
- ٧ - معركة الأشيب بن حنقر. (٢٦):
- ٨ - حديث قصر الذهب وقصة الثعبان مع عليٍّ بن أبي طالب. (ملحمة المغازي الموريسكية. (٢٧)
- ٩ - قصة عليٍّ والصبايا الأربعين. (٢٨)

هوامش المقدمة والبحث الأول ومصادرها

- (١) هنالك أكثر من تسمية كانت تُطلق عليهم، و(تبعاً للمصطلح الجاهز في مملكة بلنسية "Valenice" فإن المنحدر من السُّكَّان المحليين يُطلق عليه : المسلم المُرتد أو المُعْتَنِق الجديد أو الموريِسكي أو المسيحيين الجُدد"(ه: ينظر، محاولة استلاب ثقافي للغرناطيين المعتقلين في مرسية وممتلكاتها قرارات الأسقف أبونزالز قاياقو، وتعليمات المجمع الديني القرطاجي في ١٥٧١م، بحث للد. خوان باتيستا فيلار، وهو بحث قُدِّم للمؤتمر الثالث عشر للدراسات الموريِسكية - الأندلسية، الذي عُقد عام ٢٠٠٩م، تحت شعار: الأبعاد العقائدية والفكرية في الأدب الألفمبادو، وسياسة محاكم التفتيش تجاه الموريِسكيين، إشراف وتقديم أ.د. عبد الجليل التميمي، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، ط١، تونس، ٢٠٠٩م، وقد سَمَّاهم د. عادل سعيد بشتاوي بـ(الأندلسيون المواركة)، مط انترنشيونال برس، القاهرة، مصر، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، وسَمَّاهم محمَّد قشتيليو في كتابه (حياة الموريِسكوس الأخيرة بإسبانيا ودورهم خارجها، محمد قشتيليو، ط١، مط الشَّويخ، تطوان، المغرب، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ومنهم من جعل مصطلح الموريِسكي لصيقاً لمصطلح الأندلسي، كما في أطروحة الدكتوراه التي قَدَّمها الباحث الفرنسي "لوي كاردياك" قَدَّمها الباحث الفرنسي "لوي كاردياك" إلى جامعة "تولوز" في فرنسا للحصول على دكتوراه دولة، وكانت بعنوان "الموريِسكيون الأندلسيون والمسيحون، المجابهة الجدلية ١٤٩٢-١٦٤٠م، تعريب د. عبد الجليل التميمي، ط١، المجلة التاريخية المغاربية، تونس، وديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٣م).
- (٢) تراجيديا طرد الموريِسكيين من الأندلس، والمواقف الإنسانية والعربية الإسلامية منها، د. عبد الجليل التميمي، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، ومنشورات مركز الدراسات والترجمة الموريِسكية، ط١، المغاربية للطباعة والإشهار، تونس، ٢٠١١م: ص (٧١)،
- (٣) تراجيديا طرد الموريِسكيين من الأندلس: الصَّفحة نفسها، هامش ٢.
- (٤) حياة الموريِسكيين الأخيرة في إسبانيا وخارجها، ط١، مط الشَّويخ، تطوان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م: ص ٥.
- (٥) حياة الموريِسكيين الأخيرة في إسبانيا وخارجها، ط١، مط الشَّويخ، تطوان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م: ص ٧.
- (٦) يكفي أن نطلَّع في الشَّبكة العنكبوتية على "اليو تيوب"، لنُشاهد أشكالاً من الأدوات التي استُعْمِلت في تعذيب الموريِسكيين التي تقشَّعُ لها الأبدان، إذ لم تكن لِتخطر على قلب بشر! وسيبقى ذلك التاريخ الأسود للمحفل الكنسي الإسباني ولرجاله، التي كانت بمباركة البابا وحُكَّام النَّاج الإسباني وصمة عار لا تُمحي من ذاكرة الإنسانية!
- (٧) المنشور في مجلة كلية التربية / الجامعة المستنصرية / ٦٤ / مج ٢ / ٢٠١٦م.
- (٨) في حدود ما اطلَّعتُ عليه من دراسات، وأثبتُ ذلك أثناء زيارتي لتونس مرتين في صيف عام ٢٠١٧م، ولقائي بعدد كبير من الباحثين، ومن العالمين العربي والغربي.
- (٩) ومن رغب في الاستزادة فليراجع البحث المُشار إليه في الهامش رقم (٧)، وليراجع "البروفيل الأكاديمي" الشخصي على موقع الجامعة المستنصرية / كلية الآداب / قسم اللغة العربية فسيجد البحث كاملاً.

(١٠) تاريخ الفكر الأندلسي: ص ٥٨٧، العبارة المحصورة بين قوسين بهذه الصورة "عليه السّلام"، هي من وضع الباحث؛ نظراً لما تشكّله هذه الأسماء من قداسة لدى جميع المسلمين، فضلاً عن اليهود.

(١١) المصدر السابق: والصّفحة نفسها.

(١٢) المصدر السابق: الصّفحة نفسها.

(١٣) المصدر السابق: الصّفحة نفسها.

(١٤) دراسات أندلسية وموريسكية: ص ٥٠ - ٥٩، تأليف: نخبة من أبرز المتخصصين، تر، وتقديم، د. جمال عبد الرحمن، المشروع القومي للترجمة، ط ١، القاهرة، مصر، ٢٠٠٨م.

(١٥) المصدر السابق: ص ١١٢.

(١٦) المصدر السابق: الصّفحة نفسها.

(١٧) تاريخ الفكر الأندلسي: ص ٥٨٧، صحيح أنّ الأساطير قد دخلت في متون السيرة النبوية الشريفة؛ بفعل الإسرائيليات، أو الوضّاعين، أو من جهلة النسخ، لكن لا يجوز أن نعمم على السيرة الشريفة، ومتونها بلفظة الأساطير، وسأردُّ على مثل تلك التجاوزات على المقدّس في حياتنا الإسلامية في بحث مستقل إن شاء الله تعالى.

(١٨) تاريخ الفكر الأندلسي: ص ٥٨٨.

(١٩) المصدر السابق: ص ٥٨٩.

(٢٠) ملحمة المغازي الموريسكية: ص ١٦٨.

(٢١) المصدر السابق: ١٧٩.

(٢٢) المصدر السابق: ٢٠١.

(٢٣) المصدر السابق: ٢٠٧.

(٢٤) المصدر السابق: ٢٢١.

(٢٥) المصدر السابق: ٢٣٧.

(٢٦) المصدر السابق: ٢٧٦.

(٢٧) المصدر السابق: ٢٧٧.

(٢٨) المصدر السابق: ٢٩٣.

المبحث الثاني :

النص الأول : تصحيحه وتحليله .

الوثيقة رقم (٤)

في فضل وداع شهر رمضان (١)(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

رُوي عن رسول الله "صَلَّى الله عليه وسلَّم" أَنَّهُ دخل على بنته فاطمة "رضي الله عنها"، وهي (٣) تبكي، وعليَّ (٤) رضي الله عنه، يُسكتها، فقال "صَلَّى الله عليه وسلَّم" : لِمَ (٥) تبكين يا فاطمة ؟

فقالت فاطمة (٦) : لِمَن شيء يا رسول الله.

وقال رسول الله "صَلَّى الله عليه وسلَّم" : وهل يبكي أحدٌ من غير شيء أو يحزن من غير شيء .

ثُمَّ قال "صَلَّى الله عليه وسلَّم" : ما نشأ في دنيا مثل فاطمة .

ثُمَّ قالت فاطمة "رضي الله عنها" (٧) : وكيف (٨) لا أبكي (٩) ؛ وقد حُرِّمَتْ "صلاة الوداع من رمضان" .

ثُمَّ قالت فاطمة "رضي الله عنها" (١٠) : لو هَلَلْتُ وكَبَّرْتُ وسَبَّحْتُ أَيْكون لي ثوابها ؟

فقال "صَلَّى الله عليه وسلَّم" : لو هَلَلْتُ وكَبَّرْتُ وسَبَّحْتُ عمرك كُلُّهُ ما بلغ تلك الرِّكَعتين من ليلة الوداع !

فقالت : لو تصدَّقتِ بصدقات، أَيْكون لي ثوابها ؟

فقال "صَلَّى الله عليه وسلَّم" : لو تصدَّقتِ بوزن جبلٍ أُحدٍ ذهباً (١١) ، ما بلغ ثوابها فهي أفضل في المِيزان (١٢) من جبلٍ أُحدٍ ثواباً .

فقال عليّ (١٣) "رضي الله عنه" : يا رسول الله كيف أُصَلِّي (١٤) الرِّكَعتين

فقال "صَلَّى الله عليه وسلَّم" : يا عليّ (١٥) طَهِّرْ بيتك وثيابك، وحضِّرْ ما عندك من الطَّيب، ثُمَّ قُمْ إلى محرابك، وقُلْ :

سُبْحَانَ اللَّهِ عَشْرَ مَرَاتٍ، وَصَلَّى عَلَى جِبْرَائِيلَ (١٦)، وَمِيكَائِيلَ (١٧) وَاسْرَافِيلَ، وَعَلَى حَمَلَةَ (١٨) الْعَرْشِ، وَعَلَى (١٩) آدَمَ، وَعَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ (٢٠)، لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَشْرَ مَرَاتٍ، وَتَقُولُ :

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، عَشْرَ مَرَاتٍ، وَادْخُلْ فِي الصَّلَاةِ إِنْ شِئْتَ أَوَّلَ اللَّيْلِ (٢١)، أَوْ آخِرَهُ، وَآخِرَهُ أَفْضَلُ مِنْ أَوَّلِهِ، وَاقْرَأْ (٢٢) الْحَمْدَ لِلَّهِ ، وَقُلْ يَا أَيُّهَا (٢٣) الْكَافِرُونَ، وَإِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ، وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، وَكُلَّ وَاحِدَةٍ سَبْعَ مَرَاتٍ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، وَتَتَشَهَّدُ، وَتُسَلِّمُ، وَبَعْدَ السَّلَامِ تَسْجُدُ سَجْدَةً طَوِيلَةً تَقُولُ فِي سَجُودِكَ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ (٢٤) الرَّحِيمِ

سَجْدَ لَكَ وَجَّهِي وَخَضَعْتُ لَكَ رَقَبَتِي، اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ صُومِي، وَارْحَمْ ضَعْفِي، اللَّهُمَّ لَكَ صُمْتُ، وَبَرَزْتُكَ أَفْطَرْتُ، وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا شَهْرَ رَمَضَانَ مَا (٢٥) كَانَ أَعْظَمَ بَرَكَتَكَ، كُنْتُ حَصْنًا مَانِعًا (٢٦)، وَحَرَزًا (٢٧) لِمَنْ تَلَا (٢٨) فِيكَ الْقُرْآنَ، وَعَبَدَ فِيكَ الرَّحْمَانَ، فَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا شَهْرَ رَمَضَانَ، مَا كَانَ أَعْظَمَ بَرَكَتَكَ، وَأَكْثَرَ خَيْرَاتِكَ، فَكَمْ مِنْ صَائِمٍ لَا يَصُومُكَ (٢٩)، وَكَمْ قَائِمٍ لَا يَقُومُ فِيكَ أَبَدًا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ، وَعَنَّا، وَعَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ، وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، وَصَلَّى (٣٠) عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْأَكْوَانِ، وَحَبِيبِنَا (٣١)، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا (٣٢) إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. (٣٣)

الوثيقة رقم "٤" الَّتِي يَدُورُ مِنْهَا فِي "أَدَبِ الدُّعَاءِ"، وَأَنَّ مُنْشِئَهَا نَظَرَ إِلَى الْمَسَاحَةِ الدِّينِيَّةِ نَظْرَةً شَمُولِيَّةً؛ لِيُذِلَّ عَلَى أَنَّ فُضَاءَ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ يَسْتَوْعِبُ كُلَّ مَا ذَكَرَهُ "سَبْحَانَهُ" وَتَعَالَى" فِي مَضْمُونِ كِتَابِهِ الْكَرِيمِ "الْقُرْآنَ الْمَجِيدَ".

لَقَدْ أَدْرَكَ الْمُورِيسْكِيُّونَ مَا لـ"شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ" مِنْ مَكَانَةٍ عِنْدَ اللَّهِ "عَزَّ وَجَلَّ"، وَمَا أَدَّخَرَهُ لِعِبَادِهِ الصَّائِمِينَ الَّذِينَ التَّزَمُوا بِشَرَائِطِ الصَّوْمِ مِنْ قِيَامٍ وَتَهَجُّدٍ، وَالْإِمْتِنَالِ لَهُ "سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى" ظَاهِرًا وَبَاطِنًا؛ وَلِذَا انْتَهَزَ الْمُورِيسْكِيُّونَ عَطَايَا اللَّهِ "سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى" وَهَدَايَاهُ، الَّتِي لَا يَعْلَمُ مِقْدَارَهَا وَلَا حَجْمَهَا إِلَّا هُوَ "جَلَّ شَأْنُهُ"! كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ (كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامُ فَانَّهُ لِي وَأَنَا أُجْزِي بِهِ) (٣٤).

مِنْ هَذَا الْمَنْطَلَقِ كَتَبَ رِجَالُ الدِّينِ مِنَ الْمُورِيسْكِيِّينَ جُمْلَةً وَافِرَةً مِنْ "الْأَدْعِيَةِ"، وَهُمْ فِي ظَرْفِ عَصِيبٍ مِنْ حَيْثُ الْمَوَانِعُ الْقَهْرِيَّةُ الَّتِي وَضَعَتْهَا أُمَامُهُمُ السُّلْطَةُ الْأَسْبَانِيَّةُ، وَدِيَوَانُ مُحَاكِمِ التَّقْتِيشِ؛ لِلْحِيلُولَةِ دُونَ الْإِتِّصَالِ بِأَهْلِيهِمْ، وَأَبْنَاءِ جُلْدَتِهِمْ فِي الدِّينِ سِوَاءٍ فِي الْفُضَاءِ الْأَنْدَلُسِيِّ، أَوْ بِالْعُبُورِ إِلَى عُذُوةِ الْمَغْرِبِ فِي الشَّمَالِ الْأَفْرِيقِيِّ! وَلَنَا أَنْ نَتَصَوَّرَ وَنَتَأَمَّلَ فِي مَضَامِينِ هَذِهِ "الْأَدْعِيَةِ"، وَحَظَّهَا مِنَ الصَّوَابِ فِي الْكِتَابَةِ! وَلَوْ تَأَمَّلْنَا وَأَمَعْنَا النَّظَرَ فِي الظُّرُوفِ الَّتِي أَحَاطَتْ بِالْمُورِيسْكِيِّينَ، وَحَتَّى الْمُدَجَّنِينَ؛ لَحَقَّ لَنَا أَنْ نَتَلَمَّسَ لَهُمُ الْأَعْذَارَ مِنْ

جهة ، ومن أخرى لأدركنا مدى حرصهم، وغيرتهم على بيضة الإسلام، لذا بذلوا في سبيل ذلك كلَّ غالٍ ونفيس، وفي ظلِّ هذه الظروف نُدرِكُ أيضاً الضَّعفَ الَّذِي مرَّت به اللُّغة العربيَّة؛ بسبب انقطاعها عن أصولها في فضاء عُدوة المغرب العربي الإسلامي؛ فنرى جملة من الأخطاء الإملائية والأسلوبية والنحوية قد اعترت النص رقم "٤" ورقم "٥" كذلك، وهذه الهفوات لا تُشكِّل عيباً في عموم النَّصِّ، بقدر ما نفتخر بوصول هكذا ثروة كانت حربةً في الواقع النصراني الَّذي رفض الآخر المسلم بكل معطياته في بناء الفضاء الأندلسي سابقاً، والإسباني لاحقاً .

واما بالنسبة للشخصيات التي تمثِّل بها هذا الدُّعاء، فقد تمثَّلت بأرقى الشَّخصيات الإسلامية، وأفضلها على الإطلاق، إذ لا يوجد شبيه لها على طول تاريخ الإسلام، وعلى وجه البسيطة، فالنَّبي محمَّد "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ"، وهو خير البشر وخاتم الأنبياء وقُدوتهم، وأمَّا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب "عليه السَّلام"، فلا ثاني له بعد رسول الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ"، وهو غني عن التَّعريف والإيضاح، وسيدتنا فاطمة الزَّهراء، وما أدراك ما فاطمة، يكفي بها فخراً، قول أبيها نبينا الأكرم "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ"، (فاطمة بضعة منِّي، يُرِيْنِي ما رابها، ويؤدِّيني ما آذاها)(٣٥)، وأورده البخاري، بلفظ مشابه: (فاطمة بضعة منِّي، فمن أغضبها أغضبني)(٣٦) "صدق رسول الله" "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ".

ووفقاً لهذا أدرك الموريسكيون مكانة النَّبي الأكرم "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ"، وعليَّ وفاطمة "عليهما السَّلام"، فجاء حديثهم في فضل وداع "شهر رمضان المبارك"، يضمُّ هذه الشَّخصيات المباركة الثلاث.

ونتيجة الضَّعف الَّذي اعترى اللُّغة العربيَّة بعد تسليم غرناطة "٨٩٧هـ - ١٤٩٢م"، فقد اعترت النَّصَّين بعض الأخطاء "الإملائية والنحوية والأسلوبية" كما قلنا(هـ): لقد أورد العلامة د. عبد الجليل التَّميمي جملة من هذه الأخطاء)، وقد زدْتُ عليها ما تطلَّبه النَّصُّ منِّي "وهذه نماذج من الأخطاء وليس كلُّها":

- صلّ صلّى .

- بنته ابنته .

- وهيا هي .

- وعلّ وعلى .

- لمن لا من .

- ذهبٌ ذهباً .

- علٍ علي .

- ومكail وميكائيل .

- الانبيا الأنبياء .

- كثرأ كثيراً .

أقول: إنّ حركة الوقوع بالخطأ في عموم فروع اللُّغة العربيّة، هو أمرٌ طبيعي، ونتيجة الاستعمال الكثير لمفردات العربيّة، ومن قبل جميع شرائح المجتمع، فمن المتوقع أن يحصل الخطأ، ومثلما يحصل الخطأ، فهناك العيون التي تقرأ، وتفحص وتُدقّق، وهذه العمليّة بدّها ذاتها دليلٌ على حيوية اللُّغة العربيّة، وحرص النّاطقين بها على ديمومة حركة النّصّوب، ومتابعته، واليوم نحن في الوسط الأكاديمي، وفي إنجاز رسائل الماجستير، وأطاريح الدّكتوراه، نلاحظ ما يقع به السّواد الأعظم من الباحثين في كمّ كبير من الأخطاء بكل أشكالها، فهل تقدح تلك الأخطاء بعموم هذه الرّسائل أو بعموم تلك الأطاريح؟! ونحن نعيش في دُولٍ لسانها ينطق بالعربيّة، وكل تعاملاتها وحركاتها في المجتمع يتّم في سياق اللُّغة العربيّة، ويحصل هذا الخطأ! فكيف بمجتمع كان مراقباً على حركاته ولغته، ومعتقداته ووو، مثل المجتمع الموريسكي.

ومما عملته في هذه الوثيقة من عمل علمي تجلّى في:

- صحّحتُ عنوان الوثيقة "الدّعاء".

- أدغمتُ الحروف المُدغمة في النّصّ، مع وجود بعضٍ منها مُدغماً في النّصّ المحقّق.

- أشكلتُ الحروف المطلوب تشكيّلها؛ لنلا يقع القارئ في الخطأ، مع وجود بعضٍ منها في النّصّ المحقّق.

- أدغمتُ الكلمات التي تبدأ بحرف شمسي.

- أدخلتُ علامات التّرقيم في النّصّ، مع وجود قِلّةٍ منها في الأصل المحقّق.

- صحّحتُ الكلمات التي كُتبت خطأ، سواء من حيث الإملاء أو النحو، مع وجود بعضٍ منها قد صحّحتها قبلي يراعة العلّامة د. عبد الجليل التّميمي.

هوامش المبحث الثاني

- (١) الصورة الأدبية للموريسكيين وكتاباتهم ولغتهم في القرن ١٦، أعمال المؤتمر العالمي الثاني عشر للدراسات الموريسكية - الأندلسية، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، ماي/آيار ٢٠٠٧، إشراف وتقديم الأستاذ المتميز الدكتور عبد الجليل التميمي : الوثيقة رقم (٤) ص ٤٣-٤٣، ونشر هذا الدعاء أيضاً في: الأبعاد العقائدية والفكرية في الأدب الألمنيادو، وسياسة محاكم التفتيش اتجاه الموريسكيين، إشراف وتقديم د. عبد الجليل التميمي، قدم له أيضاً د. لوث لوباث بارلت، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، ط١، المطبعة المغربية للطباعة، تونس، ماي/ آيار ٢٠٠٩: ص ٥١-٥٢، ونشر أيضاً في: تراجيديا طرد الموريسكيين من الأندلس، والمواقف الإنسانية والعربية الإسلامية منها، د. عبد الجليل التميمي، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، ومنشورات مركز الدراسات والترجمة الموريسكية، ط١، المغربية للطباعة والإشهار، تونس، ٢٠١١.
- (٢) العنوان في الأصل هو: "فضل في وداع شهر رمضان"، نلاحظ في ضوء قراءتنا للعنوان تبدو فيه الركاكة.
- (٣) في الأصل: هيا.
- (٤) في الأصل: عل.
- (٥) في الأصل: لما.
- (٦) في الأصل: فقال تا.
- (٧) في الأصل: عنه.
- (٨) في الأصل: وكيف.
- (٩) في الأصل: ألابكي.
- (١٠) في الأصل: عنه.
- (١١) في الأصل: ذهب.
- (١٢) في الأصل: المزان.
- (١٣) في الأصل: عل.
- (١٤) في الأصل: اصل.
- (١٥) كل اسم علي كُتِب: عل، فلا يستوجب منّي التكرار.
- (١٦) في الأصل: جبريل.
- (١٧) في الأصل: ومكايل.
- (١٨) في الأصل: وعل حمالت.
- (١٩) في الأصل: كل عل بدون كسر اللام تعني حرف الجرّ على، لذا فسوف لن أُشير إليها بهامش.
- (٢٠) في الأصل: الأنبياء، بحذف همزة السطر.

- (٢١) في الأصل: اليل.
- (٢٢) في الأصل: وأقرا.
- (٢٣) في الأصل: يأيها.
- (٢٤) في الأصل: الرَّحْمَان، لا أعلم سبباً في عدم كتابتها وفق الرَّسْم القرآني؛ لأنَّه حافظ في كثير من الألفاظ على رسمها القرآني، ورسم الرَّحْمَان بهذه الصُّورة صحيح لا غبار عليه.
- (٢٥) في الأصل: مل.
- (٢٦) في الأصل: منع.
- (٢٧) في الأصل: حرز.
- (٢٨) في الأصل: تل.
- (٢٩) في الأصل: لا يصومك.
- (٣٠) في الأصل: وصل.
- (٣١) في الأصل: حبيب.
- (٣٢) في الأصل: كثيراً.
- (٣٣) لقد اعتمدت النَّصَّ الوارد في كتاب "الأبعاد العقائدية والفكرية في الأدب الألخميادو، وسياسة محاكم التفتيش تجاه الموريسكيين: ص ٥١ - ٢٥.
- (٣٤) صحيح البخاري: ٢/٢٢٦.
- (٣٥) صحيح مسلم: رقم الحديث ٤٤٨٢.
- (٣٦) باب المناقب في مناقب قرابة رسول الله "صلَّى الله عليه وآله وسلَّم"، رقم الحديث ٣٤٣٧.

المبحث الثالث :

النص الثاني : تصحيحه وتحليله (١) .

الوثيقة رقم (٥) .

(بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، رُوِيَ عن رسول الله "صَلَّى الله عليه وسلَّم"، أَنَّهُ قَالَ:

تَعَلَّمُوا هَذَا الدُّعَاءَ، وَعَلِّمُوهُ لِلصَّالِحِينَ (٢)، وَلَا تُعَلِّمُوهُ لِلسُّفَهَاءِ، فَوَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا مَا دَعَا بِهِذَا (٣) الدُّعَاءَ أَحَدٌ فِي سَنَةٍ أَوْ فِي شَهْرٍ أَوْ فِي زَمَانٍ، فَإِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

قلنا يا رسول الله: وإن سرق؟ قال: وإن سرق! قلنا يا رسول الله: وإن زنا؟ قال: وإن زنا! قال عليه السلام: والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً ما دعا به من أصابه الجوع والعطش، إلا أطعمه الله وسقاه، ولا دعا به من كان خائفاً (٤)، إلا آمنه الله من خوفه أو عرياناً إلا أكساه الله، ولا دعا به رجل بنية خالصة على نهر يجري لوقف عن جريه! ولا دعا به على جبل حال بينه وبين الطريق الذي يريد، لانتقل من موضعه، وإن دعا به مظلوم، فرج الله عنه، وينظر الله إليه بعينه التي لا تنام، ومن كتبه وجعله بين أكفانه، كان له شهيد يوم القيامة، فإنه قد توفى عنه كل دين، ولو كان عليه دين مثل جبل ثهامة، إلا أدى (٥) الله عنه، وهذا هو التهليل المبارك - نفعنا الله به، وجعلنا من أهل تهليل القرآن العظيم - :

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ (٦) الرَّحِيمُ، اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيْرِ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ (٧) بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ وَيُؤْمِنُ بِالْعُرْوَةِ (٨) الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ وَاللَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم (٩) مِنَ الظُّلُمَاتِ (١٠) إِلَى النُّورِ (١٢) إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ (١٣) النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (البقرة: ٢٥٥-٢٥٦). أَلَمْ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلِ هَدًى (١٤) لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي

الأرض ولا في السماء هو الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ (١٥) كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم (آل عمران: ٦٠-٦١) شَهِدَ (١٦) الله أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ العزيز الحكيم والملائكة وأولوا (١٧) العلم قائماً (١٨) (آل عمران: ١٨) بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم (آل عمران: ١٨) الله لا إله هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثاً (النساء: ٨٧) ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل (الأنعام: ١٠٢) اتبع (١٩) أوحى (٢٠) إليك من ربك لا إله إلا هو واعرض عن المشركين (الأنعام: ١٠٦) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيت فآمنوا (٢١) بالله ورسوله (الأعراف: ١٥٨) وما أمروا إلا ليعبدوا (٢٢) إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه (٢٣) عَمَّا يُشْرِكُونَ (التوبة: ٣١) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (التوبة: ١٢٩) قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الَّذِي آمَنْتَ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فاعلموا إِنَّمَا أَنزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابُ يُنْزِلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلٰى مَنْ يَشَارِكُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّقُونَ وَ إِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ أُنَبِّئُكَ أَنَّ اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَا كُلَّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَا إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا، وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا يُوحَىٰ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ وَذَا النُّونُ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا (٢٤) فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ وَهُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلَّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ (٢٦) اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (٢٧). إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ غَافِرَ الذَّنْبِ وَقَابِلَ (٢٨) التَّوْبِ شَدِيدَ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيت رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ اعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ (٢٩) الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ الْخَالِقُ الْبَارِئُ (٣٠) الْمَصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا) (تمت السبعة وثلاثين آية من القرآن العزيز).

تضم الوثيقة رقم (٥) جملة رائعة من الآيات القرآنية ، وقد بلغت سبعة وثلاثين آية مباركة، وبدأت كل آية بـ"التَّهْلِيل"؛ أي التي بدأت بـ"لا إله إلا الله" لذا سمّاها بـ(التَّهْلِيل المبارك - نفعنا الله به، وجعلنا من أهل تهليل القرآن العظيم)، وتهليل القرآن العظيم هو ترديد "لا إله إلا الله" في بداية كل مقطع قرآني اختاره مُنْشئ ذلك النّصّ.

وتدور آيات التَّهْلِيل في إطار الدُّعاء، والدُّعاء كما هو معلوم يشكّل أجواءً روحانية بين العبد، وهو الدَّاعي، والمعبود هو الله "جلَّ شأنه"، حيث تبدأ أجواء المناجاة بتلك الآيات القرآنية المباركة، لشدّ عزيمة الموريسكيين، وإعطائهم زخماً روحياً؛ لمواجهة وحشية ديوان محاكم التفتيش، ووسائل التعذيب التي يندى لها جبين الإنسانية مدى الدُّهور.

إنّ دراستي للنّصّ لم تكتمل بعد، إذ سأعمل على تحقيقها ثانية على المخطوط نفسه، وتحتاج إلى دراسة واسعة في معرفة ناسخ هذه الوثيقة، هل هو مؤلف الدُّعاء نفسه؟ أم ناسخ آخر تولّى نسخ هذا الدُّعاء، وقد شاهدت بنفسي حين زرت العلامة الدكتور عبد الجليل التّميمي في تونس صيف عام ٢٠١٧م - وهو رجل كبير في السن - مَنْ يعمل بين يديه من الموظفين، وأحسب أنّ قسماً من هذه الأخطاء التي جاءت في النّصّ من جرّاء هذا الشّكل من العمل، وسأثبت صحة ذلك من عدمه، والله أعلم.

هوامش المبحث الثالث

(١) الصّورة الأدبيّة للموريسكيين وكتاباتهم ولغتهم في القرن ١٦، أعمال المؤتمر العالمي الثّاني عشر للدراسات الموريسكيّة - الأندلسيّة، منشورات مؤسسة التّميمي للبحث العلمي والمعلومات، ماي/آيار ٢٠٠٧، إشراف وتقديم الأستاذ المتميز الدكتور عبد الجليل التّميمي : ص ٤٤ - ٤٥، ونُشر هذا الدُّعاء أيضاً في: الأبعاد العقائدية والفكرية في الأدب الألخميادو، وسياسة محاكم التفتيش تجاه الموريسكيين، إشراف وتقديم د. عبد الجليل التّميمي ، قدم له أيضاً د. لوث لوبات بارلت، منشورات مؤسسة التّميمي للبحث العلمي والمعلومات، ط ١، المطبعة المغربيّة للطباعة، تونس، ماي/آيار ٢٠٠٩: ص ٥٢-٥٤، ونُشر أيضاً في: تراجيديا طرد الموريسكيين من الأندلس، والمواقف الإنسانيّة والعربيّة الإسلاميّة منها، د. عبد الجليل التّميمي، منشورات مؤسسة التّميمي للبحث العلمي والمعلومات، ومنشورات مركز الدّراسات والترجمة الموريسكيّة، ط ١، المغربيّة للطباعة والإشهار، تونس، ٢٠١١: ص ٨٧-٨٩.

(٢) في الأصل: للصّالحين.

(٣) في الأصل: بهاذ.

(٤) في الأصل: خائف.

(٥) في الأصل: ادا.

(٦) في الأصل: الرّحمان.

- (٧) في الأصل: ويؤمن.
- (٨) في الأصل: ويؤمن.
- (٩) في الأصل: بالعروة.
- (١٠) في الأصل: وليي.
- (١١) في الأصل: الظلمت.
- (١٢) في الأصل: إلا.
- (١٣) في الأصل: اصحب.
- (١٤) في الأصل: هدّ.
- (١٥) في الأصل: الأرحم.
- (١٦) في الأصل: شهد.
- (١٧) في الأصل: وؤلوا.
- (١٨) في الأصل: قائم.
- (١٩) في الأصل: التبع.
- (٢٠) في الأصل: ما أحى.
- (٢١) في الأصل: فأمّنو.
- (٢٢) في الأصل: ليعبد.
- (٢٣) في الأصل: سبحانه.
- (٢٤) في الأصل: مغ اضبأ.
- (٢٥) في الأصل: يأيها.
- (٢٦) في الأصل: نعمت.
- (٢٧) في الأصل: توفكون.
- (٢٨) في الأصل: قبل.
- (٢٩) في الأصل: الرحمان.
- (٣٠) في الأصل: البارء.

اعتمدتُ على النصّ الموجود في كتاب: الأبعاد العقائدية والفكرية في الأدب الألفيادو،
وسياسة محاكم التفتيش تجاه الموريسكيين، إشراف وتقديم د. عبد الجليل التميمي،
منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، ط١، تونس، ٢٠٠٩م: ص ٥٢ - ٥٤.

نتائج البحث :

انطوى البحث على حزمة من النتائج؛ لإدامة النظر فيها، والتأمل؛ من أجل مستقبل علمي وإنساني في الأروقة الأكاديمية العربية والإسلامية، ومن أجل أن لا ننسى صفحة كاملة ومشرفة من تراثنا الأندلسي، وتراث ما بعد تسليم مملكة غرناطة ٨٩٧ - ١٠١٨ هـ/ ١٤٩٢ - ١٦٠٩ م، ألا وهو التراث الموريسكي، لأواخر مسلمي الأندلس! وعليه أهيب بالمحافل الجامعية، والمؤسسات البحثية أن تضع ذلك التراث بين يدي الباحثين، بعد التوافر على مصادره الأصلية العربية منها والإسبانية، والمصدر الأول اللغة الأسبانية، ولابدّ إذن من تعلّم اللغة الإسبانية الحديثة، والإسبانية القديمة "لغة قشتالة" التي تُعرف اليوم بـ"لغة الألمنيادو"، وهي اللغة التي كُتِب بها التراث الموريسكي عموماً، من خلال المخطوطات الموجودة اليوم في مكتبات إسبانيا، والمصدر الثاني ينقسم على قسمين:

- الأول : النتائج البحثية الموجودة في مؤسسة التميمي للبحث العلمي المعلومات، وهي مؤسسة رائدة في الدراسات الموريسكية في العالم، وتُعقد سنوياً مؤتمراً دولياً وعلمياً في تونس العاصمة، إذ بلغت لحدّ العام ٢٠١٧م، ثمانية عشر مؤتمراً، ونشرت ما ناف على الـ (٢٠٠) كتاب متخصص في الشأن الموريسكي أدباً وتأريخاً.

- الثاني : التراث المترجم الذي ينتجه "المركز القومي للترجمة" والمجلس الأعلى للثقافة" في مصر، لقد تعهدت هاتان المؤسساتان بترجمة أغلب التراث الذي يحققه الإسبان من مخطوطات موريسكية.

أتمنى من الآن أن يُطرح هذا التراث في مفردات مناهج الدراسة الجامعية، وتعطى موضوعات بحث لطلبة الدراسات العليا "للماجستير والدكتوراه".

إنّ الغرب ينظر إلينا نظرة استصغار! وبالأخص إسبانيا ومؤسساتها، ونحن نهمل تراثنا الموريسكي، وهم قد أخذوه بالبحث والتحقيق، عدا ما تمّ انجازه في الفقرتين السابقتين، وهو قليل بحق شعب قاتل أكثر من قرن من الزمن؛ ليثبت على دينه، ويحافظ على لغته، وتراثهن وهويته.

كاتب البحث أمضى سنوات من البحث حتى أنجز مشروعه في الأدب الموريسكي، وها هو العام الثالث وأنا أدرّس مادة "الأدب الموريسكي"، ضمن مفردات "الأدب الأندلسي" للمرحلة الثالثة في الدراسة الجامعية.

أحكام إجارة المصحف الشريف عند الامامية

(دراسة فقهية)

م. م. عباس عبد الأمير محمد صادق الشيباني

2018 A

1439 A.H

الملخص

عند استقراء روايات المعصومين عليهم السلام، وفتاوى الفقهاء نلاحظ وجود ثمة أحكام تتعلق بكيفية التعامل مع المصحف الشريف سواء من حيث تلاوته أو مسّه أو كتابته أو بيعه أو شرائه، إذ أنها تدور في فلك بيان الحكم الفقهي لتلك التصرفات، من جهة تعلقها بذات القرآن الكريم، وهنا يرى الفقهاء عدم جواز إجارة المصحف لغير المسلم، وكذا أجارته للأعمى؛ فإنها لا تحل حتى على الاستبانه؛ وأما أجارته للمسلم فلا إشكال فيها.

Abstract

The ruling on the mortgage of the Holy Quran is the passport for Matar. As for the kaafir, it is not permissible to pay zakaah, but his mortgage in the case of the shammi, the apostate, and the offender is intentionally valid; a Muslim places it.

مقدمة

الحمد لله وكفى وصلى الله على حبيبه المصطفى وآله ومن اصطفى.

أما بعد..

أنزل الله تعالى القرآن الكريم إلى الناس لهدايتهم من الضلالة والعمى إلى النور والهدى، فهو المصدر الأول للتشريع عند المسلمين كافة؛ ولا شك في رفعة مقامه وعلوّ شأنه وعظمة منزلته عندهم، ولقد حثت الشريعة الإسلامية الغراء المسلمين جميعاً على توقيره والتمسك به والتوجه نحوه تعلمًا وتعليمًا، وتدبرًا وتفسيرًا، وحفظًا وتلاوة؛ لذا كان ولم يزل محل اهتمامهم، ومنهلاً يستقي منه علماء المسلمين علومهم، ومحوراً لكثير من الدراسات في العديد من الحقول والمجالات. ومن ذلك اهتمام الفقهاء وأهل الحديث بتدوين كثيراً من أبحاثهم الفقهية، وجمعهم لأحكامها من مصادرها، مع الاستدلال عليها والترجيح فيما بينها، مما جعلها ذا فائدة جلية وسهلة المنال، ففتحوا آفاق البحث أمام الباحثين؛ لتيسير وصولهم إليها والانتقال من عطائها؛ لذا تنوعت الأبحاث والدراسات في هذا المضمار أي في الجانب القرآني . وإجارة المصحف الشريف تعدُّ واحدة من تلك الأحكام المتعلقة بالذات المقدسة .

٨٤

ومن هذا المنطلق تكونت فكرة الدراسة هذه والتي عنونتها (أحكام إجارة المصحف الشريف عند الإمامية-دراسة فقهية)؛ وقد اقتضت طبيعة البحث أن يتضمن مقدمة وثلاثة مطالب وعلى النحو الآتي:

المطلب الأول: تعريف الإجارة، ومشروعية إجارة المصحف الشريف.

المطلب الثاني: أركان الإجارة وشروطها، وأقسامها.

المطلب الثالث: أحكام إجارة المصحف الشريف للمسلم وللکافر، وللأعمى.

المطلب الأول: تعريف الإجارة، ومشروعية إجارة المصحف الشريف

قبل التعرض لبيان مشروعية إجارة المصحف الشريف، ينبغي لنا تعريف الإجارة في اللغة وفي الاصطلاح؛ لذا قسمت المطلب إلى فرعين كما في الآتي:

أولاً: الإجارة في اللغة والاصطلاح

أ/ الإجارة لغة:

جاءت لفظة الإجارة في العين للفراهيدي (ت ١٧٥هـ) (الإجارة: ما أعطيت من أجر في عمل)^(١).

فيما ذهب ابن منظور (٧١١هـ) في تعريف هذه اللفظة، قال (أجر: الأجر: الجزاء على العمل، والجمع أجور، والإجارة: من أجر يأجر، وهو ما أعطيت من أجر في عمل، والأجر: الثواب؛ وقد أجره الله يأجره ويأجره أجراً وأجره الله إيجاراً، وأُتجر الرجل: تصدق وطلب الأجر)^(٢).

ب/ الإجارة اصطلاحاً:

معنى الإجارة من المعاني المرتكزة لدى كل الناس على اختلاف أزمانهم وأسنتهم، ولا يحتاج الفقيه إلى التكلف في تعريفها، ومشهور الإمامية هو أن الإجارة هي تملك منفعة معلومة بعوض معلوم^(٣) أو هي تملك عمل أو منفعة بعوض، وقد أشكل على التعريف الأول بأن المنافع تدريجية الوجود، ما لم يعدم الجزء الأول لا يتحقق الجزء التالي، فلا قرار وثبات لها كي تصير متعلقة للملكية ويرد عليها التملك^(٤).

ويمكن أن يقال: أن حقيقة الإجارة هو التسليط^(٥) على عين للانتفاع بها بعوض^(٦). قال البنجوردي: والأول أمتن وأشمل؛ لعدم شمول الثاني إجارة الحر نفسه؛ لأن الحر لا يقع تحت سلطنة أحد ولا يمكن أن يكون لأحد يد عليه^(٧).

وقال السيد الروحاني: الأظهر أن حقيقة الإجارة، إعطاء منفعة أو عمل بإزاء شيء^(٨).

مما تقدم يترجح القول بأن الإجارة هي إطلاق القدرة على انتفاع معلوم بالعين أو بالمنفعة، بعوض معلوم.

ثانياً: مشروعية الإجارة:

عقد الإجارة من العقود اللازمة، متى حصل لم يكن لأحدهما فسخ الإجارة إلا عند وجود عيب بالثمن، أو فلس المستأجر، أو وجود عيب بالمستأجر مثل: غرق الدار، وانهدامها على وجه يمنع من استيفاء المنفعة، فإنه يملك المستأجر الفسخ، فأما من غير ذلك فلا^(٩). وقد استدلت الإمامية على مشروعية الإجارة من الكتاب والسنة والإجماع، ذكر ذلك الشيخ الطوسي (قده) في الخلاف^(١٠).

١- الدليل من القرآن الكريم:

قال مغنية: مشروعية الإجارة، تماما كمشروعية البيع والزواج لا تحتاج إلى دليل، لأنها من الضرورات التي ليست محلا للاجتهاد والتقليد، ومع ذلك نذكر بعض الآيات للتبرك والتمين، من ذلك الآية التي أحلت المتعة صراحة، وهي قوله تعالى ((فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً))^(١١) (١٢).

ومن الأدلة على جواز الإجارة قوله تعالى ((فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ))^(١٣) (١٤). قال الكاظمي: فيها دلالة على المشروعية في شرع من قبلنا، وفي دلالتها على المشروعية في شرعنا تأمل، لعدم الحجية فيه عندنا^(١٥). ومنها قوله تعالى ((يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنْ خَيْرٌ مِنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِي الْأَمِينُ، قَالَ إِنْني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج))^(١٦) (١٧).

قال المحقق الأردبيلي: هاتان الآيتان فيهما دلالة على مشروعية الإجارة في الجملة في شرع من قبلنا^(١٨).

وقوله تعالى ((لو شئت لا اتخذت عليه أجرا))^(١٩). ويمكن الاستدلال أيضا لأصل مشروعية الإجارة بعموم آية التجارة عن تراض ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ))^(٢٠)، وآية الوفاء بالعقود ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ))^(٢١) (٢٢).

٢- الدليل من السنة الشريفة:

وأما الدليل على مشروعية الإجارة من السنة النبوية، فقد روى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله قال ((أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه))^(٢٣).

وروى أبو سعيد الخدري، وأبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله قال ((من استأجر أجيرًا فليعلمه أجره))^(٢٤). فيه دلالة على مشروعية الإجارة.

ويستدل على مشروعية الإجارة مما روى ابن عمر وأبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله قال ((ثَلَاثَةٌ أَنَا وَخَصْمُهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أُعْطِيَ بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ))^(٢٥).

وروت عائشة أن النبي صلى الله عليه وآله وأبا بكر استأجرا رجلا من قبيلة الديل للهداية إلى المدينة^(٢٦).

٣- الدليل من الإجماع:

وأما دليلهم على مشروعية الإجارة من الإجماع هو قول علي عليه السلام، وابن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الرحمن بن عوف، ورافع بن خديج.

فأما علي عليه السلام فأجر نفسه من يهودي يسقي له الماء كل دلو بتمرة، وجمع التمرات، وحملها إلى النبي صلى الله عليه وآله فأكله^(٢٧).

وأما عبد الله بن عباس وابن عمر، فقد روي عنهما أنهما قالوا في تأويل قوله تعالى ((ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم))^(٢٨)، قالوا: معناه أن يحج ويؤاجر نفسه^(٢٩).

وأما عبد الرحمن بن عوف، فإنه استأجر أرضا، فلما حضرته الوفاة أمر ليعطي ما بقي عليه من الورق والذهب؛ قال ابنه: كنت أراها أن تكون ملكا له لطول ما مكثت في يده^(٣٠).

وأما رافع بن خديج، فإنه قال: يجوز إجارة الأرض بالورق، والذهب^(٣١).

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال ((ملعون من منع أجيرا أجرته))^(٣٢)، وقال عليه السلام ((الإجارة أحد معاش الخلق))^(٣٣).

قال الشيخ الطوسي: كل ما يستباح بالعارية، جاز أن يستباح بعقد الإجارة، وأجمع المسلمون على ذلك، وخلاف الأصم قد انقرض^(٣٤).

المطلب الثاني: أركان الإجارة وشروطها وأقسامها.

أولاً: أركان الإجارة: إن للإجارة أركان ينبغي معرفتها والوقوف عندها وهي^(٣٥):

الركن الأول _ العقد: يشترط في العقد الإيجاب والقبول الصادرين عن المكلف الكامل الجائز التصرف. والصريح منه: أجرتك أو أكريتك الدار مثلاً، فيقول: قبلت أو استأجرت أو استكريت أو كل لفض يدل على الرضا، ويجري فيها المعاطاة كسائر العقود ويجوز أن يكون الإيجاب

بالقول، والقبول بالفعل، ولا يصح أن يقول في الإيجاب: بعثك الدار مثلاً وإن قصد الإجارة، نعم لو قال: بعثك منفعة الدار أو سكنى الدار مثلاً بكذا لا يبعد صحته إذا قصد الإجارة^(٣٦).

الركن الثاني _ المتعاقدان: لا شك أن المؤجر والمستأجر طرفان وركنان في عقد الإجارة كما هو في عقود المعاوضة كافة. والبحث عن المتعاقدين يقع ضمن ما يلي:

الشروط العامة: يشترط للمتعاقدين في عقد الإيجار الشروط العامة كما في سائر المعاوضات، ويعد فيهما شروط الأهلية التامة وهي:

١- **البلوغ،** فلا تنعقد إجارة الصبي غير المميز، ولا المميز وإن أذن له الولي على إشكال^(٣٧).

٢- **العقل،** فلا تنعقد إجارة المجنون ولا إجارة السفهية ولا السكران^(٣٨).

٣- **القصد،** لا بد من تحقق النية في كل معاملة ولا سيما الإجارة، فلو قال بعثك أو وهبتك وسكت وكان ناوياً الإجارة لم ينعقد^(٣٩).

٨٨

٤- **اللفظ،** لا بد من اللفظ الصريح بالإجارة أو وجود قرينة تدل عليها، ولا يكفي في الإيجاب: ملكتك، إلا أن يقول سكنى هذه الدار شهراً مثلاً بكذا. ولا تنعقد بلفظ العارية، ولا البيع، سواء نوى به الإجارة، أو قال: بعثك سكنها سنة؛ لأنه موضوع لملك الأعيان، وهو لازم من الطرفين. وتجري المعاوضة في الإجارة كما تجري في البيع^(٤٠).

٥- **الاختيار،** من شروط المتعاقدين الاختيار وعدم الإكراه وعدم الحجر لفلس^(٤١)، قال العلامة في الإيضاح (ويشترط فيهما البلوغ والاختيار والقصد، فلا عبرة بعقد الصبي وإن بلغ عشرين ولا المجنون سواء أذن لهما الولي أو لا، ولا المغمى عليه، ولا المكره ولا السكران والغافل والنائم والهازل سواء رضي كل منهم بما فعله بعد زوال عذره أو لا إلا المكره فإن عقده ينفذ لو رضي بعد الاختيار)^(٤٢).

٦- **الملكية،** ويشترط في المؤجر أن يكون مالكاً للمنفعة المقصودة بالأيجار، وفي المستأجر أن يكون مالكاً للأجرة، وأن لا يكونا محجوراً عليهما بفلس أو سفه. وتصح إجارة المفلس نفسه لعمل أو خدمة. والأحوط الأولى تركها لو كان متمكناً لها من أداء دينه بعد نفقاته ومصارفه الخاصة^(٤٣).

الركن الثالث _ العوضان : ويشترط فيهما:

١ _ **ملكية العوضين:** ويشترط في المؤجر أن يكون مالكا للمنفعة، كما يشترط في المستأجر أن يكون مالكا للأجرة، فلا تصح إجارة مال الآخرين، ولا إجارة بمال الآخرين إلا مع الإجازة من المالك^(٤٤). قال صاحب مفتاح الكرامة (أن تكون المنفعة مملوكة، إما بالتبعية كمالك العين أو بالاستقلال كالمستأجر، فلا تصح إجارة الغاصب. ولو عقد الفضولي توقّف على الإجازة)^(٤٥).

٢ _ **معلومية العوضين:** والمعلومية: وهي في كل شئ بحسبه بحيث لا يكون هناك غرر، ويشترط فيها أن تكون المنفعة التي وقعت عليها الأجرة عليها معلومة، فلو آجره دارا أو حمارا من غير مشاهدة ولا وصف رافع للجهالة بطل، وكذا لو جعل العوض شيئا مجهولا^(٤٦).

٣ _ **القدرة على التسليم:** يشترط في صحة الإجارة قدرة المؤجر على تسليم العين المستأجرة، فلا تصح إجارة العبد الآبق^(٤٧).

٤ _ **إباحة المنفعة:** يجب أن تكون المنفعة التي يراد المعاوضة عليها مباحة، كالانتفاع بالسكنى أو للتجارة، ولا يصح إجارة البيت أو الحانوت لارتكاب المحرمات فيه كشرب الخمر وفعل الفواحش^(٤٨).

٥ _ **بقاء العين مع استيفاء المنفعة:** إن من صحة الإجارة أن تكون العين المستأجرة مما يمكن الانتفاع بها مع بقائها، كبقاء الدار بعد الانتفاع بها في السكن، فلا تصح إجارة الخبز للأكل مثلا، ولا الحطب للإشعال وهكذا^(٤٩).

٦ - **أن تكون العين مما يمكن استيفاء المنفعة المقصودة بها،** فلا تصح إجارة أرض للزراعة إذا لم يمكن إيصال الماء إليها مع عدم إمكان الزراعة بماء السماء أو عدم كفايته^(٥٠).

قال صاحب مفتاح الكرامة (فلو استأجر أرضاً للزراعة ولا ماء لها بطلت. أمّا لو لم يعين الزرع انصرف إلى غيره من المنافع ولو كان نادراً، وكذا لو استأجر عبداً مدّة يعلم موته قبل انقضائها، أو استأجر أعمى للحفظ، أو أخرس للتعليم، أو استأجر حيواناً لعمل لم يُخلق له ويمتنع حصوله منه، كما لو استأجر شاة للحرث أو الحمل. أمّا لو استأجر ما يمكن منه وإن لم يُخلق له جاز كالإبل للحرث والبقر للحمل)^(٥١).

٧- أن يتمكن المستأجر من الانتفاع بالعين المستأجرة، فلا تصح إجارة الحائض لكنس المسجد مثلاً^(٥٢). وأورد العامل في شروط المنفعة إمكان حصولها للمستأجر، فلو آجر من وجب عليه الحج - مع تمكنه نفسه - للنيابة عن غيره لم يقع، وكذا لو آجر نفسه للصلوات الواجبة عليه فإنها لا تقع عن المستأجر. وهل تقع عن الأجير؟ الأقوى عدم. ويصح الاستئجار للجهد والحج والصلاة لمن لا يجب عليه^(٥٣).

ثانياً: شروط عقد الإجارة:

للإجارة شروط في العقد كما في سائر المعاملات، والشروط هي^(٥٤):

أ - **الموالة بين الإيجاب والقبول.** قال الشيخ كاشف الغطاء (وتحصل بحفظ الهيئة الاتصالية بينهما بحيث لا يعد القبول مبتوراً عن الإيجاب ككلام مستقل؛ ... فإذا حصل التوالي بين الإيجاب والقبول صح العقد من هذه الجهة سواء اتحد مجلس العقد أم تعدد فلو أوجب المؤجر في غرفة ثم قاما مصطحبين إلى غرفة قريبة وقبل المستأجر حصل التوالي وإن تعدد مجلس العقد)^(٥٥).

ب - **التطابق بين مدلولي الإيجاب والقبول.** المراد منه وقوع القبول على ما وقع عليه الإيجاب من العوضين^(٥٦)، قال العلامة في القواعد (ولا بد من التطابق بين الإيجاب والقبول، فلو قال: بعثك هذين بألف فقال: قبلت أحدهما بخمسمائة، أو: قبلت نصفهما بنصف الثمن، أو قال: بعثكما هذا بألف، فقال أحدهما: قبلت نصفه بنصف الثمن لم يقع. ولو قبض المشتري بالعقد الفاسد لم يملك وضمن)^(٥٧).

جاء في تحرير المجلة (أما توافق الإيجاب والقبول فهو شرط ضروري وركني فلو وقع القبول على غير ما وقع الإيجاب عليه لم يقع عقد أصلاً)^(٥٨).

وجاء في منية الطالب (لا يخفى أن اعتبار التطابق من القضايا التي قياساتها معها؛ لأن العقد عبارة عن أمر وجداني متحصل عن الإيجاب والقبول، فلو أنشأ أحدهما البيع والآخر قبل بعنوان الهبة، أو أحدهما باع الجارية والآخر اشترى العبد لم يتحصل معنى واحد منهما، لعدم ارتباط كلام أحدهما بالآخر)^(٥٩).

ت - **التنجز (عدم التعليق)**^(٦٠). ذكر التبريزي في كتاب البيع (التنجز بان لا يكون العقد معلقاً على شيء، والتعليق يكون «تارة» في نفس الإنشاء «وتارة» يكون في المنشأ، مع كون الإنشاء منجزاً في نفسه. أما التعليق في الإنشاء، فيستحيل عقلاً، فإن الكلام إخباراً كان أو إنشاء يدور أمره بين الوجود والعدم فعلاً، ولا يعقل فيه التعليق أصلاً. فلو كان موجوداً كان إخباراً أو

إنشاء بالفعل، وإن لم يكن موجودا فهو مع ما ينطبق عليه من العناوين غائب في ظلمات العدم. ولا يعقل التردد في وجود شيء بحسب الواقع ونفس الأمر، بل هو أمّا موجود واقعا أو معدوم كذلك وهذا واضح لا يحتاج الى مزيد توضيح^(٦١).

ثالثاً: أقسام الأجرة:

تنقسم الأجرة إلى: أجرة المسمى وأجرة المثل.

أولاً - أجرة المسمى: وهي الأجرة التي عقد عليها العقد، أو كانت منظورة للطرفين حين المعاطاة، بناء على تحققها في الإجارة .

ثانياً - أجرة المثل: وهي الأجرة المتعارفة على عمل أو عين أو حيوان ما من دون تعيين من المتعاقدين أو المتعاطيين ، فلو استأجر الإنسان شخصا للبناء مثلاً، ولم يعين له الأجرة فسوف يستحق - هذا العامل - أجرة المثل بعد تحقق العمل، بمعنى أنه يقدر عمله عند العرف، فما عينوه من الأجرة على عمله فهو أجرة المثل، ويجب على المستأجر دفعه إليه^(٦٢).

المطلب الثالث: إجارة المصحف الشريف للمسلم وللکافر، وللأعمى.

أولاً: إجارة المصحف الشريف للمسلم

أ/ لقد أجاز الفقهاء إجارة الدفاتر، سواء اكانت مصحفاً أو غيره ما لم يكن به كفر.

قال الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) (يجوز إجارة الدفاتر عندنا سواء كان ذلك مصحفاً أو غيره من كتب النحو والأدب والفقه وغيرها إذا لم يكن فيها كفر؛ لأنه لا مانع منه، والأصل جوازه)^(٦٣).

وقال الشيخ علي السبزواري (ق ٧) في جامع الخلاف (يجوز إجارة الدفاتر، سواء كان مصحفاً أو غيره ما لم يكن فيه كفر؛ لأنه لا مانع منه)، وبه قال صاحب الينابيع الفقهية^(٦٤).

وقال العلامة الحلي (ت ٧٢٦ هـ) في تحرير الأحكام (تجوز إجارة المصحف للنظر فيه والحفظ منه على إشكال، وكذا تجوز إجارة كتب العلم، والفقه، والأدب، وغير ذلك)^(٦٥).

(١) الموسوعة الفقهية الميسرة: محمد علي الأنصاري: ١ / ٢٦٥.

ب/ أما أخذ الأجرة على نسخ المصاحف أو تعليم شيء من القرآن فظاهر أقوال الفقهاء أنه جائز.

قال الشيخ الطوسي في النهاية (ويكره أخذ الأجرة على تعليم شيء من القرآن، وكذلك على نسخ المصاحف، وليس ذلك بمحذور. وإنما يكره ذلك إذا كان هناك شرط. فإن لم يكن هناك شرط، لم يكن به بأس)^(٦٥)، وبه قال المحقق الحلي في المختصر^(٦٦).

وقال العلامة الحلي في التحرير: (يكره أخذ الأجرة على تعليم القرآن، وتأول الشيخ الروايات بما يدل على التحريم مع الشرط. ونحن لا نقول به، نعم لو تعيّن التعليم وجب عليه لوجوب حفظه لنألاً تنقطع المعجزة) وقال: يجوز أخذ الأجرة على كتابة القرآن الكريم^(٦٧).

ثانياً: حكم إجارة المصحف الشريف لغير المسلم

لقد بين الفقهاء بعدم جواز هبة المصحف الشريف عند الكافر كما أشار إليه الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ولا يجوز أستعارة المصحف الشريف للكافر، كما بينه العلامة الحلي (ت ٧٢٦ هـ) قال: ولا تصح هبة المصحف الشريف أيضاً للكافر، أما في إجارة المصحف الشريف، وقال العلامة الحلي (ت ٧٢٦ هـ) في تحرير الأحكام: تجوز إجارة المصحف للنظر فيه والحفظ منه على إشكال، وكذا تجوز إجارة كتب العلم، والفقه، والأدب، وغير ذلك^(٦٨).

لقد فصل العلامة الحلي (ت ٧٢٦ هـ) في التذكرة حكم إجارة المصحف الشريف للكافر؛ قال (يجوز الاستيجار لتعليم القرآن إذا كان من يعلمه مسلماً أو كافراً يرجى إسلامه فإن كان لا يرجى إسلامه لا يعلمه الكافر كما لا يباع المصحف من الكافر فلا يجوز الاستيجار له)^(٦٩).

ومن هنا يبدو أنه لا يجوز إجارة المصحف الشريف للكافر؛ لأنه ممنوع منه إستناداً إلى أحكام الفقهاء المتقدمة في رهن المصحف الشريف واستعارته وهبته كما هو واضح في المسائل المتقدمة، ولم يذكر الفقهاء -سوى العلامة الحلي في التذكرة- هذا الحكم حسب تتبع الباحث.

ثالثاً: إجارة المصحف الشريف للأعمى لقراءته

لقد أفاد الفقهاء بعدم جواز إجارة الأعمى لقراءة القرآن على إرادة الاستئابة.

قال صاحب الجواهر (ت ١٢٦٦هـ) (فلا يجوز إجارة الأعمى على قراءة القرآن على إرادة الاستئابة)^(٧٠).

وقال السيد اليزدي (ت ١٣٣٧هـ) في العروة الوثقى (فلا يجوز إجارة الأعمى على قراءة القرآن)^(٧١).

وقال السيد محسن الحكيم (ت ١٣٩٠هـ) في مستمسك العروة (إذا أجر نفسه للحج عن شخص مباشرة في سنة معينة ، ثم أجر عن شخص آخر في تلك السنة مباشرة أيضاً، بطلت الإجارة الثانية، لعدم القدرة على العمل بها بعد وجوب العمل بالأولى، ومع عدم اشتراط المباشرة فيهما أو في إحداها صحتا معاً، ودعوى: بطلان الثانية وإن لم يشترط فيها المباشرة مع اعتبارها في الأولى؛ لأنه يعتبر في صحة الإجارة تمكن الأجير من العمل بنفسه فلا يجوز إجارة الأعمى على قراءة القرآن)^(٧٢).

وقال السيد الخوئي (ت ١٤١٣هـ) في كتاب الحج (فلا يجوز إجارة الأعمى على قراءة القرآن)^(٧٣).

وإليه ذهب السيد عبد الأعلى السبزواري (ت ١٤١٤هـ) في مهذب الأحكام^(٧٤)، والشيخ الفياض في تعاليق مبسوطه^(٧٥)، والسيد محمد صادق الروحاني في فقه الصادق (عليه السلام)^(٧٦).

ويظهر من كلام الفقهاء أنه لا يجوز إجارة الأعمى على قراءة القرآن؛ لأنه يعتبر في صحة الإجارة تمكن الأجير من العمل بنفسه، ولعل المنع هو عدم اتقان الحرف المباركة والحركات الإعرابية وأحكام تلاوة القرآن الكريم حسب ما يراه البحث .

الخاتمة

ظهر من خلال البحث: إنَّ الأصل في إجارة المصحف الشريف هو الجواز؛ لذا يرى فقهاء الإمامية جواز إجارة الدفاتر سواءً أكانت مصاحف أم غيرها ككتب الفقه أو البلاغة والأدب والنحو وغيرها، إنَّ لم تحتوي على الكفر، وأما إجارة المصحف الشريف للكافر فلا يحل؛ لأنَّ الفقهاء حكموا بنجاسته؛ فلا يجوز مسه لكتاب الله. وأفاد الفقهاء أيضاً بعدم جواز إجارة الأعمى على قراءة القرآن على إرادة الاستئابة.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد وآله الطاهرين.

الهوامش

- (١) كتاب العين: أحمد بن خليل الفراهيدي: ٦ / ١٧٣، (مادة أجر).
- (٢) لسان العرب: جمال الدين ابن منظور: ٤ / ١٠، (مادة أجر).
- (٣) المختصر النافع: المحقق الحلي: ١٥٢. وانظر: التنقيح الرائع: المقداد السيوري: ٢٥٢/٢. ورياض المسائل: السيد علي الطباطبائي: ١٣/٩. وكشف الرموز: الفاضل الآبي: ٣٠ / ٢.
- (٤) القواعد الفقهية: السيد البجنوردي: ٥٩/٧.
- (٥) قال السيد الخوئي: غير خفي أن التسليط من آثار الإجارة والأحكام المترتبة عليها بعد انعقادها - حيث يجب على المؤجر تسليم العين للمستأجر لينتفع بها - لا أنه مساوق لمفهومها. فهذا التعريف لا يمكن المساعدة عليه بوجه. انظر: كتاب الإجارة، الأول: السيد الخوئي: شرح ص ١٥.
- (٦) العروة الوثقى: الروحاني: ٢٩٢/٢.
- (٧) القواعد الفقهية: السيد البجنوردي: ٥٩/٧.
- (٨) العروة الوثقى: الروحاني: ٢٩٢/٢، هامش (١).
- (٩) الخلاف: الشيخ الطوسي: ٤٨٨ / ٣.
- (١٠) المصدر نفسه: ٤٨٥ / ٣.
- (١١) سورة النساء: ٢٤.
- (١٢) فقه الإمام جعفر الصادق (ع): محمد جواد مغنية: ٢٥٧/٤.
- (١٣) سورة الطلاق: ٦.
- (١٤) ينظر: سنن البيهقي: ١٩٣ / ٦.
- (١٥) مسالك الأفهام: الجواد الكاظمي: ٩٠/٣.

- (١٦) سورة القصص: ٢٦-٢٧.
- (١٧) ينظر: سنن البيهقي: ١٩٣ / ٦.
- (١٨) زبدة البيان: الأردبيلي: ٤٦٣. ومسالك الأفهام: الجواد الكاظمي: ٩٠/٣.
- (١٩) سورة الكهف: ٧٧.
- (٢٠) سورة النساء: ٢٩.
- (٢١) سورة المائدة: ١.
- (٢٢) مدارك العروة: الاشتهادي: ٦/٢٧.
- (٢٣) سنن البيهقي: ٦ / ٢٠٠ ح ١١٦٥٩، والتلخيص الحبير: ٣ / ١٤٣ ح ١٣٨٤، ومجمع الزوائد: ٤ / ٩٨ ح ٦٤٥٧، والفردوس: ابو شجاع: ١ / ١٠٦ ح ٣٥٤، والدراية/ ابن حجر العسقلاني: ٢ / ١٨٦ ح ٨٦١، وحلية الأولياء: ٧ / ١٤٢، وفي سنن ابن ماجه ٣ / ٥١١ ح ٢٤٤٣ عن ابن عمر .
- (٢٤) ينظر: سنن النسائي: ٤ / ٤٢٠ ح: ٤٦٥٦ و ٤٦٥٧، وسنن البيهقي: ٦ / ١٩٩ ح ١١٦٥٤، وذكر في الدراية لابن حجر: ٢ / ١٨٦ الح أشار إلى بعض مصادره فلاحظ .
- (٢٥) جامع أحاديث الشيعة: البروجردي، ١٩: ٢٢ . وفي صحيح البخاري: ٣: ٨٢ ح ٢٢٢٧ و ٩٠/٣ ح ٢٢٧٠، وسنن ابن ماجه: ٣: ٥١٠ ح ٢٤٤٢، والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: ١٦ / ٣٣٣ ح ٧٣٣٩، والدراية: ابن حجر: ٢ / ١٨٦ ح ٨٦١ عن أبي هريرة وباختلاف يسير في بعض ألفاظ الحديث فلاحظ.
- (٢٦) صحيح البخاري: ٣ / ٨٨ باب استئجار المشركين عند الضرورة رقم ٢٢٦٣، وسنن البيهقي: ٦ / ١٩٥ ح ١١٦٤٣، والدراية: ابن حجر العسقلاني: ٢ / ٢٨٧ ح ٨٦٢.
- (٢٧) أنظر سنن ابن ماجه: ٣: ٥١٢ ح ٢٤٤٦ و ٢٤٤٧، وسنن البيهقي: ٦: ١٩٧ ح ١١٦٤٩، والدراية: ابن حجر العسقلاني: ٢ / ١٨٧ ذيل ح ٨٦٢ .
- (٢٨) سورة البقرة: ١٩٨.
- (٢٩) سنن الدارقطني: ٣ / ٣٩٥ ح ٢٧٥١ و ٢٧٥٢، وسنن أبي داود: ٣ / ١٥٤ - ١٥٦، ح ١٧٣١ و ١٧٣٣، وأحكام القرآن للجصاص: ١ / ٣٨٦، وتفسير القرطبي: ٢ / ٤١٣.
- (٣٠) سنن البيهقي: ٦ / ١٩٧ ح ١١٦٤٨، والموطأ: ٤ / ١٠٢٩ ح ٢٦٢٧، والأم: الشافعي: ٤ / ٢٦، والبحر الزخار: ١١ / ٤٣٥ ح ٥٢٩٥.
- (٣١) صحيح مسلم: ٣ / ١١٨٣ ح ١١٥، والموطأ: ٤ / ١٠٢٨ ح ٢٦٢٤، وسنن النسائي: ٤ / ٤٠٦ ح ٤٦١٤، وسنن البيهقي: ٦ / ٢١٧ ح ١١٧١٧ وما بعده.

- (٣٢) دعائم الإسلام: النعماني: ٢ / ٧٤ ح ٢٠٦ ، إلا أن فيه " ظلم " بدل " منع " و ورد مضمونه في الوسائل ، ج ١٣ ، الباب ٥ من كتاب الإجارة ح ٢ .
- (٣٣) وسائل الشيعة: الحر العاملي: ٢٤٤ / ١٣ . وبحار الأنوار: المجلسي: ٤٨ / ٩٠ .
- (٣٤) يحكى أن عبد الرحمن الأصم قال: لا يجوز الإجارة أصلاً. انظر الخلاف: الطوسي: ٣ / ٤٨٥ - ٤٨٨ (مسألة ١) .
- (٣٥) ينظر: منهاج الصالحين : السيستاني: ٣ / ١٠٥ ، وفقه المعاملات: المصطفوي: ١٨٥ .
- (٣٦) إيضاح الفوائد: ابن العلامة: ٢ / ٢٨٥ ، والعروة الوثقى: اليزدي: ٩ / ٥ ، وانظر: مفتاح الكرامة: العاملي: ٢٢٩ / ١٩ ، ومنهاج الصالحين: السيستاني: ٣ / ١٠٤ _ ١٠٩ ، وفقه المعاملات: المصطفوي: ١٨٥ .
- (٣٧) ينظر: مفتاح الكرامة: العاملي: ٢٢٩ / ١٩ ، والعروة الوثقى: اليزدي: ١٠ / ٥ ، ومنهاج الصالحين : السيستاني: ٣ / ١٠٤ _ ١٠٩ ، وفقه المعاملات: المصطفوي ، ١٨٥ .
- (٣٨) المصادر نفسها .
- (٣٩) إيضاح الفوائد: ابن العلامة: ٩ / ٥ .
- (٤٠) العروة الوثقى: اليزدي: ١٠ / ٥ ، وانظر: مفتاح الكرامة: العاملي: ٢٢٣ / ١٩ .
- (٤١) العروة الوثقى: اليزدي: ١٠ / ٥ .
- (٤٢) إيضاح الفوائد: ابن العلامة: ١ / ٤١٣ .
- (٤٣) منهاج المؤمنين: المرعشي: ٢ / ٣٢ .
- (٤٤) مفتاح الكرامة: العاملي: ٢٢٩ / ١٩ ، والعروة الوثقى: اليزدي: ١١ / ٥ ، و منهاج الصالحين: السيستاني: ٣ / ١٠٥ _ ١٠٩ .
- (٤٥) ينظر: مفتاح الكرامة: العاملي: ١٩ / ٤٣٠ .
- (٤٦) العروة الوثقى: اليزدي: ١٠ / ٥ ، و منهاج الصالحين: السيستاني: ٣ / ١٠٥ _ ١٠٩ .
- (٤٧) ينظر: مفتاح الكرامة: العاملي: ٢٢٣ / ١٩ ، والعروة الوثقى: اليزدي: ١٠ / ٥ ، و منهاج الصالحين: السيستاني: ٣ / ١٠٥ _ ١٠٩ .
- (٤٨) ينظر: مفتاح الكرامة: العاملي: ٢٢٣ / ١٩ ، والعروة الوثقى: اليزدي: ١١ / ٥ ، و منهاج الصالحين: السيستاني: ٣ / ١٠٥ _ ١٠٩ .
- (٤٩) العروة الوثقى: اليزدي: ١١ / ٥ ، و منهاج الصالحين ، السيستاني ، ٣ / ١٠٥ _ ١٠٩ .
- (٥٠) العروة الوثقى: اليزدي: ١١ / ٥ ، و منهاج المؤمنين: المرعشي: ٢ / ٣١ .
- (٥١) مفتاح الكرامة: محمد جواد العاملي: ١٩ / ٤٥٩ .

- (٥٢) العروة الوثقى: اليزدي: ١١/٥، ومنهاج المؤمنين: المرعشي: ٣١/٢.
- (٥٣) مفتاح الكرامة: محمد جواد العامل: ٥٠١ / ١٩.
- (٥٤) ينظر : منهاج الصالحين: السيستاني: ٣ / ١٠٤ _ ١٠٩ ، وفقه المعاملات: المصطفوي: ١٨٥.
- (٥٥) تحرير المجلة: محمد حسين كاشف الغطاء: ١٤٨ / ٢.
- (٥٦) مفتاح الكرامة، محمد جواد العامل: ٥٣٤/١٢، و كتاب البيع: للتبريزي: ١٣٧.
- (٥٧) قواعد الأحكام: العلامة الحلي: ١٧/٢، وانظر: منهاج الصالحين، السيستاني، ٣ / ١٠٤ _ ١٠٩ ، وفقه المعاملات: المصطفوي ، ١٨٥.
- (٥٨) تحرير المجلة: الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء: ١٤٨ / ٢.
- (٥٩) منية الطالب: الخوانساري: ٢٥٦/١.
- (٦٠) تذكرة الفقهاء: العلامة الحلي: ٢٩٧/٢، وانظر: هدى الطالب: المروج: ٣٣٠/٢، ومفتاح الكرامة: العامل: ٢٢٥/١٩ (الشرح) ومنهاج الصالحين: السيستاني، ٣ / ١٠٤ _ ١٠٩ ، وفقه المعاملات: المصطفوي: ١٨٥.
- (٦١) كتاب البيع: التبريزي: ١٣١.
- (٦٢) الخلاف : الشيخ الطوسي: ٣ / ٥٠١ (مسألة ٢٣)، والمبسوط: الطوسي: ٣ / ٢٤٠.
- (٦٣) جامع الخلاف: السبزواري: ٣٥٥، والينابيع الفقهية: مرواريد : ٣٧ _ ٢ ق / ٢٤٥.
- (٦٤) تحرير الأحكام : العلامة الحلي: ٣ / ٧٦ .
- (٦٥) النهاية: الطوسي: ٣٦٧ (باب المكاسب المحظورة والمكروهة).
- (٦٦) المختصر النافع: المحقق الحلي: ١١٧.
- (٦٧) تحرير الأحكام: العلامة الحلي: ٢ / ٢٦١ و ٢٦٦، وقواعد الأحكام: العلامة الحلي: ٩/٢.
- (٦٨) تحرير الأحكام : العلامة الحلي: ٣ / ٧٦ .
- (٦٩) تذكرة الفقهاء: العلامة الحلي: ٢ / ٣٠٢ .
- (٧٠) جواهر الكلام: محمد حسن النجفي: ١٧ / ٢٧٨ .
- (٧١) العروة الوثقى: اليزدي: ٤ / ٥٥١ .
- (٧٢) مستمسك العروة الوثقى: محسن الحكيم: ١١ / ٤٣ - ٤٤ .
- (٧٣) كتاب الحج : علي أكبر الخوئي: ٢ / ٦٩ .
- (٧٤) مهذب الأحكام: عبد الأعلى السبزواري: ١٢ / ٢٥٢ .
- (٧٥) تعاليق مبسوبة : محمد أسحاق الفيض: ٨ / ٣٧٣ .
- (٧٦) فقه الصادق (ع): محمد صادق الروحاني: ٩ / ٤٠٣ .

المصادر

- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- أحكام القرآن للجصاص: أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٠٥، تحقيق: محمد الصادق قمحاي.
- الأم: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلب بن القرشي المكي (ت: ٢٠٤هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: بدون طبعة، سنة النشر: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- إيضاح الفوائد: ابن العلامة (ت: ٧٧٠هـ)، تعليق: السيد حسين الموسوي الكرمانلي، الشيخ علي پناه الاشتهاري، الشيخ عبد الرحيم البروجردي، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٣٨٧ و ١٣٨٨، المطبعة العلمية - قم، طبع بأمر آية الله العظمى السيد محمود الشاهرودي.
- بحار الأنوار: العلامة المجلسي، (ت: ١١١١هـ)، تحقيق: السيد إبراهيم الميانجي، محمد الباقر البهبودي، الطبعة الثانية المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م، الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان، ملاحظات: دار إحياء التراث العربي.
- البحر الزخار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف باليزار (ت: ٢٩٢هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد، وصبري الشافعي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).
- تحرير الأحكام: الشيخ جمال الدين الحسن بن يوسف العلامة الحلي، (ت: ٧٢٦هـ)، تحقيق: إبراهيم البهادلي، نشر: مؤسسة الإمام الصادق (ع)، ط ١، ١٣٢٠هـ.
- تحرير المجلة: الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، (ت: ١٣٧٣هـ)، سنة الطبع: ١٣٦٠، المطبعة الحيدرية - نجف الأشرف.
- تذكرة الفقهاء: الشيخ جمال الدين الحسن بن يوسف العلامة الحلي، (ت: ٧٢٦هـ)، تح: مؤسسة آل البيت (ع) لأحياء التراث، نشر: مؤسسة آل البيت لأحياء التراث، قم، إيران، ط ١، ١٤١٤هـ.

- تعاليق مبسوبة: الشيخ محمد أسحاق الفياض ، نشر: أنتشارات محلاتي، (ب _ ط و ت).
- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ. ١٩٨٩م.
- التتقيح الرائع لمختصر الشرائع: المقداد السيوري، (ت: ٨٢٦هـ)، تحقيق: السيد عبد اللطيف الحسيني الكوه كمرى، الطبعة الأولى، سنة الطبع : ١٤٠٤، مطبعة الخيام – قم، الناشر : مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة قم المقدسة.
- جامع أحاديث الشيعة: المحقق آقا حسين الطباطبائي البروجردي ، (ت: ١٣٨٣هـ)، (ب _ ط) ، ١٤٠٠هـ.
- جامع الخلاف والوفاق بين الإمامية وبين أئمة الحجاز والعراق: الشيخ علي بن محمد بن محمد القمي السبزواري، (ق ٧).
- جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام : الشيخ محمد حسن النجفي ، (ت ١٢٦٦هـ) ، تحقيق: عباس القوجاني، نشر: دار الكتب الإسلامية ، نشر : دار الكتب الإسلامية، طهران ، ايران ، ط ٢ ، ١٣٦٥ش.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م. ثم صورتها عدة دور منها: دار الكتاب العربي - بيروت، ودار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ودار الكتب العلمية- بيروت.
- الخلاف: الشيخ الطوسي، (ت: ٤٦٠هـ)، المحققون: السيد علي الخراساني، السيد جواد الشهرستاني، الشيخ مهدي طه نجف / المشرف: الشيخ مجتبى العراقي، الطبعة الجديدة، سنة الطبع: ١٤١١، طبع ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- الخلاف: الشيخ محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠هـ) ، تحقيق : جماعة من المحققين، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم ، ايران، ١٤٠٧هـ .
- الدراية في تخريج أحاديث الهداية: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، المحقق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

- دعائم الإسلام: القاضي النعمان المغربي(ت: ٣٦٣)، تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي، الطبعة الثانية، الناشر: دار المعارف بمصر - القاهرة، ملاحظات: مؤسسة آل البيت (ع)، (ب ط وت).
- رياض المسائل: السيد علي الطباطبائي، (ت: ١٢٣١هـ)، الطبعة الأولى، سنة الطبع: رمضان ١٤١٩، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- زبدة البيان في أحكام القرآن: المحقق الأردبيلي، (ت: ٩٩٣ هـ)، تحقيق وتعليق: محمد الباقر البهبودي، الناشر: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية - طهران.
- سنن ابن ماجه: ابن ماجه - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط - محمد كامل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- سنن البيهقي (السنن الكبرى): أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطاء، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- سنن الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت: ٣٨٥هـ) حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
- سنن النسائي (السنن الكبرى): أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- صحيح البخاري: الجامع الصحيح: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.
- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

- العروة الوثقى: السيد محمد صادق الروحاني، الطبعة الأولى، سنة الطبع : محرم ١٤١٢، المطبعة العلمية، الناشر : مدرسة الإمام الصادق (ع) للسيد الروحاني.
- العروة الوثقى: السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي ، (ت١٣٣٧هـ)، تحقيق ونشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم ، ايران ، ط١ ، ١٤١٧ هـ .
- الفردوس بمأثور الخطاب: شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو، أبو شجاع الديلمي الهمداني (ت: ٥٠٩هـ)، المحقق: السعيد بن بيسوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- فقه الإمام جعفر الصادق (ع): محمد جواد مغنية، (ت: ١٤٠٠هـ)، الطبعة: الثانية، سنة الطبع : ١٤٢١ - ١٣٧٩ ش، المطبعة : الصدر – قم، الناشر : مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر – قم.
- فقه الصادق (ع): السيد محمد صادق الروحاني ، نشر: مؤسسة دار الكتاب ، قم ، ايران ، ط٣ _ ١٤١٣ هـ .
- فقه المعاملات ، السيد محمد كاظم المصطفوي، الطبعة الأولى، سنة الطبع : رمضان ١٤٢٣، المطبعة : مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- قواعد الأحكام: العلامة الحلي (ت: ٧٢٦هـ)، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٨، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- قواعد الفقهية: السيد البجنوردي، (ت: ١٣٩٥هـ)، تحقيق : مهدي المهريزي - محمد حسين الدرايتي، الطبعة الأولى، سنة الطبع : ١٤١٩ - ١٣٧٧ ش، المطبعة : الهادي، الناشر : نشر الهادي - قم - ايران.
- كتاب الاجارة ، الأول: السيد الخوئي، (ت: ١٤١٣هـ)، سنة الطبع : ١٣٦٥ ش، المطبعة: العلمية- قم، الناشر: لطفي.
- كتاب البيع: تقرير بحث السيد الكوهكمري للتبريزي، (ت: ١٣٧٤هـ)، المقرر: الأستاذ الشيخ أبو طالب التجليل التبريزي، سنة الطبع : ١٤٠٩ ، طبع ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- كتاب الحج : السيد علي أكبر الخوئي ، (ت١٤١٣هـ) ، ، (ب _ تح) ، نشر : لطفي، (المطبعة العلمية) ، قم ، ايران ، ط٢ ، ١٣٦٤ ش .
- كتاب العين : أحمد بن خليل الفراهيدي ، (ت١٥٧هـ) ، تح : مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي ، مؤسسة دار الهجرة ، ط٢ ، ١٤٠٩ هـ .

- كشف الرموز: الفاضل الآبي، (ت: ٦٩٠هـ)، تحقيق: الشيخ علي پناه الإشتهاردي، الحاج آغا حسين اليزدي، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤١٠هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، (ت: ٧١١هـ)، نشر: أدب الحوزة، (ب _ ط)، ١٤٠٥هـ.
- المبسوط في فقه الإمامية: الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، (ت: ٤٦٠هـ)، تح: السيد محمد تقي الكشفي، نشر: المكتبة المرتضوية لأحياء لآثار الجعفرية، قم، إيران، (ب _ ط)، ١٣٨٧هـ.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.
- المختصر النافع في فقه الإمامية: الشيخ نجم الدين جعفر بن الحسن المحقق الحلي، (ت: ٦٧٦هـ)، نشر: قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، طهران، إيران، ط٢ _ ط٣ _ ١٤٠٢هـ - ١٤١٠هـ.
- مدارك العروة: الشيخ علي پناه الإشتهاردي، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧، المطبعة: أسوة، الناشر: دار الأسوة للطباعة والنشر.
- مسالك الأفهام إلى آيات الأحكام: الجواد الكاظمي (ت: ق ١١)، علق عليه وأخرج أحاديثه: الشيخ محمد باقر شريف زاده - صححه وحققه: محمد الباقر بهبودي، نشر المكتبة الرضوية، طهران.
- مستمسك العروة الوثقى: السيد محسن الطباطبائي الحكيم، (ت: ١٣٩٠هـ)، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، إيران، (ب _ ط)، ١٤٠٤هـ.
- مفتاح الكرامة: السيد محمد جواد العاملي، (ت: ١٢٢٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ محمد باقر الخالصي، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٨، طبع ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- المقنعة: محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المفيد (ت: ٤١٣هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين قم، إيران، ط٢ _ ١٤١٠هـ.
- منهاج الصالحين: السيد علي الحسيني السيستاني، نشر: مكتبة السيد علي السيستاني، قم، إيران، ط١ _ ١٤١٤هـ.

- منهاج المؤمنين: السيد المرعشي، ١٤١١، الطبعة الأولى، سنة الطبع : ١٤٠٩، الناشر : مكتبة آية الله العظمى المرعشي.
- منية الطالب: تقرير بحث النائي للخوانساري (ت: ١٣٥٥هـ)، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤١٨، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.
- مذهب الأحكام في بيان الحلال والحرام : السيد عبد الأعلى السبزواري ، (ت ١٤١٤هـ) ، نشر: مكتبة آية الله العظمى السيد السبزواري ، ط ٤ _ ١٤١٣ هـ.
- الموسوعة الفقهية الميسرة، الشيخ محمد علي الأنصاري، الناشر: مجمع الفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٥، تنضيد الحروف: مؤسسة الهادي، المطبعة: باقري.
- الموطأ: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: ١٧٩هـ)، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي - الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- هدى الطالب إلى شرح المكاسب: السيد جعفر الجزائري المروج، (ت: ١٣٧٧هـ)، الطبعة الثانية، سنة الطبع: ١٣٨٣ ش، المطبعة : جزائري - قم، نشر: دار المجتبى (ع).
- وسائل الشيعة (الإسلامية): الحر العاملي، (ت: ١١٠٤هـ)، تحقيق وتصحيح وتذييل: الشيخ محمد الرازي / تعليق : الشيخ أبي الحسن الشعراني، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.
- الينابيع الفقهية: علي أصغر مرواريد ، نشر: دار التراث ، بيروت ، لبنان ، الدار الإسلامية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

غوستاف شترسمان ودوره في السياسة الخارجية الألمانية ١٩٢٤-١٩٢٩

أ.م.د. نغم سلام ابراهيم

توطئة:

اوجدت هزيمة المانيا في الحرب العالمية الاولى ،وبنود معاهدة فرساي واقعا مريرا على المانيا . بشكل جعل الالمان عاجزين من احتمالية تخطي مرارة الهزيمة حيث شملت العقوبات كافة الجوانب وفقدت البلاد معظم قدراتها الاقتصادية والعسكرية بل وحتى وجودها السياسي .في ظل تلك المتغيرات كانت المانيا بحاجة الى جهود الشخصيات الوطنية الجادة للنهوض بالبلاد واعدة تنشيط قدراتها الاقتصادية ووجودها السياسي في المحفل الدولي

كان غوستاف شترسمان ابرز الشخصيات الالمانية المهمة التي استطاعت ان تمارس دورا فعالا في توجيه الساسة الخارجية الالمانية بالشكل الذي يحررها من عقوبات فرساي من جهة وينهض بقدراتها الاقتصادية من جهة اخرى ومن هنا استجدت كتابة البحث وتحديد مدته الزمنية مابين عامي ١٩٢٤-١٩٢٩ تم اختيار المدة الاولى لبيان المحاولات الالمانية للخروج من ازمة احتلال الروهر في حين شكلت المدة الثانية بداية مرحلة جديدة في المانيا ناتجة من تداعيات الازمة الاقتصادية وظهور الحزب النازي فيما بعد وتضمن عدة محاور منها دور غوستاف شترسمان من مسالة التعويضات ودوره في دعم المانيا في ظل معاهدة لوكارنو وخروجها للمسرح الدولي وسياسته الخارجية بعد معاهدة لوكارنو.

اعتلى كوستاف شترسمان- Gustav Streseman ^(١) ائتلاف ضمّ الحزبين القومي والشعب، وعكست شخصيته رغبة ملّحة للتوصل الى حلول سلمية للازمة الاقتصادية والسياسية التي اوجدتها ازمة احتلال الروهر، تمهد للاستقرار الأوروبي من جهة، وتدعم القبول بالوجود الألماني فيما بعد من جهة اخرى^(٢).

نجح شترسمان في انهاء حالة المقاومة السلبية ، وأعلن عن رغبته في استئناف دفعات الديون الألمانية ، على ان يحددها خبراء نزيهون بحيث تتناسب مع قدرة البلد على الايفاء بشروط فرساي^(٣).

شهدت المدة ما بين الرابع عشر من كانون الثاني و التاسع من نيسان عام ١٩٢٤ ، جهودا حثيثة من قبل اللجنة لرسم الخطة الاقتصادية ، وقد أعطت الرغبة الأمريكية في المشاركة بالمفاوضات بشكل غير رسمي، دفعا قويا لتلك اللجنة ، ولاقتناع الأمريكيين بأن المفاوضات

الدبلوماسية مع الألمان سوف تحقق نتائج ايجابية لتلك المسألة ، ولاسيما بعد أن انتقد الرئيس الأمريكي كلفن كوليدج - Calvin Coolidge ^(١) سياسة بوانكارية: "بأنها سوف لن تؤدي لأي تسوية مع الألمان" ^(٢).

برزت شخصية وزير الخارجية الأمريكي جارلس ايفانس هيوز-Charles Evans Hughes ^(٣) في ممارسة الضغط على القائم بالأعمال الفرنسي ، وتهديده باحتمال تحول الرأي العام الأمريكي إلى الضد من الفرنسيين، اذا لم يتبنّ موقفاً واضحاً في المساعدة برسم الخطة المالية ، فالأمريكيون كانوا بحاجة لإيجاد حل اقتصادي للأزمة، ليتمكنوا من ضمان الحصول على أموالهم التي اقرضوها للحلفاء خلال الحرب. وحرصت بريطانيا على مشاركة الولايات المتحدة الأمريكية في المسألة ، نظراً لما تتمتع به الأخيرة من امكانيات اقتصادية،أهلتها للزعامة بعد الحرب ^(٤). وبالفعل وافق الأمريكيون على الانضمام الى الحكومات البريطانية والفرنسية والبلجيكية والاطالية في اختيار لجنة الخبراء التي تشكلت برئاسة جارلس جي داوز- Charles G. Dawes ^(٥).

جاء تشكيل لجنة التقصي الدولية في لدراسة قدرة المانيا على دفع التعويضات اثر إقتناع الأطراف كافة بعدم جدوى المؤتمرات، الذي قد يعقد الموقف بدلا من إيجاد حل له . فلامريكيين كانوا راغبين في استقرار الاوضاع في اوربا الوسطى بلاضافة الى البريطانيين وهو ما عكس رغبة حقيقية لدى تلك الأطراف في الخروج من الأزمة التي كانت سياسية واقتصادية في الوقت ذاته ، فسياسيا شكلت صورة بشعة لآلية تنفيذ معاهدة فرساي بشكل منفرد من قبل فرنسا، من غير موافقة حليفها بريطانيا. واقتصادياً احدث الخلل الاقتصادي العام في ألمانيا صدى سياسياً واسعاً.

انعقد مؤتمر لندن للمدة ما بين السادس عشر من تموز والسادس عشر من آب عام ١٩٢٤ ، كان أوفر حظاً من اللجنة ، إذ حلّ ادوارد هريو - Edouard Herriot ^(٦). محلّ بوانكارية المتشدد في رئاسة الوزارة الفرنسية، الأمر الذي أعطى أملاً واضحاً في إمكانية التوصل الى حلول توفيقية للخروج من الأزمة ، كما إنّ الاعداد الدقيق والتنظيم الجيد للمؤتمر أعطى دفعا لجلسات ذلك المؤتمر، وقد حضره ممثلين عن دول الحلفاء والولايات المتحدة الامريكية والمانيا واجريت المناقشات في جو سلمي، أسهمت في انجازه منذ بدايته، فوافقت الحكومات على خطة داوز قبل انعقاده ^(٧).

لذلك لم يكن مطلوباً مناقشتها في المؤتمر، وانحصرت مهمة المؤتمرين في اتخاذ الاجراءات الضرورية لإدخال الخطة حيز التطبيق.

أسهمت الزيارات المتبادلة لهريو الى بريطانيا في الثاني والعشرين من حزيران، ولنظيره البريطاني الى فرنسا في الثامن من تموز، في إزالة سوء التفاهم بين الطرفين، وتصفية الأجواء التي كانت متوترة بينهما^(١١)، مما أسهم في نجاح المؤتمر وفي زيارة جيمس رامزي مكدونالد - James Ramsay Macdonald^(١٢) لباريس توضحت الخطوط العريضة للمسائل الرئيسة التي سيتم طرحها في المؤتمر . ومما ينبغي ذكره أنّ مؤتمر لندن منح حرية المناورة للبعثة الألمانية، لاقتناع الأطراف كافة بأنّه من غير الملائم فرض خطة داوز على ألمانيا . كما قال شترسمان: "إنّ مسألة إدخال الخطة حيز التنفيذ لن يكون إلا نتيجة نقاشات، ومداولات، وقبول الجانب الألماني بها"^(١٣). ودعت خطة داوز إلى إزالة العراقيل الاقتصادية والمالية كافة التي تعترض ألمانيا ، لكنّها لم تحدّد نهاية للاحتلال الفرنسي العسكري للروور، وهو ما أحبط الألمان ، لأنّ الجلاء كان شرطاً سياسياً لقبول الألمان بالخطة . فأسهم الموقف البريطاني الموالي للألمان في منح فرصة أكبر للدبلوماسية الألمانية، إذ شجع مكدونالد شترسمان للتقرب من الفرنسيين ، وهنا عقدت محادثات شترسمان - هيروت في الثامن والحادي عشر من آب، ومن ثمّ مع البلجيكيين في الثاني عشر والرابع عشر من الشهر نفسه . أما البريطانيون فقد اكتفى مكدونالد بالتقرب، دون الدخول في تلك المناقشات، حتى يتمكن من اتخاذ القرار الصحيح من غير تحيز لأيّ من الطرفين، وليتجنب في الوقت ذاته منح أيّ التزام قد يجبر عليه لأيّ طرف^(١٤).

وقد أسهمت رغبة هريو في الحيلولة دون اتخاذ أيّ قرار قد يؤدي الى عزلة فرنسا عن حلفائها، الأمر الذي أسهم في نجاح المؤتمر، ولاسيما أنّ مكدونالد قد ضمن الموافقة الألمانية على تلك التنازلات ، وأن كانت أقلّ مما أمل فيه شترسمان^(١٥).

لا يمكن انكار الدور البريطاني في إيجاد أجواء سلمية للقارة الأوروبية، بعد أن عكّرتها التصرفات الفرنسية في الروور، فالاحجام البريطاني عن المشاركة أشعر الفرنسيين بخطئهم في الاعتقاد بشرعية التنفيذ الفردي لشروط فرساي ، كما وجّه تهديداً ملموساً باحتمالية انعزال الفرنسيين عن حلفائهم ، فقد خسروا التسامح البريطاني حيال توجهاتهم الداعية للنيل من الألمان ، كما خسروا دعم أمريكا ، التي عدّت ذلك التصرف انتهاكاً واضحاً لاستقرار الأوضاع الراهنة في المنطقة ، الأمر الذي حملهم على تبني سياسة جديدة قائمة على الاقتناع التام بأنّ الألمان قد فقدوا قدراتهم على القيام بأيّ دور رئيس في القارة ، فاتخذ الفرنسيون موقفاً دفاعياً ، بدل الهجوم الذي تجسد باحتلال الروور، وبقيت سياستهم تلك حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية^(١٦).

سعى الألمان الى تبني سياسة إيجابية حيال القارة الأوروبية، فبعد ان هزمت الحكومة السابقة، شكّلت في الثالث والعشرين من تشرين الثاني حكومة جديدة برئاسة ويليم ماركس - Wilhelm Marx^(١٧). وشغل شترسمان منصب وزير الخارجية، ليواصل ما سبق أنّ تبناه خلال مدة مستشاريته، والذي تجسد في دفع عربة المصالحة بقوة مع الحلفاء^(١٨).

استغل شترسمان خطة داوز في إدخال بلاده الى المسرح الأوروبي ، لتتوالى بعدها جهوده نحو الارتقاء بمكانة ألمانيا الى مصاف تلك الدول، ولاسيما أنّه كان على قناعة من فاعلية الورقة السوفيتية في تغيير توجهات

الأوربيين حيال ألمانيا ، وإجبارهم على الاستماع إليهم، ولاسيما أنه لم يكن يخفي إعجابه برابلو عندما كانت بلاده تتفاوض بشأن التعويضات^(١٩).

بدا شترسمان مؤمناً بقدرة ألمانيا على استعادة استقرارها الاقتصادي وتأثيرها السياسي إذا ما توافرت الأجواء المناسبة لها ، لذلك سعى الى كسب الثقة عبر تبني أهداف سلمية واضحة للسياسة الخارجية الألمانية^(٢٠).

تجسدت أهداف شترسمان في سياسته الخارجية في نص الرسالة التي بعث بها الى ولي العهد الألماني السابق، في السابع من أيلول عام ١٩٢٥ ، حيث صرح قائلاً : " أرى هناك ثلاثة مهمات عظيمة ستحدد توجهات السياسة الخارجية الألمانية في المرحلة القادمة، تأتي مسألة التعويضات بالمرتبة الأولى ، ويأتي تأمين السلام، الذي يعدّ أمراً سياسياً لتحسين قوتنا وحماية الألمان في الخارج بالمرتبة الثانية ، أما المرتبة الثالثة فهي لتعديل حدودنا الشرقية الممر البولندي ودانزج سليزيا العليا ومحاولات الاتحاد مع النمسا " ^(٢١).

لم تكن تلك الرسالة بعيدة عن الطموحات الألمانية الرامية الى تحطيم قيود معاهدة فرساي، فحتى شخصية شترسمان المسالمة كانت تحاول تدمير قيود فرساي، ولكن ضمن استراتيجية بعيدة الأمد . وقد قبلت سياسته الخارجية تلك بمعارضة الأوساط الداخلية ، ولاسيما الاشتراكيين ، لكن تلك المعارضة سرعان ما تلاشت أمام النجاح الذي تجسد في الانتعاش الاقتصادي للحكومة في المدة ما بين عامي ١٩٢٤ و ١٩٢٩ ، الناجمة عن تدفق رؤوس الأموال الأمريكية ، بفضل خطة داووز^(٢٢).

حدد بموجب خطة داووز ما يمكن لألمانيا أن تدفعه خلال خمس سنوات فقط، على أن يتدرج الدفع من مليار مارك ذهب خلال السنة الأولى، الى مليارين ونصف عند السنة الخامسة ، ولضمان عملية الدفع تعهدت ألمانيا بتأمين سكك الحديد والصناعة الألمانية ، ليكون هذا التعهد كافياً لسداد الدين. وعقدت ألمانيا قروضا مع الولايات المتحدة الأمريكية بقيمة ٨٠٠ مليون دولار، لتوفير السيولة النقدية التي تمكنها من الايفاء بالتزاماتها . ومن الأمور التي تعاب عليها هذه الخطة : اقتصر مدتها على خمس سنوات ، الأمر الذي جعل منها حلاً مؤقتاً للظروف المالية الألمانية ، كان لابد ، مع اقتراب نهايتها ، من إيجاد حلول أخرى لدفع التعويضات^(٢٣).

استطاعت هذه الخطة أن تعيد النشاط ، لحركة الايفاء بالديون للدائن الأصلي في الحرب، ألا وهو الولايات المتحدة ، فلم يقتصر الانتعاش على ألمانيا فحسب بل شمل باقي دول الحلفاء^(٢٤)، فأخذت تلك الدول تسدد ما بذمتها من ديون ، وان كانت بنسبة أقل من الديون الأصلية للولايات المتحدة، وأسهمت عملية تدفق الأموال الأمريكية الى ألمانيا في انتعاش الاقتصاد الألماني ، إذ منحت القدرة على تسديد التعويضات لباقي الدول ، ممّا ترك أثراً واضحاً في تطوير العلاقات السياسية بين القوى

الأوروبية^(٢٤).

خلق ذلك الانتعاش الاقتصادي مناخاً سياسياً ، سادته التفاؤل والتسامح، وبدأت السياسة الخارجية البريطانية تأخذ منحى واضحاً حيال علاقتها مع ألمانيا .

تجسدت تلك السياسة بشخص مكدونالد الذي رمى الى استرضاء ألمانيا ، فهو كان على قناعة بعدم جدوى استخدام القوة والاجبار حيال ألمانيا ، لأن ذلك قد يخلق ردوداً عكسية من جهة، وقد يجعل منها منبراً قوياً للسوفيت من جهة أخرى . وبسبب رفضه التام التقارب مع الأفكار البلشفية، فضل سياسة استرضاء الألمان ، لأنها الحل البديل، الذي يضمن التوازن الأوروبي ، ويكون حاجزاً أمام الأفكار البلشفية أيضاً^(٢٤).

واما فرنسا فان رامزي مكدونالد يرى أن الوعود المستقبلية بالأمن قد تحقق نوعاً من الاستقرار، الذي يضمن وقتاً أوسع لتطمين قلق الفرنسيين، لإقناعهم بالتخفيف عن حذتهم حيال الألمان، ومن ثم تقديم تنازلات كثيرة مقابل طلبات ألمانية قليلة، ذلك الشكل حدّد أسس العلاقات الأوروبية طوال السنوات اللاحقة، فسياسة الاسترضاء استمرت مع غياب مكدونالد، حتى اذار واندلاع الحرب العالمية الثانية^(٢٥).

تلك السياسة فرضت على بريطانيا الاستماع للأفكار الفرنسية الى أقصى حدودها، فقد طالبت فرنسا بإيجاد ضمانات لأمنها ، شرطاً للتخفيف، ضمن مقررات جنيف ، تمثلت بنزع السلاح^(٢٦)، والذي تجسد في مشروعها المعروف بـ(مشروع جنيف)^(٢٧) . الذي لم يكتب له النجاح رغم مساعي مكدونالد لإنجاحه . وسرعان ما عصفت الرياح البلشفية بالحكومة العمالية في الانتخابات التي جرت في تشرين الثاني عام ١٩٢٤ ، إذ أدت رسالة زينوفف – Zinoviev أو الرسالة الحمراء^(٢٨) دوراً بارزاً في تشويه سمعة هذا الحزب مع تقاعس الحكومة العمالية في بذل أي جهود تذكر للنهوض بتحسين الوضع الاقتصادي للعمال ، وأسهم عدم مبالاتها بالوضع الاقتصادي العالمي ، في سقوطها بالانتخابات ، وفي حين حصد حزب المحافظين (٤١٩) مقعد ، مقابل (١٩١) مقعد للعمال والليبراليين^(٢٩).

تولّى ستانلي بالدوين - Stanley Baldwin^(٣٠) رئاسة هذه الحكومة ، وعهد الى اوستن جمبرلن - Austen Chamberlain^(٣١) بوزارة الخارجية ، وحدد الأخير الخطى التي ستسير عليها السياسة الخارجية البريطانية للمدة ما بين تشرين الأول عام ١٩٢٤ وحزيران عام ١٩٢٩^(٣٢)، بمذكرة قدمها الى مجلس العموم في التاسع من تموز عام ١٩٢٤ قائلاً : "ما السياسة التي سنتبناها ؟ اولا يجب علينا ان نتقبل بصراحة معاهدة فرساي ونلتزم بها والمعاهدات الثانوية المرتبطة بها ، بصفتها الأساس الوحيد للقانون الأوروبي العام . وثانيا سنحرص على أن يكون الحفاظ على علاقتنا مع فرنسا هو الهدف الرئيس لسياستنا، وسنقوم بذلك لإعطاء الثقة باستقرار المعاهدات وتنفيذها ، ولمنع خلق أي أسباب اختلاف بيننا وبين حلفائنا. ودعوني أقول : بما أننا وضعنا هذا الهدف نصب أعيننا ، فيجب أن نشعر بأن حلفائنا عليهم الالتزام نفسه من حيث الحفاظ على التحالف ، والانسجام معنا بالروح نفسها التي تجمعنا بهم وثالثا يجب أن نهتم بصفة رئيسة بجعل ألمانيا تنفذ مهامها، وفي المقابل إذا ما قبلت ألمانيا بصدق وولاء الالتزامات الحالية ، فيجب أن نستعد لاحترام وحدة ألمانيا، ونرحب بها جزءاً من

المجتمع الدولي ، وكما هو حال حكومة الجلالة وكل حزب في المجلس يجب ان نؤمن بالارتباط بالولايات المتحدة بشروط وبطرق ممكنة وسهلة للشعب الأمريكي" (٣٣) .

من هنا يتضح أنّ معاهدة فرساي كانت الأساس الذي قامت عليه العلاقات الدولية فيما بعد الحرب ، رغم العيوب التي كانت تعترئها، وأكد جمبرلن ضرورة الحفاظ على العلاقات الودية مع حليفهم فرنسا ، دون تركها تلجأ الى تنفيذ المعاهدة بصورة منفردة . أمّا فيما يتعلق بألمانيا فقد حدد جمبرلن تنفيذ شروط المعاهدة أساساً لقبول ألمانيا في المحفل الدولي . غير أنه شدد على ضرورة ربط التصرفات البريطانية بالولايات المتحدة لتعزيز الدعم المادي والمعنوي للقرارات البريطانية .

وقد حاول جمبرلن، في الخامس من آذار عام ١٩٢٥، تعزيز توجهاته عندما صرّح قائلاً : "لن يتم تحقيق أي تقدم حقيقي حتى نستطيع منح أوروبا إجراءات الأمن والاستقرار التي يتم تشكيلها الآن ، والتي يجب أن يعتمد عليها تقدم الأمور الانسانية وتعافي الحياة القومية ، والازدهار الاقتصادي والتجاري" (٣٤) . وبذلك كانت مهمة جمبرلن تتلخص في إبعاد شبح الخوف الألماني من العقول الفرنسية، وعلى الرغم من فشل مشروع جنيف الا ان ذلك لم يكن نهاية التوصل لاي ضمان للامن الفرنسي ، أو التحجيم الألماني فيما بعد . أخذ الوضع الاقتصادي الألماني ينتعش في ظل تدفق الاستثمارات الأجنبية على البلاد وفقاً لخطة داوز ، ممّا أدى إلى انتعاش المارك الألماني، فأخذ يعود الى قيمته الذهبية (٣٥) .

أجريت الانتخابات في سنة ١٩٢٤ وفاز ائتلاف فايمر بـ (٢٤٧) مقعداً من مجموع (٤٩٣) مقعداً ، وقدم ماركس استقالته ، وعهد ايبرت، وبتأثير من شترسمان، المستشارية الى هانز لوتر – Hans Luther (٣٦) .

الذي كان يشغل منصب وزير المالية في الحكومة السابقة، ولم يكن ينتمي إلى أي حزب، وربما كان اختيار شترسمان له نابعا من رغبته في عدم الخضوع لأيّ من الكتل السياسية القائمة حينها . وفي السابع عشر من كانون الثاني عام ١٩٢٥ إلقى هانز لوتر خطابه الافتتاحي الذي أوضح فيه سياسة حكومته في تأكيد الوحدة الوطنية ، ودعم الدستور، وفي ما يتعلق بالسياسة الخارجية اكد أنّ الحكومة ستعتمد مشروع داوز أساساً لها، وستعمل على تعزيز السلام والتفاهم الدولي الذي سيضمن دخولها عصبة الأمم فيما بعد (٣٧) .

غير أنّ ذلك الاستقرار سرعان ما اهتزّ بسبب وفاة الرئيس ايبرت في الثامن والعشرين من شباط عام ١٩٢٥ فتطلب الأمر اجراء انتخابات رئاسية لمن يخلفه على رئاسة البلاد . وتمكن بول فون هيندنبورغ - Paul Von Hindenburg (٣٨) من الفوز بغالبية صغيرة ، وقد اسهمت شخصية هذا الرجل الاسطورية في إثارة مشاعر الالمان حيال الملكية الألمانية القوية قبل الحرب العالمية الاولى (٣٩) .

أما صدى انتخاب هيندنبورغ في فرنسا فقد وجدوه إشعاراً لبعث روح التحدي الألماني من جديد، في حين صرح تشرشل-Winston Churchill (٤٠) قائلاً : "كنت في نفسي أود أن أرى ألمانيا تستعيد مجدها وكرامتها ، وتزيح عنها معاناتها الدامية من الحرب، فقد سرنى النبأ الى حمداً" . بينما علق لويد جورج على الأمر ذاته

بالقول : "إنه رجل عجوز ومتعقل، فقد ظل هذا الرجل محتفظاً بعقله كاملاً، واتزانته الذي شهد به الكثيرون حتى أشد الناس معارضة له" ^(٤١).

كان هندنبرغ يبلغ السابعة والسبعين عند انتخابه، وامتدت مدة رئاسته سبع سنوات، ولم يتوقع الكثيرون إعادة انتخابه مدة ثانية، وحاول التزام الحياد بين الأحزاب المختلفة، فأشاعت مدة رئاسته جواً من الطمأنينة والقوة الكافية لردع أي تهديد من جيرانها ^(٤٢).

وصفت السنوات الممتدة بين عامي ١٩٢٤ و ١٩٢٩ بالانتعاش الاقتصادي، ويعزى ذلك إلى استعانة شترسمان بخبرة هلمر شاخت- Hjalmar Schacht ^(٤٣) المالية، الذي تمكن من تثبيت العملة بإيجاد مارك جديد لألمانيا، يتناسب في قيمته مع ما بعد الحرب. أما على صعيد السياسة الخارجية فقد انتهج شترسمان سياسة الوفاء لمطالب الحلفاء، رغم عدم عقلانية بعضها، أملاً في استعادة العلاقات الودية التي ستكون بداية الطريق للحصول على تنازلات له ^(٤٤).

وبذلك يتضح أن مسألة الانتعاش الاقتصادي للقارة الأوروبية من جهة، ووجود شخصيات سياسية طموحة ومسالمة في الوقت ذاته من جهة أخرى، قد شكلت صورة جديدة للعلاقات الأوروبية خلال المدة ما بين عامي ١٩٢٤ و ١٩٢٩ ^(٤٥).

ففي ألمانيا انعكست الآثار الإيجابية لمشروع داوز على الوضع الاقتصادي وتحول المستشار الألماني هانز لوثر إلى التقرب من أعداء الأمم، فأوعز إلى شترسمان بإرسال مذكرتين إلى كلٍّ من لندن وباريس، أظهر فيهما رغبة بلاده في الاعتراف بحدودها الحالية القائمة مع بلجيكا وفرنسا، وكان هانز لوثر يرمي من كل ذلك إلى ضمان جلاء الحلفاء عن أراضي الراين ^(٤٦).

رحب الفرنسيون بذلك المقترح كوسيلة لضمان أمن حدودهم، وأملوا في الوقت ذاته أن يكون ذلك الخطوة الأولى، يليها التخطيط للخطوة الثانية، القائمة على تطبيق مماثل على الحدود الشرقية الألمانية مع حليفاتها بولندا وجيكوسلوفاكيا. فأحدثت تلك التوجهات صراعاً دبلوماسياً طويلاً، تجسد بمناقشات ساخنة بين أطرافها ^(٤٧). لم يكن هذا المقترح الألماني شيئاً جديداً، إذ سبق طرحه عام ١٩٢٢ ^(٤٨). غير أن التطورات التالية لأحداث القارة الأوروبية، وفشل مشروع جنيف، وتنامي الرغبة الفرنسية في إيجاد تسوية مالية وسياسية مع الألمان، أعطى هذا المقترح بريقاً للفرنسيين، ولاسيما أنهم اعتقدوا باحتمالية إحلال البريطانيين محل الأمريكيين في الوساطة ^(٤٩).

ففي بريطانيا كانت مسألة التوازن الأوروبي أمراً لا يمكن التغاضي عنه، رغم حساسية الموقف البريطاني، الذي شهدت أروقته الداخلية صراعاً خفياً بين شخوصه السياسية بشأن الالتزام مع الفرنسيين أو عدمه ضد أي اعتداء ألماني، فوجهة نظر ارثر جيمس بلفور - Arthur James Balfour ^(٥٠) كان قد صرح بها : "أنني متعارض جداً مع الفرنسيين، واعتقد أن هواجسهم حمقاء، ولا يمكن أن تطاق، فهم خائفون جداً من أن يبتلعهم النمر، وهم

يضيعون وقتهم كله في الحديث عن مخاوفهم تلك^(٥١). وبذلك كان بلفور مؤيداً لفكرة مشاركة الحكومة البريطانية مع فرنسا بشأن اتفاق أمني اذا صدر عن ألمانيا أي تهديد عسكري حقيقي. في حين رأى جمبرلن ضرورة قيام تحالف عسكري ثلاثي، تضمن فيه بريطانيا الأمن لفرنسا وبلجيكا ضد أي اعتداء ألماني، لكن فكرته قوبلت بمعارضة واضحة من قبل ونستون تشرشل-Winston Churchill^(٥٢)، ولفور الذي أفصح عن رغبة واضحة في استبعاد إشراك ألمانيا فيها. وعندما قدم شترسمان اقتراحه لضمان أمن فرنسا، في التاسع من شباط عام ١٩٢٥، طلب من جمبرلن إعداد مسودة لمعاهدة أمن خماسية، تشمل ألمانيا وبريطانيا وفرنسا وبلجيكا وإيطاليا، غير أنه عندما سئل عنها، في اجتماع لجنة الدفاع الإمبراطوري الذي جرى في التاسع عشر من شباط، رفض جمبرلن تقديمها، بذريعة أن وزارة الخارجية لم تجد سبباً يدعو الى عرض اتفاقيات متبادلة تحمي ألمانيا وفرنسا ضد الاعتداء، بدلا من عرض مقترح لتحالف بريطاني- فرنسي ضد أي اعتداء ألماني^(٥٣).

سرعان ما قوبلت مساعي جمبرلن برفض مباشر من قبل تشرشل، الذي عارض مسألة تشجيع فرنسا على مواصلة معاداة ألمانيا، لاعتقاده بأن ذلك سيقود بريطانيا الى حرب تدمر كلا البلدين، وتجسدت فكرة تشرشل في ايجابية موقفه من الاقتراح الألماني، فأوصى لجنة الدفاع الإمبراطوري بعقد اتفاقيات إقليمية تحت إشراف عصبة الأمم، تقضي بحماية نقاط محددة، وإبقاء منطقة معينة من البلاد منزوعة السلاح، ومجردة عسكرياً، وحررة من كافة الالتزامات والعمليات العسكرية، وتحدد هذه المنطقة بين فرنسا وألمانيا، ويمكن إدخال قوات مختلفة إليها، لضمان تطهيرها من قوات هاتين الدولتين. وإن كل من ينتهكها سيكون معتدياً^(٥٤).

لم يكن تشرشل راغباً في عقد هذه الاتفاقية فوراً، بل كان يفضل الانتظار لمدة سنتين الى ثلاث سنوات، حتى يكون القلق الفرنسي قد زال تأثيره، فتستطيع بريطانيا الحصول على تخويل منها للتوصل الى اتفاق مع الألمان. كما كان يرى ضرورة جلاء الاحتلال عن ألمانيا، واجراء تعديل لحدودها الشرقية، لاعتقاده بأن ذلك يوفر أرضية جيدة لبداية مناقشات ايجابية مع ألمانيا، التي عانت الكثير من قسوة فرساي، ومن ثم إيجاد اتفاقية أمن فرنسية-ألمانية وكان الماركيز كيرزن - Marquis Curzon of kedleston^(٥٥) من المؤيدين لتأجيل تلك الاتفاقية الإقليمية. على تلك الصورة بدت المواقف البريطانية في حكومة بلدوين، بين جمبرلن والداعين الى تقديم ضمان بريطاني محدد للفرنسيين، وبين معارضين، من أمثال تشرشل ولفور، لتقديم بريطانيا أي تعهدات يمكن أن تدخلها في التزامات تحول دون قدرتها على الوساطة بين تلك القوتين^(٥٥).

غير أن تلك الانقسامات سرعان ما تمّ حسمها في اجتماعات مجلس الوزراء، المنعقدة ما بين الثاني والرابع من اذار، إذ رفضت فيها مقترحات جمبرلن، وقبل اقتراح تشرشل، ليبلغه الى هريو بشأن امكانية عقد معاهدة

رباعية الأطراف، تشمل ألمانيا أيضاً، تهدف الى ضمان السلام الأوروبي ، فصرح له : بـ"أنه لمس أهمية كبيرة للاقتراح الألماني . ولعدم إمكانية بريطانيا في المشاركة في معاهدة أمن ، ما لم تشترك فيها ألمانيا ، فإنّ مقترح شترسمان يمكن أن يوفر فرصة لإعطاء الأمان لفرنسا والاستقرار للعالم"^(٥٦).

وفي مباحثات أجريت في باريس ، ما بين السادس والسابع من آذار، عرض هريو رغبته في عقد معاهدة لأراضي الراين ، على كل من السفيرين الألماني والبريطاني، حيث بدا خائفاً من احتمالية تدمير التقارب الفرنسي – البريطاني من غير ضمانات بديلة . فطلب جمبرلن من بلدوين تخويله لإبلاغ هريو عن رغبة الحكومة البريطانية في الموافقة على المعاهدة التي تعتمد على مقترح شترسمان . فدعا بلدوين لاجتماع غير رسمي، ضمّ أكثر الأعضاء معارضة لأيّ ضمان بريطاني، حتى يتم أخذ امتيازات كبيرة من الفرنسيين، وحتى يتم تعديل معاهدة فرساي، فرفضوا مساعي جمبرلن لتوريط الحكومة، غير أنّ الأخير هدد بالاستقالة، الأمر الذي اضطر بلدوين إلى أن يبلغه ، في الخامس عشر من آذار ، تأييده الشخصي له فوافق مجلس الوزراء على مسألة المشاركة البريطانية في معاهدة أراضي الراين ، وهذا ما أعلنه جمبرلن في الرابع والعشرين من آذار، وبذلك كسبت حكومة جمبرلن تعهداً نسبياً ومحدداً لأمن فرنسا، ورغم أنه لم يكن بالشكل الذي فضله جمبرلن منذ البداية ، تمكن من إحراز نصر على معارضيه بلفور وكيرزن ، إذ عزز سيطرته على أفق السياسة الخارجية البريطانية، تلك السيطرة التي احتفظ بها حتى استقالة الحكومة عام ١٩٢٩^(٥٧).

دور غوستاف شترسمان في معاهدة لوكارنو عام ١٩٢٥ :

عند دراسة معاهدة لوكارنو^(٥٨) نستطيع أن نميز ست مراحل مرت بها هذه المعاهدة، مارس شترسمان فيها دوراً مهماً. تجسد ذلك منذ المرحلة الأولى في مساعي شترسمان السرية للتقرب من بريطانيا، ففي العشرين من كانون الثاني عام ١٩٢٥ نقل شترسمان عرضه، بشأن ميثاق يخص الراين، الى الحكومة البريطانية ، في جو يكتنفه الحذر والكتمان^(٥٩)، عبر السفير ابرينون ، الذي كانت له مشاركة جديرة بالاعتبار في طرح الأفكار الألمانية ، فبقدر ما كان حذراً من مسألة إشراك بريطانيا في أية تحالفات أوربية ، كان معارضاً لمسألة التحالف العسكري الفرنسي – البريطاني ، الذي سبق أن عرض في مجلس الوزراء . ولغرض منع حدوث ذلك ، وللتعجيل في الجلاء عن كولون ، قام بزيارة شترسمان في التاسع والعشرين من كانون الثاني ، من دون تخويل حكومته، واقترح عقد معاهدة عدم اعتداء متعددة الأطراف . توقع شترسمان خطأ أنّ ابرينون يتحدث بتخويل من حكومته ، وبناء على ذلك قدم شترسمان اقتراحاً بعد ثلاثة أسابيع ، أوصله ابرينون بشكل غير رسمي، بدلاً من أن يجري السفير الألماني في لندن مباحثاته الرسمية في الامر^(٦٠). كان شترسمان يهدف من هذا المقترح اضعاف مسألة التقارب البريطاني-الفرنسي، الذي أخذت اصداؤه تتردد على المسرح الدولي ، وهو ما أثار الشك لدى جمبرلن ، الذي اعتقد بأنّ شترسمان يرمي الى عقد اتفاقية تخص اقليم الراين ، بشرط الجلاء الكلي عن أراضي الراين

كافة ، فاستنتج أنها محاولة ذكية لبدء مفاوضات ألمانية – بريطانية لفصل بريطانيا عن فرنسا، وصرح بهذا قائلاً: "أنّ المقترح كان مناورة لاصطيادي في محادثات مجهولة ضد حلفائنا" (٦١).

ونتيجة لذلك جاء رد وزارة الخارجية بارداً حيال المبادرة الألمانية ، تجسد في تأخير التسلم الرسمي للمقترح في لندن ، فقد أوضح جمبرلن للسفير الألماني في لندن في الثلاثين من كانون الثاني عن رفضه للمقترح لاعتقاده بأنه سيمس العلاقات الودية البريطانية – الفرنسية ومعرباً عن رغبته بعدم الدخول بأي التزامات سرية تربط فرنسا بهم (٦٢).

غير أنّ جمبرلن راح يؤكد أنّ بلاده ترحب بأيّ تدخل ألماني لا يحدث إنشقاقاً في العلاقات البريطانية – الفرنسية لضمان أمن أوروبا . ورغم أنّه لم ينف تأييده للمقترح الألماني من حيث المبدأ، كان جمبرلن حذراً من مقترح شترسمان ، الذي وافقت عليه الحكومة البريطانية بعد مناقشات مطولة داخل اروققتها (٦٣). بعد ذلك نقل شترسمان المقترح ذاته الى الحكومة الفرنسية ، من غير علم بريطانيا، في التاسع من شباط من العام نفسه ، لتدخل المفاوضات في مرحلتها الثانية (٦٤).

وعندما أبلغ هريو جمبرلن عن نشاط ألمانيا الدبلوماسي، علق الأخير قائلاً : "ماذا يعتقد الألمان أنّهم سيجنون من هذه الازواجية الملتوية" (٦٥)، ومع ذلك فإنّ هيروت لم يخبر شترسمان بأنه قد أفشى سرهم الى لندن . وبعد يومين أخبر كرو أنّه يرى شترسمان حسن النية ، وجديراً بالاحترام، وكما لم يخف اهتمامه الشديد بالمقترح ، وأخبر جمبرلن بعدم اعتراضه على مسألة الضمانات المتبادلة (٦٦).

ازدادت رغبة الفرنسيين في عقد معاهدة خاصة باقليم الراين ، لأنها تضمنت توجهاتهم الداعية الى ضمان أمنهم ، وتقليل حدة التوتر مع الألمان من جهة ، ومع بريطانيا من جهة اخرى ، كما شكلت تلك المعاهدة ملاذهم الأخير، بعد رفضهم لمشروع جنيف ، الذي سبق وأن تم إيصاله الى هريو، ما بين السادس والسابع من آذار المنصرم، مع توصية بقبول مقترح شترسمان . رغم ساعات الجدل التي تناولت مدى تلبية معاهدة لوكارنو حاجات فرنسا الأمنية، فإن فقرات معاهدة الراين ولدت في ألمانيا ، وأيدتها بريطانيا ولاسيما بعد تخلي الفرنسيين عن سياستهم الهجومية حيال الألمان، وتبنيهم موقفاً دفاعياً تجسد بقبولهم خطة داوز، والانسحاب من الرور، وبناء على تلك المعطيات قرّر هيروت وبرياند عدم رفض المقترح الألماني (٦٧).

غير أنّ الصعوبة الوحيدة في ذلك المقترح هو رغبة باريس في تحقيق التزاماتها حيال بولندا وجيكوسلوفاكيا ، تلك الالتزامات التي لم ترغب بريطانيا في تحملها إذ نصت مسودة مشروع برياند الى الاولوية على إيجاد نظام امني متكامل يضم أوروبا الشرقية والغربية، لكن الاصرار الفرنسي لم يكن يلقى أذانا صاغية لدى البريطانيين، مما دفع برياند للتصريح قائلاً : " أن التزام جانب الصمت تجاه القرار الفرنسي بحماية الدول الأوروبية الشرقية قد يؤدي الى ظهور تفسيرات خاطئة لميثاق الراين ، ومن ثمّ يشجع ، مع مرور الوقت ، على ظهور طموحات خطيرة" (٦٨). فرد عليه جمبرلن بالقول : "أنّ التسوية الأوروبية الشرقية لا تمتلك المتانة نفسها التي تمتلكها التسوية الأوروبية الغربية ، كما إنني لست راغباً في المخاطرة البريطانية من أجل الممر البولندي" (٦٩).

ورغم ذلك أرسلت المذكرة الفرنسية الى الحكومة الألمانية في السادس عشر من تموز، وألححت فرنسا فيها الى احتمالية توقيع معاهدات فرنسية-بولندية ، وفرنسية-جيكية ، في الوقت نفسه الذي ستوقع فيه ميثاق الأمن الغربي . جاءت بعدها المرحلة الثالثة ، التي تجسدت في رد الفعل الالمانى على المذكرة الفرنسية ، فصرح شترسمان بأنها : "غير مرضية بشكل كبير ... لأنها اظهرت كيف فسحت بريطانيا المجال لفرنسا" (٦٩).

شهدت المرحلة الرابعة إعداد المختصين الفرنسيين والبريطانيين مسودة الميثاق، بعد ان جرت تسوية المسائل العالقة بين برياند وجمبرلن في محادثتهما في لندن يومي (١١) و (١٢) آب، أكد فيها جمبرلن ما سبق أن أعلنت يوم ٥ آب في مجلس الوزراء ، من عدم اشتراك الجيش البريطاني في اجراء ضد ما أسماه (الانتهاكات التافهة) ، فاذا قام الألمان ببناء حصن او خط سكة حديد ، مع بعض الاستخدامات العسكرية ، فإنه لا يمكن اتخاذ أي اجراء ضدهم ، إلا بعد عرض الموضوع على عصبة الامم لدراسته . وأكد جمبرلن حصر مسألة المساعدة العسكرية البريطانية في حالة حدوث تهديدات جدية ، تمنح المعتدي فوائد متميزة . وهنا جرى التمييز بين هذين النوعين من التهديدات ، واتفقا على وجوب المساعدة العسكرية البريطانية ، من غير اللجوء الى عصبة الامم ، في حالة لجوء الالمان الى ارتكاب عمل عدائي، أو وجود قوات مسلحة في الأراضي المجردة عسكرياً (٧٠).

وقد أبلغ جمبرلن الجانب الالمانى: " أنه بموجب معاهدة لوكارنو ستحدد العمليات العدوانية بحالات الاعتداء الفاضح ، وبموجب ذلك سنكون ملزمين بتقديم المساعدة لفرنسا .. إن بريطانيا ملزمة بمقاومة الانتهاك حتى وإن لم ترتكب المانيا إثم الحرب" (٧٢).

في حين ركزت المرحلة الخامسة على مناقشات المختصين القانونية لكلا الطرفين، في الاجتماعات التي جرت ما بين الاول والرابع من أيلول ، بهدف دراسة المسودة ، وأعطى جمبرلن أهمية خاصة لتلك الخطوة ، فأبلغ المختص الالمانى القانونى بأنه " يمكن أن يُعطى نسخة من النموذج الذي وضعنا فيه افكارنا ، وكلّ التفسيرات التي سيطلبها يمكن ان يزود بها ، وبعدها يمكنه العودة الى

برلين لمناقشة الخطوط العامة لخطتنا مع شترسمان ... أن هذا الاسلوب سيمكّن شترسمان من الحصول على معرفة مسبقة بالسمة العامة للمقترحات التي سنقدمها ، وسيمكّنه من استشارة زملائه في برلين ، اذا ما كان ضروريا ، قبل أن يأتي لرؤيتنا" (٧٣).

من تلك الصورة يبدو أن الجانب البريطانى كان عازما على تصفية الأجواء بين الاطراف كافة، فلم يكن يرغب في احداث أي صدع خلال المناقشات الرسمية لمعاهدة لوكارنو .

ولتبدأ المرحلة السادسة وهي جلسات المؤتمر ، فكلا الطرفين كان ينظر بترقب إلى الطرف الآخر ، فبرياند كان يصرّ على ضرورة إيجاد نقاشات حقيقية مع الالمان ، لغرض التوصل إلى اتفاقية مشتركة بين الطرفين ، معارضا أسلوب فرضها على الألمان . كما إن شترسمان كان عازما على ضمان أية تنازلات سياسية كشرط من شروط الموافقة على معاهدة لوكارنو (٧٤).

وفي الخامس من تشرين الأول عام ١٩٢٥ التقى كلا من شترسمان وبريان وجمبرلن بالاضافة الى ممثلين عن بلجيكا وإيطاليا وجيكوسلوفاكيا وبولندا^(٧٥).

جرت المناقشات في أجواء ودية ، حيث بحث مندوبو الحلفاء إعادة العلاقات الودية مع الالمان، وشاعت روح التعاون والسلام جلسات لوكارنو ، وحظيت ألمانيا بالاحترام والكرم، ونجحت في انتزاع امتيازات مهمين من الحلفاء ، تمثل الأول في وعد برياند بالجلء المبكر للاحتلال عن كولون. وتمثل الثاني في عدم أرغام ألمانيا على القيام بأي دور في مسألة العقوبات العسكرية ضد الاتحاد السوفيتي^(٧٦).

وبموجب تلك الاجراءات التمهيدية الايجابية ، تم توقيع المعاهدة رسميا في الأول من كانون الأول عام ١٩٢٥ في لندن وتضمنت الاتفاقية الرئيسة معاهدة ضمان متبادلة بين ألمانيا وبلجيكا وفرنسا وبريطانيا، وإيطاليا التي اعترفت لها ألمانيا بموجبها بحدودها الغربية، وبالمناطق المنزوعة السلاح التي ضمنت من قبل الدولتين الأخيرتين^(٧٧). وألحقت بالمعاهدة اتفاقيات تحكيم بين ألمانيا وبلجيكا، وبين ألمانيا وفرنسا، ورغم اعتراض ألمانيا على مسألة حدودها الشرقية ، عقدت معاهدات تحكيم بينها وبين جيكوسلوفاكيا ، وبينها وبين بولندا ، ضمن معاهدات منفصلة^(٧٨).

وبذلك أرضت لوكارنو رغبة الفرنسيين في اقرار امنهم اثر اعتراف الالمان بسيطرتهم على الالزاس واللورين، وبضمانة القوة العسكرية في حل النزاعات، فنجح الالمان في استبعاد اية محاولات مستقبلية فرنسية منفردة يمكن تركبها ضدها ، كما حدث في غزوها للورور . كما ان المعاهدة قد احدثت تغييراً مهماً بشر ألمانيا بموقع مؤثر في الشؤون الأوروبية^(٧٩).

أوجدت لوكارنو علاقة ايجابية بين شترسمان وبريان وجمبرلن، وعدت بعقد المزيد من الاتفاقيات ، فأول مرة بعد الحرب تحلّ المودة والتآلف محلّ القسوة والعنف ، في معالجة الشؤون الأوروبية^(٨٠).

أعلن جمبرلن بعد عودته الى لندن : "أنّ لوكارنو لم تكن النهاية ، بل هي البداية الجديدة"^(٨١). وهكذا شاعت روح المصالحة والثقة المتبادلة بين برياند وجمبرلن وشترسمان ، وغدت العنصر السياسي البارز في العلاقات الأوروبية للسنوات الثلاث اللاحقة^(٨٢).

وبذلك سكنت المخاوف الفرنسية ، واستقرت التوجهات البريطانية ، وأخذت رؤوس الأموال الأمريكية تتدفق على ألمانيا ، في ضوء تلك العلاقات الودية التي سيتم معها تعديل معاهدة فرساي ، والتي ستعود معها ألمانيا ، بحسب وجهة شترسمان، قوية من جديد ، إذ أكد: "أنّ الشخص لا يحرز النجاح دائماً مع الحلفاء بإنجاز بنود فرساي ، فإن فشل ألمانيا في الايفاء بفقرات التعويضات هو الذي قادها الى داوز ، وأنّ سلام لوكارنو يعني عودة ألمانيا الى الحضور بين الدولة الأوروبية"^(٨٣). في حين نظر إليها برياند على أنّها ضمان دائم لامن فرنسا ، ووجد فيها جمبرلن إقراراً جماعياً للسلام ، يوضح الاسس الرئيسية لمنح ضمان كافٍ لحفظ فرنسا من أيّ عمل فردي الجانب، وتحسين الوضع الألماني . وفي تشرين الأول عام ١٩٢٥ بعث جمبرلن الى ابرينون قائلاً : "أرغب في تسجيل

أقصى درجات إعجابي بجهودك الرامية، ليس لخدمة الملك والحكومة فحسب ، بل لضمان السلام الأوروبي ، لكونك سفير جلالته في برلين ، وأهنتك لنجاح تأثيرك ونصائحك الجبارة في هذا المجال"^(٨٤).

ومن جانب آخر فإن معاهدة لوكارنو حققت الاهداف البريطانية التقليدية بأسلوب مثالي، فلم تشتمل على أي وعود غير ضمان الاستقرار في الراين، فهي بذلك حددت التزاماتها للقارة الاوربية . دون ان تثقل كاهلها بأي تعهدات كبيرة يمكن ان تجرها في نزاعات معقدة^(٨٥).

لكن هؤلاء الثلاثة لم يختبروا بأنفسهم مدى ملائمة هذه المعاهدة للأمن الأوروبي، كما لم يدرسوا امتيازاتهم بطريقة مباشرة وأقل دراماتيكية ، فقدموا مصالح بلادهم بواسطة العلاقات السياسية والشخصية التي أوجدوها في عام ١٩٢٥^(٨٦).

فسحت لوكارنو المجال لإمكانية إيجاد الحلول السلمية لمشاكل القارة الأوروبية ولو لمدة قصيرة، حيث أثبتت الاحداث اللاحقة أن السياسة النابعة من مرونة الدبلوماسية الأوروبية ، قد أسهمت في احتمالية اندلاع حرب جديدة ، فالمعاهدة ضمنت السلام ، لكنها لم تعط حلولاً جذرية لمشاكل القارة الأوروبية^(٨٧).

فالجانب المظلم لهذه المعاهدة تجسد في فشلها في إيجاد الحلول المناسبة للقضايا المالية لألمانيا، التي سرعان ما غدت في وضع ضعيف موازنة بجارتها فرنسا . وفي الوقت الذي أبقت على حدودها الشرقية من دون سيطرة ، شككت في مدى مصداقية الضمانات الفرنسية لحلفائها ، وفي مدى قيمة الضمان الايطالي – البريطاني ، الذي بدا قائماً فقط في حالة وجود أي تهديد بحدوث حرب فرنسية –ألمانية^(٨٨).

سياسة شترسمان الخارجية بعد لوكارنو:

أن معاهدة لوكارنو أعطت الضوء الاخضر للتحركات الألمانية الدبلوماسية في القارة الأوروبية، حيث نجح شترسمان في استخدام الورقة السوفيتية وسيلة لضمان مرونة الحلفاء معه . وأخذت ثمار تلك المعاهدة تلوح في الأفق السياسي ، ففي الثامن من آذار عام ١٩٢٦ ، جرت مناقشة مسألة قبول ألمانيا في عصبة الأمم ، وفي الوقت الذي لم تعارض فيه أية دولة دخول المانيا العصبة ، كانت هناك معارضة لمنحها مقعداً دائماً في المجلس ، الأمر الذي تطلب تأجيل مسألة دخولها العصبة الى الدورة التالية^(٨٩).

وهنا استخدم شترسمان الورقة السوفيتية، فالسوفيت سرعان ما دبّ في نفوسهم الخوف من التصرفات الألمانية ، الأمر الذي قد يعزز انعزالياتهم، غير أن شترسمان بدد مخاوفهم بعقده معاهدة برلين في نيسان عام ١٩٢٦ ، التي عززت سياسة رابالو بين الطرفين^(٩٠). وكان يرمي منها إلى الحصول على دعم العسكريين الألمان ، الذي كانوا يؤيدون رابالو هذا من جهة ، ومن جهة أخرى إعطاء رسالة تحذيرية للحلفاء عن مدى إمكانية مرونة المواقف الألمانية حيال السوفيت^(٩١).

وجهت معاهدة برلين صفة قوية الى الحلفاء ، وكانت في الوقت نفسه رسالة شفوية إليهم عن احتمالية إرتواء الألمان في أحضان السوفيت ، فأحدثت ردة فعل عنيفة لدى جمبرلن، الذي أبلغ سفيره في برلين بالقول : "أنّ الثمن ستتحملة ألمانيا ، واعتقد أنّها حمقاء لتدفع الثمن ، ولكن هذا شأنها"^(٩٢).

ولم يتوان ابرينون في الأمر ، فسرعان ما نقله الى شترسمان قائلاً : "إنه لم يعد بالامكان الضغط في مسألة تقليل القوات الفرنسية في الاراضي الالمانية ، بعد توقيع المعاهدة الجديدة مع السوفيت"^(٩٣)، وكتب جمبرلن معبراً عن رأيه قائلاً : "كانت رغبتى جدية في حصول تقدم بالتغيرات التي جعلتها لوكارنو ممكنة، غير ان الحديث، في الوقت الحاضر ، عن المزيد من التسوية والتنازلات غير مجد ، فنحن لا نستطيع أن نحقق تقدماً، بسبب الاضطراب والاثارة التي أحدثتها المفاوضات الألمانية – الروسية"^(٩٤).

أدرك جمبرلن عدم حسن نوايا الألمان، غير أنه لم يحاول إثارة الموضوع ، بل سارع الى منحهم فرصة أخرى ، حيث تم اخلاء منطقة كولون في شباط ١٩٢٦ ، وفي ايلول اللاحق تم قبول المانيا في العصبة ، مع منحها مقعد دائم في المجلس ، في الوقت الذي كانت فيه معاهدة لوكارنو سارية المفعول . وبذلك تمكن شترسمان من وضع المانيا مع دول الحلفاء في صعيد واحد ، فمسألة دخول الألمان عصبة الأمم منحتهم الفرصة الملائمة لتحقيق طموحاتهم وحقوقهم التي جردتهم منها فرساي^(٩٥).

سعى شترسمان الى استثمار جهوده كافة للتقارب مع الفرنسيين من جهة ، وللتخلص من احتلال ارض الراين ، وحل مسألة التعويضات من جهة أخرى^(٩٦).

إن التقارب الفرنسي – الألماني قد تجسد في مفاوضات برياند وشترسمان في (تواري Theory) في السابع عشر من أيلول عام ١٩٢٦^(٩٧). التي تضمنت طرح مقترحات تخص عودة (الساار) الى المانيا من غير استفتاء ، كما كان مقرراً في فرساي ، واعادة شراء مصانع الساار من فرنسا بقيمة نقدية تصل الى ٣٠٠ مليون مارك ، وعلى احوالة مسألة نزع السلاح من قبل الحكومة الألمانية ، على مؤتمر السفراء ، واجلاء الاحتلال عن اراضي الراين خلال سنة ، وفي المقابل ستحصل فرنسا على دفعات من التعويضات ، مقدمة للمدفوعات السنوية بحسب خطة داووز، من خلال البيع العلني لنسبة من السندات التي حددتها ألمانيا ضماناً لالتزاماتها بالتعويضات بموجب خطة داووز. لم يكن ممكناً نجاح هذه المشروع ، فسرعان ما قوبل بمعارضة أمريكية ، حيث إن المخطط رمى الى إيجاد قرض أمريكي لمساعدة فرنسا بضمن سكك الحديد الألمانية ، وهو ما تعارض مع ما سبق وأن أقرته وزارة المالية الأمريكية من عدم تقديم قروض خاصة الى البلدان التي لم توف ديون الحرب ، في حين عارضته لندن بذريعة أن المالية الأمريكية لم تكن تواجه أزمة مالية، لذلك فإنها ليست بها حاجة الى القبض الفوري، فلم تكن مستعدة للتضحية بدخل مستقبلي، ببيع السندات بخضم، ففي ١٤ تشرين الأول أبلغ جمبرلن السفير الفرنسي معارضة بريطانيا للمشروع^(٩٨).

أمّا عن الموقف الفرنسي فلم يجد بوانكارية ضرورة للتغلب على المعارضة الامريكية – البريطانية لمشروع بيع السندات ، التي وجدها لا تستحق الجهد ، ولم يلبث أن اتبع سياسة اقتصادية ناجحة أدت الى رفع قيمة الفرنك الفرنسي ، من دون الحصول على أية مساعدة أمريكية او دعم ألماني كما كان مقرراً في تواري . وفي النهاية لم يكن الألمان متلهفين لانجاح مشروع السندات، لأنه قد يعرض مشروع داووز للخطر ، الأمر الذي أضعف فرصة نجاحه^(٩٩).

تمخضت من انتخابات عام ١٩٢٨ في ألمانيا عن قدوم حكومة ألمانية ذات وجه اشتراكي ، يرأسها هيرمان مولر- Hermann Muller^(١٠٠)، احتفظ فيها شترسمان بمنصب وزير الخارجية . وسرعان ما رفعت هذه الحكومة شعار الجلاء عن الراين ، بحجة تنفيذ ألمانيا مشروع داوز ، ودفعها الأقساط السنوية بصورة منتظمة ، الأمر الذي تستحق لأجله جلاء قوات الاحتلال عن إقليم الراين، كما عبر هيرمان مولر عن عدم حاجة باريس إلى ضمان أمنها ولاسيما معاهدة لوكارنو ، قد قدمت تعهداً صريحاً بضمان الحدود بين الجانبين^(١٠١).

أمّا الأمر الآخر الذي أثير في ذلك الوقت ، فهو مسألة التعويضات ، حيث دعا الأمريكي - باركر جيلبرت- Parker Gelbert الوكيل العام لدفع التعويضات إلى ضرورة إعادة النظر في هذه المسألة ، لأنّ خطة داوز استندت الى مدة زمنية قوامها خمس سنوات . وهذا ما أكد ارتباط قضية التعويضات بقضية الضمان الأمني للفرنسيين ، فسرعان ما عقد مؤتمر في جنيف تمخض عن اتفاق مبدئي بين كل من فرنسا وألمانيا وبريطانيا وبلجيكا على فتح مفاوضات رسمية بشأن مسألة الجلاء عن الراين ، واجراء تسوية (قطعية) لقضية التعويضات .وقد تمخض مؤتمر لاهاي المنعقد في آب عام ١٩٢٩ عن أمرين مهمين ، نص الأول على الاتفاق في ٣٠ آب من العام نفسه على الجلاء عن الراين ، الذي حدد له شهر حزيران من عام ١٩٣٠ حداً أقصى لتنفيذه ، مع ايجاد مشروع جديد للتعويضات يدخل قيد التنفيذ بعد هذا التاريخ . أمّا الامر الثاني فهو ايجاد مشروع يحلّ محلّ مشروع داوز، عرف بـ(مشروع يونغ- Young) واقتطع هذا المشروع ما يقارب ١٧% من الدين الذي قرره مشروع داوز، وقد وضع قيد التنفيذ في السابع عشر من آيار من عام ١٩٣٠، ليحدد الجلاء عن الراين في الثالث من حزيران من العام نفسه^(١٠٢).

أمّا لجنة الرقابة على السلاح الألماني فسرعان ما ألغيت في الحادي والثلاثين من كانون الثاني عام ١٩٢٧، وبذلك خسر الحلفاء الطريقة الوحيدة التي كانوا يستخدمونها للتحقق من مسألة نزع السلاح الألماني، التي نصّت عليها المادة ٢١٣ من معاهدة فرساي، والتي خولتهم عند الشك في الانتهاكات الألمانية الرجوع الى عصبة الأمم، وعرض المسألة من قبل المحققين، لاتخاذ الاجراءات اللازمة ضدّ الالمان^(١٠٣).

من الضروري الإشارة الى أنّ التحول الكبير في مدى التشدد الفرنسي حيال الألمان ، كان بسبب تخلي الدبلوماسية البريطانية عن دعمها لألمانيا فبعد عام ١٩٢٧ أبدت الخارجية البريطانية اهتماماً أكثر بالقضايا الروسية والصينية والأمريكية ، ولم تعد تهتم بقضايا ألمانيا ، وهو ما أكدّه السفير الألماني في لندن في تشرين الاول بقوله : "أصبحنا غير مهمين هنا مؤخراً"^(١٠٤) فمسائل نزع السلاح الالمانى ، وتقليل أعداد جنود الاحتلال ، والجلاء ، كلها كانت تحظى باهتمام قليل من جمبرلن، الامر الذي أضعف فاعلية المواقف الفرنسية ، فبوانكاريه خشى عزلة بلاده من جهة، وحاول فتح صفحة جديدة مع الألمان من جهة اخرى ، كبداية لمحو آثار فرساي في عقول الألمان، غير أنّ الاحداث اللاحقة طغت على توجهات الاطراف المعنية .

وبذلك نجحت دبلوماسية شترسمان في إعادة الألمان الى المسرح الدولي ، فشكل ذلك بداية لدورها في القارة الأوروبية ، الذي توج بدخولها عصبة الأمم . جسد ذلك النجاح وضعاً جديداً لألمانيا، لم ترغب ابداً في التنازل عنه حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية (١٠٥).

الاستنتاجات:

- مارس غوستاف شترسمان دورا بارزا في التخلص من ازمة احتلال الروهر والنهيار الاقتصادي الذي ضرب المانيا حينها
- ترافقت جهوده الدبلوماسية مع المتغيرات الايجابية للشخيات الدولية في كلا من فرنسا وبريطانيا والذي كان له اعمق الاثر في احداث التغير حيال الموقف الدولي من المانيا
- سعى غوستاف شترسمان الى تبني سياسة ايجابية ومميزة خاصة بعد مجيء وليام ماركس وتعينه لمنصب المستشارية وبديلا عن منصبه السابق في الخارجية الالمانية.
- نجح شترسمان في اخراج المانيا الى الساحة الدولية بموجب خطة داوز وفي اقناع القوى الدولية بضرورة تغيير سياستهم حيال بلاده .
- ايقن غوستاف باهمية الورقة السوفيتية لضمان المصالح الالمانية من جهة وتاكيد التوجهات الاوربية حيال بلاده من جهة اخرى .

الهوامش

- (١) غوستاف شترسمان (١٨٧٨-١٩٢٩): سياسي الماني، دخل الرايشتاخ عام ١٩٠٧، وانتخب زعيما للحزب الوطني الحر عام ١٩١٧ ، الذي غير اسمه الى حزب الشعب عام ١٩١٩ ، كان معتدلاً وسياسياً متزناً ، عين مستشاراً لحكومة فايمر ، اثر وفاة ايبرت ، مدة تسعين يوما، ثم شغل منصب وزير الخارجية حتى وفاته عام ١٩٢٩ .
انظر الموقع الاتي على الانترنت :

<http://www.bartleby.com> .

وعلى العنوان الاتي :

Columbia Encyclopedia , P.1

(٢) Albert M. Craig and others , The Heritage of world Civilization, U.S.A. , 1986 , P. 958.

(٣) Herny Ashby Turner, Stresemann and The politics of the Weimar Republic , New Jersey , 1965 , p. 154 .

(٤) كلفن كولج (١٨٧٢-١٩٣٣) : ولد عام ١٨٧٢ في الولايات المتحدة ، درس القانون ، ثم اعتلى منصب عمدة (نور شمبتون) للمدة ما بين عامي ١٩١٠ و ١٩١١ ، ثم اصبح عام ١٩٢٠ مرشح الحزب الجمهورية لنائب

الرئيس ، لكنه اصبح رئيسا للولايات المتحدة للدورة التالية للمدة ما بين عامي ١٩٢٣ و ١٩٢٩ ، توفي عام ١٩٣٣ .

انظر الموقع الاتي على الانترنت :

<http://www.bartleby.com>

وعلى العنوان الاتي :

Columbia Encyclopedia , P.1.

(٥) Quoted in : W.M. Jordan, Op. Cit., p. 92 .

(٦) جارلس ايفانس هيوز (١٨٦٢-١٩٤٨): سياسي امريكي ولد عام ١٨٦٢ ، عمل في مجال القضاء، شغل منصب وزير للخارجية الامريكية ما بين عامي ١٩٢١ و ١٩٢٥ ، ثم ترأس بعدها المجلس الاعلى للمحاكم القضائية الامريكية ما بين عامي ١٩٣٠ و ١٩٤١ ، توفي عام ١٩٤٨ .

انظر الموقع الاتي على الانترنت :

<http://www.answers.com>

على العنوان الاتي :

Encyclopedia, P. 1 .

(٧) W. M. Jordan, Op. Cit., p. 94 .

(٨) جارلس جي داوز (١٨٦٥-١٩٥١): سياسي ومصرفي امريكي ولد عام ١٨٦٥ . عمل في الميدان الاقتصادي الامريكي ، فشغل منصب مراقب للخزينة ما بين عامي ١٨٩٧ و ١٩٠١ ، ثم عين لدراسة الميزانية الامريكية عام ١٩٢١ ، ترأس لجنة التعويضات ما بين عامي ١٩٢٣ و ١٩٢٤ التي انبثق منها مشروعه ، توفي عام ١٩٥١ .

انظر الموقع الاتي على الانترنت :

<http://www.bartleby.com>

على العنوان الاتي :

Columbia Encyclopedia , P. 1 .

(٩) ادوارد هريو (١٨٧٢-١٩٥٧) : سياسي فرنسي ولد عام ١٨٧٢ ، شغل العديد من المناصب السياسية، اصبح في عام ١٩٠٤ عمدة ليون ثم رئيس لوزراء فرنسا ما بين عامي ١٩٢٤ و ١٩٢٥ ، وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية اسره الالمان ، اطلق سراحه عام ١٩٤٥ ، توفي في عام ١٩٥٧ .

انظر الموقع الاتي على الانترنت :

<http://www.answers.com>

على العنوان الاتي :

Encyclopedia, P.1 .

(١٠) Hubertus prince Zu Lowenstenin, A Basic History of Germany , Germany , 1964 , p. 139

(١١) John R. P. Mckenzie, Op. Cit., p. 160.

(١٢) جيمس رامزي مكدونالد (١٨٦٦-١٩٣٧) : سياسي بريطاني ولد عام ١٨٦٦ . تولى مرتين منصب رئاسة الوزراء للحكومة البريطانية في عام ١٩٢٤ و ١٩٢٩-١٩٣٥ ، مارس دور فعالاً في صمود الحكومة البريطانية امام الازمة الاقتصادية العالمية، توفي عام ١٩٣٧ .

انظر الموقع الاتي على الانترنت :

<http://en.wikipedia.org/>

على العنوان الاتي :

Wikipedia, P.1 .

(١٣) Quoted in : W. M. Jordan , Op. Cit., p. 95 .

(١٤) Ibid.

(١٥) John R. P. Mckenzie, Op. Cit., p. 160 .

(١٦) انظر الموقع الاتي على الانترنت :

<http://www.world history.com>

على العنوان الاتي :

Germany Inflation , p.p. 1-2 .

(١٧) ويليم ماركس (١٨٦٣-١٩٤٦): سياسي الماني ولد عام ١٨٧٥، تولى العديد من المناصب الحكومية كان ابرزها مستشار المانيا، الذي شغله لاكثر من مرة في ما بين الاعوام ١٩٢٠-١٩٢٣ و ١٩٢٣-١٩٢٥ .
انظر الموقع الاتي على الانترنت :

<http://www.bartleby.com/>

على العنوان الاتي :

Columbia Encyclopedia, p. 1.

(١٨) Henry Ashby Turner JR , Op. Cit., p. 154 ; Istvan Deak , Op. Cit., p. 97 .

(١٩) Henry Ashby Turner JR., Op. Cit., p. 154 .

(20) Ibid

(21) Ibid

(22) Ibid

(٢٣) Marshall Dill , Germany Amodern History , U.S.A., 1961 , p. 306 .

(٢٤) E.H. Carr, Op. Cit., P.87.

(٢٥) Ibid; John R.P. Mckenzie , Op. Cit., p. 161 .

(٢٦) Marshall Dill , Op. Cit., p. 306 .

(٢٧) Louis Gottschak, The Transformation of Modern Europe, U.S.A., 1954, p. 731 .

(٢٨) John Raymond , The Baldwin Age , London , 1960, p. 94 .

(٢٩) مشروع جنيف : هو مشروع فرنسي للحفاظ على امنها، لم يلق دعم بريطاني ، ورغم أن بريطانيا كانت قد وافقت على المبدأ ، سرعان ما تراجعت عنه ، وتجسد رفضها في الخطبة التي ألقاها جميرلن في عصبة الامم في ١٢ اذار عام ١٩٢٥ أوضح فيها مسببات الاعتراض البريطاني الذي تمثل في اقرار تطبيق الاجراء العسكري، وهو ما حاولت المانيا تجنبه ، لأنه بحسب رأيه سيؤدي الى تأجيج الحرب بدلا من السلم ، ويضعف مهمة العصبة الاساسية في تقليل أسباب الحرب ، دون جعلها أداة ارضاء لتنظيم العمليات العسكرية الكبيرة .

من وثائق عصبة الأمم انظر الموقع الاتي على الانترنت

<http://www.unog.ch/lipray/archives/lon/library/docs3> .

وعلى العنوان الآتي:

Sir Austen chamberlains speech to the league coun. at Geneva , 12 march 1925.

in which he outlined British Government objections to the Geneva protocol (pro reference number F0371/11070) , pp. 1-3 .

(٣٠) الرسالة الحمراء : سميت بذلك نسبة لارتباطها بالبشفية ، كشفت عن خطاب موجه من البلاشفة الى الشيوعيين البريطانيين ، لكي يكونوا جاهزين للقيام بالثورة هناك . ومن المحتمل أن تكون تلك الرسالة مزيفة ، لكنها أضرت في الاطاحة بالحكومة العمالية ، اذ شعر النخبون بعدم الارتياح حيالها ، لاعتقادهم

بأن تلك الحكومة قد أطلقت العنان لحرية الأفكار الشيوعية من جهة ، ولرغبتهم في ابعاد أي شكل من أشكال الاشتراكية عن الوزارة البريطانية .

Louis Fischer , The Soviets in world affairs , Vol. 2 , New Jersey , 1951 , p. 493 ; R.C. Birch , Op. Cit., p. 206 .

(٣١)Walter Cansuelo Langsam , Op. Cit., p.283; Maurice Cowling , The Impact of labour 1920-1924, Great Britain , 1971 , p. 414 .

(٣٢) ستانلي بلدوين(١٨٦٧-١٩٤٧): سياسي بريطاني ، ولد عام ١٨٦٧ تولى أكثر من مرة منصب رئيس الوزراء البريطاني ، للمدة ما بين عامي ١٩٢٣ = ١٩٢٤ ، ١٩٢٤ - ١٩٢٩ ، ١٩٣٥ - ١٩٣٧ توفي عام ١٩٤٧ .

انظر الموقع الآتي على الانترنت .

<http://en.wikipedia.org>

وعلى العنوان الآتي:

Wikipedia , P.1 .

(٣٣) اوستن جمبرلن(١٨٦٣-١٩٣٧) : سياسي بريطاني محافظ ، ولد عام ١٨٦٣ ، كان مستشاراً لبيت المال ما بين عامي ١٩٠٣ و ١٩٠٥ وسكرتير الدولة في الهند للمدة ما بين عامي ١٩١٥ و ١٩١٧ واصبح مرة ثانية وزيراً للمالية للمدة ما بين عامي ١٩١٩ و ١٩٢١ ، ثم وزيراً للخارجية للمدة ما بين عامي ١٩٢٤ و ١٩٢٩ وحصل على جائزة نوبل عام ١٩٢٥ .
انظر الموقع الآتي على الانترنت:

<http://www.bartleby.com>

وعلى العنوان الآتي :

Columbia Encyclopedia , P.1 .

(٣٤)R.C. Birch, Op.Cit., p. 206; John Raymond, Op. Cit. P.95; Maurice Cowling, Op. Cit., p.415 .

(٣٥) Quoted in : W. M. Jordan , Op. Cit., p. 54 ; John Raymond , Op. Cit., p. 95 .

(٣٦) Quoted in : W. M. Jordan , Op. Cit., p. 56 .

(٣٧)John R.P. Mckenzie , Op. Cit., P.162 .

(٣٨) هانز لوثر(١٨٧٩-١٩٦٢) : سياسي ألماني ، كان وزيراً للمالية في وزارة شترسمان في الاعوام ١٩٢٥-١٩٢٣ ، ثم مستشاراً لالمانيا ما بين عامي ١٩٢٥-١٩٢٦ وكان من مفاوضي لوكارنو عام ١٩٢٥ ، ثم رئيساً لبنك الرايخ ما بين عامي ١٩٣٠ و ١٩٣٣ وسفير المانيا في الولايات المتحدة ١٩٣٣-١٩٣٧ ، توفي عام ١٩٦٢ .

انظر الموقع الآتي على الانترنت :

<http://www.bartleby.com>

وعلى العنوان الآتي: P.1 , Columbia Encyclopedia .

(٣٩) John R. P. Mckenzie , Op. Cit., p.p. 166-167 .

(٤٠)بول فون هندنبرغ(١٨٤٧-١٩٣٤): عسكري ألماني ولد عام ١٨٤٧ ، شارك في الحرب النمساوية - البروسية ١٨٦٦ ، وفي الحرب الفرنسية - الألمانية ١٨٧٠-١٨٧١ ، وعين عام ١٨٧٨ قائداً للجيش ثم رئيساً لاركان الجيش من ١٩١٦-١٩١٨ ، وبقي في منصبه حتى انهيار الإمبراطورية ، وحوكم كمجرم حرب ، توفي عام ١٩٣٤ .

انظر الموقع الآتي على الانترنت :

<http://www.bartleby.com>

وعلى العنوان الآتي P.1 , Columbia Encyclopedia .

(٤١)John R.P. Mckenzie , Op. Cit., p. 153 .

(٤٢) ونستون تشرشل (١٨٧٤-١٩٦٥): سياسي بريطاني ولد عام ١٨٧٤، محافظ، شغل العديد من المناصب السياسية في الحكومة البريطانية، وأصبح وزيراً للخزانة البريطانية ما بين عامي ١٩٢٤ و ١٩٢٩، غير أن سياسته الخاطئة باعتماد العملة الذهبية أدت إلى زيادة العاطلين، ومن ثم إلى الأزمة الاقتصادية التي ضربت بريطانيا عام ١٩٢٦، كان من أشد معارضي سياسة الاسترضاء البريطانية، توفي عام ١٩٦٥ .
انظر الموقع الاتي على الانترنت :

<http://www.answers.com>.

على العنوان الاتي :

Encyclopedia, p.1 .

(٤٣) ونستون تشرشل، مذكرات ونستون تشرشل، ج ١، ترجمة العميد محمد شلبي، مصر ١٩٧٠، ص ٧٠.

(٤٤) المصدر نفسه، ص ٢٢ .

(٤٤) هيمار شيخت (١٨٧٧-١٩٧٠) : اقتصادي ألماني ، ولد عام ١٨٧٧ ، تولى العديد من المناصب المالية في كثير من البنوك الألمانية، وفي عام ١٩٢٣ أصبح مسؤولاً عن العملة الألمانية، عين رئيساً لبنك الريخ في ما بين عامي ١٩٢٤-١٩٣٠ وبعد عام ١٩٣١ دعم الحزب النازي ليصبح وزيراً للمالية في الأعوام ١٩٣٤-١٩٣٧ ، طرده هتلر من منصبه، توفي عام ١٩٧٠ .
انظر الموقع الاتي على الانترنت :

<http://www.bartleby.com>

وعلى العنوان الاتي :

Columbia Encyclopedia , P. 1 .

(٤٥) Edwin Dunbaugh, Op. Cit., p. 172 .

(٤٦) انظر المقالة الاتية :

Alan James Edwards , Doomed from The Start "How accurate is This Statement Regarding The Weimar Republic" . 6/1/2005 , pp. 1-3 .

على الموقع الاتي على الانترنت :

<http://psikolji.fisek.com.tr/makale/doomed.htm>.

(٤٧) عبد الحميد البطريق ، المصدر السابق ، ص ٢٦٣ .

(٤٨) Marshall Dill, Op. Cit., p.312 .

(٤٩) تم اقتراحه من قبل حكومة كينو ، ونص الاقتراح الألماني على الدخول في تعهد مشترك، يضم بلجيكا وبريطانيا فضلاً عن فرنسا ، يتم التعهد فيه بعدم الدخول في نزاع تجاه أي من تلك الاطراف لمدة عشر سنوات، وقدمت الولايات المتحدة هذا المقترح لتأكيد ضمانتها ، غير أن هذا المقترح سرعان ما اصطدم بعناد بوانكاريه الذي اعتقد انه يعود بالفائدة على الالمان اكثر منه على الفرنسيين ، الامر الذي ادى إلى رفضه .

E.H. Carr, Op. Cit., P.94 .

(٥٠) Ibid.

(٥١) آرثر جيمس بلفور (١٨٤٨-١٩٣٠): سياسي بريطاني محافظ ولد عام ١٨٤٨، شغل العديد من المناصب السياسية، فشغل منصب وزير للخارجية في وزارة لويد جورج ما بين عامي ١٩١٦ و ١٩١٩، ثم رئيس للوفد البريطاني في الجلسة الافتتاحية لعصبة الامم ، ترأس العديد من المؤتمرات الدولية ، يعد من السياسيين البريطانيين المحنكين، توفي في عام ١٩٣٠ .

انظر الموقع الاتي على الانترنت :

<http://www.answers.com>.

على العنوان الاتي :

Encyclopedia, p. 1 .

(٥٢) Quoted in : Jon Jacobson, Locarno Diplomacy Germany and the West 1925-1929, New Jersey , 1972, p. 15 .

(٥٣) Jon Jacobson , Op. Cit., p. 17 .

(٥٤) Ibid , p. 18 .

(٥٥) الماركيز كيرزن (١٨٥٩-١٩٢٥) : سياسي بريطاني محافظ ، ولد عام ١٨٥٩ ، تولى منصب نائب الملك في الاعوام ١٨٩٩ - ١٩٠٥ ، شغل منصب وزير خارجية بريطانيا منذ عام ١٩١٩ وحتى عام ١٩٢٤ ، توفي عام ١٩٢٥

للمزيد من التفاصيل انظر الموقع الاتي على الانترنت :

<http://en.wikipedia.org/>

على العنوان الاتي :

Wikipedia, p.1 .

(٥٦) Jon Jacobson , Op. Cit., p. 19 .

(٥٧) Quoted in : Jon Jacobson, Op. Cit., p. 19 .

(٥٨) Ibid, p. 20 .

(٥٩) سميت بذلك نسبة للمدينة السويسرية لوكارنو التي جرى فيها المناقشات التمهيدية للمعاهدة .

Carl L. Becker@kenneth S. Copper, Modern History Europe Since 1600, U.S.A., 1964 , p. 468 .

(٦٠) W.M. Jordan, Op. Cit., p.96 .

(٦١) Jon Jacobson . Op. Cit., p.13; Hubertus prince zu Lowenstein , Op. Cit., pp. 140-141 .

(٦٢) Quoted in : Jon Jacobson , Op. Cit., p.12 .

(٦٣) Ibid .

(٦٤) Jon Jacobson , Op. Cit., p.13 .

(٦٥) W.M. Jordan , Op. Cit., p. 96 .

(٦٦) Quoted in : Jon Jacobson , Op. Cit., p. 28 .

(٦٧) Ibid .

(٦٨) Ibid .

(٦٩) Quoted in : W. M. Jordan, Op. Cit., p.96.

(٧٠) Quoted in : Jon Jacobson , Op. Cit., p.29 .

(٧١) Quoted in : W.M. Jordan , Op. Cit., p. 97 .

(٧٢) Jon Jacobson , Op. Cit., p.33.

(٧٣) Quoted in : Ibid .

(٧٤) Quoted in : W. M. Jordan , Op. Cit., P.P. 97-98

(٧٥) Ibid .

(76) Ibid

(٧٧) A. Chamberlain to W. Tyrrell , Locarno , October 17 , 1925 , D.B.F.P., Vol. I , The Aftermath Locarno 1925-1926 , No. 7 , p. 23 ; John R.P. Mackenzie , Op. Cit., p. 178 .

(٧٨) Henry Ashby Turner JR., Op. Cit., p.212 ; Strategicus , Op. Cit., p. 22 .

(٧٩) G. Clerk to A. Chamberlain , Prague , October 21 , 1925 , D.B.F.P., Vol. I , The Aftermath of Locarno 1925-1926, No. 14 , p. 36 .

(٨٠) John R. P. Mckenzie, Op. Cit., p.139.

(٨١) Marshall Dill, Op. Cit., p.313 .

(٨٢) Quoted in : W. M. Jordan , Op. Cit., p. 56 .

(٨٣) David Carlton , Great Britain and league council , Historical Journal , Vol. XI , No. 2 ,

p. 354 ; Caril Becker@kenneth S. Cooper , Op. Cit., p. 468 .

(٨٤) Quoted in : Jon Jacobson , Op. Cit., p. 44 .

(٨٥) انظر المقالة الآتية :

Gaynor Johnson , Lord D'Abernon , Austen Chamberlain and the Origin of the Treaty of Locarno , June 2000 , pp. 1-2 .

على الموقع الآتي على الانترنت :

<http://www.history.ac.uk/ejournal/art2.html> .

(86) Ibid

(٨٧) Jon Jacobson , Op. Cit., p. 45 .

(٨٨) H.P. Willmott., Op. Cit. p.2.

(٨٩) Ibid., p.5; David Carlton , Op. Cit., p. 354 .

(٩٠) John R. P. Mckenzie , Op. Cit., p.186; Louis Gottschak, Op. Cit., p. 732 .

(٩١) Henry Ashby Turner JR., Op. Cit., p. 221; Hubertus . Prince zu'Lowenstenin, Op. Cit., p. 143 ; D'Abernon to Chamberlain , Berlin , April I , 1926 , D.B.F.P., Vol. I , No. 391 , p. 565 .

(٩٢) Marshall Dill, Op. Cit., p.313 ; Louis Fischer , Op. Cit., p. 609 .

(٩٣) Quoted in : Jon Jacobson. Op. Cit., p. 82 .

(٩٤) Quoted in : Ibid .

(٩٥) Quoted in : Ibid .

(٩٦) John R. P. Mckenzie , Op. Cit., p. 188; Louis Gottschalk , Op. Cit., p. 732 .

(٩٧) Valentine Thomson , Op. Cit., p. 295 .

(٩٨) بلغت قيمة السندات ستة عشر بليون مارك تدفع كعربون للتعويضات مثلت احدى عشر بليون منها رهن سكة الحديد الوطنية الالمانية، اما الخمس بليون الاخرى فكانت رهن الصناعة الالمانية، وتم رسم مخطط متوازي

على بيع بليون ونصف البليون مارك لسندات، وسكك الحديد الذي ستمول امواله لدائني المانيا، وتستقطع من دين التعويضات الاجمالي لالمانيا بينما تذهب ٧٨٠ مليون مارك لمساعدة فرنسا في موازنة ميزانيتها .

Jon Jacobson , Op. Cit., p. 84 ..

(٩٩) Ibid .

(١٠٠) Ibid , p. 87 .

(١٠١) هيرمان مولر (١٨٧٦-١٩٣١): سياسي ألماني ، كان من الموقعين على معاهدة الصلح لانه اول وزير للخارجية بعد هزيمة المانيا وقيام حكومة فايمر، عين مستشارا في الاعوام ١٩٢٠ و١٩٢٨-١٩٣٠ توفي عام ١٩٣١، وللمزيد من التفاصيل انظر الملحق (١) و (٢)

انظر الموقع الآتي على الانترنت :

<http://www.bartleby.com>

على العنوان الآتي :

Encyclopedia , p.1 .

(١٠٢) بيبير رونوفن ، المصدر السابق ، ص ٢١٢ .

(١٠٣)المصدر نفسه، ص ٢١٢- ٢١٣.

(٩٧)Jon Jacobson , Op. Cit., P.123 .

(١٠٤)Quoted in : Jon Jacobson , Op. Cit., p.123 .

(١٠٥)Ibid .

مستوى التفكير المنطقي لدى طلاب المرحلة المتوسطة وعلاقته بالدافع المعرفي لمادة العلوم

اعداد: م.د. رضا عبد ناصر (دكتوراه مناهج وطرائق تدريس)

مستخلص البحث:

هدف البحث الحالي إلى :-

١- التعرف على مستوى التفكير المنطقي لدى طلاب المرحلة المتوسطة، وللتحقق من هذا الهدف عرض الباحث السؤالين الاتيين :

أ- ما مستوى التفكير المنطقي لدى طلاب الصف الاول المتوسط ؟

ب- ما مستوى التفكير المنطقي لدى طلاب الصف الثاني المتوسط؟

٢- التعرف على مستوى أدافع المعرفي لمادة العلوم لدى طلاب المرحلة المتوسطة، وللتحقق من هذا الهدف عرض الباحث السؤالين الاتيين:

أ- ما مستوى أدافع المعرفي لمادة العلوم لدى طلاب الصف الاول المتوسط؟

ب- ما مستوى الدافع المعرفي لمادة العلوم لدى طلاب الصف الثاني المتوسط؟

٣- التعرف على دلالة الفرق في العلاقة الارتباطية بين التفكير المنطقي والدافع المعرفي لمادة العلوم لدى طلاب المرحلة المتوسطة، وللتحقق من هذا الهدف عرض الباحث السؤالين الاتيين:

أ- ما العلاقة الارتباطية بين التفكير المنطقي والدافع المعرفي لمادة العلوم لدى طلاب الصف الاول المتوسط؟

ب- ما العلاقة الارتباطية بين التفكير المنطقي والدافع المعرفي لمادة العلوم لدى طلاب الصف الثاني المتوسط؟

اقتصر مجتمع البحث الحالي على طلاب الصفين الأول والثاني المتوسط في المدارس المتوسطة الحكومية في مركز محافظة القادسية للعام الدراسي (٢٠١٨ - ٢٠١٩). أتبع الباحث أسلوب المنهج الوصفي ، ووفقاً لهذا الأسلوب حدد الباحث عينه الدراسة بـ (٤٤٦) طالب من طلاب الصفين الاول والثاني المتوسط، بواقع (٢٢٨) طالب من الصف الأول المتوسط و (٢١٨) طالب من الصف الثاني المتوسط . وتم اعداد اداتين الاولى اختبار التفكير المنطقي وتكون من (١٦) فقره اختبارية من نوع اختيار من متعدد والثانية مقياس الدافع المعرفي وتالف من (٤٥) فقرة، وقد روعي عند بناء الاداتين جميع خصائصها السايكومترية الضرورية لبناء اداتي البحث.

وبعد تطبيق الاداتين على العينة الرئيسية من طلاب المرحلة المتوسطة توصل الباحث الى النتائج الاتية :-
اتضح من الهدف الأول انخفاض مستوى التفكير المنطقي لدى طلاب المرحلة المتوسطة، اما بالنسبة للهدف الثاني فتبين انخفاض مستوى الدافع المعرفي لمادة العلوم لدى طلاب المرحلة المتوسطة، وفيما يخص الهدف الثالث فتبين وجود علاقة موجبة قوية وذات دلالة إحصائية بين التفكير المنطقي و الدافع المعرفي لمادة العلوم لدى طلاب المرحلة المتوسطة. وفي ضوء النتائج التي توصل إليها البحث قدم ألباحث عددا من التوصيات و المقترحات .

Research Summary:

Current search goal to- :

1-To identify the level of logical thinking among students in the middle stage, and to achieve this goal the researcher presented the following questions:

A)What is the level of logical thinking among students in the first grade?

B) What is the level of logical thinking among second grade students?

2-To identify the level of cognitive motivation for the science of students in the middle stage, and to achieve this goal the researcher presented the following questions:

A)What is the level of knowledge motivation of the science students in the first grade?

B) What is the level of cognitive motivation for science subjects in second grade students?

3- To identify the significance of the difference in the correlation between the logical thinking and the cognitive motivation of science in the students of the middle stage, and to verify this goal the researcher presented the following questions:

A)What is the correlation between the logical thinking and the cognitive motivation of science in the first grade students?

B) What is the correlation between logical thinking and knowledge motivation for the second grade students?

The research community was limited to students in grades 1 and 2 in the middle schools in the governorate of Qadisiyah for the academic year (2018-2019). The researcher followed the method of descriptive approach. According to this method, the researcher identified the sample of the study with (446) students of the first and second grades of the average, (228) students from the first grade average and 218 students from the second grade average. The first two tools were prepared for the logical reasoning test. They consisted of (16) test cases of the type of multiple choice and the second of the cognitive motivation scale, and of (45) pieces.

After applying the tools to the main sample of middle school students, the researcher reached the following results:

The second objective shows a low level of cognitive thinking among middle school students. The third objective shows a strong and statistically significant relationship between the logical thinking and the cognitive motivation of science in Second grade students average. In the light of the findings of the research, the researcher made a number of recommendations and suggestions.

الفصل الأول

❖ التعريف بالبحث:

أولاً: مشكله البحث: Problem of The Research

لقد صار العالم أكثر تعقيدا نتيجة لما تفرضه تكنولوجيا المعلومات من تحديات وصار العالم يحتاج الى الإنسان المفكر المبدع الذي يستطيع إصدار أحكام صحيحة مبنية على أدقة العلمية والنقد البناء من أجل اتخاذ القرارات الصحيحة والمناسبة ضمانا لخدمه المجتمع والإنسانية والعالم . فاصبح لزاما على التربية ان تنمي اساليب سليمة وحديثة في التفكير اذ تنتمى الحاجة الى تطوير قدراتنا العقلية في ضوء معطيات هذا التطور مما يولي على التربية مسؤوليات كبيرة لا اعداد الطلبة وتمكينهم من التوصل الى حل المشكلات التي تواجههم بأسلوب منطقي سليم وفي

اكسابهم القدرة على التفكير في قضايا مجتمعهم وعالية كان من الضروري ان يكون هناك امتزاج بين حاجات الطلبة وطريقة تفكيرهم بالمادة الدراسية، (الحارثي، ١٩٩٩: ٣٤). وهذا يتطلب تعليم الطلاب أساسيات المنطق كما ينبغي تعليمهم كيفية استخدام أساسيات التفكير المنطقي في التعلم وكيف يتعلمون من الآخرين، وكيف يطرحون الاسئلة، كما يجب اعطائهم الفرص لتحويل افكارهم الى كلام وانهم بحاجة لاكتشاف مشاعرهم وتفكيرهم، ونظرا لما اشارة اليه الاتجاهات الحديثة في العالم بشأن التفكير المنطقي وما له من دور مهم في تعلم الافراد وكيف يحصلون على المعلومات وكيف يولدونها في عقولهم وكيف يوظفونها في المواقف التي تواجههم يرى الباحث ان من الضروري معرفة مستوى التفكير المنطقي لدى طلبتنا ولا بد لنا ان نكشف عن مدى ممارستهم لهذا النوع من التفكير لاهمية الكبيرة في العملية التعليمية وفي مجال تدريس العلوم، من اجل وضع الحلول والمعالجات في حالة ثبت تدني مستوى التفكير المنطقي لدى طلبتنا، وبشكل خاص في المرحلة المتوسطة، حيث ينبغي تعليم الطلاب أساسيات المنطق منذ الصغر كما ينبغي تعليمهم كيفية استخدام أساسيات التفكير المنطقي في التعلم وخصوصا عند دراسة مادة العلوم حيث ان مادة العلوم تهتم بدراسة الظواهر والانظمة الكونية بالبحث عن مسببات الظاهرة وتحديد العوامل التي يمكن ان تكون لها علاقة بالظاهرة المعنية المراد دراستها وتفسيرها او المشكلة المراد حلها. لذا فان الطالب يحتاج إلى ان يفكر بشكل منطقي ليتمكن من حل المشكلات التي تواجهه وتسهل عليه عملية التعلم والتعليم وسرعة انجاز المهام التي تطلب منه وأداءها بكفاءة عالية مما يمكن ان تخلق لديه القدرة على التحليل والتفكير الخلاق. وان أي اخلال في واقع التأهيل العلمي للمتعلمين سينعكس سلبا على دافعهم المعرفي ومستويات أدائهم، ومن المعلوم أنه من الصعوبة بمكان ان يتعلم ألفرد بشكل جيد وفعال اذا لم يقترن ذلك بحاجته الى التعلم ودافعه المعرفي القوي نحوه، فقد اشارت معظم الدارسات التربوية الى ان توفر الدافع المعرفي للتعلم يعد احد الأمور الضرورية للسعي في النجاح الدراسي للطلبة، وانه كلما قوي الدافع تزداد الجهود المبذولة في عملية التعلم، ومادة العلوم وما تشتمل عليه من مفاهيم مجردة وقوانين ونظريات ومسائل رياضية تتطلب ممارسة الطالب لعمليات التفكير المنطقي من اجل فهمها وحل المشكلات العلمية المرتبطة بها مما قد ينعكسيجاباً على الدافع المعرفي لديه، فقد عدّ المنطق منذ القدم دليلاً على التفكير السليم، كما نظر الى التفكير المنطقي بانه عملية التفكير السليم، لانه يعتمد على المنحى الرياضي في معالجة المعرفة، وعلى الرغم من ذلك نجد أن البحوث المحلية والعربية في مجالي التربية وعلم النفس لم تولي الاهتمام الكافي لهذا النوع من التفكير بالقدر الذي أولته لانواع التفكير الأخرى، كالتفكير الابداعي والتفكير الناقد والتفكير الاستدلالي، وحل المشكلات، فهناك نقص في توجه البحوث نحو هذا النمط من التفكير. ولما كانت الدراسات العراقية التي تناولت موضوع التفكير المنطقي قليلة وقد تكون نادرة قياساً لأنواع التفكير الأخرى ولم يطلع الباحث على دراسة علمية على مستوى العراق (على حد علم الباحث)، تناولت موضوع قياس مستوى التفكير المنطقي لدى طلاب المرحلة المتوسطة وعلاقته بالدافع المعرفي، يرى الباحث أن هناك حاجة ملحة لتقديم دراسة توضح مستوى التفكير المنطقي لطلاب المرحلة المتوسطة وعلاقته بالدافع المعرفي. وعليه تتحدد مشكلة البحث في السؤاليين التاليين:

- ما مستوى التفكير المنطقي لدى طلاب المرحلة المتوسطة ؟
- ما علاقته التفكير المنطقي لدى طلاب المرحلة المتوسطة بالدافع المعرفي لمادة العلوم؟

ثانياً: اهمية البحث:

تتميز المجتمعات الناجحة اليوم باعطاء تربية وتعلم الأجيال ومستقبلهم الاولوية في سلم اولوياتها وذلك اعتقاداً من هذه المجتمعات أن الاهتمام في هذا المجال هو افضل استثمار لمستقبل مزدهر وبخاصة نحن في عصر نحتاج فيه جميعاً إلى ألاحق بركب الحداثة، عصر التخطيط والاهتمام بالدراسات المستقبلية لكل مصادر الحياة . ، وكلما ازداد ألتقدم وتعقدت الحياة واتسعت مطالبها ازدادت حاجة الإنسان إلى استخدام قدراته ألعقلية بنشاط وكفاية ليتمكن من مواكبة هذا ألتقدم والتأثر فيه والسيطرة على مسار تغير الحياة المتسارع والمتزايد ، اذ ان ألتقدم العلمي أساسه التفكير ألسليم وأنه من دون تنظيم للحياة والسيطرة عليها بعمليات متطورة عقليا قد يتفكك ألمجتمع ويختل توازنه وعليه فأن تنمية قدرات ألفرد ألعقلية وتطورها لم تعد حاجة ملحة للفرء فحسب وانما ضرورة تفرضها مطالب ألمجتمع في ألتقدم وبناء حياة اجتماعية سليمة. (الجنابي، ١٩٩٢: ٥)

لذا فكل مدرسة تطمح ان تعلم التفكير وان تنمي العقل وان تدرس موضوعات من شأنها ان تثير العقل وتحفزه على العمل وتدعوه للتفكير وان لا تتخذ مضمون هذه المواد وكأنها حقائق ثابتة مسلم بها، وانما يكون التفكير من صلب هذه المواد ومن جوهر مادتها، مثل تنمية الموهبة وتطويرها، واكتساب المعرفة وتنظيمها ومن ثم توظيفها وبذلك تصبح المدرسة مكاناً لتنمية القدرات العقلية ومبعثاً لتقوية التفكير وتقدير أهميته عندما تكون البيئة فيها مصدراً للآثار الذهنية واعمال العقل والقيام بالتفكير. (عدس ، ٢٠٠٠ ، ٥٢١). ولذلك فإن التدريب على التفكير يعد محورياً اساسياً لفهم واستيعاب كل المواد المعرفية التي يتفاعل معها في المدرسة والخبرات البيئية، لذا فان هناك ضرورة تتوجب من المعلم إعداد المواقف التي يتضمنها المنهاج والكتاب المقرر ومن ثم تدريب الطلبة على ان يسهموا بتأليف مواقف اخرى جديدة. لان تأليف موقف تفكير والتعلم تفكير والمعرفة تفكير وهذه العمليات تعمل على زيادة فرص التفكير الواعي والمتأمل. (قطامي، ٢٠٠٣ : ١٧). وقد ازداد الاهتمام في العديد من دول العالم بتعليم التفكير ، فعلى سبيل المثال يُعدّ اتقان التفكير من اولويات التعليم في العديد من مدارس امريكا و مدارس كندا و المملكة المتحدة وأستراليا ؛ ولا يقتصر هذا الأمر على الدول المتقدمة بل إن بعضاً من الدول النامية قد انتبهت إلى أهمية هذا الأمر ؛ فمدارس ماليزيا و فنزويلا مثلاً تقوم بتعليم طلابها مادة التفكير بوصفها مقررأ دراسياً مستقلاً ؛ إذ أن التفكير الانساني يعد عاملاً أساساً في توجيه الحياه ، وعنصرأ جوهرياً في تقدم الحضارة البشرية ، و وسيلة فعالة في التعامل مع المستجدات المحلية والعالمية ، لذا فان دراسة التفكير والاهتمام به قد أدبا إلى وجود حركة معاصرة في الأدب التربوي الحديث تعرف بحركة تعليم مهارات التفكير ، التي تشتمل على أكثر من رؤية في هذا المجال (ماكلور وآخرون ، ٢٠٠٧ : ٧-١٤)

وتعد مناهج العلوم مجالاً خصباً للتفكير لذا يأخذ حيزاً كبيراً من أهداف محتواها لما تتميز به من إثارة وتحذ لل عقل فيما تتصدى إليه من ظواهر وأحداث طبيعية وحيوية. لذا فان هناك اتفاقاً يكاد يكون عاماً بين الباحثين الذين تعرضوا في كتاباتهم لموضوع التفكير، على ان قياس مستوى التفكير وخصوصا المنطقي لدى الطلبة أمر في غاية الاهمية، لانه يؤدي الى الوقوف على مستوى هذا النوع من التفكير لديهم، من اجل تحذيرهم من أخطاء وضعف التفكير، وتدريبهم على أساليبه ليسيروا في طريق النجاح فمهارات التفكير يمكن ان تتحسن بالتدريب. (عبيد وعزو ، ٢٠٠٣ : ٣٩) وموضوعات العلوم من الموضوعات التي تستوجب التفكير فيها منطقياً ، حيث ان الصفة الأساس للتفكير المنطقي هي اعتماده على النظر في الروابط بين الظواهر وهو ما يعني قيامه على أساس التعليل والقياس والاستنتاج سعياً إلى الفهم واستيعاب الأشياء . والتعليل يعد خطوة على طريق القياس ، ويلاحظ فيه وجود علة أو سبب لفهم الأمور وذلك عن طريق ربط الأشياء بعلاها . (العبيسي ، ٢٠٠٩ : ١٦) ، ويعتقد (الفريد ثارسكي) أعتقاداً جازماً بان أنتشار المعرفة بالمنطق على نطاقا واسعا يمكن ان يسهم بطريقه ايجابية في أقامه العلاقات الانسانية على اسس سليمة . (العفون والصاحب ، ٢٠١٢ : ٩٠) فالتفكير المنطقي تفكير موجه يبرز دوره في مساعدة الطلاب على حل المشكلة المعرفية التي تواجههم بأنفسهم ؛ إذ أن إعطاء الطلاب الحلول الجاهزة لتلك المشكلة لن يتيح لهم إجراء عملية المحاكمة العقلية المنطقية التي تسهم في إيجاد الحلول المناسبة للمشكلة (الخلايلة وعفانة، ١٩٩٧ : ٩٤) ويؤكد دامارين (Damarin) أن التفكير المنطقي ليس هدفا لتعليم العلوم بقدر ما هو أداة لتعلمها ، لاسيما أن التوجهات الجديدة تتجه نحو كيفية حل المشكلات . (123 ; 1997 , Damarin) ولهذا السبب ركزت أهداف تدريس العلوم – في معظم البلاد العربية - على تنمية التفكير المنطقي بأنماطه المختلفة، فهذا النوع من التفكير يكون المتعلم أقدر على حل المشكلات التي قد تواجهه في أثناء وجوده في المدرسة الثانوية ويكون على استعداد أفضل لمعالجة المشكلات التي قد تواجهه فيما بعد ؛ فإذا كان يريد أن يفكر تفكيراً منطقياً في أمر ما ، فانه سوف يجمع كل الحقائق التي يمكن جمعها قبل أن يجيب عن أسئلة ما ، ولكنه عندما يتخذ قراره فمن الضروري أن يفعل ذلك على أساس النتيجة التي وصل إليها والتي يراها صحيحة. وليس من الخطأ أن نقيم تفكيرنا على أساس

الآراء فكل منا يضطر إلى أن يفكر على أساس الآراء عندما نتقصد الحقائق وما يؤديه التفكير المنطقي هو أن يصل إلى نتائج على الرغم من كونها مجرد آراء يحتمل أن تكون أقرب إلى الصحة من مجرد التخمينات العابرة (شائر، ١٩٩١: ٤٨) ويرى (عبد الهادي وعياد، ٢٠٠٩) : إن التفكير المنطقي هو من أدوات العقل التي يستغلها الإنسان لتعزيز قدرته على الفهم وتحليل وتقييم للمعلومات التي تصادفه في الحياة. (عبد الهادي وعياد، ٢٠٠٩: ٢٤)

كما ان عملية التعلم تتم في ضوء توفر الدافع المعرفي لدى المتعلم فهي تجعل سلوكه موجها نحو الهدف وبذلك تقل العشوائية لديه مما يزيد من فعالية التعلم، لذا فقد حظي موضوع الدافع المعرفي باهتمام عدد كبير من الباحثين من حيث كونها هدفاً تربوياً في ذاتها فاستثاره دافعية المتعلمين وتوجيهها وتوليد اهتمامات معينة لديهم تجعلهم يقبلون على ممارسه نشاطات معرفيه انفعالية وحركية خارج نطاق العمل المدرسي وفي حياتهم المستقبليه وهي من الاهداف التربوية العامة التي ينشدها اي نظام تربوي. كما ان اهمية الدافع المعرفي من الناحية التعليمية من حيث كونه وسيلة لإنجاز اهداف تعليمية مهمة على نحو فاعل من خلال اعتباره احد العوامل المحددة لقدرة المتعلم على التحصيل وإنجاز. (Gagne&Berliner,1979:23). ويرى جون كيلر أن من الأسباب الرئيسة التي تكمن وراء فشل نتائج التعليم هو غياب الدافعية لدى المتعلمين نحو تعلم محتوى أو خبرة ما، فعندما يكون مستوى الدافعية منخفضا تكون الاستجابة للتعلم منخفضة كذلك، ومهما بلغت المساقات التعليمية المصممة في دقتها، إلا أنها لن تستطيع تحقيق النتائج المرجوة منها إذا لم تتضمن ما يثير دافعية الطلبة للتعلم " ويرى - أيضاً - أن غياب الدافعية لديهم ربما يعزا إلى عوامل، كجهل المدرسين بأهمية الدافعية في عملية التعلم، أو لعدم قدرتهم على إثارة الدافعية لدى الطلاب نحو تعلم خبرات معينة " (الزغول، ٢٠٠١: ٢٢٤). لذا تعد الدافعية أكثر المتطلبات أهمية ما قبل التعلم، فعلى الرغم من أن مبالغ طائلة تنفق سنوياً على إنشاء الأبنية المدرسية، وتوظيف الكوادر التعليمية وتجهيز الغرف الصفية، واستخدام الإمكانات المتوافرة لضمان إفادة الطلبة من ذلك، إلا إن هذا كله سيظل قليل الفائدة إذا لم يكن الطلبة راغبين في التعلم. إذ ينظر العديد من العلماء والباحثين للدوافع على إنها مصدر للطاقة البشرية، وإنها الأساس الذي يعتمد عليه في تكوين العادات والميول والممارسات للأفراد، وهي القوى التي تقف وراء تعديل السلوك وتوجيهه نحو الأهداف المنشودة، وتعتبر إثارة الدافعية للتعلم إحدى القضايا الحاسمة في التعلم. (أحمد، ٢٠٠٠: ٢٩٤).

وبذلك يتضح لنا ان التعرف على مستوى ألدافع المعرفي لدى الطلبة يعتبر ذا قيمة تربوية، فزياده ألدافع المعرفي للطلبة يؤدي إلى تحسن التعلم والتحصيل، ويزيد من مستوى فهم ألتعلم لهدفه ولما يريد تحقيقه لذا تزداد وتخطيطه وحماسه واندماجه مع المواقف ألتعليمية ويرفع مستوى أدائه وإنتاجيته في جميع المجالات ألدراسية والأنشطة إلتى يوجهها. (Stiegel and Shouchessy , 1996:p.13). كما وتشير دراسة (Biehler& et al, 1990) إلى إن دراسة ألدافع المعرفي للطلبة تساعد في تحديد العديد من توجهات الطلبة كالرغبة في الدراسة، والإنجاز، وتحديد الأهداف، والاتجاهات، والاختيارات، وتعمل هذه المتغيرات كقوى تساهم في زيادة قدرة الطلبة على المعرفة والفهم وتقع على عاتق المؤسسات التربوية تهيئة الظروف المناسبة لتنمية دوافع الطلبة لتحقيق الأهداف التربوية على المدى البعيد . وقد اختار الباحث المرحلة المتوسطة وذلك لأهمية هذا النوع من التفكير في هذه المرحلة العمرية بالنسبة لمادة العلوم.

وبناء على ما تقدم يمكن إيجاز أهمية البحث بالنقاط الآتية:

١. تعد الدراسة الحالية أول دراسة محلية وعربية (بحسب علم الباحث)، بحثت قياس مستوى التفكير المنطقي لدى طلاب المرحلة المتوسطة وعلاقته بالدافع المعرفي.
٢. تزويد القائمين على العملية التعليمية بمستوى ما يمتلكه طلاب المرحلة المتوسطة من تفكير المنطقي. من أجل وضع الحلول والمعالجات في حال ثبت تدني هذا النوع من التفكير.
٣. أهمية دراسة الدافع المعرفي لدى الطلاب نحو مادة العلوم ، فالدافع المعرفي يحرك الطالب ويستثيره كي ينجز اعماله المدرسية بنشاط.

٤. امكانية الافادة من نتائج الدراسة الحالية في معرفة نوع وقوة العلاقة بين التفكير المنطقي والدافع المعرفي.

٥. يمكن ان توفر الدراسة الحالية للمدرسين والمتخصصين في مجال التربية والتعليم أدواتان تتسمان بالموضوعية والصدق والثبات من اجل استخدامهما في قياس كل من التفكير المنطقي والدافع المعرفي .

ثالثاً: اهداف البحث:

هدف البحث ألهالي إلى:

١- ألتعرف على مستوى التفكير المنطقي لدى طلاب المرحلة ألتوسطة، وللتحقق من هذا الهدف عرض الباحث السؤالين الاتيين :

أ- ما مستوى التفكير المنطقي لدى طلاب الصف الأول المتوسط .

ب- ما مستوى التفكير المنطقي لدى طلاب الصف الثاني المتوسط.

٢- ألتعرف على مستوى الدافع المعرفي لمادة العلوم لدى طلاب المرحلة المتوسطة، وللتحقق من هذا الهدف عرض الباحث السؤالين الاتيين:

أ- ما مستوى ألدافع ألعرفي لمادة العلوم لدى طلاب أأصف الأول ألتوسط؟

ب- ما مستوى الدافع المعرفي لمادة العلوم لدى طلاب الصف الثاني المتوسط.

٣- ألتعرف على دلاله الفرق في العلاقة الارتباطية بين التفكير المنطقي والدافع المعرفي لمادة العلوم لدى طلاب المرحلة المتوسطة، وللتحقق من هذا الهدف عرض الباحث السؤالين الاتيين:

أ- ما العلاقة الارتباطية بين التفكير المنطقي والدافع المعرفي لمادة العلوم لدى طلاب الصف الأول المتوسط.

ب- ما العلاقة الارتباطية بين التفكير المنطقي والدافع المعرفي لمادة العلوم لدى طلاب أأصف الثاني ألتوسط.

رابعاً: حدود البحث :

سيقتصر البحث ألهالي على:

١. طلاب الصفين الأول والثاني ألتوسط في المدارس ألتوسطة الحكومية ألتابعة الى المديرية العامة لتربية ألقادسية.

٢. الفصل الدراسي الثاني من أأعام ألدراسي ٢٠١٨-٢٠١٩.

خامساً: تحديد أالمصطلحات:

١- التفكير المنطقي: وعرفه كل من:

• (Zeitoun, 1989)

: "بأنه المقدرة العقلية لمعالجة أو التعامل مع مجموعة من العمليات وهي التفكير التناسبي والتفكير أأارتباطي والتفكير الاحتمالي والتفكير التوافقي وضبط المتغيرات". (Zeitoun, 1989, 227)

• (قطامي ، ٢٠٠٤)

: "بأنه التفكير الذي يمارسه الفرد عند محاولة بيان الأسباب والعلل التي تكمن وراء الأشياء ومحاولة معرفة نتائج الأعمال التي نقوم بها، والوصول إلى أدلة تؤيد وتدحض وجهة نظر معينة ويتضمن بعض العمليات التي تتطلب من المتعلم انجازها في مرحلة العمليات المجردة مثل (الاستدلال التناسبي ، والتحكم بالمتغيرات ، والاستلال الترابطي ، والاستدلال الاحتمالي)". (قطامي ، ٢٠٠٤ : ٤٠)

• (سعادة ، ٢٠٠٦)

: "بأنه التفكير الذي يعتمد على قواعد وقوانين الفكر الذي يفترض وجود تفكير فلسفي خالي من الأخطاء المنطقية". (سعادة ، ٢٠٠٦ : ٤١)

ويتفق الباحث مع تعريف (قطامي ، ٢٠٠٤) نظرياً.

ويعرفه الباحث إجرائياً:

بأنه الدرجة الكلية التي يحصل عليها طلاب المرحلة المتوسطة من خلال أجاباتهم على فقرات اختبار التفكير المنطقي الذي أعده الباحث لهذا الغرض والمكون من المجالات الآتية : (الاستدلال التناسبي ، والتحكم بالمتغيرات ، والاستدلال الترابطي ، والاستدلال الاحتمالي).

٢- الدافع المعرفي وعرفه كل من:

• (Jee & Wei, 2000)

: "بأنه ميل الفرد إلى الاستغراق في المحاولات المعرفية التي تتطلب مجهوداً عقلياً والاستمتاع به، مما يساعد الفرد على اعتماد الدقة في اتخاذ القرارات المتعلقة بموقف ما أو مشكلة معينة". (Jee & Wei, 2002:p. 2).

• (الكبيسي و الداهري، ٢٠٠١)

: "بأنه تتمثل برغبة المتعلم في معرفة وحب الاستطلاع والميل إلى الاستكشاف والرغبة في التعرف على البيئة" (الكبيسي و الداهري، ٢٠٠١: ٦٤)

• (شواهين، ٢٠٠٣)

: "بأنه رغبة المتعلم في المعرفة والفهم وإتقان المعلومات وصياغة المشكلات وحلها وحب الاستطلاع وطرح الأسئلة". (شواهين، ٢٠٠٣: ٢٢٥)

ويتفق الباحث مع تعريف (شواهين، ٢٠٠٣)؛ لأنه أكثر ملاءمة لطبيعة هذا البحث.

ويعرفه إجرائياً بأنه: رغبة طلاب المرحلة المتوسطة في المعرفة والفهم وإتقان مادة العلوم والذي يقاس بالدرجة الكلية التي يحصل عليها الطلاب من إجاباتهم لفقرات مقياس الدافع المعرفي المعد لهذا الغرض.

الفصل الثاني : الخلفية النظرية والدراسات السابقة

أولاً: الخلفية النظرية:

• التفكير :

أن أهم ما يتميز به الإنسان سواء كان فرداً عادياً أم متخصصاً في أي مجال أم طالباً في أية مرحلة دراسية – عن سائر المخلوقات هو قدرته على التفكير الذي وهبه الله إياه ، إذ يصادف الفرد في حياته اليومية بعض الأمور التي تحتاج منه إلى وقفة ليفكر فيها . وكذلك بالنسبة للطلاب في أثناء دراسته بالمدرسة إذ عليه أن يقف أمام المشكلات التي تعترضه أثناء دراسته ليفكر فيها، ولن يسترح طالباً لم يسيطر عليها تماماً ، يعني أنه لن يهدأ باله ما لم يجد ألحاً الصحيح والمناسب للمشكلات التي يقابلها أو المفروضة عليه أن يدرسها ، من هنا يتبين أن التفكير عملية مصاحبة للإنسان بنحو دائم فهو أداء طبيعي يمارسه به باستمرار، فالتفكير سلسلة من الأنشطة العقلية التي يقوم بها دماغ الإنسان عندما يتعرض لمثير يتم استقباله عن طريق واحدة أو أكثر من الحواس الخمس ، وهو مفهوم مجرد ينطوي على أنشطة غير مرئية وغير ملموسة ، وما نلاحظه أو نلمسه هو نواتج فعل التفكير سواء اكانت بصورة مكتوبة أم منطوقة أم حركية أم مرئية. (شواهين ، ٢٠٠٣ : ١٢) ويعد الباحث ماكلر (Maclure, 1991) التفكير للإنسان بمنزلة التنفس ، فكما أن التنفس عملية مطلوبة لحياة الإنسان ، فإن التفكير أشبه ما يكون بنشاط طبيعي لا غنى عنه في حياة الإنسان اليومية. (السليتي ، ٢٠٠٦ : ١٨)

في حين تعتقد هايمان وزميلها سلوميانكو (Heiman & Slomianko, 2002) أن التفكير عبارة عن عملية نشطة تشتمل على أحداث كثيرة تتراوح ما بين الأحلام اليومية الاعتيادية واليسيرة إلى حل المشكلات الصعبة والمعقدة ، وأنها تكون حواراً داخلياً مستمراً ومصاحباً لأفعال متعددة مثل القيام بواجب معين أو ملاحظة منظر ما أو التعبير عن وجهة نظر محددة. (سعادة ، ٢٠٠٦ : ٣٩). وقد أشار (السلوم ٢٠٠٠) إلى أن للتفكير كعملية عقلية معنيين هما:

أولاً : التفكير إحدى العمليات العقلية التي يتبعها الفرد في التعامل مع المعلومات ، وهو على نوعين التفكير التقاربي (Convergent Thinking) والتفكير التباعدي (Divergent Thinking).

ثانياً : التفكير تنسيق العمليات ، والعملية تشبه القاعدة التي تعد نوعاً من الصيغ الفكرية ، ومن مميزاتها أنها قابلة للعكس تماماً. (السليتي ، ٢٠٠٦ : ١٩)

ويشير (النجدي وآخرون ، ٢٠٠٥) إلى أن الناس يلجأون في محاولتهم لفهم التفكير أو العقل إلى ثلاثة مصادر هي :

أ- الفلسفة.

ب- علم النفس.

ت- علم الأعصاب. (النجدي وآخرون، ٢٠٠٥ : ٢٠٣)

وبناء على ما تقدم يمكننا القول بأن التفكير يتصف بالصفات الآتية:

١- أنه نشاط أو سلوك ذهني صادر من الدماغ.

٢- أنه صفة خاصة ببني البشر.

٣- أنه سلسلة من النشاطات الذهنية.

٥- أن له غاية هي مساعدة الفرد على فهم الموقف أو الخبرة والتعامل معهما.

٦- أنه يحدث داخل الدماغ ويستدل عليه من السلوك الظاهر.

٧- أنه يشتمل على مجموعة من العمليات المعرفية. (سعيد، ٢٠٠٧ : ٢٤)

• أنماط التفكير ومستوياته .

لقد حدد (العبسي ، ٢٠٠٩) خمسة أنماط للتفكير هي :

التفكير العلمي

التفكير الناقد

التفكير الابتكاري

التفكير الرياضي

التفكير المنطقي

(العبسي ، ٢٠٠٩ : ١٦)

• التفكير المنطقي:

يُعرف العلماء المنطق بأنه "آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر" (الجرجاني، ٢٠٠٣ : ٢٣٢) وبناء على هذا يعد التفكير المنطقي احد أشكال التفكير العلمي السليم وله منهج واحد في أي مادة من مواد العلم لا فرق في ذلك بين علوم تطبيقية وعلوم إنسانية فهو مرتبط بقواعد وقوانين ومعايير خاصة ، حيث يستخدم في العلوم المختلفة عمليات عقلية مثل القدرة على التخيل ودقة الملاحظة وتكوين الأنماط وفرض الفروض وتكوين النظريات والاتصال . (الحارثي ، ١٩٩٩ : ٢٥) وحينما لا يستطيع الإنسان حل مسألة معينة بالطرق المألوفة لديه فعليه أن يرجع إلى العمليات العقلية الأرقى لمساعدته في حلها كي تتشكل لديه عنها أفكار وصورة ذهنية وفكرة عن حلها ويجد العلاقات عن طريق محاكمات عقلية منطقية ويصل في ضوء ذلك إلى استنتاج الحل واتخاذ القرار . (عدس ، ٢٠١١ : ٢٨) . كما يعد التفكير المنطقي ضرورة لازمة للتفكير من زوايه ان التفكير العلمي هو تفكير افتراضي استنتاجي، حيث تصاغ الفرضيات ويختبر صحتها تجريبياً للتوصل الى استنتاجات تخضع لقواعد منطقية. والتفكير المنطقي هو التفكير الذي يستخدم لبيان الاسباب والعلل التي تكمن وراء الأشياء من اجل معرفة النتائج والحصول على الادلة التي تثبت وجهة نظر ما او تنفيها.

(عبد العزيز ، ٢٠٠٩ : ٥٣)

وتتضح الحاجة للتفكير المنطقي من خلال :

- ١- مساعدة الفرد على التمييز بين الأدلة السليمة والأدلة غير السليمة والأدلة الكافية والأدلة غير الكافية التي تدل على النتائج التي توصل إليها بنفسه.
- ٢- التحرر من الأهواء الشخصية عند التعرض لقضية ما ، وهو ما يقلل من تأثير العاطفة والنزعات الشخصية في الحكم .

٣- تنمية الاتجاه العلمي لدى الفرد ، والتفكير الذي يقوم على البرهان والحجة والدليل .

٤- المساعدة في الوصول إلى النتائج الصحيحة وتقليل احتمالات الوقوع في الخطأ.

(إبراهيم، ٢٠١٢: ٣)

إن اعتماد التفكير المنطقي في التربية والتعليم يقوم على ملاحظة وفحص الأدلة، ودقة الاستدلال، وربط الأسباب بالنتائج والتفكير المنطقي يعمل بالأدلة، والتدقيق في الاستدلال. ويرى التربويون في التفكير المنطقي إنه ينمي القدرة على التحليل وحل المشكلات؛ أما فعاليته فتتطور وتنشط عبر الأنشطة المتقدمة ومفاهيم المنطق العام (الكليات والجزئيات) والقضايا وحل المشكلات. (الهاشمي وآخرون، ٢٠١٠: ٣٠٢)

• مميزات التفكير المنطقي:

يتصف التفكير المنطقي بالمزايا الآتية:

١. البحث عن الأسباب التي تقف خلف حدوث الأشياء.
 ٢. يتأثر بثقافة الفرد التي يعيش فيها.
 ٣. يهتم بمعرفة الأسباب والمسببات الظاهرة.
 ٤. يشتمل على معرفة الأفراد لنتائج أعمالهم والتنبؤ بها.
 ٥. يهدف إلى الوصول إلى أدلة تثبت أو تنفي الفروض أو البدائل.
 ٦. يبدأ بما هو محسوس ثم ينتقل إلى ما هو مجرد.
 ٧. يتضمن عمليات معرفية وعقلية عليا مثل التنظيم والتصنيف والتمثيل والاستنباط والتجريد والمقارنة والاستقراء والاستدلال.
 ٨. يتأثر بقدرات الأفراد العقلية من ذكاء ونصح وبخبرات الأفراد والظروف البيئية المحيطة به.
 ٩. إنه ينمو مع تقدم عمر الطفل.
- (عبد العزيز، ٢٠٠٩: ٥٤)

• مهارات التفكير المنطقي:

حدد بياجيه خمسة مهارات للتفكير المنطقي هي:

- أ- **الاستدلال التناسبي:** ويتطلب من الأفراد القدرة على أن يستدل على طبيعة العلاقة التناسبية بين أكثر من عنصر باستخدام النسبة والتناسب.
 - ب- **التحكم بالمتغيرات:** ويتطلب من الأفراد القدرة على عزل العوامل التي تؤثر على ظاهرة معينة، وذلك من بين مجموعه من العوامل يحددها هو.
 - ج- **الاستدلال الترابطي:** ويتطلب من الأفراد القدرة على إدراك علاقات الارتباط بين العوامل ثم اتخاذ قرار بناء على ذلك.
 - د- **الاستدلال الاحتمالي:** ويتطلب من الأفراد القدرة على دراسة العلاقات الكمية بين عناصر المجموعة أو المجموعات وتحديد نسب كل منها، ثم مقارنة النسب وأخيراً إعطاء احتمالات معينة.
 - هـ- **الاستدلال التوافقي:** ويتطلب من الأفراد القدرة على التعامل التجريبي أو النظري لعمل أكبر قدر ممكن من الارتباطات بين العناصر موضوع الدراسة، شريطة أن تكون ارتباطات منظمه وليست عشوائية أو مكررة.
- (الخليلي وآخرون، ١٩٩٦: ١٣٣)

في حين يحدد رودرانجكا يني و باديل (Roadrangka Yeany and Padilla, 1983) ست مهارات للتفكير المنطقي؛ هي:

- ١- **الاستدلال بالاحتفاظ:** ويتمثل في أن يدرك الأفراد أن بعض صفات الأشياء والموضوعات تظل ثابتة بدون تغيير بالرغم من ما يحدث من تغيرات ظاهرية تؤثر في صفات الأشياء كاللون والشكل أو الترتيب المكاني.
- ٢- **الاستدلال التناسبي:** ويتمثل في أن يدرك الأفراد معنى ما يقدم من أفكار، وتقديم اجابات للمشكلات القائمة على إدراك المفاهيم المرتبطة بالنسبة والتناسب.
- ٣- **ضبط المتغيرات:** ويتمثل في قدرة الأفراد على ضبط مجموعه من العوامل التي تؤثر في ظاهرة ما عدا عاملاً واحداً فقط لتحديد أثره في الظاهرة.

- ٤- الاستدلال الاحتمالي: ويتمثل في قدرة الفرد على التفكير في انتاج الاحتمالات الممكنة لحل مشكلة معطاة وكيفية استخدامه لنظرية الاحتمالات .
- ٥- الاستدلال الارتباطي: ويتمثل في قدرة الفرد على معرفه العوامل المتعلقة بمشكلة معطاه ، وادراك العلاقات بين هذه العوامل، بحيث يستطيع ان يحكم عما اذا كانت نتيجة مشتقه من هذه العوامل ام لا .
- ٦- الاستدلال التوليفي: ويتمثل في قدرة الفرد على استخدام قواعد المنطق الرياضي في الربط بين العوامل المرتبطة بمشكلة معينة وتحديد تأثيراتها وعدم تأثيراتها .
- (Roadrngka Yeany and Padilla , 1983) نقلا عن (أبو السعود ، ١٩٩٨ : ٤٠-٤١)

أما (قطامي، ٢٠٠٤) فقد حدد اربع مهارات للتفكير المنطقي هي:

- ١- الاستدلال التناسبي: يستدل الفرد على طبيعة العلاقة التناسبية بين عدد من العناصر، وقد تكون العلاقات كمية او نوعية.
- ٢- التحكم بالمتغيرات: ويتطلب من الفرد القدرة على عزل العوامل التي تؤثر على ظاهر معينة من بين مجموعه من العوامل .كما يتطلب تفكيراً منطقياً يعتمد على ترتيب العناصر وتغيير احدهما ثم تثبيت بقية العوامل في خطوة، حيث يتم التوصل إلى العامل او العوامل التي تؤثر في الظاهرة.
- ٣- الاستدلال الترابطي: ويتطلب من الفرد القدرة على ادراك علاقات الارتباط بين العوامل، ثم اتخاذ قرار بناء على ذلك . وينبغي ان ينجز الفرد اولاً الاستدلال التناسبي حتى يستطيع ان يحل المشكلات المرتبطة بالاستدلال الترابطي.
- ٤- الاستدلال الاحتمالي: ويتطلب من الفرد القدرة على دراسة العلاقات الكمية لكل مجموعة على حدة وتحديد النسب لكل منها، ثم مقارنتها، واخيراً اعطاء احتمالات معينة.
- (قطامي ، ٢٠٠٤ : ٤١)
- وقد تبنى الباحث مهارات التفكير المنطقي الأربع التي حددها (قطامي، ٢٠٠٤) وذلك لان هناك شبه إجماع بين الباحثين على هذه المهارات ، إما بقية المهارات فإنها متداخلة معها ضمناً.

• الدافع المعرفي :

يعد أدافع المعرفي من الدوافع البشرية الرئيسية الذي تطور منذ مدة طويلة على يد علماء النفس الجشطاليون ، وقد كان كوهن وستوتلاند وولف (Choen, Stotand & Wolf, 1955) اول من ميز مفهوم أدافع المعرفي وقاموا بدراسته تجريبياً قد وصفوه بأنه حاجة الفرد إلى بناء مواقف مناسبة بطرائق متكاملة وذات معنى هادف، فهو الحاجة إلى فهم عالم ملئ بالخبرات وجعله منطقياً معقولاً، وأنه عند تعرض هذه الحاجة للإحباط ينتج عن ذلك مشاعر التوتر والإحباط والتي تؤدي فيما بعد إلى بذل محاولات فعالة لبناء الموقف وزيادة ألفهم (Gaglia, 2000: 2). ولقد بدأت البحوث المعاصرة في موضوع أدافع المعرفي بمقترح يعود إلى كاسيو وبيتتي (Cacioppo & Petty, 1986) ألقائل بوجود فروق فردية في ميل الناس للاستغراق والاستمتاع في الانشطة المعرفية المجهدّة عقلياً، فقد افترض أن الأفراد من ذوي أدافع المعرفي العالي يميلون بشكل طبيعي إلى البحث عن المعلومات وإلى اكتسابها وإلى التفكير بها وتأملها ليفهموا المثيرات والعلاقات في عالمهم، في حين يمتاز الأفراد من ذوي أدافع المعرفي المنخفض بالاعتماد على الآخرين وعلى الأدلة المعرفية المساعدة على الاكتشاف، وطبقاً لذلك فقد تمت صياغة النظرية القائلة بأن الأفراد من ذوي أدافع المعرفي العالي لديهم اتجاهات إيجابية نحو المثيرات او المهام التي تستلزم التفكير بالمشكلة وحلها مقارنة بأقرانهم من ذوي أدافع المعرفي المنخفض (Cacioppo & Petty, 1986: 1034). ولقد عد الأفراد من ذوي أدافع المعرفي المنخفض بأنهم مثل البخلاء المعرفيين بصورة نسبية امام الأفراد من ذوي أدافع المعرفي العالي، وذلك نتيجة لتطور الاحساس بالكفاية، والرضا عن الذات الناجمة عن المراحل

المتكررة أو المطولة لحل المشكلات المجهدة ، لذا فقد تم نظريا صياغه ألدافع المعرفي أو الحاجة إلى المعرفة بانها تعكس دافعية داخلية مستقرة ، فضلا عن ان الدافع يعكس استمتاع الأفراد وميلهم الى الاستغراق في نشاط مجهد عقليا وليس موجهاً نحو النتيجة النهائية، ويرى (بياحية) ان الحاجة لمزاولة النشاط المعرفي هي حاجة فطرية، وقد ينشأ ألدافع من داخل الفرد وليس من خارجه وان هذا يحدث لان ألبني المعرفية عندما تتكون وتبدأ بالعمل تديم نفسها من خلال القيام بأداء وظائفها، ففي أنشطة التمثيل والمواءمة هناك ميل فطري لتمثل البيئة ومواءمتها، ويظهر ألدافع المعرفي في الرغبة والكشف عن حقائق الأمور ومعرفتها وحب الاستطلاع، وقد يكون واضحاً عند بعض الأفراد أكثر من يكون لدى البعض الآخر، ويبدو الدافع المعرفي أو الحاجة إلى المعرفة في التحليل والتنظيم والربط وإيجاد العلاقات. (ابو حطب وصادق، ١٩٩٦: ٢٥٢). ويشير (نيلسون) Nelson ان المتعلمين ذوو ألدافع المعرفي يكونون محفزين داخليا للتفكير بعمق في القضايا والإحداث والبحث عن مواقف تستلزم بذل جهد معرفي في حين ان المتعلمين ذوو ألدافع المعرفي الواطئ لا يستمتعون بالتفكير، ويبدلون كل جهودهم لتماشي الجهد المعرفي، وهناك ثلاثة مواقف عامة ينشط فيها ألدافع المعرفي:

١- إذا لم تنسق الجوانب المعرفية للشخص مع المعايير الاجتماعية.

٢- عندما يتوقع الفرد حدوث ما يقع بدلا عنه.

٣- عندما يقوم الفرد بسلوك تختلف مع اتجاهاته العامة.

(Nelson, 2002: 8)

ويرى وينر (Weiner, 1992) أن ألدافع المعرفي يمكن أن نتلمسه في أداء الطالب من خلال اختياره لنشاط صفه ومبادئه أي متى يشرع الطالب بالنشاط إذا أعطيت له الفرصة لذلك، وشدته عند القيام بالنشاط ومثابرتة أي الوقت الذي يستغرقه الطالب في النشاط وشعوره قبل وإنشاء متابعة النشاط. ويضيف (وينر) انه يمكن نضيف الأسباب التي يعزو إليها الطالب نجاحه أو فشله إلى ثلاثة أبعاد: مصدر الضبط- استقزازه- وقابلته للسيطرة. ولهذه الأبعاد الثلاثة تضمينات مهمة في الدافع المعرفي فمصدر الضبط اذا كان داخليا يؤدي إلى الشعور بالزهور والانجاز ويرتبط مع مشاعر تقدير الذات الايجابي وزيادة الدافع المعرفي للطالب.

(Weiner, 1992: 213)

● المظاهر المعرفية الدالة على ألدافع المعرفي:

لقد حددت نظرية موراي قائمة بالحاجات تعد من أحسن ما اعد حول الدوافع، حيث نظم العالم (موراي) قائمة على اساس الحاجات ألتتي تؤثر في مهام الطلبة وهي:

١- السلوك الاستكشافي: ويعني الأنشطة ألتتي يقوم بها المتعلم بقصد او بدون قصد في اتجاه الاحاطة بعناصر الموضوع وعلاقه كل عنصر بالعناصر الأخرى وذلك من حيث ألبناء والوظيفة، وهذا يعني أن السلوك الاستكشافي يعتمد على قيام الطالب باكتشاف أنواع من العلاقات او المبادئ او الحقائق او المعلومات او حلول للمشكلات وذلك بجهد أذاتي مما يعطيه فرصة ألتمكن والثقة في التعلم ألتستقل، فالمفاهيم ألتتي يصل إليها المتعلمون بجهدهم أذاتي تكون أكثر معنى ومغزى من المفاهيم ألتتي يضعها الآخرون (الكناي و الكندري، ١٩٩٥: ٢٠٢)

٢. حب الاستطلاع: ويعني رغبة الطالب وشغفه في معرفة التفسيرات اللازمة للظواهر الإنسانية أياً كانت والتي تثير اهتمامه وتنقصها الأدلة العلمية الكافية. ومثل هذا النشاط يؤدي إلى ألتعود على البيئة . ويعتقد بيرلن أنه عندما يؤثر دافع جديد في ألتنباه ألتتعلم فان دافع حب الاستطلاع يتم تحفيزه ، فضلاً عن أنه عندما يستمر هذا ألدافع ألتذي يستثير الاستطلاع في التأثير على الألتنباه ، فان حب الاستطلاع يقل عندها. (Young , 1991 : 54)

٣- ألسعي للمعرفة : يؤكد علماء النفس المعرفيون ان ألسعي للمعرفة يتولد من خلال التفكير والعمليات ألعقلية فالمتعلم كائن عقلائي يتمتع بأرادته قوية تمكنه من ألتخاذ قرارات واعية، وتؤكد على بعض المفاهيم مثل القصد والنية والتوقع لان النشاط المعرفي للطلبة يتولد من دوافع ذاتية مثل حب الاستطلاع، والاكتشاف والارتباك.

ويتمثل في السعي للمعرفة من خلال الرغبة في كسب المزيد من المعلومات بطرائق منهجية مثل كتابة البحث والتقارير العلمية أو بطرائق غير منهجية كالمراسلة واستخدام الانترنت والحاسوب.

٤- قبول التحديات من أجل الحصول على المعرفة: ويلاحظ قيمة السعي للتحدي وبذل مجهود غير اعتيادي في حصول اساسيات المعرفة وهذا المجهود قد يكون عقليا او ماديا. (Peterson, 1991: 81)

وسوف يتبنى الباحث هذا التصنيف في بناء مقياس الدافع المعرفي.

• الحاجة الى الدافع المعرفي:

يمكن تحديد ثلاث وظائف للدافع المعرفي وهي:

- ١- الوظيفة الاستشارية للدوافع : فالدوافع تحرر الطاقة الانفعالية الكامنة في الكائن الحي والتي تثير نشاطا معيناً، وهذا ينطبق على الدوافع الفطرية والمكتسبة على حد سواء. وهذا أساس اكتساب المهارات وتعديل السلوك، ومن ثم فهو أساس عملية التعلم. وتعد أفضل درجات الاستثارة المتوسطة حيث أنها تؤدي إلى أفضل تعلم ممكن فنقص الاستثارة يؤدي إلى الملل، وزيادة الاستثارة تؤدي إلى النشاط، ولكن الزيادة الكبيرة نسبياً تؤدي إلى زيادة الاضطراب، وهذان العاملان يعملان بدورهما على تثبيت جهود التعلم. فالوظيفة الأولى تزويد السلوك بالطاقة المحركة والنشاط.
- ٢- وظيفة تحديد النشاط واختياره: يتأثر اختيار المتعلم للنشاط بالدوافع التي تملئها عليه ميوله واهتماماته وحاجاته. فحينما نقرأ كتاباً لغرض معين فإننا نوجه اهتمامنا فقط نحو العبارات التي تتصل بالغرض المنشود ولا ندرك غيرها إلا سطحياً. فالقارئ الذي يسعى لفهم فقرة معينة قد لا يدرك كثيراً ما تحويه من أخطاء مطبعية وإملائية، لكن إذا قرأ هذه الفقرة بهدف استخراج الأخطاء المطبعية والإملائية فربما يكون فهمه لمعناها قليلاً. وتظهر هنا أهمية تحديد الأهداف التعليمية وتوضيحها لمساعدة التلاميذ على تحديد واختيار النشاطات المرغوب فيها في ضوء دوافعهم واهتماماتهم وحاجاتهم. لأن الدوافع هي التي تحدد اختيار الموضوعات وألوان النشاط العقلي، والاستجابات تختار وتتعلم لأنها تتصل اتصالاً وظيفياً بالدوافع والحاجات.
- ٣- وظيفة توجيه السلوك أو النشاط: ترتبط وظيفة توجيه السلوك ارتباطاً وثيقاً بوظيفة اختيار السلوك، فالطاقة التي يطلقها الدافع أو الحافز في داخل الكائن الحي لا تحدي شيئاً إلا إذا تحرك السلوك باتجاه الهدف لإشباع الدافع وإزالة التوتر. أي أنه لا قيمة للدافع الذي تقتصر وظيفته على إطلاق الطاقة واستثارة النشاط واختياره. فلا بد من تحريك السلوك باتجاه الهدف عبر المسار الذي اختاره المتعلم، واستمرار حركته حتى يحقق هدفه. ويرى بلقيس ومرعي أن لهذه الوظيفة مغزاها التربوي الكبير لأنها تؤكد أهمية استمرار الدافعية إلى أن تحقق الأهداف المنشودة، ومن هنا تبرز الأهمية الكبرى لإقناع المتعلمين بقيمة الأهداف وفائدتها التي يرغب أن يحققوها من خلال التعلم، لأن هذا الإقناع يولد حافزاً ودافعاً مستمراً لتحقيق الهدف. (رضوان، ٢٠٠٤: ٥١)

ثانياً: دراسات سابقة:-

المحور الأول : دراسات تناولت التفكير المنطقي

١-دراسة (Chappetta and Kussel ، 1982)

اجريت هذه الدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية وقد هدفت الدراسة الى معرفة العلاقة بين طريقة التفكير المنطقي وطريقة حل المشكلات في التدريس واثّر ذلك في تحصيل الطلاب في المعرفة والتطبيق في مادة علم الارض، تالف مجتمع الدراسة من طلاب الصف الثامن من المدارس المتوسطة في الجزء الجنوبي الغربي من الولايات المتحدة الامريكية وقد بلغ حجم العينة (٢٨٧) طالباً وتم تقسم العينة عشوائياً على (١٤) صفاً لعلم الارض وتم تعيين (٤) مدرسين وتوزيعهم على الصفوف لتدريس طلاب هذه الصفوف باتباع الطريقة التقليدية وطريقة حل المشكلات، وقد استعمل تحليل التباين ومعامل ارتباط بيرسون كوسائل احصائية ، وقد اظهرت النتائج ان الطلاب الذين درسوا بطريقة حل المشكلات احرزوا درجات تحصيلية اعلى في مستوى المعرفة والتطبيق.

(العبودي، ٢٠٠٨: ٨٥)

٢- دراسة (القادري، ٢٠٠٢)

اجريت الدراسة في العراق، وهدفت الدراسة إلى معرفة مستوى التفكير المنطقي لدى طلبة المرحلة الإعدادية وعلاقته بجنسهم وتخصصهم، تألف مجتمع البحث على طلبة المدارس الإعدادية والثانوية ضمن المديرية العامة لتربية بغداد الكرخ والرصافة، وقد بلغ حجم العينة (٦٤٨) طالبا وطالبة تم اختيارهم بطريقة عشوائية، بنا الباحث اداة البحث وهي اختبارا للتفكير المنطقي معتمدا على ست مجالات، وقد قام بالتحقق من صدق وثبات الاختبار ، وبعد تطبيق الاداة أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة دالة إحصائيا بين التفكير المنطقي وكل من متغيري الجنس والتخصص لصالح التخصص العلمي . (القادري، ٢٠٠٢: ١٨)

٣- دراسة (العفيفية وعبد الله، ٢٠١٤)

اجريت هذه الدراسة في سلطنة عمان، وقد هدفت الدراسة الى تقصي العلاقة بين مهارات الاستقصاء وقدرات التفكير المنطقي لدى طلاب أصف العاشر الاساسي بمدينة مسقط ، تكونت عينة البحث من (١٨٢) طالبا وطالبة من طلبة أصف العاشر للعام الدراسي ٢٠١١/ ٢٠١٢ ، وقد قام الباحثان ببناء اداتين هما اختبار مهارات الاستقصاء و اختبار التفكير المنطقي، وقد تم التحقق من صدق الاداتين وكذلك ثباتهما، وبعد تطبيق الاداتين على عينة البحث اظهرت النتائج تدني مستوى اداء الطلبة في اختبار مهارات الاستقصاء، واختبار التفكير المنطقي، كما اشارة النتائج الى وجود علاقة موجبة دالة إحصائيا بين بعض مهارات الاستقصاء وقدرات التفكير المنطقي لدى الطلبة. (العفيفية وعبد الله، ٢٠١٤: ٢٥٢١)

دلالات ومؤشرات حول الدراسات التي تناولت التفكير المنطقي:

١٣٩

١- الهدف: هدفت دراسة (Chappetta and Kussel ، 1982) الى معرفة العلاقة بين طريقة التفكير المنطقي وطريقة حل المشكلات في التدريس واثر ذلك في تحصيل الطلاب في المعرفة والتطبيق في مادة علم الارض، أما دراسة (القادري، ٢٠٠٢) فقد هدفت الى معرفة درجة التفكير المنطقي لدى طلبة المرحلة الإعدادية وعلاقته بالجنس والتخصص، وهدفت دراسة (العفيفية وعبد الله، ٢٠١٤) الى تقصي العلاقة بين مستوى مهارات الاستقصاء وقدرات التفكير المنطقي لدى طلاب أصف العاشر الاساسي بمدينة مسقط، اما الدراسة الحالية فأنها تهدف الى معرفة مستوى التفكير المنطقي لدى طلاب المرحلة المتوسطة وعلاقته بالدافع المعرفي لمادة العلوم.

٢- المرحلة الدراسية: طبقت دراسة (Chappetta and Kussel ، 1982) على طلاب الصف الثامن في المرحلة المتوسطة، اما دراسة (القادري، ٢٠٠٢) فقد طبقت على طلبة المرحلة الإعدادية، وطبقت دراسة (العفيفية وعبد الله، ٢٠١٤) على طلبة الصف العاشر، اما الدراسة الحالية فسوف تطبق على طلاب المرحلة المتوسطة.

٣- المادة الدراسية : تناولت دراسة (Chappetta and Kussel ، 1982) مادة علم الارض ، اما دراسة (القادري، ٢٠٠٢) و دراسة (العفيفية وعبد الله، ٢٠١٤) فانهما لم يحددا مادة معينة، حيث درست متغيراتهما بشكل عام ، في حين ان الدراسة الحالية سوف تتناول مادة العلوم.

٤- منهج البحث : تم استخدام تصميم تجريبي ذا الضبط الجزئي (ذي اربع مجموعات) في دراسة (1982 ، Chappetta and Kussel) أما دراسة (القادري، ٢٠٠٢) و دراسة (العفيفية وعبد الله، ٢٠١٤) فانهما استخدمتا المنهج الوصفي وقد اشتركت الدراسة الحالية معهما في منهج البحث.

٥- عينة البحث : تكونت العينة في دراسة (Chappetta and Kussel ، 1982) من (٢٨٧) طالبا اما الدراسة (القادري، ٢٠٠٢) فقد تكونت العينة فيها من (٦٤٨) طالبا وطالبة، وتكونت العينة في دراسة (العفيفية وعبد الله، ٢٠١٤) من (١٨٢) طالبة وطالب، اما الدراسة الحالية فتكونت عينتها من (٤٤٦) طالبا .

المحور الثاني: دراسات تناولت الدافع المعرفي.

١- دراسة (Gansburg & Bronstein, 1995):

أجريت هذه الدراسة في مدينة شيكاغو (Chicago) الأمريكية، وهدفت الى معرفة دور العوامل الأسرية المرتبطة بتوجيهات الدافعية المعرفية في الأداء الأكاديمي لدى الطلبة، وقد بلغت عينة الدراسة (٢٦٦) طالبا من طلاب المدارس الثانوية اختيروا بالطريقة العشوائية من الصفوف جميعها. ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة وجود فروق دالة إحصائية تبعا لمتغير المستوى الاقتصادي والتحصيل الدراسي ولأولياء الأمور ولصالح أبناء الطبقة الأغنية وذوي التحصيل الدراسي المرتفع في مقياس العوامل الأسرية المرتبطة بالدافعية المعرفية، كما أكدت نتائج الدراسة أن الأداء الأكاديمي للطلبة يتوقف على طبيعة العوامل الأسرية المختلفة، إذ اتضح إن الحوافز والمكافآت قد تسهم في بناء الدافعية المعرفية، وقد تضعف الدافعية في الوقت نفسه، وأشارت نتائج الدراسة أيضا إلى أن انسجام الأسرة والطموح المرتفع لأولياء الأمور واتجاهاتهم الإيجابية نحو عملية التعليم المدرسي والتحصيل الدراسي الجيد للأسرة وغناها ثقافياً، تعتبر من أبرز المتغيرات التي تسهم في تعزيز مستوى الدافعية لدى الطلبة. (Gansburg & Bronstein, 1995:146).

٢- دراسة (عبد الله، ٢٠٠٤):

أجريت الدراسة في مصر وهدفت الى تعرف العلاقة الارتباطية بين الدافع المعرفي والأداء في اختيار القدرات المعرفية، وفي اي مستوى من مستويات القدرات المعرفية تنعكس هذه العلاقة، وهل للجنس دور في تحديد مستوى ألدافع المعرفي والقدرات المعرفية؟ ولتحقيق أهداف الدراسة قامت الباحثة بتكيف مقياس (الفرماوي، ١٩٨٠) للدافع المعرفي، واعداد اداة لتعرف مستوى القدرات المعرفية لدى افراد عينة البحث، وبعد ايجاد الخصائص السيكومترية للأداتين طبق مقياس ألدافع المعرفي واختبار القدرات المعرفية على عينة البحث والمؤلفة من (٥٠٠) طالبة وطالب. وقد اظهرت نتائج الدراسة: ان مستوى ألدافع المعرفي لدى طلبة ألف صف الأول المتوسط عال. وان مستوى القدرات المعرفية لديهم كان منخفضاً. كما أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية موجبة بين ألدافع المعرفي والقدرات المعرفية. (عبد الله، ٢٠٠٤: ١٣٩-١٤٦)

٣- دراسة (محمود، ٢٠٠٤):

اجريت الدراسة في العراق كلية التربية/ جامعة الموصل، هدفت الدراسة إلى قياس الدافع المعرفي لطلبة جامعة الموصل للمرحلين الدراسيتين الأول والرابع، وتألّفت عينة الدراسة من (٩٦٠) طالبا وطالبة في الكليات العلمية والإنسانية، وزعت العينة على وفق متغيرات التخصص الدراسي والجنس والمرحلة بواقع كل مرحلة ضمت (٤٨٠) طالبا وطالبة للمرحلة الأولى وبواقع (٤٨٠) طالبا وطالبة للمرحلة الرابعة، واعتمد الباحث في بناء المقياس على منهجين هما: المنهج المنطقي ومنهج الخبرة، واختار الباحث طريقة ليكرت (Likert) في القياس. وبعد تطبيق اداة البحث اظهرت النتائج ان طلبة جامعة الموصل يتمتعون بدافع معرفي عال ويعول عليهم في تحقيق أقصى نمو معرفي. كما أكدت على انه لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين الطلاب والطالبات في مستوى ألدافع المعرفي. وأشارت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين طلبة الكليات العلمية وطلبة الكليات الإنسانية ولمصلحة طلبة الكليات العلمية. (محمود، ٢٠٠٤: ١٠٣-١١٢).

دلالات ومؤشرات حول الدراسات التي تناولت الدافع المعرفي :

١. الهدف : هدفت دراسة (Gansburg & Bronstein, 1995) الى معرفة وهدفت الى معرفة دور العوامل الأسرية المرتبطة بتوجيهات الدافعية المعرفية في الأداء الأكاديمي، أما دراسة (عبد الله، ٢٠٠٤) فقد هدفت الى معرفة العلاقة الارتباطية بين الدافع المعرفي والأداء في اختيار القدرات المعرفية، وهدفت دراسة (محمود، ٢٠٠٤) إلى قياس الدافع المعرفي لطلبة جامعة الموصل للمرحلين الدراسيتين الأول والرابع، اما الدراسة الحالية فهذهت الى معرفة مستوى التفكير المنطقي لدى طلاب المرحلة المتوسطة وعلاقته بالدافع المعرفي لمادة العلوم.

٢. **المرحلة الدراسية:** طبقت دراسة (Gansburg & Bronstein, 1995) على طلبة المرحلة الثانوية ، اما دراسة (عبد الله، ٢٠٠٤) فطبقت على المرحلة ألتوسطة وطبقت دراسة (محمود، ٢٠٠٤) على المرحلة الجامعية، في حين ان الدراسة الحالية سوف تطبق على المرحلة المتوسطة.
٣. **المادة الدراسية :** لم تحدد الدراسات السابقة مادة معينة، حيث درست متغيراتها بشكل عام ، في حين ان الدراسة الحالية سوف تدرس مادة العلوم
٤. **منهج البحث :** تم استخدام المنهج الوصفي في جميع الدراسات السابقة، وقد اشتركت الدراسة الحالية مع هذه الدراسات في منهج البحث هذا.
٥. **عينة البحث:** تكونت العينة في دراسة (Gansburg & Bronstein, 1995) من (٢٦٦) طالباً ، اما الدراسة (عبد الله، ٢٠٠٤) فقد تكونت العينة فيها من (٥٠٠) طالبا وطالبة، وتكونت العينة في دراسة (محمود، ٢٠٠٤) من (٩٦٠) طالبا وطالبة، أما ألدراة الحالية فتكونت العينة فيها من (٤٤٦) طالباً .

الفصل الثالث

إجراءات البحث

يشتمل هذا الفصل على أهم اجراءات البحث وكما يلي :-

أولاً: منهج البحث :-

اعتمد في هذه الدراسة المنهج الوصفي وذلك لملاءمته لطبيعة أهداف الدراسة، والذي يقوم بالدرجة الأساس على دراسة الظاهرة أو الحالة كما هي عليه في الواقع ووصفها وصفاً دقيقاً.

ثانياً : مجتمع البحث :-

بمجتمع البحث يقصد به: جميع الأفراد أو الأشياء أو الأشخاص الذين يشكلون موضوع مشكلة الدراسة والذي يسعى الباحث إلى إعدام نتائج دراسته عليها".

ويشتمل مجتمع البحث الحالي على طلاب المدارس ألتوسطة النهارية الحكومية في محافظة القادسية والبالغ عددهم (٥٢٦٦) طالباً للصفين الاول والثاني المتوسط ، موزعين على (٤٧) مدرسة، للعام ألدراسي ٢٠١٨-٢٠١٩ حسب إحصائية المديرية العامة لتربية القادسية ، واستبعد الباحث طلاب الصف الثالث المتوسط لعدم شمول مقررات منهج الصف الثالث المتوسط على دراسة مادة العلوم.

ثالثاً:- عينة ألبحث:

تعد عينة البحث جزء ممثل من مجتمع البحث الأصلي والتي يتم اختيارها بأساليب متعددة حسب المنهجية المعتمدة في البحث. لذلك أعتد الباحث طريقة ألعينة العشوائية ألتطبيقية المتناسبة في اختيار عينه الطلاب وفي هذه ألتريقة يتم اختيار العينة على أساس معرفة النسبة المئوية لمجتمع البحث حيث يقسم مجتمع البحث إلى طبقات حسب خاصية معينة ويختار من كل طبقه عدداً من الوحدات بصورة عشوائية. وبذلك أختار الباحث مدرستين بصورة عشوائية وهي متوسطة الجزائر للبنين، ومتوسطة المعرفة للبنين، كما تم اختيار الشعب في كل مدرسة ايضاً بصورة عشوائية، وقد حدد الباحث عدد أفراد العينة بـ (٤٤٦) طالباً من طلاب الصفين الاول والثاني المتوسط، حيث تم اختيار (٢٢٨) طالباً من طلاب أألف الاول أألتوسط بواقع (١١٨) طالباً من متوسطة الجزائر للبنين، و(١١٠) طالباً من متوسطة المعرفة للبنين، و(٢١٨) طالباً من طلاب أألف الثاني أألتوسط بواقع (١١٥) طالباً من متوسطة الجزائر، و(١٠٣) طالباً من متوسطة المعرفة للبنين وكما موضح في الجدول (١) الاتي.

جدول (١) توزيع افراد عينة البحث

المجموع	الصف الثاني	الصف الاول	المدارس
٢٣٣	١١٥	١١٨	متوسطة الجزائر للبنين
٢١٣	١٠٣	١١٠	متوسطة المعرفة للبنين
٤٤٦	٢١٨	٢٢٨	المجموع

رابعاً: ادتا البحث

يتطلب البحث الحالي بناء الاداتين الاتيتين:

أ- اختبار التفكير المنطقي.

ب- مقياس الدافع المعرفي.

وفيما يأتي توضيح اجراءات كل منها:

أ- اختبار التفكير المنطقي:

قام الباحث ببناء اختبار لقياس التفكير المنطقي بحسب الخطوات الآتية :

١. تحديد الهدف من الاختبار:- يهدف الاختبار إلى قياس التفكير المنطقي مستوى التفكير المنطقي لدى طلاب المرحلة المتوسطة .

٢. صياغة فقرات الاختبار:- اعد الباحث اختباراً من نوع الاختيار من متعدد من (١٦) فقرة موزع على أربع مستويات هي (الاستدلال التناسبي، التحكم بالمتغيرات، الاستدلال الترابطي، الاستدلال الاحتمالي) بواقع (٤) فقرات لكل مستوى. وعمد الباحث إلى أن يكون لكل فقرة أربعة بدائل وكذلك تحديد سبب اختيار الإجابة الصحيحة من خلال اختيار السبب من أربعة بدائل وهذا النوع من الاختبارات يُقلل من فرصة التخمين عند اختيار الإجابة الصحيحة .

٣. صياغة تعليمات الاختبار: تم اعداد مجموعة تعليمات خاصة بالاختبار وتضمنت كيفية الإجابة عن فقرات الاختبار مع إعطاء مثال توضيحي للإجابة .

٤. تصحيح الاختبار: اعتمد الباحث المعايير الآتية في تصحيح الاختبار:

(أ) تعطى درجة واحدة للطالب عند إجابته إجابة صحيحة عن كل فقرة مع اختيار السبب الصحيح .

(ب) تعطى درجة صفر للطالب عند إجابته إجابة خاطئة عن كل فقرة أو عن سبب الفقرة.

(ج) تعدّ إجابة الطالب خاطئة في حالة اختيار أكثر من بديل في الفقرة الواحدة ، او في حاله ترك الفقرة بدون إجابة وبهذا تتراوح درجة الاختبار بين (١٦) بوصفه اعلى درجة، و(صفر) بوصفه اقل درجة وبمتوسط فرضي (٨) درجة.

٥. **صدق الاختبار:** يقصد بصدق الاختبار قدرته على قياس السمة التي وضع من أجلها. ولكي يتحقق الباحث من صدق الاختبار قام بحساب ما يأتي :-

(أ) الصدق الظاهري للاختبار: لغرض التحقق من الصدق الظاهري قام الباحث بعرض الاختبار على مجموعة

من المحكمين والمتخصصين في مجال التربية وعلم النفس وطرائق تدريس العلوم والقياس والتقويم، لإبداء آرائهم وملاحظاتهم حول الشكل العام للاختبار وصلاحيته فقراته ومدى تمثيلها مستويات التفكير المنطقي بما يلائم طلاب المرحلة المتوسطة ، وقد تم اجراء التعديلات اللازمة في ضوء تلك الآراء والملاحظات ، فقد تم حساب قيمة (مربع كاي) لكل فقرة من الفقرات ومقارنتها مع القيمة الجدولية البالغة (٣,٨٤) بدرجة حريه (١) وبمستوى دلالة (٠,٠٥) وأظهرت النتائج صلاحية جميع فقرات الاختبار.

(ب) صدق البناء:

ويمكن التحقق من هذا النوع من الصدق من خلال التأكد من العلاقة الارتباطية بين أداء الطلاب في كل فقرة وأدائهم في عموم الاختبار ككل فهذا هو المحك الذي يؤدي إلى صدق البناء للاختبار، إذ يجب معرفة مدى ارتباط درجة كل فقره مع الدرجة الكلية للاختبار، ومن أجل التحقق من صدق البناء استعمل الباحث درجات العينة الاستطلاعية الثانية المستعملة في التحليل الإحصائي للاختبار وتم استخدام معامل الارتباط الثنائي النقطي (بوينت بايسريال)، وأظهرت النتائج أن معاملات الارتباط جميعها دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠.٠٥) إذ إن قيمة الارتباط (r) المحسوبة لكل فقرة أكبر من قيمة الارتباط (r) الجدولية والتي تساوي (٠.١٩٥) عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) ودرجة الحرية (٩٨)، وبذلك عدت فقرات الاختبار صادقة لما وضعت لقياسه،

٦. التجربة الاستطلاعية الأولى: لغرض التأكد من وضوح فقرات وتعليمات الاختبار، وحساب الزمن اللازم للإجابة عن فقرات الاختبار ككل، تم تطبيق الاختبار بصورته الأولى على عينة استطلاعية مؤلفة من (٥٠) طالباً من طلاب الصفين الأول والثاني المتوسط في متوسطة الحسين للبنين في يوم الثلاثاء الموافق ٢٠١٩ / ٤ / ٢ وأشرف الباحث على تطبيق الاختبار، وبعد الانتهاء من الإجابة أوضحت ان التعليمات كانت واضحة والفقرات مفهومة وان الوقت المستغرق من قبل الطلاب للإجابة عن الاختبار كان (٥٥) دقيقة، وتم حساب الوقت عن طريق متوسط الوقت الذي أستغرقه لدن خمس طلاب وآخر خمس طلاب انهوا الإجابة عن فقرات الاختبار.

٧- التجربة الاستطلاعية الثانية :- لغرض استخراج الخصائص السايكومترية للاختبار طبق الاختبار مرة ثانية على عينة مؤلفة من (١٠٠) طالب تم اختيارهم من طلاب الصفين الأول والثاني المتوسط في متوسطتي (الرصافي للبنين، والرحمن للبنين) في يوم الخميس الموافق ٢٠١٩ / ٤ / ٤ وقد اشرف الباحث على تطبيق الاختبار وبالتعاون مع مدرسي المادة.

٨- التحليل الإحصائي للفقرات: بعد إجراء التجربة الاستطلاعية المؤلفة من (١٠٠) طالب، قام الباحث بتصحيح إجابات الطلاب وترتيبها تنازلياً من أعلى درجة إلى أدنى درجة، كما أختار مجموعتين متطرفتين من الدرجات مجموعة عليا تشتمل على أعلى ٢٧ % من الدرجات ومجموعة دنيا تشتمل على أدنى ٢٧ % من الدرجات، من أجل إجراء التحليلات الإحصائية الآتية:-

أ- معاملات الصعوبة: تم إيجاد معامل صعوبة كل فقرة من الفقرات الاختبارية باستخدام معادله معامل الصعوبة وأظهرت النتائج صلاحية جميع الفقرات، إذ تراوح معامل صعوبة الفقرات الاختبارية بين (٠.٣٢ - ٠.٧٦).
ب- القوة التمييزية للفقرات: قام الباحث بحساب القوة التمييزية لكل فقرة من فقرات الاختبار فوجد أن قيمتها أكثر من (٠.٢٩) وبذلك تعد فقرات الاختبار جيدة ومعامل تمييزها مقبولاً.

٩- ثبات الاختبار: من أجل التحقق من ثبات الاختبار استخدم الباحث معادلة كيوذر ريتشاردسون- ٢٠ فبلغ معامل الثبات عند حسابه بهذه المعادلة (٠.٨٢) وهذا يدل على ان الاختبار يمتلك معامل ثبات جيد، لأنه يمتلك نسبة عالية من الثبات.

١٠- الصورة النهائية لاختبار التفكير المنطقي: بعد التحقق من صدق وثبات الاختبار وحساب القوة التمييزية ومعامل الصعوبة، أصبح الاختبار بصورته النهائية مؤلفاً من (١٦) فقرة معدة لقياس التفكير المنطقي. (ملحق-١)

ب) مقياس الدافع المعرفي:-

نظراً لعدم وجود مقياس جاهز ومقتن ملائم للبيئة العراقية، لقياس الدافع المعرفي لمادة العلوم لدى طلاب المرحلة المتوسطة، قام الباحث ببناء مقياس الدافع المعرفي لمادة العلوم وفق الخطوات الآتية:

١- تحديد الهدف من المقياس: حدد الهدف من المقياس وهو قياس الدافع المعرفي لمادة العلوم لدى طلاب المرحلة المتوسطة.

(٢) **الاطلاع على مقاييس الدافع المعرفي :** اطلع الباحث على عدد من الدراسات التي اهتمت ببناء مقاييس لقياس الدافع المعرفي في مجالات علمية مختلفة ولمراحل دراسية مختلفة مثل دراسة (Gansburg & Bronstein, 1995) ودراسة (عبد الله، ٢٠٠٤) ودراسة (محمود، ٢٠٠٤).

(٣) **تحديد مجالات المقياس:** بعد أن اطلع الباحث على عدد من الأدبيات والدراسات ذات العلاقة بالدافع المعرفي حدد الباحث مجالات الدافع المعرفي بأربعة مجالات وهي (السعي للمعرفة وحب الاستطلاع والاستكشاف والارتياح وقبول التحديات في سبيل الحصول على المعرفة) وذلك لوجود شبه أجماع بين الباحثين على هذه المجالات وان اختلفت مسمياتها، ولقد تمت الإشارة لهذا التصنيف بشيء من التفصيل في الفصل الثاني – اولا – الخلفية النظرية.

(٤) **تحديد الأهمية النسبية لمجالات المقياس وفقراته :** إن الهدف من هذا الإجراء تحديد اي المجالات اكثر أهمية في الدافع المعرفي واي المجالات أقل أهمية ، ومن ثم تحديد عدد الفقرات لكل مجال في ضوء الأهمية النسبية التي يتوصل اليها الباحث، لذا عرض الباحث المجالات الأربعة مع تعريفاتها النظرية على عدد من المحكمين والمختصين في مجال العلوم التربوية والنفسية، وبعد ذلك جمعت القيمة التقديرية لكل مجال واستخرجت النسبة المئوية لها، وبهذا الإجراء حدد الباحث (٤٥) فقرة ، بواقع (١٠) فقرة لمجال السعي للمعرفة، و (٩) فقرات لمجال حب الاستطلاع، و (١٢) فقرة لمجال الاستكشاف والارتياح، و (١٤) فقرة في مجال قبول التحديات.

(٥) **صياغة فقرات المقياس وتحديد بدائل الإجابة:** بعد أن حدد الباحث عدد فقرات مجالات مقياس الدافع المعرفي ، صاغ الفقرات التي تقيس هذه المجالات وذلك من خلال مراجعة المقاييس التي اعدت لقياس الدافع المعرفي وطريقة قياسه والإفادة منها .وقد روعي عند صياغة الفقرات ان تكون ذات لغة واضحة ويسيرة وبعبارة تناسب معرفة المستجيب . وممثلة لمجالات المقياس وأهميتها النسبية . وقد أعتمد ألباحث طريقه ليكرت (Likert) المتدرجة في إعداد البدائل للمقياس، وهي من الطرائق الشائعة و المفضلة في إعداد البدائل والتي تتمتع بدرجة ثبات عالية بسبب وجود بدائل عدة أمام الفقرة الواحدة تتراوح بين الموافقة التامة والمعارضة التامة، وقد وجد الباحث أن من المناسب أن تكون بدائل الإجابة أمام كل فقرة ثلاث بدائل هي (تنطبق عليّ بدرجة كبيرة، وتنطبق عليّ بدرجة متوسطة، ولا تنطبق عليّ)، لكونها تتناسب مع المرحلة العمرية لطلبة المرحلة المتوسطة، إذ إن افضل نمط لتدرج الاجابة هو نمط التدرج الثلاثي للمرحلة المتوسطة .

(٦) **صياغة تعليمات المقياس:** تم اعداد مجموعة تعليمات خاصة بالمقياس وتضمنت كيفية الإجابة عن فقرات المقياس مع إعطاء مثال توضيحي للإجابة .

(٧) **تصحيح المقياس:** اعتمد الباحث المعايير الآتية في تصحيح المقياس:

أ) تعطى للطالب (٣) درجات في حالة اختيار البديل (تنطبق عليّ بدرجة كبيرة) .

ب) تعطى للطالب (٢) درجة في حالة اختيار البديل (تنطبق عليّ بدرجة متوسطة).

ج) تعطى للطالب (١) درجة في حالة اختيار البديل (لا تنطبق عليّ)

وبذلك تتراوح درجة المقياس بين (١٣٥) بوصفها اعلى درجة و (٤٥) بوصفها اقل درجة بمتوسط فرضي (١١٥) درجة .

(٨) **صدق المقياس:** للصدق أهمية قصوى في بناء الاختبارات والمقاييس النفسية ويكون المقياس صادقاً إذا كان يقيس ما وضع من اجله، لذلك تم التحقق من صدق المقياس بطريقتين:

- **الطريقة الاولى: الصدق الظاهري:** لغرض التحقق من الصدق الظاهري للمقياس عرض الباحث الفقرات والمجالات التي تنتمي لها مع تعريف كل مجال على عدد من المحكمين والمتخصصين في التربية وعلم النفس والقياس والتقويم وطلب منهم إبداء آرائهم في مدى صلاحية فقرات المقياس لقياس الدافع المعرفي ووفقا لكل مجال، فضلاً عن تعرف ملائمتها لمستوى طلاب المرحلة المتوسطة، وهل إن صياغة الفقرات جيدة أو تحتاج إلى تعديل أو حذف، وفي ضوء ملاحظات المحكمين عدلت بعض الفقرات، وبذلك عد المقياس صادقاً ظاهرياً.

- **الطريقة الثانية: صدق البناء:** وللتحقق من هذا الصدق قام الباحث باستخدام:

(أ) علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس: لأجل معرفة مدى ارتباط درجة كل فقرة مع الدرجة الكلية للمقياس استعمل الباحث درجات العينة الاستطلاعية الثانية المستعملة في التحليل الإحصائي للمقياس، وتم احتساب معاملات ارتباط بيرسون بين درجات الطلاب على كل فقرة ودرجاتهم الكلية على المقياس فأظهرت النتائج أن جميع معاملات الارتباط كانت دالة إحصائياً عند مقارنتها مع القيمة الجدولية والبالغة (٠,١٩٥) عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) ودرجة الحرية (٩٩).

(ب) علاقة الفقرة بالمجال الذي تنتمي إليه: تم حساب معاملات ارتباط بيرسون بين درجة كل فقرة ودرجة المجال الذي تنتمي إليه الفقرة، وكانت جميعها دالة إحصائياً عند مقارنتها مع القيمة الجدولية والبالغة (٠,١٩٥) عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) ودرجة الحرية (٩٩).

(ج) علاقة المجال بالدرجة الكلية للمقياس: تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات الطلاب على كل مجال ودرجاتهم الكلية على المقياس، وكانت جميعها دالة إحصائياً عند مقارنتها مع القيمة الجدولية والبالغة (٠,١٩٥) عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) ودرجة الحرية (٩٩).

(٩) **التجربة الاستطلاعية الأولى:** لغرض التأكد من وضوح فقرات المقياس، وحساب الزمن اللازم للإجابة عن فقراته، طبق المقياس بصورته الأولى على عينة استطلاعية مكونة من (٥٠) طالب من طلاب الصفين الأول والثاني المتوسط في مدرسة متوسطة حمورابي في يوم الاثنين الموافق ٢٠١٩ / ٣ / ١١ وأشرف الباحث على تطبيق الاختبار، وبعد انتهاء الطلاب من الإجابة أتضح أن التعليمات واضحة والفقرات مفهومة وأن الوقت المستغرق من قبل الطلاب للإجابة على الاختبار كان (٤٥) دقيقة، وتم حساب الوقت عن طريق حساب متوسط الوقت الذي استغرقه أول خمس طلاب وآخر خمس طلاب انهوا الإجابة عن الاختبار.

(١٠) **التجربة الاستطلاعية الثانية:** لغرض استخراج الخصائص السايكومترية للمقياس طبق المقياس مرة ثانية على عينة مؤلفة من (١٠٠) طالب تم اختيارهم من طلاب الصفين الأول والثاني المتوسط في متوسطتي (الغدير للبنين، والنهضة للبنين) في يوم الأربعاء الموافق ٢٠١٩ / ٣ / ١٣ وقد اشرف ألباحث على تطبيق الاختبار وبالتعاون مع مدرس المادة.

(١١) **التحليل الإحصائي للفقرات:** بعد إجراء التجربة الاستطلاعية المؤلفة من (١٠٠) طالب، قام الباحث بتصحيح إجابات الطلاب وترتيبها ترتيباً تنازلياً من أعلى درجة إلى أدنى درجة، وبعد ذلك تم اختيار المجموعتين المتطرفتين من الدرجات المجموعة العليا وتضم أعلى ٢٧ % من الدرجات والمجموعة الدنيا وتضم أدنى ٢٧ % من الدرجات، من أجل إجراء التحليلات الإحصائية الآتية:-

(أ) **القوة التمييزية لفقرات المقياس:** لغرض إيجاد القوة التمييزية لفقرات المقياس تم استخدام الاختبار التائي (-T test) لعينتين مستقلتين لاختبار دلالة الفروق بين المجموعتين العليا والدنيا لكل فقرة، فأظهرت النتائج أن جميع الفقرات كانت مميزة لأنها دالة عند مقارنتها بالقيمة الجدولية والبالغة (٢) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٥٢).

(ب) **ثبات المقياس:** للتأكد من ثبات المقياس تم استخدام معادلة ألفا- كرونباخ (Cronbach Alpha) فوجد أن معامل الثبات باستخدام هذه المعادلة مساوياً إلى (٠,٨٣) وهذا يعني أن معامل الثبات جيد إذ يعد معامل الثبات جيداً إذا كانت قيمته لا تقل عن (٠,٦٧).

(١٢) **الصورة النهائية لمقياس الدافع المعرفي:** بعد التحقق من صدق وثبات المقياس وحساب القوة التمييزية لفقراته، أصبح المقياس بصورته النهائية مؤلفاً من (٤٥) فقرة جاهزاً لقياس الدافع المعرفي لدى طلاب المرحلة المتوسطة. (ملحق - ٢)

خامساً: التطبيق النهائي لأداتي البحث:

بعد التثبت من صلاحية اختبار التفكير المنطقي ومقياس الدافع والتحقق من خصائصهما السايكومترية، قام الباحث بتطبيق الاداتين على عينة البحث، حيث خصص يوم الأربعاء الموافق (٢٠١٩/٤/١٠) لتطبيق اختبار التفكير المنطقي، ويوم الخميس الموافق (٢٠١٩/٤/١١) لتطبيق مقياس الدافع المعرفي وتمت عملية التطبيق بإشراف الباحث ومساعدة مدرسي ومدرسات مادة العلوم.

الفصل الرابع عرض النتائج وتفسيرها

أولاً: عرض النتائج

يعرض الباحث النتائج وفقاً لأهداف البحث وكما يأتي :-

الهدف الاول: ألتعرف على مستوى التفكير المنطقي لدى طلاب المرحلة ألتوسطة، وللتحقق من هذا الهدف عرض الباحث السؤالين الآتيين :

(أ) ما مستوى التفكير ألتفكري لدى طلاب ألتفصيل الأول ألتوسط ؟

وللإجابة عن هذا السؤال تم حساب ألتوسط درجات طلاب ألتفصيل الأول ألتوسط والبالغ عددهم (٢٢٨) طالب على إختبار التفكير المنطقي فكان (٦.٤) وبانحراف معياري قدرة (٢.٣) ، و لمعرفة دلالة الفروق بين ألتوسط ألتفصيلي البالغ (٨) و ألتوسط ألتحقق تم حساب ألتفصيل ألتائية لعينة واحدة و بلغت (٤.١٥) وهي أعلى من ألتفصيل ألتدولية البالغة (١.٩٦) ، أي ان للفروق دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) ولصالح ألتوسط ألتفصيلي للاختبار وهذا يعني أن طلاب ألتفصيل الأول ألتوسط لديهم مستوى منخفض في التفكير المنطقي، وكما موضح في جدول (٢) .

(ب) ما مستوى التفكير ألتفكري لدى طلاب ألتفصيل الأول ألتوسط ؟

وللإجابة عن هذا السؤال تم احتساب ألتوسط درجات طلاب ألتفصيل الثاني ألتوسط والبالغ عددهم (٢١٨) طالب على إختبار التفكير المنطقي فكان (٧.٢) وبانحراف معياري قدرة (٢.٩) ، و لمعرفة دلالة الفروق بين ألتوسط ألتفصيلي البالغ (٨) و ألتوسط ألتحقق تم حساب ألتفصيل ألتائية لعينة واحدة فبلغت (٣.٧٦) وهي أعلى من ألتفصيل ألتدولية البالغة (١.٩٦) ، أي ان للفروق دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) ولصالح ألتوسط ألتفصيلي للاختبار وهذا يعني أن طلاب ألتفصيل الثاني ألتوسط لديهم مستوى منخفض في التفكير المنطقي وكما موضح في الجدول (٢) التالي :

١٤٦

جدول (٢) ألتوسط ألتحسابي والانحراف ألتعاري وألتفصيل ألتائية المحسوبة لطلاب ألتفصيل الأول والثاني ألتوسط في إختبار التفكير المنطقي

الصف	عدد الطلاب	ألتوسط ألتحسابي	الانحراف ألتعاري	ألتوسط ألتفصيلي	قيمة t ألتحسوبة	قيمة t ألتدولية	ألتدالة
ألتفصيل الأول	٢٢٨	٦.٤	٢,٣	٨	٤,١٥	١.٩٦	دالة
ألتفصيل الثاني	٢١٨	٧.٢	٢,٩		٣.٧٦		

الهدف الثاني: ألتعرف على مستوى ألتدافع ألتعرفي لمادة العلوم لدى طلاب المرحلة ألتوسطة، وللتحقق من هذا الهدف عرض الباحث السؤالين الآتيين :

(أ) ما مستوى ألتدافع ألتعرفي لمادة العلوم لدى طلاب ألتفصيل الأول ألتوسط ؟

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب ألتوسط درجات طلاب ألتفصيل الأول ألتوسط والبالغ عددهم (٢٢٨) طالب على مقياس ألتدافع ألتعرفي فكان (٩٠.٨٤) وبانحراف معياري قدرة (٤.١٢) ، و لمعرفة دلالة الفروق بين ألتوسط ألتفصيلي البالغ (١١٥) و ألتوسط ألتحقق تم حساب ألتفصيل ألتائية لعينة واحدة فبلغت (٥.٤٣) وهي أعلى من ألتفصيل ألتدولية البالغة (١.٩٦) ، أي ان للفروق دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) ولصالح ألتوسط ألتفصيلي للمقياس وهذا يعني أن طلاب ألتفصيل الأول ألتوسط لديهم مستوى منخفض من ألتدافع ألتعرفي لمادة العلوم، وكما موضح في جدول (٣) .

(ب) ما مستوى الدافع المعرفي لمادة العلوم لدى طلاب الصف الثاني المتوسط؟ وللإجابة عن هذا السؤال تم احتساب متوسط درجات طلاب الصف الثاني المتوسط والبالغ عددهم (٢١٨) طالب على مقياس الدافع المعرفي فكان (٨٨.٩٧) وبانحراف معياري قدرة (٤.٦) ، و لمعرفة دلالة الفرق بين المتوسط ألفرضي البالغ (١١٥) و المتوسط المتحقق تم حساب القيمة التائية لعينة واحدة فبلغت (٦.٢) وهي أعلى من القيمة الجدولية البالغة (١.٩٦) ، أي ان للفرق دلالة احصائية عند مستوى (٠.٠٥) ولصالح المتوسط ألفرضي للمقياس وهذا يعني أن طلاب الصف الثاني المتوسط لديهم مستوى منخفض من الدافع المعرفي لمادة العلوم، وكما هو موضح في الجدول (٣) الاتي .

جدول (٣) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري و القيمة التائية المحسوبة لطلاب الاول والثاني المتوسط في مقياس الدافع المعرفي

الصف	عدد الطلاب	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	قيمة t المحسوبة	قيمة t الجدولية	الدلالة
الاول المتوسط	٢٢٨	٩٠.٨٤	٤.١٢	١١٥	٥,٤٣	١.٩٦	دالة
الثاني المتوسط	٢١٨	٨٨.٩٧	٤.٦		٦.٢		

الهدف الثالث: ألتعرف على دلالة الفرق في العلاقة الارتباطية بين التفكير المنطقي والدافع المعرفي لمادة العلوم لدى طلاب المرحلة المتوسطة، وللتحقق من هذا الهدف عرض الباحث السؤالين الاتيين:

(أ) ما العلاقة الارتباطية بين التفكير المنطقي والدافع المعرفي لمادة العلوم لدى طلاب الصف الاول المتوسط؟ وللأجابة عن هذا السؤال تم استعمال معامل ارتباط بيرسون للكشف عن العلاقة بين درجات طلاب الصف الاول المتوسط على اختبار التفكير المنطقي ودرجاتهم على مقياس الدافع المعرفي ، فتبين ان معامل ارتباط بيرسون يساوي (٠.٩٣) مما يعني أن هناك علاقة ارتباطية قوية دالة وموجبة عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.01$) بين التفكير المنطقي والدافع المعرفي لمادة العلوم لدى طلاب الصف الاول المتوسط وكما موضح في جدول (٤).

(ب) ما العلاقة الارتباطية بين التفكير المنطقي والدافع المعرفي لمادة العلوم لدى طلاب الصف الثاني المتوسط؟ وللأجابة عن هذا السؤال تم استعمال معامل ارتباط بيرسون للكشف عن العلاقة بين درجات طلاب الصف الثاني المتوسط على اختبار التفكير المنطقي ودرجاتهم على مقياس الدافع المعرفي ، فتبين ان معامل ارتباط بيرسون يساوي (٠.٩٠٥) مما يعني أن هناك علاقة ارتباطية قوية دالة وموجبة عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.01$) بين التفكير المنطقي والدافع المعرفي لمادة العلوم لدى طلاب الصف الاول المتوسط وكما موضح في جدول (٤).

الجدول (٤) معامل الارتباط ونوع العلاقة بين القوة التفكير المنطقي و ألدافع المعرفي لعينة البحث لدى الطلبة عينة الدراسة

الصف	الاختبار	العدد	معامل الارتباط	نوع العلاقة
الاول المتوسط	التفكير الاستدلالي	٢٢٨	٠.٩٣	قوية
	مقياس الدافعية			
الثاني المتوسط	التفكير الاستدلالي	٢١٨	٠.٩٠٥	قوية
	مقياس الدافعية			

ثانياً: تفسير لنتائج

١- فيما يتعلق بمستوى التفكير المنطقي لدى طلاب المرحلة المتوسطة .
أظهرت النتائج المعروضة في الجدول (٢) ان متوسط درجات التفكير المنطقي لدى طلاب الصفين الاول والثاني المتوسط كان اقل من المتوسط الفرضي ، وهذا يعني أن الطلاب في هذه المرحلة يمتلكون مستوى منخفض من التفكير المنطقي، وبغزو الباحث ذلك الى ضعف اهتمام المناهج في هذه المرحلة بالمحتوى أو التدريس أو بوسائل تقويم التفكير المنطقي وكيفية تنميتها لدى الطلاب، وكذلك ضعف إدراك المدرسين لفلسفة مناهج العلوم من حيث الأهداف والطرائق ، فهناك من يقدم لطلبته أشياء سطحية ومفككة ويتم التركيز فيها على الجانب التقني الاستعراضي دون محاولة الربط بين المفاهيم القديمة والمفاهيم الحديثة. وكذلك عدم اهتمام المدرسين بصياغة مشكلات تتحدى البنية العقلية للطلبة وتثري تلك البنية بما يعمل على تنمية أبعاد التفكير المنطقي.

٢- فيما يتعلق بمستوى الدافع المعرفي لمادة العلوم لدى طلاب المرحلة المتوسطة .
أظهرت النتائج المعروضة في الجدول (٣) ان متوسط درجات الدافع المعرفي لدى طلاب الصفين الاول والثاني المتوسط كان اقل من المتوسط الفرضي ، وهذا يعني أن الطلاب في هذه المرحلة يمتلكون مستوى منخفض من الدافع المعرفي لمادة العلوم وبغزو الباحث ذلك الى قلة ربط مادة العلوم المدرسية بالحياة اليومية للطلاب، فمادة العلوم تحوي الكثير من المفاهيم المجردة التي تحتاج إلى تقريب إلى ذهن الطالب من خلال ربطها بحياته اليومية مما أدى الى نفور الطلاب من هذه المادة، وكذلك قلة تركيز مدرسي العلوم للمرحلة المتوسطة على المناقشات المفتوحة في دروس العلوم ، الأمر الذي أدى إلى قلة فرص التفاعل بين الطلبة أثناء دراسة مادة العلوم وتحويل جو الحصة الدراسية إلى متعة. وكذلك افتقار مدارسنا إلى الوسائل والأدوات التي تساعد المدرسين والطلاب على القيام بأنشطة لاصفية (مكتبات، وأدوات ، وسفرات علمية ، ، وكتب اثرائية في العلوم) التي من شأنها ترغيب الطلبة في تعلم مادة العلوم مما انعكس سلباً على الدافع المعرفي للطلاب نحو مادة العلوم.

٣- فيما يتعلق بالعلاقة الارتباطية بين التفكير المنطقي والدافع المعرفي لمادة العلوم لدى طلاب المرحلة المتوسطة.

أظهرت النتائج المعروضة في الجدول (٤) وجود علاقة قوية موجبة ذات دلالة إحصائية بين التفكير المنطقي والدافع المعرفي لدى طلاب المرحلة المتوسطة. ويبرر الباحث سبب هذه العلاقة الى ان الطالب الذي يمتلك تفكيراً منطقياً مرتفع نسبياً سوف يتمكن من فهم مفاهيم مادة العلوم وتصبح لديه القدرة على ربط الاسباب بالنتائج واستيعاب القوانين ورموزها وفهمها وهذا بدوره سوف يؤدي الى الشعور بالإستمتاع عند دراسة مادة العلوم وعدم مواجهة صعوبة في فهمها مما يؤدي الى زيادة الدافع المعرفي نحو مادة العلوم ، وبالمقابل فان من يمتلك تفكيراً منطقياً ضعيفاً سوف يواجه صعوبة أثناء دراسته لمادة العلوم مما يقلل من إتجاهه نحو هذه المادة.

ثالثاً : الاستنتاجات:

- ١- انخفاض مستوى التفكير المنطقي لدى طلاب المرحلة المتوسطة.
- ٢- انخفاض مستوى الدافع المعرفي لمادة العلوم لدى طلاب المرحلة المتوسطة.
- ٣- وجود علاقة موجبة قوية وذات دلالة إحصائية بين التفكير المنطقي والدافع المعرفي لدى طلاب المرحلة المتوسطة

رابعاً : التوصيات:

- ١- تبني مفهوم التفكير المنطقي كأهداف تدريسية في المرحلة المتوسطة.
- ٢- توجيه مدرسي ومدرسات العلوم في المرحلة المتوسطة الى ضرورة الاهتمام بتنمية التفكير المنطقي لدى طلبتهم كاهتمامهم برفع مستوى التحصيل.
- ٣- اعداد برامج تدريبية لمدرسي مادة العلوم في أثناء الخدمة لتدريبهم على أسلوب تنمية التفكير المنطقي لدى طلبتهم.

- ٤- الاهتمام بالتوجيه والارشاد النفسي للطلبة في تنمية مستوى الدافع المعرفي.
٥- تضمين الدورات التدريبية لمدرسي مادة العلوم الاستراتيجيات التي تنمي الدافع المعرفي والتفكير المنطقي.
خامسا: المقترحات:

- استكمالاً للدراسة الحالية يقترح ألباحث اجراء دراسات مماثلة وكما يلي:
١. إجراء دراسة للعلاقة بين التفكير المنطقي والدافع المعرفي في مراحل دراسية أخرى (الابتدائية ، والمتوسطة ، والجامعية) وفي مواد دراسية أخرى.
٢. إجراء دراسات أخرى من أجل إعداد برامج لغرض تنمية التفكير المنطقي والدافع المعرفي لدى طلاب المرحلة المتوسطة .
٣. اجراء دراسات اخر للكشف عن العلاقة بين التفكير المنطقي والتحصيل ومتغيرات اخرى مثل اكساب المفاهيم وحب الاستطلاع العلمي وغيرها
٤. اجراء دراسات مماثلة للدراسة الحالية على مواد دراسية اخرى كمادة علم الاحياء او الفيزياء او الرياضيات.

المصادر

- ١- إبراهيم ، دعاء زكي ، (٢٠١٢) : فاعلية برنامج قائم على نظرية الذكاءات المتعددة في تنمية مهارات التفكير المنطقي والتحصيل وبقاء اثر التعلم في مادة الرياضيات لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة بنها ، مصر .
٢- أبو السعود ، احمد ، (١٩٩٨): تنمية مهارات عمليات العلم التكاملية ومهارات التفكير المنطقي في ضوء بيئة الفصل المفضلة لتعلم العلوم بالمرحلة الإعدادية ، مجلة التربية العلمية ،كلية التربية بنها، المجلد (١) ،العدد (٤).
٣- أبو حطب، فؤاد وصادق، آمال (١٩٩٦): علم النفس التربوي، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
٤- احمد، نجاح، (٢٠٠٠): العوامل المؤثرة على تنمية الدافعية لدى الطلبة في المدارس الأساسية في منطقة عمان الكبرى، رسالة ماجستير غير منشورة، عمان: الجامعة الأردنية.
٥- الجرجاني ، الشريف ،(٢٠٠٢) : التعريفات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
٦- الجنابي ، فاضل زامل، (١٩٩٢) : التفكير الناقد لدى طلبة الجامعة وعلاقته بأساليبهم المعرفية ، جامعة بغداد ، اطروحة دكتوراه غير منشورة.
٧- الحارثي ، إبراهيم احمد ، (١٩٩٩) : تعليم التفكير ، ط١ ، مكتبة مدارس الرواد ، الرياض،السعودية.
٨- الخلايلة ، عبد الكريم،وعفان اللبابدي،(١٩٩٧): طرق تعليم التفكير للأطفال، ط٢، دار الفكر للطباعة ،عمان،الأردن.
٩- الخلايلة ،محمود،(١٩٩٧) : التفكير عند الطفل وتطوره وطرق تعليمه ، دار الطليعة ، عمان ، ط٢ .
١٠- الخليلي ، خليل ، وآخرون ،(١٩٩٦) : تدريس العلوم في مراحل التعليم العام ، ط١، دار القلم ، دبي .
١١- رضوان، وسام سعيد (٢٠٠٤) :الدافع المعرفي والبيئة الصفية وعلاقتها بالتفكير الأبتكاري لدى طلاب الصف الرابع ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الأزهر ، غزة ،فلسطين .
١٢- الزغلول ، عماد عبد الرحيم ،(٢٠٠١) : مبادئ علم النفس التربوي ، دار الكتاب الجامعي ، العين ، ط ١ .
١٣- سعادة ، جودت أحمد، (٢٠٠٦): تدريس مهارات التفكير ، ط١ ،دار الشروق،عمان.
١٤- سعيد عبد العزيز (٢٠٠٧) : تعليم التفكير ومهاراته ، ط١ ، دار الثقافة ، عمان.
١٥- السلوم، عبد الحكيم، (٢٠٠٠): الذاكرة والتعلم، مجلة النبأ، العدد (٥٢).
١٦- السليتي ، فراس محمود مصطفى (٢٠٠٦) : التفكير الناقد والإبداعي ، ط١ ، جدارا للكتاب العالمي ، عمان.
١٧- شانر، وليم،(١٩٩١) : الطريق الى التفكير المنطقي ،ترجمة عطية محمود هنا،مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة.

- ١٨- شواهين ، خير سليمان (٢٠٠٣): تنمية التفكير في تعلم العلوم، ط١ ، دار المسيرة ، عمان .
- ١٩- عبد العزيز ، سعيد ، (٢٠٠٩) ، تعليم التفكير ومهاراته تدريبات وتطبيقات عملية ، ط١ ، دار الثقافة ، عمان .
- ٢٠- عبد الله، نهلة نجم الدين مختار احمد، (٢٠٠٤): الدافع المعرفي وعلاقته بالقدرات المعرفية لدى طلبة المرحلة المتوسطة، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية التربية- ابن رشد/ جامعة بغداد.
- ٢١- عبد الهادي ، نبيل ، ووليد عياد، (٢٠٠٩): استراتيجيات تعلم مهارات التفكير بين النظرية والتطبيق ، ط١، دار وائل للنشر، عمان، الاردن.
- ٢٢- العيسى، محمد مصطفى ، (٢٠٠٩): الألعاب والتفكير في الرياضيات، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان. الاردن.
- ٢٣- عبيد ، وليم تالوضروس وعزو عفانة (٢٠٠٣) : التفكير والمنهاج الدراسي ، ط١ ، مكتبة الفلاح .
- ٢٤- عدس، محمد عبد الرحيم. (٢٠٠٠): المدرسة وتعليم التفكير، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان.
- ٢٥- العفون، نادية حسين، ومنتهى مطشر عبد الصاحب، (٢٠١٢): التفكير أنماطه ونظرياته وأساليب تعليمه وتعلمه، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان.
- ٢٦- العفيفية ، منى وعبدالله، امبوسعيدى، (٢٠١٤)، العلاقة بين مستوى مهارات الاستقصاء وقدرات التفكير المنطقي لدى طلبة الصف العاشر الاساسي بمحافظة مسقط، مجلة جامعة النجاح، مجلد ٢٨ (١١).
- ٢٧- القادري ، عبد اللطيف درهم قايد، (٢٠٠٢): التفكير المنطقي لدى طلبة المرحلة الإعدادية وعلاقته بجنسهم وتخصصهم ، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية(ابن رشد)جامعة ،بغداد.
- ٢٨- قطامي، نايفة، (٢٠٠٤): تدريس مهارات التفكير للمرحلة الاساسية، عمان، دار الفكر.
- ٢٩- قطامي، يوسف. (٢٠٠٣): مجلة مركز دي بونو لتعليم التفكير، دار دي بونو للطباعة والنشر، عمان.
- ٣٠- الكبيسي، وهيب مجيد، والداهري، صالح حسن أحمد، (٢٠٠١). المدخل في علم النفس التربوي، ط١، دار الكندي للنشر والتوزيع، اربد
- ٣١- الكنانى، ممدوح عبد المنعم، والكندري، احمد مبارك، (١٩٩٨). سيكولوجية التعلم وأنماط التعلم، الكويت: مكتب الفلاح للنشر والتوزيع.
- ٣٢- ماكلور، ستيوارت، وآخرون، (٢٠٠٧): التفكير تعلمه والتعلم به، ترجمة حكمت لميا، دار الرضا للنشر، دمشق.
- ٣٣- محمود، احمد محمد نوري، (٢٠٠٤): مقياس الدافع المعرفي لدى طلبة جامعة الموصل، (أطروحة دكتوراه- غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الموصل، العراق.
- ٣٤- النجدي ، احمد وآخرون (٢٠٠٥) : اتجاهات حديثة في تعليم العلوم في ضوء_ (المعايير العالمية وتنمية التفكير والنظرية البنائية) ، ط١ ، دار الفكر العربي ، القاهرة.
- ٣٥- الهاشمي ، عبد الرحمن عبد ، وآخرون ، (٢٠١٠) ، استراتيجيات معاصرة في تدريس التربية الإسلامية ، ط١ ، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان.

36- Cacippo , John . T, petty , Richard . (1982) . The need for cognition , **Journal of personality and social psychology** , Vol (42) , No. (1), p.p. (116-131) .

37- Damarin, S. K.: 1997, 'The Interpretation of Statements in Standard Logical Form by Preservice Elementary Teachers'. Journal for Research in Mathematics Education , 8, 123-131.

- 38- Gagila, Lisa. (2000). **Need for cognitor : implications for peruation**. University of Toronto
- 39- Gagne, N. L. and Berliner, D.C. (1979). **Educational Psychology**, Chicago Rand McNally
- 40- Gansburg, G.S. & Bronstein, P. (1995). Family factors related to student's infrinsic/ extrinsic motivational orientation and Academic perform once, **Journal of Child development**, vol. (64), No. I, pp. 146-1437.
- 41- Jee, Joonhung & Wei, Lee-Na-(2002). **Antecedents and consequences of perceired interativity**: an exporatory study, Journal of interactive advertising, vol. (3), No. (1), pp. 1-8.
- 42- Nelson , Lori . (2002) . **Shippensburg university's office of Institutional Research & planing**
- 43- Peterson , C. (1991) . **Introduction to psychology** , Newyork : Harper Collins publishers Inc.
- 44- Stiegel, J. and M. Shoushnessy, (1996). **An interview**, B(2), pp. 165-174.
- 45- Wiener, B. (1992). **Human motivation metaphors**, Theories and resear, New York, CA. Say, pp.1.
- 46- Young, Paul Thoms, (1991). **Motivation and Emotion**, New York, John Wiley & Sons, Inc.
- 47- Zeitoun,H.H. (1989)"The relationship between abstract concept achievement and prior knowledge , forma reasoning and ability and gender , **Int.J.SC.Ed.**,11(2):227-234.

ملحق (٢)

أسماء السادة المحكمين الذين تم الاستعانة بخبراتهم

ت	اللقب العلمي والاسم*	التخصص	مكان العمل
١	أ. د هادي كطفان العبد الله	مناهج وطرائق التدريس	جامعة القادسية كلية التربية
٢	أ. د رعد شاكر عبيس	فيزياء الليزر	جامعة القادسية كلية التربية
٣	أ. م. د محسن طاهر مسلم	طرائق تدريس الفيزياء	جامعة القادسية كلية التربية
٤	أ. م. د. علي رحيم الزبيدي	طرائق تدريس الفيزياء	جامعة القادسية كلية التربية
٥	أ. م. د. إبراهيم كاظم فرعون	طرائق تدريس علوم الحياة	جامعة المثنى كلية التربية الأساسية
٦	أ. م. د. مازن ثامر شنيف	طرائق تدريس علوم الحياة	جامعة القادسية كلية التربية
٧	أ. م. د. علي صكر جابر	علم النفس التربوي	جامعة القادسية كلية التربية
٨	أ. م. د. كريم بلاسم خلف	طرائق تدريس علوم الحياة	جامعة القادسية كلية التربية
٩	أ. م. د. محمد جبر دريب	طرائق تدريس الكيمياء	جامعة الكوفة كلية التربية للبنات

ملحق (١) اختبار التفكير المنطقي

اولاً: عند ملئ مجموعة من الالوني المختلفة الاشكال والمتصلة مع بعضها من الاسفل بواسطة انبوب مشترك فان مستوى السائل فيها:

- أ- يكون متساو ب- يكون غير متساو ج- يعتمد على شكل الاناء د- يعتمد على حجم الاناء
السبب: ١- ضغط السائل لا يعتمد على شكل او حجم الاناء ٢- ضغط السائل يعتمد على شكل وحجم الاناء
٣- ضغط السائل يعتمد على شكل الاناء فقط ٤- ضغط السائل يعتمد على حجم الاناء فقط

ثانياً: من التغيرات الفيزيائية:

- أ- احتراق الخشب ب- احتراق السكر ج- ذوبان السكر في الماء د- صدأ الحديد
السبب: ١- لان المادة سوف لن تحتفظ بخواصها الاصلية ٢- لان المادة سوف يتغير شكلها .
٣- لان المادة سوف تقل كتلتها. ٤- لان المادة سوف تحتفظ بخواصها الاصلية

ثالثاً: اقصر المسافات الآتية هي :-

- أ) 0.06 km ب) 600 cm ج) 60 mm د) 0.006 m
السبب: ١- يجب ان يتم اختبار كل قيمة مع القيمة الأخرى . ٢- يجب ان يتم اختبار كل قيمة مع اقصر قيمة

* تم ترتيب أسماء السادة المحكمين بحسب اللقب العلمي والحروف الهجائية .

٣- يجب اختبار كل قيمة مع اكبر قيمة.

٤- يجب توحيد نظام الوحدات .

رابعاً: في بطولة كرة القدم للمدارس كان النظام المتبع أن يلعب الفريق الواحد مباراة واحدة في ملعبه مقابل كل مباراتين خارج ملعبه فإذا كانت المباراة الثانية على ملعبه ما احتمالية أن يلعب الفريق المباراة الثانية عشر له في ملعبه.

- أ- ٢/١ ب- ١٠/١ ج- ٣/١ د- ٤/١
- السبب: ١- لأنه يلعب المباراة الرابعة داخل ملعبه. ٢- لان كل مباراة داخل ملعبه تقابلها مباراتين خارج ملعبه. ٣- لان المباراة العاشرة ستكون في ملعبه. ٤- لانه يحتاج الى لعب ست مباريات داخل ملعبه.

خامساً: ستعمل القبان الحلزوني لايجاد وزن قطعة معدنية معلقة بخيط مرة مغمورة في اناء فيه ماء ومرة أخرى مغمورة في إناء فيه نפט فان:

- أ- وزن النفط المزاح بقدر وزن الماء المزاح. ب- وزن النفط المزاح أكبر من وزن الماء المزاح. ج- وزن النفط المزاح أقل من وزن الماء المزاح. د- مقدار ما تفقده القطعة المعدنية من وزنها متساو في السائلين
- السبب: ١- كثافة النفط أقل من كثافة الماء. ٢- كثافة النفط تساوي كثافة الماء. ٣- كثافة النفط أكبر من كثافة الماء. ٤ - كثافة النفط غير متجانسة.

سادساً: إذا كانت إشارة المرور في تقاطع أحد الشوارع في مدينتك قد نظمت على أن تضيء بلون من ألوانها الثلاثة لمدة دقيقة لكل لون وقد أضواء اللون الأحمر في الدقيقة الأولى وفي الدقيقة الثانية اللون الأصفر وفي الدقيقة الثالثة اللون الأخضر فما احتمال أن يكون لون ضوء الإشارة بعد عشر دقائق .

- أ- اخضر. ب- احمر. ج- الأصفر. د- جميع الألوان السابقة.
- السبب: ١- نسبة تكرار الضوء الأخضر (٤:٥) ٢- نسبة تكرار الضوء الأصفر (١:٦) ٣- نسبة تكرار الألوان (١٢:١٦) ٤- نسبة تكرار اللون الأحمر (١:٣)

سابعاً: اذا كان وزن جسم على سطح الارض يساوي 60 N فان وزنه على سط القمر يساوي .

- أ- 120 N ب- 30 N ج- 60 N د- 10 N
- السبب: ان وزن الجسم على سطح القمر يساوي: ١- ضعف وزنه على سطح الأرض ٢- سدس وزنه على سطح الأرض ٣- وزنه على سطح الأرض. ٤- نصف وزنه على سطح الأرض.

ثامناً: عند تقليل الضغط المسلط على الماء فانه: أ- يبداء بالانجماد ب- يبداء بالجليان

- ج- لايتأثر د- ينجمد اولاً ثم يغلي.

السبب:

- ١- لانه عند تقليل الضغط لانتاثر درجة غليان الماء ٢- لانه عند تقليل الضغط ترتفع درجة غليان الماء ٣- لانه عند تقليل الضغط تنخفض درجة غليان الماء ٤- لانه عند تقليل الضغط تقل ثم ترتفع درجة غليان الماء

تاسعاً: اذا استقر جسم في مركز الارض فان: أ- وزنه يساوي صفراً ب- كتلته تساوي صفراً

- ج- كثافته تساوي صفراً د- وزنه وكتلته تساوي صفراً
- السبب: ١- لتساوي قوة جذب الارض له من جميع الجهات ٢- خروج الجسم من مجال الجاذبية ٣- انعدام كتلة الارض في ذلك الموضع ٤- انعدام كثافة الارض في ذلك الموضع

عاشراً: ان ارتفاع نسبة غاز CO_2 في الجو يؤدي الى:

- أ- انخفاض درجات الحرارة ب- انخفاض تايين طبقات الجو

ج- ارتفاع درجات الحرارة

د- ارتفاع تايين طبقات الجو

السبب: ١- امتصاص غاز CO_2 للحرارة.٢- عدم امتصاص غاز CO_2 للحرارة.٣- امتصاص غاز CO_2 للأيونات.٤- عدم امتصاص غاز CO_2 للأيونات.

حادي عشر: تنتقل الحرارة في الفضاء الخارجي للأرض بطريقة:

أ- الحمل ب- التوصيل ج- الإشعاع د- الحمل والتوصيل

السبب ١- الشمس بعيدة جداً عن الأرض.

٢- لانعدام الوسط الناقل للحرارة.

٣- لوجود الوسط الناقل للحرارة

٤- لوجود الوسط الناقل للحرارة والتيارات الحمل .

ثاني عشر: قوة دفع الماء للأجسام الطافية فيه تكون:

أ- معدومة في المياه العذبة .

ب- في المياه العذبة أكبر من المياه المالحة

د- في المياه العذبة مساوية للمياه المالحة .

د- في المياه المالحة أكبر من المياه العذبة

السبب ١- المياه العذبة أقل كثافة من المياه المالحة

٢- المياه العذبة أكبر كثافة من المياه المالحة

٣- كثافة المياه العذبة تساوي كثافة المياه المالحة

٤- انعدام كثافة المياه العذبة

ثالث عشر: صندوق يحتوي على (15) بطاقة مرقمة بالرقم (1)، و (15) بطاقة مرقمة بالرقم (2). سحبت بطاقة واحدة عشوائياً من الصندوق، ما احتمالية أن تكون هذه البطاقة تحمل الرقم (2)

أ) $3/1$ ب) $2/1$ ج) $4/1$ د) $6/4$

السبب ١- يحتاج أن نختار بطاقة واحدة من كل (6) بطاقات.

٢- يحتاج أن نختار بطاقة واحد تحمل الرقم (2) من (6) بطاقات .

٣- نصف عدد الطاقات مرقمة بالرقم (2).

٤- نحتاج إلى أربع اختيارات لان (3) بطاقات تحمل الرقم (1) قد تكون اختيرت على التوالي .

رابع عشر: عند تسخين أي غاز فإن ضغطه سوف:

السبب: ١- سرعة جزيئات الغاز تزداد عند تسخينه.

٢- سرعة جزيئات الغاز تقل عند تسخينه

٣- سرعة جزيئات الغاز لا تتأثر عند تسخينه

٤- سرعة جزيئات الغاز تقل ثم تزداد عند تسخينه

خامس عشر يقاس حجم المادة بوحدة. أ- m^3 ب- m ج- m^2 د- m^4

السبب: ١- لان الحجم يساوي حاصل ضرب بعدين

٢- لان الحجم يساوي حاصل ضرب ثلاث ابعاد

٣- لان الحجم يساوي حاصل ضرب اربع ابعاد

٤- لان الحجم يساوي بعد واحد فقط

سادس عشر: ان ارتفاع نسبة غاز CO_2 في الجو يؤدي الى:

أ- انخفاض درجات الحرارة

ب- انخفاض تايين طبقات الجو

ج- ارتفاع درجات الحرارة

د- ارتفاع تايين طبقات الجو

السبب: ١- امتصاص غاز CO_2 للحرارة.٢- عدم امتصاص غاز CO_2 للحرارة.٣- امتصاص غاز CO_2 للأيونات.٤- عدم امتصاص غاز CO_2 للأيونات.

ملحق (٢) مقياس ألدافع المعرفي لمادة العلوم

ت	الفقرة	تنطبق عليّ بدرجة كبيرة	تنطبق عليّ بدرجة متوسطة	لا تنطبق عليّ
١.	أشارك في الأنشطة العلمية التي تتعلق بمادة العلوم			
٢.	أحرص على إنجاز واجباتي لمادة العلوم لغرض التعلم			
٣.	أقرأ مادة العلوم بجد ومثابرة .			
٤.	أسعى لأكون دائماً في مستوى الطلبة المتفوقين			
٥.	أحرص على حضور الندوات والاجتماعات العلمية			
٦.	أرغب بشوق في بدء درس العلوم .			
٧.	أحب العمل في المختبر لإجراء التجارب العلمية وأسعى إلى إنجازها .			
٨.	أندفع الى الابتكارات الجديدة والمعدة في البيئة المحلية لمعرفتها.			
٩.	أرغب بالمراسلات العلمية التي تتعلق بمادة العلوم			
١٠.	أفكر ملياً بما لا افهمه لبعض المواقف العلمية			
١١.	أرغب في إعداد أجهزة علمية للمشاركة في المعارض السنية .			
١٢.	أهتم بمطالعة مادة العلوم لغرض الفهم والاستفادة .			
١٣.	أجد في دروس العلوم ما يدفعني للمثابرة نحو التفوق.			
١٤.	أهتم بكل جديد في مجال العلم والمعرفة			
١٥.	أحاول تطبيق المعرفة التي احصل عليها عند دراسة مادة العلوم			
١٦.	أرغب في مشاهدة دروس العلوم في التلفاز التربوي			
١٧.	أرغب في الحصول على مصادر علمية متنوعة			

الإتجاه السياسي في شعر عباس أبي الطوس

أ.م.د. سها صاحب القرشي

ملخص

عرف العراقيون الاحزاب ومارسوا الحياة الحزبية منذ تشكيل الدولة العراقية عام ١٩٢١، وتطورت الحركات الوطنية منذ الحرب العالمية الثانية، سواء منها التي تدعو الى الاستقلال والتحرر والوحدة، والالتزام بمفهوم العروبة، أو ذات الميول والأفكار الاشتراكية اليسارية التي شاعت وانتشرت في مرحلة الأربعينيات والخمسينيات، كالمطالبة بحق العامل الكادح والفلاح البسيط، وحرية التعليم، وحق الشعب في تقرير المصير، وقد ظهر انعكاس كل تلك المضامين والتوجهات في شعر الشاعر عباس أبو الطوس، فمن يقرأ شعره يجد بوضوح قصائد مطولة تدور مضامينها في تلك الموضوعات والميول، ولذا جاء هذا البحث ليتابع هذا الحضور في قصائده ويناقشه.

Summary

Iraqis have known parties and practiced party life since the formation of the Iraqi state in 1921, and national movements have evolved since the Second World War, both those calling for independence, liberation and unity, and adherence to the concept of Arabism, or the same tendencies and socialist ideas left in the late 1940s and 1950s. And the right of the people to self-determination, and the reflection of all these contents and trends in the poetry of the poet Abbas Abu al-Tus, who reads his poetry clearly finds long poems revolve around the contents of those topics and tendencies, and so on. This research continues to this audience in his poems and discussed.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين.

يعد الشعر السياسي الموضوع الأكبر حجماً في ديوان الشاعر عباس أبو الطوس، فالسياسة في رأيه لا تعني سوى الخوض في غمار الأحداث التي ترتبط بمصير الجميع، لاسيما وهو ابن كربلاء، المدينة التي كانت وماتزال مركزاً دينياً وسياسياً واجتماعياً وأدبياً، رقد ويرقد العراق كل حين بشخصيات لا يمكن إخفاء بصماتها على أهم الأحداث والوقائع السياسية في العراق، ويكفي أن نلقي نظرة عابرة على ديوان الشاعر لنرى أن السياسة تنقاد وتستسلم أمام فكره ولغته، ولأنه عاش الأحداث السياسية وتفاعل معها، بل كان في صلبها وفي مقدمة منتقديها، نراه متأثراً بموضوع السياسة ومتعمقاً فيه كثيراً، فهو شغله الشاغل، حاملاً من خلاله هموماً وأماناً لا نهاية لها. والسياسة عنده تعني المقاومة، وعدم الركون للظالم، فلا شعر من دون مقاومة الطغاة والوقوف في الصف الامامي في مظاهرات الشعب، وتمجيد الشهداء، ونصرة المظلومين ومقارعة الاستعمار وأذنايه، مطالباً بحقوق الفقراء والمحرومين، حاضراً في قلب المسيرة، متأهباً في كل وقت ومن دون كلل، ولذلك فإن الصورة السياسية والغرض السياسي هو الطابع الأكثر وضوحاً والأكبر مساحة في شعره، فلا يمكن للباحث المنصف في تأريخ العراق السياسي الحديث عامة والكربلائي خاصة، أو لأحد أن يكون صورة موضوعية عن نضال الشعب العراقي من أجل حريته وحقه في المواطنة الكريمة والمشاركة في الحكم في العقد الثالث من القرن العشرين وحتى وفاة الشاعر سنة ١٩٥٨، من دون أن يقرأ ديوانه قراءة متفحصة أو يتجاهله، فشعره كان تعبيراً صادقاً عن معاناة الشعب العراقي ومأساته المتواصلة، لاسيما منذ الأربعينات، وهي مستمرة حتى وقتنا الحاضر، فالشاعر قد وافته المنية وهو في عزّ الجهاد والنضال من أجل تحقيق مطالب شعبه.

ولم تقتصر صرخته على ساحة العراق فحسب بل دوت في مصر ولبنان وفلسطين والمغرب والجزائر، مستوعباً -فضلاً على العراق ومصائبه -هموم الوطن العربي كله.

اشتمل البحث على مبحثين تقدمهما تمهيد واعقبتهما خاتمة مثلت أهم النتائج التي توصل اليها. أما التمهيد فقد بحث حياة الشاعر ونتاجه الأدبي، وجاء المبحث الأول مسلطاً الضوء على شعره الذي يبرز عضويته لأحد الأحزاب السياسية آنذاك وهو الحزب الوطني الديمقراطي ومدى تأثره بأهداف ومبادئ ذلك الحزب، عبر تبنيهما في شعره. وأما الثاني فقد جاء ليعالج مسألة تجلي بعض الملامح اليسارية في شعره ومحاولة تفسيرها وما إذا كان منتظماً فعلاً إلى الحزب الشيوعي حينها ام لا.

تمهيد:

حياة الشاعر ونتاجه الأدبي

هو عباس بن مهدي بن الحاج حمادي بن الحاج حسين، ولد في كربلاء المقدسة سنة ١٩٣٠م^(١)، نشأ في أسرة فقيرة معدمة، وعرف بـ(أبو الطوس) نسبة لمهنة والده الذي كان عاملاً في نقش الكؤوس والأواني التحفية بخط جميل يستوقف الناظر^(٢).

تعلم القراءة والكتابة عند أحد شيوخ الكتاتيب وهو الشيخ عبد الكريم الكربلائي (أبو محفوظ) وكان هذا يمتن هذه المهنة في صحن أبي الفضل العباس "ع"^(٣)، ثم صار يختلف إلى مجالس أهل العلم والأدب والمعرفة في هذه المدينة العريقة، حيث درسَ علمي النحو والعروض، وانكب على مطالعة مختلف الكتب قديمها وحديثها، وقرأ دواوين الشعراء وحفظَ قسماً وافراً منها وقرأ تراجم كثيرة لكتب الآداب الغربية، فضلاً على ولعه بقراءة المجلات والصحف العربية، فقد كان لمطالعته الواسعة التي لم يكن يملّ منها أعمق الأثر في تزويده بثروة طائلة من الثقافة أهّلته أن يقرض الشعر وهو في مستهل شبابه، فمنذ سنة ١٩٤٧ أخذ ينشر قصائده - في شتى المناسبات - في الصحف المحلية ذات الصدى الحسن في الأوساط الثقافية كجريدة (القدوة)، ومجلة (رسالة الشرق) الكربلائيّتان، وجريدة (السياسة) البغدادية، وغيرها^(٤).

وبعد أن ذاع صيته وعمّ صوته المحافل والندوات، في ظل حياة مريرة، وظروف قاسية، وصراع طويل مع المرض، فارق أبو الطوس الدنيا في ١٩٥٨/١٢/٢٦ وهو بعد في الثامنة والعشرين من عمره، مخلفاً لكربلاء والعراق شعراً كثيراً، وأحلاماً وطموحاتٍ لم تتحقق.

نتاجه الأدبي

للشاعر آثار أدبية كثيرة وهي:

يوم الحسين الخالد، هدير الشلال، من أغاني الشباب، النشيد الظافر، في محراب باخوس، رباعيات، زئير العاصفة.

وهذه المجموعات الشعرية سواء منها ما كان مطبوعاً أو مخطوطاً هي مما يحتفظ بها صديق الشاعر الحميم الأديب سلمان هادي آل طعمة، الذي عمل - وفاءً للصدقة التي ربطتهما، وتثميناً منه لنتاجه الشعري - على جمعها في ديوان واحد بعنوان (الأعمال الشعرية الكاملة)، وللشاعر كتاب (سوانح عابرة) وهو مجموعة مقالات في الأدب والحياة نشرها في مجلات عربية، كمجلة العرفان اللبنانية ورسالة الشرق الكربلائية، والنجم وغيرها.

نضاله:

ربما لأن الشاعر رأى النور لأول وهلة في أرض الكرامة والإباء كربلاء، وتعلم من بطلها سيد الشهداء معنى رفض الظلم والثورة عليه، لم يبلغ عباس مبلغ الشباب حتى عُرف بالصراحة والجرأة التي ظهرت في شعره ألفاظ ملتعبة ومعان صارخة لا تعرف المهادنة في ظل ما يحيط به من أوضاع شاذة على كل المستويات.

هذه العوامل وأسباب أخرى تتعلق بشخصية أبو الطوس نفسه، فقد كان يعاني من أمراض نفسية صعبة نتيجة ظروفه القاسية التي كان يمر بها، يصفه أحد الدارسين بقوله: (ولقد فعل الزمن بعباس، حاربه بشتى أنواع السلاح، وضنّ عليه باللقمة التي يموت آلاف الناس من تخمتها... فجاء شعره طافحاً بألفاظه المفعمة بالحرقة، حرقة الحرمان)^(٥) فضلاً على آلام مرضه التي لم تكن تبارحه، جعلت منه شاعراً عرف بوطنيته ومطالبته بحرية بلاده ودفاعه عن حقوق المظلومين فيه، فلم تمر مناسبة وطنية أو مظاهرة إلا وكان له فيها صوت هادر وقصائد مدوية كوثبة سنة ١٩٤٨، وانتفاضة تشرين سنة ١٩٥٢، ووثبة كانون سنة ١٩٥٦، وغيرها من الثورات والانتفاضات العربية التي شارك الشاعر آلام الشعوب فيها، ليدفع ثمن تلك المواقف النضالية سنين طويلة من الاعتقال والسجن والتعذيب. يقول الأستاذ موسى الكرباسي في كتابه (البيوتات الأدبية في كربلاء) بعد وصف نتاجه القيم: (غير أن النوائب والشدائد التي مرت عليه في مسيرة حياته القصيرة باعتقاله وسجنه في العهد المباد لمواقفه البطولية المشهودة وصموده ببسالته المعهودة بوجه العناية الطغاة سالبى قوت الشعب وموجهي حكمه بالحديد وال ناردمى يحركها العهد المباد في كل وقت وزمان)^(٦).

وعلى الرغم مما اعترضه من عقبات ولاقاء من أذى، بقي مصراً على مواصلة الطريق حتى يرى بوارق التغيير تطل على سماء العراق، وفي ذروة شبابه واكتمال نشاطه وقمة شعره اللاهب ضد الاستعمار واعتراضه على سوء الأوضاع العامة، انبثقت ثورة الرابع عشر من تموز، لترتسم على محيا أبو الطوس ابتسامة الأمل المنشود الذي انتظره طويلاً، وبينما كان يعيش أفراح الشعب بانتصار الثورة والحلم بحياة أفضل، لم يمهل القدر طويلاً، ليلبي نداء ربه مرتحلاً دون تحقيق الحلم، وهكذا فإن (أبا الطوس سطع في أفاق الشعر العراقي المعاصر كالنجم، ولكنه لم يلبث أن احترق وهوى كالشهاب)^(٧).

(أبو الطوس وحقيقة انتمائه للحزب الوطني الديمقراطي)

إن قراءة شعر أبو الطوس توصلنا إلى أن الواقع السياسي قد مارس عليه ضغطاً واضحاً، حتى صار واحداً من ميزات تجربته الشعرية، شاغلاً حيزاً مهماً وفاعلاً فيها، بل شكل هاجساً مقلقاً وملحاً على امتدادها. وربما كان لذلك أسباب كثيرة، ولعل منها انفتاحه على الهم السياسي الذي غذاه انتماؤه الحزبي منذ وقت مبكر إلى

أحد الأحزاب السياسية، ويظهر من متابعة شعره أنه (الحزب الوطني الديمقراطي) الذي تأسس سنة ١٩٤٦ برئاسة (كامل الجادرجي)^(٨)، ويعدّ من الأحزاب السياسية الليبرالية التي تنادي بالديمقراطية في العراق.

ولسنا نبغي إطلاق دعاوى تنظير وصياغة فروضات مسبقة قد لا يكون لها أساس من الصحة، بقدر ما نريد أن نستجيب لنصوص الشاعر نفسه ومحاولة استنطاقها لاستكناه تجليات الواقع السياسي في حقبة الأربعينات والخمسينات من القرن العشرين، وسعة حضورها في شعره، لاسيما مسألة انتمائه الحزبي من عدمه. ففي قصيدة له بعنوان (في المؤتمر الوطني) وهي إحدى قصائد الشاعر التي ألقاها في المؤتمر الخامس للحزب الوطني الديمقراطي المنعقد في بغداد سنة ١٩٥٠ يقول^(٩):

أيه يا "كامل"	والشعب	معي	بك	يعتز	ويزداد	ارتفاعا
وبك	الأحرار	تشدد	قوى	إن	هجوماً	كان أو كان دفاعاً
وبك	الموطن	يعتل..	إذا	خانه	اللاهون	إذ هابوا النزاعا
كنت	من قبل	شعاعاً	ساطعاً	في	المللمات	ولا زلت شعاعاً
ها	كها	اليوم	ترانيم	فتى	جاء	جذلاناً ينجيك انصيا
ويحييك	بشعر	مرهف	كل	حر	نحوه	يهفو استماعاً

وهذه الأبيات التي تغنى الشاعر فيها برئيس الحزب الوطني الديمقراطي "كامل الجادرجي" وأعلن إعجابه به وبسياسته وانصياحه له دون غيره من الشخصيات السياسية الأخرى-ربما-تشير إلى عضويته لهذا الحزب وتبنيّه مبادئه والدفاع عنها.

(١)- مبادئ الحزب:

كانت فلسفة الحزب الوطني الديمقراطي تتمحور حول الأهداف^(١٠) الآتية:

١- القيام بالإصلاح العام وفق تصميم علمي منسق.

٢- إكمال استقلال العراق وتحقيق الاتحاد بين الدول العربية وتحريرها من الاستعمار بكل أشكاله.

٣- مقاومة تأسيس الوطن القومي لليهود في فلسطين.

٤- تعزيز العلاقات الودية والطيبة مع الدول الأخرى.

أما في النظام السياسي أو السياسة الداخلية للبلاد فقد كان الهدف هو:

١- تحقيق حياة ديمقراطية نيابية برلمانية.

٢- الدفاع عن الحريات العامة.

٣- إصلاح الجهاز الحكومي والجيش واستقلال القضاء.

٤- الدعوة الى الوحدة بين اطياف الشعب العراقي جميعها، وعدم التمييز بين المواطنين بأي شكل، والمصلحة المشتركة بين العرب والأكراد وغيرهم من المكونات على أساس الحرية والمساواة والعدل.

٥- ومن الناحية الاقتصادية زيادة الإنتاج ولاسيما الإنتاج الزراعي وتنظيم توزيع ثمراته وتوزيع الأراضي على صغار الفلاحين، وتحديد الملكية للأراضي الكبيرة وملكية المشروعات لصالح الدولة والخدمة العامة، وتشجيع الدولة، ومراقبة التشبث الفردي بإنشاء المشروعات المختلفة. وأما على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي فقد انطلق الحزب من خلال صيغة معدلة للاشتراكية وإنشاء نظام برلماني ديمقراطي حقيقي في العراق وإزالة آثار النفوذ البريطاني، وجذب أبناء الطبقة الوسطى الاجتماعية.

ورغم أن فلسفة مؤسسي الحزب كانت ديمقراطية اشتراكية معتدلة، إلا أنه لم يتطرق مباشرة الى الاشتراكية، وذلك رغبة في عدم وصم الحزب بالشيوعية من قبل الحكومة والشعب^(١١).

(٢)- تمثيلات مبادئ الحزب في شعر أبو الطوس:

١- الموقف من القضايا العربية:

كان من بين نشاط الحركة الوطنية في العراق والمتمثلة بالأحزاب السياسية ومنها "الوطني الديمقراطي" الدعوة الى الاستقلال والسيادة الوطنية والتحرر والوحدة العربية، سواء تجاه الحكومات المتعاقبة في تلك المرحلة، أو القضايا والأحداث السياسية والعسكرية التي شهدها الوطن العربي آنذاك.

بحيث يمكن وصف الحزب بأنه صاحب توجهات عربية أو التزام بمفهوم العروبة، وعدّه ضمن إطار التيار العربي في العراق، أو تيار القومية العربية، ولذا فقد كان له مواقف من الشأن العربي والتطورات في الدول العربية والأحداث العربية التي شهدها الوطن العربي في ذلك الوقت، وتبعاً لذلك انشغل الشعراء في معالجة القضايا السياسية ليس فقط كالمطالبة بالاستقلال والحرية وعلاقة المواطن بالسلطة الديمقراطية، بل بقضايا الوحدة العربية وقضية فلسطين^(١٢)، وربما كان من نتائج الحرب العالمية الثانية تنامي الوعي القومي العربي في عموم أقطار الوطن العربي، وليس في العراق فحسب، لما لحق البلاد والعباد من مؤامرات دولية قادها الاستعمار، إذ نتج منها مأس واستلاب أراضٍ ليس أقلها أرض فلسطين، الأمر الذي أثر بوضوح في الحركة القومية العربية التي وجدت لها صدى بين بعض أبناء النخبة المثقفة^(١٣)، على الرغم من أن بدايات الوعي القومي

يعود الى إتباع رجال "الاتحاد والترقي" لسياسة العنصرية المتمثلة بالنتريك، فجاءت ردة فعل أبناء الفئة المثقفة في تبني الأفكار القومية ونشر التراث العربي، وكان لهذا التوجه أثر في شخصية الشاعر عباس أبو الطوس، ففي مقدمته لديوان "من أغاني الشباب" يقول (وبعد هذا فإنني أحب العرب وأحب الوطن العربي، وأتفانى في حبه، وقد قدمت تضحيات غالية لوطني الحبيب، وكذلك اكره الاستعمار اسودا كان أو أخضرا أو أحمرأ وأمقته مقثاً لأن الاستعمار الأجنبي يسعى دوماً ويعمل للسيطرة على الشعوب الضعيفة ولا يهتم بعد ذلك أماتت البشرية أم عاشت!!)^(١٤) وظهرت تلك التوجهات في شعره جلية، حتى امتلأ بالألفاظ ذات البعد القومي والعروبي، كقوله مثلاً^(١٥):

شباب العرب يا فجر الأماني ويا نوراً على الوادي تلالا

...

شباب العرب هبوا باندياع وخوضوا الموت والكرب الثقالا
ويا جيش العروبة سر أماما وجد بصفوفك الغر ارتحالا

وقال مادحا الملك فيصل ضمن قصيدة "الوعي العربي بقوله^(١٦):

العراق	الحي	لازال	كما	شأئت	الأحرار	جبار	البناء
فيصل	العرب	بنى	أمجاده	فاعظم	الباني	وحي	الوطنا
...							
كل	يوم	وثبة	خلاقة	لبنى	العرب	ترج	الزمن
هذه	أيام	وعي	خالد	تنتشر	البشر	وتمحو	الشجنا

وما يفسر مدح الملك فيصل ثم تمجيد الثورة عليه ونعت حكمه بالفساد والندالة من أمثال قوله^(١٧):

ثورة	قد	حققت	أحلامنا	وطوت	عهد	الندالات	انتهاء
------	----	------	---------	------	-----	----------	--------

سحقت	طغيان	حكم	فاسد	زرع	الأرض	شقاء	وبلاء
------	-------	-----	------	-----	-------	------	-------

قد	وثبنا	اليوم	صفاً	واحداً	ننشر	الروح	على	الجيش	لواء
----	-------	-------	------	--------	------	-------	-----	-------	------

وغدا	نعصف	بالجاني	الذي	غمر	الأردن	ظلماً	وشقاء
------	------	---------	------	-----	--------	-------	-------

قوله في تكملة حديثه السابق: (... وإذا تلوثت يدي يوماً ما بتراب الذل فسأعمل لتنظيفها تماماً حتى يصافحها كل انسان حرّ وكل وطني غيور، وكذلك سأحاول جهد الإمكان أن لا أمدّ يدي للماكر الظالم ولا أضع للطغيان مقاعد من أضواء النجوم بشعري، وسأتحمل البؤس وأقنع بحياة الرعب والقلق وحسبي خدمة بلادي ومجتمعي)، فالظروف السياسية التي مرت بالعراق والبلاد العربية ألقت بثقلها على الشعراء مما دفعهم الى (الحنين الطاغي الى الماضي والتأمل الطويل في أحداثه واسترجاع نغمات ذلك المجد المندثر، والإصرار على العيش في أجواء الفخر العربي وأمجاد الأمة، وما قدمته في قضايا الحكم والثقافة والحضارة)^(١٨) فالماضي وسيلة ناجعة لبث روح التضحية والشجاعة والإقدام في نفوس الجماهير لاسيما تاريخ أهل البيت الكرام، ففي ذكرى مولد الإمام علي "ع" حاول الشاعر أن يوظف مبادئ الإمام والعمل على غرسها^(١٩):

قبس من الماضي ونور أوفر

من وحي يومك قد أنرت ولاح لي

مجدا يفيض وعزة تتعطر

ورؤى من الذكرى وماض خالد

لا تنتني فرقا ولا تتقهقر

أيام كنا وحدة جبارة

ولوأونا فوق العواصم ينشر

أيام كنا أمة خلاقة

يوماً ولا يدنو له مستعمر

لا غاصب يقوى على عزماننا

١٦٤ وأولى تلك القضايا هي:

أ) القضية الفلسطينية:

لم يكن أبو الطوس معزولا عن قضايا أمته العربية، وتأتي قضية فلسطين في مقدمتها، فله قصيدة عالج فيها قضية فلسطين أيام النكبة بعنوان "فلسطين" واستنفر الشعب العربي في كل بلد من بلدان العروبة واستناره بعد أن دخلت الجيوش العربية الى فلسطين سنة ١٩٤٨، وقد حرص أبو الطوس فيها على أن يركز على تحية الجيوش العربية والمجاهدين المحاربين الرابضين هناك، وذلك عند تأهب الجيش العراقي للذهاب الى خوض المعارك في فلسطين ضد العصابات الصهيونية المعتدية حيث اشتد القتال بين القوات العربية والصهاينة. ومنها قوله^(٢٠):

فلسطين تناديكم بنفسٍ تكاد تهدّ زفرتها الجبالا

وقلب لايزال من البلىا ومن "صهيون" يلتهب اشتعالا

وتدعوكم لنصرتها فهبوا كما شاءت لنصرتها امثالا

ثقوا إن المراد..بلا كفاح وجهد لن يلوح ولن ينالا

ولولا	التضحيات	لما	تسامت	شعوب	الأرض	فخرا	واعتدالا
لقد	غضبوا	فلسطينا	وعاثوا	بأهلها	انتهاها		واغتبالا
فما	رحموا	بسطوتهم	يتامى	ولأبقوا	بوثبتهم		ثكالى
سلام	أيها	الجيش	المفدى	واكبارا	لصوتك		ماتعالى
وماجردت	للطعن	العوالي	وسدنت	المراهف			والنبالا
وخلفت	العدو	بلا	رشاد	وقد	سئمت	كتائبه	النزالا

وعلى الرغم من سوداوية التجربة الفلسطينية وأزمة الصراع القاسي الذي تعرضت له في تلك المرحلة، ومن كل ما يسوغ للقصيد أن تكون مشحونة بحسرة موجعة لما أل إليه وضع أهل فلسطين، ما يجعلها موضوعا للخيبة والهزيمة وانسحاق الذات العربية على مستوى الحس القومي، إلا أن الشاعر توافر على استثمار معطيات ثورية مستمدة من ثقافته وشخصيته تدعو إلى التفاؤل بلغة حماسية ترسم صورة الانتصار الذي حققه زحف الجيش العراقي النضالي الهادر نحو التحرر والخلاص.

ب) القضية الجزائرية:

تعرضت الجزائر إلى عقود طويلة من الاحتلال من لدن فرنسا منذ سنة ١٨٣٠ وحتى استقلالها سنة ١٩٦٢ وقد عبر الحزب عن قلقه تجاه قضية الجزائر وكفاح شعبه من أجل الاستقلال والسيادة والحرية، وإن ما تتعرض له من أعمال وحشية وحرب وفناء و إبادة على أيدي الجيش الفرنسي يحز في الضمير العربي ولن يسمح بأن يترك هذا الجزء من الوطن العربي يكافح وحيداً بعيداً عن دعم العراقيين بأي وسيلة كانت سواء سياسية أم اقتصادية أم اعلامية أم عسكرية، وهذا أقل ما يمكن أن يقدم لهذا الشعب الذي يبذل الكثير من التضحيات^(٢١)، وقد كان عباس واحداً من الشعراء العراقيين الكربلايين الذين أدركوا بحسهم القومي، وانطلقوا من إيمانهم العميق بأن العمل الفني هو مشاركة صميمية في واقع الحياة ومحاولة لاتخاذ موقف منها^(٢٢)، فقد شكلت قضية الجزائر أبرز اهتماماته في منجزه الشعري، فمثلت لديه روح التحدي والشعور بالفخر، ففي مقدمة شارحة لقصيدته له بعنوان "الجزائر الحرة" مذيلاً لها بامضاء (مجاهد عربي) يقول: (لقد عاثوا في وطني العربي فساداً، وفجروا في أرضي أنهاراً من

الدم الزاكي، وشيدوا تلالاً من أشلاء إخواني وأصدقائي، وملأوا الأفق بالدخان، ولكنني سأصمد أمامهم وأحاربهم حتى الجولة الأخيرة^(٢٣) ويمكن وصف القصيدة بأنها تعبير عن عواطف قومية جياشة، يختمها بقوله^(٢٤):

سنقذف الجاني بنيرانه في البر في البحر وفوق التلال

ونمطر الظلم فناءً كما بالأمس أمطرنا العدى في القتال

فكل حرٍ عربي جمال فليزحفوا بجيشهم للقتال

... ١٦٦ لاوحش باريس ولاجندها تقدر أن تعبث في أرضنا

تاريخنا يروي بطولاتنا ويومنا ينبئ عن بأسنا

جزائر الحرة أم لنا سنفتدي أمننا

وله كذلك قصيدة بعنوان "سفاح الجزائر" قال فيها^(٢٥):

أخي لاتخشى أهوال المخاطر ولا تخضع لسفاح الجزائر

... أخي في المغرب العربي جاهد بعزم يطر الباغي دمارا

وفجر حقدك المكبوت طعنًا كما يتفجر البركان نارا

فقد ملأ العدو حماك جوراً فجرّعه المذلة والشنارا

أخي سر فالغد الآتي جميل يفيض لأمة العرب انتصارا

(ج) تونس والمغرب

لم يكن الشاعر ببعيد عن ثورة الشعب العربي في تونس، وجاء على ذكرها في ضوء تأبينه لشاعر تونس الخالد (أبو القاسم الشابي) في قصيدة (شهيد الفكر)^(٢٦)، أما ثورة المغرب فقد حياها في قصيدة (مراكش) سنة ١٩٥٤ قال فيها^(٢٧):

ثوروا أباة الضيم ثوروا

وعلى لظى الأهوال سيروا

واستنهضوا العزمات خالصة

تفيض بها الصدور

وتقحموا الساحات مهما

خيمت فيها الشرور

خلوا فرنسا تصطلي ضمرا ويعيها المصير

جهلت نضالات الكرامة حين اسكرها الغرور

وتيقنت أن العروبة لا يحفزها الشعور

خسئت فإن العرب قوم ليس يحكمهم أجير

هم للبلاد سواعد ولمجدها الجبار سور

(د) مصر

ساند العراق بكل فئاته الشعب المصري سياسياً واعلامياً مساندةً كاملةً مؤيدين ومباركين خطوة تأميم قناة السويس في عهد الرئيس جمال عبد الناصر سنة ١٩٥٦، وقد أرسل "كامل الجادرجي" باسم الحزب مذكرة الى الرئيس عبد الناصر حيّا فيها قرار التأميم وعدّه خطوة فاعلة للقضاء على المؤامرات وضمان سيادة مصر في الميدانين السياسي والإقتصادي، ولعل الشاعر عباس أبو الطوس حذى حذوه عندما بعث له بقصيدة "زعيم مصر" بمناسبة تأميم شركة قناة السويس التي يمر عبرها حوالى ثمانين في المائة من نفط اوربا الغربية وكانت هذه الشركة تملكها بريطانيا وفرنسا منذ القرن التاسع عشر، قال فيها^(٢٨):

سعيّاً الى المجد لا أودت بك الزلّ

ياقائد الثورة العصماء

يابطلُ

١٦٨

ياجذوة العزم يانوراً تهش له

دنيا العروبة والأحرار

تبتهل

...

سعيّاً جمال فقد أجبت مسعرة

من العذاب بقلب الغرب تشتعل

تشتعل

سعيّاً الى المجد يا رمز الصراع ففي

طرد الدخيل أماني العرب تكتمل

تكتمل

أنرت مصر بأنوار ستحضرها

دنيا المنى وبها الأجيال تحتفل

تحتفل

أنقذتها من شرارة البغي فالتهمت

منك النفوس التي قد هالها العمل

العمل

كفى العروبة آلام مبرحة من الدخيل وجرحاً ليس يندمل
 كفى العروبة تشريد وتفرقة من غاصبين على الأطماع قد جبلوا
 لم تنأ بغداد عن مصر ونهضتها وليس يفصلها سهل ولا جبل
 ان العروبة قلب واحد وفم حرّ اذا ما ألمّ الحادث الجلل

لقد أحدثت أزمة السويس في العالم دويماً هائلاً، وأثارت الجدل في بريطانيا التي تسببت الولايات المتحدة - لأسباب داخلية تتعلق بالانتخابات في حينها - الى أن تتخذ موقفاً ضد بريطانيا أدى الى توقف العمليات العسكرية في السويس مما سبب سقوط الحكومة برئاسة "انطوني إيدن" ونعته "بالقاتل" واضطراره لأن يتفاوض مع عبد الناصر على انسحاب بريطانيا من قناة السويس^(٢٩).

فقد حاول إيدن هذا أن يضغط على الرئيس المصري ويخضعه بشتى الطرق لكنه صمد فلم يحتمل صموده فكان هو من نسق الحرب مع فرنسا واسرائيل أواخر ١٩٥٦ على مصر والتآمر عليها بدفع اسرائيل لمحاربتها وافتعال أزمة بينهما أدى الى تدخل فرنسا وانكلترا على اثرها، وقد كان يرى التآمر والإغارة والطمع بمصر على حساب سيادتها واستقلالها "عملاً صحيحاً ومن أجل السلام" ولم يكن يعي انه بذلك إنما يكتب السطر الأخير في قصة زعامة بريطانيا للعالم^(٣٠)، يقول عباس أبو الطوس من قصيدة بعنوان "بور سعيد" قدم لها بمقدمة كتب فيها: "كنت أحسب أن العرب نسوا بطولاتهم التاريخية، ونسوا ايام الفتوح الخالدة، أيام محمد العظيم.. غير ان هذه المدينة بورسعيد المناضلة برهنت للعالم بأن العرب لا زالوا عربا في البطولات وفي الصمود بساحات الشرف وفي التضحية أيضاً"، وفيها يقول^(٣١):

فليمت (إيدن) الدخيل ففي مصر اسودّ ليست تهاب الخصاما
 يا حماة (النيل) المبارك هذي ساعة النصر فارفعوا الأعلاما

إنهم	يبتغون	إذلال	شعب	شامخ	الرأس	لن	يعيش	مضاماً
حدثيني	يا(مصر)عن	قائد(النيل)	تجلى	ليحرس(الأهرام)				
عن(جمال)ليث	المعارك	والأهوال	اذ	جرّع	الطغاة	حماماً		
(مصرُ) يا منية العروبة في الشرق	سلاماً..	أهدي	إليك	سلاماً				

١٧٠

وكان الجادرجي قد بعث برسالة الى رئيس الوزراء البريطاني إيدن بعد حدوث العدوان الثلاثي على مصر أكد فيها ان العرب يدركون ان القوى الكبرى وفي مقدمتها بريطانيا لا تنتشد الحل الأسلم للأزمة بين الغرب ومصر ونبيهه الى النتائج الخطيرة المترتبة على هذه السياسة على المنطقة العربية، وبذلك يكون الموقفان الرسمي والشعبي متفقين في تعبيرهما عن التضامن العربي والقومي بين العراق والشعب والقيادة المصرية^(٣٢). ولعباس في التغني بانتصار إرادة المصريين على جحافل الجيوش الزاحفة قصيدة من الشعر الحر بعنوان (هزيمة المعتدين) قال فيها^(٣٣):

أرأيت كيف تراجع المستعمرون؟

مثل السوام

بعد انتظام

يحدوهم الفشل المرير

بنس المصير

وبنس ما طلب الغزاة المعتدون

.....

أفيقدرون على السويس على أحتلال القاهرة؟

أرض الأسود الظافره

أفيقدرون؟

أفيقدرون وذا جمال؟

رجل المعارك والنضال

كالليث يخطر في ميادين القتال

يحمي القنال

وكان كعادته في بعض قصائده، يقدم لها بمقدمة كتب فيها "لقد تآلب المستعمرون واندفعوا بحدة كالوحوش لاحتلال مصر العربية، مصر الشقيقة الحرة، ولكنهم في لحظات سريعة ارتطموا بصخرة القوة والإيمان فتبعثرت قواهم على أرض القتال، على أرض السويس، فولوا منهزمين. وهكذا ينتصر الحق وينهزم المعتدون" وكأنه بتلك المقدمات يضيء أكثر على فلسفته في مقارعة قوى الاستكبار، بالكفاح والقتال والمقاومة ولا شيء غير المقاومة. وهذا عين ما بينه من قبل في قصيدة (يامصر) التي نظمها على إثر انتفاضة المصريين لإلغاء معاهدة ١٩٣٦ الإنكليزية بقيادة حزب الوفد، قائلاً فيها^(٣٤):

يا	مصر	سيرى	لاتهابى	وحشاً	يهدد	بالعقاب
سيرى			ولاتتراجى	من	تلكم	الصور الكذاب
من	ذلك	الوحش	الغرور	يهزه	ثقل	الشراب
يامصر	إن	دم	الشهيد	هو	المدل	على الصواب
وبدونه	لاتسلم	الأوطان		من	ذل	وعاب

وبشكل عام فقد تبلور المفهوم القومي بعد ثورة المصريين في ٢٣ يوليو على يد جمال عبد الناصر، حيث كانت (تشكل إطاراً حضارياً جديداً للفترة التالية، وهي التي تمتد الى وقتنا الراهن فمنذ نكبة فلسطين في ذلك العام، بدأت

مفاهيم جديدة تتحرك في الوجدان الجماهيري على المستوى العربي وظهر مفهوم القومية العربية أقوى منه في أي وقت سابق^(٣٥)

ع) الجامعة العربية

عدّ الحزب مهمة قيام الجامعة العربية خطوة على طريق الوحدة العربية، ودعا الى مساندة الدول العربية غير المستقلة ومناهضة سياسة الإستعمار، وأن تكون رمزا للأمني العربية في التحرر والإتحاد وإشراك الهيئات الشعبية المنضوية تحت لوائها، وأبدى عدم رضاه عن تجارب الجامعة السابقة وأكد ضرورة إعادة النظر بتشكيلاتها، مشككاً بموالاتها لبريطانيا والولايات المتحدة، (فايدن) سالف الذكر هو صاحب فكرة قيام جامعة عربية للفصل بين العروبة والإسلام، الا ان نقد الجامعة لم يكن هداما وإنما محاولة لإصلاحها، وحرصا على بقاء مشروعه في الوحدة العربية الشاملة، من وجهة نظر الحزب^(٣٦)، فمن قصيدة(ذكرى مولد الزهراء) التي تغنى الشاعر فيها عبر أبيات طويلة بذكرى ميلاد سيدة نساء العالمين السيدة فاطمة"ع" بنت محمد "ص" معبراً عن بهجته وسروره بهذا الميلاد الميمون، ومستثمراً تلك المناسبة للحديث عن تغير أطوار الزمان والبلاد والعباد وظلم الحكام وصمت الناس عن أخذ حقوقهم ، معرجاً على دور الجامعة العربية المتخاذل تجاه العرب وما يتعرضون له من مخاطر، مؤكداً بأن لا شيء يحقق النصر سوى الكفاح والثورة، محاولاً في نهايتها التذكير بمواقف السيدة الزهراء في الدفاع عن دين النبي في قبال الجهال والأشرار ممن حاولوا حرف الدين عن مساره الصحيح، معاهداً أن يكون موالياً لها في موقف الدفاع والجهاد هذا، قال^(٣٧):

أما	حياة	الظالمين	فإنها	عار	وخزي	فاضح	وبوار
والحاكمين	بغير	حق	شهرة	والصامتين	كأنهم	أحجار	
هذا	العراق	ولايزال	بذلة	كيف	الخلاص	وفوقه	استعمار
ويل	لجامعة	تغير	لونها	وسوى	التكذب	مالها	أخبار
قد	هدأتنا	بالسلام	وغيره	أين	السلام	وهذه	الأخطار؟

إن المشاكل لاتحل بأدمع لعبت بها قبل الحلول عقار

كيف السكوت على الأذى والى متى نحن عبيد للعدو صغار؟

وهو بهذه الأبيات يصور العقلية السياسية العربية، وحالة التمزق والفقر والتردي في الواقع العربي الذي خلقته المساومات السياسية العربية، فلم يجد ما يثور به على هذا الواقع سوى القصيدة التي لا تقل شأنًا وحدةً عن السلاح، فإزاء ما يحدث في العالم من متغيرات، يبقى العربي يعيش الموت والدمار.

٢- الموقف من المعاهدات:

في عام ١٩٤٨ شهد العراق التوقيع على معاهدة (بورتسموث) الشهيرة بين العراق وبريطانيا كبديل عن معاهدة عام ١٩٣٠، لكنها في الحقيقة لم تكن سوى محاولة لتمديد العمل بمعاهدة ١٩٣٠ تحت ستار تعديلها، ولم تجد لذلك إلا الاحتجاج من قبل الأحزاب الوطنية المعارضة ومن أبرزها (الحزب الوطني الديمقراطي وذلك لعدم استشارته بالتمديد من قبل حكومة صالح جبر، رافضاً إياها بكل قوة لأنها غير ممثلة لإرادة الشعب العراقي، يقول الشاعر في ذلك^(٣٨):

ثر على الظلم ولا تخشى النزاعا واملأ الدنيا نضالاً وصراعا

آن أن تلغي عهودا مُرة هي كانت لأذى الشعب اختراعا

صاغها مستعمر مع ساسة لحساب الجاه قد مالت طباعا

وتناست أمة مظلومة تذرف الدمع دماً ساعاً فساعا

ومطالباً باستقالة الحكومة ومديناً قمع المعارضين لها، وبطبيعة الحال استخدم الحزب الوسائل الثقافية السلمية لإثارة الشعب على معارضة هذه المعاهدة، وذلك بالخروج في تظاهرات حاشدة تعاون فيها الطلبة المنتمون للحزب مع طلبة الحزب الشيوعي، وهنا التقى الشاعر عباس ابو الطوس بال جماهير الثائرة في قصائده

السياسية الحماسية التي كان يلقيها في المظاهرات الصاخبة في شوارع بغداد، التي أوجع فيها الغضب وندد بعبث الاستعمار في وطنه، وقد ذهب ضحية هذه المطالبات السلمية العادلة عدد غفير من الشباب العراقي، ألقى أبو الطوس على إثرها قصيدته (وثبة الجسر) في إحدى حفلات التآبين لهم في بغداد، منها قوله^(٣٩):

شعب يريد حياة لاهوان بها ولا يقارعها الطغيان بالحمم

شعب طموح أبي الضيم ذو شرف يأبى الحياة بلا عز ولا شيم

١٧٤

ويأنف العيش مأسورا ومهتضما بالجهل يرسف والالام والسقم

تسومه فئة رعناء غادرة خسفا وترجمه بالمكر والعدم

ترعرعت في جور الظلم فاضطربت أحكامها بين منقوص ومخترم

فسلمت للأذى أوطانها وغدت تكيل للحق ألوانا من التهم

حتى إذا الشعب ثارت عزائمه وهب للشعب غضبانا من الأجم

يا وثبة الجسر أنت الصدق معتلياً على الهوان بعزم غير منهزم

ما كان يومك الايوم تضحية ثار الشباب به في أي محتدم

هبوا وقد عمّت الآفاق صرختهم من كل فذ وحر النفس مقتحم

كما ذكر آثار تلك العهود في قصيدة "تشرين" وهو يشيد بتضحيات الشهداء، حيث قال^(٤٠):

أنفس في زحمة الموت مشت ودعاها ان تبيد الدخلاء

وتزيح الظلم من ساحته بدم يعبق لطفاً وإخاء

...

"ومواثيقاً"سئمنا لونها و"عهوداً"صيرتنا فقراء

فقد توطدت العلاقة بين الشعر والسياسة أكثر من ذي قبل، فالشاعر في هذه الحقبة (لم يعد ضيق الأفق محدود النظرة، لا يعرف غير منفعة الشخصية، يقف من السلطة السياسية التي عرفت بالظلم ومصادرة حقوقه وحقوق شعبه موقف المؤيد لها)^(٤١) وأصبح الشاعر يؤمن بأن دور الشعر السياسي لا يقل عن دور الجندي في الميدان، له القدرة على إثارة المشاعر والتأثير في الجمهور، كما فعل أبو الطوس^(٤٢):

لقد حان ياشعب يوم الكفاح وحن الصراع مع الخائنين

وآن بأن تتحدى الأذى وتزحم بالسير موج المنون

وتطلقها صرخة للنضال تثير بها نقمة المعدمين

...

فتلوى قوى الشر مذعورة وينهار ماشيد الطامعون
فلا الوحش يبقى ولاسوطه ولا الظلم يزأر بين السجون

...

١٧٦ فقيم السكوت على الغاصبين بلادك قسرا لكي ينعموا
أبقى جريح الحشا في القيود أسيرا، وينزف منك الدم

وهذا النفس الثوري وهذه الصرخة التي تضمنتها قصائد أبو الطوس السياسية دليل على أن الأدب ليس بعيدا عن السياسة ومشاكل المجتمع، ف(كلما اشتدت صلة الأديب بمشكلات الشعب، ومشاركة شعوره، وأحس بآلامه وأحاسيسه كلما كان أقدر على تلمس العلل وحل مشكلاته)^(٣٤)، ولذلك ارتفع الشعر العراقي في النصف الأول من القرن العشرين بموضوعاته وأهدافه وابتعد عن المبالغات ورصف الألفاظ وانتقاء العبارات وبرز الصدق في الدفاع عن قضايا الامة^(٣٥) ليصبح الشاعر صاحب قضية يدافع عنها بكل ما اوتي من قوة وثبات. كقصيدة (لهب) لأبو الطوس التي نعى فيها حال العراق الى الحد الذي صوّره وكأن الفناء أتى على كل شيء، فليس سوى الجهل والموت ونار الحروب، والفقر والسجون السوداء التي تنتظر كل معترض، فلماذا لا ينزل نار حقه بقصائده؟^(٣٥).

لم لا أثبت الحق في أشعاري وأصبّه "لهبا" على الأشرار
وعلى الذين تكالبوا ليكفونا وجه الصباح بأبشع الأستار

وليغمروا قلب الحياة مظالما سوداء مطبقة على الأحرار
وليشعلوا نار الحروب ويقتلوا حنقاً ربيع الوعي والأفكار

...

وعلى أنين الجائعين يصافحوا كأس المدام هوى مع السمار

إن ميل أبو الطوس الى الأفكار الحزبية المنظمة، لم يعترف به صراحة، إلا أنه يتضح من خلال آرائه المبنوثة في مقدمات دواوينه الشعرية من قبيل حديثه عن الحياة الديمقراطية في مقدمة ديوان "من أغاني الشباب" بقوله: (أما آرائي السياسية فهي حكم الشعب للشعب، أي تطبيق الديمقراطية الحقة، هذا كل ما يدور في ذهني من ميول وآراء سياسية في الوقت الحاضر)^(٤٦) يعضدها شعره، كما في قصيدته (الشعب) التي منها قوله^(٤٧):

شعب تربي على تقدير موطنه فليس يردعه طاع ومحتقر

...

ووثبة "الجسر" في بغداد إذ زحفت مكائد الغرب للأطماع تبتدر

ويوم تشرين إذ فارت عزائمه حقداً على عصبية قد غرّها البطر

هنا البطولات لازالت ملاحمها كالعاصفات بسمع الدهر تنحدر

فالنصر للحق لا لبس ولا ختل والحكم للشعب لا زيّد ولا عمر

(٣)- الدعوة الى الوحدة وعدم التمييز بين المواطنين

وكانت قد تعالت الدعوات -على إثر انشقاقات حصلت بين حزبي "الإخاء الوطني" و"الوطني العراقي"- الى توحيد الكتل الديمقراطية في حزب ديمقراطي، ثم قامت دعوات شبابية اخرى مطالبة بنبذ الخلاف وتوحيد الصف لمواجهة تحديات المرحلة حيث وجه الشباب من طلاب المعاهد العالية نداءً في ايار "١٩٤٤" الى كافة الكتل الديمقراطية دعوها لتوحيد نفسها والتقدم بطلب لتأسيس حزب ديمقراطي موحد، ووجه النداء الى شخصيات حزبية معروفة، ولم تؤد هذه المحاولة الى نتيجة تذكر، فجددت الدعوة عام "١٩٤٥" وبالفعل (عقد اجتماع في دار "كامل الجادرجي" في "٢٤ آب ١٩٤٥" حضره أغلب رجال الحركة الديمقراطية، وناقشوا الفكرة، وفعلاً تقدموا الى وزارة الداخلية بطلب في "١٢ آذار ١٩٤٦" للسماح لهم بتأسيس حزب سياسي باسم (حزب الإتحاد الوطني) فوافقت على إجازة الحزب^(٤٨) وقد أكد أبو الطوس هذه التطورات في شعره بقوله في قصيدة الطليعة^(٤٩):

أهدافنا	بالإخاء	المحض	زاخرة	ونهجنا	بأمانى	الشعب	مزدهر
سنملاً	الدهر	أمجادا	مخلدة	فلا	قيود	ولا	ومفتقر
بالإتحاد	سنمضي	نحو	غايتنا	بركان	نار	على	يستعر
بالعامل	الحر	قد	أشقاءه	وبالشهيد	الذي	أودى	به

لقد مثّل شعر أبو الطوس بحق أهداف الحزب في الدعوة للإخاء ونبذ الخلافات التي من شأنها شق الصف الواحد لأن في الإتحاد قوة الشعب التي ترهب الأعداء وتحقق النصر.

وفي قصيدة بعنوان "الرصاصي الخالد" شكى الشاعر له من الفرقة والعنصرية واحتدام الخلافات التي لم تجد من يوحدّها تحت مظلة الوطن الواحد فيقول^(٥٠):

ولم تزل القيود لكل حر تصاغ لكي توسده الفناء

وجامحة الخصومة في اتقاد مؤججة وتأبى الإنطفاء

ولم تزل القلوب على اختلاف ولم يجد اليراع لها اصطفاء

وجرس العنصرية من قريب يرن فيملاً الوادي عداا

وكما أعلن دعوته بعدم التمييز بين المواطنين، كذلك دعا الى أن تشكل الوحدة بين العرب والأكراد قوة جبارة لقهر العدو المشترك المتمثل بالإستعمار الأجنبي وأذنبه من حكام خونة لا يفرق سوطهم بين عربي وكرد، قال في قصيدة بعنوان (في استقبال مصطفى البارزاني) أحد أبرز المناضلين الأكراد بعد عودته من المنفى إثر انتصار الثورة^(٥١):

هذا العراق شماله وجنوبه لهب على المستعمرين يثار

إن شرّدوك عن الديار فطالما بيد الخيانة مُزقت أحرار

...

يابن الشمال وللشمال فضائل من وحيه تنتنور الأفكار

ها نحن والأكراد نمضي قوة جبارة تلوي بها الأشرار

ولم يكتف أبو الطوس بالدعوة الى الوحدة بين أطراف الشعب العراقي فحسب وإنما وجّه نداءه الى العرب في كل البلاد العربية مستنكراً عليهم تفرقهم وشقاقهم الذي لا يؤدي إلا الى الضعف والهوان والجهل والنفاق، ففي قصيدة "الى العرب" يقول^(٥٢):

فيم الخصومة بينكم تتوسع وعلام هذا الإختلاف المفزع؟

والام يقتحم الشقاق صفوفكم ويهدّ شملكم النبيل ويصدع؟

١٨٠ حتام يرجم بعضكم بعضاً كما لو كان بينكم عداً مقبع؟

تتخاصمون على التوافه دونما وعي وأين العارف المتطلع

أما الإخاء فليس عندكم له معنى به تسمو الحياة وترفع

كونوا يداً وفما وقلباً واحداً تقوى صفوفكم ولا تتضعضع

لولا الإخوة ما استقامت أمة فوق الصعيد ولا احتواها موضع

ان المواطن بالتعاون ترتقي أمجادها.. وظلامها يتفشع

خلاصة:

في نهاية ما تقدم بشأن الشعر الدال على تبني الشاعر لمبادئ الحزب الوطني، فنحن لا نستند في دراستنا على مستند تاريخي يثبت انتماء لهذا الحزب أو ذاك، وانما نحتكم الى ما تركه من أشعار، فمن خلال الإطلاع على تجربة الشاعر، يمكن القول بأن الشاعر:

(١)- أما أن يكون بدأ حياته الحزبية عضواً في الحزبي الوطني الديمقراطي، حيث آمن في وقت مبكر بالدعوة الاشتراكية نتيجة التناقضات المتراكمة التي شطرت المجتمع الكريلائي والعراقي عامة الى طبقة ثرية متخمة، وأخرى تأنّ جوعاً، وعندما لم تأت مشاركته تلك على ما يريده، او لم تكن متألّفة مع طموحاته وآماله، قرر الإنتماء الى حزب آخر-ربما-وجده أكثر انسجاماً مع طموحاته.

(٢)- أو أن يكون الشاعر بدأ منضوياً لحزب آخر إلا إنه لم يصرّح بذلك مخافة المجتمع ذي الخصوصية الدينية التي لا تتسجم مع أفكاره العقيدية، ومسألة مدحه لرئيس الحزب "كامل الجادرجي" هو مجرد مدح لشخصية وطنية معروفة دعت للحرية ورفض وصاية المستعمر وإيجاد حياة برلمانية ديمقراطية تحقق العدالة.

أما الإتجاه القومي في شعره و تمجيده للعرب والعروبة، وإظهاره تعاطفاً قومياً مع القضايا العربية فالشاعر لا يختلف فيه عن غيره من شعراء الحقبة نفسها، فأولاً وأخيراً هو عربي ولا يريد الإنسلاخ عن قوميته، ثم أنه لم يمجّد العرب إلا لثورتهم ونضالهم ضد الإستبداد والطغيان والمطالبة بالحقوق بوصفها من أجلى مبادئه الفكرية، وفلسفته السياسية التي نادى بها وضحى من أجلها، فقد كان شعر أبو الطوس شعراً واعياً للظرف السياسي، مترجماً لجزئيات الأحداث السياسية وتأثيراتها على العامة من الناس، تفوح منه رائحة الدم والتحدى المكشوف، كما فعل بتصدره الجماهير وتجمعهم في تآبين شهداء الوثبة عام ١٩٤٨، وشهداء الجسر، ثم لملمته هتاف الجماهير وغضبهم ليمدهم بشحنات ساخنة يفور بها السخط والإعتراض الصارخ.

(٣)- وإذا كان حضور ابو الطوس احتفالات ومؤتمرات الحزب الوطني الديمقراطي، واعترافه الضمني بايمانه بمبادئ الحزب والدعوة لها، ومشاركته في المظاهرات التي كان يدعو لها في كل مناسبة وهو ذلك الفقير الذي يسكن مدينة دينية كمدينة كربلاء، إذا كان كل هذا وعلى وفق منهجية البحث العلمي لا يمكن التسليم على أنها أدلة قطعية تثبت انتماء لهذا الحزب الموصوف بالوطنية التقدمية الوسطية بين اليسار واليمين، لاسيما إذا علمنا أن العراقيين مارسوا الحياة الحزبية منذ تشكيل الدولة العراقية عام ١٩٢١^(٥٣)، فما سيأتي في المبحث الثاني يكشف عن ملامح وآثار أخرى لفكر آخر في قصائد الشاعر.

المبحث الثاني:

ملامح الفكر اليساري في شعر أبو الطوس

من الواضح إن أخبار الثورة الاشتراكية في روسيا، التي سعت الى تحرير الطبقة العاملة الكادحة، من نير الملاكين والرأسماليين المستبدين، وصلت إلى العراق وسمع بها المثقفون ومنهم الشعراء، فاستهوتهم أفكارها، وتبنوا بعضاً منها. والفكر اليساري فكر ثوري يقوم على أساس النضال من أجل حقوق الطبقة الكادحة، وضمان مستقبل أفضل وغد مشرق، يحقق مزيداً من العدالة وقدرراً أقل من الفوارق الطبقيّة ومن الفقر. فقد سعى الحزب الشيوعي حامل لواء الدفاع عن مصالح العمال والفلاحين والكادحين والمتقنين التقدميين الى تشكيل حركة جماهيرية واسعة معادية للإستعمار، فقام بتأسيس النقابات العمالية و الإتحادات الطلابية والنسوية والجمعيات الفلاحية والمنظمات الشبابية للنضال السياسي من أجل استقلال العراق وتحريره من التبعية الإستعمارية^(٥٤).

وقد عُرف من مبادئ الفكر اليساري الثوري، حب الوطن، ونكران الذات، التواضع الإنساني، الإستعداد للتضحية في سبيل قضية الشعب والوطن^(٥٥)، وكلها تغنى بها أبو الطوس في شعره، من قبيل قوله: ^(٥٦):

شعري حنين نياط وأنغام مرققة

من القلب لا الوتر

وهبت شعري لأوطاني وساكنها

لا للمطامع والأموال والبطر

للناس أمنح أشواقي وعاطفتي

والناس تقذفني بالحقد والضجر

روحي فدى وطن قدست تربته

رغم الطغاة ورغم الظالم الأشر

ومن الملامح التي يمكن رصدها في شعر عباس أبو الطوس ما يأتي:

(١)- الصراع الطبقي ورفع شأن الطبقة العاملة.

تعد قضية العمال ومظلوميتهم في المجتمع من القضايا المشتركة التي تعاني منها أغلب الشعوب آنذاك، وهم الطبقة التي طالما كانت مهضومة الحقوق، مسروقة الجهود، مستغلة، فالعامل يبذل جهداً مضمناً في مقابل أجرة قليلة، والمستفيد من ذلك هو الطبقة الرأسمالية أو السلطة الحاكمة، سلطة الإستعمار البريطاني والمتحالفون معها من البرجوازية الرجعية من الإقطاع وأقسام من البرجوازية الصغيرة، فقد ظهرت ملامح الصراع الطبقي في الساحة العراقية في ثلاثينات القرن العشرين، كنتيجة لنشوء الطبقة العاملة والطبقة البرجوازية، وتمحور الصراع بين طبقة العمال الكادحين والفلاحين الفقراء والفئات المسحوقة بشكل أساس في فترة الأربعينات^(٥٧). وقد أدرك أبو الطوس بعمق وضع العمال المسحوقين الكادحين متسائلاً ما إذا كان لغصب حقوقهم من حد^(٥٨):

يا أخي حتام نبقي والضنى ينخر فينا

وبلاد غمرتها آفة الأشرار هونا

حطمت كأس الأمانى وأضامتنا سنينا

وتوالت تمطر الوادي شجوناً فشجوناً

xxxx

يا أخي هذا وبال ومصاب وبلاء

ليس إلا غصب حق فيه كذب وافتراء

إننا نزرع والآخر يجني ما يشاء

أفترضى ينهب الزرع أناس دخلاء؟

لقد كان لأي الطوس دور نضالي في سبيل القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تتصل اتصالاً مباشراً بالطبقات الفقيرة الكادحة وبالطبقة العاملة المستغلة من لدن الطبقة العليا، وكان دوره الثوري يصب في تثقيف الطبقة العاملة وزيادة وعيها لتمكينها من اكتشاف بذور الاستغلال والاستبداد وتدميرها، والثورة على أربابه، فقد امتص اليسار كثيراً من الطاقات الفكرية الشيوعية والأدب أحد مظاهرها^(٩٩)، وعباس أبو الطوس بوصفه أديباً استثمر فن الشعر كسلاح في إحداث تلك الثورة كما رأى لينين (المؤسس) أن الفن سلاح في الكفاح الطبقي ولا بد من استخدامه لكي يساعد في إزالة الطبقات وعبودية الإنسان للإنسان^(١٠٠) والذي يظهر صراع الطبقات هو الأدب الواقعي، الأدب الذي يصور حال الكادحين المستضعفين، مركزاً على معاداة الرأسمالية لأنها تسعى إلى تدمير العالم بالمزيد من الحروب والبطالة والدكتاتوريات الرجعية وإنها لا يمكن أن تزول إلا عن طريق الثورة، فمن أبيات له غاضبة تحرّض على الثورة ضد الرأسمالية التي يمثلها الغرب قوله^(١٠١):

ثر على الغرب جحيماً محرقاً يغمر الطاغين خوفاً وارتياحاً

هذه الأمة لولاه.. لما عضّها البؤس ولا العامل جاعاً

وأسير الكوخ لولاه.. لما عاش في الأرض غريباً ومضاعاً

فعباس يرفض أجرة العامل لما فيها من ذل وعبودية لأنه يريد للعامل الكادح أن يحيا حياة كريمة بعيدة عن الظلم والتعسف، حياة ينعم فيها المواطن بتعادل الفرص وتساويها بين كل الناس، لا أن يشقى انسان وينعم آخر، وهذا ما جعله ثائراً بشعره غاضباً على طول الخط^(١٠٢):

كفاك الرضاء على "لقمة" من العيش فيها تدب السموم

ويكفيك ايراد هذا العذاب شراباً وتكفيك هذي الهموم

تسير كما يشتهي الطامعون وتخطو كما يرتضيه اللئيم

وتشقى وغيرك يجني الثمار ويأنس حيث الهنا والنعيم

أنتشقي وأنتك حتف الطغاة

وأنت البراكين أنت الجحيم

على أساس أن الثقافة الثورية هي التي تدفع لاستئصال جذور الظلم والاستغلال، فأساس الفكر اليساري يقوم على أن يكون العمال "شركاء لا أجراء".

ولم تأت تلك الروح اليسارية المشبعة بالسخط و التمرد والثورة من دون أسباب، فقد يكون لاحتكار السلطة لقرون متطاولة من قبل مكون بعينه والذي لا ينطلق من حس طائفي بقدر ما ينطلق من طموح جامح لاحتكار السلطة وصرف الغير عن المشاركة السياسية العميقة في إدارة شؤون الدولة له أثر في ذلك، حتى أصبح إهمال المكوّن الآخر واططهاده في كل المراحل سواء زمن الإحتلال بعد العثمانيين أوفي عهد الإستقلال، من الأعراف المستقرة في الأوساط التقليدية الحاكمة، مما جعلهم يتجهون اتجاهات أخرى، فبعد الحرب العالمية الثانية عاد الشيعة الى التدفق على أبواب المؤسسات لاسيما العلمية منها مقتنعين بأن العلم وحده هو السلاح الذي يمكن أن يحارب به التخلف والظلم والفقر^(٦٣).

١٨٤ وإن أساس محاربة التمييز الطبقي أن يعرف المواطن حقوقه بالفكر والوعي ومكافحة الجهل^(٦٤):

بالفكر والوعي الذي لم يخمد

تتقحم الدرب المخيف وتهتدي

...

والفائزين من الثراء بمورد

والسالبين من الفقير رغيفه

للناس من جهل وظلم أسود

ولهدم ما وضع الطغاة وشيدوا

رمزاً للسعادة والهناء المسعد

وتصب أنغام الإخاء لأنه

باسم الأجير وآهة المتشرد

وتسير مؤتلق المحيا هاتفاً

والمرهقين وباسم كل مقيد

بسم الرعاع الخاويات بطونهم

واصفاً فعال المستعمر والساسة المتحالفين معه ضد الشعب^(٦٥):

وتناسست أمة مظلومة تذرف الدمع دماً ساعاً فساعاً

...

ومن السحت الذي أثقله يتخطى الأرض تيهأ واصطناعا

تلثم الخمر وفي جانبه فئة تشكو عراءاً وصداعا

تشتكى الجوع وفي قوتها شيد القصر وقد حاز ابتداعا

لينتقل بعدها الى مخاطبتهم بإسلوب ساخر وقلبه يقطر دماً لما آلت إليه أوضاع الشعب، والفوارق الطبقيّة التي يعيشونها قائلاً^(٦٦):

أيها الباغون هل من نظرةٍ بجياعٍ تتشكى الإلتذاعا

اشربوا الكأس هنيئاً لكم من دموع صبّها الشعب انهماعا

وكلوا ما شئتموا أن تأكلوا واحرصوا لا يذهب الوقت ضياعا

واحصدوا المال ولا تصغوا الى فئة مسلولبة ليست تراعا

وعندما لم يجد آذاناً صاغية لآهات الفقراء وانيهم، بعث بشكواه الى الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب، قائد الإسلام بعد جده وأبيه عليهم السلام، في ذكرى مولده، عبر قصيدة حزينة شكى فيها ما يمر به أبناء الشعب العراقي من فوارق طبقية، وفقر وهوان ومطاردة، حتى سكتوا عن حقوقهم، قال فيها^(٦٧):

ياسيد العظماء شكوى شاعر متألم بصباه رهن حطام

شكواي من جور أضر بلادنا طرأ وظلم مخاتل هدام

يسعى لكل جريمة ووراءه صحب تساعده على الإجرام

يتلصصون لنهب شعب بئس قد بات من فقر بغير طعام

يتسامرون ومادامة أنسهم إلا عصارة أدمع الأيتام

ويشيدون مبانياً برواتبٍ أخذت من الضعفاء بالإرغام

فإذا تأخرت الضرائب عنهم برموا وداسوا الشعب بالأقدام

وإذا ادعى الوطني حق بلاده فمصريه للسجن والإعدام

كم ضويقت في السجن أحرار بلا ذنب وتلك جناية الحكام

اليوم قد حرم الكلام على الفتى حتى ولو ضربوه ألف حسام

ولقد سكتنا عن حقوق بلادنا

والخوف أرغمنا على الإلجام

٢- الاهتمام بشؤون الفلاح

وقد صور أبو الطوس معاناة شعبه من الفقراء والفلاحين، وضرورة تحريرهم من البؤس والجهل، ورفع مستواهم، وذلك بحمايتهم من الاستغلال الفاحش وتنظيم علاقاتهم بصاحب الأرض على أساس العدل والمصلحة الوطنية وهي من أولويات مفاهيم الحزب المذكور^(٦٨) وهو ما يعني القضاء على النظام الإقطاعي الذي هو حليف الإستعمار^(٦٩).

وقال يصف حال الفقراء من شعبه وقد جاءهم العيد^(٧٠):

جئت يا عيـد تسـدي لتثـيـر الحسـرات
من نفـوس لفـها البـؤس فـلاذت بالمـمـرات
رحمة يـا عيـد بالبـئس فـي هـذي الحـياة
بـالألـى نـاموا عـرة فـي زوايـا الطـرقـات

xxx

جئت يا عيـد، وهـذا الشـعب مطـعون الفـؤاد
رازح بالـجهـل، والفـقـر، وآلام شـداد
يشـكي الظـلم فـلا يـسـكب غيـر الأضـطهاد
فابتـعـد يأيـها العيـد ودع عـنك بـلادي

xxx

نحن لانـعـرف ياعيـد سـوى طـعم الشـقاء
وجيـاع لـم نـذق فـي العيـش طـعماً للهـناء
وضـحايـا جر هـا البـغـي الـى وادي الفـناء
مانـنا عيـد، وهـل عيـد لـقـوم بؤسـاء

xxx

هـا هو الفـلاح يشـكو البـؤس فـي الكـوخ الحـقير
شـاحـب الوجـه، هـزيل الجـسم فـي ثـوب حـسير
يقتـل العـمـل المنـدي بـين أحـضان الكـدور
وبقايـا الشـعب لم تملك لـها "شروي نـقير"^(٧١)

فالأبيات المتقدمة تصف بؤس الإنسان في بلده، وكل ما يعوق تقدمه واخراجه من الظلمات الى النور ومن التخلف والانحطاط الى الرقي نحو العلم، نحو المستقبل والإخاء والوحدة والسلام، فمع الوعي والتقدم ترسم البسمة على شفاه الكادحين والسعادة على وجوه البؤساء والتعساء ويتطلعون الى غد جميل بمزيد من الرضا والتفاؤل^(٧٢):

أخي لـابد ثـائرة قـريباً
تلـوح فيغـمر الزوراء.. نور

لنا الفجر المحمّم والأمني

لنا التاريخ والظفر الأخير

وهذا الأمل بالمستقبل والدعوة الى التفاؤل يعد أحد أبرز رؤى الفكر اليساري لأنه ممزوج بالكفاح والنضال والثورة لتغيير الحال^(٧٣):

وابسم فأنت النار لا يجتاحها

هول السجون ولا الحديد الموجه

وافرح فأنت الطود مهما ضويقت

جنباته بالقرع لا يتصدع

فغداً ستتهدّ القيود وينطوي

عهد الطغاة الجائرين ويقلع

وغداً سيمنحك الصباح ضياءه

ويميت همك طيبه المتضوع

١٨٨

لقد أعطى الحزب أهمية كبرى للطبقات الكادحة وقام بنشر أخبارهم وشكواهم ومطالبة الجهات الرسمية بإجابة مطالبهم المشروعة، ولكن بدل أن تتحقق مطالبهم تعرضوا للتنكيل، فعندما جاء "صالح جبر" الى سدة رئاسة الحكومة، قام بمحاكمة قادة الحزب الشيوعي الذين اعتقلوا في عهد وزارة نوري السعيد، ولم تكتف الوزارة بمحاكمة الشيوعيين بل وجهت جهودها من أجل قمع الحركة الوطنية والصحف المعارضة ومنها جريدة "السياسة" لسان حزب الإتحاد الوطني، وجريدة "صوت الأهالي" لسان الحزب الوطني الديمقراطي، وسبق رؤساء الأحزاب اليسارية الى المحاكم، كما اعتقل كامل الجادرجي رئيس الحزب الوطني الديمقراطي، وعبد الفتاح الشيخ رئيس اللجنة المركزية لحزب الإتحاد الوطني. وتجدر الإشارة الى أن هذا الأخير هو حزب معروف باتجاهاته اليسارية وكان الجواهري الماركسي النزعة اليساري العقيدة والممثل للتيار الشيوعي أحد مؤسسي هذا الحزب^(٧٤)، مدحه أبو الطوس، بقصيدة طويلة^(٧٥) وأشاد به وبفكره النير، إضافة على سلوكيات أبو الطوس طوال مدة حياته القصيرة، التي توحى بعقيدة يسارية عنيدة عرّضته للإعتقال والسجون مراراً^(٧٦):

راموا شراء كراماتي فقلت لهم

سحقاً لآمالكم يا شر فسّاق

هيهات أخضع للطاغين عن طمع

والعاكفين حبال الخمر والساقبي

ولا أصافح طاغوتاً ليمحنني

مباهجاً لم تقم إلا لسواق

فيا سجونى اجعلي دنياي مظلمة

ويا قيود أطبقي ناراً على ساقي

والحق أن شعر أبو الطوس في هذا الإتجاه يعد منشوراً طرح فيه موقفه من الواقع السياسي برمته، حتى غدا موقفا راسخا وجريئاً، هذا الموقف الذي كان كافياً لتخصيب منظومة الرفض في تجربته الأمر الذي حدا به الى أن يكون حبيب السجون مرات عدة، ليكون ديوانه سجلاً حافلاً بكل ما يمت الى الحدث السياسي بصلة من ملاحقات وسجون، عن المناضلين والعمال والفلاحين منطلقاً من إيمانه العميق ببطولة هؤلاء وعمق انتمائهم لقضيتهم، وهو يعيش محنة الخلاص ويحلم بتغيير الواقع، متسلحاً بالأمل والثقة بأن تضحية الشباب ودماء الشهداء لا بد أن تزهر يوماً بالحرية. وله من القصائد التي كتبها تحت سياط السجانين ما يستحق الدراسة ضمن ما يسمى بأدب السجون. يقول مثلاً في قصيدة (وحي السجون):^(٧٧)

بأعماق السجون نظمت شعري

ومن وحي المعارك لا القصور

ومن ظلماتها احتشدت ثقالا

علي كأنها ظلم القبور

ومن سوط تخضب في دمائي

بإمرة كل سفاك حقيـر

فإن جار الطغاة على شبابي

وزهرة عمري الألق النضير

فهم لا يقدرون على إبائي

كما لا يجرأون على شعوري

لقد قدم الشاعر التضحيات من أجل مبادئه التي يؤمن بها سنين طوال متنقلاً بين جدران سجون بغداد والكوت وبعقوبة وغيرها، ذاق خلالها أشد أنواع التنكيل والإرهاب، كان نتاجها قصائد وطنية تلتهم حماسة وتفيض عواطف صادقة وتطفح بالألم والحسرة^(٧٨) كقصيدة (وثبة تشرين) التي كتبها على إثر انتفاضة الشعب العراقي سنة ١٩٥٢، وقد كان الشاعر حينها في معتقل الرستمية، منها قوله^(٧٩):

يا شباباً نهضوا واستصرخوا

صارم الحق دلالاً وازدهاء

شعبنا المأسور بؤساً وشقاء

وثبوا من هجعة قد امطرت

في النضالات سيرتد جفاء

لاتخالوا أن ماقمتم به

بصفوف تتحدى العملاء

إننا ساعون في آثاركم

في سبيل الحق والمجد وفاء

ياشبابا بذلوا أرواحهم

تشبكي خسفاً وجوعاً وعراء

واستماتوا مذرأوا أوطانهم

١٩٠

الى أن يقول متمنياً الشهادة كغيره من الشباب الذين بذلوا مهجهم في سبيل الوطن^(٨٠):

ذهبت هذي الضحايا شهداء

ليتني كنت شهيداً مثملاً

شرف العزة بالموت افتداء

ليتني شاركتها في يومها

وكذلك قصيدة (زئير الغضب) التي نظمها في سجن بعقوبة سنة ١٩٥٣، وهي من القصائد الجميلة والمعبرة، قال في مطلعها^(٨١):

تنثني جموح توثني وجلادي

لا ليلي الداجي ولا أصفادي

المعدود لا يقوى على استعبادي

والظالم السفاح رغم سلاحه

يومي فلا تسطيع قتل مرادي

والوحشة السوداء مهما ضايقت

لا لن تقل عزيمتي وعنادي

والهادرات من السياط على يدي

حنقاً ويلهب جذوة الأحقاد

ودمي اليبس على فمي سيزيدني

توحي اليّ روائع الإنشاد

وصدى القيود المثقالات بوحدي

وربما لم يكن أبو الطوس أول من أمسك بقصب السبق عراقياً في أن يكون له عمل شعري متخصص بأكمله بعذابات السجن السياسي^(٨٢) ابتداء من العنوان الرئيس ومروراً بعنوانات القصائد فيه وانتهاءً بنصوصها، إلا أنه يعد من الشعراء الرواد زمنياً الذين خصصوا قصائد كثيرة في دواوينهم لمعالجة هذه التجربة، بغض النظر عما إذا كانت ممسكة بأسباب النص الأدبي المحكمة فنياً لغاً وصورةً ورمزاً، فالمتلقي يعي أننا بإزاء نصوص كتبت بالفعل تحت سياط الجلادين، وليس وصف لسجن وسجين متخيل. وهناك قضية مهمة وهي "الهوية العامة" التي حرص أبو الطوس على أن يضعها لنفسه كسجين، بمعنى أن هذا السجين الذي يتحدث عنه صاحب تمثيل عام يجسد ويشخص إحباطات وعذابات أي سجين سياسي، مهما كان انتماءه السياسي أو الحزبي، فقصائده أغاني دامية وحزينة لكل الذين ألقوا في غياهب السجون والمعتقلات بلا رحمة، تصف المعاناة الرهيبة التي يسلطها الجلاد السياسي على ضحيته، تكشف أوجه العذابات المدمرة في حياة السجين السياسي تحت سياط التعذيب والإذلال والحرمان والمهانة، تعرض لانكساره ابداعياً وترفع الأستار عن الحياة السرية التي تجري وقائعها في السجن السياسي وأنه محطة لجحيم بشري يشهد افضع المظالم بحق المناضلين من أجل الحرية كما كان مسرحاً لملاحم الصمود والتمسك بما هو مقدس في حياة الفرد والجماعة التي يمثلها، يقول في قصيدة (ذكرى) التي نظمها في سجن بعقوبة سنة ١٩٥٣^(٨٣):

أحبابنا أنا هاهنا

أحبابنا أنا هاهنا هيمان مرتعش الجنان

في السجن رهن القيد يملأ بالصدى شجنا مكاني

حيث الظلام يخيم في صمت ويطبق كالدخان

وصباي يحضنه الأسى وضبابه أي احتضان

ثم يختم قصيدته بوصف ذلك السجن ال رهيب بقوله:

أحبابنا أنا هاهنا

سجن كجوف الكهف تمطره التعاسة والخطوب

لا الشمس تمنحه السنا يوماً ولا القمر الطروب

تتجاوب الأصداء فيه فتلتظي منها القلوب

وهياكل حيرى تهددها الكآبة والوجيب

وبصيص نور للسراج يكاد يخنقه الشحوب

هذا نصيبي من لباناتي وهل هذا نصيب ؟

وهو بشعره المخصص للسجون وما كابد فيها من أنواع التعذيب يسجل علامة تناقض للإنساني مريع في الحياة البشرية، إذ هل يعقل أن المجرم المعتدي القاتل والسارق يتساوى مع من يدافع عن حرية شعبه ويدعو الى حياة جديدة مشرقة، يصف أبو الطوس هذه الحالة في رباعياته قائلاً^(٨٤):

وليل به في السجن بت مقيداً أراعي ظلاماً فوق رأسي مخيماً

هناك دنا مني سجين مناشداً يساءلني عما جنيت ليفهما

فقال سرقت الناس ام أنت قاتل فقلت وجمر الحزن فيّ تضرماً

حببت بلاد الرافدين وأهلها ومن أجلها يا صاح سميت مجرماً

بهذه الكيفية عالج أبو الطوس تلك المحن الفاجعة، متخذاً اسلوباً وسطاً، بعيداً عن التعبيرات التعبوية الشعارية من ناحية - وإن اقترب منها في بعض قصائده - وغير غائص في الرموز والسرديات التي تحوّل تجربة السجين الواقعية المريرة الى عمل سطحي و الغاز غير مفهومة.

وهو بذلك يصوّر ثبات عزيمته للنضال من أجل مبادئه، ومدى تمسكه بعقيدته السياسية التي يؤمن بها، واستعداده للتضحية دونها، حتى بات يستأنس بقيوده والسجون^(٨٥):

يا قيود السجون نامي بكفي شـدادا وثقّلي جنبيـاً

وابعثني لحنك الرتيب إذا ما لفني الليل موحشاً وشجياً

وعلى صدري الجريح تلوي واسـتبيحي هذا الشباب النـديا

واتركيني نهـب الفناء فإني

قد رأيت الحياة تقسو عليا

وغيرها كثير من الأبيات التي صاغها على هذا المنوال.

٣- الدعوة إلى الاتحاد:

ولم تكن دعوة أبو الطوس لمقارعة الاستعمار وذيوله ممن يحكمون الشعوب العربية، دعوة طابعها العنصرية القومية أو الوطنية، أي أنه لم يحصرها في حدود الوطن العربي أو العراق فحسب، بل كانت أصدائها تتجاوز تلك الحدود إلى من هم خارجه من الشعوب المضطهدة التي تعاني الظروف نفسها، كما في قصيدة "إيران الدامية" التي نظمها عندما سمع قرار حكم ضد محمد مصدق رئيس الوزراء الإيراني في تلك المرحلة من تاريخ إيران، وكان الشاعر حينها في سجن بعقوبة سنة ١٩٥٣، وكان الشاعر قد حيا فيها الذين أعدموا من المواطنين الإيرانيين الثائرين. قال فيها^(٨٦):

إيران يامهد الكفاح الدامي

والتضحيات الغر في الأيام

وطلاقة الفكر الجديد وعالما

بـالفكر متقدداً وبالإقدام

يابسمة الشرق الخضيب ترابه

بدم الشباب الوثائب المقدام

...

من وحي يومك ذكريات نحوها

يهفو العراق بصوبة وغرام

ومن الشهيد تناثرت أعضاؤه

ومن الهمام يُحز إثرهمام

ومن الصدور على التراب تمزقت

قطعاً بنار البغي والإجرام

ومن الكرامة تستزيد تمسكاً

بالنصر رغم السجن والإعدام

فعلى دم الشهداء نفح تحيتي

وعليك إيران أعف سلام

وفي قصيدة "في المؤتمر الوطني" يشيد الشاعر أيضاً بثورة الشعب الإيراني جاعلاً منها نبزاً للثوار العراقيين وقدوة يقتدون بها للنهوض بوجه المستعمر وعدم الخوف منه، لاسترداد حقوقهم المسلوبة، قائلاً فيها^(٨٧):

تلك (إيران) استردت عزها

بعدما أشبعها البغي قراعا

نهض الشعب بلا خوف وما

أعظم الشعب إذا هب اندفاعا

سعد العالم إلا أنت يا

وطني لازلت للوحش متاعا

فانتفض وامدد إلى العز الذراعا

وأطع عنك من الذل القناعا

سرأما لا تخف مستعمرا

مستبدا.. حكمه اليوم تداعي

ف(التناقض بين الشيوعية والقومية كبير وواسع والإختلاف ظاهر، لأن الشيوعية فلسفة تسحق القوميات وتعدّها عاملاً من عوامل الإستغلال والخضوع للسيطرة الخارجية وتعدّها عائقاً في سبيل تحقيق أهدافها، وإن الحلم بالوحدة العربية "مجرد وهم في النفوس" وغاية ابتدئها الإستعمار والرجعية)^(٨٨)، وتأسيساً على ذلك تصبح دعوة أبو الطوس إلى الإتحاد ليس مردّها قومياً بقدر ما هي من مبادئ الفكر اليساري الذي دعا إليها لينين في مقولته الشهيرة "ياعمال العالم اتحدوا"، كغيرها من مبادئ الفكر الأخرى، كتعزيز القيم الإنسانية من حرية ومساواة، أخوة، عدالة اجتماعية، تقدم، وعي محاربة الرجعية والجهل، السلم والسعادة. كقوله مقتبساً تلك المبادئ^(٨٩):

كونوا يداً وفماً وقلباً واحداً

تقوى صفوفكم ولا تتضعضع

لولا الأخوة ما استقامت أمة

فوق الصعيد ولاحتواها موضع

لولا التعاون في الحياة لما اغتدى

للعيش معنى في الحياة مشرع

ان المواطن بالتعاون ترتقي

أمجادها.. وظلامها يتقشع

ثوروا على الجهل المقيت وحطموا

أغلاله بعزائم لاتجزع

وقوله^(٩٠):

أهدافنا بالإخاء المحض زاخرة

ونهجنا بأمانى الشعب مزدهر

بالإتحاد سنمضي نحو غايتنا

بركان نار على الباغين يستعر

بالعامل الحر قد أشقاه واقعه

وبالشهيد الذي أودى به القدر

*-عباس ابو الطوس وعقيدة الفكر اليساري:

إن جرأة أبو الطوس في الإنتماء لحزب يطالب بالحرية المطلقة والمساواة وإنصاف الفقراء، وغيرها من الأهداف التي شاع في المجتمع العراقي على إنها أفكار الحزب الشيوعي الذي حرّم كثير من علماء الدين في العراق ومن مختلف المذاهب الإسلامية الإنتماء إليه والترويج له، لاسيما في بيئة تستقي أغلب أفكارها من منبع إسلامي، لا تشوبه أفكار غريبة تخرج على نظامه الشرعي المرسوم لها، ولا تسمح بأي حال من الأحوال بتمادي هذه الجرأة أكثر^(٩١)، وبالفعل فقد وقعت مدينة كربلاء بعلمائها ووجهائها للحيلولة دون أن يكون للحزب الشيوعي موطئ قدم له فيها، فكان لهم دور بارز في التصدي للشيوعية بعد استباحتها المدينة المقدسة واستئثارها العواطف الدينية، واستفزازاتها التي جاوزت الحد برأيهم^(٩٢)، وثمة ما يؤشر وجود مثل هذه العلاقة المتأزمة بينه وبين بعض المتدينين، فلا هو بقادر على أن يتفهم موقفهم، كما لم يستطيعوا استيعابه وتفهم مطالبه، ما أنتج مثل تلك العلاقة المتشنجة^(٩٣):

حسناء إن الدين حكم عادل

لكنمما تجاراه ظلموني

أسعى لإصلاح الأنعام مجاهداً

دوماً وهم بجحودهم يرموني

بجوارهم تمضي السنين معذباً

متألماً في العيش كالمسجون

ويؤكد هذه العلاقة قوله أيضاً^(٩٤):

مالي وللعرف الذي احتقر النهى

وأباح رخو العيش للأوغاد

والناس قد لزموا الرياء ضلالة

وتجاهلوا حسن الضياء الهادي

١٩٦ وتمشّدقوا باسم الرشاد وأنهم

أعداء كل فضيلة ورشاد

ولقد تستر كل وغد مجرم

بملايس النسك والزهاد

جعلوا الديانة لعبة بأكفهم

فهم بـوادٍ والتقوى في واد

فالويل للرجل المخالف طبعهم

والموت ثم الموت للنقاد

من أجل كل ذلك كانت القوى التقليدية والمحافظّة لاسيما في مدينة كربلاء ذات الصبغة الدينية المحافظة تنتظر إليه على أنه شيوعي الهوى، يساري المعتقد، وهذا ما يفسر إعلانه بأن حياته مهددة من قبل بعض الناس الذين لم يصرح الى أي جهة ينتمون، وإحساسه بالإمتعاض والمرارة منهم، كما في قوله^(٩٥):

جرّعوني من الشقاء كؤوساً

وأثاروا حتى اللصوص لقتلي

وغدوا يحبكون حولي البلياً

لثنائي عن الكفاح وشلي

فإذا ما التفتُ لم تر عيني

غير وغدٍ ومسـتبيحٍ ونـذل

إن هذا وألف جورٍ كهذا

لم يُخف ثابت العزيمة مثلي

وعلى الرغم من كل تلك الأدلة التي تشير الى تبني الشاعر للأفكار اليسارية الشيوعية، الا أنه لم يقم الدليل على تبنيه لرؤية الحزب الماركسية التي تركز على مفهوم احادي هو (الإلحاد) أو إنكار وجود الله (والعياذ بالله) والقناعة بعدم وجود أي قوة غيبية في الكون، فضلاً على رفض المعتقدات الدينية والغيبية، فبعد أن تعرف العراقيون على الأفكار الاشتراكية بصورتها الاولى المبسطة لم تطرح قضية الإلحاد أو حتى الموقف من الدين بصورة عامة على المتأثرين بتلك الأفكار، لان أقطاب الحزب أخذوا الواقع العراقي المعيش بنظر الإعتبار الذي يشكل الدين فيه مرتكزا عقائدياً رئيساً في نظامهم المعرفي والأخلاقي، فالأفكار الاشتراكية تم التعرف عليها ضمن الاطار الليبرالي الموسع وليس اللينيني الراديكالي، فلذا كانت رؤيتها للأديان والمفاهيم الإجتماعية معتدلة، وطرحت قضية الإلحاد والإيمان على أنها مسألة شخصية بين الإنسان وربه وأن الحزب لادخل له فيها وذلك طيلة ثلاثة العقود التي سبقت قيام ثورة ١٩٥٨م^(٩٦) وهي عين المرحلة التي عاشها أبو الطوس.

ومما يدل على شعورحتى المتعاطفين مع الأفكار الاشتراكية ببدء انتشار ظاهرة الإلحاد ورفضهم إياها بل التصدي لها، قول عباس أبو الطوس نفسه في قصيدة (مولد الحق) التي ألقاها بمناسبة مولد الإمام الحسن "ع" سنة ١٩٥٤م^(٩٧):

لك أن هفوت وأن تلوت قصيدي

وسكبت في سمع الزمان نشيدي

الى أن يقول:

وتتير داجية الحياة وتزدهي

في الخافقين بنورها المنشود

وتقارع الإلحاد حتى ينثني

خـذلان مقبوراً بشراً لحود

وطـدت دين الله لا متعـاجزا

والعجز ليس قوام كل وطيد

بل بالجهاد الحي قد دعمته

وجعلته نوراً ونار وقود

ودعوت للعدل السوي وأنه

أبدا يشع سناه دون خمود

وفي قصيدة (رجل الإنسانية) في ذكرى مولد الإمام الحسن "ع" أيضا سنة ١٩٥٦ كرر المعنى ذاته دلالة على رفضه لفكرة الإلحاد وإنكار الدين بقوله^(٩٨):

يادوحه الإلهام يعبق عطرها

هدياً فيغمر عالم التوحيد

ومناعة الدين الحنيف إذا أعتلت

في الأفق ترعد صرخة التهديد

وتصلب الإلحاد يعمل جهده

ليعيد شرع الغابر المنكود

١٩٨

مما يؤكد أنه لم يتأثر بالأفكار اليسارية وينجذب إليها إلا لأنها أفكار ثورية تدعو لإنصاف المظلومين، وتبشّر بالانتصار على أعداء الإنسانية، وبناء مجتمع حر ينادي بالثورة ضد الحيف الواقع على الفلاحين والطبقة العاملة وضد الاستعمار والاحتلال لا غير، وإلا فإنه وجدها في فكر الإسلام ونبيه وأهل بيته عليهم السلام، يقول في ذكرى مولد الإمام علي "ع"^(٩٩):

لله درك من أمير زاهدٍ

بالحق يحكم والعدالة يأمر

لن تستكين ولن تصافح ظالماً

بالدين يهزأ والرعية يسخر

...

الدين عندك رفعة وسعادة

يهنا بوافر ظلها المتكدر

والعزم أن لاتستهين بعاجزٍ

والظلم كفر والخديعة أكفر

والناس في الدنيا سواسية فلا

في العيش ثمة أسود أو أحمر

ولذا فحياته قسمة بين حب وطنه وحبهم^(١٠٠):

وقسمت قلبي في الحياة فشطره

لكم وللأوطان شطر ثاني

(*)- أثر الفكر اليساري في المعجم اللغوي للشاعر

تبدو لغة الشاعر متأثرة جدا بالفكر اليساري، فهي لغة ثورية تقدمية سهلة الألفاظ بسيطة المفردات، نابغة من الشعب والريف والإنسان لا تحتاج الى جهد ليفهما القارئ، واقعية محضة تبتعد عن الإيحاءات والرموز، والصور الفنية لديه قليلة جدا.

وهو لا يستقي لغته من الواقع فحسب بل من الألفاظ والتعابير الجاهزة من الصحافة السياسية وتحديدًا الصحافة الحزبية اليسارية، وربما هذه اللغة هي التي أعطت إشارة مؤكدة لكل من حوله بانتمائه وصلته بالأوساط اليسارية، حتى أصبح خبر انتمائه للحزب الشيوعي تتناقله الأجيال حتى يومنا هذا، ومن هذه الألفاظ على سبيل المثال: كفاح، نضال، كادح، ثورة، فلاح، عمال طلائع الوعي، نور الفكر، الشعب، الوطن، فقراء، أراذل، أيتام، جياح، سياط الإستعباد، طلائع الأحرار، مستضعفون، بؤس، مشردين، الناهضون.

وألفاظ تخص الطبقة المتسلطة أو المستبدة مثل: الغاصبون، معتدون، دخلاء، لصوص، مجرمون، طغاة، مستعمرون، مارقون، المكر، الغدر، وغيرها مما غصت به أبيات الشاعر التي غالباً ما يرسلها بصيغة المتكلم أو بضمير المخاطب، كقوله^(١٠١):

سنسير	في	درب	النضال	كما	مضينا	بانتظام
حتى	يتم	لنا	الإخاء	ويزدهي	فجر	السلام
وتزول	أشباح	الحروب	وينتهي	طيش	اللئام	
فالي	التحرر	يا	مع	الشعوب	الى	الأمام

وقوله مثلاً^(١٠٢):

اليوم نثأر	للبلاد وللعروب	ة والوعود
اليوم نثأر	لريح وللفقي	ر وللشهود
ونبيد	مأشاد الجن	ة بقبضة النصر الأكيد

إضافة على بعض المفاهيم الفنية التي تصب في صالح تلك الأفكار، كاللغة الخطابية المباشرة بوصفها تخاطب الطبقات المظلومة والمسحوقة لتؤثر في الجماهير، فيكثر من استعمال فعل الأمر أو الفعل المضارع وصيغة النداء بحرف الياء أو بدونه، كقوله في قصيدة (يا شعب)^(١٠٣):

وتلفه الألام والأرزاء

ياشعب بئس العمر يطفح ذلة

دون البلاد ومجدها فداء

ومن النكاية أن يضام مكافح

أخرى وبئست عودة شنعاء

وتعود آلهة المجازر مرة

نشوان راود مقلتيه رجاء

وتزف أعراس الكفاح لماكر

وجه الحياة كما يرف ضياء

يا شعب نور الوعي رف منورا

وعلى الشعوب تجبروا وأساءوا

فالويل للمستعمرين إذا اعتدوا

ثم إن استحضاره اللون (الأحمر) في وصفه للثورة أو الوثبة المرتقبة (بالحمراء) وهي من شعارات ورموز الشيوعية، (حيث استخدمه الحزب الشيوعي والثورة البلشفية والعديد من دول الإتحاد السوفيتي كدلالة عظيمة عن خط أحمر سياسيا وعسكريا وهو ما يعني الحد النهائي للأمر، وبمعنى آخر يرمز للخطر الموشك على الحدوث أو التحذير منه)^(١٠٤) وفي هذا ما قد يعطي دليلاً آخر على إيمانه بالفكر اليساري الذي تتبنى مبادئه الشيوعية، كقوله في قصيدة (تشرين)^(١٠٥):

وتدك الظلم والجور سواء

جددوها وثبة تحي الرجاء

تغمر النفس اعتزاما ومضاء

وثبة حمراء في شعلتها

تتحدى نزوة الشر استياء

زعزعت (لندن) في قوتها

ومن ثم فقد كان ارتباط اللون الأحمر بالثورة يعني الشجاعة واشتعال فتيل الثورة المستمرة والحماسة، كما أنه يعد رمزا يدل على حركة المقاومة ضد نظام القيصرة السائد أو التمرد على الحكومات في ذلك الوقت ويعني أن

بالدم المراق تؤخذ الحريات مكانتها ويأتي عصر الإزدهار والسلام، ولذلك اعتنق كل السياسيين السوفيت اللون الأحمر دليلاً على ثورتهم المستمرة^(١٠٦) يقول عباس^(١٠٧):

يا نفس قد طال المدى فتأججي كالنار محرقاة وكالبركان

فتقحمي رهط الغواة كجذوة حمراء تنكسهم على الأذقان

وكذلك ضمّن أبو الطوس هذا الرمز العالمي "رمز الثورة" عند الشيوعية^(١٠٨) رباعية من رباعياته معبراً فيها عن موقفه الأيديولوجي قائلاً^(١٠٩):

اننسي رغبي رغبتي ودي والسجون المظلمات
وبرغم الألم الدامي وحرر الخزات
وبرغم الوحشة الكبرى وتغيب الطغاة
أنشد الحريّة الحمرا وأصوبو للحياة

٢٠١

كما يعني (المنجل والمطرقة)-الذي عبر عنه أبو الطوس بـ(المعول)-الآلة التي تستخدمها طبقة العمال الذين يعملون بكد وجهد شاق، وبالتالي فهي تمثل مصالح جماهير الشعب العريضة^(١١٠). يقول عباس أبو الطوس في قصيدة "لهب"^(١١١):

لم لأبث الشعر ناراً تلتظي كجهنم للغاصب الجبار

وأدك صرح الظالمين بمعول للبأس لا يخشى قوى الأشرار

وبكوكب للفكر يخزي دونه زيف الجناة وباطل الإكبار

لم لا وملؤ دمي ونفسي ثورة حمراء صارخة بوجه العار

وكذلك قوله في قصيدة "متى أيها الشعب"^(١١٢):

متى أيها الشعب تلقى القيود وتهوي على الظلم بالمعول

وتعصف بالماكرين الجناة

وتمحي دجى البغي بالمشعل

ومن الأمور التي قد تصب في صالح الرأي القائل بشيوعية أبو الطوس مدحه لثورة تموز وزعيمها (عبد الكريم قاسم) الذي اشيع بأنه عمل على تقريب الشيوعيين حتى كانت مدة حكمه من أكثر الأوقات التي اقترب فيها الحزب الشيوعي من دفعة حكم العراق، كما في قصيدته (إطالة تموز) (١١٣):

أفنيّت جمعاً بالجريمة زاخراً

لما بكرت على الخيانة ثائراً

في يوم تموز العظيم وإنه

يوم تفايض للعراق مفاخراً

بالشعب أرعد كاللظى متفجراً

بالجيش أطبق كالمنية ظافراً

بالعامل الشاكي تقدم غاضباً

وبساعد الفلاح زمجر هادراً

...

عبد الكريم وأنت قائد ركبنا

أبدأ تعلمنا الكفاح الباهراً

لم تشهد الأجيال مثلك قائداً

صلب المضاء وبالمصاعب ساخراً

لولاك يا عبد الكريم لما نجا

شعب قد احتمل المظالم صابراً

عبد الكريم سلمت أنت حبيبنا

وسواك لا نبغي حبيباً آخراً

وأخيراً فقد يكون الشاعر بمدحه لعبد الكريم قاسم، إنما يؤكد توجهه الليبرالي، (فالزعيم عبد الكريم قاسم كان أقرب الى التوجهات الليبرالية منه الى المتبنيات الماركسية، وكان متأثراً بصورة كبيرة جداً بأراء الحزب الوطني الديمقراطي وزعيمه كامل الجادرجي)^(١١٤)، وان الاصلاحات التي تغنى بها الشيوعيون العراقيون خلال حقبة الثورة كانت اصلاحات ليبرالية وليست شيوعية، كاصدار قانون الاصلاح الزراعي وقانون الاحوال الشخصية، وغيرها كلها من نتاج العالم الغربي الحديث، فالمسار السياسي بين الرئيس والشيوعيين كان يشهد قطيعة وتوتراً ربما رقى الى حرب باردة بينهما^(١١٥).

بقي ما لا بد من قوله: وهو أن (أبو الطوس) ظلّ وفياً لمبادئه ثابتاً على مواقفه متنقلاً من سجن الى آخر ليبقى بعده شاهداً عما كان يؤمن به من أفكار متخذاً من الحزبية وسيلة للوصول لغايات ومرام انسانية، اتخذت أشكالاً مختلفة وطرقاً شتى لمجابهة الظلم والطغيان طوال سني حياته القصيرة، التي لو طالت به قليلاً لاستطعنا القطع بوضعه ضمن أحد فريقين انقسم الشعراء إليهما آنذاك بفعل ارتباطهم بالأحداث السياسية اليومية، فريق اعتبر الرؤية العقائدية القومية هي المنطلق المركزي في تناوله للأحداث، أما الفريق الثاني فقد كانت الزاوية الاجتماعية والحديث المباشر هي أساس الرؤية السياسية في القصيدة، بسبب تأثر هؤلاء بالتيار الماركسي^(١١٦).

الخاتمة

بعد استقراء شعر عباس أبو الطوس ذي الإتجاه السياسي، نعرض النتائج الآتية:

١- أظهرت قراءة شعر أبو الطوس السياسي ميلاً حزبياً منظماً نحو أحد الأحزاب العراقية الليبرالية آنذاك وهو "الحزب الوطني الديمقراطي"، مظهراً من خلاله تعاطفاً واضحاً مع أجلى مبادئه لاسيما الاتجاه القومي العربي، الذي أكدّه في شعره، وأبرز مدى ارتباطه به وبتراث العرب المجيد وجذورهم التاريخية مؤكداً انتماءه العربي من خلال الكلمة، فتغنى بالثورات وحركات التحرر في العالم العربي كله، ثورة مصر والجزائر وتونس والمغرب والعدوان الثلاثي على مصر، وتغنى بشكل خاص بثورة ٢٣ يوليو وزعيمها عبد الناصر، التي تبلورت على إثرها حركات التحرر في العالم العربي.

٢- إن شعر أبو الطوس، أدب تقدمي مقاوم التزم فيه بقضية شعبه، وقضايا كل الشعوب العادلة من أجل التحرر والتقدم والازدهار، سواء كانت عربية أو غيرها من الشعوب الإسلامية كإيران مثلاً، ليبين موقفه الموضوعي الراسخ والجلي من كل ثورات الشعوب التي تناضل وتكافح من أجل حريتها وإن لم تكن عربية.

٣- يبدو واضحاً ظهور ملامح الفكر اليساري وممثله الحزب الشيوعي في شعر أبو الطوس، الذي أما ان يكون قد تحول اليه من الحزب الوطني الديمقراطي، لأنه وجد في مبادئه ما يبرد غليل الثورة المستعرة فيه ويحقق آماله السياسية، أو انه كان منتبهاً له منذ البداية، ليأخذ الفكر اليساري في شعره المقاوم مسارات ثلاث، أحدها: الاتجاه الوطني، معلناً فيه هويته الوطنية والمطالبة بحقوق شعبه. وثانيها: الاتجاه القومي المتمثل بتمجيد الثورات العربية، التي لا يرى الحرية والخلاص إلا من خلالها، وثالثها: الاتجاه الأممي، حيث أظهر من خلاله قضايا شعوب أخرى مظلومة وواقعة تحت نير الطغيان كالشعب الكردي والشعب الإيراني.

٤- إيمان الشاعر بأن الحركة الشعرية مرتبطة بال جماهير وموقفه هذا يأتي من إيمانه أصلاً أن الجماهير الكادحة المستضعفة يجب أن تشق طريقها نحو التحرر وال خلاص بالثورة، لذلك كان ملتزماً بالمعنى الدقيق لمبدأ "الواقعية الاشتراكية" في نصوصه الشعرية، فكان ثوريا نضاليا يتضامن مع الكادحين ومع ثورتهم من أجل العدالة والحرية التي حتماً ستؤدي برأيه إلى التغيير، لاسيما المتسلحة بالفكر العلمي وبالوعي، فانخرط مع الواقع ومع حركة الجماهير منحازا إلى الطبقة العاملة ضد الملكية الرأسمالية وضد استغلال الإنسان لأخيه الإنسان، مازجاً ثورته العفوية الذاتية مع الثورة المسلحة بالفكر الثوري الواعي، ما يعد من أبرز تجليات الفكر اليساري.

٥- من خلال قراءة نصوص الشاعر لم يتبين تأثر الشاعر بالجانب العقيدى الدينى للحزب الشيوعى، وذلك لان الحزب في بداية أمره لم يتعرض لهذه المسألة الحساسة أصلاً، مفضلاً عدم المساس بها، من ناحية، ولإيمان الشاعر بالله واعتزازه بدينه ونبيه وأهل بيته عليهم السلام، وما قدموه بالجهاد من أجل رقي الإنسان وإعلاء شأنه من ناحية أخرى.

الهوامش:

١. ينظر: شعراء من كربلاء من القرن السابع الهجري حتى مطلع القرن الرابع عشر، سلمان هادي آل طعمة، الجزء الأول، ١٣٨٦-١٩٦٦، مطبعة الاداب، النجف الأشرف: ٣٢٩.
٢. ينظر: البيوتات الأدبية في كربلاء، موسى ابراهيم الكرباسي، طبعة نقابة المعلمين المركزية: ٣٧.
٣. ينظر: شعراء من كربلاء ٨٢/٣.
٤. ينظر: الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء، السيد صادق آل طعمة، الجزء الثاني، ١٤٣٥-٢٠١٤، ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات: ١٩٩-١٩٨.
٥. دراسات أدبية، غالب الناهي: ٨٤/٢-٨٥.
٦. البيوتات الأدبية في كربلاء: ٣٧-٣٨.
٧. مجلة العرفان اللبنانية - الجزء العاشر - المجلد ٤٧، ذو الحجة ١٣٧٩ هـ / حزيران ١٩٦٠ م: ٩٧١.
٨. التطورات السياسية في العراق، جعفر عباس حميدي، النجف، دار الحكمة للنشر، ١٩٧٦:
٩. الأعمال الشعرية الكاملة، عباس أبو الطوس، سلمان هادي آل طعمة، ٢٠١١-٢٧: ١٤٣٢.
١٠. ينظر: البعد العربي في الأحزاب السياسية العراقية (الاستقلال والوطني الديمقراطي نموذجاً)، ا. م. د. مفيد الزبيدي، مجلة الأستاذ، العدد الستون..
١١. مذكرات كامل الجادرجي وتاريخ الحزب الوطني الديمقراطي، دار الطليعة والنشر، بيروت، ١٩٧٠: ٢٧.
١٢. تطور الشعر العربي الحديث في العراق (اتجاهات الرؤيا وجماليات النسيج) منشورات وزارة الإعلام- العراق (دب) ١١١ - ١١٢، واثر التراث في الشعر العراقي الحديث، علي حداد، دائرة الشؤون الثقافية ١٩٨٦: ١٨١.
١٣. أثر سياسة القوميات: ٢٢٩.
١٤. الأعمال الشعرية الكاملة: ١٠٧.
١٥. م.ن: ٥٧-٥٨.
١٦. م.ن: ٦٩.
١٧. م.ن: ١٠١.
١٨. تطور الشعر: العربي الحديث في العراق: ١٥١.
١٩. الاعمال الشعرية الكاملة: ٧٠.
٢٠. م.ن: ٥٦-٥٩.
٢١. البعد العربي في الاحزاب السياسية العراقية: ٨٢.
٢٢. ينظر: الشعر في اطار العصر الثوري، د. عز الدين اسماعيل، دار العلم، بيروت-لبنان، ط١، ١٩٧٤: ٧.
٢٣. الأعمال الشعرية الكاملة: ١١٣.
٢٤. م.ن: ١١٤.
٢٥. م.ن: ١٣٦.

٢٦. م.ن: ١١٦.
٢٧. م.ن: ٥٥.
٢٨. م.ن: ١٢٠.
٢٩. هل كان "المخادع" إيدن أسوأ رئيس وزراء بريطاني في القرن العشرين؟، نامق كامل، الشرق الأوسط ١٤٢٥-٢٠٠٤، العدد: ٩٣٥٠، archive.aawsat.com.
٣٠. إيدن.. رئيس وزراء أفقد بريطانيا أعز ما تملك، www.eljmnnew.com.
٣١. الأعمال الشعرية الكاملة: ١٤٤.
٣٢. البعد العربي في الأحزاب السياسية العراقية: ٨٢.
٣٣. الأعمال الشعرية الكاملة: ١١٨-١١٩.
٣٤. م.ن: ١٤.
٣٥. الشعر في إطار العصر الثوري: ٤٦.
٣٦. البعد العربي في الأحزاب السياسية العراقية: ٨٣.
٣٧. الأعمال الشعرية الكاملة: ٧٧-٧٨.
٣٨. م.ن: ٢٦.
٣٩. م.ن: ٢٢.
٤٠. م.ن: ٤٤.
٤١. تطور الشعر العربي الحديث في العراق: ١٢٢.
٤٢. الأعمال الشعرية الكاملة: ١٢-١٣.
٤٣. في الأدب العربي الحديث، بحوث ومقالات نقدية، يوسف عز الدين، مطبعة دار البصرة، ١٩٦٨: ٧.
٤٤. الشعر العراقي الحديث: ٤٩.
٤٥. الأعمال الشعرية الكاملة: ٢٩.
٤٦. م.ن: ١٠٧.
٤٧. م.ن: ٩٥.
٤٨. مذكرات كامل الجادرجي: ٧٠-٧١.
٤٩. الأعمال الشعرية الكاملة: ٩٤.
٥٠. م.ن: ٤٦.
٥١. م.ن: ١٠٣.
٥٢. م.ن: ٤٩-٥٠.
٥٣. نظام الحكم في العراق، مجيد خدوري، ترجمة فيصل نجم الدين الأطرقجي، بغداد، ١٩٢٤: ١٠-١٠٣، وينظر: تاريخ العراق السياسي الحديث، عبد الرزاق الحسني، مطبعة العرفان-لبنان، ١٩٤٨: ٢٠٨.
٥٤. الطبقات والصراع الطبقي، عودة ناجي الحمداني: www.iraqicp.com.
٥٥. أثر الفكر اليساري في الشعر الفلسطيني، (شعر محمود درويش، سميح القاسم، توفيق زياد) د.رقية زيدان، دار الهدى بدعم من مجمع اللغة العربية-حيفا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م: ٢٢، ٢١٤.
٥٦. الأعمال الشعرية الكاملة: ١٠٩.
٥٧. الطبقات والصراع الطبقي، موقع سابق.
٥٨. الأعمال الشعرية الكاملة: ٣٩.
٥٩. في أدب العراق الحديث، دور أدباء الشيعة: ١٩٠٠-١٩٦٦، مطبعة الآداب-النجف الاشرف: ٤٦.
٦٠. فن الشعر، إحسان عباس، دار الشروق، ط٥، عمان، ١٩٩٢: ١٠٨.
٦١. الأعمال الكاملة: ٢٥.
٦٢. م.ن: ١٢.
٦٣. في أدب العراق الحديث، دور أدباء الشيعة: ٤٧.
٦٤. الأعمال الكاملة: ١٨.
٦٥. م.ن: ٢٦.
٦٦. م.ن: ٢٧.

٦٧. م.ن: ٨٠
٦٨. التطورات السياسية في العراق: ٢٨٤
٦٩. جريدة صوت السياسة، العدد (٨٦)، ٢٨ آذار ١٩٤٧
٧٠. الاعمال الكاملة: ٢٨
٧١. شروي نقير: المعدم الفقير، شروي: عملية شراء، والنقير: ثقب دقيق في البذرة، والمعنى: لا يملك ثمن شراء ثقب في بذرة، أي غنه من المعدمين، معجم المعاني الجامع،
٧٢. الاعمال الكاملة: ٢٢
٧٣. م.ن: ١٩-٢٠
٧٤. ايدلوجية الفكر اليساري في ادب الجواهري: ٣٩٩
٧٥. الاعمال الكاملة: ٥٤
٧٦. م.ن: ١٨٦
٧٧. م.ن: ١١
٧٨. م.ن: المقدمة
٧٩. م.ن: ٤١
٨٠. م.ن: ٤٥
٨١. م.ن: ٣١
٨٢. من ادب السجون العراقي (السجين العراقي) للشاعر رعد مشنت، د. حسين سرمك حسن: se.alnoor
٨٣. الاعمال الكاملة: ٣٤
٨٤. م.ن: ١٨٥
٨٥. م.ن: ١٨٧
٨٦. م.ن: ٣٥
٨٧. م.ن: ٢٥
٨٨. الشيوعية والمسألة القومية في فلسطين ١٩١٩-١٩٤٨، ماهر الشريف، مركز الابحاث: ٤٥-٦٨، والتيارات الفكرية السياسية في النجف الأشرف من ١٩٤٥-١٩٥٨، جلاوي سلطان عبطان، رسالة ماجستير، ٢٠٠٧: ١٥٠-١٥١
٨٩. الأعمال الكاملة: ٥٠
٩٠. م.ن: ٩٤
٩١. ينظر: الشيوعية كفر والحاد، كاظم الحلفي: ١٠، ٤٧-٤٨.
٩٢. ينظر: ماذا فعل الشيوعيون، السيد محمد الشيرازي، والفكر الحركي عند الشهيد الشيرازي، د. ساعد الجابري: www.annabaa.org
٩٣. الاعمال الكاملة: ١٨١
٩٤. الاعمال الكاملة: ١٨٠
٩٥. م.ن: ١٨٦
٩٦. ينظر: اشكالية العلاقة بين الحزب الشيوعي والمؤسسة الدينية في العراق-القسم الأول-سلمان رشيد محمد الهلالي، الحوار المتمدن: www.alhewar.org
٩٧. الاعمال الكاملة: ٨١
٩٨. م.ن: ٨٤
٩٩. م.ن: ٦٨
١٠٠. م.ن: ١٧٢
١٠١. م.ن: ٨٩
١٠٢. م.ن: ٩٩
١٠٣. م.ن: ٤٧
١٠٤. الأحمر ليس مجرد لون.. لماذا اختاره الحزب الشيوعي رمزاً: www.cairodar.com
١٠٥. الاعمال الكاملة: ٤٠

١٠٦. الأحمر ليس مجرد لون، موقع سابق
١٠٧. الأعمال الكاملة: ١٦٦
١٠٨. علم الحزب وشعاره: Arabic.people.com
١٠٩. الأعمال الكاملة: ١٨٥-١٨٦
١١٠. علم الحزب وشعاره: موقع سابق
١١١. م.ن: ٢٩
١١٢. م.ن: ١١
١١٣. م.ن: ١٠١
١١٤. إشكالية العلاقة بين الحزب الشيوعي والمؤسسة الدينية: بحث سابق
١١٥. ينظر: م.ن.
١١٦. ينظر: التيار القومي في الشعر العراقي الحديث، د. أحمد السامرائي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣: ١٨٢.

المصادر والمراجع

- أثر التراث في الشعر العراقي الحديث، علي حداد، دائرة الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، ط١، ١٩٨٦م.
- أثر الفكر اليساري في الشعر الفلسطيني (شعر محمود درويش - سميح القاسم - توفيق زياد)، د. رقية زيدان، دار الهدى، بدعم من مجمع اللغة العربية - حيفا، الطبعة الأولى، ١٠٠٩
- الأعمال الشعرية الكاملة، عباس أبو الطوس، د. سلمان هادي آل طعمة، الطبعة الأولى، ٢٠١١-١٤٣٢.
- البيوتات الأدبية في كربلاء، موسى إبراهيم الكرباسي، طبعة نقابة المعلمين المركزية، ١٣٨٧-١٩٦٨م.
- تاريخ العراق السياسي الحديث، عبد الرزاق الحسني، مطبعة العرفان، لبنان، ١٩٤٨.
- تطور الشعر العربي الحديث في العراق (اتجاهات الرؤيا وجماليات النسيج) د. علي عباس علوان منشورات وزارة الإعلام، بغداد-العراق(د.ت).
- التطورات السياسية في العراق، جعفر عباس حميدي، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٧٦.
- التيار القومي في الشعر العراقي الحديث، د. أحمد السامرائي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣
- التيارات الفكرية والسياسية في النجف الإشراف من ١٩٤٥-١٩٥٨، رسالة ماجستير/جلاوي سلطان عبطان ٢٠٠٧م.
- الحركة الادبية المعاصرة في كربلاء، السيد صادق آل طعمة، مؤسسة الاعلامي للمطبوعات، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، ١٤٣٥-٢٠١٤
- الشعر في أطار العصر الثوري، د. عز الدين اسماعيل، دار العلم، بيروت، لبنان ط١، ١٩٧٤.
- الشيوعية كفر والحاد، كاظم الحلفي، مطبعة القضاء، النجف، د.ط، ١٩٦٠م.
- الشيوعية والمسألة القومية في فلسطين ١٩١٩-١٩٤٨، ماهر الشريف، ١٩٨١، مركز الأبحاث، ط١.
- شعراء من كربلاء من القرن السابع الهجري حتى مطلع القرن الرابع عشر، سلمان هادي آل طعمة، الجزء الأول، ١٣٨٦-١٩٦٦، مطبعة الآداب - النجف الأشرف
- فن الشعر، احسان عباس، دار الشروق، ط٥، عمان، ١٩٩٢.
- في أدب العراق الحديث - دور أدباء الشيعة- ١٩٠٠-١٩٥٨، عبد الرضا صادق، دار الفارابي، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٩.
- في الادب العربي الحديث بحوث ومقالات نقدية، يوسف عز الدين، مطبعة دار البصرة، ١٩٦٨م.

- ماذا فعل الشيوعيون
- مذكرات كامل الجادرجي وتاريخ الحزب الوطني الديمقراطي، دار الطليعة والنشر، بيروت، ١٩٧٠.
- نظام الحكم في العراق، مجيد خدوري، ترجمة: فيصل نجم الدين الاطرقجي، بغداد، ١٩٢٤.

البحوث من المواقع الالكترونية

- الأحمر ليس مجرد لون.. لماذا اختاره الحزب الشيوعي رمزاً؟: www.cairodar.com
- اشكالية العلاقة بين الحزب الشيوعي والمؤسسة الدينية في العراق (القسم الاول والاخير) سلمان رشيد الهلالي، الحوار المتمدن، www.m.ahewar.org
- إيدن... رئيس وزراء أفقد بريطانيا أعز ما تملك: www.elymnew.com
- البعد العربي في الأحزاب السياسية العراقية (الإستقلال والوطني الديمقراطي إنموذجا)، د. مفيد الزبيدي، مجلة الأستاذ.
- الطبقات والصراع الطبقي، د. عودة ناجي الحمداني: www.iraqicp.com
- من أدب السجون العراقي (السجين العراقي) للشاعر رعد مشنت، حسين سرمك حسن: alnoor.se
- هل كان (المخادع) إيدن أسوأ رئيس وزراء بريطاني في القرن العشرين؟ نامق كامل، الشرق الأوسط ١٤٢٥ - ٢٠٠٤، العدد: ٩٣٥٠ : archive.aawsat.com

٢٠٨

المجلات والصحف

- إيديولوجية الفكر اليساري في أدب محمد مهدي الجواهري بين التصور والتطبيق، د. جلال عبد الله خلف، مجلة الأستاذ، العدد (٢٠١) سنة (١٤٣٣-٢٠١٢)
- جريدة (صوت السياسة)، العدد (٨٦) ٢٨ آذار، ١٩٤٦.
- مجلة العرفان اللبنانية، الجزء العاشر-المجلد ٤٧، ذو الحجة ١٣٧٩هـ/حزيران ١٩٦٠.

(باب الابتداء في
في كتاب سيبويه (ت ١٨٠ هـ) دراسة في علم المصطلح)

المدرس الدكتور
حيدر فرحان عبد

٢٠١٩ م

١٤٤٠ هـ

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى
صحابه ومن اتبع هديه

وبعد:-

لا يخفى على احد ما لكتاب سيبويه من أهمية واضحة وضوح الشمس في النهار غير خافية عن
الانظار فقد سماه الناس قديماً (قرآن النحو) وقالوا: (من اراد ان يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد كتاب سيبويه
فليستح).

لذا اصطفينا هذا الكتاب ليكون ارضاً خصبة لهذا البحث الموسم بـ ((باب الابتداء في

في كتاب سيبويه (ت ١٨٠ هـ) -دراسة في علم المصطلح- فقد جاء المبحث الاول بعنوان: (الترتيب
والتبويب عند سيبويه) درست المصطلح كيف نشأ عند سيبويه،

والمبحث الثاني جاء بعنوان : (العلة عند سيبويه في باب الابتداء) _ ثم الخاتمة أوجزت بها أهم النتائج التي
توصلت اليها في البحث وثبت للمصادر والمراجع

ختاماً: ادعو من الله العلي القدير أن اوفق في بحثي المتواضع وأن يكون خالصاً لوجه الله الكريم.

المبحث الأول: الترتيب والتبويب عند سيبويه

جمع سيبويه النحو والصرف في الكتاب ولكن جعل لكل مكاناً منه لا يشركه الآخر فيه يكاد. وبدأ بالنحو وثنى بالصرف^١.

وقد بدأ عرض ابواب النحو بأشتات من الموضوعات فيمهد ببعضها للنحو، ويقدم بعضها الآخر بين يديه وان تبويب الابتداء في الكتاب جزء لا ينفصل عن ترتيب بقية مباحثه المختلفة. والكتاب لم يكن ترتيبه مبنياً على اسس منطقي يوفي الى ذلك الترتيب الذي وصلت اليه كتب النحويين المتأخرين^٢ مما حدا بعضهم يدعي إن الكتاب ليس له نسق واحد يجري عليه في ذكر ابوابه.

ولاضطراب ابواب الكتاب وعدم جريها على نسق معين ظنَّ بعضهم^٣ إن الكتاب قد اصابه شيء من الاختلاط في تقديم بعض اوراقه على بعضها الآخر بعد وفاة صاحبه

وعلل الدكتور مهدي المخزومي سبب هذا الاضطراب في التبويب بالأمر الاتية

١- ان التأليف كان في بداية نشوئه وفي اولى مراحلها، ولم تنهياً للمؤلفين إن ذاك القدرة

على التنظيم ودقة التبويب، والكتاب هو اقدم ما وصل الينا في النحو، وقد ألف في

النصف الثاني من المائة^(٤).

٢- إنَّ النحاة الاولين كالخليل وسيبويه ويونس لم يعنوا إن ذاك بالترتيب والتبويب

٣- إنَّ النحو عند الخليل وطبقته كان عاماً يتمثل النحو الاصطلاحي وما سمي بعلم

الصرف، وما سُمي بعلم الاصوات ومسائل هذه العلوم الثلاثة متداخلة واصولها

متشابهة، ولم يعن سيبويه ولا غيره بفرزها وارجاعها او ارجاع كل مسألة الى الباب

الذي هي منه.

وقد اتضح لي نتيجة لاستعراض الابواب التي بحث فيها سيبويه إنَّ موضوع الابتداء عند

سيبويه قد شكل مكاناً لا بأس به وقد تنوعت مفهومات المبتدأ، اذ استعمل سيبويه كلمة (مبتدأ)

١- سيبويه امام النحاة: ١٧٣

٢- الخليل بن احمد الفراهيدي للدكتور مهدي المخزومي ص ١٢٢ والتوابع في كتاب سيبويه / ١٤٢

٣- سيبويه امام النحاة ١٧٣

٤- الخليل بن احمد الفراهيدي - مهدي المخزومي - : ٢٢٢

بمعنى ما يوضع في اول الجملة من اسم او فعل او حرف، فوصف الفعل بأنه مبتدأ اي موضوع في اول الكلام فقال:- (فكما لم يجز هذا، كذلك استقبحوا أن يجري مجرى الفعل المبتدأ)^١

ووصف (أين) بأنه مبتدأ اي: موضوع في اول الكلام فقال:(وزعم يونس أن الجر خطأ ، لان (أين) ونحوها يبتدأ بهن)^٢.

واستعماله هذا لم يكن اصطلاحياً، كما لا يخفى بل استعمال لغوي.

قال ابن منظور (وبدأت: ابتدأت بالامر بدءاً : ابتدأت به وبدأت الشيء فعلته ابتداءً ... وبأدنى الرأي أوله وابتدأه وأنت بادئ الرأي، مبتدأه)^٣.

اما المعنى الاصطلاحي، فقد صاغه سيبويه بقوله (فالمبتدأ: كل اسم ابتدئ ليبينى عليه الكلام) فبناه بذلك على اسس ثلاثة هي: الصنف، والموقع، والوظيفة.

أما ابن السراج (ت٣١٦هـ) فيذكر الابتداء في باب خاص به اذ يقول (كل كلمة يبتدأ بها من اسم، وفعل وحرف، فأول حرف يبتدي به هو متحرك ثابت في اللفظ وذلك اجماع من العرب أو همزة قبلها ساكن فيحذفها من يحذف الهمزة الهمزة ويلغي الحركة على الساكن، فأما ما يتغير ويسكن من أجل ما قبله فذكره ابن السراج في الموضوعات الآتية): (الفصل والوصل، وذكر الوقف على الاسم والفعل والحرف)^٤.

المصطلح النحوي عند سيبويه

يمثل المصطلح النحوي في كتاب سيبويه في كثير من الصور مرحلة عدم الاستقرار التي كان النحو العربي يمر بها قبل أن ينضج ويستوي على يد الخليل وتلميذه سيبويه .

ففي الوقت الذي نرى فيه كتاب سيبويه يجمع بإحاطة تامة قواعد النحو والصرف وكثير من قواعد الأصوات والظواهر اللغوية الأخرى ، نجد أن مجهود سيبويه في مجال صياغة المصطلح لا يزال يفتقر الى المزيد من الدقة والسعي من أجل وضع مصطلحات أكثر استقراراً وأكثر إيجازاً للتعبير عما تتطوي عليه من مضامين ، وعلى الرغم من أن كثيراً من المصطلحات المتداولة عند متأخري النحاة هي ثمرة من ثمار كتاب سيبويه وإنها تمثل جهوداً وجهود شيوخه في هذا الباب ، فإننا نجد سيبويه عاجز عن خلق مصطلحات لكثير من الأبواب النحوية^١.

١- الكتاب ٢٠٩/١

٢- الكتاب ١٢٨/٢

٣- لسان العرب مادة (بدأ) ٣٤٣/١ - ٣٤٤

٤- الاصول في النحو ٣٨٨/٢

ويعد كتاب سيبويه أقدم مرجع في علم النحو وصل إلينا وقد جمع سيبويه آراء من سبقه من النحاة ومصطلحاتهم فباب الفعل اللازم يترجم له سيبويه بعبارة (باب الفاعل الذي لم يتعد فعله الى مفعول)^٢. وباب النائب عن الفاعل يترجم له بعبارة (باب المفعول الذي لم يتعد إليه فعل فاعل وتعد فعله الى مفعول آخر).

وباب المفعول له يترجم له بعبارة (باب ما ينتصب من المصادر لأنه عذر لوقوع الأمر) ومن جانب آخر نجد عدداً من مصطلحات سيبويه لم يكتب لها الذبوع والانتشار عند المتأخرين بل استبدلوا بها مصطلحات أخرى أكثر ملائمة لمضامين الأبواب ، فباب النسبة مثلاً عند النحاة كان سيبويه يضع له اصطلاح باب الاضافة وذلك إن المنسوب عنده مضاف الى ياء النسبة ولكن هذه التسمية تختلط بباب الاضافة في النحو^(٣)

- ١- ينظر :- سيبويه إمام النحاة : ١٦٦ ومدرسة الكوفة : ٣٠٣ وينظر المصطلح النحوي ٢١ .
- ٢- الكتاب ٨٥/١ .
- ٣- المصدر نفسه ١ / ٥٨

وباب التصغير كان سيبويه يصطلح عليه في عدد من المواضع باب التحقير ، ووجد النجاة إن التصغير قد لا يكون مراداً به التحقير دائماً وإنما قد يراد به التحبب ، كما يسمى الصلة بالحشو وإن كان يعبر عنها أحياناً باصطلاح الصلة .

على أننا نجد كثيراً من المصطلحات التي وردت في كتاب سيبويه باقية كما هي وتتناولها ألسنة الدارسين كما جاء في الكتاب مثل: (الحال والاستثناء والنداء والندبة واسم الفاعل وغيرها) .

وسيبويه قد يتحرر من استخدام مصطلح بلفظ واحد بل نراه يطلق عليه تسمية في موضع وتسمية أخرى في موضع آخر^١ .

فالتنوين يسميه تنويناً^٢ أحياناً ونوناً أحياناً أخرى .

- ١- ينظر :- سيبويه إمام النحاة : ١٦٦ ومدرسة الكوفة : ٣٠٣ وينظر المصطلح النحوي ٢١ .
- ٢- الكتاب ٨٥/١ .
- ٣- المصدر نفسه ١ / ٥٨
- ٤- الحيوان ٣٢٧/١ .

إذن فالمصطلح أداة منهجية لا غنى عنها في البحث العلمي ، يستعين بها الباحث في ضبط المفاهيم وصياغة الأفكار فيستعمل لها الالفاظ الدالة الموجزة ومن هنا كان للمصطلح حضور واضح منذ بدء التأليف اللغوي الى يومنا هذا ، فقد حفظت لنا كتب التراث مجموعة مصطلحية ثابتة لا تزال مدار التداول العلمي ، والاستعمال المعرفي مثلت جهود العلماء في اختراع المصطلح واهتمامهم المتنامي لصياغة ألفاظ تسير البحث وتقرب التناول وتعكس طرفاً من المنهج اللساني في البحث اللغوي العربي القديم على قلة وسائل الاتصال وانعدام المؤسسات المتخصصة التي نجدها اليوم شاخصة في المجاميع العلمية . والبنوك المصطلحية ، فضلاً عن الدوائر البحثية المتخصصة ، بيد أن النحو العلمي الذي شهده الدرس اللغوي عامة واخلاص العلماء القائمين عليه آنذاك مكننا من توليد مصطلحات عِدّة كانت بذوراً لنمو المصطلح وازدهاره مع نضوج الدرس اللغوي واكتماله على يد الاجيال الخالقة^٢ يقول الجاحظ^٣ وهم تخيروا تلك الالفاظ لتلك المعاني وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء ، وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم فصاروا في ذلك سلفاً لكل خلف وقدره لكل تابع^٤

والاصطلاح مصدر العقل (اصطلاح) ويعني اتفاق طائفة على شيء مخصوص واللفظ الاصطلاحي يقابله اللغوي^١ وقد عرّف المعجم الوسيط المصطلح بأنه : (لفظ او رمز يتفق في العلوم والفنون للدلالة على أداء معنى معين^٢ ويعرف الدكتور علي القاسمي علم المصطلح بأنه : العلم الذي يبحث في العلاقات بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبر عنها^٣، وهو علم مشترك بين علوم اللغة والمنطق الاعلامية وحقوق التخصص العلمي ويتناول جوانب ثلاثة متصلة .

- يبحث علم المصطلح في المصطلحات اللغوية والعلاقات القائمة بينها ووسائل وضعها وأنظمة تمثيلها في بنية علم من العلوم^١.

- البحث في الطرق العامة المؤدية الى خلق اللغة العلمية والتقنية بصرف النظر عن التطبيقات العلمية في لغة طبيعية بذاتها .

إذن المصطلح لفظ موضوع باتفاق أهل الاختصاص للدلالة على مفهوم معين ، مع وجود مناسبة بين دلالة المصطلح الخاصة ودلالته المعجمية^٢ .

وللمصطلح وسائل صياغة تتمثل بالقياس اللغوي وفاعليته المعرفية نحو وضع مصطلح واحد لمفهوم واحد ، وقيام مناسبة بين المدلول المعجمي والدلالة الإصطلاحية ، واكتساب الشبوع والانفاق الاستعمالي ليأخذ وظيفته العلمية بعد ذلك ، ونجد هذه الوسائل والتقنيات والشروط ماثلة في المنهج النحوي ولاسيما في كتاب سيبويه اذ نجد جملة

مصطلحات نحوية صرفية صوتية ثابتة في المصنفات النحوية لم تتغير الى يومنا الحاضر . مما يعد مصطلحاً منسوباً الى سيبويه نحو (المسند والمسند اليه) والكلام والاسم والفعل والحرف والمبتدأ والفاعل والمفعول والصفة المشبهة^٣ واسم الفاعل والنداء والندبة والاستغاثة والاختصاص والتوكيد وغيرها .

ولعل المصطلح في كتاب سيبويه يمثل أحد أركان المنهج النحوي آنذاك وهو جهد علماء البصرة الذين أسسوا علم النحو فوضعوا قواعده ومنطقاته المعرفية ، فالمصطلح في هذا السفر الخالد هو حصيصة جهد علمي جمعي انصهر في بوتقة كتاب سيبويه فقد اجتمع على صنعة كتاب سيبويه اثنان واربعون انساناً منهم سيبويه^(٤) .

ومن هنا لقب الكتاب بقرآن النحو ، لأنه يمثل دستور النحو ومرجع النحاة ، فلم يقتصر كتاب سيبويه على وضع المصطلحات ، بل كان سيبويه مشرعاً ومؤسساً للمصطلح اللغوي بما وضعه من قواعد صوتية واقية صرفية وأصول اشتقاقية ،

واحكام نحوية ومبادئ دلالية لصياغة المصطلح وتوليد الألفاظ اللغوية ، وهذا ماثوث بين دفتي الكتاب الذي جمع علوم اللغة ومستوياتها المعروفة فكان سيبويه ومن شايعه من العلماء المتقدمين قد نظروا الى ظروف العربية وقت وقد انهالت عليهم المفاهيم العلمية المستجدة بمعدل مائة مصطلح في كل يوم^(١) .

ومن هنا نلاحظ إن سيبويه في كتابه يذكر المصطلحات لبعض العناوين وهذه المصطلحات مثلت في كتب لاصفيه فلم تخضع لتغيير ، وأحياناً لا يذكر المصطلحات ، ولكن وضعه في مفهوم محدد لا لبس فيه ليهياً لما بعده^(٢) .

المبحث الثالث: العلة عند سيبويه في باب الابتداء :

العلة في باب الابتداء :

أ- العلة لغة :- العلة : تأتي بفتح العين وكسر ها .
أما بالفتح : فتأت بمعنى الشرّ به الثانية، والفعل علّ القوم إبلهم يعلنونها علأ وعلأ^١ .
وتأتي بمعنى التشاغل : تعلل الامر ، واعتلّ تشاغل ، وعلله بطعام وحديث ونحوهما شغله بهما وتعللت بالمرأة لهوت بها^٢ .
أما بالكسر ، فإنها تأتي بمعنى المرض : علّ يعلّ واعتلّ اي : مرض فهو عليلٌ ، وأعلّ الله ولا أعلّك الله ، اي لا أصابك بعلّة^٣ .
وتأتي بمعنى الحدث يشغل صاحبه عن حاجته ، كأن تلك العلة صارت شغلاً ثابتاً منعه من شغل الاول ، وتأتي بمعنى السبب : هذا علّة لهذا اي سبب وفي حديث عائشة (رض) فكان عبد الرحمن يضرب بعلّة الراحلة اي بسببها ، يعني أنه يضرب جنب البعير برجله وإنما يضرب رجلي^(٤) ، وقال الكفوي في الكليات

١- المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق / ١٤٦ .

٢- المصدر السابق / ١٤٦ .

٣- المصطلح النحوي - عوض حمد - القوربي :- ٢١ .

٤- الفهرست ٧٦١ .

العلة(عبارة عن معنى يحل بالمحل فيتغير به حال المحل ومنه سمي المرض علماً ، وهي ما يتوقف عليه الشيء).

ب- العلة في الاصطلاح النحوي :

معنى التعليل عند النحويين :- النظر الى مختلف الأحكام النحوية وما يرونها من الأسباب الداعية لتلك الأحكام ، وهو أمر ضروري في كل قياس ، لذلك كانت العلة هي الركن الرابع من أركان القياس^١ لأن القياس (حمل غير المنقول على المنقول اذا كان في معناه)^٢ وقياس العلة معمول به بالاجماع عند العلماء كافة فهي عند الرماني (ت٣٨٤هـ) (تغيير المعلول عما كان عليه)^٣ .

اي خروج عن الأصل ، اذن للعلة ارتباط بالأصل ، لأن ما جاء عن أصله لا يسأل عن علته ، ولأن (من عدل عن الأصل افتقر الى إقامة الدليل ، لعدوله عن الأصل)^١ وعرفها الجرجاني بقوله(هي ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون خارجاً مؤثراً فيه)^٢ وعرفها الدكتور مازن مبارك بـ((الوصف الذي يكون مظنه وجه الحكمة في اتخاذ الحكم)) وعرفها علي ابو المكارم : (بأنها السبب الذي تحقق في المقيس عليه فأوجب له حكماً ، وتحقق في المقيس أيضاً فألحق به فأخذ حكمه))^٣ .

وبين الدكتور تمام حسان أن الفرق بين العلة والسبب فرق في التأثير ، ((فالحكم يدور مع العلة وجوداً وعدمًا ، ولكنه لا يدور مع السبب))^٤ .

١- التعريفات : ٨٨

١- العين ٨٨/١ وينظر :مقاييس اللغة ١٢/٤ والقاموس المحيط ٢٠/٤ .
٢- العين ٨٨/١ وينظر : لسان العرب ٤٦٨/١١ والقاموس المحيط ٢١/٤ .
٣- معجم مقاييس اللغة ١٤/٤ .
٤- الاقتراح : ٩٦ .
٥- لمع الأدلة ٩٣ .
٦- الحدود : ٣٨

- ٢- النحو العربي العلة النحوية : ٩٠ .
 ٣- اصول التفكير النحوي / ٨٨ .
 ٤- الاصول - د. تمام حسان - : ١٨٢ .

١- علة رفع المبتدأ أو الخبر :-

أ- المبتدأ :

عرفه سيبويه بقوله (فالمبتدأ كل اسم ابتدئ ليبني عليه رفع ، فالابتداء لا يكون الا بمبني عليه ، فالمبتدأ الاول والمبني ما بعده عليه فهو مسند ومسند إليه)^١
 وعرفه ابن السراج بقوله (المبتدأ هو ما جردته من عوامل الاسماء ومن الأفعال والحروف ، وكان القصد فيه أن تجعله أولاً لثانٍ مبتدئاً به دون الفعل ويكون ثانيه خبره ولا يستغني واحد منهما عن صاحبه)^٢ .
 وحده ابو علي الفارسي بقوله (الابتداء وصف في الاسم المبتدأ ، يرتفع به وصفه المبتدأ أن يكون معرًى من العوامل الظاهرة ومسنداً إليه شيء ، مثال ذلك (زيدٌ منطلق)^٣ .
 وجاء في شرح الجمل لابن عصفور (هو جعل الاسم اول الكلام لفظاً أو تقديرًا ، معرًى من العوامل اللفظية لتخبر عنه)^٤ .

ب-الخبر :-

الرافع عند سيبويه للخبر المبتدأ إذ قال (فأما الرفع فقولك (هذا الرجل منطلق) ف(الرجل) صفةٌ لـ (هذا) وهما بمنزلة اسم واحد ، كأنك قلت ((هذا منطلق)) قال النابغة:

تَوَهَّمْتُ آيَاتٍ لَهَا فَعَرَفْتُهَا لَسْتُ إِعْوَامَ وَذَا الْعَامِ سَابِعُ

كأنه قال :- وهذا سابعُ

وأما النصب فقولك (هذا الرجل منطلقاً) جعلتَ (الرجل) مبنيًا على (هذا) وجعلت الخبر حالاً له قد صار فيهما كقولك (هذا عبد الله منطلقاً) وانما يريد هذا الموضع أن يُذكَرَ المخاطبَ برجلٍ قد عرفه قبل ذلك ، وهو في الرفع لا يريد أن يُذكَرَ بأحد ، وانما اشار فقال (هذا منطلقاً) فكأنَّ ما ينصب على أنه حالٌ مفعولٌ فيهما ، لأن المبتدأ يعمل فيهما بعده كما يعمل الفعل فيما يكون بعده ، ويكون فيه معنى التعريف والتنبيه ، ويحول بين

١- ينظر : الكتاب ٢٧٨/١ .

٢- الاصول ٥٨/١ .

٣- الايضاح ٢٩/١ وينظر اسرار العربية .

٤- شرح الجمل (ابن عصفور) ٣٤٠/١ .

الخبر والاسم المبتدأ كما يحول الفاعل بين الفعل والخبر فيصير الخبر حالاً قد ثبت فيهما فصار فيهما ، كما كان الظرف موضعاً قد صير فيه بالنية وإن لم يذكر فعلاً^١ .

فنرى أن ابن السراج خالف سيبويه في هذه المسألة ، إذ إن الرفع للخبر عند سيبويه المبتدأ وحده^٢ . وقد تابع ابن السراج المبرد في أن العامل في رفع الخبر هو الابتداء والمبتدأ ، إذ قال المبرد ((فأما رفع المبتدأ فالابتداء والمبتدأ يرفعان الخبر))^٣ .

ونقل ابن الانباري في الانصاف^٤ ، الخلاف في هذه المسألة بين البصريين والكوفيين ، فقد ذهب الكوفيون الى أن المبتدأ يرفع الخبر ، والخبر يرفع المبتدأ ، فهما يترافعان وذلك نحو (زيد أخوك) و (عمر علامك)^٥ .

وذهب البصريون الى أن المبتدأ يرتفع في الابتداء وأما الخبر فأختلفوا فيه ، فذهب قوم الى أنه يرفع بالابتداء وحده ، وذهب آخرون الى أنه يرتفع بالمبتدأ أو المبتدأ يرتفع بالابتداء ، ونقل ابن الانباري حجج كل من الفريقين.

اذن أن الرفع للخبر عند سيبويه^١ هو المبتدأ وحده أما ابن السراج فعرف الخبر بقوله (هو الاسم الذي هو خبر المبتدأ هو الذي يستفيد السامع ويصير به المبتدأ كلاماً وبالخبر يقع التصديق والتكذيب)^٢ وبهذا تلاحظ أن ابن السراج قد خالف سيبويه في هذه المسألة أما ابن جني فعرفه بقوله (هو كل ما اسندته الى المبتدأ وحدثت به عنه)^٣ .

ثم يذكر ابن السراج علة رفع المبتدأ والخبر ، بأن المبتدأ مرفوع بالابتداء وإن الخبر مرفوع بهما ، فإذا قلت (عبد الله أخوك) فعبد الله مرتفع بأنه أول مبتدأ فاقدر لعوامل ابتدائه لتبني عليه ما يكون حديثاً عنه ، (وأخوك) مرتفع بأنه الحديث المبني على الاسم الاول المبتدأ^٤ . وهما مرفوعان أبداً فالمبتدأ رفع بالابتداء والخبر رفع بهما نحو قولك (الله ربنا ، محمد نبينا) والمبتدأ لا يكون كلاماً الا بخبره^٥ .

وقد رجح ابن يعيش قول سيبويه في رفع الخبر هو الابتداء ، وأما الخبر فأختلفوا فيه فذهب قوم الى أنه يرفع بالابتداء وحده بقوله (والذي أراه أن العامل في الخبر هو الابتداء وحده كما كان عاملاً في المبتدأ إلا أن عمله في المبتدأ ، وإن لم يكن للابتداء أثر في العمل إلا أنه كالشرط في عمله ، كما لو وضعت ماء في قدر ووضعتها على النار فإن النار تسخن الماء ، فالتسخين حصل بالنار عند وجود القدر لأيهما فذلك ههنا)^٦ .

١- الكتاب ٨٤/١ .

٢- الاصول في النحو ٥٨/١ .

٣- ينظر الانصاف في مسائل الخلاف ٤٤/١ .

٤- المصدر نفسه ٤٤/١ .

اذن مذهب سيبويه أن الخبر يرتفع في المبتدأ^١ ، ومذهب المبرد وابن السراج أن الخبر يرتفع بالمبتدأ أو الابتداء^٢ ومذهب الكوفيين انهما ترافعا فالمبتدأ رفع الخبر والخبر رفع المبتدأ ، لأن كلا منهما طالب الآخر ومتحتاج له وبه صار عمده^٣ .

ومذهب سيبويه وجمهور البصريين أن المبتدأ مرفوع بالابتداء ، لأنه بني عليه ورافع الخبر المبتدأ ، لأنه مبني عليه وارتفع به ، كما ارتفع هو بالابتداء ، وهذا اعدل المذاهب ، ومذهب سيبويه وهو الاول وهذا الخلاف مما لا طائل فيه^٤ ، واختار السيوطي مذهب الكوفيين^٥ .

وعلى ابن السراج ان المبتدأ لا يستغني عن الخبر كما أن الفعل لا يستغني عن الفاعل فكلّ منهما لا يستغني عن صاحبه^٦ ، والعلة علة استغناء وقد تابع ابن السراج سيبويه في تعليل ذلك اذ قال سيبويه في باب المسند والمسند إليه (وهما ما لا يستغني واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه يداً فمن ذلك الاسم المبتدأ أو المبني عليه ، وهو قولك (عبد الله أخوك ، وهذا أخوك) ومثل ذلك قولك (يذهب زيد) فلا بدّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الاول بدّ من الآخر في الابتداء)^٧

٢- الابتداء بالوصف من غير اعتماد :

مذهب سيبويه وفقاً لشيخه الخليل : أن الابتداء بالوصف من غير اعتماد قبيح ، وهو قوله في (هذا باب الابتداء)^٨ (وزعم الخليل انه يستقبح أن يقول : قائم زيد ، وذلك إذا لم تجعل (قائماً) مقدّماً مبنياً على المبتدأ ، كما تؤخر وتقدّم فتقول : ضرب زيداً عمروً وعمروً على (ضرب) مرتفع)^٩ .

- ١- ينظر : الكتاب ٢٧٨/١ .
- ٢- الاصول ٥٨/١ والتعريفات .
- ٣- اللمع في العربية : ٨٠ .
- ٤- الاصول ٥٢/١ .
- ٥- المصدر نفسه ٥٨/١ .
- ٦- الاشياء والنظائر ٢٤٣/١ ، ٢٥٢ نقلاً عن الشرح لابن يعيش .
- ١- ينظر الكتاب ٢٧٨/١ .
- ٢- المقتضب ٤٩/٢ ، ١٢٦/٤ ، الاصول ٥٨/١ .
- ٣- الانصاف في مسائل الخلاف ٤٤/١ ، ووضح المسالك ١٣٧/١ .
- ٤- ينظر المطالع السعيدة ٢٥٦/١ .
- ٥- ينظر : الاصول في النحو ٥٨/١ .
- ٦- الكتاب ٧/١ .
- ٧- ينظر : الاصول ٥٨/١ - ٥٩ والجمل : ٣٦ وشرح الجمل ، ابن هشام : ١٣٢ .
- ٨- الكتاب ١٢٦/٢ .
- ٩- المصدر نفسه ١٢٧/٢ .

قال ابو سعيد السيرافي : ((يريدُ أن قولك : قائمٌ زيدٌ : قبيحٌ إنَّ أردت أن تجعل (قائم) هو المبتدأ (زيد) خبره – وليس بقبيح أن تجعله (قائم) خبراً مقدماً والنية فيه التأخير كما تقول : ضربَ زيداً عمروٌ والنية تأخير (زيد) الذي هو مفعول وتقديم (عمرو) الذي هو الفاعل .

وخالف الخليل وسيبويه في ذلك ابو الحسن الاخفش .

والذي يبدو لي أن الخليل وسيبويه وان ذهبوا الى قبح الابتداء بالوصف من غير اعتمادٍ فان المنع ليس ظاهراً من مذهبهما^١

٣- حقيقة الخبر إن كان ظرفاً او جاراً او مجروراً :

قال سيبويه (هذا باب ما يرتفع فيه الخبر لأنه مبني على مبتدأ أو ينصب فيه الخبر لأنه حال لمعرفته مبني على مبتدأ)^٢ وقوله (وذلك انك اذا قلت : فيها زيدٌ ، فكأنك قلتَ ... استقر فيها زيدٌ وإن لم نذكر فعلاً^٣ . وقال في موضع آخر (هذا باب ما ينتصب فيه الخبر لأنه خبره لمعروف يرتفع على الابتداء قدّمته أو أخرته)^٤ .

ويخالف سيبويه الاخفش إذ ذهب الى أنه من قبيل الخبر بالمفرد ، وذهب ابن السراج الى أنه قسم يرأسه وليس من قبيل الخبر المفرد ولا من قبيل الخبر الجملة^٥ .

والذي يبدو لي أن الخلاف في هذه المسألة مما لا طائل منه قال الاستاذ عباس حسن (والمسألة شكلية بحتة ولا أثر لها من الناحية العملية التحقيقية فلو قلنا : ظرف منصوب خبر المبتدأ او جار ومجرور خبر المبتدأ من غير ان نزيد شيئاً ما حصل قصورٌ ولا وقعنا في خطأ^٦ .

٤- علة وجوب حذف الخبر بعد (لولا) :

ذكر سيبويه في (باب من الابتداء يضم فيه ما يبنى على الابتداء)^١ أن الخبر يضم بعد (لولا) اي يحذف وذلك قولك :- لولا عبد الله لكان كذا وكذا^٢ فعبد الله مرتفع بالابتداء ، والخبر محذوف وهو في مكان كذا وكذا فكأنه قال : لولا عبد الله بذلك المكان ولولا القتال كان في زمان كذا وكذا ، ولكن الخبر محذوف وجوباً^٣ وعلة حذفه عند سيبويه هي كثرة الاستعمال فقد قال^٤ ولكن هذا حذف حين كثر استعمالهم إياه في الكلام كما حذف الكلام من (إما لا) وزعم الخليل انهم أرادوا إن كنت لا تفعل غيره فافعل كذا وكذا إما لا ، ولكنهم حذفوه

١- شرح كتاب سيبويه ٤٥٧/٢ .

٢- الكتاب ٨٦/١ .

٣- المصدر نفسه ٨٧/٢ .

٤- المصدر نفسه ٨٨/٢ .

٥- المصدر نفسه ٨٩/٢ .

٦- النحو الوافي : ٣٩١/ .

لكثرته في الكلام ومثل ذلك (حينئذ ، الآن) انما تريد واسمع الآن و(ما أغفله عنك شيئاً) اي دع الشك عنك ، فحذف هذا لكثرة استعمالهم^٤

وقد اتفق النحاة أن (لولا) حرف امتناع الشيء لوجود غيره ولا يليها إلا المبتدأ^٥ فإذا قلت : لولا زيد ، كان زيد مرفوعاً بالابتداء وخبره محذوفاً والتقدير لولا زيدٌ موجود ، ولولا زيدٌ في مكان ، ولولا القتال في زمانٍ لكان كذا وكذا وحذف الخبر حذفاً لازماً^٦ ، وقد اتضح لنا أن علة حذفه عند سيبويه هي كثرة الاستعمال (وهي علة كثيرة الدوران في كتابه سيبويه ، ولا تكاد تخلو منها جزيئة من الجزيئات التي تتناول الواقع اللغوي)^٧ وقد شبه سيبويه ما حذف من الخبر لكثرة الاستعمال بعد لولا ببعض المحذوفات لكثرة الاستعمال وهي كثيرة في كلام العرب (لان من شأن العرب الايجاز وتقليل الكثير اذ عرف معناه)^٨

قال ابن يعيش لكثرة الاستعمال أثر في التغيير ، ألا ترى انهم قالوا (ايش) والمراد اي شيء ، وقالوا : ويلمه وقالوا لا أدر ، فغيروا هذه الاشياء عن مقتضاها لضرب من التخفيف عند كثرة الاستعمال^٩ والحذف لكثرة الاستعمال ورد في مواضع كثيرة في كتاب سيبويه ، وهذا دليلٌ واضح على استقرار سيبويه لكلام العرب ومعرفته بأساليب لغتهم واستعمالاتهم للألفاظ والكلمات حتى عرف ما كثر في كلامهم.

وعله سيبويه هذه اعتمدها ابو بكر السراج^٢ وابن يعيش^٣ ويرى الشيخ خالد الازهري أن علة حذف الخبر بعد لولا لأنه معلوم بمقتضى لولا اذ هي دالة على امتناع لوجود ، والمدلول على امتناعه هو الجواب ، والمدلول على وجوده هو المبتدأ ، فصح الحذف لتعيين المحذوف^٤.

الشواهد عند سيبويه :-
لا يختلف اثنان في عد القرآن الكريم أفصح كلام العرب فهو المعجزة الذي اعجز الخلق قاطبةً ... وأخذ منافذ العقول عليهم أخذ^(٥) وهو المفصح البليغ الذي قيل فيه (إن العربية لم تشهد ولن تشهد ما يدنو من القرآن وفصاحته) اعتبره أئمة اللغة والفصحاء المنبع الاول للشواهد الصحيحة فهو (اقوى في الحجة من الشعر) ولو اعتمد حجة اولى (لما جاءت قواعدهم مضطربة متناقضة ولكن النحاة لم يستفيدوا الفائدة المرجوة من الاستشهاد)^٦.

ويعد القرآن اوثق نصاً عرفته العربية لكثرة الاهتمام به ونقله نقلاً متواتراً^٧ واهميته ثاني من حفظ هذا الخزين الفصيح من الألفاظ العربية فأخذ من كل لهجة بطرق حافظاً بعمله هذا نصوصاً من لهجات العرب التي لا يرقى شك الى فصاحتها وسلامة ألفاظها لغةً وأداءً .

وقد استشهد سيبويه بالقرآن، الكريم في مسألة التقديم والتأخير والالغاء والاستقرار فمن ذلك قوله تعالى : ((ولم يكن له كفواً أحد))^١ .

واهل الجفاء من العرب يقولون : ولم يكن كفواً له أحد ، كأنهم أخرجوها حيث كانت غير مستقرة^٢

وبرغم من احتواء الكتاب على قدر كبير من الآيات القرآنية التي استشهد بها سيبويه ألا اننا نرى أن سيبويه يفضل الاستشهاد بالشعر فقد ضمّ كتابه قدراً ضخماً من الشعر ولا يخلو باب من أبوابه الكثيرة من الاستدلال بشعر الموثوق بعربيتهم امثال امرؤ القيس وجريير والفرزدق وعمر بن ابي ربيعة وغيره وسلك سيبويه في استدلالاته بالشعر عده طرق تستطيع أن نجمها بما يأتي :

أ- ان يذكر اسم الشاعر القائل للشعر مع ذكر الراوية الذي انشده من ذلك قوله ((وزعم يونس انه سمع الفرزدق يقول

- ١- الكتاب : ١٢٩/٢ .
- ٢- المصدر السابق ١٢٩/٢ .
- ٣- ينظر الاصول في النحو ٧٥/١ .
- ٤- الكتاب ١٢٩/٢ .
- ٥- شرح الجمل لابن عصفور ٤٤٢/٢١ ، وشرح التصريح : ٢٢٤/١ .
- ٦- ينظر : المقتضب ٢١٨/١ .
- ٧- التعليل اللغوي في كتاب سيبويه : ٢٥٦ .
- ٨- معاني القرآن - القراء : ٥٠٢/١ .

فدعاء قد حليت عليّ عشاري

فطارة لقوادم الابكار

كم عمّة لك يا جريزُ وخالّة

شغارة نقد الفصيل برجلها

ب- ان يذكر اسم الشاعر مع الاشارة الى الراوي بدون أن يذكر اسمه من ذلك قوله في التقديم والتأخير :
لتقرّبن قَرَباً جُلْدِيّاً مادام فيهنّ فضيلٌ ، حيّاً

الخاتمة

- ١- ألف سيبويه كتابه في منتصف القرن الثاني للهجرة النبوية واورد فيه آراء جل النحاة البصريين من شيوخه ومعاصريه ومن سبق عصره ، وقد نال اعجاب العلماء فكان المازني يقول : من أراد ان يضع كتاباً كبيراً في النحو بعد سيبويه فليستح ، ولهذا لما أراد الجرمي أن يؤلف كتاباً في النحو سماه (فرخ الكتاب) والذي قد يطلق عليه أيضاً (مختصر الجرمي) وكان المبرد يقول لمن يريد أن يقرأ عليه كتاب سيبويه : (أتريد أن تركب البحر) استعظماً له واستعصاباً لما فيه .
- ٢- يمثل المصطلح النحوي في كتابه سيبويه في كثير من صورته بقايا مرحلة عدم الاستقرار التي كان النحو العربي يمر بها قبل أن ينضج ويستوي على يد الخليل وتلميذه سيبويه .
- ٣- تناول سيبويه الابتداء في مواضع متفرقة في كتابه وبين الغرض منه فتناول علة رفع المبتدأ والخبر وعلة الابتداء إذا كان وصفاً وعلة الخبر إذا كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً وغيره .
- ٤- استعمل سيبويه مصطلح العلة في كتابه وعرفه كما عرفه قبله شيخه الخليل الذي آمن بأن العرب لم ينطقوا بكلامهم اعتباطاً بل راعوا في عقولهم عللاً وان لم يصرحوا بها ، وكان القصد من وراء تحليل النحو هو الابانة او التفسير او التعليم ، واطهار حكمة العرب في لغتهم .
- ٥- نهج سيبويه نهج استاذة الخليل في كتابه ولم يختلف عنه بشيء وخصوصاً في التعليل .
- ٦- لم يرتب سيبويه كتابه على منهج واحد بل نراه كتاب تعليمي ففي موضع الابتداء يذكر بعض ابواب الابتداء في الجزء الاول وابواب اخرى في الجزء الثاني .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم :

- ١- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، ابو حيان الاندلسي (ت٧٤٥هـ) تحقيق احمد بن علي ، دار الحديث ، القاهرة ٢٠٠٦م .
- ٢- اسرار العربية ، ابو البركات الانباري (ت٥٧٧هـ) تحقيق : محمد البيطار وعاصم بهجة البيطار ، دار البشائر ، سوريا ، ط٢ ، ٢٠٠٤م .

١- الاخلاص : ٤ ، الكتاب ١٠٠/١ .

٢- الكتاب ١٠٠/١ .

٣- التوابع في كتاب سيبويه : ١٧٨ .

- ٣- الاشباه والنظائر في النحو ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٩٨٨ م .
- ٤- الاصول دار النحاة ابيستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب ، د.تمام حسان ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٨ م .
- ٥- الاصول في النحو ، محمد بن سهل بن السراج (ت ٣١٦هـ) ، تحقيق : عبد الحسين القتلي ، ط ع ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٩ م .
- ٦- الاقتراح في علم اصول النحو ، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) تحقيق : احمد سليم الحمصي ، جروس مرس ، ١٩٨٨ م .
- ٧- الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، ابو البركات الانباري (ت ٥٧٧هـ) تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر و دت .
- ٨- الايضاح في علل النحو ، تأليف: ابو القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧هـ) تحقيق ، د. مازن مبارك ، منشورات الرضا ، طهران ط ٢ ، ١٣٦٣ هـ .
- ٩- اوضح المسالك الى الفية ابن مالك ، ابن هشام الانصاري (ت ٧٦١هـ) ط ٦ ، دار الفكر ، ١٩٧٤ م .
- ١٠- تاج العروس من جواهر القاموس ، الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشرة ، د ت .
- ١١- التعريفات ، الجرجاني (ت ٨٦١هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ٢٠٠٠ م .
- ١٢- التعليل اللغوي في كتاب سيبويه ، د.شعبان عوض العبيدي ، منشورات جامعة فارينونس ، بنغازي - ليبيا ، ١٩٩٩ م .
- ١٣- التوابع في كتاب سيبويه ، تأليف د. عدنان محمد سلمان ، دار الحكمة للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٩١ م .
- ١٤- الحدود في علم النحو ، لأبي الحسن بن علي بن عيسى الرحماني دار الكتب العربية - لبنان - بيروت ، د ت .
- ١٥- الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية تأليف : د. محمد ضاري هادي ، ط ١ ، العراق ، ١٩٨٢ م .

- ١٦- الحيوان ، لأبي عثمان احمد بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ) تحقيق عبد السلام هارون ، ط١ ، الحلبي ، القاهرة – مصر – ١٩٥٨م .
- ١٧- الخليل بن احمد الفراهيدي ، اعماله ومنهجه ، د.مهدي المخزومي ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٩٦م.
- ١٨- سيبويه إمام النحاة ، علي النجدي ناصف ، منشورات مكتبة النهضة ، مصر (د ت) .
- ١٩- شرح المفصل موفق الدين ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) عالم الكتب – بيروت .
- ٢٠- شرح جمل الزجاجي ، علي بن مؤمن ، ابن عصفور (ت٦٦٩هـ) تحقيق : .
- ٢١- شرح كتاب سيبويه ، تأليف ابي سعيد السيرافي (ت٣٦٨هـ) تحقيق : احمد حسن مهدي ، دار الكتب العلمية – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٨م .
- ٢٢- الشواهد والاستشهاد في النحو العربي ، د. عبد الجبار النائلة مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٧٦ .
- ٢٣- العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) تحقيق مهدي المخزومي ، د. ابراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ١٩٨٠ .
- ٢٤- في النحو العربي – نقد وتوجيه – مهدي المخزومي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط٢ ، ٢٠٠٥م .
- ٢٥- الكتاب ، سيبويه (ت١٨٠هـ) تحقيق أميل يعقوب ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .
- ٢٦- لسان العرب ، ابو الفضل : جمال الدين بن منظور (ت٧١١هـ) دار صادر ، دار بيروت ، ١٩٥٦م .
- ٢٧- لمع الأدلة ، لأبي البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ) تحقيق : سعيد الافغاني ، مطبعة الجامعة السورية ، سوريا ، (د.ت)
- ٢٨- المدارس النحوية ، د. خديجة الحديثي ، مطبعة بغداد ، ١٩٨٦م .
- ٢٩- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، د. مهدي المخزومي ، مطبعة دار المعرفة – بغداد ، ١٩٥٥م .

٣٠- معاني القرآن: - ابو زكريا القراء (ت٢٠٧هـ) ، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد علي النجار ، دار السرور ، ١٩٥٥م .

٣١- المقتضب :- ابو العباس المبرّد (٢٨٥هـ) تحقيق عبد الخالق عزيمة ، مطبعة عالم الكتب - بيروت - (د - ت) .

٣٢- مقدمة في علم المصطلح ، د. علي القاسمي ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

٣٣- المصطلح النحوي - نشأته وتطوره ، تأليف عوض حمد فوزي ، جامعة الرياض ، ١٩٨١م .

Conclusion

1 - Alf Sebayh writing in the middle of the second century of the Prophet's migration and reported the views of the majority of visual men of the elders and contemporaries and those who preceded his age, has won the admiration of scientists was Almazni says: who wanted to put a large book in the grammar after Siboyh Flinzk, and that is why the criminal wanted to compose A book in the name he called (chick book), which may also be called (abbreviated abbreviated) and the radiator says to those who want to read the book Seboyeh: (I want to ride the sea) and regular Astasaba for what it.

2 - the grammatical term in his book Seboyeh in many images of the remnants of the stage of instability, which was the Arabic language passes before it ripens and rises at the hands of Hebron and his student Seboyeh.

3 - Siboyeh to start in sporadic places in his book and its purpose is to deal with the problem of raising the beginner and news and the beginning of the problem if the description and the cause of the news if the circumstance or neighbor and Mjoror and others.

4 - used Sibweh term the bug in his book and know him as he knew before him Sheikh of Hebron, who believed that the Arabs did not utter their words arbitrarily, but took care in their minds, even if they did not declare it, and was intended behind the explanation of grammar is the structure or interpretation or education, and show the wisdom of the

Arabs in their language .

5- The approach of Sibweh approaches his teacher Hebron in his book and did not differ from anything, especially in reasoning.

6 - did not arrange Sebwayh his book on one approach, but we see an educational book in the starting position mentions some of the beginning doors in the first part and other doors in the second part.

لغة الشعر عند طهمان بن عمرو الكلابي

م.م. عبير عباس مطرود باشي

الملخص

تضمنت هذه الدراسة موضوع (لغة الشعر عند طهمان بن عمرو الكلابي)، ولغة الشعر من الميادين التي تعد أشد ملامسة لواقع الحياة التي يعيشها الشاعر ويعيشها أبناء مجتمعه والتي تمثل جزءاً لا يتجزأ من كيانه وذاته ، ومن هذا المنطلق لخصوصية لغة الشعر يسعى الشاعر إلى التعبير عن تجاربه الشعرية من خلال ربط مكونات هذه اللغة بطبيعة ومضمون التجربة نفسها التي عاشها الشاعر اللص من تشرد وافتقاد، انعكست على إنتاجه الشعري، وتجلت عن قدرته في تطويع اللغة تطويعاً ينم عن فنية الشاعر وحسن اختياره لمفردات معجمه اللغوي .

ويكمن أهمية الموضوع أن لغة شعر طهمان لم تحظ بدراسة مختصة ومستقلة تتناسب وعطاء هذا الشاعر وتبين ملامحه الابداعية، وقد اعتمدت الدراسة على ديوان الشاعر المطبوع سنة ١٩٦٨م الذي ضم خمس قصائد وعشر مقطوعات شعرية.

ومن ثم اقتضت طبيعة الموضوع الاعتماد على المنهج الفني الذي يعتمد استقراء النصوص الشعرية ، وتحليلها من أجل الخروج بالنتائج التي تظهر من خلال الدراسة والتحليل وعلى هذا الاساس فقد انتظم البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث، وخاتمة، اختص التمهيد بعرض موجز عن حياة الشاعر في حين درس المبحث الأول الألفاظ التي سادت في لغته تحت فقرات مختلفة، مع مدخل تم فيه تحديد أهمية الألفاظ، ومدى ارتباطها بالسياق العام للنص. أما المبحث الثاني فقد تحدث عن الإيقاع، ومن ثم الوقوف عند أهم ما استعمله الشاعر من تقنيات موسيقية ، رفدت شعره بالجمال والقوة. وخصص المبحث الثالث (الأخير)، من هذه الدراسة للحديث عن الدلالة الحقيقية التي قصدها الشاعر عن طريق استعمال التشبيه والاستعارة والكناية فضلاً عن دراسة معنى الدلالة. ثم الخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وتبعتها قائمة بالمصادر والمراجع.

Summary

This study deals with the language used in Tahman bin Amro Al-Kilabi's poetry. Poetic language is one of the domains that are considered to be the most connected with the life of a poet and people of his society; it is an integral part of the poet and his being. Accordingly, understanding the importance of the poetic language, Al-

Kilabi attempts to express his experiences by connecting this language with the nature and the essence of the experience he lives. The poet was a thief, and he suffered from vagrancy and deficiency, which is reflected in his poet. An examination of Al-Kilabi's poetry shows the poet's ability of using the language artistically and his good choice of the words.

The importance of this study arises from the fact that the language used in Tahman's poetry has not been studied thoroughly before; there has not been a single specialized study that commensurate with the poet's product and shows its creative characteristics. This study depends on the published collection of poems that goes back to 1968, which consists of five poems and ten stanzas. The nature of the subject of this study requires the adaption of a technical approach that relies on the extrapolation of poetic texts and analyzing them in order to produce scientific results based on analysis and investigation.

This study consists of an introduction, a body which has three sections, and a conclusion. In the introduction, the writer summarizes the life of the poet. Then the first section outlines a list of the vocabulary used by the poet with an explanation of its importance; it also explains to what extent these words are connected with the main idea. The second section deals with the rhythm and the musical techniques the poet uses which make his poems beautiful and powerful. The third and last section of this study is devoted for the connotations used by the poet through the use of simile, metaphor, and metonymy together with an analysis of their meanings. The conclusion includes the important findings of the results followed by a list of sources and references.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه محمدٍ ، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وبعد

يعد الشاعر طهمان بن عمرو الكلابي واحداً من شعراء اللصوص والفتاك في العصر الاموي، وهو من الشخصيات التي لم تأخذ حظها من الدراسة التاريخية والشعرية، فشعره على قلته يزخر بالألوان والاعراض الشعرية القديمة، من غزل، ونسيب، ومدح، وهجاء، وفخر وبالعناصر الفنية الابداعية .

لذا فقد استهدف البحث الكشف عن خصوصية (لغة الشعر) عند طهمان بن عمرو الكلابي لاشتغال شعره على جوانب فنيّة عديدة، ولما يتمتع به من ثروة لغويّة هائلة، ولان لغة الشعر لغة خاصة في البناء والتركيب، تنتج عن تفاعل موهبة الشاعر مع رؤياه الشعرية، التي تعبر عن مقدرة الشاعر في الربط بين عالمه الداخلي والخارجي، وتؤكد براعته في التأليف بين المتباعدات الى جانب السرد الشعري الذي يتخذ الطاقة اللغوية قوة معبرة غنية الدلالات عميقة الإيحاءات تخضع لنفسية المبدع.

أما المنهج المتبع في هذه الدراسة ؛ فهو المنهج الفني الذي يعتمد استقراء النصوص الشعرية ، وتحليلها من أجل الخروج بالنتائج التي تظهر في ضوء الدراسة والتحليل .

وقسمت الدراسة على تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، اختصّ التمهيد بعرض موجز عن حياة الشاعر، وذكر صفاته ، في حين درس المبحث الأول الألفاظ التي سادت في لغته تحت فقرات مختلفة، مع مدخل تم فيه تحديد أهمية الألفاظ، ومدى ارتباطها بالسياق العام للنص. أما المبحث الثاني فقد تحدث عن الإيقاع، ومن ثمّ الوقوف عند أهم ما استعمله الشاعر من تقنيات موسيقية ، رفدت شعره بالجمال والقوة. وخصص المبحث الثالث (الأخير)، من هذه الدراسة للحديث عن الدلالة الحقيقية التي قصدها الشاعر عن طريق استعمال التشبيه والاستعارة والكناية فضلاً عن دراسة معنى الدلالة.

ثم الخاتمة تضمنت اهم النتائج التي توصل اليها البحث، وتبعثها قائمة بالمصادر والمراجع.

التمهيد

طهمان بن عمرو الكلابي:

وهو طهمان بن عمرو بن سلمة بن سكن بن قريط بن عبد بن ابي بكر الكلابي، ولد قرب اليمامة وفيها عاش، وقد كان والده عمرو بن سلمة سيداً لقومه في الجاهلية، وهو ممن وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأسلم وحسن اسلامه^١، سكن المدينة. كان طهمان شاعراً فاتكاً فارساً شارك في بعض الايام^٢، يحمل شخصية قوية قاسية مهابة، حتى انه عندما يسرق يسرق بدون خشية أو خوف وحين يطلب يطلب بذكاء، وحين يهدد ينفذ تهديده، وله قصص مع آل مروان ومدح بعضهم. مات في خلافة عبد الملك بن مروان، كما تذكر المصادر القديمة على قلة ذكره فيها، ان الحرورية^٣ أسرته فهرب ركباً ناقة من احسن ابلهم، فاتبعوه بعضهم، وأسروه ثانية، وقطعوا يده، فقدم طهمان على عبد الملك وانشده قصيدته يسأله فيها دية^٤: (الطويل)

يدي يا امير المؤمنين أعيذها بحقوقك ان تلقى بملقى يهينها

بعد تلك الحادثة مع نجدة الحرورية، فقد مكث طهمان اليمامة لم يخرج منها، بعد ان فقد عضواً مهماً كان يساعده في السرقة أو في مقاتلة من يشتبك معهم في غاراته وذكر السكري في ديوانه ان ناساً من بني بكر بن كلاب اجتمعوا على ماء من مياههم وفيهم طهمان، وذلك بعد قطع نجدة يده، فانتهر هاني بن يزيد احد بني ربيعة بن ابي بكر بن كلاب ما عليه طهمان من ضعف فرفع الثوب الذي كان يغطي يده المقطوعة فحلف هاني ليضربن هاني بالسيف ومكث طهمان زمناً يتحين غرة من هاني، حتى وجدها فضربه ضربة قطعت يده ثم ولى هارباً نحو اليمن فلحق ببني الحارث بن كعب وهناك بعض القصائد التي نظمها خلال وجوده في اليمن منها قصيدته التي ارسلها الى هاني تغنى فيها بثأره منه: (الطويل)

لقد سرنى ما جرف السيف هائناً وما لقيت من حد سيفي انامله

ولكثره جرائره واعدائه التزم مضارب قومه عامين، متخفياً في الجبال نهاراً ثم ينزل ليلاً ليسرق ما يقتات به حتى برم من ذلك وهو الذي تعود الحركة والضرب في الارض، والف العدو والغزو والاغارة فقال مخاطباً بعض قومه مستعطفاً ليطلبوا له الامان من والي المدينة: (الكامل)

من مبلغ عبد العزيز ومحفنا وذبيان إني قد مللت ثوائيا

مللت ثواء باليمامة لا ارى من الناس الا العبد يحذو السوانيا

وكانت وفاته في خلافة عبد الملك بن مروان أو ابنه الوليد^٥

المبحث الأول:

الألفاظ:

الألفاظ هي المرتكز الأوّل والأساس في لغة الشعر، وهي أداة النقل والتوصيل في اللغة. وموهبة الفنّان تبدو في قدرته على تخيّر الألفاظ وانتقائها وتركيبها لينقل تجربته في أحسن صورة، وهذا يتطلب منه إلماماً باللغة وقواعدها وخواصّ استعمالها وتعدّد طرائقها وأساليبها^٦، وعلى أساس هذا الاختيار يتوقّف جزء كبير من إبداع الشاعر وتوقّقه لأنّ طريق الدلالة في الشعر إنّما تبدأ من الكلمات^٧، فالألفاظ هي التي تُبرز قيمة المعنى الشريف أو المبتكر، والجاحظ نظر إلى الألفاظ بوصفها زينة المعاني في القلوب، ومعارضها التي بها تزدهر^٨، وإنّ لاختيار اللفظ ولإبداع في الصياغة الشأن الأوّل في تقدير القيمة الفنيّة للعمل الأدبي^٩، وقد أشار ابن رشيق القيروانيّ (ت ٤٥٦ هـ) إلى أنّ أكثر الناس على تفضيل اللفظ على المعنى لأنّ اللفظ "أعلى من المعنى ثمناً، وأعظم قيمة، وأعزّ مطلباً"^{١٠}، ولا يعني وصف الألفاظ بهذه الصفات إنّ الشاعر يستعملها في الأغراض كلّها على حدّ سواء ولكن ينبغي أن يراعي ملاءمتها للأغراض والمعاني، وأنّ يقسّم الألفاظ على رتب المعاني. قال القاضي الجرجاني: " فلا يكون غزلك كافتخارك، ولا مديحك كوعيدك، ولا هجاؤك كاستبطائك، ولا هزلك بمنزلة جدّك، ولا تعريضك مثل تصريحك، بل ترتّب كلّاً مرتبته وتوقّيه حقّه، فتلطّف إذا تغزّلت، وتفخّم إذا افتخرت، وتتصرّف للمديح تصرّف مواقعه"^{١١}، وعند تتبع أهمّ الألفاظ التي تكررت لدى الشاعر (طهمان) نجدها كما يلي:

الفاظ السلاح:

لقد عمد الشعراء إلى تصوير شجاعتهم وبسالتهم بما يملكون من سلاح ، لأن الحرب لا بدّ لها من سلاح ،لذا فقد كانت الألفاظ الدالة على أداة الحرب كثيرة أمثال (السيف ، الرمح ، الدرع ،السهم ، ...) استقاهها الشعراء من واقعهم النفسي والحربي معاً ، لأنّ بها يتحقّق النصر، وفي حسن استعمالها تتضح ملامح القدرة القتالية، والعرب عُرِفَتْ من بين الأمم بأربع سمات كما أشار إليها الثعالبي بقوله : " إذ اختصت العرب من بين الأمم بأربع سمات : العمام تيجانها ،والدروع حيطانها، والسيوف سيجانها ،والشعر ديوانها"^{١٢}، إذ كان حمل السلاح شيمة العربي، ويرى سلاحه جزءاً منه، لا يفارقه في سلم أو غيره، فهو ملازم له في

كل أوقاته، والسلاح عند الصعاليك المخلوعين عن القبائل يعد في مقام يوازي مقام القبيلة، لأن القبيلة توفر الحماية

لأفرادها وتمنعهم من اذى غيرها، وتقف في صفهم ظالمين أو مظلومين، أما من خلع وافتقد حماية القبيلة فلا يحميه إلا سلاحه، ومن ثم عظم شأن الاسلحة لدى الصعاليك فاقتنوها ووصفوها، ونرى شعرهم يعتز بالأسلحة اعتزازا شديدا ويتفنن في تصوير هذا الاعتزاز والتعبير عنه، وتقسم ألفاظ السلاح التي وردت في مجموعة الشاعر على قسمين:

١- الأسلحة المنظورة: وهي اسلحة القتال نحو : (السيف، والسهم، والرمح ...)

فالسيف: هو السلاح الاول الذي كان يحرص كل عربي على حمله واستعماله، والاسلحة الاخرى تعد اضافية بالنسبة اليه، إذ إن الاسلحة الاخرى غير السيف كان مجالها القتال، اما السيف فملازم للفرد دائما، سواء في الحرب أم السلم، ولأن طبيعة حياتهم هيأت هذا المنحى الصعب من العيش، وكيف يكون العيش المعتمد على دم الآخرين ، ومن ذلك قول الشاعر الذي وقف عند لفظة السيف فضمنها في شعره^{١٣}:
(الطويل)

لقد سرنى ما جرف السيف هائنا وما لقيت من حد سيفي انامله

يصف الشاعر فرحه بالانتقام من هائى بن يزيد^{١٤} في تنفيذ تهديده ووعيده له، فيصف سيفه بأنه حاد وقد جرف لحم هائى، وما لقيت اصابع يده من حد سيفه الذي قطعها، ثم ينتقل للحديث عن سيفه الذي ظن به ظنا حسنا، لكنه قصر عن ظنه، ولم يتم مهمته في هائى، فنراه يذكر الألفاظ الدالة على ما يحفظ السيف او يحمله ، مثل (الحمائل ، والغمد) والتي دل بها إن هذا السيف لا زال رثاً هو وحمائله، فهو لهذا يلوم سيفه لأنه قد اصابته من هائى العبد السمين وكسرت كاهله ولم تقض عليه في قوله:

ظننت به ظنا فقصر دونه فلا زال رثا غمده وحمائله

ضربت به عبدا سمينا فقله وما كنت أخشى أن يُفلل كاهله

على ضربة أبدت سناسن ظهره وأخرى أمالت شقه فهو عادله

والشاعر طهمان بن عمرو كان شاعراً فاتكاً فحين يهدد ينفذ تهديده ، حتى ولو كان في اقرب الناس اليه.

-الرمح: من الاسلحة التي يغلب استعمالها في الحروب، وكما شارك الرمح السيف في المعركة، فإنه يشاركه في الدخول على لغة طهمان، ومنه قوله في احدى قصائده التي تغزل فيها بالحارثيات^{١٥}: (الطويل)

ألا كل يومٍ يا لبينى لقيتهُ ولو تحت أظلال الرماح قصيرُ

فيصف الشاعر اليوم الذي يمر عليه من دون لقاء محبوبته (لبنى) ولو كان تحت اظلال الرماح فهو قصير عليه وذلك دلالة على شوقه لرؤية محبوبته

-السهم: وهو من الزم الاسلحة للصعاليك، لأنهم بحكم حياتهم يعتمدون اعتمادا اساسيا على اشخاصهم بمفردها وبحكم اعتماد الصعلوك على اسلوب التردد والهجوم والدفاع الفردي، وقد دخلت لغة شعره ألفاظاً مرتبطة بالسهم وصفاته لا لغرض الصيد والهجوم، بل لغرض وصف سرعة ناقلته^{١٦}: (الكامل)

ياويح ما يفري كأن هويه مريخ أعسر أفرط الإرسالا

يصور الشاعر سرعة مركوبه وهو يجد في جريه، فيصف سقوطه في جريه سقوط سهم، رماه اعسر، حتى يكون اقوى لرميه حيث اعطى صورة تشبيهية جميلة يرسمها لناقلته.

وتدل تنوع الفاظ الاسلحة في شعر الشاعر بانها لم تكن بعيدة عن الواقع الذي عاشه، وهذا يعني أن الشاعر كان فارسا يحمل شخصية قوية قاسية مهابة .

الاسلحة غير المنظورة: وهي الصفات الخاصة التي ينبغي ان يتصف بها شخص ما اذا اراد ان يكون صعلوكا، ومن اهم هذه المقومات الذاتية **قوة الارادة** التي تمكنه من مواجهة المواقف الصعبة التي يتعرض لها ومنها قول الشاعر^{١٧}: (الطويل)

وغيراء مغطى بها الال لا يرى لها من تنائي المنهلين طريق

قطعت وحرباء الضحى متشمس وللبرق يرمحن المتان نقيق

على صدر مذعان كأن جرانها يمان نضا جفنين فهو دلوق

يمهد الشاعر لصورة نشاطه في اجتياح الصحراء التي غطى قناتها وغبارها بريق الضوء، فلا يعرف لها طريق للخلاص، ولن يكون ذلك القتام الا السدف التي تحجب نور المستقبل فيصير

طهمان على اقتحامها، عن طريق استعمال لفظة (النوق) تتضح صورة الحماس والنشاط، فهي منقادة لصاحبها، وانقيادها ليس الا انقياد طهمان واستجابته لأهدافه.

وتتمثل الجرأة في المخاطرة والمجازفة التي تشبه ما يسمى في التعبير الحديث الفدائيون، ولعله اقرب الاوصاف الى طابع شجاعة الصعاليك، فالصعلوك اشبه ما يكون بالفدائي، غير هيب للموت، لذلك كانت مواقف الصعاليك وحياتهم تنسم دائما بالجرأة وعدم المبالاة بالنتائج ولو كان من بينها الموت كما في قول الشاعر: (الطويل)

ومجحفة بالموت غامرت تحتها لقاك واحشائي تكاد تطير

وكذلك الصبر وقوة الاحتمال مما يتيح للصعلوك احتمال قسوة الحياة التي يعيشها والحرمان الذي يعانيه، والجوع والعطش اللذان يعرضان في حياة الصعلوك كثيراً كما في قول الشاعر^{١٨}: (الكامل)

واشرب ليلاً ثم اصبح طاوياً تظل عناق الطير حولي حوانياً

هذا ويمكن ان تعد هذه الوسائل أو الأسلحة صفات للشاعر دون ان تسلك في عداد الأسلحة، ولكنها في الواقع لم تكن مجرد صفات وانما هي وسائل كالأسلحة الحقيقية اعتمد عليها في صعلته وفي صراعه مع الظروف فاستغل كل صفة منها بأقصى ما يمكن الاستغلال حتى جعلها اسلحة واضحة في حياته.

الفاظ الموت: حياة الصعلوك المتمرد لا يغيب الموت عنها، فهو منبوذ مطارد ساع الى الانتصاف من الآخرين ورفع الغبن عن نفسه وكسب رزقه بالسيف والرمح^{١٩}، وهو ما يجعله والموت وجها لوجه في كل لحظة، كما في قوله^{٢٠}: (الطويل)

ومجحفة بالموت غامرت تحتها لقاك واحشائي تكاد تطير

يفخر الشاعر بنفسه وبلقائه لعدوه في معركة مجحفة، الموت قريب منها، واحشاؤه وضلوعه تكاد تطير لهول المعركة وقوتها، وقد دفعت مرارة الاغتراب الذي عاشه الشاعر في التشرد إلى استعمال لفظة (الموت) في اكثر من قصيدة ذلك من قوله^{٢١}: (البسيط)

يا طول خوفك من غبراء مظلمة قدت على طول الغادين ممدودا

قاموا اليها بمشاة مشاطنة ومعول شقها صبا وتلحيدا

فاستودعوها غلاما لم يكن برما عند الشتاء ولا في الروع رعيدا

يصف الشاعر في البيتين الأولين عملية دفن غلام مفتتحا ذلك بالحديث عن طول خوفه من هذا المصير في حفرة مظلمة قد ضبط قياسها على أطول الناس في حال تمدده على الأرض، وقد قام اليها القوم يحفرونها مستعملين في ذلك (مشاة مشاطنة) أي وعاء يتخذ من كساء أو غيره من الاثواب ويربط في طرفيه حبلان ليخرج الرمل من الحفرة، أما البيتان فيخصصهما لوصف الفتى الذي حوته ظلمة القبر، حيث ينعته بالكرم والشجاعة، وأن الاطعان لن تطلب بعده مصعدة، أي موضعا مرتفعا أو سلاحا يحميها^{٢٢}، لان الاغارة ماتت بموته. وينعته ايضا بالخطابة اذ الخصم ذا الحجة (المغلاق) أي الذي يغلق سبل الرد على من يحتاجه، لن يجد بعد اليوم من يرده ويدحض حجته.

الفاظ المكان: من المعالم البارزة في شعر اللصوص كثرة الحديث عن الاماكن ووصفها والتنقل بينها، ولذلك كان شعرهم معينا اعتمدت عليه معاجم الاماكن ومن هذه الزاوية يعد شعر اللصوص من اكثر الشعر حديثا عن الطبيعة في مختلف مشاهداتها، ولعل اهتمامهم بأسماء الامكنة والالاحاح عليها له دلالة نفسية من حيث ارتباطها بصيرورة التجربة وادائها باللغة، فمشهور عن العربي حبه لارضه التي احتضنته واحبته فاذا هي جزء من نفسيته، واذا هي مرتع ذكرياته، ومجتل خيالاته، ففي كل مكان ذكرى ولكل جبل معنى، ولكل ارض مذاق، لذلك كان الشاعر يتسع لارضه، ويضم اليها قلبه^{٢٣}، وكان كالذي يشعل نار والنشاط في كل مكان ليصبح المكان جذوة من اللهب، لا شيء يصبح منسيا ومهملاً أو مكبوتا مضيقاً^{٢٤} ولهذا فقد وظف الشاعر اسماء مواضع بيئته تثير الشجن القديم، ففي لوحة الطلل وهي من اللوحات التي ابدعها اللص رمزاً لفناء طموحاته واحلامه التي احبطت بفعل الظروف المحيطة به، يقوم بتصوير مشهد الخراب الذي ألم بالديار^{٢٥}: (الكامل)

سقيا لمرتبع توارثه البلى بين الاغر وبين سود العاقر

فهو يحدد المكان الذي لحقه الخراب (بين الاغر وسود العاقر) بأسلوب وصفي ينم على مدى ارتباطه يعبر عن مدى ارتباطه بوطنه الذي لم يكن إلا ارتباطاً بأهدافه وطموحاته التي يرغب في تحقيقها داخل اراضيه.

ومن ألفاظ المكان التي أكثر الشاعر من تكرارها بعض الاماكن ، في القصيدة التي توجه بها طهمان الى عبد الملك بن مروان يعرض بالخوارج الحرورية بعدما قطع نجدة الحرورية يده كما في قوله^{٢٦}: (الطويل)

وان بحجرٍ والخضارم عصبه حرورية حبنا عليك بطونها

اذا شب منهم ناشئ شب لاعنا لمروان والملعون منهم لعينها

وله ايضا قصائد شعرية نظمها خلال وجوده في اليمن، استعمل فيها الفاظ المكان وهي التي ارسلها الى هاني تغنى فيها بثأره منه^{٢٧}: (الطويل)

ومتركه بالبرتين مجدلا تنوح عليه أمه وحلائله

ومن ألفاظ المكان الأخرى التي ذكر ورودها في شعره لفظة (السجن)، بوصفه المكان الذي يحتجز فيه الإنسان ويعيق انطلاقه بحرية ، ويحول دون تحقيق أمانيه كما في قول الشاعر^{٢٨}: (الطويل)

لعلك بعد القيد والسجن ان ترى تمر على ليلي وانت طليق

طليق الذي نجى من الكرب بعدما تلاحم من درب عليك مضيق

ويدل بها على التمني الذي يواسي به جراحات نفسه الطامحة الى الانطلاق بحرية تتيج لصاحبها فرصة اللقاء مع محبوبته (ليلى) واستعمل الفعل (نجا) ما يوحي به تضعيفه من القيود النفسية والفعلية التي تكبل الشاعر، وتعيق دروب مسيرته نحو المستقبل فتحمله على ان يلح في طلب النجاة.

يتضح مما سبق ما للمكان من اثر كبير في وعي الشاعر فاعتماد الشاعر على طبيعة البيئة من حيث الوقوف على الاطلال لأن هذه الاماكن ترمز الى الاهل والاحباب ، وترمز الى الحياة التي انقضت وحل مكانها الفناء، والتي تعكس الصراع بين الماضي والحاضر، والسجن الذي يراه حاجزاً يعيق انطلاقه بحرية نحو متابعة نشاطه ويحول دون تحقيق امانيه،

و قد يعتمد الشاعر الى استعمال الفاظ المكان لتأكيد فخره في الهجوم والفتك حتى في اقرب الناس لديه.

الفاظ الزمان: لقد شاع- منذ العصر الذي سبق الإسلام-النظر إلى الزمان على أنه قوة خارقة ومهلكة، فنسب الشعراء إليه كل أفعال الحياة والموت والخير والشرّ والعلوّ والخفض، فهابوه وخافوا منه، وأكثروا من الشكوى منه عندما لم يجدوا ما يعينهم عليه^{٢٩}، لقد مثل الزمن (بالألفاظ التي تدل عليه وعلى جزئياته) هاجسا عظيما لدى الشاعر العربي القديم، اذ يكاد لا يخلو شعر شاعر منه، والزمن المعني هنا ليس الموضوعي^{٣٠} بقدر ما هو الزمن الذاتي (النفسي) الذي يشعر به الانسان ويحس بوطأته عليه، يحس بذلك نتيجة تعرضه لانفعالات نفسية او رغبات مكبوتة تعتلج في دواخله، وقد كثرت الفاظ الزمان بشكل يلفت الانتباه في المقدمات (على اختلاف انواعها) "المقدمة الطللية لا تعدو ان تكون تجربة ذاتية، وضربا من الذكريات والحنين الى الماضي والنزاع اليه فالشعراء دائما يرتدون بابصارهم الى الوراء الى اعلى جزء مضى وانقضى من حياتهم"^{٣١} لذلك هم حريصون على ان يستذكروه وهو أقل ما في يدهم ليعيشوا لحظاته الجميلة عبر هذه الذكريات لأن بكاءه على الأطلال لم تكن الا انعكاساً للصراع الداخلي الذي يعيشه اللص لحظة التجربة. وهذا ما أكدّه (طهمان) فقد عبر به عن رفضه للاستسلام لفناء طموحاته واحلامه التي احبطت بسبب الظروف المحيطة به^{٣٢}:

(الكامل)

لعبت به عصف الرياح فلم تدع	الا رواسي مثل عش الطائر
عوج على صهواته من ثمة	باق تطاير بعد مبدا الحاضر
وتنوفة تجري النعاج بعرضها	جاوزتها غلسا بعنس ضامر
وسرادق رفعته لصحابة	ليظلمهم باتوا بليل ساهر

فمن عالم الحيوان يلتقط تلك الصورة الحركية الموحية في لفظة "تنوفة"، تجري النعاج بعرضها" فيبعث في صورة الطلل الحركة والحياة من جديد ويرضي رغبته في التحرر من السكون، ويعود الى الماضي المشرق في حياته، الى حين كان يسعى في تلك الفلاة على ظهر ناقه ضامرة اضعفها السير فالصورة بمجملها تعكس الصراع بين الماضي والحاضر الذي ما هو الا صراع بين الحياة والموت.

وقد يرد خيال حبيبته ليلا فيطرقة كما في قول الشاعر^{٣٣}: (الطويل)

ألا طرقت ليلى على نأى دارها ولىلى على شحط المزار طروق

فقد وظف الشاعر لفظة الليل الذي اكسبه معنى جديداً ليجعله معطى يساعده على الفعل المغامر لأنه يساعده على التستر والتخفي في جنحه من ذلك قوله^{٣٤}: (الكامل)

طرقت اميمة أينفاً ورحالا ومصرعين من الكرى ازوالا

وكانما جفل القطا برحالنا والليل قد تبع النجوم فمالا

فقد وظف الشاعر لفظة الليل ليعبر عن شدة سرعة ركابهم على الرغم من صعوبة الرحلة وعنائها، حتى ان القطا تجفل من وقع اقدامهم، وكأن الليل خاف فتبع النجوم في مغيبها فمال، وقد يفصل الشاعر أحيانا في هذا اليوم فيقسمه شطرين هما (الصباح و الليل) ليعبر بها عن ملله من حياة التشرد والمطاردة واللصوصية كما في قوله^{٣٥}: (الكامل)

واشرب ليلا ثم اصبح طاويا تظل عتاق الطير حولي حوانيا

والدهر مرادف للزمن ، وكثيرا ما يستعمل الشاعر المفردة للدلالة نفسها ، لانها تعطي نوعا من القوة التي قد لا تعطيها أي مفردة من مفردات الزمن الاخرى، يقول بن فارس : (الدهر الدال والهاء والراء اصل واحد وهو الغلبة والقهر)^{٣٦}، فالدهر هو الذي يأتي بالحوادث والنوائب، كما في قول الشاعر^{٣٧}: (الطويل)

يا لك من نفس لجوج ألم أكن نهيتك عن هذا وأنتِ جميعُ

فدانيت لي غير القريب وأشرفتُ مُناكِ ثنايا ما لهُنَّ طلوعُ

ومازال صرف الدهر حتى رأيتني أُطلي على سهوان فهو مريع

فعبر الشاعر عن "صرف الدهر" بلفظة "مازال" للدلالة على الاستمرارية، مخاطبا نفسه اللجوجة التي ارتفعت رغباتها الى مواضع يصعب الطلوع اليها، وحلم العودة والوصال، يبقى حلما بعيد المنال لا يلبث صاحبه ان يستيقظ منه، ليعود الى واقعه المر الذي يعيشه، في قوله: بأنه انزل بي الدهر حوادثه وانا اجاريك في مناك حتى وجدنتي مريضا على سهوان .

وردت الفاظ الزمان، رقيقة خالية من الغرابة تعبر عن معناها بلا كد أو عناء. وهذا يعني ان الشاعر قد كان يعبر عن امور بعينها تداخلت في تجربته الشعرية حيث وردت الفاظ الزمان ضمن رحلته مع ناقلته، وهو تعبير فني ادبي يعبر عن انتقال يقوم به الانسان ماديا او ذهنيا ، عبر ابعاد الزمان انتقالا حقيقيا او متخيلا^{٣٨}، اما لفظة الدهر عند الشاعر فعبرت عن نزول حوادث ونوائب الزمن بسبب الغربة والاضطهاد التي عانا منها الشاعر.

المبحث الثاني: الإيقاع

الإيقاع لغة من : وَقَعَ يَقَعُ ، وقوعاً وإيقاعاً ، والإيقاع : إيقاع اللحن والغناء ، وهو أن يوقع الألحان^{٣٩}. وفي الاصطلاح : « النغمة التي تتكرر على نحو ما في الكلام ، أو في البيت ، أي توالي الحركات والسكنات على نحو منتظم في فقرتين أو أكثر من فقر الكلام ، أو في أبيات القصيدة»^{٤٠}، ويعد الإيقاع العنصر الذي يميز الشعر عما سواه ، فهو حين يتغلغل في بنية العمل ، فإنَّ العناصر اللغوية التي يتشكَّل منها ذلك العمل تحظى من تلك الطبيعة المتميزة للفظ بما لا تحظى به من الاستعمال العادي^{٤١}، ولاسيما أنَّ الشعر لا يمكن أن يوجد من دون إيقاع يتجلى فيه جوهره، والإيقاع مجموعة متكاملة من السمات (الوزن ، القافية ، التكرار ، التجنيس).

أولاً-الوزن: قد اشار ابن رشيقي القيرواني الى اهمية الوزن في الشعر فقال:«الوزن اعظم اركان حد الشعر وأولاها به خصوصية»^{٤٢}، وهذه الاوزان التي تشكلت منها بحور الشعر العربي وليس الخضوع لها يسمى عجزاً بل توافقاً مع ما بني عليه الشعر العربي.

والشعر يقوم بعد النية من اربعة اشياء وهي: اللفظ، الوزن، المعنى والقافية فهذا هو حد الشعر^{٤٣}

لذلك كان الشعر مهتماً بإرضاء الآذان فلا يلقي الا ما تستريح اليه، فإذا تهاون الشاعر فأخل بالوزن، أو تهاون فلم يعط القافية حقها لم يغتفر السامعون ولا النقاد له ذلك^{٤٤}. وقد نظم الشاعر طهمان شعره في اربعة أبحر هي على الترتيب : "الطويل، الكامل، الوافر، البسيط"، والاوزان الشعرية المهيمنة وهي مرتبة بحسب النسبة التي وردت فيها، من الأكثر إلى الأقل جاءت على النحو التالي:

الرتبة	البحر	عدد الابيات	النسبة المئوية
١	الطويل	٨٧	٧١.٩٠%
٢	الكامل	٢٥	٢٠.٦٦%
٣	البسيط	٦	٤.٩%
٤	الوافر	٣	٢.٤%

إن الجدول السابق يثبت ان طهمان كان يميل إلى استخدام البحور الطويلة وهي الاوزان والبحور التي كانت اكثر شيوعا واستخداما في اشعار الشعراء الذين سبقوه، ثم تلتها بحور (الكامل والبسيط والوافر) فقد نظم الشاعر في هذه الاوزان الاربعة لأنها البحور الاقدر على استيعاب المعاني والصور والتفاصيل السردية التي كان الشعراء العرب يطلقونها في اشعارهم.

- **بحر الطويل:** يأتي بحر الطويل في مقدمة الابحر التي نظم فيها الشاعر شعره لأن البحر الطويل رحيب الصدر، طويل النفس فإن العرب قد وجدت فيه مجالاً اوسع للتفاصيل مما تجد في غيره من الأوزان^{٤٥}، والبحر الطويل "أملاً للغم واعظم هيبة"^{٤٦}، فضلاً عن كونه اعمر البحور بالنغم و"أصلحها للكلام القوي الجزل"^{٤٧}، وانه انسب البحور وأصلحها لمعالجة الموضوعات "التي تتميز بالجد والعمق، كالمفاخرة والمناظرة والمهاجاة"^{٤٨} وكذلك القدرة على احتضان الصرخات الانسانية الموجعة، التي كانت تتعالى في نفس الشاعر، من ذلك قوله^{٤٩}: (الطويل)

سقى دار ليلى بالرقاشين مسبلٌ مهيب بأعناق الغمام دفوقُ
أغرُ سماكي كأن ربابه بخاتي صفت فوقهن وسوقُ
ومابي عن ليلى سلو وما لها تلاقٍ كلانا النأي سوف يذوق

فقد خص الشاعر البحر الطويل بأكثر من نصف اشعاره وعزا ذلك إما الى ضياع معظم شعره أو قدرة هذا البحر على احتواء احساسيس الشاعر المهمومة .

ولما كان البحر الطويل يتسع لكثير من المعاني لجأ اليه الشعراء اللصوص في الوصف وتسجيل المغامرات التي واجهتهم لا سيما عندما يعمدون الى التفاصيل الدقيقة، من ذلك رائة الشاعر التي بدأها بالدعاء لبني الحارث بالسقيا، ثم راح يصف ناقته القوية الصلبة التي ركبها للحاق بالاحبة الراحلين، مصوراً سرعتها ونشاطها راكباً البحر الطويل:

سقى حيث حل الحارثيات من حمى وغير حمى داني الرباب مطيرُ
وسيرة أضعانٍ طالبت على هوى بمائرة الضبعين غير نَزُورٍ^{٥٠}
عذافرةٍ لم تغدُ سقياً ونابها يرد سديسيها أذبُ قصيرُ^{٥١}

وأفاد الشاعر من البحر نفسه عندما انطلق مادحاً للخليفة الأموي (عبد الملك بن مروان) وهجا أعداءه يقول^{٥٢}:

وقد جمعتني وابن مروان حرةً كلابيةً فرغ كرام غصونها
وإن بحجر والخضارم عصبه حرورية حبناً عليك بطونها
إذا شب منهم ناشئ شب لا عنأ لمروان والملعون منهم لعينها

وكل ما تقدم يوضح سبب اكثار الشاعر من البحر الطويل؛ لأنه بحر الجلالة والنبالة والعمق ، وهكذا وجد الشاعر اللص في البحر الطويل مجالاً رحباً فناسب كل الأغراض، غير خارج عما خص به شعراء عصره البحر الطويل بالصدارة من بين البحور التي ركبوها^{٥٣}.

بحر الكامل:

فيأتي البحر الكامل في المرتبة الثانية من بين البحور التي ركبها الشاعر اللص، والكامل كما قال عنه عبد الله الطيب: "أكثر بحور الشعر جلجلة وحركات، وفيه لون خاص من الموسيقى يجعله إن اريد به الجد فخماً جليلاً مع عنصر ترنمي ظاهر"^{٥٤}، وجاء هذا الوزن في قصيدة طهمان التي تظهر فيها جلجلة الكامل وحركاته الواضحة عندما وصف سرعة جملة الذي يحمله في رحلته رغم صعوبتها وعنائها^{٥٥}:

ياويح ما يفري كأن هويه مريخُ أعسرَ أفرطَ الإرسالا
فألح من حب النجاء بمنكب وسما بأخر في السماء فطالا

ومن المميزات التي ذكرها عبد الله الطيب لبحر الكامل إنه يصلح للعواطف البسيطة غير المعقدة قائلًا: "ومن عجيب خصائص الكامل انه من أصلح البحور لإبراز العواطف البسيطة غير المعقدة كالغضب والفرح والحنق والفخر والمحض وما الى ذلك"^{٥٦}

وقد بدا ذلك جلياً عند الشاعر في قوله:

سقيا لمرتبع توارثه البلى	بين الاغر وبين سود العاقر
لعبت به عصف الرياح فلم تدع	الا رواسي مثل عش الطائر
عوج على صهواته من ثمة	باق تطاير بعد مبدا الحاضر
وتنوفة تجري النعاج بعرضها	جاوزتها غلسا بعنس ضامر
وسرادق رفعته لصحابة	ليظلمهم باتوا بليل ساهر

فاشتملت ابیات الشاعر على عاطفة سهلة ساعدت على ابرازها ما في البحر الكامل من حركة مكتسبة من عالم الحيوان "تنوفة، تجري النعاج بعرضها" ليبعث في صورة الطلل الحركة والحياة من جديد، ليرضي رغبته في التحرر من السكون. لقد جاء ايقاع الكامل متلائماً مع حالة الشاعر النفسية ، وفي ضوء هذه النماذج من الشعر في البحر الكامل يدل على انه بحر طرقة الشعراء قديمهم وحديثهم^{٥٧}، وكذلك اتى به الشاعر في شعره.

بحر البسيط: البحر الثالث الذي ركبه الشاعر وهو البحر البسيط فهو قرين للبحر الطويل من حيث كونه من اعمر البحور بالنغم، وان كان اخف انفعالاً من الطويل "لوجود بقية من النغم المتأتي من تفعيلة (مستعلن) التي تألفها في الرجز"^{٥٨}، فضلاً عن كونه "يجود بكل ما له صلة بالشجن"^{٥٩}، لذا استعمله الشاعر شأنه شأن من سبقه للتعبير عن حالتي العنف واللين المتناقضتين في نفسه كالتحدي من جهة والحزن من جهة أخرى كما في قول الشاعر في وصف القبر والتأبين، يحاول فيه ان يستعيد الماضي البهيج لحركة وافعال الفتى ليواجه بهما الحاضر الكئيب لسكونه، ويذكر بطولته وصبره عند الشدائد في ذلك الماضي السعيد ليجابه بهما استسلامه وعجزه في الحاضر المومع :

يا طول خوفك من غبراء مظلمة	قدت على طول الغادين ممدودا
قاموا اليها بمشاة مشاطنة	ومعول شقها صبا وتلحيدا
فاستودعوها غلاما لم يكن برما	عند الشتاء ولا في الروع رعيدا

ومن امثلة الابيات التي جاءت على البحر البسيط عند الشاعر قوله يهجو موزون بن عمير^{٦٠}:

اني تركت بني بدر وحاميهم أذلّ للناس من جبّانة السّوق^{٦١}
لا تطلع الشمس إلا وهو يطلبني ولا تغيب إلا وهو مسبوق

ومجمل القول فالبسيط صالح لتقبل العنف والرقيق الباكي من الكلام، والسر في صلاحيته لهذين النقيضين هو أن نغمه يتطلب عاطفة قوية أيّاً كان نوعها يعبر عنها الشاعر تعبيراً خطابياً ويلزم مع ذلك جانب الجلالة والرفعة ، وهاتان الصفتان هما اللتان تجمعان بينه وبين الطويل^{٦٢}

بحر الوافر: ويرادف البحر البسيط من حيث صلاحياته لنقل المشاعر المتناقضة ما بين الغضب الشديد والركة المتناهية، يقول عبد الله الطيب: " ان البحر الوافر بحر مسرع النغمات متلاحقها، مع وقفة قوية سرعان ما يتبعها اسراع وتلاحق. وهذا يتطلب من الشاعر ان يأتي بمعانيه دفعاً دفعاً، كأنه يخرجها من مضخة فإنك اكثر ما تجد الوافر في نظم الشعراء ذا اساليب تغلب عليها الخطابة، والخطابة في الوافر جلي فيها عنصر التكرار والمزاوجة والمطابقة، وحملها الصدر على العجز والاضراب عن الشيء الى سواه وعرض جوانب مختلفة من المعنى الواحد يتبع بعضها بعضاً وأحسن ما يصلح هذا البحر في الاستعطاف والباكائيات، وإظهار الغضب في معرض الهجاء والفخر والتفخيم في معرض المدح"^{٦٣}، وشعر طهمان الذي جاء على هذا الوزن هو مقطوعة في (٣) أبيات وفيها مدح الوليد بن عبد الملك فيقول^{٦٤}:

لقد أدى الوليد الى أبيه نجيبات يقدن الى نجيب
فأما يغلب المقدار شيء فقد أبلت ما يبلى الصليب
فمرد بني أمية خير مُرد وشيب بني أمية خير شيب

فموسيقى هذه الابيات سريعة متلاحقة، وصدر البيت يرتبط بعجزه، لتدفق المعاني على نحو متتابع، ولعل اسلوبه يميل الى الطابع الخطابي يتضح ذلك في توالي الكلمات (نجيب، وأبلى، مرد، بني أمية، شيب) وهذا سبب استعمال الشاعر له لما وجد فيه من مساحة كافية للتعبير عن مشاعره واحاسيسه تجاه ممدوحه، فكانت موسيقاه ملائمة لهذا البحر وما فيه من سرعة.

ثانياً- القافية:

القافية في اللغة : " من قفاه واقتفاه : تبعه واقتفى أثره "^{٦٥}، وهي المقاطع الصوتية التي تكون في أواخر أبيات القصيدة، ويلزم تكرارها في كل بيت من أبياتها، وسبب تسميتها

بالقافية أنها تقفو البيت، أو لأن الشاعر يقفوها أي يتبعها ويطلبها^{٦٦}. وقد وردت بهذا المعنى في قوله تعالى: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ)^{٦٧}، أي لا تتبع ما لا تعلم. وتظهر أهمية القافية عند القدماء فذهب ابن رشيقي القيرواني الى ان عدم وجودها خروج عن الشعر فقال: " والقافية شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر ولا يسمى شعراً حتى يكون له وزن وقافية"^{٦٨} وانواع القوافي في الشعر هي:

القوافي الذلل: يرى ابو العلاء المعري بأنها: "ما كثر على اللسان وهي عليه في القديم والحديث"^{٦٩}. وعددها عبد الله الطيب فقال: " وهي الباء، والتاء، والراء، والعين، والميم، والياء، والنون، والكاف، والفاء، والسين، والجيم، والحاء، والذال"^{٧٠} فالباء وهي من الحروف التي يسمع لها انفجار فقد كثر استعمالها في الاشعار المعبرة عن الفخر والحزن والمدح منها قول الشاعر في مقطوعة واحدة من البحر الوافر^{٧١}:

لقد أدى الوليدَ الى أبيه نجيباتٌ يقدنَ الى نجيب

أما الراء وهي من الحروف الذلقة التي مخرجها طرف اللسان وجاء بها الشاعر في قصيدتين واحدة من البحر الطويل جمع فيها بين الهجاء والنسيب^{٧٢}:

سقى حيث حل الحارثيات من حمى وغير حمى داني الرباب مطيرُ

والثانية من البحر الكامل حيث وجد الشاعر في القافية متنفساً يهيء له حرية التعبير وفيها يصور الصراع بين الحياة والموت^{٧٣}:

سقى لمرتبع توارثه البلى بين الاغر وبين سود العاقر

ومقطوعة واحدة من البحر الطويل^{٧٤}:

لن تجد الأخراب أيمن من سجا الى الثعلب إلا الأمُّ النَّاسِ عامرُه

ويلحظ أنَّ " الهاء الساكنة حسنة في الطويل ،لأنها تقوم مقام الأطلاق ، وفيها من الفخامة ما ليس في الأطلاق "^{٧٥}، وتظهر عناية الشاعر بالجرس الموسيقي في شعره، فقد أثر القافية لإقامة إيقاع مؤثر في النفوس ،وبصورة تعكس الأذن الموسيقية المرفهة للشاعر واهتمامه بقوافي أشعاره، وكذا في روي اللام في مقطوعة واحدة من البحر الطويل^{٧٦}:

لقد سرنى ما جرف السيف هائناً وما لقيت من حد سيفي انامله

واللام جاء بها الشاعر في قصيدة واحدة راكباً البحر الكامل^{٧٧}:

طرقت اميمة أينقاً ورحالا ومصرعين من الكرى ازوالا

وللنون المكسورة الأثر الواضح في الكشف عن نفسية الشاعر، وهو يشكو همومه وحزنه وحنيه الى أيامه السابقة وهنا يعكس ما في نفسه من حزن وإنكسار فكان مجيئها لضرورات نفسية ملحة عبر عنها الشاعر من خلال النص بروي مكسور، وردت في قصيدة واحدة ومن ذلك قوله من بحر الطويل^{٧٨}:

ألا يا أسلما بالبئر من أم واصل ومن أم جبر أيها الطللان

و قافية الراء واللام والنون وهي حروف تتحول في الاشعار الى قواف مساعدة في التعبير عن مشاعر الحزن والاسى والفرح والغضب ، وايضاً تضيف دفقاً موسيقياً هادئاً لكونها من حروف الذلق، وتكسب النص ايقاعا ناصعا شديد الوضوح ليعبر بذلك عن المضامين التي طرحها

أما الياء فقد أتى بها الشاعر في مقطوعة واحدة من البحر الكامل دون القصائد ومثالها قوله^{٧٩}:

من مبلع عبد العزيز ومُحَفِّفًا ودُبَيَّانَ أَنِّي قد مَلَّتْ ثَوَانِيَا

والعين جاء بها الشاعر في مقطوعة واحدة دون القصائد ومن ذلك قوله راكباً البحر الطويل^{٨٠}:

يا لك من نفسٍ لجوجة ألم أكن نهيتك عن هذا وانتِ جميعُ

والقاف فقد وردت في قصيدة واحدة وتثقل إذا كانت مضمومة مما يدل على ميل الشعراء إلى فخامة الإيقاع ، ليكون شديد الوقع على الأذن، ومتجاوبا مع صدى نفس الشاعر لإظهار حزنه بفقدته الحرية، وعلى الرغم من هذا نجد نفس الشاعر يطول بها حتى تصل الى (٣٢ بيتاً) في قصيدته التي مطلعها راكباً بحر الطويل^{٨١}:

سقى دار ليلى بالرقاشين مسبلٌ مهيب بأعناق الغمام دفوقٌ

فالبنية الإيقاعية في هذه اللوحة جاءت متناسبة مع تجربة الشاعر الفنية، ومكونة صورة فنية متكاملة، وقيل عن العين والقاف " لا يدخلان في بناء إلا حسنا لأنهما أطلق الحروف^{٨٢}"

والحاء التي اتى بها في مقطوعة واحدة من البحر الطويل^{٨٣}:

غدا بأسيماء المليحة غدوةً أمام المطايا قيسريّ مسموح

وتشير القوافي المهيمنة الرئيسة الى عدد من الملاحظات الفكرية والنفسية للشاعر منها:

القافية	عدد القصائد	عدد المقطوعات	عدد الابيات
الباء	-	١	٣
الراء	٢	١	٢٥
العين	-	١	٤
الياء	-	١	٣
النون	١	-	١٥
القاف	١	١	٣٤
الحاء	-	١	٣
اللام	١	١	١٧

إذ تبوّأت قافية القاف الصدارة في عدد أبياتها الإجماليّ في (٣٤) بيتاً، ثم تلتها قافية (الراء فاللام والنون)، وقل القوافي استعمالاً عنده هي (الباء و العين والكاف والياء والحاء).

أما القوافي النفر والحوش فقد تحامها الشاعر، فعند الرجوع الى شعر الشاعر تبين انعدام القوافي المقيدة واكثره من القوافي المطلقة، ولعل ذلك يرجع الى حياة التحرر والتشرد التي كان يألّفها خاصة انه لم يجد مطلبه في وسط قبيلته فكانت حياة الانفتاح وعدم الخضوع الى القيود سبيله في الحياة فجاءت صياغة شعره تعبيراً عن هذه الحياة^{٨٤}.

ومن عيوب القافية: وبعد تتبع القوافي عند الشاعر تبين قلة عيوبها عنده

-الإقواء: وعرفه ابو العلاء المعري بقوله: " فإذا اختلف الروي فكان مرة ألفاً ومرة ياء فذلك الإقواء"^{٨٥}، أي اختلاف حركة الروي وقد جاء في قول الشاعر^{٨٦}: (البسيط)

اني تركت بني بدر وحاميهـم أذلّ للناس من جبانة السّوقِ

لا تطلع الشمس إلا وهو يطلبني ولا تغيب إلا وهو مسبوق

وقد اشار النقاد والعلماء إلى قبح هذه الظاهرة التي تصيب القافية ،لأنها تعطل تناغمها المنتظم وتحبطه، إذ إنّ الانتقال من قافية مخفوضة إلى أخرى مرفوعة يحدث خللاً في ذلك التناسق الإيقاعي ، ويؤدي إلى تنافرهما بشكل لافت للنظر ، "ألا أن الشاعر قد يأتي بالإقواء

متعمداً ،لأنه يريد أن يشدّ المتلقي دائماً إلى شعره، فالإقواء إذاً ليس نقصاً في قدرة الشاعر ، وإنما هو طريقة إيقاعية مؤثرة"^{٨٧}

-الإيطاء: هو "ان يتكرر لفظ القافية ومعناها واحد"^{٨٨}، وقد جاء به الشاعر حين قال من بحر الطويل:

سقى الله مرضى بالعراق فإنني على كل شاكٍ بالعراق شفيقُ

.....

واني من ان يلغى بك القوم بينهم أحاديث أجنيها عليك شفيقُ

فقد كرر الشاعر القافية (شفيق) تشابه المعنى مع أكثر لفظ القسم"^{٨٩}، ويعد تكرار ألفاظ القوافي من العيوب في النقد القديم، إلا أنه يعمل على زيادة قوة النغم الشعري، وذلك لتوافق الكلمتين في اللفظ والمعنى ، ومما يخفف من وطأة هذا العيب هو تباعد الألفاظ في قوافي القصيدة ،وعلى الرغم من إنه عيب إلا أنه يعمل على ضبط إيقاع الأبيات ،وذلك بأنغام متشابهة ومتوافقة الألفاظ مما يحدث إنسجاماً موسيقياً واضحاً في الأبيات .

ثالثاً- التكرار: . يعرف التكرار بأنه « تناوب الألفاظ وإعادتها في سياق التعبير بحيث تشكل نغماً موسيقياً يتقصده الناظم في شعره »^{٩٠} ، من أجل الدلالة على المعنى والتأكيد على غرض من أغراض الكلام والمبالغة فيه^{٩١} ، مما يؤدي إلى تقرير المعنى وتأكيد في نفس المتلقي وتثبيتته^{٩٢}، يعد التكرار خصيصة مهمة من الخصائص الاسلوبية في الادب العربي، شعره ونثره، اذ عرفه العرب منذ القدم وحفل به شعرهم من خلال تكرار الاسماء والمواضع، ومن خلال اعادة تراكيب او مقاطع شعرية. ونظراً لما يتمتع به التكرار من لمحات جمالية وفنية ، ورغبة الشاعر في زيادة موسيقى شعره فقد جاء بأنواع منها :

-تكرار الالفاظ: انها من ابلغ ما عمد فيه الشعراء الى التأثير عن طريق التكرار عبر ما تضمنته من الفاظ مكررة استوعبت اسماء اشجار ومواضع وعبارات نسيب وحنين مختلفة^{٩٣}، ومن أمثلة تكرار الشاعر للألفاظ في مطولته التي قالها في اثناء سجنه: (الطويل)

نبئت ليلى بالعراق مريضة فماذا الذي تغنى وانت صديق
سقى الله مرضى بالعراق فإنني على كل شاك بالعراق شفيق
وإني لليلى بعد شيب مفارقي وبعد تحني أعظمي لصديق

فكر الشاعر في الفاظ (ليلى) و(العراق) واستعمل التكرار في هذين البيتين: (مريضة) و(مرضى) على سبيل تجنيس الاشتقاق، ومن تكراراته الجميلة كذلك التي لا يكرر اسم حبيبته فيها بل صفات عدة لمطيتها هي (قيصري) و(مسمح) و(عبنى) و(مبنى) و(مفرج) و(مكمح) ما جاء في قوله^{٩٤}: (الطويل)

غدا بأسيماء المليحة غدوة أمام المطايا قيسري مسمح
عبنى مبني أرخبي مفرج جلال تنت من عطفه فهو مكمح
إذا سايرت اسماء يوماً ضعينة فأسماء من تلك المليحة أملح

فلم يقل (أسماء من تلك الضعينة) في البيت الآخر، بل قال (من تلك المليحة) وزاد على تكراره تجنيس الاشتقاق (املح) ليضيف الى المقطوعة اكبر كمية من الالفاظ المغنية للمعنى الذي اراده وابدع فيه.

-تكرار المقاطع والعبارات (الجميل): ويعمد الشاعر في هذا النوع إلى تكرار عبارة معينة يكررها مستقلة داخل النص ، وقد تكون الفائدة منها توجيه القصيدة في اتجاه يقصده الشاعر^{٩٥}، فما دام التكرار عملية فنية اسلوبية فالمهم فيه التأثير الذي يترك في متلقيه أثراً من الاعجاب والدهشة في كل زمان ومكان. ويلوح في هذا النوع من التكرار لدى الشاعر في قصيدته التي يشكو فيها يده التي قطعت أمام الخليفة عبد الملك بن مروان لما استقام له امر الخلافة اذ يقول^{٩٦}: (الطويل)

دعت لبني مروان بالنصر والهدى شمال كريم زايلتها يمينها

وإن شمالا زايلتها يمينها لباق عليها في الحياة حنينها

وهي فكرة بارعة تشير الى مدى ذكاء الشاعر في تسويق شكواه الى الخليفة، فهو لم يتألم لفقدها (أي يده اليمنى) إلا لما تقدمه من خدمات ناقصة (يده اليسرى) التي بقيت وحدها تدعو للخليفة وإخوته بالنصر والهدى مثلما بقيت تحن الى تلك اليد المقطوعة، كما إنه سعى من خلال تكرار عبارة (شمال زايلتها يمينها) – إلى تحقيق نوع من الصدى اللفظي، الذي يساعد على تقوية جرس الألفاظ، عن طريق ترجيح اللفظة بأصواتها.

رابعاً- التجنيس:

ويدخل ضمن ضروب التكرار التجنيس، والذي يعرف بأنه: "اتفاق الحروف كلياً أو جزئياً في الألفاظ بما يفيد تقوية النغم وتناسقه في البيت، ويعاضد المعنى الذي قصد إليه الشاعر، بما تثيره من تصورات موحية في مخيلة المتلقي"^{٩٧}، والجناس "من أطف مجاري الكلام، ومن محاسن مداخله"^{٩٨} ولهذا الفن في مجموعة الشاعر أنواع هي:

الجناس التام: وحدّه القدماء: "بأن يكون اللفظ واحداً والمعنى مختلفاً"^{٩٩}، أي إن اللفظة تصلح لمعنيين مختلفين، فالمعنى الذي تدل عليه هذه اللفظة بعينها تدل على المعنى الآخر من غير مخالفة بينهما^{١٠٠}، ومثال هذا النوع قوله^{١٠١}: (الطويل)

لعلك بعد القيد والسجن ان ترى تمر على ليلي وانت طليق

رأت صرمة حدياً يحف عديدها غواشٍ تغشى ربها وحقوق

يزين ما اعطيتُ مني سماحةً ووجه الى ما من يعتريه طليق

فالشاعر قد جانس بين لفظة (طليق) الأولى والتي قصد بها " الحرية بعد السجن والقيد"، والثانية التي بمعنى "مستبشر ومنبسط".

-**الجناس الناقص:** "وهذا النوع من الجناس، يختلف فيه اللفظان في أمر واحد من الأمور التي قام عليهما الجناس التام ، ويتفقان في سائره"^{١٠٢}، والغرض من الإتيان بهذا النوع، التركيز على الجانب النغمي والصوتي^{١٠٣}، ومثاله^{١٠٤}: (الطويل)

يدي يا أمير المؤمنين أعيذها بحقوقك أن تلقى بملقى يهينها

فقد كانت الحسناء لو تم شبرها ولا تعدم الحسناء عاباً يُشِينها

لقد جانس الشاعر بين (يهينها، ويشينها) باختلاف حرف واحد بين اللفظتين المتجانستين ، ويظهر في النص جلياً مقدار الإيقاع الموسيقي الناتج عن طريق التماثل العروضي في اللفظتين.

-**الجناس الاشتقاقي:** وهو الذي تتفق فيه اللفظتان بعض الاتفاق في حروفهما الأصلية ، وفي أصل المعنى الذي انحدرتا منه ، كأن تشتق احدهما من الأخرى^{١٠٥}، ومن أمثلته قوله^{١٠٦}: (الطويل)

أغار ابن عبد الحجر في جندٍ عاصمٍ وفيم ابن عبد الحجر حين يُغيرُ

فوقع الجناس بين (يغير – أغار) فالأولى فعل مضارع والثانية فعل ماضي إذ أنهما تشتقان من الجذر نفسه. وقال^{١٠٧}: (الطويل)

حبوت به الصهر الذي كان بيننا وذو الصهر حاب صهره ومواصله

فالمجانسة في قوله: (حبوت ، حاب) فالأولى فعل والثانية اسم فاعل وهو جناس اشتقاقي.

وقوله^{١٠٨}: (الوافر)

لقد أدى الوليدَ الى أبيه نجيباتٌ يقدنَ الى نجيبٍ

والجناس في قوله: (نجيبات ، ونجيب) وهو جناس اشتقاقي فالأولى جمع والثانية مفرد وتشتقان من الجذر نفسه.

لقد أكثر الشاعر من الجناس بأنواعه المختلفة ، وإن طغى النوع الثالث على سابقه، وقد ورد متنوعاً من حيث البنى الصرفية، وهذا الأمر تقصده الشاعر لخدمة المعنى وذلك لأنه يعمل على لفت الانتباه بجرسه القوي وإيقاعه المؤثر، ويحقق الانسجام بين الصوت والدلالة.

المبحث الثالث: الدلالة

الدلالة لغة : "من دل على شيء دلالة ، والدلالة ما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه"^{١٠٩}. وفي الاصطلاح : "اللفظة التقنية المستعملة للإشارة إلى دراسة المعنى"^{١١٠} ، وبما إن الأديب هو المسؤول الأول عن اختيار الألفاظ والتراكيب ، أصبح بالإمكان قياس مقدار إبداعه الفني عن طريق النظر إلى الآفاق الجديدة التي كونها بوساطة ذلك الاختيار والتركيب^{١١١} ، من خلال استعمال التشبيه والاستعارة والكناية وغيرها من العناصر التي تمكنه من توسيع نطاق الدلالة في الألفاظ ، فتتجاوز ما وضعت له ، إلى ما لم توضع له في الأساس^{١١٢} ، ومن أهم هذه العناصر التي استعملها الشاعر لتوسيع الفضاء الدلالي للكلمة أو العبارة ، داخل سياق القصيدة (التشبيه ، الاستعارة ، الكناية)

١-التشبيه: يعد التشبيه من الاساليب المميزة ، وهو وسيلة رئيسة من وسائل تشكيل الصورة الفنية في النص الشعري، اذ يزداد به المعنى رفعة وشأناً، ويبرزه ايضاحاً وبياناً، ويكسبه تأكيداً وبلاغاً^{١١٣} والتشبيه في اللغة: "هو التمثيل، نقول الشبه والشبه والتشبيه: المثل والجمع: اشباه وأشبه الشيء بالشيء: مثله"^{١١٤} أما في الاصطلاح هي: "الدلالة على مشاركة امر لآخر في المعنى"^{١١٥}.

والتشبيه في شعر الفتاك اخذ طابعاً آخر يكاد يختلف عن اسلافهم من الشعراء الصعاليك على الرغم من اشتراكهم في موضوعات عدة كالتشرد والحنين الى الاهل والديار^{١١٦}، والتي تعبر بالدرجة الاساس عن احوالهم الذاتية، لذلك تركز الصورة التشبيهية عندهم على التأملات الفلسفية العميقة في الحياة، والتي لا يمكن ان تصدر الا عن انسان مجرب فهم الحياة فهما عميقاً. ويعمد الشاعر الى استعمال هذا العنصر البلاغي لتحقيق جملة من المطالب . فالشاعر طهمان ينطلق في توظيف البنية التشبيهية للتعبير عن دلالات المرأة في تكوينها للإيحاء عن كل طموحاته واهدافه بقوله^{١١٧}: (الطويل)

سقى دار ليلي بالرقاشين مسبل	مهيب بأعناق الغمام دفوق
أغر سماكي كأن ربابه	بخاتي صفت فوقهن وسوق
كأن سناه حين تقدعه الصبا	وتلقح أخراة الجنوب حريق
وبات بحوضي والسبال كأنما	ينشر ريط بينهن صفيق

لعلك بعد القيد والسجن أن ترى تمر على ليلى وانت طليق

ألا طرقت ليلى على ناي دارها وليلى على شحط المزار طروق

يعتمد الشاعر على خياله في تشكيل الصورة التشبيهية، فشبه ضوء برق السحب اللامع حين تكفه ريح الصبا، وتلقحه ريح الجنوب فيضحى ممتلئاً كأنه حريق من شدة حرارته، و يتمثل في مخيلة الشاعر هذا العطاء اللا محدود الذي يتمنى ان تسخو به الطبيعة على ديار ليلى، فالشاعر وهو يعاني من القيود داخل السجن يبدو شديد الحرص في متابعة اوضاع حبيبته (ليلى) وطيفها فذكرياتها لا تبارح مخيلته، فعنايته الجدية بليلى كانت تنبع من بواعث وحاجات نفسية تكونت من تجربة السجن القاسية، اذ ان اللجوء الى ذكرى الحبيبة يعد بمثابة تعويض نفسي يحتاج اليه الشاعر السجين للتعويض عن حالة الحرمان والمعاناة التي يعيشها داخل السجن، وهذا لا ينبثق الا من لحظة شعورية واحدة، لحظة الاحساس بافتقاد الحرية ، لا سيما حين يعبر الشاعر عن شوقه ولهفته لها متمنياً زيارتها وهو حر طليق يمارس حياته بشكل طبيعي، يشعره بوجوده بعد تخلصه من القيود والسجن وهو يمارس نشاطه في اجتياح الصحراء من خلال النوق المنقادة لصاحبها وهي تسير حثيثاً لا تتوقف ولا تكل ولا يهدأ جرانها عن الحركة في قوله^{١٨}: (الطويل)

على صدر مذعان كأن جرانها يمان نضا جفنين فهو دلوق

فيرى طهمان في صورتها الحركية ما يشبه هيئة السيف المنجرد من غمدين فلا يكاد يستقر في احدهما حتى يخرج من الاخر فهو يعبر بهذه الصورة عن استمرارية نشاطها وبهذا يكون الشاعر قد تمكن من اصال معاناته النفسية وتطلعاته الى افاق الحرية التي تتيح له ممارسة نشاطه الذي من شأنه ان يجمع بينه وبين ليلى.

وقد وظف الشاعر صورة تشبيهية اخرى تعبر عن الصراع الداخلي الذي يعيشه الشاعر ومدى ارتباطه بوطنه ورغبته في تحقيق اهدافه وطموحاته داخل اراضيه في قوله^{١٩}: (الكامل)

سقيا لمرتبع توارثه البلى بين الاغر وبين سود العاقر

لعبت به عصف الرياح فلم تدع الا رواسي مثل عش الطائر

وعقد المشابهة بجامع القلة والتفرق الشاعر يصور قسوة الرياح التي افنت الديار فلم تترك فيها الا بقايا متفرقة تشبه عش الطائر فصورة العش لا تحضر الشاعر لمجرد الربط بين محسوسين لكن الشاعر يأتي بها للإيحاء بحاجته الى ارواء ظمأ النفس التي تنشد الراحة والاستقرار اللذين تعرفهما الطيور في اعشاشها فلم يكن غريباً ان تتمثل له صورة العش في اللحظة التي يحرم فيها الحنان الاسروي.

وملخص القول: فقد سيطر القلق النفسي على كل معاني شعره لذلك بدت الصورة التشبيهية خاضعة الى كل ما يدور في اعماقه من الاحاسيس والمشاعر النفسية المرتبطة بذكرى الحبيبة والذي يعد بمثابة تعويض نفسي عن حالة الحرمان والمعاناة التي يعيشها داخل السجن وتطلعه الى الحرية التي تتيح له ممارسة نشاطه ورغبته في تحقيق الراحة والاستقرار داخل اراضيه.

٢- الاستعارة: تعد الاستعارة تشكيلاً لغوياً فنياً لها القدرة على ابراز عناصر البناء الشعري، من خلال استيعاب التجارب الوجدانية، وتجسيد الشحنات العاطفية في سياق يحمل بعداً نفسياً وفنياً^{١٢٠}، وهي اسلوب من الأساليب البيانية التي تضيف على الكلام الحسن والجمال، وتمنحه القدرة على التأثير في نفس المتلقي، واثارة خياله دون اطالة واطناب^{١٢١}، وقد عرفها السكاكي: "هي ان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد الطرف الاخر مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به، دالاً على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به"^{١٢٢} وتظهر جماليات الاستعارة في نصوص شعر الصعاليك و الفتاك في اعتمادهم على ملكة التجسيد والتجسيم، اللذين يعدان من خصائص الاستعارة التي تخلع الحياة على مالا حياة فيه، فتصبح المعنويات والامور المجردة شاخصة امام الاعين ويصير فاقد الحياة بالاستعارة حياً متحركاً تتفاعل وتتفاعل معه، ان اشتراك الطبيعة مع الانسان في التعبير عن مشاعره ليس بالأمر الغريب في مضمار الفن الابداعي، فإعفاء الليل وضلوع الكواكب تجسيد وتجسيم يتجليان في استعمال الاستعارة المكنية التي برع فيها الشعراء الصعاليك و الفتاك، وسر هذه البراعة ناتج عن انفعالهم بالطبيعة والبيئة ونقلهم عناصر الطبيعة والمعنويات من عالمها الى العالم الحي المتحرك، فأخذوا يرون في الاشياء اشخاصاً تفكر وتأسى وتشاركهم عواطفهم واحاسيسهم، وأخذوا يعيشون فيها الحركة ويبتثون فيها الكثير من الحيوية بما اضافوا اليها من سمات التجسيد والتجسيم، اللذين يرسخان الصورة في ذهن المتلقي ويولدان رغبة في التأمل^{١٢٣}، لذلك كانت الحركة والتجسيد اساس استعاراتهم، فهي مستمدة من حياتهم،

فوظف طهمان صورة الاستعارة التي توحى بتلك الآلام التي يشعر بها الفاتك وهو محتجز بين جدران سجن منيع يحجب رؤية الشاعر عن كل ما يبعث فيه نفسه الآمل والتفاؤل بقوله: (الطويل)

ألا طرقت ليلي على نأي دارها	وليلة على شحط المزار طروق
أسيراً يعرض القيد ساقيه فيهما	من الحلق السمر اللطاف وثيق
وكم دون ليلي من تنائف ببيضاها	صحيح بمدحي أمه وفليق
ومن ناشط ذب الرياد كأنه	إذا راح من برد الكناس فنيق
يثير الرخامي بالعشي كأنما	على وجهه مما يثير دقيق

فالشاعر يعاني الامرين غربة السجن وبعد الحبيبة، دفعه ذلك الى تشكيل صورة فنية يتداخل فيها الخيال مع الاستعارة المكنية بقوله (يعرض القيد ساقيه فيهما) فاستعار لفظة يعرض ليدل بها عن حجم الآلم الذي يعتصر قلبه، ويكبح جماح خياله الباحث عن التواصل مع من احب بغية التخفيف من حجم تلك الآلام.

وقد وظف الشاعر صورة استعارية اخرى يصور فيها مدى ارتباطه بوطنه الذي لم يكن الا ارتباطاً بأهدافه وطموحاته التي يرغب في تحقيقها داخل اراضيه في قوله^{١٢٤}: (الكامل)

سقيا لمرتبع توارثه البلى	بين الاغر وبين سود العاقر
لعبت به عصف الرياح فلم تدع	الا رواسي مثل عش الطائر ^{١٢٥}
عوج على صهواته من ثمة	باق تطاير بعد مبدا الحاضر ^{١٢٦}

فالشاعر يستكمل عناصر صورة الطلل من الواقع المحسوس، فتلوح لمخيلته صورة الاثافي التي يستعيرها لما بقي من الثمام في اعالي البيت، وفي اختيار لفظة "الاثافي" من الدلالات ما يعبر عن ايقاع نفسي يوجه تجربة الشاعر، ولم يكن ذلك الايقاع مرتبطاً إلا بعمق احساسه بافئاده الحرية التي تتيح له ممارسة نشاطه الانساني والاجتماعي في اكرام الضيوف، اما تطايرها بفعل الرياح فهو تبدد امانياته في تمثل جملة من الصفات الانسانية يشغل الكرم حيزا واسعا فيها.

وملخص القول: فقد وظف الشاعر الصورة الاستعارية في تشكيل صور تعبر عن حجم تلك الآلام التي عاشها في غياهب السجن فكانت ثرية بالصور المتنوعة والتي استمدتها من واقع حياته، فمنها ما يتصل بالسجن وبعد الحبيبة، ومنها ما يتصل بحنينه الى الحرية والوطن.

٣- الكناية: وهي من الألوان البلاغية التي تملك مزايا تضيف على المعنى جمالاً وتزيده قوة في إبراز المعاني بصورة محسوسة مؤثرة ، وعد العرب الكناية "من البراعة والبلاغة وهي عندهم ابلغ من التصريح"^{١٢٧} وظيفتها تكمن في خلق صورة تؤثر في نفس المتلقي والمتذوق ، وهذا التأثير لا يحدث إذا كان الكلام مستعملاً على التصريح^{١٢٨} لذا عدت الكناية "من أكثر الاساليب البلاغية جذباً للمتلقي ولها النصيب الأكبر في النصوص فهي قائمة على الخيال وتداعي المعاني"^{١٢٩}، والشعراء الصعاليك الفتاك شأنهم شأن الشعراء الآخرين لهم أسلوبهم ولهم طريقتهم الخاصة في بناء النص فهم يعتمدون بشكل أو بآخر على امكاناتهم الابداعية وقدرتهم في التعامل مع انظمة اللغة فقد استطاعوا ان يستعملوا تقنيات متعددة وأدوات مختلفة في انتاج الدلالات الإيحائية. وعبر بنية القصيدة التي تبثها لتجسيد تلك العلاقة الحميمة بين الشاعر وواقعه وذاكرته، فالقصيدة تتنوع بتنوع التجربة الانسانية وهذاما وظفه طهمان^{١٣٠} :

(الطويل)

واني بأن لا ينزل الناس منزلاً تحميت من قلبي به لحقيق

واني لليلي بعد شيب مفارقي وبعد تحني اعظمي لصديق

فالعلاقة بينه وبين ليلي علاقة حميمة سرمدية ويتضح ذلك من "بعد شيب مفارقي وتحني اعظمي" كناية للدلالة على الهرم الكبير فاراد على الرغم من كبره وشيب مفارق رأسه لا يزال محباً لليلي، وطهمان يلتزم الوفاء بصدافته "لليلى" طيلة حياته ويلاحظ ذلك من لفظة "صديق" ما توحى به من قدسية العلاقة ونقائها، والشاعر يشكل صورة شعرية توحى بتلك الآلام التي يشعر بها الشاعر وهو محتجز بين جدران السجن بقوله:

أسيراً يعرض القيد ساقيه فيهما من الحلق السمر اللطاف وثيق

حاول الشاعر من خلال (فن الكناية) والتي تتبلور عن طريق منظومة العلاقات التي كونت النص بجملته الإشارة إلى واقع السجن فتأتي لفظة (الاسر) لتوحى بدلالة على ان سجنهم لم يكن لجريمة اجتماعية وانما هو الظلم الذي توقعه السلطة على خصومها السياسيين.

واستعمل الشاعر هذا الفن لتصوير الماضي المشرق في حياته عندما كان يرفع السرادق لأصحابه^{١٣١}: (الكامل)

وسرادق رفعته لصحابة ليظلمهم باتوا بليل ساهر

ضاح كأن رواقه وكفاءه سقطان من كنفي ظليم نافر

ويعقد الشاعر المشابهة بين السرادق والظليم النافر الذي نشر جناحيه والجامع بين التشبيهية الهيئة ، ففي اختيار صورة "الظليم النافر" كناية بالتشرد، وتعميقاً للحاجة الى الامن والاستقرار اما "السرادق" فهو كناية عن كرم الشاعر وسماحة نفسه التي كفت اصدقاءه العوز والفاقة وضمنت لهم كرامتهم فحفظت انسانياتهم من الضياع.

وملخص القول : عبر الشاعر عبر توظيف الكناية عن تجربة واقعية ورؤية فنية ، استوحاها خياله المبدع القائم على الايحاء بالمعاناة التي كان يعيشها في سجنه وتصوير شطر من حياته وكفاحه في سبيل تحقيق اهدافه.

الخاتمة:

انصب البحث على لغة الشعر عند (طهمان بن عمرو الكلابي)، بغية الكشف عن العلاقة بين اللغة والشعر، وأثر كل منها في الآخر، في ذلك الشعر مع محاولة بيان مقدرة الشاعر في تطويع اللغة تطويعاً ينم عن فنية الشاعر اللص وحسن اختياره لمفردات معجمه اللغوي، الى جانب البنية الموسيقية وتفصي ابرز البحور والأوزان الشعرية والقوافي المستعملة في شعره ، وتقديمه للصور الفنية، وفي ضوء هذه الدراسة توصل البحث الى النتائج التالية:

- لانفتاح البيئة وبساطة العيش اثره في انعكاس سمة الوضوح في النسيج اللغوي وقد تمثلت هذه السمة بالفاظ السلاح، والموت، والمكان، والزمان.

- استعمل الشاعر الفاظ السلاح بأنواعها (المنظورة وغير المنظورة) فالمنظورة وهي الاسلحة والادوات التي استعملها في شعره كالسيف والرمح والسهم وبدل تنوع الفاظ الاسلحة في شعر الشاعر بأنها لم تكن بعيدة عن الواقع الذي عاشه الشاعر، أما غير المنظورة فقد عدها الشاعر وسائل كالأسلحة الحقيقية اعتمد عليها في صعلكته وفي صراعه مع الظروف فاستغل كل وسيلة منها بأقصى ما يمكن الاستغلال حتى جعلها اسلحة واضحة في حياته، فقد تمكن الشاعر من استخدام الألفاظ الجزلة التي تميزت بقوتها، وهذا يعني أن الشاعر كان فارساً يحمل شخصية قوية قاسية مهابة فحين يسرق يسرق بدون خشية او خوف وحين يهدد ينفذ تهديده حتى لو كان في اقرب الناس اليه.

- كان احساس الشاعر بالموت حاداً وعنيفاً الامر الذي اسهم في انتشار الفاظ الموت في اشعاره ولعل الغزوات التي الفتها حياته كانت وراء احساسه هذا، فهو لا يخاف من الموت، لأنّ الموت

لا ينجو منه أحد، إنما الذي يخشى منه، هو الموت الذي ينال منه لأنها النهاية الحتمية لكل انسان، فجاءت الفاظ الموت مصورة للمشاعر والانفعالات التي تضغط على روح الشاعر.

- شكلت اسماء الأمكنة مرتكزات رئيسة في بناء لغته الشعرية، فقد شغلت حيزاً كبيراً، لأن هذه الأمكنة راسخة في قلب الشاعر وعقله وكيانه، فهي موطن أهله وأحبته، ومكان ذكرياته التي قضى فيها أيام حياته بطلوها ومرها، فأخرج لنا المكان في سياق فني ونفسي مستعين بالمدرجات الحسية، مما جعل المكان في جو نابض من الشعرية، أسندها ألفاظ رقيقة تناسب تجربته الشعرية.

- وقد جاءت ألفاظ الزمان ومتعلقاته توحى بخبرات الشاعر تجاه الزمن، وقد يمثل كل زمن رمزاً لحقيقة ما لا يعرف كنهها إلا من تعمق في سبر أغوار النفس الشاعرة، فجاءت بإبعاد نفسية مرتكزة في قلب الشاعر عاكسة لواقع حياته، وخوفه الدائم من الزمن لأنه سبب النوازل والخطوب التي اصابته، فكانت تلك الألفاظ معبرة عن تجربته الشعورية بكل وضوح.

- كثف الشاعر لغته الشعرية بأنماط صياغية وأسلوبية اتخذها منفذاً للتعبير عن أفكاره وعواطفه، عبر عنها من خلال التشبيه ومحاوره التي دارت عليه مقارناته بين الأشياء أو بينه وبين الأشياء كمحور الضوء والسرعة وغيرها من المحاور التي تم استخراجها، بالإضافة الى الاستعارة والكناية التي استدعت وجودها التلويحي في شعره، وأغلب هذه الصور مستقاة من الواقع المحسوس، فقد تميزت بالوضوح والبساطة التي عرفت بها تلك البيئة التي يعيش فيها الشاعر، وجاءت صورته ناطقة بشعوره ومصورة لأحاسيسه، لتقديم الصورة واضحة، وبلغة شعرية راقية

- وعلى صعيد الإيقاع فلم يبتعد الشاعر عن موروثة الإيقاعي الذي تمثل في استخدام البحور الطويلة اذ تغلب في نسبة حضوره في الديوان على بقية الابرار استعمال عنده، وكان الشاعر موفقاً الى حد كبير في مناسبة اغراضه إيقاع بحره الشعري استطاع ان يجسد معاناته

الشعرية بنغم بحر المختار، فضلاً عن هيمنة قوافيه المطلقة، يرجع ذلك الى حياة التحرر والتشرد التي كان يألّفها خاصة انه لم يجد مطلبه في وسط قبيلته فكانت حياة الانفتاح وعدم الخضوع الى القيود سبيله في الحياة فجاءت صياغة شعره تعبيراً عن هذه الحياة.

- مثل التكرار وصوره الأخرى ظاهرة بارزة في نصوصه، سواء أكان سبب الإتيان به، تقوية الفكرة أم أن الغرض منه زيادة قوة الإيقاع الموسيقي، كذلك عمد الشاعر الى الجناس بأنواعه

المختلفة، وقد طغى الجناس الاشتقاقي على سابقه، وهذا الأمر تقصده الشاعر لخدمة المعنى وذلك لأنه يعمل على لفت الانتباه بجرسه القوي وإيقاعه المؤثر.

الهوامش:

^١ ديوان عمرو بن طهمان الكلابي، ص: ٥

^٢ ينظر البلدان ٣، ص: ٣١٨ "يوم الشباك من أيام العرب، وقد ذكره طهمان في كتاب اللصوص في شعر على القاف"

^٣ نسبة الى نجدة بن عامر الحروري الحنفي تزهم فرقة (لنجدات) من الخوارج، كان مع (نافع الأزرق) في اول مرة ثم فارقه مختلفاً الى اليمامة ثم الى البحرين.

^٤ ديوانه : مقدمة القصيدة ، ص: ٨، وسمط الآلي، ص: ٤٧٣، ومنتهى الطلب ٣، ص: ٢٧٦

^٥ نفس المصدر، ص: ١١-١٢

^٦ ينظر: عضوية الموسيقى في النصّ الشعريّ، ص: ٦٢.

^٧ ينظر: التطور الدلاليّ بين لغة الشعر الجاهليّ ولغة القرآن الكريم، ص: ٦٩.

^٨ ينظر: جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغيّ والنقديّ عند العرب، ص: ٥٦.

^٩ ينظر: دراسات في نقد الأدب العربيّ- من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث، ص: ١٤٣-١٤٤.

^{١٠} العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ١ / ١٢٧.

^{١١} الوساطة بين المتنبيّ وخصومه، ص: ٢٤، وينظر: المثل السائر: ١ / ص: ٢٤٠.

- ^{١٢} . ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : ١٥٩ .
- ^{١٣} . الديوان ، ص: ٥٠-٥٢
- ^{١٤} هانئ بن عمير ابن يزيد بن شبل احد بني أبي ربيعة بن عبد بن ابي بكر بن كلاب صهر عمرو .
- ^{١٥} . الديوان ، ص: ٤٧
- ^{١٦} نفس المصدر ، ص ٢٩
- ^{١٧} نفس المصدر ، ص ٢٥
- ^{١٨} نفس المصدر ، ص ٥٣
- ^{١٩} ينظر: الشعراء الصعاليك في العصر العباسي الاول، ص: ٦٣
- ^{٢٠} الديوان، ص ٤٩
- ^{٢١} نفس المصدر، ص: ٣٨
- ^{٢٢} في لسان العرب ان الجبل المصعد هو المرتفع العالي، والصعدة سلاح اصغر من الحربة) ينظر لسان العرب لابن منظور مادة. (صعد)
- ^{٢٣} تطور الغزل بين الجاهلية والاسلام، ص: ١١٧
- ^{٢٤} قراءة ثانية لشعرنا القديم، ص: ٥٥
- ^{٢٥} الديوان، ص: ٣١
- ^{٢٦} نفس المصدر، ص: ٤١
- ^{٢٧} نفس المصدر، ص: ٥١
- ^{٢٨} نفس المصدر، ص: ٢٣
- ^{٢٩} ينظر الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام، ص: ٩ .
- ^{٣٠} وهو الزمن الميقاتي او الفيزياوي الذي يقاس بالساعات والايام.
- ^{٣١} مقدمة القصيدة في الشعر الجاهلي، ص: ٢٢٧ .
- ^{٣٢} الديوان ص: ٣١
- ^{٣٣} نفس المصدر، ص: ٢٣
- ^{٣٤} نفس المصدر، ص: ٢٨
- ^{٣٥} نفس المصدر، ص ٥٣
- ^{٣٦} معجم مقاييس اللغة مادة (دهر)
- ^{٣٧} الديوان، ص: ٣٦

^{٣٨} لغة الشعر في المفضليات، ص ٤٧

^{٣٩} ينظر لسان العرب ، مادة (وقع) .

^{٤٠} النقد الأدبي الحديث، ص : ٤٦٨ .

^{٤١} ينظر تحليل النص الشعري، ص : ٦٦ ، وموسيقى الشعر، ص : ١٣ .

^{٤٢} العمدة: ١/، ص: ١٣٤

^{٤٣} نفس المصدر: ١/، ص: ١١٩

^{٤٤} الاصول الفنية للشعر الجاهلي، ص: ١٢٢

^{٤٥} المرشد الى فهم اشعار العرب ١/٥٢٢

^{٤٦} دراسات في النص الشعري، ص: ١٠٥

^{٤٧} المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها، ٢: ١/ص: ٣٤٨

^{٤٨} شعر العقيدة، ص: ٣١٢

^{٤٩} ديوانه ، ص: ٥١

^{٥٠} الأضغان جمع الضعينة، وهي المرأة في الهودج. والمائرة : الناقة المتحركة النشيطة.

والضبع : وسط العضد بلحمه يكون للانسان وغيره، وهو يريد حركة الناقة في السير.

والنزور: القليل

^{٥١} العذافرة: الناقة الشديدة الصلبة والثيقة. والسقب: ولد الناقة. وغذت: ربت. والسديس:

السن التي بعد الرباعية.

^{٥٢} ديوانه، ص: ٤١

^{٥٣} الشعراء اللصوص في العصر الجاهلي، ص: ٧٠

^{٥٤} المرشد الى فهم اشعار العرب ١/ص: ٤٠٧

^{٥٥} الديوان، ص: ٢٨

^{٥٦} المرشد الى فهم اشعار العرب ١/ص: ٣١٦

^{٥٧} الشعراء اللصوص في الشعر الجاهلي، ص: ٧٢

^{٥٨} المرشد الى فهم اشعار العرب، ١/، ص: ٤١٤

^{٥٩} دراسات في النص الشعري، ص: ٤٩

^{٦٠} الديوان ، ص: ٤٥، موزون بن عمير بن هاني بن ربيعة بن عبد بن ابي بكر

^{٦١} الجبانة: ما استوى من الارض وملس ولا شجر فيه. والسوق: المكان الذي يتعامل بها

^{٦٢} المرشد الى فهم اشعار العرب، ١/ص: ٤٨٠

- ^{٦٣} نفس المصدر، ١/ ص: ٤٠٧
- ^{٦٤} الديوان، ص: ٣٥
- ^{٦٥} لسان العرب : مادة (قفا)
- ^{٦٦} ينظر معجم النقد العربي القديم، ص: ١٧٠ .
- ^{٦٧} سورة الاسراء آية: ٣٦
- ^{٦٨} العمدة ١/ ص: ١٣٤
- ^{٦٩} لزوم ما لا يلزم، ص: ٣٠
- ^{٧٠} المرشد الى فهم اشعار العرب، ١/ ص: ٥٨
- ^{٧١} الديوان، ص: ٣٥
- ^{٧٢} نفس المصدر، ص: ٤٧
- ^{٧٣} نفس المصدر، ص: ٣١
- ^{٧٤} نفس المصدر، ص: ٤٣
- ^{٧٥} المرشد إلى فهم أشعار العرب: ١/ ص: ٦٦
- ^{٧٦} الديوان، ص: ٤٣
- ^{٧٧} نفس المصدر، ص: ٢٨
- ^{٧٨} نفس المصدر، ص: ٥٩
- ^{٧٩} نفس المصدر، ص: ٥٣
- ^{٨٠} نفس المصدر، ص: ٣٦
- ^{٨١} نفس المصدر، ص: ١٩
- ^{٨٢} نهاية الإيجاز في دراية الأعجاز، ص: ٢٥ .
- ^{٨٣} الديوان، ص: ٤٦
- ^{٨٤} الشعراء اللصوص في الشعر الجاهلي، ص: ٨٣، ٨٤
- ^{٨٥} لزوم ما لا يلزم، ص: ١٠
- ^{٨٦} نفس المصدر، ص: ٤٥
- ^{٨٧} لغة الشعر الاصمعيات، ص: ٢١٨
- ^{٨٨} العمدة لابن الرشيق ١/ ص: ١٦٩
- ^{٨٩} العمدة ١/ ص: ١٤٦
- ^{٩٠} جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، ص: ٢٣٩ .

- ^{٩١} ينظر لغتنا الجميلة، ص: ١٦٣ .
- ^{٩٢} ينظر البلاغة الواضحة (البيان والمعاني والبدیع)، ص: ٢٤٩ .
- ^{٩٣} المرشد ٢، ص: ٩١
- ^{٩٤} الديوان، ص: ٤٦
- ^{٩٥} قضايا الشعر المعاصر، ص: ٢٣٦ .
- ^{٩٦} الديوان ، ص: ٤١
- ^{٩٧} ينظر جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، ص : ٢٨٤
- ^{٩٨} كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق التنزيل، ص: ٣٧٢
- ^{٩٩} ينظر المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ١ / ص: ٣٤٢ .
- ^{١٠٠} ينظر كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق التنزيل، ص: ٣٧٢ .
- ^{١٠١} الديوان، ص: ٢٣- ٢٦
- ^{١٠٢} ينظر البلاغة والتطبيق ، ص: ٤٥١ .
- ^{١٠٣} ينظر خصائص الأسلوب في شعر العباس بن الأحنف، ص: ٥٦
- ^{١٠٤} الديوان، ص: ٤٠
- ^{١٠٥} ينظر الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبدیع) ، ص: ٥٤٢
- ^{١٠٦} الديوان ، ص: ٤٨
- ^{١٠٧} الديوان، ص: ٥٢
- ^{١٠٨} الديوان ، ص: ٣٥
- ^{١٠٩} لسان العرب : مادة (دل)
- ^{١١٠} علم الدلالة ، ص: ١٦٧
- ^{١١١} ينظر التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، ص: ٦٩، ووصف اللغة العربية دلاليًا ، ص: ١٩٠ .
- ^{١١٢} ينظر لغة الشعر العراقي المعاصر، ص: ١٧ .
- ^{١١٣} ينظر اصول البيان العربي، ص: ٦٥
- ^{١١٤} ينظر اساس البلاغة للزمخشري(ت٥٣٨) (مادة شبه) ، ولسان العرب (مادة شبه)
- ^{١١٥} الايضاح في علوم البلاغة ، ص: ٣٢٨
- ^{١١٦} ينظر الابداع والاتباع في اشعار فتاك العصر الاموي، ص: ٣٨
- ^{١١٧} ديوانه، ص: ١٩- ٢٣

- ^{١١٨} نفس المصدر، ص: ٢٥
- ^{١١٩} نفس المصدر، ص: ٣١
- ^{١٢٠} ينظر الصورة في النقد الاوربي، ص: ١٤٥، والعقل في الشعر بين التشبيه والاستعارة، ص: ٧٥
- ^{١٢١} ينظر القرآن والصور البيانية، ص: ١٧١، وعلم اساليب البيان، ص: ٢٧٣
- ^{١٢٢} مفتاح العلوم، ص: ٤٧٧
- ^{١٢٣} ينظر شعرية المغامرة، ص: ١٧
- ^{١٢٤} ديوانه، ص: ٣١
- ^{١٢٥} العصف: جمع عاصف ، صفة للريح ، الرواسي : وهي الثابتة
- ^{١٢٦} عوج: أي اثافي عوج وهي المعوجة من كثرة البلى والقدم. والاثافي: حجارة القدر. الصهوات: جمع صهوة وهي اعلى الشيء. الثمة : الثمام، وهو نبت معروف بالبادية
- ^{١٢٧} البرهان في علوم القرآن ٢/، ص: ٣٠٠
- ^{١٢٨} (ينظر الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، ص: ٢٣٩ ، والكناية أساليبها ومواقعها في الشعر الجاهلي، ص: ١٩ .
- ^{١٢٩} بنية اللغة ، ص: ١٠١-١٠٣
- ^{١٣٠} ديوانه، ص: ٢٣
- ^{١٣١} نفس المصدر، ص: ٣٢

المصادر والمراجع:

. القرآن الكريم

١. أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت ٤٥٦ هـ)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد، ١٩٧٢ م ، ط٤، دار الجيل ، بيروت – لبنان.
٢. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي، مصر .
٣. ابو سعيد العسكري، ديوان طهمان بن عمرو الكلابي، ١٩٦٨م، تحقيق محمد جبار المعبيد، مطبعة الارشاد، بغداد.

٤. ابو عبد الله بن عبد العزيز البكري الانوبي، سمط اللآلئ في شرح امالي القالي، لات، دار الكتب العلمية، لبنان.
٥. أبو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري الثعالبي، (ت ٤٢٩هـ)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ١٩٨٥م، مطبعة دار المعارف، مصر.
٦. ابو يعقوب يوسف بن ابي بكر محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦هـ)، مفتاح العلوم، ١٩٣٧م، ط ١، مطبعة المصطفى الحلبي، مصر.
٧. ابي العلاء المعري، لزوم ما يلزم، ١٩٤٢م، ط ١، مطبعة التوفيق الأدبية.
٨. احمد علي الدهان، الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجاً وتطبيقاً، ١٩٨٦م، ط ١، مكتبة الاسد، دمشق.
٩. أحمد مطلوب، كامل حسن البصير، البلاغة والتطبيق، ١٩٩٩ م، ط ٢، دار الكتب، جامعة الموصل
١٠. أحمد مطلوب، معجم النقد الأدبي القديم، ١٩٨٩ م، ط ١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
١١. اياد عبد الودود الحمداني، شعرية المغامرة، ٢٠٠٩م، دار الشؤون الثقافية العامة.
١٢. أيهم عباس حمودي القيسي، شعر العقيدة في عصر صدر الاسلام، ١٩٨٦م، ط ١، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، بيروت.
١٣. بالمر. اف، علم الدلالة، ١٩٨١ م، ترجمة مجيد الماشطة، منشورات : الجامعة المستنصرية، بغداد.
١٤. بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، ١٩٨٠م، ط ٣، دار الفكر.
١٥. بدوي طبانة، دراسات في نقد الادب العربي من الجاهلية الى نهاية القرن الثالث، ١٩٧٤م، دار الثقافة، بيروت

١٦. جار الله ابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، اساس البلاغة، ١٩٥٣م، ط١، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار الكتب المصرية، القاهرة.
١٧. جان كوهن، بنية اللغة الشعرية، ١٩٨٦م، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري، ط١، الدار البيضاء، المغرب.
١٨. جلال الدين الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، لا ت، تحقيق لجنة من اساتذة الجامع الازهر، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة.
١٩. جمال الدين محمد بن كرم الانصاري ابن منظور، ٢٠١١م، ط٧، دار صادر بيروت.
٢٠. حسين عطوان، الشعراء الصعاليك في العصر العباسي الاول، ١٩٩٧م، دار الجيل، الطبعة الرابعة، بيروت.
٢١. حسين عطوان، مقدمة القصيدة في العصر الجاهلي، ١٩٧٠م، دار المعارف، مصر.
٢٢. حمد يونس علي، وصف اللغة العربية دلاليا، ١٩٧٣م، منشورات: جامعة الفاتح: ليبيا.
٢٣. سعد اسماعيل شبلي، الأصول الفنية للشعر الجاهلي، ١٩٧٧م، نشر مكتبة غريب، القاهرة.
٢٤. سي مورية، حركات التجديد في موسيقى الشعر العربي ، ١٩٦٩ م، ترجمة : سعد مصلوح، ط١، عالم الكتب، القاهرة.
٢٥. شكري فيصل، تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام ، د ت، دار العلم للملايين ، ط٤، بيروت .
٢٦. شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، ١٩٧٩م، دار صادر، بيروت
٢٧. ضياء الدين بن الأثير ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، لا ت ، قدمه وعلق عليه ، د : احمد الحوفي ، بدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر .

٢٨. عبد الاله الصائغ، الزمن عند الشعراء العرب قبل الاسلام، ١٩٨٢م، دار الرشيد للنشر، بغداد

٢٩. عبد الفتاح صالح نافع، عضوية الموسيقى في النص الشعري، ١٩٨٥م، مكتبة المنار، الاردن.

٣٠. عبد القادر حسين، القرآن والصور البيانية، ١٩٨٥م، ط٢، عالم الكتاب للطباعة والنشر.

٣١. عبد المطلب محمود، الابداع والاتباع في اشعار فتاك العصر الاموي، ٢٠٠٣م، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

٣٢. عبدالله الطيب، المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعاته، ١٩٩١م، ط٤، دار جامعة الخرطوم للنشر.

٣٣. عبده بدوي، دراسات في النص الشعري-عصر صدر الاسلام وبني امية، ١٩٨٧م، منشورات السلاسل، الكويت.

٣٤. علي الجارم، مصطفى امين، البلاغة الواضحة (البيان والمعاني والبديع)، ٢٠٠١م، ط٣، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، طهران، إيران.

٣٥. عمران خضير حميد الكبيسي، لغة الشعر العراقي المعاصر، ١٩٨٢م، ط١، الناشر: وكالة : المطبوعات ، الكويت .

٣٦. عودة خليل ابو عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم- دراسة دلالية مقارنة، ١٩٨٥م، مكتبة المنار، الاردن.

٣٧. غازي يموت، علم اساليب البيان، ١٩٨٣م، ط١، دار الاصاله للطباعة والنشر والتوزيع.

٣٨. فاروق شوشة، لغتنا الجميلة ، د . ت ، دار العودة ، بيروت.

٣٩. فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، ٢٠٠٤م، مطبعة الآداب والمؤيد بمصر - القاهرة .

٤٠. القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق وشرح محمد ابو الفضل ابراهيم، وعلي محمد الجاوي، دار القلم، بيروت.
٤١. ماهر مهدي هلال، جرس الالفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، ١٩٨٠م، دار الحرية، بغداد.
٤٢. محمد الحسن علي امين احمد، الكناية اساليبها ومواقعها في الشعر الجاهلي، ١٩٨٥م، المكتبة الفيصلية.
٤٣. محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون، منتهى الطلب من اشعار العرب، ١٩٩٩م، تحقيق الدكتور محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت
٤٤. محمد حسين علي الصغير، أصول البيان العربي رؤية بلاغية معاصرة، ١٩٨٦ م، دار الشؤون الثقافية العامة.
٤٥. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، لا. ت، نهضة مصر، للطباعة والنشر، والتوزيع.
٤٦. محمد فتوح، تحليل النص الشعري، ١٩٩٩ م، ط١، النادي الثقافي، جدة، السعودية.
٤٧. مصطفى ناصف، قراءة ثانية في ادبنا القديم، لا ت، مطبعة الاندلس بيروت.
٤٨. نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، ١٩٦٥م، ط٢، مكتبة النهضة، بغداد.
٤٩. يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي التميمي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، ١٩٩٥ م، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١. إيمان السمانى الطيب البشير، الشعراء اللصوص في العصر الجاهلي، ٢٠١٠م، جامعة أم درمان الإسلامية
٢. فرحان بدري كاظم الحربي، خصائص الأسلوب في شعر العباس بن الأحنف، ١٩٩٧م، رسالة ماجستير، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد.
٣. كوثر هاتف كريم عبد الرضا الشيباني، لغة الشعر في ديوان الاصمعيات، ٢٠١١م، جامعة الكوفة، قسم الآداب
٤. ميساء صلاح ودادي السلامي، لغة الشعر في المفضليات، ٢٠٠٦م، جامعة الكوفة.

المجلات والدوريات:

١. إيليا حاوي، العقل في الشعر بين التشبيه والاستعارة والرمز، ١٩٦٢م، مجلة الآداب، العدد: ١٢ كانون الاول
٢. عبد القادر الرباعي، الصورة في النقد الاوربي، ١٩٧٩م، مجلة المعرفة السورية، العدد: ٢٠٤ شباط.

الدعاية المضادة للمقاومة الوطنية الإسلامية في العراق ٢٠١٧-٢٠٠٣

إعداد

أ.م.د صالح عباس ناصر الطائي

٢٠١٩

الملخص باللغة العربية :

تضمن البحث الحرب الاعلامية التي طالت المقاومة الوطنية منذ سقوط النظام واحتلال العراق من لدن الولايات المتحدة الامريكية عام ٢٠٠٣ ولغاية عام ٢٠١٧ وهو العام الذي انتصر فيه الحشد الشعبي المؤلف من فصائل عسكرية مقاومة بالتعاون مع الجيش والشرطة على التنظيم الارهابي (داعش) ، وسلط البحث الضوء على اسباب الدعاية المضادة وصانعيها ومروجيها وأمثلة منها .

Abstract:

The research paper has discussed the media war that the national resistance has faced since the fall of dictatorial regime and the Iraqi occupation by the United States of America in 2003 , lasting till 2017, which is the year when the popular crowd, composed of resisting military factions in cooperation with the army and police, were victorious on the terrorist organization (ISIS). This research has shed light on the reasons of the oppositional propaganda and their creators and promoters and gives examples to them .

المحتويات

الصفحة	العنوان
١	المحتويات
٢	المقدمة
٥	المهمل الأول : الاحتلال الامريكي للعراق عام ٢٠٠٣م
١٠	المهمل الثاني : انطلاق المقاومة الوطنية الاسلامية ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤ والدعاية المضادة
١٠	شرعية المقاومة الوطنية الإسلامية في العراق
١٣	فلسفة المقاومة لدى السيد مقتدى الصدر
١٤	انتفاضة جيش الإمام المهدي (ع) ضد الإحتلال الأمريكي نيسان - آب ٢٠٠٤
١٩	الدعاية المضادة للمقاومة الصدرية
٢٣	المهمل الثالث :المقاومة الوطنية الإسلامية في العراق ضد تنظيم (داعش) والدعاية المضادة
٢٣	سقوط مدينة الموصل بيد تنظيم داعش وتأسيس الحشد الشعبي ٢٠١٤
٢٦	الدعاية المضادة للحشد الشعبي
٣٣	الاستنتاج
٣٤	قائمة المصادر والمراجع

المقدمة

عُرف تاريخياً عن ثورية العراقي الذي يهب لمقاومة كل محتل غريب يطأ أرضه لأي سبب كان قدومه ، وما اشبه اليوم بالبارحة فالشعب الذي قاوم المحتل الانكليزي حين ادعى انه قدم لتحريره من ظلم وجبروت الدولة العثمانية عام ١٩١٤ ، هو ذاته الشعب المقاوم للأمريكان الذين ادعوا كذلك تحرير العراق ، ولكن العدوان الأمريكي اعتمد هذه المرة سلاح جديد بالإضافة الى الأسلحة التقليدية ، هو سلاح (الدعاية المضادة) الذي استخدمته القوات الامريكية عبر وسائل اعلامها العالمية والاقليمية والمحلية وبانتت تبث باستمرار الدعاية المضادة وتنشر الشائعة لتمزيق صفوف المقاومين وتفريق الجمهور عنهم ، ونحن في هذه الدراسة نقدم نماذج من مادة وسائل الاعلام المستخدمة في الدعاية المضادة للمقاومة الوطنية الاسلامية منذ انطلاقتها عام ٢٠٠٣ مروراً بالمقاومة الوطنية الاسلامية ضد التنظيم الارهابي داعش الذي تمكن من احتلال اجزاء من العراق عام ٢٠١٤ ولغاية عام ٢٠١٧ وهو عام النصر على التنظيم ، وأردنا من اختيار هذا الموضوع ان يكون شاهد حقيقي على بعض وسائل الاعلام المتواطئة مع العدو والتي هي في حقيقتها سوح للقتال تصنع فيها الكلمة المضادة لوأد المقاومة وترسيخ الاحتلال الامريكي في العراق ، وليعلم الجميع ويكون على حذر ووعي اعلامي من عدو جديد اسمه (وسائل الاعلام) فيجب عدم التصديق او الانجرار خلف الخبر قبل التأكد من مصداقيته .

مشكلة البحث

ان مشكلة البحث هي التساؤل والغموض حول الدعاية المضادة واسبابها وغايات وسائل اعلام الاستكبار العالمي من توجيهها ضد الحركات الوطنية الاسلامية التي ظهرت في العراق والتي كان اساسها الدفاع عن وحدة وتراب هذا البلد .

اهمية البحث

تكمن اهمية هذا البحث في اظهار ما كان مخفياً عن الرأي العام ، و حتى تطلع الاجيال القادمة الى ما تعرضت اليه المقاومة الوطنية الاسلامية في العراق من هجمة شرسة من وسائل الاعلام المضادة استهدفت كل حركات التحرر في العراق .

منهجية البحث

اعتمد الباحث على المنهجين التاريخي والاستقصائي في كتابة هذا البحث ، إذ أن المنهج التاريخي استخدم في ذكر وسرد الاحداث التاريخية ، اما المنهج الاستقصائي فركز على ما اضمرته وسائل الاعلام المعادية من دعاية مضادة للمقاومة الوطنية الاسلامية في العراق

قسم البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة بأبرز الاستنتاجات اذ حمل المبحث الأول عنوان: الاحتلال الامريكي للعراق عام ٢٠٠٣ م ، بينما ركز المبحث الثاني على بدء المقاومة الوطنية الاسلامية في العراق وتحديداً مقاومة التيار الصدري والدعاية المضادة التي وجهت ضدها وهو بعنوان : انطلاق المقاومة الاسلامية ٢٠٠٣-٢٠٠٤ والدعاية المضادة ، بينما رصد المبحث الثالث مقاومة الحشد الشعبي لتنظيم الدولة الاسلامية (داعش) في الفترة ٢٠١٤-٢٠١٧ والدعاية المضادة للحشد وجاء بعنوان : المبحث الثالث :المقاومة الإسلامية في العراق ضد تنظيم الدولة الاسلامية (داعش) والدعاية المضادة .

حدود البحث

ان حدود البحث هي الزمانية للمدة المحصورة بين ٢٠٠٣ و ٢٠١٧ ، والمكانية المتمثل بمسرح الاحداث هو العراق ، اما البشرية فهي الاقلام والالسن التي اثارت كل الاشاعات المغرضه ضد المقاومة في العراق .

المبحث الأول : الاحتلال الأمريكي للعراق ٢٠٠٣ م

وجه رئيس الولايات المتحدة الامريكية جورج بوش ^(١) الى شعبه خطاباً في التاسع عشر من آذار عام ٢٠٠٣ يعلن فيه قراره بغزو العراق الى جنب بريطانياً بحجة حيازة النظام العراقي السابق لأسلحة الدمار الشامل التي تهدد أمن العالم وتغذي الإرهاب ^(٢) وأطلق على تلك العملية (الحرية للعراق) ومن

(١) هو الرئيس الثالث والاربعون للولايات المتحدة الامريكية . للمزيد ينظر: اودو زاوتر ، رؤساء الولايات المتحدة

الامريكية ، دار الحكمة ، لندن ، ٢٠٠٦ ، ص ص ٣٠٦-٣١١ .

(٢) يذكر جورج بوش في مذكراته أنه وبعد احداث ١١ ايلول ٢٠٠١ قطع وعداً على نفسه بحماية أمن امريكا ، وان عدم رغبة صدام حسين بالافصاح عما لديه من اسلحة دمار شامل كان بمثابة مخاطره لا يمكن تحملها . مذكرات جورج دبليو بوش ، ترجمة سناء حرب ، ط٢ ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ٢٠١٣ ، ص ٢٩٨ ، بينما

ضمن ما قاله في الخطاب : " أريد من الشعب الأمريكي والعالم أن يدركوا أن قوات التحالف ستبذل كل جهد ممكن للحفاظ على (المدنيين والأبرياء)^(١) من الأذى وليس لدينا أي مطامع في العراق سوى ان نزيل التهديد ونستعيد السيطرة على تلك الدولة الى شعبها .. وعليكم ان تدركوا ان قواتنا المسلحة ستعود فور انتهاء مهمتها^(٢) " (٣) .

وكان بوش قد اعلن سابقاً امام اعضاء من الكونكرس الامريكي قائلاً : " أن صدام حسين شخص مرعب ودائب على التآمر مع القاعدة ، انه يعذب شعبه ويكره اسرائيل " (٤)، وفي مقابلة له

أعلن رئيس وزراء بريطانيا توني بليز عام ٢٠١٦ ، إعتذاره لغزو العراق بعد التأكد من عدم حيازته لأسلحة دمار شامل وهو ما اكدته لجنة التحقيق البريطانية التي أدانت الحرب على العراق ، وقال بليز " أريد ان اعبر عن خالص الحزن والندم والأسف ، لان الحرب تمت وفق معلومات استخباراتية خاطئة .توني بليز يعتذر عن غزو العراق ، cnn العربية ، مقطع فيديو ، نشر بتاريخ ٧ تموز ٢٠١٦ ، على الموقع الالكتروني :

<https://arabic.cnn.com>

(١) بحسب احصائيات هيئة القتلى العراقيين فأن ٣٩٧٧ مواطنا عراقيا عاديا قتلوا في شهر آذار ٢٠٠٣ ، و ٣٤٣٧ قُتلوا في شهر نيسان من ذلك العام، بينما قُدِّر "استطلاع صحّة الأسرة العراقية" المدعوم من قبل الأمم المتحدة، عدد من قضاوا في العراق جزءاً أعمال عنف في الفترة الممتدة ما بين شهري آذار من عام ٢٠٠٣ وحزيران من عام ٢٠٠٦ بـ ١٥٠ ألف شخص. حرب العراق بالارقام ، بي بي سي العربية ، نشر بتاريخ ١٥ كانون الاول ، ٢٠١١ ، على الرابط الالكتروني :

<http://www.bbc.com/arabic/middleeast>

(٢) صرحت الولايات المتحدة عبر الصحف ووكالات الانباء بأنها تخطط لإقامة علاقة عسكرية طويلة الأمد مع الحكومة العراقية الجديدة تعطي وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) حرية الوصول إلى أربع قواعد عسكرية في هذا البلد ، وهي مطار بغداد الدولي والقاعدة الجوية في طليل بالقرب من الناصرية (جنوب) و«إتش ١» في البادية الغربية ومهبط باشور بالشمال الكردي قناة الجزيرة الاخبارية ، مشاهدة بتاريخ ٢١ نيسان ٢٠٠٣ ؛ جريدة الشرق الأوسط ، الاثنين ، العدد ٨٩١٠ ، ٢١ نيسان ، ٢٠٠٣ ، من الجدير بالذكر ان القواعد العسكرية الامريكية لاتزال موجودة في العراق لغاية يومنا هذا ، فقد صرح الرئيس الامريكي ترامب في مقابلة له : " إن الولايات المتحدة أنفقت "ثروة" على قاعدة عين الأسد الجوية في غرب العراق وإنه يجب على الولايات المتحدة الاحتفاظ بها ، فهي ضرورية لمراقبة ايران " . وكالة رويترز الاخبارية ، شباط ٢٠١٩ .

(٣) نص إعلان بوش الحرب على العراق ، قناة الجزيرة الفضائية ، وثائق وأحداث ، نشر بتاريخ ١٩ آذار ٢٠٠٣ ، على الرابط الالكتروني :

<https://www.aljazeera.net/>

(٤) بوب ودورد ، خطة الهجوم ، ترجمة فاضل جكتر ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ٢٠٠٤ ، ص ٢٧٢.

مع شخصيات عراقية من المعارضة أكدوا له بان الشعب سيستقبل الجيش الامريكي بالورود والحلوى لأنه قد سأم دكتاتورية وظلم صدام حسين ، وفي رد لهم على سؤال بوش هل ان الشعب العراقي يحمل أي كره لإسرائيل ، أجابوا " بان العراقي لا يحمل كره لإسرائيل وهو شخص منطوي على نفسه" (١).

بدأ الهجوم الامريكي على العراق ليلة العشرين من آذار ٢٠٠٣ بقصف قصر صدام حسين في منطقة الدورة (أحد أحياء بغداد) بناءً على معلومات استخباراتية بوجوده هناك صادرة من روكان احد الحراس المقربين من صدام واحد عملاء (CIA) السريين ، نفذت الضربة دون تحقيق الهدف فقد تأخر صدام في القدوم الى القصر بينما قتل روكان في ذلك الهجوم (٢).

شهد صباح يوم الحادي والعشرين هجوماً برياً من مدينة البصرة متوجهاً الى بغداد بالتزامن مع قصف جوي للعاصمة بغداد ، ففي المرحلة الأولى من الهجوم ، أطلق أكثر من ثلاثمائة صاروخ كروز متبوعة بقصف من طائرات الشبح (٣)، استهدف مراكز القيادة العسكرية ومقار الحكومة ، وجاء وصف هذه الهجمات على لسان الرئيس بوش صاحب قرار عملية (تحرير العراق) إذ قال: " بانها كانت هجمات صدمة وترويع وكانت من ادق الهجمات الجوية في التاريخ " (٤).

بدأ الهجوم البري من قبل الجيش البريطاني على مدينة ام قصر التابعة لمحافظة البصرة جنوب العراق ، وكان لواء المشاة الخامس والاربعون العراقي بانتظارهم ، فوقعت بين الطرفين معركة ام قصر اطول معركة في غزو العراق استمرت سبعة عشر يوماً ، استبسل فيها المقاتلون بسالة سجلها التاريخ لهم فقد واجهوا الفرقة الثانية من المشاة البحرية الامريكية واللواء المدرع البريطاني السابع واللواء المدرع البريطاني السادس عشر وفوج القوات الخاصة البريطاني وفوج مشاة بحري بريطاني مع عملية انزال بحري للقوات البريطانية على ميناء ام قصر ، فضلاً عن المقاومة الشديدة في مدينة الزبير في البصرة أيضاً التي اخرت احتلال القوات البريطانية للمدينة ، كما ظهرت مقاومة شديدة اخرى للجيش

(١) شامل عبد القادر ، الأيام الاخيرة في حياة صدام حسين ، سطور ، بغداد ، ٢٠١٨ ، ص ١٨.

(٢) وردت هذه المعلومات من طرف بوب ودورد وهو صحفي امريكي يعمل مراسل ومحرر في صحيفة واشنطن بوست ، وهو الذي فجر فضيحة ووترجيت التاريخية في كتابه (كل رجال الرئيس) الصادر عام ١٩٧٤. ينظر: بوب ودورد ، المصدر السابق ، ص ٥٣٢ .

(٣) يقول قائد فيلق الحرس الجمهوري العراقي الثاني (الفتح المبين) الفريق الركن رعد مجيد الحمداني في مذكراته ، بان اليوم الاول من الهجوم كان باهتاً فمجموع الصواريخ الجواله والمقذوفات لليوم الاول لم تتجاوز ٤٠ صاروخاً ومقذوفة . ينظر : رعد مجيد الحمداني ، قبل ان يغادرنا التاريخ ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص ٣١٣.

(٤) مذكرات جورج بوش ، ص ٣٣٩.

في محافظة الناصرية جنوب العراق ووقعت معركة (سوق الشيوخ) التي اسفرت عن قتلى واسرى في صفوف الامريكان فتغيرت خططهم وصار تقدمهم بحذر ، أما في محافظتي السماوة والديوانية فلم يواجهوا أية مقاومة تذكر (١).

وصلت القوات الامريكية الى مدينة النجف الاشرف بقيادة الميجر الجنرال ديفيد بتراوس ، فانقضت الجماهير ضد السلطات الحكومية نتيجة الحيف الذي لاقته هذه المدينة في ظل نظام صدام حسين ، إلا ان الجماهير ذاتها سرعان ما تظاهرت مانعة الجيش الامريكي من التوغل كثيراً في المدينة او المكوث قرب حرم الإمام علي بن ابي طالب (ع) ، فانسحبت القوات الامريكية سريعاً من المدينة (٢).

وقبل نهاية الاسبوع الاول من الحرب سيطرة القوات الامريكية على جسر الكفل واحتلوا مدينة الكفل وهي ذات اهمية تاريخية لهم ففيها مرقد نبي الله ذو الكفل احد انبياء بني اسرائيل ، وعند وصولهم الى المدينة توجهوا الى المرقد واستولوا على ما فيه من اثار واحجار نقشت عليها كتابات باللغة العبرية ، وسلم القليل منها بفضل سادن المرقد في ذلك الوقت الذي خبأها قبل وصولهم (٣).

طلبت دول التحالف من تركيا السماح لها لدخول الاراضي العراقية عن طريق الحدود المشتركة ، الا ان الحكومة التركية رفضت السماح باستخدام اراضيها كمرر لغزو العراق ، عندها قام الأمريكان بإنزال قوات في منطقة سد حديثة وقطعت صحراء الانبار غرب العراق زاحفة نحو محافظة كربلاء (٤).

انتشرت قوات البحرية في جنوب العراق لحماية حقول النفط الرئيسية وبلغت ستمائة حقل ضخمة من حقول الرميطة ، ومع نهاية الاسبوع الثاني وصل الجنود الامريكان الى مشارف بغداد، وأثناء مسيرهم واجهوا مقاومة شديدة ، على عكس ما كان متوقع ، فلم يستقلهم الشعب بالحلوى والورود كما ابلغتهم شخصيات من المعارضة العراقية في الخارج بل بمقاومة شديدة وعبوات ناسفه (٥).

دخلت قوات الفرقة الثالثة الامريكية وقوات المارينز الى بغداد من شرقها وغربها في التاسع من نيسان ٢٠٠٣ متوجه الى ساحة الفردوس لإسقاط التمثال الكبير لصدام حسين ايداناً بسقوط النظام

(١) رعد مجيد الحمداني ، المصدر السابق ، ص ٣١٤.

(٢) رعد مجيد الحمداني ، المصدر السابق ، ص ٣١٧.

(٣) مقابلة شخصية للباحث مع سادن مرقد نبي الله ذو الكفل ، بتاريخ ١٠ كانون الثاني ، ٢٠١٩ .

(٤) رعد مجيد الحمداني ، المصدر السابق ، ص ٣١٤.

(٥) مذكرات جورج بوش ، المصدر السابق ، ص ٣٤٦ ؛ شامل عبد القادر ، المصدر السابق ، ص ١٨.

وانتهاء حكم صدام حسين الذي دام خمسة وثلاثون عام ، وفي مطلع ايار اعلن الرئيس جورج دبليو بوش من على متن الحاملة (لينكولن) انتهاء العمليات العسكرية في العراق^(١).

ان التصدي بالشكل الذي ذكرناه اختلف عليه الرأي العام على تسميته مقاومه ، فمنهم من صنفه كدفاع عن النظام ورجالاته ، والرأي الآخر نادى بان معارك الجيش هي جزء من واجبه العسكري في حالة وجود غزو اجنبي وطأ الارض واطل الحرب وبدأ بالعمليات العسكرية ، فمن الجنود من قاتل لانه يرى في القتال واجب ومسؤولية وطنية وأخلاقية ومنهم من قاتل خوفاً من عودة نظام صدام والانتقام من المقصرين ، ومنهم من قاتل لأنه من اتباع النظام السابق او من المستفيدين منه وعلى اية حال ما نعينه بالمقاومة في هذه الدراسة هي ليست مقاومة الجيش العراقي بل المقاومة الشعبية التي انطلقت بعد التاسع من نيسان عام ٢٠٠٣ .

المبحث الثاني : انطلاق المقاومة الوطنية الاسلامية ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤ والدعاية المضادة

- شرعية المقاومة الوطنية الإسلامية العراقية

لكي لا يكون لدينا ادنى شك بشرعية المقاومة يجب ان نفهم ونعي الاسباب الدينية لغزو العراق واحتلاله عام ٢٠٠٣ ، ونذكر بأن هذا الغزو جاء نتيجة لنبوءات تورانية وانجيلية بالدرجة الاولى فهو يحمل اهداف تاريخية انتقامية واخرى دينية تبشيرية ، أن العراق بالنسبة لليهود هو (بابل) ارض السبي الأول ، فالقس ديفيد بركيز ذكر ان تدمير بابل الذي ورد في الاصحاح الثامن عشر يرمز الى تدمير العراق والانتقام من مضطهدي اليهود ، لذلك كان بوش الابن يستشهد بقدرات من الانجيل للتأكيد على ان غزو العراق ذو هدف ديني سامي ، لكسب تأييد اليمين المسيحي المتشدد واليهود معاً^(٢).

ان من اولويات الولايات المتحدة الامريكية في العراق هو تقسيمة والسيطرة عليه سياسياً واقتصادياً وسلب هويته الدينية بأعتبره بلد المقدسات ومهبط الانبياء ، والقضاء على عروبة هذه الارض ذات البعد التاريخي العميق ، ففي الماضي كان العراق عاصمة الخلافة الاسلامية، وسيكون في المستقبل

(١) رعد مجيد الحمداني ، المصدر السابق ، ص ٣٤٤؛ مذكرات جورج بوش ، المصدر السابق ، ص ٣٤٢.

(٢) مثني فائق العبيدي ، البعد الديني في الحرب الأمريكية لاحتلال العراق، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية ، العدد ٤ ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٩٠ .

كذلك ايضاً وأمريكا واسرائيل تعي ان الدولة الاسلامية العالمية القادمة ايضاً ستنتقل من العراق ، اما اليهود فليس تقسيم العراق وسلب هويته كافياً بالنسبة لهم وانما تدميره وسحق شعبه ورؤية دماء احفاد البابليين وهي تسيل قرب ضفتي دجلة والفرات ^(١) .

السبب الاخر الديني لغزو العراق هو التبشير للدين المسيحي ، وتهيئة المنطقة دينياً لنزول المسيح مره أخرى لكي يحكم العالم ، فكان الساسة الامريكان يؤكدون في خطاباتهم ابان الحرب ان الجيش الامريكي متوجه للعراق (لمهمة من اجل الرب) ^(٢) .

لذلك اعطى البيت الابيض الضوء الاخضر للمنظمات التبشيرية والكنائس على مختلف مذاهبها للدخول الى العراق ونشر المسيحية ، فاستغلت هذه المنظمات ذريعة العون المادي والمساعدات الانسانية للشعب العراقي اثناء الحرب فبلغ عددها اكثر من مئة منظمة مارست نشاطاتها بكل حرية وبحماية من القوات الامريكية وبمشاركة المقاتلات الامريكية إذ تولت مهمة إلقاء المنشورات والكتب الدينية على الشعب العراقي في مناطق مختلفة. ، وكان الهدف المرسوم وبحسب اعترافات صحيفة ديلي تلجراف البريطانية هو توزيع نحو مليون انجيل باللغة العربية ، وزعت منها ثمانية الاف نسخة لغاية وقت المقال ، فضلاً عن شرائط فيديو تجسد ميلاد المسيح وحياته ، وتعليقات تدعو المسلمين للدخول في النصرانية ، وفهم العراقيون ان الذي يغيثهم ويمنحهم المساعدات الغذائية هم مسيحيون امريكيون ^(٣) .

٣٠٦

أضافت الصحيفة أن المسيحيين البروتستانت المتشددين ، يتنافسون على الارساليات التنصيرية ، وصرح (جون برادي) رئيس هيئة الارساليات الدولية للشرق الاوسط وشمال افريقيا في خطاب له موجه لاتباع كنيسته البالغ عددهم ستة عشر مليون شخص قال فيه : " لقد دعا المعمدون الجنوبيون (اكبر طائفة بروتستانتية في امريكا) لسنوات ان يكون العراق مفتوحاً للتنصير " ^(٤) ، ومن القائمين بعملية التنصير القس البروتستانت (جون حنا) الذي التقى في تشرين الثاني عام ٢٠٠٣ ببعتين تنصيريتين امريكيتين ، احدهما تمكنت من توزيع مليون وثلاثمائة كراسة دعائية على العراقيين ، بينما تفتخر احدى (المبشرات) المرافقات لحنا بانها نجحت في اقناع شقيقتين كرديتين باعتناق المسيحية ^(٥) .

السبب المهم الآخر لغزو العراق هو إلزام الولايات المتحدة الامريكية بحماية أمن اسرائيل وهو ما ذكره الرئيس الامريكي نيكسون (١٩٦٩-١٩٧٢) في مذكراته إذ قال : " أن امريكا لديها التزام اخلاقي شديد نحو المحافظة على دولة اسرائيل " ^(٦) ، فضلاً عن التمهيد لدولة اسرائيل الكبرى التي بدأ العمل لها حين تسلم بوش الابن الرئاسة وهو مدرك ان ذلك لا يتم الا اذا اقدم على غزو العراق

(١) كلمة السيد حسن نصر الله ، في مراسيم عزاء السيد محمد باقر الحكيم ، قناة المنار ، ٢٠٠٣ .

(٢) مثى فائق العبيدي ، المصدر السابق ، ص ٣٠٦ .

(3) Bible Belt missionaries set out on a 'war for souls' in Iraq , Delegraph newspaper ,27,12,2003 , wibset:

[http:// www. Delegraph.co.uk](http://www.Delegraph.co.uk)

(4)The same source .

(5)The same source .

(٦) مذكرات الرئيس نيكسون ، ترجمة سهيل زكار ، دار حسان للطباعة والنشر ، سوريا، ١٩٨٣ ، ص ٨٤ .

عسكرياً والقضاء على جميع المنظمات والفصائل المقاومة المصنفة تحت مسمى الارهاب لا نها تعيق قيام دولة اسرائيل ، وبعد ذلك يبدأ العمل للمرحلة الثانية وهو تنفيذ الطوق الامني الاستراتيجي على الدول العربية ومنطقة الشرق الاوسط جميعها بعد احتلال العراق واسقاط بعض الانظمة غير المتعاونة (المعادية) ^(١).

أتضح مما سبق مدى خطورة السياسات التي أسس لها الغزو الامريكي على العراق ، فلو علم العراقيون حقيقة التواجد الامريكي في بلادهم لهب الشعب بأكمله للمقاومة ، ولم تكتفي بذلك فصائل بعينها .

كانت بعض الزعامات الدينية والوطنية العراقية على قدر كبير من الوعي لمخططات امريكا واسرائيل ، لذلك اعلن السيد مقتدى الصدر ^(٢) ومنذ الايام الأولى للحرب بان غزو العراق ليس بتحرير وإنما هو دخول عسكري محتل ، وتأثير امريكا السلبي اكثر من تأثير حزب البعث بكل ما للأخير من سياسة هوجاء قاد بها العراق ، والاجتياح الامريكي لم يزد الوضع الامني والخدمي الا سوءاً في البلد ، واستمرت معاناة العراقيين كما كانت، وانما فقد استبدل احتلال صدام للعراق باحتلال امريكا لهذا البلد ، أي "استبدل زهاب الشيطان الاصغر بمجيء الشيطان الاكبر" ، ولم تعلق صور بوش في كل بيت عراقي كما كان يدعي ، بل ان صورة باتت تحت الاقدام ، فمن الطبيعي اينما وجد الاحتلال توجد المقاومة ، فهو القائل : "سنقاوم لغاية ان تندحر امريكا في العراق كما اندحرت في فيتنام" ^(٣).

(١) مثني فائق العبيدي ، المصدر السابق ، ص ٣٠٢.

(٢) السيد مقتدى بن السيد محمد محمد صادق الصدر ولد في الرابع عشر من رجب / ٤ آب ١٩٧٤ في منطقة (الحويش) قرب مرقد الامام علي بن ابي طالب (ع) ثم انتقل مع العائلة الى منطقة (الحنانة) التي اكتسبت شهره اعلامية لسكنه فيها ، تلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط في المدارس الحكومية في الحنانة ، ولكنه لم يكمل فيها إذ التحق بالدراسة الحوزوية ، ولكنه في مدة تصدي والده الشهيد الثاني للمرجعية انشغل عن الدرس لمساعدة في إدارة شؤون المرجعية، وتولى السيد مقتدى ادارة العلاقات العامة وكان متابع مباشر لوكلاء المرجع والمكاتب في داخل العراق وخارجه ،تضاعفت مسؤوليات السيد مقتدى كثيراً بعد استشهاد والده واخويه عام ١٩٩٩، وكان وقتها في سن الخامسة والعشرون ، لم يكن من اليسير المحافظة على الانجاز العظيم لوالده الشهيد الثاني الذي ولد في المجتمع العراقي صحوة دينية، لاسيما مع الضغوطات التي مارسها السلطه عليه ، ولكن العناية الالهية جعلت انظار السلطة تنصرف عنه رغم رفضه لتقديم اي تنازلات لها ، واستمراره بفتح المدارس الدينيه ومزاولة بعض من شؤون مكاتب السيد الشهيد وان كان على نطاق ضيق وحذر ، في عام ٢٠٠٣ وعند غزو العراق ، أكتفى السيد مقتدى الصدر بموقف المراقب والمنقرج على اطاحة مجرم وهو بوش الابن بمجرم آخر وهو صدام حسين ، وبعد احتلال العراق بدأت سياسة المعارضة للسيد مقتدى الصدر تتكشف اتجاه العدو الجديد امريكا . لقاء قناة آفاق مع السيد مقتدى الصدر ، بداره في الحنانة ، بتاريخ ٢٠٠٨ ؛ لقاء قناة الاضواء الوطنية مع السيد مقتدى الصدر ، بتاريخ ١٩ تشرين الثاني ، ٢٠١٣ .

(٣) لقاء قناة الجزيرة الاخبارية مع السيد مقتدى الصدر في عزلته ، ٢٠٠٨ . ربما مقولة بوش هذه تعيد الى اذهاننا الحادثة الشهيرة في ذات السنة اي ٢٠٠٨ لرشفه بالحذاء في بغداد اثناء مؤتمر صحفي جاء ضمن زيارته الاخيره

فلسفة المقاومة لدى السيد مقتدى الصدر

ان فلسفة المقاومة لدى السيد مقتدى الصدر تتمثل بأنها عقيدة في " العقل والوجدان " بحسب وصفه ، وسيراً على نهج الشهيد الصدر الثاني إذ قال : " إذا احتلت دول المسلمين وجب تحريرها " (١) فالمقاومة مبدأ لن يحيد عنه السيد الصدر مادام العراق تحت الاحتلال الاجنبي ، (٢) ، وليست فقط المقاومة العسكرية هي ما طلبها بل مقاومة الفكر المنحرف ، فالسيد أدرك ان غزو العراق ليس غزوا عسكرياً بل هو غزو فكري ، وهي حملة صليبية اخرى بحسب وصف بوش لها ، فضلاً عن المقاومة السياسية بأن تكون جميع العملية السياسية برمتها عراقية ولا سطوة لأمريكا او أي من دول الجوار بها ، وهذا لا يكون الا بتهذيب قيادات جيش الامام المهدي (ع) وافراده وانضاجه فكرياً وسياسياً وتسليحه عقائدياً ليمثل التيار غير المنحرف للمقاومة العراقية الصالحة ، لذلك طالب السيد مقتدى الصدر بأكثر من مناسبة من جميع الاطراف والاحزاب السياسية و طوائف الشعب بدعم التيار ومساندته وطالب الجامعة العربية والمؤتمر الاسلامي والأمم المتحدة الاعتراف بشرعية المقاومة وبأنها حق من حقوق الشعب العراقي المحتل وليست ارهاقاً كما توصف ، ومساندتها معنوياً واحترام ايدولوجيتها بوصفها تمثل المقاومة العراقية الحرة ، فهي لا تدافع عن طائفة دون اخرى ولا تمثل جهة دون اخرى ولا تتحزب لطرف دون اخر ولا تأخذ الدعم من جهات خارجية ، بل هي تدافع عن كل عراقي وعن كل شبر من العراق من شماله الى جنوبه بكل اطيافه وقومياته (٣) ، وعلى المقاتل ان يحتفظ بـ(نفس المقاومة في قلبه) وذلك بالأعراض قدر الامكان عن الدنيا وملذاتها ليبقى يتحسس بحراره السلاح والاشتياق الى سوح القتال (٤) .

وقفت خلف قرار المقاومة الصدرية اسباب عديدة لعل اول الاسباب هو عدم استجابة المحتل للمقاومة السلمية التي دامت عاماً كاملاً مما دفع بالسيد مقتدى الصدر الى المقاومة المسلحة ، ذلك للحفاظ على سمعة الاسلام الذي يحث على الجهاد ، واي جهاد أهم من اخراج محتل من العراق ، والذي من شأنه ان يدمر بيضة الاسلام ويقضي على جميع مظاهره وقيمه بثقافة وافكار دخيلة على مجتمعاتنا الاسلامية المحافظة ، والحفاظ على سمعة العراق فالشعب العراقي لم يكن في يوم قابل للاحتلال وهو

للعراق لعقد معاهدة امنية مع الحكومة العراقية المنتخبة ، وكان بوش برفقه نوري المالكي جاءت الرشقة من قبل احد الاعلاميين وهو منتظر الزيدي وهو يردد " هذه قبلة الوداع ايها الكلب الغبي " وقتها حظي هذا الاعلامي بشعبيه واسعة وتعاطف كبير وكأنما كان لسان حال جميع العراقيين في تلك اللحظة التاريخية التي اخرجت الرئيس الاميركي كثيراً ، إذ برهنت نقمة الشعب العراقي على الغزو الاميركي وعلى الاحتلال استرعى الحدث اهتمام جميع وسائل الاعلام العالمية وقالت وسائل الاعلام الاميركية ان الزيارة التي ارادها بوش وداعية ستبقى مقترنه بحادثة الحذاء . نقلت المؤتمر وقتها الكثير من المحطات . تقرير قناة الجزيرة ، اذيع في ١٥ كانون الاول ، ٢٠٠٨ .

(١) لقاء قناة الاضواء الوطنية ، المصدر السابق .

(٢) لقاء قناة الجزيرة ، المصدر السابق .

(٣) لقاء قناة الجزيرة ، المصدر السابق ؛ لقاء قناة الانوار مع السيد مقتدى الصدر بتاريخ ٥ تشرين الأول ، ٢٠٠٦ .

(٤) لقاء قناة الاضواء الوطنية ، المصدر السابق .

على مذهب علي بن ابي طالب (ع)، الذي يجب ان لا يكون مذهب مهادن او تابع للغرب المحتل^(١).

دعا جميع العراقيين الى مقاومة الوجود الامريكي بطرق سلمية عن طريق الاعتصام والتظاهر ، لان المقاومة المسلحة تحتاج الى فتوى رجل دين مجتهد ، ولم تصدر مثل هكذا فتوى في ذلك الوقت ، ولهذا السبب تحديداً تركزت عمليات المقاومة العسكرية على المناطق السنية في العراق دون غيرها^(٢) ، كما انه اراد ان يكسب تأييد الرأي العام العراقي والعالمي للخطوة التي تليها وهي المقاومة المسلحة ، واثبات بالدليل العملي ان امريكا ليست مُحرره ولا تستجيب لمطالب الشعب بالطرق السلمية وبأنها محتل سيطول مكوثه وليس ضمن خططها أن تأتي بالأمان او الرفاهية كما كان يتصور الشعب بل انه جيش اقدم للدمار وتقسيم العراق^(٣).

- انتفاضة جيش الإمام المهدي (ع) ضد الاحتلال الأمريكي نيسان – آب ٢٠٠٤

اعلن السيد مقتدى الصدر من على منبر مسجد الكوفة في اول صلاة جمعه له في الثامن عشر من تموز ٢٠٠٣ عن تأسيس جيش الامام المهدي (عج) وفتح باب التطوع لكل من يرغب في ذلك ، وسيكون هذا الجيش بحسب ما وصفه السيد مقتدى الصدر بأنه سيكون " جيش الامام المهدي (ع) في المستقبل^(٤) ، وليس الغرض منه ان يمثل او يؤسس للدولة العميقة ، ولا يحق له ان يكون له السطوة والسيطرة على باقي المؤسسات سواء من داخل التيار الصدري او خارجه ، وانما هدفه الرئيس ان يكون مدافعاً عن العراق وحوزته ومراجعها وقياداتها، وهذه ستكون البذرة الاولى لتأسيس الدولة المستقلة المسلمة البعيدة عن الظلم والارهاب .."^(٥) ، " وهو جيش على الورق بلا تمويل ولا اسلحة "^(٦) ، ولم يأتي تأسيس جيش الامام المهدي (ع) لدخول حرب مع الاحتلال تحديداً بل ان الاسلام يحتاج الى جيش وافراد مضحين للدفاع عن العقيدة والمقدسات في زمن كثرت فيه الفتن والاطار من

(١) من المعروف ان الغزو الامريكي للعراق في جزء من اسبابه هو عقائدي ، والتخوف الامريكي الاسرائيلي لاسيما من المذهب الشيعي خوف واقعي لان هذا المذهب يعتمد على الجهاد اولاً وعلى الاعتقاد بالامام المهدي (ع) الذي سيخرج ويحكم العالم .

(٢) جريدة الزمان ، العدد ١٥٨٠ ، ١١ اب ، ٢٠٠٣.

(٣) المصدر نفسه ؛ لقاء قناة الاضواء الوطنية ، المصدر السابق .

(٤) إن عقيدة المهدي المنتظر (ع) تكاد تتفق عليها جميع الاديان وفي ديننا الاسلامي الحنيف اتفقت عليها جميع المذاهب مع بعض الفوارق ، ولكن سياسة الانتظار مغيبة عن عقول ووجدان جميع المسلمين الا القلة القليلة ، ولعل السيد محمد صادق الصدر هو اول رجل دين في وقتنا الحاضر يفعل قضية الامام المهدي ويحيي في نفوس العامة مسألة الانتظار الذي يجب ان يكون بالايمان وتهذيب النفس اولاً وبالفعل والاستعداد النفسي للظهور في اي وقت ، وسار السيد مقتدى على خطى والده الشهيد ونظراً للفسحة الامنية بعد سقوط النظام ، فعل مسألة العمل بصورة اكثر تأثير ، فأسس جيش الامام المهدي ليكون جيشه الفعلي في حال ظهوره، ولغاية ظهوره فأن للجيش هذا وظائف اخرى تم توضيحها . الباحث

(٥) لقاء قناة الاضواء الوطنية ، المصدر السابق .

(٦) جريدة الزمان ، العدد ١٥٨٠ ، ١١ اب ، ٢٠٠٣ .

داخل العراق وخارجه وأن كان أخطرها وأكبرها خطر احتلال العراق من قبل امريكا واسرائيل^(١). ان فكرة تأسيس جيش الامام المهدي (ع) اطلقها السيد مقتدى الصدر من متبنياته العقلية وهي مستوحاة من نهج والده الشهيد محمد صادق الصدر الذي قال: " كل ما يحدث في هذا العالم يصب في شي واحد وهو الاطروحة الكاملة والدولة العادلة ، وهي كون جميع خيوط الاحداث السياسية والحروب في كل العالم ترتبط بقضية الامام المهدي (ع) لذلك يجب ان نكون من الممهدين ، ومن ضمن الامور التي تمهد لظهور الامام (ع) هو تأسيس جيش المهدي ، وأن كان التمهيد يكون بالجهاد الاكبر جهاد النفس والحوار والانفتاح على الآخر من ثم يأتي الجهاد الاصغر ، وكلها امور مهمة وضرورية للتمهيد " (٢).

ضم جيش الامام المهدي (ع) الالاف من المتطوعين من التيار الصدري ، لم يكن هناك شروط عقائدية او ثقافية او حتى جسمانية للتطوع فضلاً عن كونه تشكل في ظرف سياسي وامني متدهور، لذلك كان ينقصه وبحسب اعتراف مؤسسة السيد الصدر الكثير من النضج العسكري والديني والسياسي^(٣) ، وكان افراده معرضين للكثير من الاخطاء على الرغم من التضحيات البطولية لهم^(٤).

كانت المقاومة المسلحة لإفراد جيش الامام المهدي (ع) في اول امرها غير منظمة وعشوائية وغير مباشرة مع المحتل بل اقتصرت على ترتيب الكمائن للأرتال العسكرية ، وكان بعضها بإشراف السيد مقتدى الذي انتقل الى بغداد في ٢٠٠٣ وسكن هناك لعدة اشهر للإشراف المباشر على بعض العمليات من النوع المذكور ، وحقق بعضها نجاحاً باهراً إذ كبد المحتل خسائر مادية وبشرية كبيرة^(٥).

حانت ساعة المواجهة المتوقعة بين الطرفين حين اصدر الحاكم المدني للعراق بعد الاحتلال الامريكي بول بريمر في الثامن والعشرين من اذار ٢٠٠٤ قراراً يقضي بإيقاف (جريدة الحوزة) المحدودة الانتشار الناطقة بإسم مكتب السيد الصدر لمدة ستين يوماً بحجة نشر مقالات تحرض على المحتل^(٦)، ولم يكن غلق جريدة الحوزة من قبل الحاكم العسكري او اعتقال بعض المقربين من السيد الصدر الذي جرى بقرار عراقي وأيادي امريكية هي الاسباب المباشرة لمواجهة المحتل بل ان ما حدث عجل من حمل السلاح ، بينما المقاومة المسلحة هي قرار راسخ ولكنه كان مؤجل لحين اقامة الحجة ومحاولة

(١) جريدة الزمان ، العدد ١٥٨٠ ، ١١ اب ، ٢٠٠٣ ؛ السيد مقتدى الصدر ، خطبة الجمعة ، ١٨ تموز ، ٢٠٠٣ ، الموقع الرسمي للسيد مقتدى الصدر ، على الرابط الالكتروني :

jawabna.com/

(٢) لقاء قناة الاضواء الوطنية ، المصدر السابق .

(٣) لقاء قناة الجزيرة ، المصدر السابق .

(٤) لقاء قناة الاضواء الوطنية ، المصدر السابق.

(٥) المصدر نفسه .

(٦) باتريك كوكبرن ، مقتدى الصدر . صحوة الشيعة والصراع على العراق ، ترجمة حليم نسيب نصر ، الشركة اللبنانية اللبنانية للتوزيع ، بيروت ، ٢٠١٤ ، ص ٢٢٢ .

حل ازمة الاحتلال بالطرق السلمية ^(١).

أصدر السيد مقتدى الصدر في الثالث عشر من صفر عام ٢٠٠٤/١٤٢٥ بياناً دعى فيه الشعب العراقي الى حمل السلاح ومقاومة المحتل ، جاء فيه : " يا ايها الشعب العراقي الحبيب .. فان عدوكم محب للارهاب ومبغض للتعبير عن الراي ، ومحتقر للشعوب والاديان وكل الاعراف والموازين العقلية والنقلية ، فحسب ظني وارجوا منكم ان لا تلجأوا الى المظاهرات ثانياً فانها باتت ورقة محترقة امام الارهابيين فلا بد من اللجوء الى امور اخرى تفعلونها في محافظاتكم فجزاكم الله خيراً ... فلذا سوف اعتصم اعتصاماً لا ينفك عنهم الا عن تلبية كل مطالبنا والله على ما اقول شهيد ، وذلك في مسجد الكوفة المعظم فاعينوني بما استطعتم اما هنا في النجف الاشرف والكوفة المعظمة او قوموا بما يرضي الله في محافظاتكم وارهبوا عدوكم جزاكم الله خيراً ايضاً بما يرضي الله. فان انتهاكاتهم لا يمكن السكوت عليها والا وصلت الى ما لا يحمد عقباها " ^(٢)

بدأ الدعم الشعبي من سلاح وغذاء لمقاتلي جيش المهدي حال اعلان السيد مقتدى المقاومة المسلحة وان كان على نطاق محدود، فبعض الجماهير قد تحسست اهمية المقاومة ضد المحتل وتعاظمت مع المقاومين الصديريين كونهم الجهة الوحيدة التي حملت السلاح ضد المحتل في وسط وجنوب العراق ، لم تقتصر مواجهة المحتل المسلحة على النجف بل ان المقاومة انفجرت في البصرة والكوت والعمارة والديوانية ، فكانت القوات الامريكية في مأزق حقيقي ، فهم يقاتلون خصم ذو عقيدة راسخة على ارضه رغم امكانياته المادية البسيطة ، وجه القادة الامريكان اللوم الى برايمر على تفجر المقاومة في غرب ووسط وجنوب العراق ^(٣) ، وعدت السنة الاولى من الوجود الامريكي في العراق (كارثيه) ، عانت منها السياسة الامريكية الشي الكثير نتيجة للخسائر الجسيمة التي تكبدتها ^(٤).

ذكر احد المقاتلين الصديريين وهو من سكنة مدينة الصدر في بغداد الذي قاتل في النجف قائلاً: " ان جيش المهدي لم يكن مستعداً لمثل تلك الانتفاضة .. فهو لم يقسم حتى الى الويه وسرايا بل كان مجاميع شعبية لبت النداء لمقاومة المحتل والدفاع عن الاماكن المقدسة ، وكان المقاتلون يحملون اسلحتهم الخاصة او اسلحة تمكنوا من الحصول عليها من النظام السابق ، والبعض كان يبيع ممتلكاته لشراء قطعة سلاح .. اننا قاتلنا ليس بسبب اغلاق جريدة الحوزة ، بل لسبب اعتقادنا ان ديننا في خطر " ^(٥).

(١) لقاء قناة الاضواء الوطنية ، المصدر السابق .

(٢) السيد مقتدى الصدر ، خطبة الجمعة ، بتاريخ ٢ نيسان ٢٠٠٤ / ١٥ صفر ١٤٢٥

(٣) باتريك كوكبرن ، المصدر السابق ، ص ٢٢٦ .

(٤) نشرت صحيفة ديلي تلغراف البريطانية "أن الغزو الامريكي للعراق أسفر عن مقتل أربعة آلاف و ٤٨٧ جندياً أميركياً أميركياً و ١٧٩ عسكرياً بريطانياً على أقل تقدير" بينما بلغت التكلفة المادية للحرب وفق ما صرح به كلاً من الاقتصادي الأميركي جوزيف ستيجليتز ، الفائز بجائزة نوبل للاقتصاد لعام ٢٠٠١ ، وليندا جي بيلمير ، كبيرة المحاضرين في شؤون السياسة العامة والتمويل والموازنات في جامعة هارفارد الأميركية ، أن تكون الكلفة الحقيقية لحرب العراق قد بلغت ثلاثة تريليونات مليار دولار مع الاخذ بالاعتبار الآثار الإضافية لتلك الحرب على الميزانية والاقتصاد الأميركيين . خسائر فادحة لغزو أميركا العراق ، قناة الجزيرة ، ضمن فقرة جولة الصحافة ، مشاهدة بتاريخ ١٦ آذار ، ٢٠١٣ ؛ حرب العراق بالأرقام ، المصدر السابق.

(٥) المقاتل علي احمد من مواليد ١٩٨٠ ، نقلاً عن باتريك كوكبرن ، المصدر السابق ، ص ٢٣٥ .

تسلل بعض المقاتلين من الفلوجة عن طريق كربلاء وصولاً الى النجف للمقاومة جنباً الى جنب مع مقاتلي جيش المهدي ، ورغم قلة عددهم لكنهم ادوا دوراً مهم فقد كانوا متمرسين وسبق لهم مواجهة الامريكان قبل هذا التاريخ ، ومنهم قناصين اربكوا العدو وتحركاته ، ربح جيش المهدي المعركة سياسياً ، وبعد المساعي الحثيثة لشخصيات دينية وسياسية فقد توصل الطرفان الى عقد هدنة انسحبت على اساسها القوات الامريكية من النجف وسلمت الملف الامني الى الشرطة العراقية ، دون ان يقدم السيد مقتدى الصدر أي تنازلات سياسية إذ رفض حل جيش المهدي ونزع سلاحه واكتفى بوقف القتال وإنسحاب انصاره من النجف وكربلاء ، وخرج من المعارك اقوى من السابق سياسياً وخصم يحسب له العدو الف حساب^(١) .

تجدد القتال بين الطرفين في اوائل شهر آب من عام ٢٠٠٤ بعد ان طوقت القوات الامريكية منزل السيد مقتدى الصدر ، وجرى تبادل اطلاق نار بين الطرفين قُتل فيه عدد من افراد جيش المهدي ، فنشب القتال مجدداً في مدينة النجف الاشرف وكانت تلك الانتفاضة الثانية لجيش المهدي ضد الاحتلال ، والاعنف بين الطرفين على الاطلاق ، استمر القتال العنيف في مقبرة وادي السلام وقد قدم اتباع السيد الصدر من مختلف محافظات العراق للمشاركة في المعارك الدائرة ، اصيب السيد مقتدى في تلك المعارك ببعض الجروح وسرت اشاعة بين اتباعه بمقتله ، فظهر وخاطب اتباعه من داخل حرم الامام علي بن ابي طالب (ع) وطلب استمرار القتال ، قائلاً : " بانه سيقاقل حتى آخر قطرة من دمه " ^(٢) .

استمر القتال لمدة ثلاثة اسابيع وفي نهاية آب ، فبعد الخسائر الكبيرة البشرية والمادية التي تعرضت لها مدينة النجف كان لابد من تدخل عاجل لايقاف القتال ، فكانت مبادرة المرجع الديني السيد علي السيستاني لوقف القتال بين الطرفين وأهم ما حملته هو اخلاء صحن مرقد الامام علي بن ابي طالب (ع) من المسلحين وتسليم مفاتيحه الى ممثل المرجع ، وافق السيد مقتدى الصدر على جميع شروط السيد السيستاني وتوقف القتال وانسحب الجيش الامريكي ، دون تنازلات من السيد مقتدى الصدر ، ويبدو انه انتصر سياسياً للمرة الثانية وأثبت وجود وحضور وقدره على تحريك الالاف المقاتلين ، وان كانت الخسائر البشرية التي مني بها جيش المهدي كبيره نظراً لتطور العسكريه الامريكية^(٣) .

- الدعاية المضادة للمقاومة الصدرية

ان السنوات الممتدة بين ٢٠٠٣ - ٢٠٠٥ كانت الاسوء بين التيار الصدري ووسائل الاعلام التي وصفها السيد مقتدى الصدر بأنها مسيرة من قبل قوى الاستكبار العالمي وهي أمريكا واعوانها ، لذلك شنت على خلفيه التصدي العسكري المعلن للمحتل من قبل التيار هجمه من حرب الشائعات والتسقيط السياسي والجماهيري ، وأثرت فعلاً نوعاً ما بمادته المسيسه بالتأثير على الرأي العام^(٤) ، كان اخطر

(١) علي عبد الامير علاوي ، احتلال العراق . ربح الحرب وخسارة السلام ، ط٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص ٤١٣ .

(٢) يوم دام في العراق ، نشر بتاريخ ٤ نيسان ، ٢٠٠٤ ، على موقع (meo) ميدل ايست اونلاين الاخباري ، على الرابط :

<https://middle-east-online.com>

(٣) جريدة المدى ، العدد ١٨٧ ، ٢٨ آب ، ٢٠٠٤ ؛ وللمزيد حول مبادرة السيد السيستاني وبنود الاتفاق ينظر : حامد الخفاف ، الرحلة العلاجية لسماحة السيد السيستاني وازمة النجف ٢٠٠٤ ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، ٢٠١٢ .

(٤) لقاء قناة الاضواء الوطنية ، المصدر السابق .

مرفق في هذا التباعد بين الطرفين ، ان العراق كان في فوضى امنييه وسياسية إذ حدثت الكثير من الخروقات من اطراف اساءت الى المقاومة والى روح التكاتف بين ابناء البلد وكلاً عمل باسم السيد مقتدى الصدر الذي لم يكن لديه جهاز اعلامي قوي مرئي او مكتوب يرصد بمصادقية اخبار التيار ولم تتوفر وسيلة اتصال مفيدة بين قيادة التيار والجماهير ، التي كانت تصلها المعلومة من الاعلام المضاد فقط ، فكانت هناك الكثير من الضبابيه في مواقف قيادة التيار انطلت على الكثير من الجماهير ، فضلاً عن حرب الشائعات التي طالت حتى شخص السيد مقتدى وأفراد من المجاهدين في جيش الامام المهدي(ع) ، وشائعات أخرى بتعاطي افراد الجيش المخدرات وعمليات قتل للمدنيين وتهم أخرى تبرأ منها السيد الصدر ، واكد ان السلوكيات المنحرفة عائدة الى أفراد قلائل لا يمكن ان تعمم على الجيش المجاهد بأكمله، ولكن دون ان يصل صوته الى جميع العراقيين بينها كل خرق كان يبدر من احد افراد التيار الصدري الكبير والواسع كان يضع تحت البوق الاعلامي للدعاية المضادة^(١)

كعادة الامريكان كانت الحرب النفسية بدعايتها المضادة تسير جنباً الى جنب مع اي من اشتباكاتهم مع المقاومة ، لذلك كان على الوزراء العراقيين في لجنة الامن وبتوصية من سلطة الائتلاف^(٢) ، ان لا يستخدموا عبارة (جيش المهدي) بل (ميليشيا مقتدى) للتقليل من اهمية المقاومة التي يجب ان لا يطلقوا عليها كلمة (انتفاضة) وإنما (تمرد) ، ومن التوصيات الاخرى على الجميع ان يرددوا ما قاله بريمر وهو : " ان العصيان المسلح لميليشيا مقتدى لن يجري التسامح معه " ، فضلاً عن التوجيهات الصارمة لمدراء الاعلام التابعين لسلطة الائتلاف^(٣)، وهو ما احدث فجوة كبيرة بين الخبر المنقول وبين الواقع^(٤).

وروجت وسائل الاعلام بأن مقاتلي جيش المهدي هم في الحقيقة (مقاتلون اجانب) و (دمي ايرانية)

(١) لقاء قناة الاضواء الوطنية ، المصدر السابق.

(٢) اول سلطة شكلت لادارة شؤون العراق باسم مكتب المساعدات الإنسانية وإعادة أعمار العراق بعد الإطاحة بحكومة صدام حسين ، وإعتمدت سلطة الائتلاف المؤقتة في حكمها العراق على قرار مجلس الأمن رقم ١٤٨٣ في ٢٠٠٣ ، وأحكمت حسب قوانين الحرب والإحتلال العسكري المتفق عليها في الأمم المتحدة قبضتها على السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية في العراق استمر حكمها لغاية ٢٨ تموز ٢٠٠٤ . علي المؤمن ، صدمة التاريخ . العراق من حكم السلطة الى حكم المعارضة ، مركز دراسات المشرق العربي ، بيروت ، ٢٠١٠ ، ص ٢٦٥ .

(٣) من الجدير بالذكر ان سلطة الائتلاف وبعد احتلال العراق ٢٠٠٣ أنشأت شبكة الاعلام العراقي ، وهذا ما جاء في وثيقة التأسيس المنشورة على موقع الشبكة " عد سقوط نظام صدام عام ٢٠٠٣ تتاجى الشرفاء من اعلامي هذه الشبكة لتشغيل المحطات والمواقع التابعة لوزارة الاعلام الملغاة وقد قامت سلطة الائتلاف المؤقتة بدعم هذا المجهود من خلال شركة (اس اي سي) الامريكية واختارت الشركة بدورها احد الاستوديوهات المتوفرة في قصر المؤتمرات ببغداد لغرض الانتاج التلفزيوني ومحطة الصالحية للبث الارضي في بغداد اما المحافظات فتم تشغيلها في المرحلة الاولى بجهود ذاتية وبرامج محلية " واتسعت الشبكة لتشمل كبرى الصحف والقنوات الفضائية في العراق مثل ، قناة العراقية الفضائية وجريدة الصباح وغيرها من التشكيلات المهمة المهيمنة تقريبا على جميع وسائل الاعلام العراقية . للمزيد ينظر الموقع الالكتروني لشبكة الاعلام العراقي (imn) على الرابط:

او هم (قوات معادية للعراق) كون الامريكان جاءوا لتحريره ، ووقفت خلف تلك الشائعات شركة علاقات عامة امريكية ^(١) ، وقد نجح الامريكان بشكل كبير في تحميل قيادة التيار الصدري ومقاتلي جيش الأمام المهدي (ع) مسؤولية الدمار الذي حل بمدينة النجف ، كذلك وقف الدراسة والعمل اخلاء البيوت من سكانها في المدينة القديمة موقع المعارك ، لذلك كانت هناك موجة غضب شعبي اتجه المقاتلين .

غذت القنوات الفضائية حالة الغضب لدى فئات من الجمهور وجعلتها مادة اعلامية لبرامجها ونشراتها الاخبارية ، ولم تحاول اي منها ان تلقي لوم ما حدث على الامريكان، فمن قدم الى العراق هم الامريكان ، ومن داس ارض النجف المقدسة هم الامريكان ، وهل السكوت على التواجد الامريكي لكي لا يغضب الجمهور هو الحل السليم ، ولماذا لا نُحْمَل العسكرية الامريكية مسؤولية الدمار الذي حل بالمدن المقاومة إذ شن الامريكان هجوم ساحق لاسيما في الانتفاضة الثانية بعد ان تاكدوا من قوة خصمهم ورسوخ عقيدته ، فجابها المقاتلين بالقصف البري والجوي الوحشي ، ولكن اي من اصابع اللوم لم توجه لهم .

بثت قناة الجزيرة تغطية اخبارية تحت عنوان (المواجهات مع التيار الصدري الى أين) قالت فيها : "أن الطرف الأميركي والعراقي الرسمي اعتبرها حرباً ضد (خارجين على القانون)، بينما رأى المراقبون فيها حرب استئصال أو تحجيم للتيار الصدري" ^(٢) ، وفي عنوان آخر وصفت جيش المهدي بأنه ميليشيا مرفوضة في زمن الميليشيات ونقلت عن احد الضباط السابقين الذي لم يُذكر اسمه قوله : " أن مظهر استعراضات جيش المهدي والمعارك التي خاضها تدل على أن تدريبه كان على يد خبرات عسكرية فعلية، وقد يكون استفاد من المنضوين تحت التشكيلات شبه العسكرية سابقا كجيش القدس وفدائيي صدام .. أن حانقين من بقايا النظام السابق أشرفوا على تدريب الجيش " ^(٣) .

كما نشر الموقع الالكتروني لقناة البي بي سي الاخبارية في تموز ، أي اثناء بدء الانتفاضة الثانية للتيار الصدري ، استفتاء كان عنوانه (مشاهداتكم وتعليقاتكم على ما يدور في النجف) ^(٤) وبطبيعة الحال جاءت الردود نحو اكثر من ٧٠% منددة بأعمال المقاومة وقائدها وهو ما كانت تطمح له القناة التي ابرزت الكثير من العناوين الخطيرة المضادة للتيار، وهو بطبيعة الحال استفتاء غير منصف ، لان المعارك كانت دائرة وسط انقطاع للتيار الكهربائي في مدينة النجف ، فأن الطرف المعني لم يستطيع التمكن من المشاركة وتوضيح اسبابه او عقيدته التي اضطرته الى مشاركته ، ولم يشارك المقربين من

(١) لم يذكر المؤلف وهو مراسل صحيفة إندبندنت البريطانية في الشرق الأوسط اسم (الشركة) بل اكتفى بهذا الوصف . باتريك كوكبرن ، المصدر السابق ص ٢٥٣ .

(٢) المواجهات مع التيار الصدري الى أين ، قناة الجزيرة الاخبارية ، ضمن فقرة تغطيات اخبارية ، تغطية معارك النجف، مشاهدة بتاريخ نيسان ، ٢٠٠٤ .

(٣) محمد المختار بن الخليل ، جيش المهدي ميليشيا مرفوضة في زمن الميليشيات ، ١٠ نيسان ، ٢٠٠٤ ، قناة الجزيرة الاخبارية ، على الموقع الالكتروني :

<https://www.aljazeera.net/news/arabic>

(٤) مشاهداتكم وتعليقاتكم عما يدور في النجف ، ضمن منتدى الحوار ، قناة بي بي سي العربية ، نشر بتاريخ ١٣ تموز ، ٢٠٠٤ ، على الموقع الالكتروني :

الحدث ، بل شارك ممن فر من المدينة الى محافظات قريبه وهو بطبيعة الحال مستاء وناقم على المعارك التي اضطرته ترك بيته وعمله، او ممن سمع عن المعارك وعن جيش المهدي وسط موجه من الاشاعات والتشويه ، كون التيار الصدري ، تيار الفقراء المستضعفين ، الملفت ان اغلب المشاركين في الاستفتاء استخدموا العبارات ذاتها التي تداولها الاعلام في وقت سابق لتاريخ الاستفتاء ، مثل ان التيار الصدري (مجموعة خارجين عن القانون) وبأنه احتوى في صفوفه الكثير من ازام النظام السابق ، وبأنهم بقايا فدائيي صدام حسين سموا انفسهم بجيش المهدي وغيرها من الشائعات التي كررها الاعلام لغاية ترسيخها في ذهنية المتلقي فتحوّلت الى حقائق بات يرددها عن قناعة.

أثبتت الاحداث اللاحقة لمعارك النجف ٢٠٠٤ مدى اهمية وشرعية المقاومة ضد المحتل الامريكي ، بعد أن كشفت نوايا امريكا الحقيقية بكونها محتله لامحرره إذ أوصلت العراق بالساسة الذين قدموا على دباباتها الى ماهو عليه من دمار خراب وضياع للثروات ، بعد ان كانت تلك الجماهير مندده ومنتقده للتيار الصدري لحمله السلاح ، وبكونه يواجه قوة عظمى بسلاح لا يقارن بتجهيز القوات الامريكية ومعها القوات المتعددة الجنسيات ، ولكن بفضل إيمان المقاومين بقضيتهم ، لم تستطع اكبر جيوش العالم ابادتها ، بل استمرت ونمت وأزدادت وعادت من جديد لتقاوم اخطار اخرى هددت العراق بعد ان خرج المحتل ، وعاد وزرع الفتنة في مكان آخر قريب وصلت أثارها الى مدننا العراقية فهبت المقاومة الصدريه ومعها جميع الشعب والفصائل السياسية والمدنية ليقاوم الجميع هذه المره ، بعد ان ادركوا ان لاختيار افضل من المقاومة لؤود الفتنة وقطع دابرها عن عراقنا .

المبحث الثالث : المقاومة الوطنية الاسلامية في العراق ضد تنظيم الدولة الاسلامية (داعش) والدعاية المضادة .

- سقوط الموصل بيد تنظيم داعش وتأسيس الحشد الشعبي ٢٠١٤

احتل تنظيم الدولة الاسلامية (داعش) في العاشر من حزيران ٢٠١٤ مدينة الموصل ، بعد انسحاب الجيش تاركاً قوات الشرطة التي سرعان ما انهارت امام ثلاث آلاف من مقاتلي التنظيم ، وفي اليوم الثاني تكرر السيناريو في مدينة تكريت التي تركها الجيش بيد داعش ايضاً وتوالى المدن الاخرى المجاورة واحدة تلو الاخرى بسقوط سريع امام دهشت العالم ، ووصلت داعش الى مشارف بغداد وكربلاء^(١) ، فجاء الرد سريعاً من المرجعية الدينية في النجف الاشرف، بإعلان الجهاد الكفائي أي " ان من يتصدى للعدو وكان فيه الكفاية بحيث يتحقق الغرض وهو حفظ العراق وشعبه ومقدساته ، يسقط الجهاد عن الباقيين " ودعا ممثل المرجعية الى التطوع ممن لديه القدرة على حمل السلاح لمساندة القوات المسلحة العراقية^(٢) .

أن داعش هو تنظيم ارهابي مَثَل ظهوره كأحد افرازات الغزو الامريكي للعراق ، يدعي التنظيم الإسلام وينتهج السلفية التكفيرية ، يستخدم العنف ويستحل دماء كل من خالفه بحجة (الردة عن الاسلام) ، انتشر افرادة في سوريا والعراق ولاقت دعواته اصداء في اكثر من عشرين دولة بينها دول

(١) جريدة المدى ، العدد ٣٠٩٩ ، ١١ حزيران ، ٢٠١٤ ، والعدد ٣١٠٠ ، ١٢ حزيران ، ٢٠١٤ .

(٢) خطبة الجمعة يوم ١٣ / ٦ / ٢٠١٤ ، فيديو منشور على الموقع الرسمي للعتبة الحسينية المقدسة على الرابط الالكتروني:

اوربية ، مر التنظيم بستة مراحل ، المرحلة الاولى كان التنظيم يسمى التوحيد والجهاد ، ثم سمي القاعدة في بلاد الرافدين ، ثم مجلس شورى المجاهدين ، والدولة الاسلامية ، ثم الدولة الاسلامية في العراق والشام ، والمرحلة الاخيرة دولة الخلافة الاسلامية ، اعلن التنظيم في التاسع والعشرين من كانون الثاني ٢٠١٤ عن دولة الخلافة في المناطق التي احتلتها في العراق وسوريا ومبايعة (ابو بكر البغدادي) خليفة للمسلمين وأستنكاراً لهذه الخلافة اطلق على التنظيم اسم (داعش) وهو الاحرف الاولى من (الدولة الاسلامية في العراق والشام)^(١) .

كانت غاية التنظيم رفع رايته السوداء فوق مكة والمدينة وروما وعواصم شرقية وغربية أخرى. وفي إطار هذه الاستراتيجية التي تعتمد على مبدأ "الهجوم هو أفضل وسيلة للدفاع"، نشر ارهابيو داعش بعد الاستيلاء على تكريت شريطاً مسجلاً يظهر المئات من الجنود العراقيين وهم يقتادون من معسكر سبايكر في تكريت ، تمهيدا لإعدامهم وبعد بدء الغارات الجوية على مواقع التنظيم، رد "داعش" بقطع رؤوس رهائن غربيين كانوا في قبضته ، وجرى تصوير كل جريمة من هذه الجرائم بعناية فائقة ، إذ كان الضحايا يرتدون ملابس برتقالية ، ثم توالى جرائمهم من قتل وقطع الرؤوس امام عدسات الكاميره ، وبث التصوير ليراه العالم كله^(٢) .

أقدم التنظيم الوحشي على جرائم أخرى بحق ذاكرة العراق وآثاره إذ دمر المواقع التاريخية والدينية وطرد ما تبقى من الأقليات الدينية من المناطق التي سيطر عليها في العراق وسوريا وخلال فترة سيطرته على الموصل، دمر التنظيم ونهب جميع الكنائس تقريبا في المدينة وفي تموز عام ٢٠١٤ دمر ارهابيو داعش جامع النبي يونس المشيد على تلة آشورية ، ومرقدي جرجيس والنبي شيث، ومدينة نمرود الآشورية الأثرية في شمال العراق عن طريق تفجيرها بالكامل ، فضلاً عن اطلال مدينة الحضر الأثرية في الموصل ، كما نهب عناصر التنظيم متحف الموصل، وذلك بعد نهبهم متاحف ومواقع تاريخية أخرى، إذ جعل التنظيم من الاتجار بالقطع الأثرية مصدراً للربح، بالإضافة إلى تهريب النفط وبيعه والإتجار بالبشر واستخدام الاسلحة الكيماوية وأنشطة إجرامية أخرى انخرطوا فيها للحصول على مزيد من الأموال^(٣) .

استخدم التنظيم القمع والارهاب في حكمة للمناطق التي سيطر عليها كما هدد عن طريق ملصقات وضعها على ابواب الجوامع بإعدام كل من يحاول الهرب من ارض الخلافة (الموصل) من المواطنين^(٤) ، وأعلنت جريدة الصباح الجديد أن نحو سبعين مقاتل ينتمون الى ثلاث فصائل في ديالى بايعوا مدعي الخلافة ابو بكر البغدادي بالاكراه وذلك بعد احتجازهم لمدة اسبوع في احدى الوحدات العسكرية في بعقوبه و(نحر) اربعة منهم لرفضهم البيعة^(٥) .

(١) للمزيد حول تنظيم داعش تاريخياً وفكرياً ينظر : محمد علوش ، داعش وأخواتها ، من القاعدة الى الدولة الاسلامية ، رياض الرئيس ، بيروت ، ٢٠١٥ .

(٢) الموصل عام على السقوط ، شبكة ار تي (RT) الاخبارية ، على الموقع الالكتروني :

<https://arabic.rt.com>

(٣) المصدر نفسه ؛ الاعلام المركزي لكثائب جند الامام ، بيوغرافيا الحشد الشعبي . الوثائق العسكرية والسياسية والاعلامية الكاملة ، نون للطباعة الحديثة ، كربلاء المقدسة ، العراق، ٢٠١٧، ص١٩ .

(٤) جريدة الصباح الجديد ، العدد ٣٤٣٦، ٥ حزيران ، ٢٠١٦ .

(٥) المصدر نفسه ، العدد ٢٩٣١، ٢٤ آب ، ٢٠١٤ .

شكلت الحكومة العراقية على أثر جرائم داعش قوات الحشد الشعبي لتساند القوات الامنية في مواجهتها هذا التنظيم الارهابي ، وذلك بأمر من الحكومة العراقية وبتأييد من المرجعية الدينية بعد فتوى الجهاد الكفائي ، وعد (الحشد) بعد ذلك احد المراكز التابعة للمؤسسة الامنية العراقية وداعم للجيش العراقي ، ويمكن رصد ثلاث مراحل مر بها تأسيس الحشد الشعبي ، الأولى تمثلت بإصدار الحكومة العراقية أوامر بتعبئة الجماهير وتشكيل هيئة الحشد الشعبي يوم الثالث عشر من آذار ٢٠١٤ للوقوف بوجه التهديدات الجدية لبغداد من قبل داعش ، وكان المتطوعون في هذه المرحلة هم من لديهم تجربة عسكرية^(١) .

بينما بدأت المرحلة الثانية بعد فتوى المرجعية (بالجهاد الكفائي) ، وفيها اكتسب الحشد الشعبي قوة شعبية ودعم جماهيري هائل ، كان السبب الأول في احراز الانتصارات على داعش ، والمرحلة الثالثة عدّها قادة الحشد (مرحلة الاطار القانوني) وفيها شكلت الأجهزة الأمنية والحكومية الغطاء القانوني لفتوى المرجعية وتأسست بذلك مديرية الحشد الشعبي ، بعدما كان مجموعة من المتطوعين والمبشرين للقتال مجاناً بالتنسيق مع الحكومة المركزية لقتال داعش وإيقاف زحفهم نحو بغداد^(٢) .

ضم الحشد اطياف متعددة من المكون العراقي ، ومن أشهر فصائل المسلحة : سرايا السلام ، وقوات الشهيد الصدر ، وكتائب حزب الله ، وعصائب اهل الحق ، ومنظمة بدر ، وسرايا الجهاد ، وسرايا العقيدة ، وفرقة العباس القتالية ، ولواء علي الاكبر ، وكتائب جند الأمام ، وكتائب الأمام علي ، وكتائب سيد الشهداء ، وقوات وعد الله ، وحركة النجباء ، وكتائب التيار الرسالي ، وسرايا الخراساني ، وسرايا عاشوراء ، وفرقة الامام علي القتالية ، وكتائب بابلليون المسيحية ، ولواء الشبك ، ولواء التركمان ، وعدت هذه الفصائل الكبيرة من الحشد ، وهناك الفصائل الصغيرة وشملت الشباب الذين لبوا نداء المرجعية الدينية بعد سقوط الموصل وأنضموا الى قطعات الجيش والشرطة في بغداد والمحافظات ، لذلك لا يمكن الجزم بالأعداد الحقيقية للمقاتلين في الحشد الشعبي ، وبحسب التوقعات تراوحت ما بين مئة الف عنصر الى مليونين ونصف المليون متطوع^(٣) .

سقط الآلاف من شهداء العراق خلال ثلاث سنوات من المعارك الطاحنة بين فصائل الحشد وبين تنظيم داعش الارهابي ، لغاية يوم العاشر من تموز ٢٠١٧ ، إذ أعلن رئيس الوزراء (حيدر العبادي) رسمياً استعادة مدينة الموصل من تنظيم داعش الارهابي ، وألقى العبادي خطاب النصر وتحرير مدينة الموصل من مقر عمليات جهاز مكافحة الإرهاب في المدينة ، كما أعلن رئيس الوزراء حيدر العبادي يوم العاشر من تموز يوم النصر العراقي على تنظيم داعش^(٤) .

- الدعاية المضادة للحشد الشعبي

عاد الاعلام المضاد للمقاومة الوطنية العراقية من جديد للبروز عند تشكيل الحشد الشعبي فداعش الذي يدين بالسلفية الوهابية التكفيرية له صدى مقبول من عدد من الاطراف العراقية والعربية لاسباب سياسية او دينية ، وبنفس الاليات ونفس القنوات الاخبارية التي سبق وأن روجت لمزاعم صدقها

(١) الاعلام المركزي لكتائب جند الامام، المصدر السابق ، ص ١٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٠ .

(٣) الاعلام المركزي لكتائب جند الامام، المصدر السابق ، ص ص ٢٠-٢١ .

(٤) جريدة الزمان العراقية ، العدد ٥٧٧٥ ، ١٠ تموز ، ٢٠١٧ ؛ جريدة الصباح الجديد ٣٧٣٥ ، ٩ تموز ٢٠١٧ والعدد ٣٧٣٦ ، ١٠ تموز ، ٢٠١٧ .

الجمهور ورددتها ، فقد نشرت قناة الجزيرة الاخبارية على سبيل المثال تحت عنوان (انتهاكات الحشد الشعبي المروعة بحق سنة العراق) مدعية أن المعلومات واردة عن منظمات دولية وعلى رأسها الامم المتحدة ، وشيوخ عشائر في الفلوجة وغيرها ، وأوردت في تقريرها امثلة لما أسمته بانتهاكات الفصائل الشيعية في الحشد الشعبي تصل الى جرائم حرب في الفلوجة وأمرلي وتكريت والانبار ، فأضافت : "فقد اتهمت أطراف سنية عراقية ومنظمات حقوقية وهيئات دولية على رأسها الأمم المتحدة الحشد الشعبي بارتكاب جرائم عدة على خلفية طائفية ضد المدنيين السنة عبر المدة ما بين ٢٠١٤ و٢٠١٦ ، تنوعت بين التعذيب والإخفاء القسري وقتل مدنيين وأسرى تحت التعذيب ونهب مدن وقرى قبل حرق ونسف آلاف المنازل والمحال بها"^(١).

وأضافت القناة قائلة " ولم تسلم حتى مساجد السنة من التدمير والحرق على أيدي الحشد الشعبي، إضافة إلى تدمير (قرى بالكامل)، ومنع النازحين من العودة إلى مدنها وقراهم بهدف تغيير التركيبة السكانية لتلك المدن ، وأستعرضت مادعته (انتهاكات) بعدد من المحافظات العراقية ، ففي الفلوجة " اتهمت منظمات حقوقية بينها "هيومن رايتس ووتش" مليشيا الحشد الشعبي بارتكاب جرائم عدة في مدينة الفلوجة (٥٠ كلم غرب بغداد) عام ٢٠١٦ ، بعد انسحاب تنظيم الدولة منها، تراوحت بين التعذيب والاختطاف والقتل خارج القانون وتدمير المنازل ..وأجرت المنظمة سلسلة من اللقاءات تثبت ادعاءات قيام عناصر من الشرطة الاتحادية والحشد الشعبي بإعدام نحو سبعة عشر شخصاً من الفارين من منطقة السجر (شمال شرق الفلوجة)..وفي منطقة الصقلاوية (شمال غرب الفلوجة) أرفقت المنظمة تقارير تشير إلى أن بعض المدنيين تعرضوا للطعن حتى الموت وآخرين سحلوا بعد ربطهم بالسيارات .. وفي مطلع حزيران ٢٠١٦ دعت المنظمة الحقوقية الحكومة العراقية إلى التحقيق في التقارير التي تؤكد وقوع انتهاكات من قبل قواتها ضد المدنيين خلال عملية استعادة السيطرة على المدينة، كما نشرت مانشيت حمل عنوان (حمل تقرير لمنظمة العفو الدولية الحكومة العراقية و(الميليشيات) الشيعية المساندة لها مسؤولية انتهاكات ترقى لجرائم حرب بحق آلاف السنة الفارين من مناطق سيطرة تنظيم الدولة في عام ٢٠١٦ ")^(٢).

كما اوردت قناة (العربية الحدث) التي تبث من مدينة دبي ، عناوين خطيرة وكبيرة ومسيئة للحشد الشعبي وأهدافه وهي تتجاوز الدعاية المضادة الى حرب اعلامية صريحة ، فنقرأ على موقعها -على سبيل المثال- خبراً بعنوان " تكريت (مركز صلاح الدين).. الحشد الشعبي يحاكي اساليب داعش " ^(٣) أو "تكريت.. حزب الله العراق ينسحب بعد نسفه ١٦ منزلاً " وأضافت " بعد انسحاب ميليشيات الحشد الشعبي من تكريت، اتهمت مصادر رسمية (ميليشيات) حزب الله العراقي ^(٤) بتدمير ١٦ منزلاً. وكان

(١) انتهاكات الحشد الشعبي المروعة بحق سنة العراق ، قناة الجزيرة ، وثائق وأحداث ، على الموقع الالكتروني :

<https://www.aljazeera.net>

(٢) المصدر نفسه .

(٣) قناة العربية ، نشر بتاريخ ٢٩ أيلول ، ٢٠١٥ ، على الرابط الالكتروني :

<https://www.alarabiya.net>

(٤) تأسس حزب الله عام ١٩٧٨ في لبنان، بوساطة عدد من رجال الدين والكوادر الشيعية اللبنانية، بوصفه حركة إسلامية ثورية تعترض على الظروف الاجتماعية والسياسية ، نشط الحزب بعد الاجتياح الاسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ إذ تولى مهمة المقاومة الوطنية ، وحقق انتصارات مهمه ضد اسرائيل حتى بات حزب الله العدو الأول لها ، ومازال يقاوم بقيادة الامين العام للحزب حسن نصر الله . يوسف الأغا ، حزب الله التاريخ الأيديولوجي والسياسي ١٩٧٨-٢٠٠٨م، ترجمة نادين نصر الله، دراسات عراقية ، بغداد، ٢٠٠٨، ص٤٧.

سكان من مدينة تكريت أفادوا بأن ميليشيات الحشد الشعبي التي دخلت المدينة بعد طرد داعش غادرتها خلال الساعات الماضية بعد أن نفذت فيها عمليات سلب ونهب وحرق بحسب شهود عيان من أهالي تكريت " وأشارت في سياق الخبر الى قرار رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي بإنسحاب جميع الميليشيات الشيعية تكريت ^(١) لتوحي بان هذا الانتهاكات حقيقه ، بينما قرار الانسحاب يحمل مدلولات اخرى منها وضع حد للشائعات التي طالت التنظيمات الشيعية في الحشد وهدفها الاول لصرف انظار العالم عن الانتصارات الكبيرة للحشد ضد تنظيم داعش .

نشر موقع قناة الحرة ضمن الاخبار بعد أربعة أشهر فقط من انطلاق عمليات تحرير المناطق المحتلة من قبل داعش عنوان نصه : " العفو الدولية : ميليشيات شيعية تقتل أبناء السنة في العراق " وأوردت مانه : " وقالت المنظمة إن هذه الميليشيات، وذكرت من بينها بدر وعصائب أهل الحق وجيش المهدي وكتائب حزب الله، تستخدم الحرب ضد داعش بمثابة حجة لشن هجمات "انتقامية" ضد السنة .. واتهمت المنظمة التي تدافع عن حقوق الإنسان، الحكومة العراقية بدعم وتسليح هؤلاء المقاتلين الشيعة، داعية بغداد إلى السعي للسيطرة عليها " أن ذكر الخبر ونسبه الى مصدر آخر هو نوع من الترويج للدعاية المضادة ^(٢) ، أما شبكة الغد برس العراقية فقد نشرت على صفحات موقعها الالكتروني ، تقريراً للمنظمة حقوق الانسان في كردستان يتهم الحشد الشعبي بتنفيذ انتهاكات ضد المواطنين في كركوك وخورماتو ارتقت الى جرائم حرب ، وقالت : " نفذت تلك الانتهاكات لأسباب عرقية ومذهبية وجرت بمعاونة الجيش العراقي وامام ناظره " ^(٣) .

ان التركيز الاعلامي على انتهاكات الحشد عرقية ومذهبية ينافي السبب الحقيقي لتشكيله بعد فتوى المرجعية الدينية بالجهاد الكفائي وجوب حمل السلاح على كل مقتدر إذ جاء في نصها ان واجب الجهاد هو " لحفظ العراق وشعبه ومقدساته " ولم تحدد الفتوى حفظ مذهب دون آخر ولا عرق دون غيره بل لحفظ العراق وشعبه وعلى هذا الاساس هب الشباب من اتباع المرجعية الدينية في العراق لحمل السلاح والتوجه للقتال ضد تنظيم اجرامي تزداد معه فرص الاستشهاد للدفاع عن كل العراق بغض النظر عن المذهب او العرق ، وكان من الاجدر لفصائل الحشد لو انها كانت فعلاً (طائفية) كما تحاول ان تصورها وسائل الاعلام لكانت شكلت تلك الفصائل طوق امني حول بغداد والمناطق الوسطى والجنوبية ، بحيث لو تقدمت داعش تتركز المعارك في تلك الاماكن فقط لمنع تقدم داعش نحوها دون الحاجة للتضحية بالنفس لتحرير المناطق الغربية والشمالية من العراق ، ولكن الغاية كانت تحرير كل العراق من داعش ، فعن أي انتهاكات تروج لها بعض وسائل الاعلام مدعية انها تصل الى جرائم حرب أقدم عليها شباب حملوا السلاح واستعدوا للتضحية في سبيل قطع دابر مؤامرة كبرى لتقسيم العراق ، من قبل اطراف امتلكت جهاز اعلامي متشعب بدأ بحرب اعلامية مضادة منذ الاشهر الاولى لبدأ معارك الحشد الشعبي ، وممارسة جميع وسائل الحرب الاعلامية والنفسية والاشاعة لسحب

(١) حزب الله ينسحب بعد نسفه ١٦ منزل ، قناة العربية ، نشر بتاريخ م نيسان ، ٢٠١٥ ، على الرابط الالكتروني :

<https://www.alarabiya.net>

(٢) العفو الدولية: ميليشيات شيعية تقتل أبناء السنة في العراق ، الحرة ، نشر بتاريخ ١٤ تشرين الثاني ، ٢٠١٤ ، على الموقع الالكتروني :

<https://www.alhurra.com>

(٣) تهجير وسلب في مناطق حزام سامراء ، قناة الشرقية ، ضمن فقرة سياسية ، نشر بتاريخ ٢٣ شباط ، ٢٠١٥ ، على الموقع الالكتروني :

<https://www.alsharqiya.com/news>

التأييد الشعبي من الحشد وتصويره بصورة الارهابي والطائفي . كما لاقت تقارير المنظمات الدولية والإقليمية المناهضة للحشد قبول اعلامي وترويج فنشطت هجمتها ضد الحشد الشعبي ، لذلك امكن عدها تقارير اعلامية بالدرجة الاولى لا تستند الى حقائق ميدانية .

كان لبعض القنوات الفضائية العراقية نصيب من الدعاية المضادة للحشد الشعبي ، ومن بينها قناة الشرقية العراقية التي تبث من دبي ، وأمتازت قناة الشرقية ببث الدعاية المضادة للحشد الشعبي بحذر وبطريقة تبدو وكأنها تُخلي مسؤوليتها من الخبر لتلقيه على عاتق جهة او شخص لا تذكر هويته ، او تصنف الخبر ضمن (الادعاءات) وأن ما تقوم به القناة هو التركيز المكثف على انتهاكات الحشد الشعبي ونقل الاخبار المستمرة لغاية ترسيخها في عقل المتلقي وعلى سبيل المثال ما اوردته مناشدات الأهالي مدينة سامراء في محافظة صلاح الدين الحكومتين المركزية والمحلية للاسراع بالتدخل لوقف عملية التهجير المستمرة للأهالي من قبل عناصر (تدعي) انها تنتمي للحشد الشعبي وازافت " وقال مراسلون وسكان محليون إن عناصر مسلحة أجبرت الاهالي تحت تهديد السلاح على الخروج من منازلهم بحجة وجود عمليات عسكرية دون السماح لهم بدخول مدينة سامراء . وقال شهود إن عمليات سلب ونهب واسعة بدأت بعد خروج الاهالي من مناطقهم " (١) .

جاء رد الحكومة العراقية على هذه الاتهامات الخطيرة فوراً وعبر الصحافة العراقية الرسمية ، فنشرت صحيفة الصباح الجديد الرسمية تصريحات لرئيس الوزراء حيدر العبادي جاء فيها : " العراق ينفي وجود انتهاكات انسانية ويؤكد الحرص على ارواح المدنيين .. والحكومة تعترم رفع دعوى قضائية دولية ضد فضائيات تروج لداعش .. لان الكلمة الخطأ تقتل المواطن " كما طالب مجلس الوزراء العراقي القنوات الفضائية العربية بالكف عن سياسة التحريض على الفتنة ، بنقل اخبار غير صحيحة " وأكدت الحكومة العراقية ان الدعاية المضادة للحشد الشعبي جاءت متزامنة مع الانتصارات التي حققها الحشد والجيش في عمليات تحرير الفلوجة ، في وقت كانت فصائل المقاومة الوطنية احرص ما يكون على سلامة المدنيين وحياتهم اثناء المعارك مع داعش، وحتى ان عوائل داعش لم تُستهدف ، وانما فقط مقاتلوا التنظيم ممن حمل السلاح (٢) وأن من يصف الحشد الشعبي (بالشيوعي) فهو مخطأ ، لان الشواهد تشير الى اعداد كبيرة من جميع الطوائف والقوميات وخصوصاً من الطائفة السنية ، إذ ضمت تشكيلاته ألوية خاصة كلواء صلاح الدين وأبناء العشائر في الرمادي ، وتشكيلات أخرى من أبناء السنة يبلغ قوامها (١٠٠-٢٠٠) مقاتل (٣) .

وأنتقدت المرجعية الدينية عبر وكيلها في خطبة الجمعية ما أسمته (الحملة المسعورة) ضد مقاتلي الحشد الشعبي وقال : " الممارسات السيئة التي يتهم بها الحشد الشعبي لا تمثل النهج العام ، لان أولئك المقاتلين دفعهم حبهم للوطن الى التضحية وتعريض عوائلهم للمعاناة " (٤) كما أكد السفير الامريكي (ستيوارت جونز) في مؤتمر صحفي عقده في بغداد عدم وجود أي شيء يؤكد وقوع انتهاكات ضد

(١) تهجير وسلب في مناطق حزام سامراء ، قناة الشرقية ، ضمن فقرة سياسية ، نشر بتاريخ ٢٣ شباط ، ٢٠١٥ على الموقع الالكتروني :

<https://www.alsharqiya.com/news>

(٢) جريدة الصباح الجديد ، العدد ٣٤٣٧ ، ٦ حزيران ، ٢٠١٦ .

(٣) الإعلام المركزي لكتائب جند الامام ، المصدر السابق ، ص ص ٢٢ و ٩٨ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٢ .

(١) السُّنَّة

اما موقع البي بي سي فقد نشر تقريراً عبر موقعه الالكتروني تحت عنوان " هل ارتكب الحشد الشعبي جرائم حرب في المقدادية ؟" وحاولت ان تضع التقرير على عاتق منظمة (هيومن رايتس ووتش) التي صرحت "بان عناصر من فصائل الحشد الشعبي اختطفت وقتلت العشرات من المواطنين السنة بمدينة المقدادية ، وسط العراق، ودمرت منازل ومتاجر ومساجد تابعة لهم". محاولاً تحويل الموضوع الى سؤال لتضليل المقابل بان الموقع لايجزم وان التقرير حيادياً ، وجاء رد قيادات الحشد على التقرير بأن الحشد لم يكن موجوداً في المقدادية عند وقوع اعمال العنف المشار اليها " وأشارت البي بي سي بأن رد القادة كان محاولة (للتقليل من شأن التقرير) (٢) .

استخدمت الفضائيات العربية ومنها العراقية ايضاً التضليل الى جانب نقل الاخبار غير الصحيحة ، ومن صنوف التضليل ، اسناد كل خرق امني او عمل اجرامي يقوم به أي من الفصائل غير النظامية الى الحشد الشعبي ، وقد اكدت الحكومة العراقية وقادة الحشد غير مره ، أن الكثير من الشخصيات كونت ميليشيات وادعت انتمائها للحشد ، وهي ليست ضمن فصائل الحشد الرسمية التي اقرت عليها الحكومة العراقية ، ونهبت هيئة الحشد الشعبي مراراً من هكذا خروقات تسيء لسمعة الحشد ولانجازاته المهمة ، وسعت الى اصدار توجيهات تساعد القضاء على وقف التعدي المقصود على الحشد ، ووجه قادة الحشد دعوات للتمييز بين الحشد الذي هو مؤسسة رسمية بفصائله ومديرياته التابعة للدولة وبين ميليشيات تدعي التصاقها به للإساءة له ولاستغلال اسمه لانتهاك القانون والاعتداء على الناس (٣) .

ومن الاشكال الاخرى للدعاية المضادة ، ما صرح به محافظ الموصل ائيل النجيفي بالتزامن مع عمليات استعادة الموصل من ايدي داعش ، قال النجيفي محافظ الموصل الذي فر حال سماع نبأ سيطرة داعش على المدينة : " بينما يريد بعض سكان الموصل التحرر من داعش بأي ثمن، فإن الغالبية تعتقد أنه من الأفضل البقاء مأسورة تحت حكمهم بدلاً من التحرر بواسطة جيش شيعي .. ما استطاع داعش فعله هو تحقيق لا مركزية الحكم ... لم يعد مستقبل الموصل يقرره السياسيون في بغداد، نحن نتفق مع بعض الأشياء التي فعلها تنظيم داعش ولا نتفق مع أشياء أخرى" (٤) .

ورداً على ما قاله ائيل النجيفي نكتفي بما نقلته جريدة الصباح الجديد في احدى عناوينها الذي جاء فيه : " داعش يفرض ٤٠ جلدة عقوبة لمن يمتلك هاتف ذكي في الفلوجة " (٥) و " داعش يقتل ٨٥ مدنياً في الحويجة (جنوب غربي كركوك) وابقاء الجثث في العراء لرفض داعش دفنهم " (٦) ، وفي حادثة

(١) جريدة الصباح الجديد ، العدد ٣٤٣٨ ، ٧ حزيران ٢٠١٦ .

(٢) هل ارتكب الحشد الشعبي جرائم حرب في المقدادية ؟ ، موقع بي بي سي عربي نيوز ، اشباط ، ٢٠١٦ ، على الرابط الالكتروني :

<http://www.bbc.com/arabic>

(٣) جريدة الصباح الجديد ، العدد ٣٤٩١ ، ١٨ آب ، ٢٠١٦ .

(٤) جريدة الصباح الجديد ، العدد ٣٤٣٨ ، ٧ حزيران ٢٠١٦ .

(٥) المصدر نفسه ، العدد ٣٤٣٧ ، ٦ حزيران ٢٠١٦ .

(٦) المصدر نفسه ، العدد ٣٤٨١ ، ٧ آب ، ٢٠١٦ .

أخرى " اعدام سبعة اطفال من قبل داعش وتعليق جثثهم على اعمدة الكهرباء انتقاماً من ذويهم " كرد على استعادة المقاومة الوطنية الموصل من قبضتهم^(١) ويبدو ان رأي الجماهير في الفلوجة او الموصل او تلغفر وجميع المناطق المحرره الذي غيب اعلامياً من المؤكد انه لا يتفق مع رأي النجفي ، الذي هرب من المدينة حال وصول داعش ولم يذق ويلات هذا التنظيم التكفيري ، فما الذي ممكن ان نتعلمه من داعش ، لقد عانت المدن المحتلة من سوء خدمي وغلاء معيشي غير مسبوق وقتل للمدنيين وسلب لأبسط حقوقهم الانسانية .

أن ما ذكرناه (بعض) من الامثلة على الدعاية المضادة للمقاومة الوطنية ضد داعش ، والواقع ان الحملة الاعلامية التي وجهت ضد الحشد أثناء سير معارك التحرير كجزء من الحرب النفسية للعدو لم يشن لها مثيل ضد المقاومة الوطنية بكل صنوفها منذ احتلال العراق ٢٠٠٣ ولغاية الآن ، ولكن تلك الدعاية تلاشت بانتصارات مقاتلينا وتحرير المدن العراقية من الاحتلال الداعشي ، ورغم الاعلام المضاد لن ينسى العراق الالاف من شهدائنا ممن ضحى بدمه وروحه لإنقاذ ارض الوطن وكرامته ، كما لن تنسى الذاكرة العراقية اسوء مرحلة مر بها العراق وخاصة المناطق التي احتلها التنظيم الارهابي داعش ، ولن ينسى جرائمه ومحاولاته للقضاء على تراث العراق وذاكرته واثارة الفتنة الطائفية كمقدمة لتقسيمه ، كلاً سيخلده التاريخ .

الاستنتاج

ظهر مما سبق :

- ادركت قيادة التيار الصدري مبكراً خطر الوجود الامريكي في العراق لذلك دعت اتباعها الى حمل السلاح ، رغم الامكانيات المادية البسيطة لهم وفرق التسليح بين الطرفين ، إلا ان قوات التحالف بقيادة امريكا وجهت جهازها الاعلامي ضد المقاومة الصدرية ونشطت بالدعاية المضادة وحرب الشائعة ، فكان المقاومون يخوضون معركتين احدهما عسكرية ميدانية والأخرى اعلامية ، ولكنه مع كل ذلك اصرروا على الثبات ولم يُقدّموا أية تنازلات سياسية ، وأدرك الجمهور لاحقاً مدى خطورة الهجمة الاعلامية التي تعرضت لها المقاومة الصدرية ، ولازال التيار الصدري مع كل ما توصل اليه من نضج سياسي يفتقر الى الجهاز الاعلامي الذي يقدمه واهدافه الى الجمهور بصورة صحيحة غير مشوبة بالشائعة وغير مصنوعة بيد الخصم .

- ان دخول داعش الى العراق كان يستهدف تدميره شعباً وحضارة وتاريخاً ، وهو مؤامرة لتقسيمه واستقلال كردستان ، ولكن وعي القيادة الدينية بذلك المخطط وإعلانها فتوى الجهاد الكفائي كان بمثابة وأد لذلك المخطط قبل ولادته ، لذلك حاولت قوى الاستكبار العالمية والإقليمية تسقيط الحشد الشعبي اعلامياً ، والحرب النفسية وحرب الشائعة لا تقل أهمية عن الحرب العسكرية ، ولكن حجم التضحية لأبطال المقاومة العراقية في معارك داعش التي وصلت الى آلاف الشهداء يسقطون تحت انظار ومسمع العالم بأجمع كانت كفيلة لإسكات كل صوت معارض للحشد ، وبالتالي كتب النصر وتحرر العراق من اشد هجمة بربرية طالته منذ مئات السنين .

- من المهم ان يكون هناك وعي اعلامي لدى الفرد العراقي بكل طبقاته ، لان الدعاية المضادة موجه الى جميع طبقات الشعب ، لذلك على السلطة العراقية والقيادات السياسية والدينية ان يخصصوا جانب

(١) المصدر نفسه ، العدد ٣٧٣٧ ، ١١ تموز ٢٠١٧ .

من نشاطاتهم او مشاريعهم لدعم التوعية الاعلامية ، فأساليب الحرب تغيرت في وقتنا الحالي وبات الاعلام سلاح مهم بيد العدو، يوجهه متى شاء الى أي فئة شاء ، وبأساليب عديدة بحيث يمهّد الارضية لأي عمل عسكري كان او سياسي ينوي الاقدام عليه .

قائمة المصادر والمراجع

-المذكرات

- رعد مجيد الحمداني ، قبل ان يغادرنا التاريخ ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ٢٠٠٧.
- مذكرات جورج دبليو بوش ، ترجمة سناء حرب ، ط٢، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر،بيروت، ٢٠١٣ .
- مذكرات الرئيس نيكسون ، ترجمة سهيل زكار ، دار حسان للطباعة والنشر ، سوريا،١٩٨٣ .

-الابحاث المنشورة

- مثنى فائق العبيدي ، البعد الديني في الحرب الأمريكية لاحتلال العراق، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية ، العدد ٤، ٢٠٠٩.

-الصحف

- جريدة الزمان العراقية، العدد ١٥٨٠ ، ١١ اب ، ٢٠٠٣.
- جريدة الزمان العراقية ، العدد ٥٧٧٥ ، ١٠ تموز ، ٢٠١٧ .
- جريدة الصباح الجديد ، العدد ٢٩٣١، ٢٤ آب، ٢٠١٤.
- جريدة الصباح الجديد ، العدد ٣٤٣٦ ، حزيران ، ٢٠١٦ .
- جريدة الصباح الجديد ، العدد ٣٤٣٧ ، ٦ حزيران ، ٢٠١٦ .
- جريدة الصباح الجديد ، العدد ٣٤٣٨ ، ٧ حزيران ٢٠١٦ .
- جريدة الصباح الجديد ، العدد ٣٧٣٥ ، ٩ تموز ٢٠١٧ .
- جريدة الصباح الجديد ، العدد ٣٧٣٦ ، ١٠ تموز ، ٢٠١٧ .
- جريدة الصباح الجديد ، العدد ٣٧٣٧ ، ١١ تموز ٢٠١٧ .
- جريدة الصباح الجديد ، العدد ٣٤٨١ ، ٧ آب، ٢٠١٦ .
- جريدة الصباح الجديد ، العدد ٣٤٩١ ، ١٨ آب ، ٢٠١٦ .
- جريدة المدى ، العدد ١٨٧ ، ٢٨ آب ، ٢٠٠٤ .
- جريدة المدى ، العدد ٣٠٩٩ ، ١١ حزيران ، ٢٠١٤ ،
- جريدة المدى ، العدد ٣١٠٠ ، ١٢ حزيران ، ٢٠١٤ .

-الكتب

-الاعلام المركزي لكتائب جند الامام ، بيوغرافيا الحشد الشعبي . الوثائق العسكرية والسياسية والاعلامية الكاملة ، نون للطباعة الحديثة ، كربلاء المقدسة ، العراق ، ٢٠١٧.

-اودو زاوتر ، رؤساء الولايات المتحدة الامريكية ، دار الحكمة ، لندن ، ٢٠٠٦.

-باتريك كوكيرن ، مقتدى الصدر . صحوة الشيعة والصراع على العراق ، ترجمة حليم نسيب نصر ، الشركة اللبنانية للتوزيع ، بيروت ، ٢٠١٤ .

-بوب ودورد ، خطة الهجوم ، ترجمة فاضل جكتر ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ٢٠٠٤ .

-حامد الخفاف ، الرحلة العلاجية لسماحة السيد السيستاني وازمة النجف ٢٠٠٤ ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، ٢٠١٢.

-شامل عبد القادر ، الأيام الاخيرة في حياة صدام حسين ، سطور ، بغداد ، ٢٠١٨ .

-علي عبد الامير علاوي ، احتلال العراق . ربح الحرب وخسارة السلام ، ط٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٩ .

-علي المؤمن ، صدمة التاريخ . العراق من حكم السلطة الى حكم المعارضة ، مركز دراسات المشرق العربي ، بيروت ، ٢٠١٠.

-محمد علوش ، داعش وأخواتها ، من القاعدة الى الدولة الاسلامية ، رياض الريس ، بيروت ، ٢٠١٥ .

-يوسف الأغا ، حزب الله التاريخ الأيديولوجي والسياسي ١٩٧٨-٢٠٠٨م، ترجمة نادين نصر الله، دراسات عراقية ، بغداد، ٢٠٠٨.

-المشاهدات التلفزيونية

-تقرير قناة الجزيرة ، اذيع في ١٥ كانون الاول ، ٢٠٠٨.

-خسائر فادحة لغزو أميركا العراق ، قناة الجزيرة ، ضمن فقرة جولة الصحافة ، مشاهدة بتاريخ ١٦ آذار ، ٢٠١٣ .

-كلمة السيد حسن نصر الله ، في مراسيم عزاء السيد محمد باقر الحكيم ، قناة المنار ، ٢٠٠٣ .

-لقاء قناة أفاق مع السيد مقتدى الصدر ، بداره في الحنانة ، بتاريخ ٢٠٠٨

- لقاء قناة الاضواء الوطنية مع السيد مقتدى الصدر ، بتاريخ ١٩ تشرين الثاني ، ٢٠١٣ .

-لقاء قناة الانوار مع السيد مقتدى الصدر بتاريخ ٥ تشرين الأول ، ٢٠٠٦.

-المواجهات مع التيار الصدري الى أين ، قناة الجزيرة الاخبارية ، ضمن فقرة تغطيات اخبارية ، تغطية معارك النجف، مشاهدة بتاريخ نيسان ، ٢٠٠٤ .

-المقابلات الشخصية

-مقابلة شخصية للباحث مع سادن مرقند نبي الله ذو الكفل ، بتاريخ ١٠ كانون الثاني ، ٢٠١٩ .

-شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) :

-انتهاكات الحشد الشعبي المروعة بحق سنة العراق ، قناة الجزيرة ، وثائق وأحداث ، على الموقع الالكتروني :

<https://www.aljazeera.net> -

-

-تكريت . الحشد الشعبي يحاكي اساليب داعش، قناة العربية ، نشر بتاريخ ٢٩ أيلول ، ٢٠١٥ ، على الرابط الالكتروني :

-تهجير وسلب في مناطق حزام سامراء ، قناة الشرقية ، ضمن فقرة سياسية ، نشر بتاريخ ٢٣ شباط ، ٢٠١٥ ، على الموقع الالكتروني :

<https://www.alsharqiya.com/news>

-توني بلير يعتذر عن غزو العراق ، CNN العربية ، مقطع فيديو ، نشر بتاريخ ٧ تموز ٢٠١٦ ، على الموقع الالكتروني :

<https://arabic.cnn.com>

-حرب العراق بالارقام ، بي بي سي العربية ، نشر بتاريخ ١٥ كانون الاول ، ٢٠١١ ، على الرابط الالكتروني :

<http://www.bbc.com/arabic/middleeast>

-حزب الله العراقي ينسحب بعد نسفه ١٦ منزل ، قناة العربية ، نشر بتاريخ م نيسان ، ٢٠١٥ ، على الرابط الالكتروني :

<https://www.alarabiya.net>

-خطبة الجمعة يوم ١٣ / ٦ / ٢٠١٤ ، فيديو منشور على الموقع الرسمي للعتبة الحسينية المقدسة على الرابط الالكتروني:

www.imamhussain.org

-السيد مقتدى الصدر ، خطبة الجمعة ، ١٨ تموز ، ٢٠٠٣ ، الموقع الرسمي للسيد مقتدى الصدر ، على الرابط الالكتروني :

jawabna.com/

-السيد مقتدى الصدر ، خطبة الجمعة ، بتاريخ ٢ نيسان ٢٠٠٤ / ١٥ صفر ١٤٢٥ ، الموقع الرسمي للسيد مقتدى الصدر ، على الرابط الالكتروني :

jawabna.com/

-شبكة الاعلام العراقي (imn) على الرابط:

<http://imn.iq>

-قناة الجزيرة الفضائية ، وثائق وأحداث ، نشر بتاريخ ١٩ آذار ٢٠٠٣ ، على الرابط الالكتروني :

<https://www.aljazeera.net/>

-محمد المختار بن الخليل ، جيش المهدي ميليشيا مرفوضة في زمن الميليشيات ، ١٠ نيسان ، ٢٠٠٤ ، قناة الجزيرة الاخبارية ، على الموقع الالكتروني :

<https://www.aljazeera.net/news/arabic>

-مشاهداتكم وتعليقاتكم عما يدور في النجف ، ضمن منتدى الحوار ، قناة بي بي سي العربية ، نشر بتاريخ ١٣ تموز ٢٠٠٤ ، على الموقع الالكتروني :

BBC News Arabic - BBC.com

-الموصل عام على السقوط ، شبكة ار تي (RT) الاخبارية ، على الموقع الالكتروني :

<https://arabic.rt.com>

-هل ارتكب الحشد الشعبي جرائم حرب في المقدادية ؟ ، موقع بي بي سي عربي نيوز ، شباط ، ٢٠١٦ ، على الرابط الالكتروني :

<http://www.bbc.com/arabic>

-وكالة رويترز الاخبارية ، شباط ٢٠١٩ .

- يوم دام في العراق ، نشر بتاريخ ٤ نيسان ، ٢٠٠٤ ، على موقع (meo) ميدل ايست اونلاين الاخباري ، على الرابط :

<https://middle-east-online.com>

-Bible Belt missionaries set out on a 'war for souls' in Iraq , Delegraph newspaper ,27,12,2003 , wibset:

[http:// www. Delegraph.co.uk](http://www.Delegraph.co.uk)

الدور الفكري لسيد قطب في نشأة الجماعات الإسلامية المسلحة في مصر

إعداد

أ.م.د صالح عباس ناصر الطائي

م.د رنا عبد الرحيم حاتم

٢٠١٩

٣٢٧

ملخص البحث

يتضمن هذا البحث اراءات ظهور الجماعات التكفيرية المسلحة في مصر والتي ارتبط ظهورها تاريخياً بنكبة الاخوان المسلمين بعد حادثة المنشية عام ١٩٥٤ وسجن المفكر سيد قطب على اثرها وتحول افكاره وطروحاته بعدما كانت اصلاحية معتدلة الى تكفير النظام السياسي والمجتمع بعد معاناته في السجن ثم اعدامه فتحول الى رمز بطولي فتبنت الحركة الاسلامية طروحاته فبرزت بذلك الجماعات التكفيرية المسلحة

Abstrac

This research deals with the emergence of the armed groups in Egypt, whose historical appearance was linked to the Muslim Brotherhood after the (Manshiyya) incident in 1954. The ideologue (Sayyed Qutb) was imprisoned and his ideas and ideas were turned over after he was a moderate reformer who had been subjected to suffering in prison and then executed and

became a symbol of heroism. The Islamic movement put forward the armed groups .

الصفحة	العنوان
٣	المقدمة
٥	المبحث الأول : سيد قطب من الاصلاح الى جماعة الاخوان
١٣	المبحث الثاني : الاضطهاد السياسي والتحول الفكري لسيد قطب نحو التطرف
١٧	المبحث الثالث : إعدام سيد قطب و بروز التنظيمات المسلحة
٢١	الخاتمة
٢٣	قائمة المصادر

المقدمة

ان السلام والتسامح هو اساس جميع الاديان ، فلم يكن الدين في أي وقت يدعو الى التطرف والقتل وانما السياسة هي التي اوجدت بأوجهها المختلفة اشخاص متطرفين ومؤثرين في نفس الوقت مثل (سيد قطب) فيصنعون تاريخ من التطرف يحسب على الدين ،ومصر مثال على ذلك بل هي من اهم الامثلة لانها مصنع جميع الحركات الاسلامية المتطرفة والمسلحة في وقتنا الحاضر وظلت تلك الحركات تتشطر وتنقسم فكانت احدى انشطاراتها الخبيثة تنظيم القاعدة وتنظيم داعش وتنظيمات اخرى شوهت الدين والإنسانية بأفعال لا تمت الى السجيه البشرية بصلة ، فينضم اليها ضحايا السياسة والمجتمع والغزو الفكري من قبل اعدام الاسلام بل الانسان العربي ، فالغزو الفكري يجب ان يجابه بوعي فكري لحل مثل هكذا مشاكل اجتماعية و اخلاقية خطيرة ، ويبدو ان التاريخ يحمل جزء من مسؤولية الحل لان الحقائق تنكشف به ، وهذا ما رجونه من هذا البحث .

مشكلة البحث :

يعالج البحث قضيتين الاولى كيف ولماذا تحول سيد قطب من الاعتدال الى التطرف ، والثانية : كيف اثرت دعوات سيد قطب التكفيرية بظهور الجماعات الاسلامية المتطرفة والمسلحة بعد موته شنفاً من قبل السلطة المصرية .

اهمية البحث

يتناول هذا البحث مَفصلاً مهماً في تاريخ الحركة الإسلامية بحيث لا يمكن فهم حاضر الجماعات الاسلامية المتطرفة الا بالعودة الى ارهاصات بروزها في مصر ومدى الدور الكبير الذي لعبته طروحات سيد قطب في تشكيل الايديولوجي لهذه التنظيمات او الجماعات كما تسمى نفسها.

حدود البحث

أن الحدود المكانية للبحث هي مصر ، أما الزمانية فيمكن تحديدها بالمرحلة التي تلت ثورة يوليو المصرية عام ١٩٥٢ واما الحدود البشرية فتتمثل بالسلطة الحاكمة في مصر وسيد قطب والجماعات التكفيرية .

المنهجية المتبعة

اتبع الباحثان منهج البحث التاريخي والاستقصائي في كتابة هذا البحث ، اذ اظهر المنهج الاستقصائي ، مدى التأثير الكبير لطروحات سيد قطب في بروز الحركة الاسلامية المسلحة في تاريخنا المعاصر .

قُسم البحث الى مبحثين جاء الأول بعنوان: سيد قطب من الاصلاح الى جماعة الاخوان بينما حمل الثاني عنوان : الاضطهاد السياسي والتحول الفكري لسيد قطب نحو التطرف، والمبحث الثالث بعنوان : إعدام سيد قطب وبرز التنظيمات الاسلامية المسلحة وخاتمة حملت ابرز الاستنتاجات وقائمة بجميع مصادر البحث من كتب ومذكرات اعطت للبحث اهمية وقوة ومصداقية .

المبحث الأول

سيد قطب من الاصلاح الى جماعة الاخوان

٣٣٠

ترك غياب حسن البنا ^(١) القائد بعد اغتياله عام ١٩٤٩، فراغ فكري وميداني عانت منه الجماعة لغاية ان حدث التقارب بين قادة الجماعة والمفكر الإسلامي سيد قطب^(٢) بداية

(١) (١٩٠٦ - ١٩٤٩) من مواليد مصر ، درس العلوم اللغوية والدينية في دار العلوم في القاهرة بعد تخرجه من كلية المعلمين ، وهو المؤسس والمرشد العام لحركة الإخوان المسلمين في مصر التي تأسست عام ١٩٢٨ ، يعد البنا مفكراً بلور مفهوم الإسلام السياسي ، فالإسلام في نظر البنا "هو عبادة وقيادة ، دين ودولة ، روحانية وعمل ، صلاة وجهاد ، طاعة وحكم ، مصحف وسيف لايفنك واحد من هذين عن الآخر " ، أغتيل البنا في شباط من عام ١٩٤٩ اثناء خروجه من جمعية الشبان المسلمين وقد اتهم النظام الملكي بوقوفه خلف عملية الاغتيال . ينظر : حسن البنا، مذكرات الدعوة والداعية ، الزهراء للإعلام العربي ، مصر ، ١٩٩٠ ، ص ١٨٨؛ وحول سيرة البنا وفكره ينظر : محمد احمد صالح ابو الطيب ، الإمام حسن البنا .قراءة في مشروعه السياسي ، بغداد ، ٢٠٠٦ ، ص ٣٩ وما بعدها .

(٢) ولد سيد قطب عام ١٩٠٦ في احدى قرى اسيوط ، حصل على الاجازة من دار العلوم ، عمل في الصحافة أواخر العشرينات أثر علاقته بالاديب عباس محمود العقاد وفي المدة (١٩٤٧-١٩٥٤) ترأس تحرير العديد من المجالات، وبدأ التحول الفكري لديه نحو الاتجاه الإسلامي في اوائل الاربعينات ، إذ كان

الخمسينات من القرن العشرين ، فتصاعد دوره بسرعة كبيرة كونه اديب مفكر إسلامي له مكانته في مصر ، فسعى بعض القادة من داخل الجماعة استمالة قطب - في محاولة لسد الفراغ- للانضمام الى الجماعة بشكل رسمي، لكنه ظل محافظاً على استقلاله عن الإخوان معللاً موقفه الحيادي بإسهامه بتقديم خدمة اكبر للحركة الوطنية ^(١) التي تبنت استراتيجية الكفاح المسلح ضد البريطانيين بعد الحرب العالمية الثانية ، إذ لم يتناغم مع توجهات المرشد العام الثاني للإخوان حسن الهضيبي ^(٢) المهادن للحكومة والذي تربطه بالقصر صلة قرابة ونسب ، مما جعل قطب يتعامل مع حركة الإخوان بحذر، ويوجه لهم بعض الانتقادات مثل عدم تعاونهم مع الضباط الاحرار في نضالهم الوطني ، بالرغم من انه قد اشاد ببرنامج الإخوان الصادر في الأول من آب ١٩٥٢ واتجاهه الاجتماعي الاصلاحى ، ومحاولة منه للحفاظ على علاقته المتينة مع الضباط الاحرار بعد انضمامه الى

قطب يرى ان الاسلام مشروعاً سياسياً اجتماعياً، وليس ادعية وتعاويز ، له العديد من المؤلفات الإسلامية اهمها (في ظلال القرآن) و(معالم في الطريق) ، حكمت عليه السلطات المصرية بالاعدام بتهمة التخطيط لقلب النظام ونفذ الحكم في ٢٩ آب عام ١٩٦٦ . ينظر :سيد قطب ، طفل من القرية دار الجمل ،المانيا، ١٩٧٣ ، ص ٨ ؛ وعن تحولات سيد قطب الفكرية ، ينظر : هاني علي نسيبة، الحنين الى السماء. دراسة في التحول نحو الاتجاه الإسلامي في مصر في النصف الثاني من القرن العشرين ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، بيروت ، ٢٠١٠، ص ٢٥٧ وما بعدها .

(١) سيد قطب ، والآن فالى العمل ، جريدة اللواء الجديد ،العدد ٢٢ ، ١١ سبتمبر (ايلول) ١٩٥١ ، ص٦.

(٢) ولد في قرية الصوالحة بمحافظة القليوبية عام ١٨٩١ ، تعلم على يد كتاب القرية ، وحفظ القرآن الكريم في وقت مبكر من عمره ، والتحق بالأزهر لمدة عام ، بعدها انتقل الى المدارس الابتدائية ثم الثانوية ، ثم التحق بمدرسة الحقوق وتخرج منها عام ١٩١٥ ، بعدها عمل في مهنة المحاماة والتحق بالسلك القضائي عام ١٩٢٤ ، وبدأ يتدرج في مناصب القضاء حتى وصل الى درجة مستشار محكمة النقض ، بدأ اتصاله بالدعوة وبحسن البنا عام ١٩٤٣ ،خلف الاخير بقيادة جماعة الإخوان المسلمين بعد اغتياله ، حدثت في عهده ثورة تموز (يوليو) ١٩٥٢ بمصر. أصدر الإخوان وقتها بياناً يؤيدون فيه الثورة . إلا أن علاقة الإخوان بدأت تسوء مع قيادة الثورة حين رفضت الأخيرة طلب المرشد العام الهضيبي أن تعرض عليه قراراتها قبل إصدارها ،اعتقل عدداً من المرات وصدر عليه الحكم بالإعدام عام ١٩٥٤ ، ثم خفف الى المؤبد ، وأفرج عنه اخر مرة سنة ١٩٧٠ ، توفي الهضيبي عام ١٩٧٣ . ينظر : عباس السيسى ، في قافلة الإخوان المسلمين ، ج٢، دار اقرا للطباعة والنشر والصوتيات ،الاسكندرية ، ١٩٨٧، ص١٣ ؛ محمود جامع ، وعرفت الاخوان ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ،القاهرة ، ٢٠٠٣، ص ٣٥.

الإخوان^(١).

أنضم سيد قطب عام ١٩٥٣ الى جماعة الإخوان المسلمين إذ لم يستمر في موقفه المحايد ، وذلك عائد الى التحول في علاقته مع الضباط الاحرار ، يلخص قطب اسباب تحوله عن العمل مع رجال الثورة ، بالاختلاف بالتفكير حول هيئة التحرير التي عمل فيها^(٢) ، وهناك اسباب اخرى سياسية تقع خلف هذا الاختلاف منها مطالب محمد نجيب^(٣) بعد نجاح الثورة بإقامة " دكتاتورية عادلة " وملخص دعوته من قوله " .. إن هذا الدستور لا يستطيع حمايتنا من

(١) ان الإخوان كما هو معروف كانوا جزءاً من الثورة ، إذ بدء تنظيم الضباط الاحرار كأحد تشكيلات النظام الخاص لجماعة الإخوان ، وتعود علاقة جمال عبد الناصر بجماعة الإخوان الى ما قبل اثني عشرة سنة من الثورة ، إذ كان عضواً في إحدى خلاياها في مطلع عام ١٩٤٤ ، ثم عمل على استقلالية حركة الضباط عن الإخوان عام ١٩٤٨ ، فضلاً عن ان ثلث ضباط الثورة هم من الإخوان اما سيد قطب فهو العقل الايديولوجي للثورة بعد نجاحها إذ كان له مكتب دائم في مبنى مجلس قيادة الثورة ، بعد أن اوكلت اليه مهمة تغيير مناهج التعليم ، فوزعت مؤلفاته آنذاك على المدارس وأناشيده الوطنية دُرست للتلاميذ ولكن بعد حين بدأ يظهر الخلاف الايديولوجي والسياسي بين قطبي الإخوان والضباط لغاية ان وصل الى الصدام المسلح بين الطرفين . عبد الله إمام ، عبد الناصر والإخوان ، دار الخيال ، مصر ، ١٩٩٧ ، ص ص ٧٩-٨٠ ؛ عادل حمودة ، سيد قطب من القرية الى المشنقة ، ط٣ ، دار الخيال ، مصر ، ١٩٩٦ ، ص ١١١ وما بعدها ؛ محمود عبد الحليم ، الإخوان المسلمون . أحداث صنعت التاريخ ، ج٣ ، ط٣ ، دار الدعوة ، مصر ، ص ١٩ وما بعدها .

(٢) سيد قطب ، لماذا اعدموني ، الناشر هشام ومحمد علي حافظ ، د.ت ، ص ١١ .

(٣) اول رئيس لجمهورية مصر ، ولد في الخرطوم عام ١٩٠١ لأب مصري وام سودانية ، تخرج من كلية اركان الحرب عام ١٩٣٨ وحصل على رتبة لواء عام ١٩٥٠ ، خدم في مناصب عسكرية مختلفة على الرغم من نشاطه السياسي السري ، وعند قيام ثورة يوليو اسندت اليه رئاسة الجمهورية لشعبيته ولرتبته العسكرية ، الا ان جمال عبد الناصر عندما قويت شوخته سرعان ما جرده من مناصبه وفرضت عليه الإقامة الجبرية في داره لغاية عام ١٩٦٠ ، اتسم بالاعتدال والديمقراطية والثقافة العالية ولديه المام باللغات الانكليزية والالمانية والفرنسية والايطالية ولديه مؤلفات عديدة ، توفي في القاهرة عام ١٩٨٤ . مير بصري ، اعلام الوطنية والقومية العربية ، دار الحكمة ، لندن ، ١٩٩٩ ، ص ١٠٣ .

عودة الفساد إن لم تحققوا انتم التطهير الشامل ، الكامل ، الذي يحرم الملوئين من كل نشاط دستوري ، ولا يبيح الحرية السياسية إلا للشرفاء .. لقد احتمل هذا الشعب دكتاتورية مدى خمسة عشر عاماً أو تزيد ، أفلا يحتمل دكتاتورية عادلة نظيفة ستة أشهر ، على فرض أن قيامكم بحركة التطهير يعتبر دكتاتوريه بأي حال من الأحوال .. " أضافه الى مطالبته بالحرية لكل القوى السياسية التي في السجون بما فيهم الشيوعيين ، وغيرها من المطالبين السياسية التي لم تنفذ ^(١) .

تبنى سيد قطب مره أخرى مبدأ التحرك المستقل عن السلطة ، وعدم تقديم اي تنازلات فكريه مما شكل ارضية واحدة مع الهضيبي اجتمع فيها الطرفان على عداء الضباط الاحرار ، زاد من حدة العداء محاولة الضباط إثارة الخلافات وسط جماعة الإخوان بهدف أضعافها ، في الوقت الذي كان فيه الإخوان يتقربون الى قطب معتقدين بمساندته لهم باهدائهم كتاب (العدالة الاجتماعية) رغم خلاف ذلك باعترافه وجاء في الاهداء : (الى الفتية الذين ألمحهم في خيالي قادمون يردون هذا الدين جديداً كما بدأ ، يجاهدون في سبيل الله لا يخافون لومة لائم ...) ^(٢) .

وصلت حدة الخلافات بين جناح الهضيبي داخل جماعة الإخوان وبين الضباط الاحرار ذروتها عام ١٩٥٣ عندما اقدم الهضيبي على فصل خصومه المؤيدين للضباط الذين بدورهم تدخلوا واعتقلوا الجناح المؤيد للهضيبي ومنهم سيد قطب ، وقبيل احداث المنشية جرت المحاولة الاخيرة لعزل الهضيبي ، وازداد انشقاق جماعة الإخوان وبدت وكأنها في صراع لا ينتهي زاد من حدته تدخل الضباط ^(٣) .

انقسم الإخوان الى معارض لسياسة حكومة الثورة بقيادة حسن الهضيبي ومعه سيد قطب والى مؤيد وهم جناح صالح عشاوي الذي كان يصدر مجلة (الدعوة) وصلت سوء العلاقة بين الطرفين الى ما سمي بالانقلاب على الشرعية داخل الإخوان ، عندما جرد الهضيبي المرشد العام المنتخب بصفة رسمية من صلاحياته من قبل الجناح المعارض ، انتهى الصراع بالنزاع المسلح بين الطرفين ، فسهلت هذه الخلافات اختراق الإخوان من قبل خصومهم ، تمثل دور سيد قطب في هذا الصراع بقيادة الحرب الايديولوجية ضد الضباط والمفصولين والتعبير عن تأييده لاتجاه الهضيبي ومحاولة تهدئة حدة الانشقاق بين الإخوان بوسائل سلمية تمثلت

(١) سيد قطب ، مقال في جريدة الاخبار ، نقلاً عن ، عبد الله إمام ، المصدر السابق ، ص ٧٥؛

عادل حمودة، المصدر السابق ، ص ١٢٠

(٢) سيد قطب ، لماذا اعدموني ، ص ٥ .

(٣) شريف يونس ، المصدر السابق ، ص ص ٣٩٤ - ٣٩٦ .

بالصحافة والخطابة^(١).

كان سيد قطب حتى ذلك التاريخ يتكلم باسم الشعب محاولاً نقل همومهم او ما يراه كذلك من خلال الصحافة التي كان يسهم فيها ومن خلال مجلة (الإخوان المسلمين) التي انشأها في ٢٠ أيار ١٩٥٤ ، وكان خطابه بصفة عامة لا يتجاوز النقد والتحذير ، فهو القائل عن تطلعاته في تلك الفترة " كنت اود وكنت ادفع الجماعة ان تكون جماعة شعبية ، اي أن تطالب بقضايا الشعب مطالبة علنية، وان تؤدي دورها في هذا بأعتبارها اكبر جماعة في البلاد ، ومن واجبها ان لا تترك قضية من قضايا الشعب الا وتتبنائها وتدافع عنها " ^(٢).

تمثلت هذه الرؤيا بمحاولة الإخوان قيادة وتنظيم الحركة الشعبية باتجاه المطالبة برد الحريات والضمانات القانونية ، ولضمان تحقيق هذا المطلب اقدم قطب وأفراد من الجهاز الخاص للإخوان المسلمين بأتصالات بقيادة الحزب الشيوعي المصري ، فاتفق الطرفان على نشاط مشترك تمثل بتدبير المظاهرات وإصدار المنشورات المناهضة لحكومة الثورة ، وقد سميت هذه المرحلة سياسياً " بفترة حرب المنشورات " ^(٣).

وصلت المواجهة السياسية الى الذروة بين الإخوان والضباط عام ١٩٥٤ ، فكانت حادثة المنشية الذريعة المناسبة للقضاء على جماعة الإخوان المفككة من الداخل ، وبدأت موجه من الاعتقالات طالت شريحة كبيرة من الإخوان كان من بينهم سيد قطب الذي حكم عليه بالسجن لمدة خمسة عشر عام ^(٤).

كان يوم السادس والعشرين من تشرين الاول عام ١٩٥٤ يبدو مختلفاً، فبينما مصر بالكامل كانت تستمع الى خطاب يلقيه رئيس الوزراء جمال عبد الناصر ضمن احتفال شعبي في ميدان عام في الاسكندرية بمناسبة تصديق اتفاقية الجلاء البريطانية - المصرية الموقعة في السابع والعشرين من تموز في العام نفسه ، تقدم وسط الحشود عضو من جماعة الإخوان المسلمين ليطلق ثمانى رصاصات على الزعيم المصري ، لكنها اخطأت الهدف لتصيب احد حراسه، عرفت هذه الحادثة تاريخياً (بحادثة المنشية) ^(٥).

(١) عادل حموده، سيد قطب ، ص ١٢٩؛ صلاح عبد الفتاح الخالدي ، سيد قطب من الميلاد الى

الاستشهاد ، ط٢ ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٩٤ ، ص ص ٣٤٣-٣٤٤

(٢) شهادة سيد قطب ، محاضر جلسات محكمة الشعب ، ج٦ ، إدارة النشر والتوزيع ، القاهرة ، ص ٢٨٥ .

(٣) عادل حمودة ، سيد قطب ، ص ١٢٤ .

(٤) عادل حمودة ، سيد قطب ، ص ١٢٨ .

(٥) لتفاصيل أكثر حول الحادث ينظر : عباس السيسي ، جمال عبد الناصر ومذبحة المنشية في الاسكندرية ، دار أقرأ ، د.ت .

ان اخطر ما قيل عن حادثة المنشية انها كانت ملفقه من قبل (جمال عبد الناصر) للوصول الى كرسي الرئاسة ، يستند اصحاب هذا الرأي بدعواتهم بوصول (باول لينيارجر)^(١) الى مصر قبل الحادث بفترة وجيزه وهو الذي خطط له بإعتراف (حسن التهامي) احد قادة المخابرات المصرية في عهد جمال عبد الناصر . في حين يذكر لواء أمن الدولة المسؤول عن ملف التنظيمات الإسلامية في مصر (فؤاد علام) بأن الحادثة من فعل الإخوان ويؤكد ذلك بكون عبد الناصر قد تعرض الى إحدى عشر محاولة اغتيال ثمان منها من فعل الإخوان بناءً على معلومات استخباراتية ، وبأن المرشد حسن الهضيبي كان على علم بها ، بينما ينفي الهضيبي الذي كان ضد سياسية الاغتيالات في ذلك الوقت ويوعز ما حدث الى تصرف فردي من احد الإخوان الذي ربما اشترت ذمته الخصوم^(٢) ، اي أن الحادث نُفذ بأيدي اخوانية دون علم القيادات سيما سيد القطب الذي اعتقد جازماً بان الحادث كان مدبراً، إذ تحيط به الاسرار وبأن يداً اجنبية لها علاقة فيه لضرب الحركة الإسلامية^(٣).

يبدو ان ما ذهب اليه سيد قطب هو أقرب الى الصحة ، فقد تبين أن جهاز المخابرات الأمريكية (CIA) كان يزود جمال عبد الناصر بمعلومات عن نشاط الإخوان المسلمين وأشار حسن التهامي الى وجود اتفاق بين الأمريكيين وجمال عبد الناصر حول إبلاغ الأخير بأية محاولة انقلاب قد تقع ضده . وهذا التعاون ليس بالغريب فقد كان من مصلحة الولايات

(١) اهم المختصون بالدعاية السوداء والرمادية ، شغل منصب مسؤول الدعاية في مكتب الخدمات السرية الأمريكي أثناء الحرب العالمية الثانية ، كانت مهمته عند قدومه للقاهرة هي تصعيد نجومية عبد الناصر تمهيدا لتوليهِ السلطة وعزل محمد نجيب . ينظر : مايلز كوبلاند، لعبة الأمم، ترجمة: مروان خير، انترناشنال سنتر، بيروت ، ١٩٧٠، ص ١٢٠.

(٢) ينظر : محمد الطويل ، لعبة الامم وعبد الناصر ، المكتب المصري الحديث ، ١٩٨٧ ، ص ٨٢ و ٨٦ ؛ فؤاد علام . الاخوان و انا من المنشية الى المنصة ، مطابع اخبار اليوم، مصر، د.ت، ص ٣٢١ ؛ ويذكر الصحفي المصري محمد حسنين هيكل كلمات تبدو ذو مغزى حين وصف صلابة جمال عبد الناصر في لحظة الحادث بالظاهرة الغريبة " هذا الموقف الذي اتخذه جمال عبد الناصر في مواجهة الرصاص وهذه الشجاعة وهذا النداء المتقطع... أنا باعتقادي ان هذا كان صوت ولادة نظام جديد "... محمد حسنين هيكل ، حادث المنشية فصل جديد في تاريخ مصر، ضمن حلقات برنامج مع هيكل على قناة الجزيرة ، على الموقع الالكتروني :

www.aljazeera.net

؛ مصطفى امين وشخصية حسن الهضيبي ، لواء الإسلام ، العدد ٥ ، السنة ٤٢ ، أغسطس (تموز) ١٩٨٧ ، ص ١٩.

(٣) سيد قطب ، لماذا اعدموني ، ص ص ٩-١٠ .

المتحدة الأمريكية تقوية المد الناصري ليكون درعاً وقائياً بوجه الشيوعية في الوطن العربي ، وبما ان الإخوان حاولوا اغتيال عبد الناصر في اكثر من مناسبة كما صرح علام ، فمن الطبيعي السعي الأمريكي لتصفيتهم وتقوية حكم ناصر^(١) .

كانت النتيجة المباشرة لحادثة المنشية تنحية محمد نجيب، وأدانة الإخوان ومحاولة القضاء عليهم فقد ذكر احد كتاب الإخوان "بأن الرصاصات انطلقت في صدور الإخوان لافي صدر ناصر"^(٢) ، فقد تعرضت الجماعة لأكبر تصفية دموية وحلها بقرار رسمي وأعتبرت حزباً سياسياً شأنها شأن الأحزاب السياسية المنحلة ، وهذه الاجراءات مهدت الطريق أمام عبد الناصر ليصبح رئيس جمهورية مصر^(٣) .

(١) لتفاصيل اكثر حول التآمر الأمريكي - الناصري للقضاء على الإخوان ، ينظر : عمر مهدي خليل الحيايلى، الإخوان المسلمون في مصر ١٩٤٩-١٩٦٦ دراسة تاريخية ، اطروحة دكتوراه ، جامعة الموصل، كلية التربية، ٢٠١٠، ص ١٧٣ وما بعدها .

(٢) عباس السيسى ، المصدر السابق ، ص ١١ .

(٣) ليست هذه المرة الاولى التي تتعرض فيها الجماعة لقرار الحل في عهد حكومة الثورة ، فقد حلت قبلا في كانون الثاني من العام نفسه إثر مصادمة بين اعضاء الجماعة وبين قوة عسكرية في حفل رسمي اقيم لاحياء ذكرى شهداء حرب القناة، فصدر قرار الحل ونفذ القرار بعد اعتقال المرشد الهضيبي وعدد من الإخوان ، ويتدخل الوساطة السعودية الغي قرار الحل ، حول ذلك ينظر : محمود عبد الحليم ، المصدر السابق ، ص ٢٥٩ - ٢٦٧ ؛ محمد حامد أبو النصر ، حقيقة الخلاف بين الإخوان المسلمين وعبد الناصر ، ط٢، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، مصر ، ١٩٨٨، ص١٢٣.

المبحث الثاني

الاضطهاد السياسي والتحول الفكري لسيد قطب نحو التطرف

تعرضت جماعة الإخوان في سجون ليمان طره والخارجة والمحارق وقنا، الى جميع انواع التعذيب الجسدية والنفسية ، والى السخرية من مرشديهم وإجبارهم على ترديد الاغاني التي تمجد بالنظام ورأس النظام وتسجيل ذلك على اشرطة وعرضها على رجالات السلطة ، وكان وقع ذلك اكبر على قادة التنظيم والمرشدين الذين كانوا على مكانة اجتماعية وثقافية ، فضلاً عن المضايقات التي طالت عائلات الإخوان المسجونين إلى جانب الاضطهاد الفكري والسياسي في سبيل الحد من نشاطهم في المجتمع المصري ^(١) .

كانت حكومة الثورة قد أعتقلت سيد قطب لأول مرة مطلع عام ١٩٥٤ واستمر اعتقاله لثلاث اشهر ، أثر تفاقم الخلاف بين عبد الناصر والأخوان ، وبعد خروجه من السجن في الخامس والعشرين من آذار ساهم بحملة دعائية سرية ضد السلطة حتى حادثة المنشية في السادس والعشرين من تشرين الأول (أكتوبر) فأعقب تلك الاحداث بأيام الاعتقال الثاني والذي عد نقطة التحول في اراء وفكر سيد قطب من الاعتدال والإصلاح الإسلامي الى التطرف والتكفير ^(٢) .

اعتقل سيد قطب للمرة الثانية وهو مريض بحمى شديدة ، مع ذلك اقتاده الضابط مكبلا بالأغلال واجبروه على السير الى السجن ، كما تعرض للضرب في اثناء التحقيقات لفترات طويلة ، وفي احدى محاكمات الإخوان في حادثة المنشية عام ١٩٥٤ ، رفع قطب في قاعة المحكمة قميصه ليري المحكمة آثار التعذيب وهو يقول " حقاً لقد طبقت علينا مبادئ الثورة " ^(٣) ، فرُفعت الجلسة فوراً ، وقد تأخرت محاكمته بسبب الأمراض التي اصيب بها في السجن ، لذلك حكم عليه في محاكمة سرية غيابياً ، ربما لأنه كان من المقرر حضور مندوب عن لجنة حقوق الانسان الدولية ^(٤) .

في عام ١٩٥٧ بذر سيد قطب اول فكرة للتكفير بسبب وحشية تعامل السلطة مع السجناء الاخوان ، عندما أضربوا عن الخروج من زنازينهم كالمعتاد، إذ أطلقت الشرطة النار وقتلت واحداً وعشرين سجيناً وهو ما عرف (بمذبحة ليमान طرة) ^(٥) ، فعد قطب هذا الاجراء إطاعة

(١) محمد حامد أبو النصر ، المصدر السابق ، ص ١٥٠ وما بعدها .

(٢) صلاح عبد الفتاح الخالدي ، المصدر السابق ، ص ٢٠-٢١ و ص ٣٤٦ .

(٣) صلاح عبد الفتاح الخالدي ، المصدر السابق ، ص ٣٤٩ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ص ٣٤٩-٣٥٠ .

(٥) سيد قطب ، لماذا اعدموني ، ص ١٥ .

الحاكم الظالم وأن مرتكبيه ليسوا مسلمين بل كافرين وجب قتالهم^(١). وتتأبعت الاحداث في السجن التي اسماها قطب بالمزعة والكثيية ، كان خلالها مقتنعاً ان مايجري من تصفية الحركة الإسلامية يقف خلفه جهات متمثلة (بالصهيونية الصليبية الاستعمارية)^(٢).

تأكد سيد قطب بان ما أقدمت عليه السلطة من تصفية للإخوان هو ضمن مخطط لم ينته بعد والحركة الإسلامية تواجه حالة شبيهة بالحالة التي كانت عليها المجتمعات البشرية يوم جاء الإسلام من ناحية الجهل بحقيقة العقيدة الإسلامية ، والبعد عن القيم والأخلاق الإسلامية ، والحركات الإسلامية شغلت نفسها في احيان كثيرة بتصحيح الحركة السياسية المحلية ومطالبة الحكومات بتطبيق النظام الإسلامي والشريعة الإسلامية ، بينما ابتعدت المجتمعات عن فهم مدلول العقيدة الإسلامية وعن الاخلاق الإسلامية ، فلا بد ان تبدأ الحركة الإسلامية من القاعدة وهي احياء العقيدة الإسلامية في القلوب والعقول ، وعدم المحاولة لقلب نظام الحكم الى اسلامي قبل ان تتشكل القاعدة المسلمة وتنضج ثم تطالب بإقامة النظام الإسلامي^(٣) ، من خلال حماية الجماعات الإسلامية التي تقوم بهذه المهام من بطش الأنظمة ومن القتل والتشريد عن طريق جماعات مدربة عسكرياً تتسم بالعقيدة والخلق الإسلامي ، مهمتها مراقبة الاحداث وحماية الحركة الإسلامية من بعيد فطالما الحركة والدعوة مستمرة من غير مصادرة بالقوة ولا بالتتكيل ، تكون في حالة سكون ، وتتدخل فقط في حالة الاعتداء على الحركة لرد القوة المعتدية بالقدر الذي يسمح للحركة ان تستمر^(٤).

بدأت تلك الأفكار تنتشر في صفوف الإخوان من داخل السجن وعمل سيد قطب على تشكيل تيار جديد عام ١٩٦٢ يتبنى هذه المبادئ ، وقد مارس هذا التوجه عملياً عام ١٩٦٤ عندما أفرج عنه بعد وساطة الرئيس العراقي عبد السلام محمد عارف^(٥) ، إذ عد ذلك بمثابة

(١) لورانس رايت، البروج المشيدة القاعدة والطريق الى ١١ سبتمبر ، ط٤، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة ، ٢٠١٣ ، ص ٤٧.

(٢) سيد قطب ، لماذا اعدموني ، ص ص ١٦-١٧.

(٣) سيد قطب ، لماذا اعدموني ، ص ١٨.

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٩.

(٥) ولد في مدينة الرمادي ٢١ أذار ١٩٢١ ، تخرج من الكلية العسكرية وشارك في حرب فلسطين ١٩٤٨ ، أحد الضباط الاحرار ، شارك في ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ويعتبر الرجل الثاني في الثورة ، أشارك في انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ على حكومة عبد الكريم قاسم ، رئيس جمهورية العراق (١٩٦٣-١٩٦٦). عبد الوهاب الكيالي وآخرون ، الموسوعة السياسية ، دار العلم ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص ٣٧٣.

(تنظيماً) سرياً داخل الإخوان بمساعدة مالية من المملكة العربية السعودية بهدف ضرب المد القومي الناصري^(١) في الوقت الذي فيه اتسمت العلاقة بين الدولتين (مصر والسعودية) بالتوتر الذي وصل الى حد الصدام المسلح بعد مساندة مصر لثورة اليمن الشمالي عام ١٩٦٢^(٢) .

سعى (التنظيم الجديد) الى الاقدام على الاعمال الجهادية ضد السلطة الكافره ، ووضع خطه لتدمير بعض المنشآت الحكومية الحيوية لإعاقة تحرك السلطات وإثارة البلبلة ، لذلك اقتنى أفراد السلاح وتدريبوا على العمليات الفدائية ، لكن الخطة لم تُنفذ لاعتقال سيد قطب للمرة الثالثة والأخيرة إذ اتهمته السلطة هذه المرة بالتخطيط لقلب النظام وأصدرت عليه الحكم الاعدام مع اثنين من رفاقه ونفذ الحكم في آب عام ١٩٦٦ بعدها لم يقم التنظيم الفتى بأي اجراء لغياب القيادة وعدم اكتمال تدريب افراده^(٣) .

(١) رعت الاسرة الحاكمة السعودية المعادية للقومية الإخوان المسلمين بالتمويل والاحتواء بعد حادثة المنشية عندما بدأ نفوذ ناصر بالتعاظم ، كانت هذه السياسة السعودية بدورها مدعومة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية ، ضد ناصر الذي بدا ارتباطه بالاتحاد السوفيتي يكسبه القوة ويؤهله لدور زعامة العالم العربي ، يؤيد مسألة الدعم السعودي ماجاء من افادات سيد قطب اثناء التحقيق معه في ظروف الاعتقال الثالث ،الذي لم ينفِ معلومة تمويل إخوان السعودية للتنظيم ، حين سؤل عن ذلك . ينظر : مارك كورتيس ، التاريخ السري لتأمر بريطانيا مع الأصوليين ، ترجمة كمال السيد ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠١٢ ، ص ص ١١٨-١١٩ ؛ صلاح عبد الفتاح الخالدي ، المصدر السابق ، ص ص ٤٣١-٤٣٢ .

(٢) حدثت في السادس والعشرين من نيسان ١٩٦٢ في اليمن اطاحت بحكم الامام بدر واعلنت قيام الجمهورية .للتفاصيل ينظر : بثينة عبد الرحمن، جمال عبد الناصر، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠، بيروت، ص ص ٢٧١-١٧٣ .

(٣) ذكر قطب في مذكراته هذا السبب في عدم تحرك الجماعة التي خارج السجن . ولكن (باعتقادنا) ان الجماعة ربما كانت مخترقه من قبل السلطة ، وهذا هو السبب الحقيقي في عدم تنفيذ المهمة، يؤكد ما ذهبنا اليه ، التهم التي طالت عضو الجماعة علي عشاوي وبانه خان العهد وتعاون مع السلطة التي بدورها اطلقت سراحه وسافر بعدها الى الولايات المتحدة الأمريكية ، وقد اشترك عشاوي مع قطب في التنظيم السري عام ١٩٦٥ ووعد قطب بتوفير السلاح من المملكة العربية

المبحث الثالث

إعدام سيد قطب و بروز التنظيمات الاسلامية المسلحة

أن اعدام قطب لم يحقق الأهداف التي كانت تصبو اليها السلطة بإنهاء تنظيم الإخوان المسلمين ، بل على العكس تماماً فقد اتسعت الشرعية الاجتماعية لتقبل أرائه وبرز التيار الإسلامي المتطرف الداعي الى التكفير واللجوء الى العنف المسلح لمواجهة الأنظمة السياسية الحاكمة ليس في مصر فحسب بل في كل أنحاء العالم الإسلامي بالرغم من كون قطب رفض التكفير عام ١٩٦٢^(١) وجاءت أفكاره توصيفات للمجتمع القائم بأنه مجتمع جاهلي كما جاء في كتابه (معالم في الطريق) الذي نُشر عام ١٩٦٤ وأوضح فيه جاهلية المجتمع وكفره عبر توصيفات منها " تقف البشرية اليوم على حافة الهاوية ، ولقد جاء دور الإسلام ودور الأمة في اشد الساعات حرجاً وحيرة واضطراباً" اي أن الانحطاط الخلقي والفكري " للبشرية " يوقفها على الهاوية ولا بد من بعث إسلامي^(٢) .

ان الخطاب الحماسي الذي وجهه قطب للشباب المسلم لتبني قضية الاحياء الإسلامي، وتحميلهم مسؤولية (قيادة البشرية) كان نابعاً من يقينه بانتهاء دوره بإعدامه ولا بد من نقل المهمة لشريحة واسعة من الشباب الثائر على وضع المجتمع الاقتصادي والسياسي ، والذي يبحث عن دور وعن وجود وعن كيان ، عززها قطب بشهادته حين رفض الوساطة لتخفيف الحكم مقابل التراجع عن منهجه ، قائلاً " ستكون كلماتي اكثر قوة لو قتلوني " فقد وُلد إعدامه صدمة في المجتمع الإسلامي والتي تزامنت مع تراجع دور العرب والمسلمين على الساحة الدولية ، حين تعرض العالم العربي الى اقوى نكسة في تاريخه المعاصر وهي نكسة الخامس من

السعودية . حول الاتفاق بين قطب وعشماوي وخيانة الاخير ينظر : سيد قطب ، لماذا اعدموني ، ص ٣٣ وما بعدها ؛ صلاح عبد الفتاح الخالدي ، المصدر السابق ، ص ٤٠١ وما بعدها .
(١) رفض سيد قطب جميع محاولات الاستسلام والاعتذار من السلطة وظل يردد "أنا سعيد للموت في سبيل دعوتي، وسيقرر المؤرخون في المستقبل من كان على الصراط المستقيم، الأخوان أم نظام الحكم القائم ؟" . صلاح عبد الفتاح الخالدي ، المصدر السابق، ص ٤٦٢ . فلم يكن بموسوعه ان يتراجع عما صرح به او ان يتخلّى عن الجماعة التي تأسست بناء على افكاره عام ١٩٦٥ ومن الواضح انه لم يرغب بدخول التاريخ كمنهزم ومهادن وانما اراد ان يدخله كثوري .

(٢) سيد قطب ، معالم في الطريق ، ط ٦ ، دار الشروق ، ١٩٧٩ ، ص ٣.

حزيران ١٩٦٧^(١)، واحتلال اليهود لأولى القبلتين (القدس) مما أنعكس سلباً على الجماعات الإسلامية المصرية التي دعت الى تبني خطاب سيد قطب وظهور الإسلام السياسي المتطرف^(٢) وبرز جيل جديد من التنظيمات الإسلامية التي اعتمدت القوة المسلحة لقلب الأنظمة السياسية في الوطن العربي^(٣).

كان سيد قطب قد اعطى لطروحات المودودي الذي قال بجاهلية المجتمع الإسلامي بُعداً حركياً وذهب الى ابعاد من الاخير حين حكم بكفر الامة ليس فقط المجتمع او الدولة ، شاملاً الحاضر وأربعة عشر قرناً من الماضي مستثنياً الخلافة الراشدة ، فالأمة الإسلامية قد انقطع وجودها منذ انقطاع الحكم بشريعة الله من فوق الارض جميعاً ، "أن الناس ليسوا مسلمين كما يدعون وهم يحيون الحياة الجاهلية .. وهذا ليس إسلاماً وليس هؤلاء مسلمين . والدعوة اليوم إنما تقوم لتردد هؤلاء الجاهليين الى الإسلام ولتجعل منهم مسلمين من جديد"^(٤).

تعرضت هذه الطروحات الجديدة لنقد شديد من قبل الإسلاميين المعتدلين لأنها غذت فكراً جماعات إسلامية باتت متطرفة وتمارس العنف متذرعة بأفكار قطب ومبررة لأفعالها ، وفي طليعة من انتقدوا قطب هو المرشد العام للإخوان حسن الهضبي ، في كتابه (دعاة لا قضاة) الذي ألفه في السجن ، وجاء فيه انه " لا يحق لمسلم تكفير الاخر طالما انه يشهد

(١) او ما عرفت بنكسة او نكبة حزيران ، او حرب الايام الستة عام ١٩٦٧، إذ تمكن الجيش الاسرائيلي الصهيوني خلال ستة ايام من احتلال سيناء وقطاع غزة والضفة الغربية والجولان ، ويذهب الصحفي محمد حسنين هيكل الى ان هذه الهزيمة القاسية قد ولدت ما يسمى (بأزمة الشرق الاوسط الراهنة) ذلك لان العدو الاسرائيلي الصهيوني وبالتحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية ، اراد استخدام النتائج التي احرزها كورقة ضغط كي تعترف الدول العربية بفلسطين للصهاينة مقابل الانسحاب من الاراضي التي احتلتها ، وهذا ما سيخلق مشاكل اقليمية وأزمة في الشرق الاوسط محمد حسنين هيكل ، الحل السياسي والحرب المسلحة ، جريدة الاهرام ، العدد ٢٤٩١١٩ ، السنة ٩٢ ، ٢٩ سبتمبر (ايلول) ١٩٦٧ ، ص ١.

(٢) للتفاصيل حول اسباب صعود تيار الاحياء الإسلامي في مصر بعد نكسة ١٩٦٧ ينظر :عمر مهدي خليل الحياي ، دوافع تصاعد تيار الإحياء الإسلامي في مصر ١٩٦٧- ١٩٨١ دراسة تحليلية ، مجلة التربية والعلم ، مجلد ١٩ ، العدد ٥ ، سنة ٢٠١٢ .

(٣) لورانس رايت ،المصدر السابق، ص ص ٤٦ - ٤٧ ؛ بشير موسى نافع ، ط٢ ، الإسلاميون ، مركز الجزيرة للدراسات ، قطر ، ٢٠١٣ ، ص ٩٧.

(٤) سيد قطب ، معالم في الطريق ، ص ١٥٨.

الشهادتين" ^(١) ، وهكذا انقسم الإخوان المسلمون من داخل السجون الى تيارين احدهم التيار الأصولي المتطرف الذي تبني التكفير والعنف ، والمعتدل وهم اتباع الهضيبي الذين استمروا على خط ونهج حسن البنا .

يبدو من العرض السابق أن عام ١٩٥٤ يعد نهاية مرحلة وبداية أخرى لتنظيم الإخوان المسلمين أتسمت بالهزيمة أمام السلطة والانسحاب والتشتت وبروز ظاهرة العنف السياسي في مصر ، كان قطب قد عمل مع تنظيم الإخوان لمدة سنة اقتصر دوره على النشاط الإيديولوجي ومن خلال الوقوف على كتاباته في هذه المرحلة يمكن ان نلمس التحول الكبير في فكره قبل عام ١٩٥٤ وبعده ، أن فشل التنظيم في الوصول الى غاياته والمشاكل والانشقاقات التي رافقت مسيرته والتي طغت على اهداف التنظيم الاساسية فأدت الى صراع بين تياراته وإهمال الاهداف الاساسية للتنظيم ، وصاحبه ما عناه سيد قطب من فشل في تحقيق مشروعه الثقافي فضلاً عن ما لاقاه في السجون من تعذيب وقسوة مما دفعه الى تبني العنف أسلوباً لتحقيق أهدافه ^(٢) .

(١) ان نسبة هذا الكتاب الى المرشد الهضيبي مثار جدل بين الكتاب ، فمنهم من ينسبه الى علماء من الازهر هذه الحقيقة اكدها فؤاد علام وبن الكتاب كان بإشراف مباحث الدولة، ولان السلطات وبعد اكتشاف التنظيم السري عام ١٩٦٥ اصدرت قراراً بمنع ذكر اسم سيد قطب في اي مؤلف او صحيفة رسمية ، فقد كان كتاب (دعاة لا قضاة) رداً على افكار المودودي وكتابه (المصطلحات الاربعة في القرآن الكريم) باعتباره مصدراً اساسياً لكتاب (معالم في الطريق) . حول الجدل في نسبة الكتاب ، ينظر : فؤاد علام ، المصدر السابق ، ص ٢٠٩ ؛ عبد الله إمام ، المصدر السابق، ص ١٩٩ .

(٢) استوقفنا وصف الباحث الدكتور بشير موسى نافع الاستاذ الاسبق في جامعة لندن ، عن اسباب تحول سيد قطب الى التكفير بعبارة (انتقام المفكر) ، وهذه الكلمات خير ما اختصر بها الدكتور نافع رحلة قطب نحو العنف والتكفير، ذلك الاديبي الذي كان في صغره يدرس في فصل لوحده اكراما لوجهة عائلته ، ثم مرحلة اندماجه في الوسط الثقافي والفكري العربي، إذ اتسمت بالعباء والتألق من خلال رحلته مع عباس محمود العقاد وما كتب في الصحافة وماتركه من بصمه فعد من رجال الطبقة المثقفة في مصر ومارافق ذلك من سفره الى امريكا في وقت لم يكن ليحظى بهذه الفرصه إلا القلة القليلة ، فالعنف السياسي وخيبة الامل هي الاساس في التحول الفكري لدى سيد قطب. ينظر : بشير موسى نافع ، المصدر السابق، ص ٩٧ ؛ سيد قطب ، طفل من القرية ، ص ١٢ .

الخاتمة

يتضح من هذا البحث ما يأتي :

١- ابتعد سيد قطب عن الخطاب التكفيري في مراحل حياته الفكرية الاولى بل دعى الى الإصلاح الديني والسياسي لبناء مجتمع متحضر ، غير أن سياسة الدولة القائمة على إضطهاد المعارضة بعد الثورة عام ١٩٥٢ قادتته الى تبني فكرة التكفير والدعوة الى استخدام العنف من أجل التغيير السياسي والاجتماعي لمصر خصوصاً والعالم الإسلامي عموماً.

٢- عدت حادثة المنشية نقطة التحول في العلاقات بين السلطة السياسية والحركة الإسلامية، وفاتحة عهد جديد من الصراع الدموي بين الطرفين ، إذ اعتقل الآلاف من الإخوان كان منهم سيد قطب ، وتحت وطأة العنف السياسي والتعذيب في السجون بدأت تتجذر الافكار التكفيرية من خلال كتاباته، وذلك لشعور قطب بالظلم أثر من قرار الحكم عليه لمدة خمسة عشر عام من قبل الضباط الاحرار في حادثة المنشية والتي يرجح الكتاب من توجهات مختلفة انها كانت ملفقة للقضاء على الإخوان ضمن اطار تصفية خصوم ناصر تمهيداً لتوليده منصب رئاسة الجمهورية .

٣- ان الحركة الأصولية الإسلامية التي برزت في القرن العشرين بعد سقوط الخلافة العثمانية، هي في الاساس عمل منظم هدفه (أسلمة السياسة) اي اقامة الدولة الإسلامية والحكم وفق الشريعة ، بمعنى اخر بذل الجهود والمحاولات للوصول الى غاية لذلك يطلق عليها احياناً (مسيرة الحركة الإسلامية) كناية الى المسيرة النضالية والمحاولات المستمرة سلمية كانت ام مسلحة وعنيفة ، وقد واجهت هذه الحركات الإسلامية اثناء مسيرتها ضربات من الأنظمة الحاكمة التي صُنفت تحت تصنيف المعارضة المسلحة ، لم يمنع ذلك تنامي الثلاثي التكفيري من خلف قضبان السجون (دار الحرب ، جاهلية المجتمع ، الحاكمية لله) .

٤- غاب على السلطات الحاكمة بوجه العموم وفي مصر خاصة اشتراك الحركات الأصولية الإسلامية بغاية واحدة هي الوصول الى الحكم بشتى الوسائل المتاحة فكان من الممكن اضعافها وإفراغها عن محتواها الخطر بفسح المجال وإشراكها بالعملية السياسية ، وقتها تزداد حدة الخلافات بين قاداتها حول التمثيل السياسي ويظهر عجز برنامجها السياسي وحتى الفكري ، كعدم وضوح مفهوم الدولة والديمقراطية وشكل الحكم وفق الشريعة مع ملازمة صفة التعصب لنهاجها، كلها عوامل تبرز قصور وسائل الإصلاح الإسلامي في مجتمع علماني بلغت فيه الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية مبلغاً من التطور مما يجعلها تركز الى حياة الحداثة وتأييد الحكومات العلمانية التي تضمن لها حرياتها الاجتماعية والدينية ، او مواجهة الفكر المتطرف الذي رافق مسيرة الحركات الأصولية في بعض فتراتها بخطاب معتدل يدعو الى الحوار والسلام ، بدلاً من أتباع سياسة التهميش والعنف الذي أدى الى بروز الجماعات الإسلامية المسلحة في مصر في سبعينيات القرن العشرين ، والتي قدر لها ان تساهم في رسم خطوط الخريطة السياسية المصرية وتجعل منها فترة ملتهبة مليئة بالتوترات في تاريخ مصر المعاصر .

قائمة المراجع

الدراسات الأكاديمية

عمر مهدي خليل الحياي، الإخوان المسلمون في مصر ١٩٤٩-١٩٦٦ دراسة تاريخية ،
اطروحة دكتوراه ، جامعة الموصل، كلية التربية، ٢٠١٠.

الكتب

- بشير موسى نافع، ط٢، الإسلاميون ، مركز الجزيرة للدراسات ، قطر، ٢٠١٣ .
- حمد حامد أبو النصر ، حقيقة الخلاف بين الإخوان المسلمين وعبد الناصر ، ط٢،
دار التوزيع والنشر الإسلامية ، مصر ، ١٩٨٨ .
- صلاح عبد الفتاح الخالدي ، سيد قطب من الميلاد الى الاستشهاد ، ط٢ ، دار القلم ، دمشق ،
١٩٩٤ .
- بثينة عبد الرحمن، جمال عبد الناصر، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ٢٠٠٠ .
- سيد قطب ، لماذا اعدموني، الناشر هشام ومحمد علي حافظ، د.ت
- _____ ، معالم في الطريق ، ط٦ ، دار الشروق ، ١٩٧٩ .
- شهادة سيد قطب ، محاضر جلسات محكمة الشعب، ج٦، إدارة النشر والتوزيع ، القاهرة .
- صلاح عبد الفتاح الخالدي ، سيد قطب من الميلاد الى الاستشهاد ، ط٢، دار القلم ، دمشق ،
١٩٩٤ .
- عادل حمودة ، سيد قطب من القرية الى المشنقه ، ط٣، دار الخيال ، مصر ، ١٩٩٦ .
- عباس السيسي ، في قافلة الإخوان المسلمين ، ج٢ ، دار اقرا للطباعة والنشر
والصوتيات، الاسكندرية ، ١٩٨٧ .
- عباس السيسي ، جمال عبد الناصر ومذبحة المنشية في الاسكندرية ، دار أقرأ ، د.ت.
- عبد الله إمام ، عبد الناصر والأخوان ، دار الخيال ، مصر ، ١٩٩٧ .
- عبد الوهاب الكيالي وآخرون ، الموسوعة السياسية ، دار العلم ، بيروت ، ١٩٧٤ .
- فؤاد علام . الاخوان و انا من المنشية الى المنصة ، مطابع اخبار اليوم، مصر، د.ت.
- لورانس رايت، البروج المشيدة القاعدة والطريق الى ١١ سبتمبر ، ط٤، كلمات عربية للترجمة
والنشر، القاهرة ، ٢٠١٣ .

-مارك كورتيس ، التاريخ السري لتأمر بريطانيا مع الأصوليين ، ترجمة كمال السيد ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠١٢ .

-مايلز كوبلاند، لعبة الأمم، ترجمة: مروان خير، انترناشنال سنتر، بيروت ، ١٩٧٠ .

- محمد احمد صالح ابو الطيب ، الإمام حسن البنا .قراءة في مشروعه السياسي ، بغداد ، ٢٠٠٦ .

-محمد الطويل ، لعبة الامم وعبد الناصر ، المكتب المصري الحديث ، ١٩٨٧ .

-محمود جامع ، وعرفت الاخوان ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة ، ٢٠٠٣ .

-محمود عبد الحليم ، الإخوان المسلمون .أحداث صنعت التاريخ، ط٣ ، دار الدعوة ، مصر، ج٣ .

- مير بصري ، اعلام الوطنية والقومية العربية ، دار الحكمة ، لندن ، ١٩٩٩ .

الصحف

- جريدة اللواء الجديد ، العدد ٢٢ ، ١١ سبتمبر (ايلول) ١٩٥١ .

- جريدة الاهرام ، العدد ٢٤٩١١٩ ، السنة ٩٢ ، ٢٩ سبتمبر (ايلول) ١٩٦٧ .

- مجلة التربية والعلم ، مجلد ١٩ ، العدد ٥ ، سنة ٢٠١٢ .

- مجلة لواء الإسلام ، العدد ٥ ، السنة ٤٢ ، أغسطس (تموز) ١٩٨٧ .

شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) :

- محمد حسنين هيكل ، حادث المنشيه فصل جديد في تاريخ مصر، ضمن حلقات برنامج مع هيكل على قناة الجزيرة ، على الموقع الالكتروني :

- www.aljazeera.net

كيف دراسة تطبيقية في القرآن الكريم

جامعة الفرات الاوسط التقنية

المعهد التقني كربلاء

م.م. غانم سلمان عبيد المسعودي

كيف الاستفهامية في الدراسات النحوية وواجه اعرابها في القرآن الكريم

٢٠١٨-٢٠١٩

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	
المبحث الاول (كيف) في الدراسات النحوية.	
اولاً: اصل (كيف)	٧-١
ثانياً: حذف فاء (كيف)	٩-٨
المبحث الثاني: معاني (كيف) في الدراسات النحوية.	
اولاً: كيف بمعنى (انى)	١٢-١٠
ثانياً: اتيان بله بمعنى (كيف)	١٥-١٣
ثالثاً: حكم عطف ب (كيف)	١٧-١٦
المبحث الثالث: اوجه اعراب (كيف) في القرآن الكريم	
اولاً: وقع (كيف) خبر	١٩-١٨
ثانياً: وقوع (كيف) حال	٢١-٢٠
ثالثاً: وقوع جملة (كيف) في القرآن الكريم	٢٢-٢١
رابعاً: (كيف) تحتل الخبرية و الحالية	٢٣-٢٢
خامساً: وقوع جملة (كيف) و مابعد مفعولاً	٢٥-٢٤
سادساً: وقوع جملة (كيف) مفعولاً مطلقاً	٢٦
سابعاً: وقوع جملة (كيف) بدلاً	٢٧

المقدمة

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه و عظيم سلطانه حمداً متواصلاً لجليل نعمه وموqr خيراته ومننه وصلى و بارك على عبده ورسوله محمد وعلى اله وسلم تسليماً كثيراً.

اما بعد:

فلا يخفى ان علم النحو العربي من العلوم الجليلة التي لاقت اهتماماً واسعاً من لدن العلماء والباحثين قديماً وحديثاً ، ولارتباطه الوثيق بكتاب الله السماوي، فنشأ هذا العلم بغية الحفاظ على لغة القرآن الكريم من المن والتحريف ، فكانت الحلقات الاولى له حلقات تعليم القرآن وتلاوته، وتطور دراسات التأليفات النحوية ، وقد سلطن بمجموعها الضوء على موضوعات النحو العربي اصولاً وفروعاً وتناولته بالبحث والتحليل، ويعد احدى الموضوعات المهمة التي نالها نحو واخر من الاهتمام موضوعة الادوات النحوية ، وقد سلطن بمجموعها الضوء على موضوعات النحو العربي اصولاً وفروعاً وتناولته بالبحث والتحليل ، ويعد إحدى الموضوعات المهمة التي نالها نحو وآخر من الاهتمام موضوعة الأدوات النحوية ، ووصل الامر أن افراد لها مؤلفات خاصة تدرس جوانبها كافة من حيث الافراد والتركيب والانواع ، والعمل وغير ذلك ، ومن هذه الادوات (كيف) ، فقد تحددت أنواعها في الاستعمال العربي وتناولها العلماء بالدرس.

ومن هنا جاء عنوان بحثي المتواضع " كيف الاستفهامية في الدراسات النحوية وأوجه اعرابها في القرآن الكريم" واقتضت طبيعة الموضوع أن يقسم الى ثلاث مباحث :

المبحث الاول : بعنوان أصل (كيف)

والمبحث الثاني : معاني (كيف) في الدراسات النحوية.

والمبحث الثالث : أوجه اعراب (كيف) في القرآن الكريم.

ثم خاتمة أدرجت فيها ما تضمن عنه المبحث وقد اعتمدت على مصادر متنوعة أهمها.

(مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، والبحر المحيط والجدول في اعراب القرآن الكريم وصرفه وبيانه).

وفي الختام احمد الله الذي وفقني لإنجاز هذا البحث فما كان قسمين صواب فهو بتوفيق منه تعالى وبفضل توجيهات وارشادات استاذتي وما كان فيه من خطأ فهو مني ، وما توفيقي إلا بالله سبحانه ، أسأله أن يغفر زلتي ويقلني عثرتي ، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الاول

اولاً: اصل (كيف)

من اسماء الاستفهام (كيف)، ويستفهم بها عن كل حال ،وهي اسم مبني لشبها بالحرف في المعنى، اذا تضمنت معنى الاستفهام ، وهو (الهمزة).^(١)

وعن سيبويه ان كيف ظرف، وعن السيرافي والاختفش انها اسم غير ظرف ورتبوا على هذا الخلاف امورا: احدها : ان موضعها عند سيبويه نصب دائماً، وعندهما رفع مع المبتدأ ،نصب مع غيره .انم يقال "على خير" ونحوه و لهذا

قال رؤية - وقد قيل له : كيف اصبحت؟ "خير عافاك الله" اي على خير.

فحذف الجار وأبقى عمله ، فأن اجيب على المعنى دون اللفظ قبل صحيح ، أسقيم. وعندهما على العكس ، وقال ابن مالك ما معناه : لم يقل أحد إن " كيف" ظرف ، إذا ليست زماناً ولا مكاناً ، ولكنها كما كانت تفسر بقولك على أي حل لكونها سؤالاً عن الاحوال العامة سميت ظرفاً ، لأنها في تأويل الجار والمجرور ، واسم الظرف يطلق عليها مجازاً ، وهو حسن ، ويؤيده الاجماع على انه يقال في البذل : كيف انت ؟ أصحيح ام سقيم ، بل رفع ، ولا يبدل المرفوع من المنصوب^(٢).

قال مصطفى الغيلاني :

٣٤٨

"كيف" : اسم يستفهم به عن حالة الشيء ، نحو : " كيف انت" ؟ على أية حالة انت ؟

وقد تضمن التعجب ، كقوله تعالى : (كيف تكفرون بالله) {البقرة : ٢٨} ، أو معنى النفي والانكار ، نحو : " كيف افعل هذا ! " ، أو معنى التوبيخ ، كقوله تعالى :

(وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله) {آل عمران : ١٠١}

(كيف) : اسم مبهم على الفتح ، ومحلّه من الاعراب ، ام خبر عما بعده ، إن وقع قبل ما لا يستغنى عنه ، نحو : " كيف انت ؟ وكيف كنت ؟ " ومنه

أن تقع ثاني مفعولي "ظن" وأخوانها ، لأنه في الاصل خبر ، نحو : "كيف تظن الامر".

واما النصب على الحال مما بعده ، ان وقع قبل ما يستغنى عنه ، نحو :

"كيف جاء خالد ؟ اي : على اي حال جاء؟ واما النصب على المفعولية المطلقة ، كقوله تعالى (الم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل)(الفيل:١)، اي : اي فعل فعل ؟

١ - ينظر: اسرار العربية ، لابي البركات ابن الانباري ، تحقيق فخر صالح قداره الطبعة الاولى، ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥ م بيروت ، ص (٣٣٤)

٢ - ينظر : مغني البيب عن كتب الاعاريب ، ابن هشام الانصاري ، محقق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، ج ١ / ٢٧٢.

وقد تتضمن (كيف) معنى الشرط ، ملحقة ب(ما) الزائدة للتوكيد نحو : "كيفما تكن تكن قرينك"، او غير ملحقة بها ، نحو: "كيف تجلس اجلس". ومن النحاة من يجزم بها ، كما رايت (وهم الكوفيون). ومنهم من يجعلها شرط غير جازم ، فالفاعل بعدها مرفوعان (وهم البصريون).^(١)

قال الرضي

"وكيف الحال استفهام"، انما عد "كيف" في الظرف لأنه بمعنى : على أي حال ، والجار والظروف متقاربان ، وكون "كيف" ظرفاً ، مذهب الأخفش ، وعند سيبويه : هو اسم ابدال الاسم منه ، نحو : كيف أنت ؟ أصحيح أم سقيم ، ولو كان ظرفاً لا بد لمنه الظرف نحو : بقول يجوز ابدال الجار والمجرور منها ، نحو : كيف زيد ، أعلى حال الصحة أم على حال السقم ؟

فكيف ، عند سيبويه ، مقدر بقولنا : على أي حال حاصل ، وعند الأخفش بقولنا : على أي حال ، (وحاصل) عنده مقدر ، فأن جاء "كيف" قول يستغنى به عنه ، نحو : كيف يقوم زيد ، فكيف منصوب المحل على الحال ، فجوابها والبدل منها منصوبان ،

تقول في الجواب : متكناً على آخر ، أو معتمداً ، وفي البدل : كيف يقوم زيد ؟ امعتمداً أم لا ، فكأنك قلت : بأي صفة موصوفاً ، يقوم زيد ، امعتمداً أم لا ، فمعتمداً ، بدل من موصوفاً ، مع الجار المتعلق به.

ويجوز ان يكون "كيف" في مثل هذه المواضع ، هو ان يليه قول مستغنى به، منصوب المحل صفة للمصدر الذي تضمنه ذلك القول ، فكأنما معنى كيف يقوم زيد: قياماً حاصلأ على اي صفة يقوم زيد، ولايجوز مثل هذا الاستعمال ، لسقوط الاستفهام عن مرتبة التصدر ، لكن لما كان الموصوف بكيف ، اي المصدر ، مقدراً ، جاز ذلك ، فجوابه نحو: قياماً سريعاً ، و البدل منه : اقياماً سريعاً ام قياماً بطيئاً؟

وان جاء بعد "كيف" ما لا يستغنى به ، نحو: كيف زيد فهو في محل الرفع ، على انه خبر المبتدأ فتقول في جوابه : صحيح ، او سقيم ، وفي البدل منه : أصحيح ام سقيم ؟ وان دخلت نواسخ الابتداء على غير المستقل الذي بعد " كيف " ، نحو : كيف اصبحت ، وكيف تعلم زيدا ، فكيف منصوب المحل ، خبراً ، او ، مفعول به ، حسب ذلك الناسخ .

والاستفهام بكيف عن النكرة ، فلا يكون جوابه الا نكرة ، فلايجوز ان يقال : الصحيح في جواب: كيف زيد؟ وسد دخول (على) عليه، كما روي : على كيف تتبع الاحمرين ، واما قولهم: انظر^٢ الى كيف تصنع ، فكيف فيه مخرج عن معنى الاستفهام لسقوطه عن الصدر والكوفيون يجوزون جزم الشرط والجزاء بكيف ، وكيفما ، قياساً ولا يجوز البصريون الا شذوذاً^٣.

قال سيبويه:

"انها في الجزء مستكرة"، وقال الخليل : "مخرجها مخرج المجازاة يعني في قولهم : كيف تكون اكون لان فيها معنى العموم الذي يعتبر في كلمات الى انه لم يسمع الجزم بها في السعة"^(١)

قال بن جني:

"(كيف)ف سؤال عن الحال ينظم جميع الاحوال تقول :كيف انت؟ فيقول : صالح ، وصحيح و اكل، وشارب، وقائم، وقاعد. و الاحوال اثر من ان يحاط بها فاذا قلت :كيف؟ اغنى عن (ذكر) ذلك كله"^(٢)

١- تنتظر :جامع الدروس العربية ، الشيخ مصطفى الغلايني ط ١ ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ص(١٠٠).

١٠١) بيروت لبنان.

٢- ينظر: شرح الرضي على الكافي ، تصحيح يوسف حسن عمر ١٣٩٨ هـ ، ج ١/٢٠٥/٢٠٦ .

قال الغلايني:

"كيفما وهي: اسم مبهم تضمن معنى الشرط، فتقتضي الشرط وجوابا مجزومين عند الكوفيين سواء الحقها (ما) نحو: (كيفما تكن يكن قرينك) ام لا نحو: (كيف تجلس اجلس)

اما البصريون فهي عندهم بمنزلة (اذا) تقتضي شرطا وجزاء و لا تجزم فهما بعدها مرفوعان غير انها بالاتفاق تقتضي فعلين متفقي اللفظ و المعنى كما رايت سواء اجزمت بها ام لم تجزم.

فلا يجوز ان يقال: "كيفما تجلس اذهب" لاختلاف لفظ الفعلين ومعناهما. ولا: "كيفما تكتب الكتاب اكتب القربى" اخرزها واضبط لاختلاف المعنى الفعلي وان اتفق لفظهما.

ولا: "كيفما تجلس اعد" لاختلاف الفعلين وان اتفق معناهما" (٣)

قال ابن حيان الاندلسي :

" الجمهور على انه لا يجزم بـ (كيف) ، خلافة للكوفيين وقطرب ، و (كيف) تكون استفهاماً ومتى لتعميم الاحوال ، اذا تعلق بجملتين فقالو : تكون لمجازاة من حيث المعنى ، لا من حيث العمل .

وقصرت عن ادوات الشرط ، بكونها لا يكون الفعلان معها الا متفقين ، نحو : كيف تجلس اجلس ، مع الادوات قد يكون الفعلان متفقين نحو : متى تجلس اجلس ، ومختلفين نحو : متى تجلس اركب " (١) .

قال ابن هشام الانصاري :

احداهما : ان تكون شرط ، فتقتضي فعلين متفقي اللفظ والمعنى غير مجزومين نحو : (كيف تصنع اصنع) ولايجوز (كيف تجلس اذهب) باتفاق ، ولا (كيف تجلس اجلس) بالجزم عند البصريين الا قطربا ، لمخالفتها لادوات الشرط بوجوب موافقة جوابها لشرطها كما مرّ ، وقيل : يجوز مطلقاً ، واليه ذهب قطرب .

والكوفيين وقيل : يجوز بشرط اقترانها بما ، قالو : ومن ورودها شرطاً (ينفق كيف يشاء) (المائدة ٦٤) ، (ويصوركم في الارحام كيف يشاء) (ال عمران : ٦) (فيسطه في السماء كيف يشاء) (الروم : ٤٨)

وجوابها في ذلك كله محذوف لدلالة ما قبلها ، وهذا يشكل على اطلاقهم ان جوابها يجب مماثلته لشرطها .

الثاني : وهو الغائب فيها : ان تكون استفهاماً ، اما حقيقياً نحو : (كيف زيد؟) او غيره نحو : (كيف تكفرون بالله) (البقرة : ٢٨) الاية ، فانه اخرج التعجب " . (٢)

(١) ينظر : ارتشاف الضرب من لسان العرب ، تاليف ابن حيان الاندلسي ، تحقيق

محمد عثمان ، ط / ١ ، لبنان ، ج ٧٥/١ .

(٢) ينظر : مخفي اللبيب عن كتب الاعاريب ، ص (٢٧٠-٢٧١) .

المبحث الثاني

معاني (كيف) في الدراسات النحوية

اولا : بمعنى " اني "
 ثانيا : اتيان بمعنى " ابله " بمعنى " كيف "
 ثالثا : حكم عطف بـ " كيف "

المبحث الثاني

معاني (كيف) في الدراسات النحوية

اولا : كيف بمعنى انى

تكون للاستفهام ، بمعنى (كيف) نحو : (انا تفعل هذا وقد نهيت عنه) ؟ اي : كيف تفعله
 وبمعنى (من اين) كقوله تعالى : (يا مريم انى لك هذا) { ال عمران : ٣٧ } ، اي : من اين لك هذا ؟ واذ
 تضمنت معنى الشرط جزمت الفعلين ، نحو : انا تجلس اجلس " وهي ظرف لمكان ^(١) .
 قال الرضي

" ويجيئ " انى " بمعنى " كيف " نحو : " انى يؤفكون " ويجوز ان يكون بمعنى : من اين يؤفكن ويجيئ بمعنى
 " متى " ، وقد اول قوله تعالى : " انى شئتم " (البقرة : ٢٢٣) ، على الالوجه الثلاثة ، ولا ويجيئ بمعنى متى ،
 وكيف ، الا وبعده فعل " ^(٢) .
 يقول ابنن حيان الاندلسي :

" انى تكون شرطاً ، وذكرها الناس في ظروف المكان للعموم بمعنى (متى) ، وبمعنى (اين) ، (متى)
 ومعنى (كيف) ، وبمعنى (اين) " ^(٣) .
 وردت (انى) بمعنى (كيف) في القرآن الكريم (ثمانية وعشرين) موضعاً ، وقد بتجاذبهما في بعض المواضع
 – مع شبه (كيف) – شبه (اين) ، معنى ذلك قوله تعالى : ثم انظر انى يؤفكون { المائدة : ٧٥ } ، جاءت
 بمعنى : كيف ، جاءت بمعنى : كيف ، او بمعنى : اين ^(٤) وايضا : قوله تعالى : (قالو انى يكون له الملك علينا
) { البقرة : ٢٤٧ } . قال الزمخشري والعكبري : بمعنى كيف ، او بمعنى : اين ^(٥) .

^١ - ينظر : جامع الدروس العربية ، ص (١٠١) .

^٢ - ينظر : شرح الرضي على الكافي ، ص (٢٠٣) .

^٣ - ينظر : ارتشاف الضرب من لسان العرب ، ص (٨٤-٨٥) .

^٤ - ينظر : الكشف ، جار الله الزمخشري ، دار المعرفة ، بيروت ، ج ١ / ٣٥٦
 الرضي ١١٦ / ٢

البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط ١ ، دار المعرفة ، بيروت ،
 ج ٤ / ٢٤٩ .

^٥ - ينظر : التبيان في اعراب القرآن ، لابي البقاء العكبري ، تحقيق علي محمد البيجاوي ، دار احياء الكتب
 العربية ، عيسى الحلبي ، ج ١ / ١٩٧ .

انظر : الكشف ١٤٨ / ١

ومثل ذلك قوله تعالى ٥ : (قال رب ابى يكون لي غلام) (ال عمران: ٤٠) ، وايضا قوله تعالى (قالت ربي انى يكون لي ولد) (ال عمران) ، وايضا كقوله تعالى : (بديع السماوات والارض انى ، وايضا كقوله تعالى : (بديع السماوات والارض انى يكون له ولد) (الانعام : ١٠١) في هذه الآيات جاء (انى) بمعنى كيف ، او بمعنى اين .^(٣)

وربما يتجاذب (انى) - مع الشبهين السابقين ، شبه (متى) ، وذلك في مواضع قليلة ، وقد خرج على ذلك قوله تعالى : (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم) (البقرة ٢٢٣). قال العكبري " انى شئتم : اي كيف شئتم ، وقيل متى شئتم " وقيل من اين شئتم بعد ان يكون في الموضع المأذون فيه " .^(٤)

وخرج - ايضا على ذلك قوله تعالى : (قال انى يحيى هذه الله بعد موتها وخرج - ايضا على ذلك قوله تعالى : (قال انى يحيى هذه الله بعد موتها) (البقرة : ٢٠٩) قال العكبري :

" انى : في موضع نصب بـ (يحيى) ، وهي بمعنى ، فعلى هذا يكون ظرفها ويجوز ان يكون بمعنى : كيف موضعها حالا من (هذه) " .^(١)

وخرج ابو حيان على ذلك قوله تعالى : (قال يا مريم انى لك هذا) (ال عمران : ٣٧) فقال : " انى : سؤال عن الكيفية ، وعن المكان ، وعن الزمان ، والأظهر انه سؤال عن الجهة ، فكأنه قال : من اي جهة لك هذا الرزق " .^(٢)

وخرج - ايضا - على ذلك قوله تعالى : (اولما اصابتمكم مصيبة قد اصبتم مثلها قلتم انى هذا) (ال عمران : ١٦٥).^(٣)

وحاصل ما سبق ذكره : ما اعراب (انى) وان كان بمعنى : كيف او بمعنى : من اين : او بمعنى متى ؟ اذا كانت (انى) بمعنى : كيف ، اما ان تكنو اسما مبنيا على السكون في محل نصب الحال ، على نحو قوله تعالى (ثم انظر انى يؤفكون) (المائدة: ٧٥) ، ونحو قوله تعالى (قال ربي انى يكون لي ولدا) (الانعام : ١٠١) .^(٤)

او تكون (انى) اسما مبنيا على السكون متعلقة بمحذوف هو الخبر نحو قوله تعالى (قال يا مريم انى لك هذا) (ال عمران : ٣٧) ونحو قوله تعالى : (انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين) (الدخان : ١٣٠).^(٢)

٣- ينظر : التبيان ٢٥٧/١ ، البحر المحيط لابي حيان الاندلسي ، حققه مجموعة ، ط ١ ١٤١٣ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج ٢/٤٨٣ .

٤- ينظر: التبيان ١٧٨ / ١ ، الرضي ١١٦/ ٢ ، البرهان ٢٤٩/٤ .

١ - ينظر: التبيان ٢٠٨ / ١ ، و البرهان ٢٥٠/٤ .

٢- ينظر: البحر المحيط ٤٦١/٢ .

٣- ينظر: البحر المحيط ١١١/٣ ، و البرهان ٢٥٠/٤ .

٤- ينظر: التبيان ٤٥٤/١ ، ٥٢٧ .

٢ - ينظر: التبيان ٢٥٦/١ ، ١١٤٥ / ٢ .

٢- ينظر : مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، ص(٢٢٥-٢٢٦) .

ثانيا : اتيان (بله) بمعنى (كيف)

من ادوات المعاني (بله) وهي على ثلاث اوجه :
اسم "دع" ، ومصدر بمعنى الترك ، واسم مرادف لكيف وما بعدها منصوب على الاول ،
ومخفوض على الثاني ، ومرفوع على الثالث ، وفتحها بناء على الاول و الثالث ، واعراب على الثاني ،
وقد بالأوجه الثلاثة قول الشاعر كعب بن مالك :

نذر الحمام ضاحيا هامتها بله الاكف كأنها لم تخلق
وانكار ابي علي ان يرتفع ما بعدها مردود بحكاية ابي الحسن والقطرب له ، اذا قيل : "بله الزيدين ، او
المسلمين ، او احمد ، او الهندات " احتملت المصدرية واسم الفعل .
ومن الغريب ان البخاري في تفسير "الم" (السجدة: ١) : يقول الله تعالى اعرت لعبادي الصالحين ما
لاعين رأيت ، ولا اذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ذخرا من بله ما اطلعت عليه . ماستعملت معربة
مجرور بـ (من) خارجة عن المعاني الثلاثة ، وفسرها بعضهم بـ (غير) وهو ظاهر ، وبهذا يتقوى من
بعدها في الالفاظ الاستثناء .^(٢)

وقد ذكر ابي حيان الاندلسي :

" تقدم الكلام عليها في اخر باب الاستثناء ، والجر بعدها هو المجمع على سماعه من لسان العرب ، في
نحو قول كعب بن مالك الانصاري : بله الاكف كأنها لم تخلق .
واختلفوا فيها ، ومذهب الاخفش : انها حرف جر بمعنى (من)".^(١)

وقد ذكر الرضي :

" ان (بله) اذا كانت بمعنى كيف جاز دخول (من) عليها ، واورد حكاية ابي زيد على ذلك ، فقال : "
حكى ابو زيد ان فلانا لا يطيق ان يحمل الفهر فمن بله ان يأتي بالصخرة " .^(٣)
قيل المرادي ان (بله):

تكون اسم فعل بمعنى (دع) ، فتتنصب المفعول ، وهي مبنية ، نحو : بله زيدا .
وتكو مصدرا بمعنى (اترك) ، النائب عن (اترك) ، فتستعمل ، مضافة ، نحو : بله زيد وهو مصدر
مضاف الى المفعول ، وقل ابو علي : مضاف الى الفاعل . وروى ابو زيد فيه القلب ، اذا كان مصدرا ،
تقول : بهل زيد .

^١ - ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب ، ص(٦٢٠) .

^٢ - ينظر: الرضي ٧٠/٢ ، شرح المفصل ، لابن يعيش النحوي ، عالم الكتب ، بيروت ج ٤/٤٩ .

واجاز قطرب، وأبو الحسن، ان تكون بمعنى "كيف" فتقول: بله زيد؟ بالرفع. ويروى قول كعب ابن مالك:

تذر الجمام ضاحياً هامتها بله الاكف، كأنها لم تخلق

ينصب "كيف" على ان "بله" اسم فعل، وبجره على انها مصدر، وبرفعه على انها بمعنى: وأنكر أبو علي الرفع بعدها. وذكر، عن قطرب، انه رواه.

وعدها الكوفيون والبغداديون من أدوات الاستثناء، واجازوا النصب بعدها، على الاستثناء، نحو: اكرمت العبيد بله الاحرار. راو اما بعدها خارجاً مما فيها في الوصف، فجعلوه استثناء اذ المعنى ان اكرمك الاحرار يزيد على اكرامك العبيد.

وذهب جمهور البصريين الى انها لا يستثنى بها، وانه لا يجوز فيما بعدها الا الحذف. وليس بصحيح، بل النصب مسموع من كلام العرب.

وذهب بعض الكوفيون الى انه "بله، بمعنى "غير". فمعنى "بله الاكف". غير الاكف وذهب الاخفش الى ان "بله" حرف جر ^(١).

ثالثاً: حكم عطف ب (كيف)

٣٥٤

زعم قوم ان كيف تأتي عاطفة، ومن زعم ذلك عيسى بن موهب، ذكر في كتاب العلل، وانشد عليه:

إذا قل للمرء لانت قناته وهان على الأدنى فكيف الابعاد

وهذا خطأ، لاقترانها ب الفاء، وانا هي هنا اسم مرفوع المحل على الخبرية، ثم يحتمل ان الابعاد مجرور بإضافة مبتدأ محذوف، أي فكيف حال الابعاد، فحذف المبتدأ على حد قراءة ابن جمار (والله يريد الآخرة) [الأنفال: ٦٩] او بتقدير: فكيف الهوان على الابعاد، فحذف المبتدأ والجار، او بالعطف بالفاء ثم اقتحمت كيف بين العاطف والمعطوف لإفادة الأولوية بالحكم ^(١).

ومم^٢ يدل على ان (كيف) ليست من حروف العطف دخول حرف العطف عليها وهو الفاء. ^(٢)

^١ - ينظر : الجنى الداني في حروف المعاني ص (٤٢٤-٤٢٥).

١ ينظر: مغني اليبب عن كتب الاعاريب، ص (٢٧٣ - ٢٧٤)

٢ ينظر: شرح الجمل، لابن عصفور، تحقيق صاحب أبو جناح، ج/٢٢٥.

وذهب البصريون الى ان العطف لا يجوز شيء من حروف الاستفهام.^(١)

واما الكوفيون فاستدلوا على ذلك بان العرب تقول: ما اكلت لحماً، فكيف شحماً، وما يعجبني لحم فكيف شحم. وقالو مجيء الاسم الذي بعد هذه الأداة من الاعراب على حسب اعراب الاسم المتقدم دليل على انها للعطف^(٢).

المبحث الثالث

أوجه اعراب (كيف) في القرآن الكريم

أولاً: وقع (كيف) خبر.

ثانياً: وقوع (كيف) حال.

ثالثاً: وقوع جملة (كيف) وما بعدها حال.

رابعاً: (كيف) تحتل الخبرية والحالية.

خامساً: وقوع جملة (كيف) وما بعدها مفعولاً.

سادساً: وقوع جملة (كيف) مفعولاً مطلقاً.

سابعاً: وقوع جملة (كيف) بدلاً.

المبحث الثالث

أوجه اعراب (كيف) في القرآن الكريم

أولاً: وقوع (كيف) خبراً

يرى النحويون ان (كيف) تكون خبراً قبل ما لا يستغني، نحو: كيف انت؟ وكيف كنت؟ ومنه: كيف ظننت زيدا؟ وكيف علمته فرسك؟ لان ثاني مفعول (ظن)، وثالث مفعولات (اعلم) خبران في الأصل.^(٣)

وقد جائت (كيف) في القرآن الكريم خبراً في (ثمانية وعشرين) موضعاً، منها (موضعين) وقعت فيه (كيف) في محل رفع خبراً مقدماً للمبتدأ المؤخر من ذلك:

١ - ينظر شرح الجمل ٢٢٥/١ ، الارتشاف ١٩٧٩/٤ ، الكتاب ، سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ج ١/٤٣٥ .

٢ - ينظر: شرح الجمل ٢٢٥/١ .

٢ - ينظر: مفني البيب ص (٢٢٥-٢٢٦)

٢-ينظر: البيان في غريب اعراب القرآن، تأليف ابن الانباري، ضبطه بركات أبو صبور، ج ٢، ص (٣١٣).

٣ - ينظر: الجدول في اعراب القرآن وصراف ديبانه ، محمود الصافي ، دمشق ، بيروت ، ص (٢٢)، ط ٤.

- ١- قوله تعالى: (فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وإدبارهم) [محمد: ٢٧].
كيف: في موضوع رفع، لأنها خبر مبتدأ محذوف، وتقديره: فكيف حالهم.^(١)
٢- قوله تعالى: (أما امنتم من في السماء ان لا يرسل عليكم فستعلمون كيف نذير) [الملك: ١٧]
كيف: اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم لمبتدأ (نذيري) وهو مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على ما قبل الياء المحذوفة.^(٢)

وأعربت في (ستة وعشرين) موضعا في محل نصب خبر (كان)، من ذلك:

- ١- قوله تعالى: (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) [ال عمران: ١٣٧]
كيف اسم استفهام في محل نصب خبر كان المقدم، وكان عاقبة كان واسمها، والمكذبين مضاف اليه، والجملة الاستفهامية في محل نصب مفعول.^(١)
ومنه قوله تعالى: (وأصحاب مدين وكذب موسى فاملت للكافرين ثم اخذتم فكيف كان نكير) [الحج: ٤٤]
كيف اسم استفهام مبني في محل نصب خبر كان. (نكير) اسم كان مرفوع، وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الراء الانشغال المحل بحركة الياء المحذوفة للتخفيف بسبب فواصل الاتي.^(٢)

ثانيا: وقوع (كيف) حال

- يرى النحويون ان (كيف) تقع حالا قبل ما يستغني، نحو: كيف جاء زيد؟ أي: على أي حالة جاء زيد.^(١)
وقد وقعت (كيف) في القرآن الكريم حالا، وذلك في (خمسة وأربعين) موضعا، وهي أكثر مواضع (كيف)، منها (تسعة عشر) موضعا وقعت فيها (كيف حالا) ولم تسبق بفعل النظر او الرؤية، من ذلك:
- ١- قوله تعالى: (كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون) [ال عمران: ٢٨]
كيف: اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب على الحال، ومعنى الاستفهام هنا: التوبيخ (تكفرون) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون، والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل.
- ٢- ومنه قوله تعالى: (كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين) [ال عمران: ٨٦]

١ - ينظر: اعراب القرآن الكريم وبيانه، تأليف يحيى الدين الاورثير ، المجلد الأول ، ط١ / ١٤٢٥ هـ ، ص(٥٣٣).

٢ - ينظر: الجدول في اعراب القرآن وصرفه وبيانه، ص (٦٥).

٢ - ينظر: مغني البيب ، ٢٢٦.

٢- ينظر: اعراب القرآن الكريم وبيانه ، ٤٨٠.

كيف اسم استفهام معناه الجحد والنفي في محل نصب حال ويهدي فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعة الضمة المقدرة على الياء. (١)

٣- ومنه قوله تعالى: (قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق أحق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدي فما لكم كيف تحكمون) [يونس: ٣٥]
كيف اسم استفهام مبني في محل نصب حال (حكمون) وهو مضارع مرفوع.
والواو فاعل. (١)

ثالثا: وقوع جملة (كيف) وما بعدها حالا

الأصل في الحال الافراد وتقع الجملة موقع الحال ولذلك اشترطوا الجملة الواقعة حالا ان تكون خبرية لتضمنها معنى الوصف كما تقع نعتا خبرا.

وذهب ابن حني الى ان الجملة الواقعة حالا لا تلزم ان تكون خبرية فقد أجاز ان تقع الجملة الطلبية حالا وتبعه أبو البقاء العبكري وغيره في ذلك إذا أجازوا ان تقع جملة (كيف) وما بعدها حالا في (ثلاث آيات).

١- قوله تعالى: (وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبينله قال اعلم ان الله على كل شيء قدير) (البقرة: ٢٥٩)

قال العبكري: ((كيف ننشزها في موضع الحال من (العظام) والعامل في (كيف): ننشزها ولا يجوز ان تعمل فيها (انظر) لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ولكن (كيف) ننشزها) جميعا حال من (العظام) والعامل فيها (انظر) تقديره (انظر الى العظام محياه))

٢- ومنه قوله تعالى (هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا إله الا هو العزيز الحكيم) (ال عمران: ٦)

وقيل (كيف) ظرف ل (يشاء) وموضع الجملة حال تقديره يصوركم على مشيئة أي: مربدا فعلى هذا يكون حالا من ضمير اسم الله ويجوز ان تكون حالا من الكاف والميم أي يصوركم متقلبين على مشيئته (٢)

١- ومنه قوله تعالى: (فانظر الى اثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها ان ذلك لمحبي الموتى وهو على كل شيء قدير) (الروم: ٥٠)

قال ابن جني كيف يحيي: جملة منصوبة الموضع على الحال حملا على المعنى لا على اللفظ فذلك ان اللفظ استفهام والحال ضرب من الخبر والاستفهام والخبر معنيان متدافعان.

وتلخيص كونها حالا انه كان قال: فانظر الى اثر رحمة الله محييه للأرض بعد موتها (٣)

١ - ينظر: الجدول في اعراب القرآن وصرفه وبيانه ، ١٢٣

٢- ينظر: التبيان في اعراب القرآن ٢٣٧٢١٠

٢ - ينظر: المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات لابن جني حفه مجموعة من العلماء ط ٢ ١٤٠٦ هـ دار سزكين للطباعة والنشر ١٦٥٠/٢

٢- ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم تأليف محمد عبد الخالق عضيمة "دار الحديث" القاهرة ١٩/٢ .

رابعاً: كيف تحتل الخبرية والحالية

تكون (كيف) في موضع نصب على الحال قيل ما ما يستغنى به وتكون خبر مبتدأ في الحال أو الأصل قيل ما لا يستغنى به ع وقد تقدم الكلام عليهما فلا حاجة إلى اعادته.

واحتمال وقوع (كيف) خبراً أو حالاً يرجع إلى وقوعها قيل (كان) المذكور هو المقدرة فتعمل (كيف) أن تكون في موضع نصب حالاً على جمل (كان) تامة وتعمل أن تكون في موضع نصب خبراً ل (كان) على جعلها ناقصة وتحتل أن تكون في موضع رفع خبر للمبتدأ على جعل (كان) زائدة^(٢).

ويقع هذا الاحتمال في (أحد عشر) موضعاً من ذلك :

١- قوله تعالى: (كيف يكون المشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتهم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين) (التوبة: ٧)

قال السمين الحلبي ((في خبر (يكون) ثلاثة أوجه اضهرها:

الأول: أنه (كيف) و(عهد) اسمها.

الثاني: أن يكون الخبر (للمشركين).

الثالث: أن يكون الخبر (عند الله).

٣٥٨

و(كيف) على هذين الوجهين الآخرين مشبهة بالظرف أو الحال).^(١)

٢- قوله تعالى: (فكيف كان عذابي ونذر) (القمر: ١٦).

قال ابن الأنباري: ((كيف في موضع نصب من وجهين:

أحدهما: على خبر (كان) أن كانت ناقصة وعذابي اسمها.

الثاني: على الحال أن كانت (كان) تامة و(عذابي) فاعلها ولا خبر لها. (٢)

١- ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي تحقيق أحمد الخراط "ط" ١٤٠٦ هـ دار القلم "دمشق" ١٤ م ١٤.

انظر: الفريد في أعراب القرآن المجيد "للمنتخب الهمداني" تحقيق محمد حسن النمر "ط" ١٤١١ هـ دار الثقافة "الدوحة" ٤٤٧٠/٢.

التبيان ٦٣٦/٢ البحر المحيط ١٣/٥

٢- ينظر: البيان في غريب أعراب القرآن ٣٣٧/٢.

خامسا : وقوع جملة (كيف) وما بعد بعدها مفعولا

من الجمل التي لها فعل من الاعراب "الجملة واقعة مفعولا" وفعلها نصب ^(١)

وقد وقعت جملة (كيف) وما بعدها في فعل نصب على انها مفعول في القران الكريم ع في خمسة مواضع:

الموضع الأول: وقعت جملة (كيف) في محل نصب مقولا للقول في قوله تعالى: (فاشارت اليه قالو كيف فكم من كان في المهد صبيا) (مريم: ٢٩) ^(٢)

الموضع الثاني: وقعت جملة (كيف) في محل نصب مفعولا به للفعل (علم) بمعنى (عرف) في قوله تعالى: (امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير) (الملك: ١٧) ^(٣)

الموضع الثالث: وقعت جملة (كيف) وما بعدها معلقة فعل النظر وهي في فعل نصب مفعول به على اسقاط حرف الجر ع التقدير: انظر الى كذا.

ومن شواهد ذلك في القران الكريم قوله تعالى (وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما) (البقرة: ٢٥٩)

اعراب أبو جملة (كيف ننشزها) فقال: (فتكون هذه الجملة في موضع نصب على المفعول به (انظر) لان ما يتعدى بحرف الجر اذا علق صار يتعدى لمفعول تقول: فكرت في امر زيد ثم تقول: فكرت هل يجيء زيد؟ في موضع نصب على المفعول بفكرت) ^(٤)

الموضوع الرابع: وقعت جملة (كيف) معلقة فعل الرؤية وهي في فعل نصب على انها مفعول ثان في آيتين:

احدهما: قوله تعالى: (وإذا قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى) (البقرة: ٢٦)

(راي) في الآية بصرية تعددت لاثنتين: احدهما: ياء المتكلم والثاني: جملة (كيف تحيي) في محل نصب مفعول ثان. ^(٥)

واما الآية الثانية فقوله تعالى: (فبعث الله غرابا يبحث في الأرض كيف يواري سوءة أخيه) (المائدة: ٣١)

جملة (كيف يواري) في محل نصب مفعول ثان ل (يرى) والهاء في محل نصب مفعول اول. ^(٦)

١ - ينظر: مغني اللبيب ٤٦٠

٢- انظر: موصل الطلاب الى قواعد الاعراب "لخالد الازهري" تحقيق محمد إبراهيم سليم مكتبة الساعي ع الرياض ٣٩.

بنظر: الجدول في اعراب القران ٨ / ٢٤١.

٣- ينظر: اعراب القران وبيانه ١٠ / ١٥٥ والجدول في اعراب القران ١٣ / ١٤.

٢ - ينظر: البحر المحيط ٢ / ٣٠٥ "٣٠٦" والدر المصون ٢ / ٥٦٥

٢- ينظر: التبيان ١ / ٢١١ والبحر المحيط ٢ / ٣٠٨ واعراب القران وبيانه ١ / ٤٠٢

٣- ينظر: الفريد ٢ / ٣٢ والبحر المحيط ٣ / ٨٠

انظر: تفسير القران الكريم "للبيضاوي" صححه محمد سالم محيسن وشعبان محمد إسماعيل مكتبة الجمهور العربية مصر ١٧٨.

الموضع الخامس: وقعت جملة (كيف) معلقة للفعل (ترى) وهي في فعل نصب سدت مسد المفعولين في (سنة) مواضع من ذلك قوله تعالى: (الم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) (الفيل: ١)

قال ابن الانباري: كيف فعل ربك: جملة سدت مسد مفعولي (ترى) لأنها من رؤية القلب بمعنى: العلم نحو: رأيت الله غالباً.^١ (١)

سادسا: وقوع (كيف) مفعولا مطلقا

ويرى بعض النحويين ان (كيف) تكون مفعولا مطلقا في (عشرة) مواضع وان هذا وجه من وجه اعرابها من ذلك:

١ - قوله تعالى: (هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا إله الا هو العزيز الحكيم). (ال عمران ٦)
ذهب الحرفي الى القول بجواز ان تكون جملة (كيف يشاء) في محل نصب مفعول مطلق والمعنى: يصوركم في الارحام تصوير المشيئة وكما يشاء. (٢)

٢ - قوله تعالى: (الم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) (الفيل: ١)
كيف اسم استفهام في محل نصب مفعول مطلق نائب عن المصدر أي فعل فعلا عظيما وجملة (فعل ربك) في فعل نصب سدت مسد مفعولي تلا والمتعلق بالاستفهام كيف.

سابعا: وقوع جملة (كيف) بدلا

من الجمل التي لها محل من الاعراب الجملة الواقعة بدلا ، وهي تابعة في اعرابها لما قبلها.

وقد وقعت جملة (كيف) وما بعدها بدلا من الاسم المفرد في القرآن الكريم في (عشرة) مواضع من ذلك :

١ - قوله تعالى ((الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا)) (الفرقان: ٤٥)

فقد ذهب الى ان جملة (كيف مد الظل) في محل جر بدل اشتمال من (ربك) ، المعنى :الم تر الى ربك كيفية مد الظل.^(١)

٢ - قوله تعالى ((افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومل لها من فروج)) (ق: ٦)

جملة (كيف بنيناها) في محل جر بدل من (السماء) بدل اشتمال والمعنى : افلم ينظروا الى السماء كيفية بنائها^(٢).

١ - ينظر: التبيان ٥٣٦٠/٢

٢ - ينظر: البحر المحيط ٣٩٦/٢ والدر المصون ٢٤/٣.

٣ - ينظر: الجدول في اعراب القرآن وبيانه ٤٠٦/٢٩.

١ - ينظر : معنى اللبيب ٢٢٧، والجدول في اعراب القرآن ٢٩٦/٩

انظر : حاشية يسن الحمصي على التصريح ، دار الفكر دمشق ، ١٦٢/٢، ١٦٣،

٢ - ينظر : اعراب القرآن وبيانه ٢٨٢/٩، والجدول في اعراب القرآن ١١٢/١٢

الخاتمة

- ١- اختلف العلماء في أصلها منهم من رأى انها اسم استفهام ومنهم من رأى انه يضرب وغير ذلك
- ٢- يرى بعض النحاة كيف يمكن ان تكون محذوفه وتبقى (كي) اما اسم مختصر او تكون بمنزله لام التعليل او ان تكون بمنزله (ان) المصدرية
- ٣- استعملت كيف السياق العربي بمعاني مختلفة منها بمعنى (انى) وقد تأتي بمعنى (بله) او تكون عاطفه الا ان المعنى الاخير مستبعد لدخول حرف العطف عليها
- ٤- جاءت كيف الاستعمال القرآني على اوجه عدة أشهرها انها وقعت خبر مقدما وخبرا لكان في مواضع اخرى كما جاءت حالا في بعض الآيات القرآني
- ٥- ورد كيف في القرآن الكريم محتمله الحالية والخبرية في مواضع نفسه.

المصادر

❖ القرآن الكريم

- ١- ارتشاف الضرب من لسان العرب، تأليف ابي حيان الاندلسي، تحقيق محمد عثمان، ط١/ ٢٠١١، دار الكتب ٣٦١ العلمية، بيروت، توفي ٧٤٥ هـ.
- ٢- اسرار العربية، تصنيف الامام ابي البركات ابن ابي سعيد الانباري، تحقيق الدكتور فخر صالح قداره، ط١/ ١٤١٥ هـ، دار الجيل، بيروت، توفي ٥٧٧ هـ.
- ٣- اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، تأليف ابن خالويه، ١٩٨٥ م، دار ومكتبه، بيروت.
- ٤- اعراب القرآن، تأليف لابي جعفر النحاس، تحقيق زهير غازي زاهد، ١٣٩٧ هـ، مطبعة العاني، بغداد.
- ٥- اعراب القرآن الكريم وبيانه، تأليف محي الدين الدرويش، ط١/ ١٤٢٥ هـ.
- ٦- البحر المحيط، لابي حيان الاندلسي، حققه مجموعه، ط١، ١٤١٣ هـ، دار الكتب العلمية بيروت.
- ٧- البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين الزركشي، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، ط٢، دار المعرفة، بيروت.
- ٨- البيان في غريب اعراب القرآن، لابي البركات ابن الانباري، طبعه بركات يوسف هبود، توفي ٥٧٧ هـ، شرکه دار الارقم بن ابي الارقم، بيروت.

٩- التبيان في اعراب القرآن، لابي البقاء العكبري، توفي ٦١٦ هـ، تحقيق احم/ السيد سيد احمد علي، مكتبه التوفيقية، القاهرة.

١٠- تفسير القرآن الكريم، للمبيضاوي، صححه محمد سالم محيسن، و شعبان محمد اسماعيل مكتبه الجمهورية العربية، مصر.

١١- توضيح المقاصد، والمسالك في شرح الفيه ابن مالك، للمرادي تحقيق عبد الرحمن علي سليمان، ط١، ١٣٩٦ هـ مكتبه الكليات الأزهرية، القاهرة.

١٢- جامع الدروس العربية، تأليف الشيخ مصطفى الفيلاييني، توفي ١٩٤٤، ط١، ٢٠٤ م، دار احياء التراث العربي، بيروت.

١٣- الجدول في اعراب القرآن، تصنيف محمود الصافي، ط٤، دار الرشيد، مؤسسه الايمان دمشق، بيروت.

١٤- الجنى الداني في حروف المعاني، صنعه الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، ط١، ١٤١٣ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٥- جواهر الادب في معرفه كلام العرب، لعلاء الدين الاربلي، صنعه اميل بديع بعقوبة، ط١، ١٤١٢ هـ، دار النقائش، بيروت.

١٦- شرح التسهيل، لابي مالك، تحقيق عبد الرحمن السيد، و محمد بدوي المغتون، ط١، ١٤١٠ هـ، هجر للطباعة والنشر الجيزة.

١٧- شرح الجبل الزجاجي، لابن عصفور، تحقيق صاحب ابو جناح.

١٨- شرح الرضي على الكافية، تصحيح يونس حسن عمر ١٣٩٨ هـ

١٩- شرح الكافية الشافية، لابن مالك الاندلسي، تحقيق المدقم هريدي، ط١، ١٤٠٢ هـ، دار المامون للتراث.

٢٠- شرح المع لابي الفتح ثمان ابن جني / املاء الشريف عمر بن ابراهيم الزيدي الحسيني، قراه محمود بن

محمد الموصلي، ط١، ٢٠١٠ م، هيئه ابو ظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية، ابو ظبي.

٢١- شرح المفصل ، لابن يعيش النحوي، عالم الكتب، بيروت.

٢٢- المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات، لابن جنی، حققه مجموعة من العلماء، ط١٤٠٦، ٢، هـ، دار
سزکین للطباعة والنشر.

٢٣- مغني البیب عن كتب الاعاریب ، لابن هشام الانصاري ، حققه الدكتور مازن المبارك ، ومحمد علي حمد
الله ، توفیه ٧٦١ هـ ، ط١ ، ١٣٩٩ هـ ن دار نشر الكتب الاسلامیة ، لاهور.

٢٤- موصل الطلاب الى قواعد الاعراب ، الخالد الازهری ، تحقیق محمد ابراهیم سلیم ، مكتبة الساعی ،
الریاض.

٢٥- الفرید فی اعراب القرآن المجید ، للمنتجب الهمذانی ، تحقیق محمد حسن النمر ، ط١ ، ١٤١١ هـ، دار الثقافة
، الدوحة .

٢٦- الكتاب، سیبویه ، تحقیق عبد السلام هارون ، ط٢ ، ١٤٠٢ هـ، مكتبة الخانجي ، القاهرة

٢٧- الكاشف ، لجار الله الزمخشری، دار المعرفة ، بیروت.

مهارات القراءة وعلاقتها في الذكاء اللغوي عند طلاب المرحلة الإعدادية أ.م.د سماء تركي داخل

ملخص البحث

يرمي البحث إلى تعرف: مهارات القراءة وعلاقتها في الذكاء اللغوي عند طلاب المرحلة الإعدادية، حدد الباحث عينة بحثه، وبلغ عدد افراد هذه العينة (٢٢١) طالباً، بنسبة (١%) من العينة الكلية، من الصف الخامس الإعدادي في مدينة بغداد- تربية الرصافة (الأولى، والثانية، والثالثة) للعام الدراسي (٢٠١٨-٢٠١٩)، ومن اجل تحقيق مرامي البحث أعدَّ الباحث أداة اختبار لمهارات القراءة، وتبنى الباحث أداة اختبار الذكاء اللغوي مترجم إلى (هوارد جاردنر) للباحثة (غانم، ٢٠١١)، وبعد استخراج الخصائص السيكمترية للاداتين، طبقهما الباحث على عينة البحث، واستعمل المعالجات الاحصائية الملائمة للبحث، وأظهرت النتائج للمرمى الأول وجود فرق بين متوسط درجات الطلاب عينة البحث في مهارات القراءة، وظهر أن عينة البحث تتوافر فيها مهارات القراءة. أما المرمى الثاني؛ فبعد أخذ الانحراف المعياري على جانبي المتوسط سنجد أن (٢٠%) يقع أقل من المتوسط بما يشكل (٤٥) طالباً من أفراد العينة، و(٧١%) يشكل متوسط على مقياس الذكاء، اللغوي بما يشكل (١٥٦) طالباً من أفراد العينة، و(٩%) يشكل أداءً عالياً فوق المتوسط، بما يشكل (٢٠) طالباً.

والمرمى الثالث تم استخراج معامل ارتباط "بيرسون" بين مهارات القراءة الذكاء اللغوي، إذ بلغ معامل الارتباط (٠,٢٩٦)، ولغرض معرفة دلالة العلاقة، فقد تم استخراج القيمة التائية البالغة (٨,٢٣١)، وهي اكبر من القيمة الجدولية (١,٩٦)، عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ممّا يشير إلى أن هناك علاقة ارتباطية دالة بين مهارات القراءة والذكاء اللغوي لعينة المجتمع. وفي ضوء النتائج أوصى الباحث عددٍ من التوصيات، كما وأقترح عددًا من المقترحات.

Abstract

The study aims to finding out preparatory school students' reading skills and their relationship with the linguistic intelligence. The sample of the study consists of (221) students representing a ratio of (1%) of the population. The sample individuals are extracted from the general directorate of academic year 2018-2019. Two instrument are used in this study. The first one is a reading skill test prepared by the researcher himself, while the second is the linguistic intelligence test which is adopted from (Ghanim, 2011).

After securing their psychokinetics, the two instruments are conducted on the sample. The results achieved show that there are differences in students reading skills, and that the sample subjects have an accepted level of reading skills.

With respect to the second aim of the study, the results achieve through the linguistic intelligence test show that (20%) of the sample subject, have less than medium level of linguistic, intelligence, (71%) have medium level, and only (9%) have above medium level.

Through pearson correlation formula, it is found that there is significant position relationship between reading skills and linguistic intelligence. In light of the results achieved, a set of conclusions and recommendation are put forward.

مشكلة البحث

إن جوهر العمليات العقلية، وتعدد مستوياتها بين المتعلمين، يمكّن المعلم معرفة احتياجاتهم وتدارسها، إذ ليس من السهل أن يتمكن المعلم من تزويد المهارات اللازمة للمرحلة العلمية (الصف الدراسي) من غير الإلمام بمزايا المتعلمين الفردية كانت أو الجماعية، وهذا ما يجعل المعلم يختار طرائق التدريس الملائمة، فضلاً عن المهارات، لكي تكون عملية التنمية للمتعلمين متساوية، وتعطى بنحو تدريجي إلى أن يصل للهدف المنشود الذي يراد تحقيقه.

إن إتقان اللغة العربية واكتساب مهاراتها أمر مرتبط ارتباطاً وثيقاً بكثرة القراءات المتنوعة وفهم ما يقرأ، فإننا نلاحظ فئة من الطلبة يخفقون في الانطلاق القرائي في المراحل التعليمية المختلفة، ونحسّ بعزوفهم، وقلة رغبتهم، وإخفاقهم في إدراك المعاني إدراكاً سليماً، ومن ثمّ تمكنهم من تلخيص المادة المقروءة، وقلة قدرتهم على تمثيل المعاني والأساليب التي حواها النص في أثناء قراءاتهم الجاهرة، فضلاً من عزوف الطلبة عن المطالعة الحرة، ناهيك عن انصرافهم عن الكتب المدرسية المقروءة. (البجة : ٢٠٠٥، ص ١٢٦)

وإن قلة المطالعة الخارجية والاطلاع الموسع على قراءة الكتب المتنوعة تؤدي إلى قلة المحصول اللغوي عند الطلبة، إذ من المعروف أن القدرة على القراءة تتلاءم طردياً والمحصل اللغوي، فكلما تمتع الطلبة بمحصول لغوي، زادت قدرتهم على القراءة، والعكس صحيح.

وإن كل هذه المستويات تعتمد على ركيزة المتعلم الأساسية وجوهر الذات المعتمدة عليه، ألا وهي مستويات الذكاء التي يمتلكها، إذ إن للذكاء الدور الفاعل في تنمية المهارة، وتحديد نوعها لمستقبل تلك المهارة، أي من يمتلك مهارة تحليل نغم واصوات الحروف يعتمد في ذلك على الذكاء الموسيقي (الايقاعي)، أو من يمتلك مهارة طلاقة الالفاظ وتحديد نوعها يعتمد في ذلك على الذكاء اللغوي (اللفظي)، وهذا يعطينا مؤشراً واضحاً إلى أن الفروق الفردية في الذكاء عند المتعلم يكون دور لها في تنمية المهارات، وتختلف من متعلم إلى آخر، بل هذه الفروق في مستوى الذكاء تحدد نوع المهارة التي يمكن إعطائها للمتعلم في مرحلته العلمية، وباختلاف هذه الذكاءات بين المتعلمين تجعل منا لزاماً أن نعي أن المهارات ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالقدرة العقلية ومستوى المتعلم، لذا ينبغي أن ننوع في المهارات بحسب تنوع الذكاءات ومراحل استقبالها. (زاير وسماء، ٢٠١٦: ٢٧)

وأشارت دراسة (أحمد عام ٢٠٠٢) إلى أن ضعف الطلبة في الذكاء اللغوي يؤثر في النمو النفسي السليم أيضاً وهذا يؤدي إلى ضعف الطلبة في تحصيل مواده الدراسية بنحو عام وعلى مهاراته في التواصل الاجتماعي بنحو خاص. (أحمد، ٢٠٠٣: ٢٩). وتتمحور مشكلة البحث في السؤال الآتي: هل لمهارات القراءة علاقة في الذكاء اللغوي عند طلبة المرحلة الإعدادية.

أهمية البحث

إن المهارات اللغوية ضرورة لكل فرد في موقع عمل يتطلب منه أن يتعامل مع غيره من أبناء لغته، يحتاج إليها الأديب والمتقف والمتخصص في أي فرع من فروع المعرفة على حدّ سواء، فإذا تكلم المتخصص أعانته المهارة في اختيار اللفظ الدقيق، والتركيب الواضح، والمصطلح العلمي الملائم ليكون التعبير وفيما به حاجة إلى المعنى، وكشفاً تاماً له، وإذا تكلم الأديب أو المتقف أفادته المهارة العامة في اختيار التعبير الذي يبسط المعنى، ويخرج عن وحدة المنهج العلمي في إيراد الحقائق، فيتوخى إيضاح الفكرة، ويستهدف إيصال المعلومة من أقرب طريق؛ لذا أصبحت المهارات اللغوية هدفاً مستمراً في مراحل التعليم كلّها، ليس في المرحلة الابتدائية حسب، بل شملت المرحلة الثانوية والإعدادية، لما لها من أهمية بالغة في تنشئة المتعلمين بنحو صحيح، فضلاً من أنها تساعد على الارتقاء للواقع التعليمي الميداني للمتعلمين. (زاير وسماء، ٢٠١٦: ٤١)

ويرى الباحث أن المهارات اللغوية إن كانت تحمل في مضامينها أهمية كبيرة للمجتمع التعليمي، فإن فروع مهارات اللغة المتنوعة هدف للدارسين؛ لايجاد الحلول؛ ولاتقانها وتنشيتها عند المتعلمين،

ومن هذه المهارات مهارة القراءة التي جاءت في المقام الأول في القرآن الكريم (أقرأ باسم ربك الذي خلق) (١)، لما تحمله من مكانة خاصة في ميدان الاتصال الروحي للفرد نفسه والمجتمع. عندما تكون الكلمات المكتوبة دليل عظمة القراءة وأهميتها تتمثل بما ذكرته مؤسسة Scott (Foresman) في معرض الكتاب الدولي للقراءة الذي عُقد في سانتياغو عام (1997) : سوف أغير العالم؛ سوف أغير العالم بطفل في وقت ما! سوف أعطي هذا الطفل هدية لا تنتهي لذتها أبداً، هدية تجعل العالم بين يديه وتجعله أثري وأغنى، هديتي هي القراءة التي سوف تفتح العيون، وتوقظ الأحلام بالقصص التي تجعل الأطفال يشعرون، وينمون، ويفكرون، لا شيء يوقظني؛ لأن قلبي يعرف معنى القراءة، وأي قوة هي. (تقرير التنمية الإنسانية العربية، ٢٠٠٣: ١٩)

إن القراءة من الوسائل البارزة التي تنتقل إلينا ثمرات العقل البشري، وأنقى المشاعر الإنسانية التي عرفها عالم الصفحة المطبوعة، بيد أن القراءة أعمق بكثير من أن تكون ضم حرف إلى آخر؛ لتكون من ذلك مقطع أو كلمة، إنها عملية غاية في التعقيد، تقوم على أساس تفسير الرموز المكتوبة، أي الربط بين اللغة والحقائق، فالقارئ يتأمل الرموز ويربطها بالمعاني، ثم تفسر تلك المعاني وفقاً لخبراته، فهو يقرأ رموز ولا يقرأ معاني، وتكون القراءة عملية يبني فيها القارئ الحقائق التي تكمن خلف الرموز، ولا بد لهذا البناء من أن يتصل بالخبرة؛ لتفسير له تلك الرموز، ومن الخطأ أن نعد تمييز الحروف ومجرد النطق بالكلمات قراءة، فتلك عملية آلية لا تضم صفات القراءة التي تتطوي على كثير من العمليات العقلية، كالربط، والإدراك، والموازنة، والفهم، والاختيار، والتقويم، والتذكر، والتنظيم، والاستنباط، والابتكار في كثير من الأحيان. (شحاتة، ١٩٩٣: ١٠١)

ويرى الباحث أن القراءة مرتكز أساسي وترتقي مرتبة عالية متميزة من أدوات الاتصال والتواصل، والحصول على المعارف والمعلومات والحقائق والمفاهيم المختلفة، بل إننا لا نجانب الحقيقة إذا ما قررنا بأن مكانتها ازدادت أهمية وتأكيذاً في عصر التطور التكنولوجي، فقد ثبتت الأبحاث المتعلقة بجذوى القراءة، أن التمكن منها واكتساب مهاراتها، من أبرز العناصر التي تؤثر إيجابياً في حياتنا بنو عام، وفي العملية التعليمية بنحو خاص، فهي تحول عمليات التعليم النظرية إلى تطبيقية، وجعلها أثراً في مسيرة المتعلم العقلية والجسدية على حد سواء.

ولما كانت القراءة ترمي إلى كل ما ذكر آنفاً ينبغي معرفة هذه المهارة وارتباطها بأنواع الذكاء وهذا ما أكدته هارد جاردنر في نظريته، إذ قدمت تصوراً جديداً عن الذكاء، وأعدت أن مفهوم الذكاء أكثر اتساعاً، ومرونة، وأكثر تحرراً من النظريات التقليدية؛ لأنها تقدم الأسلوب المتنوع بغزارة لفهم القدرات العقلية للإنسان وتصنيفها، وتركيب القدرات، وأنها ذات أثر فاعل في التربية. (Goodnough, 2001 : 201).

ويعد الذكاء اللغوي أحد مكونات (جاردنر Gardner) في نظريته، ويرى أنه من الممكن التعرف على هذا الذكاء لدى فرد ما، من طريق مؤشرات واضحة، منها القدرة على الحفظ بسرعة، وحب التحديث، والرغبة في سماع الاسطوانات، والألعاب اللغوية، وإظهار رصيد لغوي متنام، والشغف بقراءة الملصقات، وقصص الحكايات (Gardner, 1983, P.89)، ويطلق عليه أيضاً (الذكاء اللفظي) ويظهر هذا الذكاء القدرة على التعامل مع الالفاظ والمعاني، أو القدرة على استعمال الكلمة بكفاية شفهياً، وتبرز بقوة في الطفولة المبكرة، وتستمر ومراحل النمو المختلفة، ويتجلى أيضاً في قدرة الفرد في استعمال اللغة في التذكر والافئاع، وكذلك ربط الجمل والتراكيب، وتداخله في إثراء اللغة، وعلم الدلالات والمعاني. (زاير وآخرون، ٢٠١٧: ١٠٣)، وهذا ما أكدته (جاردنر Gardner) في أن الفرد الذي يتمتع بالذكاء اللغوي، له أهمية كبيرة في المجتمع الإنساني؛ لأنه يمتلك (جانباً بلاغياً للغة)، أي القدرة على استعمال اللغة، لإقناع الآخرين بسلوك معين (أداة للتذكر) تعين المرء على تذكر معلومات، تتراوح بين قوائم الممتلكات، وبين إرشادات تساعد المرء على الاهتداء، والجانب الأبرز الدور التفسيري للغة، فكثير من التعلم والتعليم يتم من طريق اللغة؛ لذا إن اللغة تبقى الوسيلة

المثلى لتوصيل المفاهيم الأساسية من الكتب المتخصصة، ويزاد على ذلك أن اللغة تزودنا بالمجازات والاستعارات التي لا غنى عنها لإطلاق تطور علمي جديد (جاردرنر، ٢٠٠٤، ص ١٦٧). وهذا ما يمكن تطبيقه على طلبة المرحلة الاعدادية، إذ يمتازون بحماس كبير لتشكيل الرأي وبلورته، وفهمهم لكثير من الأفكار والمعلومات في موضوعات متعددة، وهذه المعلومات بها حاجة إلى تدريبهم على البحث عن وجهات النظر المختلفة، وتشكيل رأي ذكي، فضلاً عن التعامل والإحصاءات والتفاصيل والمعلومات المطروحة بيقظة ومهارة موجهة (السليتي، ٢٠١٢: ١٤٧). إن النضج الموجود في المرحلة الاعدادية ما جعل الباحث يختار عينة بحثه، إذ تتضح استعدادات الطلبة، وتنمو لديهم قدرات مميزة في مجالات التحليل والتذوق والنقد بتعرف مواطن الجمال في النصوص، واستشعار الجو النفسي السائد، والموازنة بين الأساليب والموضوعات، ونضوج الاستنتاجات وتطورها، وإصدار الأحكام المبنية على أسس المنطق وقواعده (طعيمة، ١٩٩٨: ٤٥).

مرمي البحث

يرمي البحث التعرف إلى :

١. قياس مهارات القراءة عند طلاب المرحلة الاعدادية في بغداد.
٢. قياس الذكاء اللغوي عند طلاب المرحلة الاعدادية في بغداد.
٣. العلاقة بين مهارات القراءة والذكاء اللغوي عند طلاب المرحلة الاعدادية.

حدود البحث

١. تتكون عينة البحث من طلاب الصف الخامس الاعدادي في محافظة بغداد.
٢. أداة البحث من أداة لمهارات القراءة وأداة الذكاء اللغوي.
٣. الفصل الدراسي الأول (٢٠١٨ _ ٢٠١٩).

تحديد المصطلحات:

مهارات القراءة:

١. عرفها زاير وسماء: " الروابط الحسية المجتمعة من تكوين قدرات تحليلية فهمية تجعل الرموز المكتوبة أو الملموسة إلى مرئية منطوقة". (زاير، وسماء، ٢٠١٧: ١٤٤)
- التعريف النظري: مجموعة من المهارات اللغوية التي تحول الرموز المكتوبة إلى منطوقة ذات معنى ودلالة خاصة لكل رمز.
- التعريف الاجرائي: مجموعة الفقرات المبنية على المهارات القراءة والتي تقيس مدى امتلاك طلبة الصف الخامس الاعدادي وقياس علاقتها بالذكاء اللغوية.

الذكاء اللغوي:

١. عرفها عرفه جاردرنر: الموهبة لتعلم واستخدام اللغات، وتشمل القدرة الفعالة للتعبير عن النفس (كتابياً أم شفهاً) ولتذكر الأشياء، وتظهر عند الكتاب والشعراء والمترجمين من الناس ذوي الذكاءات اللغوية العالية (جاردرنر، ٢٠٠٥: ١٢٩).
- التعريف النظري: القدرات العقلية المتنوعة في الانتاج، وتسهدف ميادين اللغة المختلفة من الفاظ متنوعة وافكار متعددة وأراء ناضجة.
- التعريف الاجرائي: مجموعة من الفقرات التي تبناها الباحث إلى هوارد جاردرنر ومترجمة من الباحثة (غانم، ٢٠١١)، لقياس مدى امتلاك طلبة الصف الخامس الاعدادي لنوع الذكاء وقياس علاقتها ومهارات القراءة.

طلاب الصف الخامس الاعدادي

أحد صفوف المراحل الاعدادية الثلاثة، والذي يأتي بعد الصف الرابع الاعدادي، وعينة البحث التي تطبق عليها أداتي البحث (مهارات القراءة، والذكاء اللغوي).

الفصل الثاني/ جوانب نظرية ودراسات سابقة

المحور الأول/ مهارات القراءة

يمثل مفهوم القراءة من معطيات الحضارة ولا سيما في هذا القرن، إذ أصبح يتطور بتطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعلمية على حدٍ سواء، ومن المسلمات المعاصرة في تدريس اللغات أن القراءة ليست تحويل الرموز المكتوبة إلى مفردات وجمل بضبط سليم، وأداء جيد فقط، لكنها؛ بمفهومها الحديث تعني - فضلاً عما تقدم - فهم المقروء، وتطبيقه، وتحليله، وتقويمه، وتطويره، واكتساب الخبرات اللغوية التي تمكن القارئ من استعمالها في حل ما يعرض سبيله من مشكلات قد تواجهه في العملية التعليمية أو خارجها، ويزاد على ذلك التركيز في صحة النطق، وسلامة الضبط، وتمثيل المعنى، ومراعاة قواعد الوصل والوقف عند القراءة، وهذه كلها تؤدي أو تصب في تنمية مهارة القراءة، وهذا ما يؤكد حديثنا بأن مجموع المهارات الفرعية المتنوعة تجعل من التلميذ قادراً على القراءة، وهذا يعتمد على القدرة العقلية، وزيادة قابلية المتعلم في استقبال المعلومة وتحليلها، وهذا يختلف من متعلم إلى آخر بحسب الفروق الفردية فيما بينهم.

ولو نظرنا إلى عملية اكتساب مهارة القراءة في نظرية هولداوايز (Holdaways, 1986)، فإنها تشرح أربع عمليات تمكن المتعلم من اكتساب مهارة القراءة، وهي:

العملية الأولى: ملاحظة سلوكيات التعلم - أن يقرأ له مثلاً، أو يشاهد المدرسون يقرؤون بأنفسهم. العملية الثانية: التعاون مع المدرس الذي يتعامل معه المتعلم. العملية الثالثة: التدريب، أي أن يجرب المتعلم بنفسه وبمفرده ما قد تعلمه، مثل نشاطات القراءة التي تعطيه تجارباً من غير توجيه أو ملاحظة من الراشد، يعطي التدريب المتعلم فرصاً لتقويم أدائهم، والقيام بتصحيح الأخطاء، ومضاعفة مهاراتهم. العملية الرابعة: الأداء، يسهم المتعلم بما تعلمه، ويتطلع إلى تأكيد المدرسين الداعمين، المهتمين، والمشجعين لما أداه (Holdaways, 1986, p184).

وهذه العمليات تعتمد على جزئيات المهارة الرئيسة المترابطة فيما بينها لتكوين مهارة القراءة، وتختلف مهارات القراءة باختلاف أنواع القراءة المستهدفة، ومن أنواع القراءة: القراءة الصامتة، والقراءة الجهرية، وقراءة الاستماع، والقراءة التحليلية، والقراءة الناقدة... وسواها من أنواع، التي تتمثل بما يأتي:

١. **القراءة الصامتة:** عملية حل الرموز المكتوبة، وفهم مدلولاتها بطريقة فكرية هادئة، وتتسم بالسهولة ودقة الملحوظة، ولا دخل للفظ فيها ويوظف حاسة النظر توظيفاً مركزاً، أي لا يتعدى هذا النوع من القراءة النظر على هذه الرموز، إذ تنتقل العين فوق الكلمات، وتنقل بدورها عبر أعصاب العين إلى العقل مباشرة، وتجري عملية تحليل هذه الرموز، ويأتي الرد سريعاً من العقل حاملاً مدلولات مادية أو معنوية للكلمات المكتوبة، التي سبق أن خزنها، وبمرور النظر فوق الكلمات يتم تحليل المعاني، وترتيبها في الوقت نفسه كي تؤدي المعنى الإجمالي للمقروء، وتتكون مهارات القراءة الصامتة من مهارات فرعية هي: (فهم المقروء، والسرعة)، أيضاً تتجزء هذه المهارات متنوعة بحسب التصنيف المعد من أي مؤلف أو الباحث.

٢. **القراءة الجهرية:** العملية التي تتم فيها ترجمة الرموز الكتابية بطريقة فكرية، يظهر فيه الجهد العقلي أي تحويل هذه الرموز إلى ألفاظ منطوقة، وأصوات مسموعة، متباينة الدلالة حسب ما تحمل من معنى، وهي تعتمد على ثلاثة عناصر، الأول رؤية العين للرمز، والثاني نشاط الذهن في إدراك معنى الرمز، والثالث التلفظ بالصوت المعبر عما يدل عليه ذلك الرمز، مع مراعاة الحركات، وعلامات الترقيم، وعدد من المهارات المتنوعة، وتتكون مهارات القراءة الجهرية من مهارات فرعية، وهي: (القراءة الصحيحة، وفهم المقروء، والسرعة)، وأيضاً تتجزء هذه المهارات إلى مهارات فرعية بحسب التصنيف المعد من أي مؤلف أو باحث (زاير، وسماء، ٢٠١٧: ١٤٩-١٥٠).

٣. **قراءة الاستماع:** عملية ذهنية يتم فيها معرفة المقروء من طريق الاستماع والإصغاء إليه، وفيها يتفرغ الذهن للفهم والاستيعاب، ويعدّ الإصغاء العنصر الفعال فيها، وفيها تشترك الأذن والدماغ، إذ تحس الأذن المسموع وتنقله إلى الدماغ، ليقوم بترجمته، وتحليله، وفهم مدلوله، ويعدّ الاستماع

النشاط اللغوي الرابع بعد القراءة والكتابة والمحادثة، ولعل أهمية الاستماع تبرز في كونها الوسيلة الأساسية للتعلم في حياة الإنسان، وأبرز مهارات قراءة الاستماع من مهارات فرعية، وهي: (التحليل)، وأيضا تتجزء هذه المهارة إلى مهارات فرعية بحسب التصنيف المعد من أي مؤلف أو باحث. (عطيه، ٢٠٠٧، ص ٥٦).

ويرى الباحث أن هذه المهارات تكون سندا نظريًا بارزًا لانتاج مهارات فرعية أخرى تعطي تصورًا وأرضية خصبة لبناء اختبار لمهارات القراءة للطلبة للصف الخامس الاعدادي، وقد تتمحور حول هذه المهارات؛ لكن تكون أكثر تركيزًا، وأعلى وأدق مستوى، كونها تستهدف مستوى تعليمي ومتوسط عمري جيد.

الذكاء اللغوي

قبل الخوض في الحديث عن الذكاء اللغوي لا بُدَّ الإشارة إلى أن هذه الفقرات القليلة ما يخص مرمى البحث، إذ إن الذكاءات المتعددة فيها عدة مؤلفات وبحوث لا يمكن حصرها، وقد اعتمد الباحث على نظرية الذكاءات المتعددة للمنظر (هوارد جاردنر)^٢، وكذلك أختصر الحديث عن الذكاء اللغوي فقط.

في عام (١٩٧٩م) طلبت مؤسسة (فان لير) في جامعة هارفارد من عالم النفس الأمريكي (جاردنر Gardner)، ومجموعة من المتخصصين في التاريخ الإنساني والفلسفي وعلوم الطبيعة والعلوم الإنسانية، إنجاز بحث علمي، يستهدف وضعية المعارف العلمية المهمة بالإمكانات الذهنية للإنسان، وأظهرت نتائج أبحاثهم أن الإنسان يمتلك قدرات متعددة من الذكاء من دون الاقتصار على جانب محدد (Huffman, 1996, P.277).

ويرى (جاردنر) أن استعمال نظرية الذكاءات المتعددة يحقق للطلبة ثلاثة مضامين أساسية، وهي:

- ١- تشجيع القدرات التي يقبلها المجتمع، إذ إن الاهتمام بهذه القدرات يسلط الضوء على الذكاءات الخاصة، ويساعد على التفكير الإبداعي.
- ٢- تشجيع التعلم، فليس للعمل التعليمي أية قيمة ما لم يأخذ في الحسبان الاختلافات بين الافراد، والاهتمام بمواقع القوة لديهم.
- ٣- التعليم من أجل الفهم، وذلك باستعمال عدد من مداخل للتدريس تثير الدافعية عند الطلبة، وتحفز اهتمامهم بالمادة المدروسة، وتجعلهم قادرين على اختيار طريقة فهمهم للمعلومة. (فارس، ٢٠٠٦: ٥٦-٥٤)

أنواع الذكاء المتعدد

قد صنف جاردنر (Gardner) في عام (١٩٨٣م) سبعة أنواع من الذكاء، وقد أطلق عليها (أعمدة الذكاء السبعة) وفي سنوات لاحقة أجرى جاردنر (Gardner) بتوسيع المجال للمواهب والقدرات، وتم إضافة ذكاءات أخرى لتصبح في عام (١٩٩٦م): (الذكاء المنطقي، والذكاء المكاني، والذكاء الموسيقي، والذكاء الشخصي، والذكاء الاجتماعي، والذكاء الطبيعي، والذكاء الوجودي، والذكاء الروحي، والذكاء اللغوي)، وما يهمنا هنا الذكاء اللغوي، إذ أهتم جاردنر (Gardnar) في نظريته بعدم تسمية الذكاء اللغوي نمطاً من أنماط الذكاء السمعي الشفهي؛ لسببين:

الأول: إن الأفراد الصم يمكنهم اكتساب اللغة الطبيعية، ويمكنهم استنباط الأنظمة الأشارية وإتقانها.

الثاني: هناك نوع آخر من أنواع الذكاء، يرتبط بالجهاز السمعي الشفهي، وهو (الذكاء الموسيقي) الذي يشير إلى قدرة الأفراد على تمييز المعنى والأهمية، في مجموعة من طبقات الصوت. (عفانة ونائلة، ٢٠٠٤: ٧١-٧٢).

^٢ . هوارد جاردنر : عالم نفس أمريكي لايون المانيين من أصل يهودي ولد في (١٩٤٩) في سكرانتون ، بنسلفانيا بأمريكا وهو أستاذ الإدراك والتعليم في جامعة هارفارد في كلية الدراسات العليا حصل على جائزة ماك آرثر عام (١٩٨١) وعام (١٩٩٠) جائزة جامعة لويزفيل. وعام (١٩٩٥) ألف (٢٠) كتاب عن كيف يعمل العقل وكيفية التعلم والسلوك ومن أشهر كتبه إطارات العقول (frames of mind).

ويعد الذكاء اللغوي أكثر أنواع الذكاء انتشاراً على الأرجح؛ لأنَّ كلَّ سكان الأرض يتعلمون الكلام، وكثيراً منهم يعرفون القراءة والكتابة بنحو مرض، وتعد الثقافات الشرقية والغربية، أن الذكاء اللغوي هو أفضل أشكال الذكاء، فنحن نتأثر بالأشخاص الذين يملكون ثروة لغوية كبيرة، وننجذب إلى من يستطيع الكلام بطلاقة أمام الجمهور، ونشعر أمامهم باحترام ممزوج بالرهبة (هيببي، ٢٠٠٥: ٢٧).

على وفق ما بينته الأبحاث البيولوجية فإن مقر الذكاء اللغوي في منطقة تدعى (بروكا) في الدماغ، وتقوم بتشكيل الجمل وتركيبها بأسلوب سليم، والشخص الذي يصاب بخلل في هذه المنطقة يصعب عليه تأليف الكلمات في جمل متناسقة، ثم تأليفها في فقرات، وتأليف هذه الفقرات في موضوع متكامل من غير أن يكون لذلك أثر في ما يقوم به من عمليات عقلية، وإن كان يستطيع أن يفهم ما تتبعه هذه الكلمات، وهذه الجمل فهماً تاماً. (عدس، ١٩٩٧: ٥٣)

ويؤكد (جاردنر Gardnar) أن هناك موهوبين لا يملكون مهارات لفظية لغوية قوية، ولا سيما من لديهم مواهب فنية، أو من هم مبتكرون، ويخترعون، أو من لديهم اهتمامات بعلوم الفضاء، فهؤلاء لا يستطيعون اجتياز اختبار واحد من الاختبارات التي تقيس أنواعاً متعددة من القدرات، لذا يؤكد (جاردنر Gardnar) أهمية الفروق الفردية بين الأفراد، وأنه لا يمكن أن يمتلك شخصان الملامح نفسها في الذكاء، ويذكر أن هذا هو التحدي الأكبر لمؤسسات التربية والتعليم. (فارس، ٢٠٠٦: ٤١)

يتكون الذكاء اللغوي من عدد من العناصر والوحدات الداخلية، التي تشكل حزمًا عصبية أو بنى عصبية ولهذا النوع من الذكاء، يتضمن تكوين تراكيب الجمل، ومعرفة المعاني وفهمها، والقدرة على التعبير بطلاقة، فالذكاء اللغوي قدرة خاصة بكل فرد يمتلكها مثل القدرة على تركيب الجمل، ومعرفة معاني الكلمات، والقدرة على التعبير الشفهي والتعبير الكتابي (Parrington, 2000 4.P.21)، ويرى الباحث أنَّ كل هذه متمثلة بمهارات لغوية متنوعة قد تعتمد على ركيزة المتعلم الأساسية، وجوهر الذات المعتمدة عليه، إذ إن للذكاء أثراً فاعلاً في تنمية المهارة، وتحديد نوعها لمستقبل تلك المهارة، أي من يمتلك مهارة تحليل نغم واصوات الحروف يعتمد في ذلك على الذكاء الموسيقي (الابقاعي)، أو من يمتلك مهارة طلاقة الالفاظ، وتحديد نوعها يعتمد في ذلك على الذكاء اللغوي (اللفظي)، وهذا يعطينا مؤشراً واضحاً بأنَّ الفروق الفردية في الذكاء عند المتعلم يكون لها دور في تنمية المهارات، وتختلف من متعلم إلى آخر، بل هذه الفروق في مستوى الذكاء تحدد نوع المهارة التي يمكن إعطاؤها للمتعلم في مرحلته العلمية، وباختلاف هذه الذكاءات بين المتعلمين تجعل منا لزماً نعي أن المهارات ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالقدرات العقلية ومستوى المتعلم، لذا ينبغي لنا أن ننوع في المهارات بتنوع الذكاءات ومراحل استقبالها، وهنا ينبغي لنا أن نحدد هل الذكاء موجود عند كل المتعلمين أو لا، وهذا ما حدده (هوارد جاردنر) أوضح معالم ثلاثة أو خطوط يمكن أن توضح مسار الذكاء، هي:

١. الذكاء المحايد: الذكاء الذي تقرره الموروثات (الجينات) ولا يمكن إحداث تطوير كبير في الذكاء المحايد؛ بمعنى أن الوراثة هي التي تحدد السقف الأعلى للذكاء.
 ٢. الذكاء الناتج من الخبرة: المعرفة المرتكزة حول السياقات المحددة التي تتراكم من الخبرة، ومن الممكن توسيع ذخيرة الشخص المخترنة من النتائج، ومن تعرضه إلى المزيد من الخبرات الإثرائية. يحتاج هذا إلى تنوع في حل المشكلات الذي يشير إلى أبسط مفهوم وإلى وجود موقف غامض يعيق عملية تحقيق الفهم عند الفرد.
 ٣. الذكاء التأملي: الاستعمال الجيد للعقل والاستثمار البارع لملكاتنا التفكيرية، ويتضمن غزارة الذات، ومراقبتها، وتعديلها، ومن هذا المنطلق تُخلق نتائج ذات قيمة في ثقافة ما. (نوفل، ٢٠٠٧: ٢٠)
- ويرى الباحث أنَّ ما حدده (هوارد جاردنر) من أن المَعلم الأول من الذكاء المحايد موجود بالوراثة، أي إنَّ كلَّ متعلم لديه نسبة الذكاء الموروثة، وهذا يجعل تنمية المهارة طبيعية، ويمكن تنميتها تدريجياً بتنوع الموروث الجيني الذي نُقل له، أما المَعلم الثاني، الذكاء الناتج عن الخبرة، وهذا النوع من الذكاء يعتمد على المستوى العمري والتوسع في المعرفة البيئية المحيطة للمتعلم، فكلما كان المتعلم قد مرَّ بخبرات تعليمية وبيئية مختلفة كان له الأثر في صفق الذكاء من سنوات المعرفة، وهذا

مؤشر واضح عن المهارات، تزداد تقبلاً للمتعلم وصعوبته بالمستويات العمرية، لذا كان توزيع المهارات اللغوية بمراحل متعددة وصعوبتها تصاعدياً لم يأتي عن فراغ، إنما جاءت بمطالبات المتعلمين الذهنية وقابليتهم في استقبالها تدريجياً.

أما المعلم الثالث؛ فهو الذكاء التأملي المستوى العالي من القدرات عند المتعلمين، وهذا النوع يظهر لدى المتفوقين والموهوبين وذوي المستويات العليا من المتعلمين، ونلاحظ من يمتلك هذا الذكاء يستطيع الوصول إلى مهارات الكتابة الابداعية، أي المستويات العليا لمهارات الكتابة، وهي منتهى المهارات.

إن جوهر العمليات العقلية وتعدد مستوياتها بين المتعلمين، يمكّن المعلم من معرفة حاجات المتعلمين، إذ ليس من السهل أن يتمكن المعلم من تزويد المهارات اللازمة للمرحلة العلمية (الصف الدراسي) من غير الإلمام بمزايا المتعلمين الفردية والجماعية، وهذا ما يجعل المعلم يختار طرائق التدريس الملائمة، فضلاً عن المهارات، لكي تكون عملية التنمية لديهم متساوية، وتعطى بنحو تدريجي إلى أن يصل للهدف المنشود الذي يراد تحقيقه. (زاير وسماء، ٢٠١٦: ٢٨)

المحور الثاني/ الدراسات السابقة

دراسة غانم ٢٠١١

أجريت الدراسة في العراق، ورمت إلى التعرف الذكاء اللغوي وعلاقته بمهاراتي التعبير الكتابي (استعمال القواعد وتركيب الجمل) لدى طلبة المرحلة الاعدادية، واستعملت الباحثة المنهج الوصفي لاجراءات البحث، اخذت عينة من مديريات الكرخ (الاولى والثانية والثالثة) بواقع (٤٠٠) طالب وطالبة، وقد تبنت الباحثة أداتي البحث (الذكاء اللغوي) لهوارد جاردنر، ومهارة التعبير الكتابي (استعمال القواعد والتراكيب) لفلانجان، وقد ترجمت الباحثة الاداة، واستخرجت الخصائص السيكومترية للبحث، واستعملت الباحثة الوسائل الاحصائية الملائمة للبحث (معامل ارتباط بيرسون، واختبار التائي لعينة واحدة، ومعادلة كيودر ريتشاردسون ٢٠) لاستخراج النتائج، وتوصلت الباحثة إلى مرامي البحث: أولاً: أظهرت النتائج أن المتوسط الحسابي للذكاء اللغوي لأفراد عينة البحث (٤٣,٥) وبانحراف معياري (٤,٩٥)، تم استعمال السلم المئيني لمعرفة نسبة عدد الأفراد الذين يقعون ضمن فئات الذكاء اللغوي اعتماداً على الوسط الحسابي لأفراد العينة، والانحراف المعياري، ثانياً: ظهر أن عينة البحث تتمتع بمهارة (استعمال القواعد)، وكذلك تتمتع بمهارة (تركيب الجملة) أيضاً، ثالثاً: اتضح أن هناك علاقة قوية بين الذكاء اللغوي ومهاراتي التعبير الكتابي (استعمال القواعد وتركيب الجملة) من حيث الجنس (ذكور-إناث) والتخصص (علمي-أدبي). (غانم، ٢٠١١: و-ي)

دراسة يونس، ٢٠١٨

يرمي هذا البحث إلى تحقيق الذكاء اللغوي وعلاقته بالتفكير النحوي الناقد عند طلبة اقسام اللغة العربية في كليات التربية بالجامعات العراقية، وللتحقق من صحة هذه الأهداف وضع (الباحث) (٦) فرضيات صفرية.

تمثل مجتمع البحث الحالي بطلبة اقسام اللغة العربية في كليات التربية بجامعتي بغداد والمستنصرية العراقية البالغ عددهم (١٢٠٠) طالب وطالبة، اختار الباحث منهم عينة عشوائية بلغت (٥٠٠) طالب وطالبة من طلبة المرحلتين (الثالثة -والرابعة) في اقسام اللغة العربية في كليات التربية بجامعتي بغداد والمستنصرية.

وقد تطلب ذلك بناء اداتي البحث الحالي المتمثلة بمقياس بالذكاء اللغوي واختبار آخر للتفكير النحوي الناقد، تم عرضهما على مجموعة من الخبراء ذوي الاختصاص للتعرف على معامل الصدق، واستخراج من معامل الثبات، فضلاً عن الخصائص السيكومترية للمقياسين، استعان الباحث بمجموعة من الوسائل الاحصائية تمثلت (ارتباط بيرسون، ومعادلة معامل الصعوبة، ومعادلة معامل التمييز، ومعامل الفاكرونباخ). أما ابرز النتائج التي توصل إليها الباحث، فهي: ظهور علاقة موجبة طردية بين الذكاء اللغوي والتفكير النحوي، وان الفروق المعنوية في الذكاء اللغوي وعلاقتها

بالتفكير النحوي على وفق متغير الجنس التي يتميز بها افراد الفئة المستهدفة (قسم اللغة العربية) دالة احصائياً عند مستوى دلالة (٠.٠٥) لمصلحة (الذكور). (يونس، ٢٠١٨: ١) موازنة بين الدراسات السابقة

رمت البحوث السابقة مع البحث الحالي إلى دراسة العلاقة ما بين مهارات الكتابة (دراسة غانم) والتفكير النحوي (دراسة يونس) و (مهارات القراءة) الدراسة الحالية، و أنواع من الذكاءات المتعددة، واتبعت البحوث المنهج الوصفي لتحقيق الهدف، واختيرت العينات بمختلف الجنس لدراسة (غانم، ٢٠١١)، ودراسة (يونس، ٢٠١٨)، أما الدراسة الحالية، فقد أخذت جنس الذكور دون الاناث، تبنت الباحثة أداتي البحث (الذكاء اللغوي، ومهارة الكتابة) لدراسة (غانم، ٢٠١١)، أما دراسة (يونس، ٢٠١٨) فقد بنت الاداتين، والدراسة الحالية تبنى أداة الذكاء اللغوي (هاورد جاردنر) وبنى أداة مهارات القراءة، أتفقت الدراسات السابقة في نتائجها على أن هناك علاقة بين الذكاء اللغوي و مهارات الكتابة، والتفكير النحوي.

الفصل الثالث/ منهجية البحث واجراءاته

أولاً: مجتمع البحث

يتكون مجتمع البحث من طلاب الصف الخامس الاعدادي في المرحلة الإعدادية/ مدينة بغداد تربيان الرصافة والكرخ، قام الباحث بزيارة قسم الإحصاء والتخطيط التربوي التابعة لها، وهي ست مديريات: مديريات الرصافة (الأولى، والثانية، والثالثة)، ومديريات الكرخ: (الأولى، والثانية، والثالثة). ذلك من اجل معرفة مجموع المدارس الإعدادية والثانوية، ومواقعها الجغرافية، وأعداد الطلبة الذين يدرسون مادة اللغة العربية الصف الخامس الاعدادي بفرعها (الادبي والعلمي) للعام الدراسي (٢٠١٨ - ٢٠١٩).

ولما كانت العينة كبيرة جداً، اعتمد الباحث على مديريات تربية الرصافة الثلاثة، وكذلك أعداديات وثانويات الطلاب فقط حسب عينة البحث، إذ بلغ عددهم (٢٢١٤٢)٣، الجدول (١) يوضح ذلك:

الجدول (١) عدد أفراد مجتمع البحث موزعين على وفق المديريات الثلاثة

ت	المديريات	عدد مدارس الاعدادية		عدد طلاب احيائي	عدد طلاب تطبيقي
		احيائي	تطبيقي		
١	مديرية تربية الرصافة الأولى	١١٢	٩١	٥٢٢٠	٢٠٢٨
٢	مديرية تربية الرصافة الثانية	١٢٧	١٢٠	٧٣٧٦	٣٠٣٥
٣	مديرية تربية الرصافة الثالثة	٤٥	٣٦	٣٣١١	١١٧٢
م	٣	٢٨٤	٢٤٧	١٥٩٠٧	٦٢٣٥

ثانياً: عينة البحث

١. تم الحصول على بيانات مجتمع البحث من قسم الإحصاء التربوي للعام الدراسي (٢٠١٨ - ٢٠١٩).

لقد اعتمد الباحث على اختيار عينة بحثه من الطريقة العشوائية العنقودية المنتظمة، إذ بلغ عدد أفراد هذه العينة (٢٢١) طالبًا، بنسبة (١%) من العينة الكلية، من الصف الخامس الإعدادي في مدينة بغداد- تربية الرصافة (الأولى، والثانية، والثالثة) لكلا النوعين (الاحيائي والتطبيقي)، وللعام الدراسي (٢٠١٨-٢٠١٩)، إذ بلغ عدد الطلاب بواقع (٨٣، ٩٤، ٤٤) على التوالي موزعة على مديريات التربية الثلاثة، ولكلا الفرعين الاحيائي والتطبيقي، والجدول (٢) يوضح ذلك:

الجدول (٢) توزيع أفراد عينة البحث حسب مديريات التربية

ت	المديريات	احيائي	تطبيقي	ع الطلبة (%)	ع الطلبة (%)	مج ك
١	مديرية تربية الرصافة الأولى	١١٢	٩١	٥٣	٣٠	٨٣
٢	مديرية تربية الرصافة الثانية	١٢٧	١٢٠	٧٤	٢٠	٩٤
٣	مديرية تربية الرصافة الثالثة	٤٥	٣٦	٣٣	١١	٤٤
مج	٣	٢٨٤	٢٤٧	١٦٠	٦١	٢٢١

ثالثاً: أدوات البحث:

من أجل تحقيق مرامي البحث أعد الباحث أداة اختبار لمهارات القراءة، وتبنى أداة اختبار الذكاء اللغوي مترجم إلى (هوارد جاردنر) للباحثة (غانم، ٢٠١١)، ويعرض الباحث أبرز الاجراءات لأداتي البحث:

أولاً: مهارات القراءة

١. وزع الباحث استبانة مفتوحة عن أبرز مهارات القراءة المتوافة عند طلاب الصف الخامس الاعدادي، واطلاع الباحث على الادبيات، والمصادر، والدراسات السابقة؛ لجمع المهارات في استبانة، فكانت عددها (٢٢) مهارة بصياغتها الأولية، وبعد عرضها على الخبراء والمحكمين أصبح عددها (١٥) مهارة، كما في الملحق (٢).
٢. بعد إعداد قائمة مهارات القراءة، أعد الباحث فقرات الاختبار في استبانة مغلقة متضمنة هذه المهارات، وهي (١٥) فقرة .
٣. صياغة تعليمات الاختبار وتوزيع الدرجة: بعد التثبت من صلاحية فقرات الاختبار وصدقها، ليتم تقديمه للعينة الاستطلاعية، فضمت تعليمات الاختبار معلومات عامة، والهدف منه، وعدد فقراته، وتوزيع الدرجات لكل فقرة، ولكل فقرة بديلين ($x - \sqrt{x}$)، أعطيت صفر للجاية (x)، وواحد للجاية ($\sqrt{x}$). فكانت الدرجة النهائية أعلاها (١٥) للجابات الكاملة ($\sqrt{x}$)، وادناها صفر إذا كانت جميعا (x).

صلاحية الفقرات:

عرض الباحث تعليمات الاختبار وفقراتهما على بعض المتخصصين في طرائق التدريس والقياس والتقويم وفي مجالات علم النفس المختلفة، وطلب منهم إبداء ملحوظاتهم وأرائهم بخصوص ملائمة التعليمات، ومدى صلاحية الاختبار (صدق الاختبار) وفقراته لقياس ما وضعت لقياسه، ومدى ملائمة لتحقيق أهداف البحث، وفي ضوء آراء المحكمين أبقيت الفقرات جميعها والبالغة (١٥) فقرة لاختبار مهارات القراءة، والملحق (٢) يوضح ذلك.

- التطبيق الاستطلاعي:

لغرض التعرف على وضوح تعليمات الاختبار وفقراته فضلاً عن كشف الفقرات الغامضة أو غير الواضحة لأفراد العينة على هذا الاختبار، أجرى الباحث تطبيق الاختبار على عينة بلغت (٥٠) طالبًا، تم اختيارهم عشوائياً، وبعد هذا التطبيق اتضح أن تعليمات الاختبار وفقراته كانت

واضحة للمفحوص، وأن الزمن المستغرق لاستجابتهم على الاختبار قد تراوحت بين (٢٠- ٣٢) دقيقة.

التحليل الإحصائي للفقرات:

لحساب القوة التمييزية لفقرات الاختبار (مهارات القراءة)، أجرى الباحث تطبيق الاختبار على عينة بلغت (١٠٠) طالب، تم اختيارهم عشوائياً من طلاب الصف الخامس الإعدادي من (٣) مديريات لتربيات الرصافة (الأولى، والثانية، والثالثة)، وأُعتمدت هذه العينة لإغراض تحليل الفقرات، واستخرج القوة التمييزية بأسلوب المجموعتين المتطرفتين.

القوة التمييزية:

يقصد بتمييز الفقرة " قدرتها على التمييز بين الطلاب ذوي المستويات العليا و الطلبة ذوي المستويات الدنيا فيما يخص الصفة أو القدرة التي يقيسها الاختبار " (علام ، ٢٧٧:٢٠٠)، بعد تفريغ استمارات المفحوصين أجرى الباحث ترتيبها تنازلياً من أعلى درجة إلى أدناها، ومن ثم اعتماد نسبة (٢٧%) للاستمارات الحاصلة على أدنى الدرجات المجموعة الدنيا، و(٢٧%) للاستمارات الحاصلة على أعلى الدرجات المجموعة العليا، وبعد أن حُلل نتائج اختبار مهارات القراءة باستعمال معادلة القوة التمييزية، كانت النتيجة تتراوح بين (٠.٣٧) و(٠.٥٥)، وتعد فقرات الاختبار جيدة إذا كانت قوة تمييزها (٠,٣٠) فأكثر. (الكبيسي، ٢٠٠٧: ١٧١)

صعوبة الفقرات:

إن تحديد مستوى صعوبة كلّ فقرة من فقرات الاختبار يُعد ضرورياً؛ لأنه يوضح للمدرّس كيفية أداء الطلاب في المهمة التي تقيسها الفقرة والمستوى العام لأداء صف معين في فقرات الاختبار، ويستطيع المدرس تحديد مدى تحقق الأهداف التعليمية التي تقيسها هذه الفقرات، وأن معرفة مقدار معامل الصعوبة يساعد على تعرف الفقرات التي تكون غاية في الصعوبة أو السهولة، ويمكن التعبير عن صعوبة الفقرة بنسبة عدد الطلاب الذين أجابوا عن الفقرة إجابة صحيحة. (علام ، ٢٠٠٦: ١١٣)

بعد حساب معامل الصعوبة لكلّ فقرة من الفقرات الاختبارية، اتضح أنها تتراوح بين (٠.٢٤) و(٠.٦٥)، ويستدل الباحث من هذا أنّ الفقرات الاختبارية جميعها تُعدّ مقبولةً وصالحةً للتطبيق، إذ تشير الأدبيات إلى أنّ الاختبار الجيد الذي يتضمن فقرات تتراوح نسبة صعوبتها بين (٠,٢٠) و(٠,٨٠). (الكبيسي، ٢٠٠٧: ١٧٠)

الصدق

يشير (Ebel,1972) إلى أنّ أفضل وسيلة للتحقق من الصدق الظاهري للاختبار هو أن يقرر عدد من الخبراء والمحكمين مدى تحقيق الفقرات للصفة أو الصفات المراد قياسها (Ebel, 1972 :566)، وأُعتمد الباحث على الصدق الظاهري للاختبار، واعتمد الباحث على نسبة (٨٠%) من اتفاق الآراء بين المحكمين ملحق (١) بشأن صلاحية الفقرة حداً أدنى لقبول الفقرة ضمن الاختبار، وفي ضوء ذلك عُدلت بعض فقرات الاختبار التي لم تحصل على نسبة اتفاق (٨٠%) من الآراء، وبذلك أُعدت الفقرات الاختبارية بشكلها النهائي (١٥) فقرةً، على ما في ملحق (٣)، وبذلك تمكن الباحث من التثبت من الصدق الظاهري لفقرات الاختبار وصلاحيتها.

الثبات

وثبات الاختبار يعني الدقة والثقة المتوافرة على أداة القياس ، لأنّ الأداة المتذبذبة لا يمكن الاعتماد عليها ولا الأخذ بنتائجها ، وأنها مضيعة للجهد والوقت والمال (الكبيسي ، ٢٠٠٧: ٢٠٠)، ولقد أجرى الباحث استخراج معامل الثبات لاختبار مهارات القراءة استعمال طريقة (كبودر ريتشاردسون) 20 (K.R.20)، إذ تمثل هذه الطريقة الاتساق الداخلي للاختبارات، وتعتمد فكرتها على مدى ارتباط البنود (الفقرات الاختبارية)، بعضها ببعض داخل الاختبار، وكذلك الارتباط لبند والاختبار ككل، وكلما كانت البنود متجانسة فيما تقيس كان الاتساق عاليًا فيما بينهما، وإن معادلة كبودر ريتشاردسون (٢٠) تستعمل في حالة الاختبارات التي تكون ثنائية الإجابة (عبد الرحمن، ١٩٩٨: ١٧٠-١٧٣)، وحسب معامل الثبات من الدرجات التي حصل عليها افراد عينة الثبات، والبالغ

عدهم (١٠٠)، وبعد تحليل البيانات ظهر أن معامل الثبات لاختبار مهارات القراءة بلغ (٠,٨٥)، وهي معامل ثبات جيدة.

ثانياً: مقياس الذكاء اللغوي.

تبني الباحث مقياس الذكاء اللغوي المعد من العالم (هوارد جاردنر) الذي تبنته الباحثة (غانم، ٢٠١١)، والذي يتكون من (١٣) فقرة تقابلها (٤) بدائل تتمثل بـ (موافق جداً، موافق بدرجة ضئيلة، غير موافق بدرجة ضئيلة، غير موافق جداً) وفي ضوء هذه البدائل تتراوح درجات الاستجابة من (١-٤)، ومن ثم جمع هذه الدرجات لإيجاد الدرجة الكلية لكل استمارة، إذ بلغت أعلى درجة يمكن الحصول عليها هي (٥٢) في حين بلغت ادني درجة يمكن الحصول عليها هي (١٣)، كما في ملحق (٣).

ولقد ترجمت الباحثة مقياس الذكاء اللغوي وطبقته واستخرجت الاختصاصات السيكمترية للاختبار، ومعرفة صلاحية الفقرات ومدى ملائمتها للبيئة التعليمية في العراق، واستعملته في تنفيذ بحثها، مما جعل الباحث يكتفي بنسخ الاختبار وتوزيعه على الخبراء والمتخصصين في التربية وعلم النفس ملحق (١) لبيان قابلية تطبيقه على المجتمع وتحقيق مراميه، مما جعله جاهزاً للتطبيق.

ثالثاً: التطبيق النهائي.

بعد إن استكمل الباحثة إعداد فقرات مقياس مهارات القراءة ملحق (٢)، وتبني فقرات اختبار الذكاء اللغوي للباحثة (غانم، ٢٠١١) ملحق (٣)، ومن حيث الترجمة وإعداد تعليمات الأدوات، وإكمال التحليل الإحصائي واستخراج الخصائص السايكمترية، أجرى الباحث بتطبيق الأدوات بصيغتهما النهائية على عينة البحث.

رابعاً: الوسائل الإحصائية

استعمل الباحث الوسائل الإحصائية بالاستعانة بالبرنامج الإحصائي (spss).

الفصل الرابع .

نتائج البحث وتفسيرها، والاستنتاجات، والتوصيات.

١. التعرف على مهارات القراءة عند طلاب الصف الخامس الإعدادي.

أظهرت النتائج الإحصائية للبيانات وجود فرق بين متوسط درجات الطلاب عينة البحث في مهارات القراءة، إذ إن المتوسط الحسابي بلغ (٣٧,٢١) وبانحراف معياري (٧,٣٧)، أما الوسط الفرضي، فقد بلغ (٣٠)، ولمعرفة دلالة الفرق بينهما تم استعمال الاختبار التائي لعينة واحدة، إذ بلغت القيمة التائية (١٤,٥٣)، وعند مقارنتها مع القيمة الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ظهر أن عينة البحث تتوافر فيها مهارات القراءة، والجدول (٣) الآتي يوضح ذلك:

جدول (٣)

الوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية لطلاب في مقياس مهارات القراءة

عينة البحث	المتوسط الحسابي	انحراف معياري	المحسوبة	الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة (٠,٥)
٢٢١	٣٧,٢١	٧,٣٧	١٤,٥٣	١,٩٦	٢٢٠	دالة احصائياً

يمكن أن نفسر النتيجة مسند إلى أن العلاقة ما بين القراءة والمواد المهارات الاخرى علاقة تكاملية: فالمجتمع الجيد يتحدث جيد وقارئ جيد وكاتب جيد، والقارئ الجيد مستمع جيد، ومتحدث جيد.

وكاتب جيد، وهذا ما يقود إلى قاعدة هي أن اللغة ليست مجرد وسيلة أو وعاء، وإنما منهج ونظام للتفكير وزيادة القدرات العقلية والتعبير والاتصال. (مذكور، ٢٠٠٧: ١٧٠)، وأن المتعلمين في المراحل العمرية المتقدمة يملكون مهارات القراءة؛ لأنها تم تنميتها وزيادة سقلها في مراحل عمرية مختلفة، إذ إنها مرت في مرحلة الابتدائية والمتوسطة من ثم الاعدادية، وكذلك مواد اللغة العربية الأخرى التي تدرس (قواعد اللغة العربية، والادب والمطالعة، والاملاء، والبلاغة... وسوها من مواد).

٢. التعرف على الذكاء اللغوي عند طلاب الصف الخامس الإعدادي.

أظهرت النتائج الإحصائية تبين أن أعلى درجة على مقياس الذكاء اللغوي لأفراد العينة هو (٥١) وأقل درجة هي (٢٩)، علماً إن الدرجة العليا للاختبار هي (٥٢) درجة والدرجة الدنيا هي (١٣)، والمتوسط الحسابي للذكاء اللغوي لأفراد عينة البحث (٤١)، وبانحراف معياري (٤,١١)، ولمعرفة دلالة الفرق بينهما تم استعمال الاختبار التائي لعينة واحدة، إذ بلغت القيمة التائية (١٦,٥٣)، وعند مقارنتها مع القيمة الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ظهر أن عينة البحث تتوافر فيها مهارات القراءة، ولتحديد الوضع النسبي لدرجة كل فرد من أفراد العينة تم استعمال السلم المئني لمعرفة نسبة عدد الأفراد الذين يقعون ضمن فئات الذكاء اللغوي اعتماداً على الوسط الحسابي لأفراد العينة والانحراف المعياري، كما في الجدول (٤) الآتي:

جدول (٤)

الوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية لطلاب في مقياس الذكاء اللغوي

عينة البحث	المتوسط الحسابي	انحراف معياري	المحسوبة	الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة (٠,٥)
٢٢١	٣٢,٥	٤,١١	٣٠,٥٣	١,٩٦	٢٢٠	دالة احصائية

تم أخذ الانحراف المعياري على جانبي المتوسط سنجد إن (٢٠%) يقع أقل من المتوسط بما يشكل (٤٥) طالباً من أفراد العينة، و(٧١%) يشكل متوسط على مقياس الذكاء اللغوي بما يشكل (١٥٦) طالباً من أفراد العينة، و(٩%) يشكل أداء عالي فوق المتوسط بما يشكل (٢٠) طالباً. ويمكن أن نفسر النتيجة عند سؤال (جاردنر) عما يحدث للذكاءات المتعددة في الأعمار المتقدمة أجاب: أن الذكاءات المتعددة تبدو في نواحي كثيرة هدية خاصة للأفراد، إذ تستطيع بسهولة في أثناء مراقبة الأفراد أن تستنتج استعمالهم لأنواع وعدد من الذكاءات، إلا أنه وتقدم العمر قد يبدو أن الذكاءات المتعددة تتراجع من حيث الأهمية، ومن حيث الوضوح أيضاً، ولكن الأمر ليس على هذا الحال، فبتقدم العمر تصبح أنواع الذكاءات مندمجة في الذات، ونستمر بالتفكير، ولو بنحو أقل وضوحاً بالنسبة للملاحظين، على نحو مختلف عن بعضنا وتبقى مسألة تفهقر أذهاننا مسألة خاصة، ولا يستطيع أي فرد أن يحدد للذهن ما ينبغي عليه تماماً، ويتمثل التحدي الذي يواجهه الذهن في قدرته على استثمار الخبرة والتجربة والموارد المتاحة إلى أقصى حد، والتي يطلق عليها أنواع الذكاء (Gardner, 1999, p. 111-112). نجد من حديث (جاردنر) تطبيقاً واقعياً لما جاءت به نتيجة البحث، إذ إن المتعلمين يمتلكون الذكاء إلا أنها لا تكون واضحة المعالم لاندماج الذكاءات في ذات العقل الإنساني، أي أنها موجودة ومختلفة باختلاف الأفراد المستهدفين لوجود الفروق الفردية، وكذلك صعوبة تحديد ما ينتجه الذهن، والذكاء اللغوي بحسب النتيجة متوافرة عند أفراد العينة جميعها إلا أنها متفاوتة فيما بينهم، إذ وجد النسبة العالية هو ما توسط العينة النتيجة (٧١%) من عينة البحث كانت نتائج متوسط الذكاء اللغوي وهو أمر مقبول للمجتمعات التعليمية بنحو عام، وكذلك النسبة المتدنية والنسبة العالية كما وضحتها النتيجة.

٣. مهارات القراءة وعلاقتها في الذكاء اللغوي عند طلاب الصف الخامس الإعدادي

لأجل التحقق من المرمى الثالث تم استخراج معامل ارتباط "بيرسون" بين مهارات القراءة الذكاء اللغوي، إذ بلغ معامل الارتباط (٠,٢٩٦)، ولغرض معرفة دلالة العلاقة، فقد تم استخراج القيمة التائية البالغة (٨,٢٣١)، وهي اكبر من القيمة الجدولية (١,٩٦)، عند مستوى دلالة (٠,٠٥) مما يشير إلى أن هناك علاقة ارتباطيه دالة بين مهارات القراءة والذكاء اللغوي لعينة المجتمع، والجدول (٥) يوضح ذلك.

الجدول (٥)

يوضح معامل الارتباط والقيمة التائية المحسوبة ما بين مهارات القراءة والذكاء اللغوي

العينة	قيمة معامل الارتباط	القيمة التائية المحسوبة	الجدولية	مستوى الدلالة (٠,٠٥)
٢٢١	٠,٢٩٦	٨,٢٣١	١,٩٦	دالة احصائياً

تفسير النتيجة يرى جاردنر العنصر الأبرز في الذكاء اللغوي هو القدرة على استعمال اللغة المكتوبة أو الشفهية لهدف عملي كالتعليم والإخبار والتسلية وتهذيب الفكر والإقناع وتغيير الأفكار والسلوك (جاردنر، ٢٠٠٥: ١٠)؛ لذا يمتاز أصحاب الذكاء اللغوي بأنهم قادرين على تهجئة الكلمات بدقة وبطريقة صحيحة وإدراك الأساليب البلاغية إدراكاً كاملاً، والتحدث بجرأة وطلاقة مع الآخرين وإدارة الحوارات الناجحة، إذ إن مهارات الذكاء اللغوي تكمن في قدرة الفرد على التحدث، وقص الحكايات، والشرح، والإيضاح، وفهم وتصريف معاني الكلمات، وتذكر المعلومات، وإقناع الآخرين بوجهات النظر، وتحليل الاستعمال اللغوي، وإتقان الألعاب المعتمدة على الكلمات (WWW.Education.gov.bh). وكانت النتيجة مطابقة لما ينقل في أن للذكاء الدور الفاعل في تنمية المهارة، وتحديد نوعها لمستقبل تلك المهارة، أي من يمتلك مهارة تحليل نغم واصوات الحروف يعتمد في ذلك على الذكاء الموسيقي (الايقاعي)، أو من يمتلك مهارة طلاقة الالفاظ وتحديد نوعها يعتمد في ذلك على الذكاء اللغوي (اللفظي)، وهذا يعطينا مؤشر واضح بان الفروق الفردية في الذكاء عند المتعلم يكون دور لها في تنمية المهارات، وتختلف من متعلم إلى آخر، بل هذه الفروق في مستوى الذكاء تحدد نوع المهارة التي يمكن إعطاؤها للمتعلم في مرحلته العلمية (زاير، وسماء، ٢٠١٧: ٢٧)، العلاقة ما بين المهارات اللغوية والذكاء اللغوي حتمية بما أثبتته نتائج البحث أو ما يمكن استنتاجه مما ذكرته المصادر، فعمليات القراءة من فهم وسرعة وصحة القراءة تعتمد على ما يملكه المتعلم من قدرات الذكاء اللغوي، وكلما كان المتعلم يمتلك ذكاء لغوي، زادت مهاراته القرائية ونسبة اتقانها عالية.

التوصيات

في ضوء النتائج يوصي الباحث بما يأتي:

١. تزويد الطلاب بأنشطة وبمواد قرائية قصصية متنوعة تزيد من مهاراتهم القرائية، وتجعل قدرات الذكاء اللغوي محوراً بارزاً للإنتاج.
٢. استعمال أساليب الذكاء اللغوي في التدريس (قراءة القصص، دفتر اليوميات، الألواح المعلقة، التسجيل الصوتي)، تزيد من مهاراتهم القرائية، وتجعل الطلاب محور العملية التعليمية.
٣. تزويد المتعلمين بأنواع الذكاء (المحايد، والناجح عن الخبرة، والتأملي)، ومهارات القراءة، ليجعل الطلاب على علم بما يرمي إليه المدرس في درسه.
٤. مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب في نوعية المادة الدراسية، والاختبارات التي تكشف عن القدرة التي يمتلكها كل طالب من مهارة أو ذكاء.
٥. خلق جو مفعم بالحيوية وبيئة تعليمية صالحة لتنمية مهارات القراءة، والذكاء اللغوي.

المقترحات

١. إجراء بحث مماثل لمهارات لغوية أخرى (الاستماع، المحادثة، الكتابة) وعلاقته بالذكاء اللغوي.
٢. إجراء بحث للمهارات اللغوية (الاستماع، المحادثة، القراءة، الكتابة)، وذكاءات المتعددة الأخرى.
٣. إجراء بحث مماثل لمراحل تعليمية أخرى (الابتدائية، والمتوسطة).
٤. إجراء بحث مماثل بمتغير الجنس (ذكور وإناث).

المصادر العربية

- أحمد، مدثر سليم: الوضع الراهن في بحوث الذكاء، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، مصر، ٢٠٠٣م.
- البجة، عبد الفتاح: أساليب تدريس مهارات اللغة العربية، عمان، الأردن، ط٢، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات، ٢٠٠٥م.
- تقرير التنمية الإنسانية العربية، نحو إقامة مجتمع المعرفة، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، تونس، ٢٠٠٣م.
- جاردنر، هوارد: أطر العقل نظرية الذكاءات المتعددة (ترجمة: محمد الجيوسي)، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ٢٠٠٤م.
- _____: الذكاء المتعدد في القرن الحادي والعشرون (ترجمة: عبد الحكم الخزامي) دار الفجر، القاهرة ٢٠٠٥م.
- زاير، سعد علي، وآخرون: الموسوعة التعليمية المعاصرة، دار الصفاء للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠١٧م.
- _____، وسماء تركي داخل: المهارات اللغوية بين النظرية والتطبيق، الدار المنهجية، عمان، الاردن ٢٠١٧م.
- الساموك، سعدون محمود، وهدي علي جواد الشمري: مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها، مطبعة دار الوائل، الاردن، ٢٠٠٥م.
- السليتي، فراس: التدريس التبادلي والقراءة الناقدة المؤشرات – الأنشطة – التقويم، عالم الفكر، مصر، ١٩٩٨م.
- شحاتة، حسن: تعلم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، ط٢، الدار المصرية، اللبنانية، ١٩٩٣م.
- طعيمة، رشدي أحمد: الأسس العامة لمناهج اللغة العربية إعدادها – تطويرها – تقويمها، دار الفكر، مصر، ١٩٩٨م.
- عطية، محسن علي: تدريس اللغة العربية في ضوء الكفايات الأدائية، دار المناهج، ٢٠٠٧م.
- عفانة، عزو أسماعيل، ونائلة نجيب الخززار: مستويات الذكاء المتعدد لدى طلبة المرحلة الإعدادية بغزة وعلاقتها ببعض المتغيرات. مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد الثاني عشر، العدد الثاني، غزة، ٢٠٠٣م.

- علام ، صلاح الدين محمود: القياس والتقويم التربوي والنفسي ، اساسياته وتطبيقاته وتوجهاته المعاصرة ، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٠م .
- _____، الاختبارات والمقاييس التربوية والنفسية، دار الفكر، الأردن، ٢٠٠٦ م .
- غانم، هله وليد، الذكاء اللغوي وعلاقته بمهاراتي التعبير الكتابي (استعمال القواعد وتركيب الجمل) لدى طلبة المرحلة الاعدادية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية، ٢٠١١م .
- فارس، ابتسام: فاعلية برنامج قائم على الذكاءات المتعددة في تنمية التحصيل الدراسي ومهارات ماوراء المعرفة لدى طلاب المرحلة الثانوية في مادة علم النفس. أطروحة دكتورا (غير منشورة) جامعة القاهرة. معهد الدراسات التربوية، ٢٠٠٦م .
- الكبيسي، عبد الواحد: القياس والتقويم تجدييدات ومناقشات، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٧م .
- الكتب الحديث، أربد – الأردن، ٢٠١٢م .
- مدكو، علي أحمد: طرائق تدريس اللغة العربية، مطبعة دار المسيرة، عمان، الاردن، ٢٠٠٧م .
- ملحم، سامي محمد: القياس والتقويم في التربية وعلم النفس، دار المسيرة للطباعة والنشر، ط٢، عمان، ٢٠٠٢م .
- نوفل، محمد بكر: الذكاء المتعدد في غرفة الصف، دار المسيرة، عمان، الاردن، ٢٠٠٧م .
- هبيي، احمد: الذكاء المتعدد –أنواع الذكاء الإنساني – أعمدة الذكاء السبعة، مجلة العلوم التربوية والنفسية، ٢٠٠٥م .
- المصادر الاجنبية
- Ebel, R.L . **Essential of Educational Measurements**. 2nd Ed., New Jersey, Englewood Cliffs, Prentice-Hall , (1972) .
- Gardner , Howard: **Frames of Mind**. The theory of Multiple Intelligences. New York . Basic Books (1983).
- Gardner , Howard: **The disciplined mind**: What All Student should Udenstan , New York's(1999).
- Goodnough K ,: **Multiple intelligence theory A Frome work for personalizing Science Curricula** ,School Sciencey mathematics. vol. 101. no 4 , 201 .(2001)
- Huffman: **psychology in action Intelligence and Intelligence testing**. New York MacMillan(1996).

الفضاء الدلالي للزمن النحوي في قصيدة " بين يدي زرقاء اليمامة "

للمشاعر أمل دنقل

م.د سناء عبد الزهرة رزوقي

ملخص البحث:

اتجه علماء النحو في رؤيتهم للزمن النحوي من مفهوم مفاده أنّ دلالة الصيغة الصرفية خارج السياق هي ذاتها داخله، أي ان دلالتها على الزمن تمتد الى النظام النحوي الذي أدخلت فيه .

في حين أنّ الدراسات الحديثة أثبتت أن مفهوم الزمن مطلق ولا يتعلق بالصيغة الصرفية إذا ما ورد ضمن الأساليب الإنشائية، فالزمن النحوي منفتح على الأزمنة كلها وبكل الصيغ الواردة ، فقد يدل الماضي على المستقبل والعكس صحيح إذا ما توافرت القرائن والضمان في السياق .

وقد توصل البحث الى خلاصة مفادها أنّ الأفعال والمشتقات إذا وردت في الشعر فإنها تخرج عن المفهوم المعياري الذي وضعه النحاة لها، وتنتفتح على فضاء زمني واسع من خلال التبادل الدلالي في أزمانها ضمن السياق الذي ترد فيه.

Abstract

In their view of grammatical time, theorists tended to conclude that the meaning of the exegetical formula outside the context was the same within it, ie, its significance over time extended to the grammatical system in which it was introduced.

While recent studies have shown that the concept of time is absolute and does not relate to the morphological formula if it is included in the structural methods, the grammatical time is open to all times and in all the formulas that

come in. The past may indicate the future and vice versa if there is evidence and clues in the context.

The research concluded that if the acts and derivatives are included in the poetry, they depart from the normative concept set by the sculptors, and open up to a wide space of time through the semantic exchange in

المقدمة:

عنى علماء العربية بمفردات اللغة ،وناقشوا في كتبهم ومناظراتهم كل ما من شأنه الالمام بأصواتها وصيغها وتراكيبها ودلالاتها، وكان التقسيم الزمني للصيغ من ضمن اهتماماتهم ، فقسموه وفقا لتصورات المنطق والفلسفة على ثلاثة أقسام ، وذلك لأن الزمان لا يكون الا على ثلاثة ماضٍ وحال واستقبال.

ولكن هذا التقسيم ظل جامدًا ولا يمكن الأخذ به إلا خارج السياق ، أمّا في السياقات الإنشائية فيبدو الخلل واضحًا، ولا تتحقق الموافقة بين ما وضعوه من حدود زمنية، والدلالات المتحققة في التراكيب النحوية ذات الدلالات المختلفة، إذ ان هذه الصيغ قد تتناوب فيما بينها داخل السياق وبحسب التركيب الذي ترد فيه فضلًا عن القرائن والضمان، فيتجلى حينها فضاءات زمنية لا تتفق مع التقسيم الصرفي السائد.

فالزمن الماضي له حالات محاكية للسياق، وكذلك الحال مع زمن الفعل المضارع ، فضلًا عن بقية المشتقات، فقد تدل على زمن مختلف داخل السياقات المتعددة التي تدخل بها.

وفي هذا السياق سيركز البحث على ثلاثة محاور أساسية تكون منطلقًا لتتبع الزمن النحوي في قصيدة " بين يدي زرقاء اليمامة " للشاعر أمل دنقل وهي الزمن الماضي ، والزمن الحاضر والمستقبل ، و الزمن في المشتقات

مدخل :

قام مفهوم الزمن النحوي لدى علماء العربية على الأرضية الدلالية للصيغ الصرفية في تمثل مدلولاتها وعلاقاتها ووظائفها داخل السياق ، وهي تتحرى النظام النحوي في توجيه الدلالة المنطوية

على مسار الأحداث التي يراد تحديد تتابعها وتشخيص الفضاء الدلالي للأفعال وهي تتحرك بين مضمونها الحقيقي ومعناها المجازي .

وبما أن الفعل في نظر سيبويه " ت ١٨٠ هـ " هو ((أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبُنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع ما هو كائن لم ينقطع))^(١) ، فقد جرى تقسيم الزمن عند أكثر النحاة الى ماض وحاضر ومستقبل تمثلها الصيغ : فعل ويفعل وافعل^(٢) ، مع اشتراك صيغتي يفعل وافعل في الدلالة على الحال والاستقبال^(٣) .

وقد كانت رؤيتهم للزمن النحوي تقوم على أساس أن الصيغة الصرفية خارج السياق هي ذاتها داخل السياق ، أي أنّ دلالتها على الزمن تمتد الى النظام النحوي الذي أدخلت فيه^(٤) .

وبورود هذه الصيغ في التراكيب الإنشائية أسبغت عليها دلالات زمنية متفاوتة ، فحاولوا تخرجها بقولهم إنّ بالإمكان استعمال الماضي بدلاً من المضارع والمضارع بدلاً من الماضي^(٥) .

والملاحظ على هذه الصيغ أنّها تفضي الى فضاءات زمنية متعددة ، ويتوقف هذا البعد الزمني على موقعها في التركيب فضلاً عن القرائن المتوافرة في السياق^(٦) ، فالبعد الزماني أو الزمن النحوي يتحقق في نظام العلاقات السياقية ، وليس من النظر في الصيغة منعزلةً عن التركيب والقرائن المقالية والحالية التي تتصافر مع النص ، وتقدم حينذاك دلالات ضمن المجال التركيبي تختلف عن المفهوم الضيق الذي يحدد ضمن مجالها الإفرادي .

فلسياق دور مهم في توجيه الفضاءات النحوية التي تتمخض عنه ، وهو يختلف عن الزمن الصرفي المستفاد من الصيغة إذا ما وقعت خارجه ، وهو الفيصل في تقديم قيمة معينة على الصيغة بالرغم من تعدد الدلالات الزمنية المستوحاة منها والتي بوسعها أن تدلّ عليها في سياقات أخرى^(٧) .

وهذا يخلصنا الى أنّ مجال النظر في الفضاء الزمني هو السياق بمكوناته المختلفة مع توظيف القرائن الحالية " المقام " والمقالية " اللفظية والمعنوية " للكشف عن البعد والاتجاه الزمني الذي يتضمنه .

والزمن النحوي حين يتصل بحيز الشعر يتسع فضاءه الدلالي من دون كسر الحد المعياري للمفهوم ، نافذا الى الزمن النفسي المتصل بتجربة الذات وانفعالاتها بما يدور حولها من أحداث ، فضلاً عن المجالات الزمنية التي تنتجها السياقات المختلفة وارتباط الزمن بالفعل الذي فيه معنى المصدر مع

زيادة أحد الأزمنة التي هي الغرض من وضع الفعل ^(٨) ، أي ارتباط الحدث بزمن معين ؛ ولأن الأزمنة الثلاثة في التصور الفلسفي وجب أن تكون الأفعال ثلاثة : ماض وحاضر ومستقبل ^(٩)

أولاً : الفضاء الدلالي للزمن الماضي

أ- الزمن الماضي البسيط

وهي صيغة بنيت للدلالة على ما مضى من الأحداث و تمثل لها بالأفعال المجردة ^(١٠) ، وهي تشير الى أنّ الحدث تم في زمن ماض مطلق قريباً كان أم بعيداً ، فإذا قلنا : "قام " فهو يصلح لجميع ما تقدّم من الأزمنة ^(١١) ، ويكون الثلاثي منها على وزن " فعل " ، وقد يرد الفعل الماضي مزيداً بحرف أو أكثر فيفصي الى دلالات أوسع ، وينفتح على سياقات مجازية تتقصى حقيقة الواقع والأحداث من جهات ارتباطها بالزمن وتمثيلها له .

ففي قول الشاعر أمل دنقل :

"و حين فوجئوا بحد السيف قايضوا بنا

والتمسوا النجاة والفرار

ونحن جرحى القلب

جرحى الروح والفم"

ورد الفعلان " قايض ، والتمس " الدالان بصيغتهما الصرفية على الماضي المنقطع غير المحدد ، ولربما اقتربت هذه الصيغة من الحال ولربما ابتعدت عنه بحسب القرائن اللفظية والمعنوية المصاحبة له في السياق ، وقد شمل الماضي الزمن المجرد هنا لعدم وجود قرينة تدل على زمن الحدوث – إذا ما ابتعدنا عن فحوى النص العام _ .

وقد أورد الشاعر هنا الفعل الرباعي " قايض " ليمثل لنا الحال المأساوية التي يعيشها المواطن العربي حين يكون سلعة قابلة للبيع في كل زمان ، فـ " قايض " تعني المعاوضة و مبادلة السلعة بمادة أخرى معادلة لثمنها ^(١٢) ، وهذا التبادل ينطوي من جهة الأداء والشروع على فعلين تفقد بموجبهما السلعة – أي المواطن – إحساسه بالزمن وقيمتة لنفسه ، فالحكام العرب يتاجرون بأحلام شعوبهم من أجل خلاصهم الشخصي ونجاتهم .

ثم تلاه الفعل " التمس " فأضاء الفضاء الدلالي للفعل السابق له ، وهو ماضٍ مزيد بحرفين وجاء على صيغة " افتعل " وهي إحدى الصيغ المزيّدة التي ترد لاستعمالات ذات دلالات متعددة ، منها اتخاذ والمشاركة والمطوعة والطلب^(١٣) ، وقد ورد هنا بمعنى الطلب عن رغبة أو رجاء بالحصول على شيء^(١٤) ، ولم يخرج المعنى المعجمي للمفردة عن معناه في السياق ، فالتماس الشيء : طلبه^(١٥) ، وبهذا فإنّ الشاعر أراد - باستعماله هذه الصيغة فضلاً على دلالتها - التعبير عن منتهى الخنوع والخضوع من لدن الحكام ، الذي أوصلهم الى أنّهم يرجون ويطلبون عن رغبة صادرة منهم ، بوصفها منفذاً للنجاة .

إنّ استمرارية الزمن لهذه الأفعال قائمة مادام الفاعل الجمعي بدلالة الضمير " الواو " لا يحرك ساكناً ، وقد عمد الشاعر الى عدم اظهار الفاعل ومال الى التعبير بالضمير للدلالة على المبالغة بالفعل وتكثيره^(١٦)

وفي المقطع نفسه ورد الفعل الماضي " فوجئوا " بصيغة المبني للمجهول ، متصلاً بضمير الجمع لتفخيم الاحساس بزمن الهزيمة والمتاجرة بالقيم ، منطلقاً من قرينة زمانية ، وهي الطرف " حين " بوصفه ظرفاً مؤكداً للزمن النحوي الذي يتضمنه الفعل^(١٧) ، منحت الفعل بعدها تركيزاً على الحدث^(١٨) ، وهو هول المباغته لزمن انقطع حددته الأفعال الماضية بعده " التمسوا ، قايسوا " كنتيجة للحدث الذي فرضته الدلالة الزمنية لفعل المفاجأة .

ووردت صيغة المبني للمجهول مرة أخرى في قول الشاعر :

"أنا الذي أقصيت من مجالس الفتيان

أدعى الى الموت ولم أدع الى المجالسة"

إذ سلّط أمل تركيزه على قضية الإقصاء بوصفها الحدث الأشنع والأكثر ألماً ، وعمد الى بناء الفعل للمجهول ليمنح كلماته تركيزاً أكثر ، ويوحى من خلال ذلك بالعلة الشعورية التي تشي باستهانته بهم وحقدّه عليهم ، ويكون الكلام بذلك أشدّ وقعاً على المخاطب بهدف اشراكه بالحدث .

وقد كان لورود ضمير المتكلم " أنا " في هذا المقطع لأكثر من مرة دلالة على الانتقال من الزمن الاجتماعي الذي ينضوي تحته صوت الجماعة الى الزمن الفردي عبر مفارقة زمنية يحددها التباين بين فعلي الدعوة " أدعى ، ولم أدع " ، فالدعوة الى مجابهة الموت حالية ، والدعوة الأخرى منقطعة

بماضيها عن الحاضر بدلالة " لم " ، بل هي تجسيد لفعل الإقصاء الجماعي الذي عاناه " عنتره " بوصفه الشخصية الرامزة الى واقع المجتمع العربي .

ب- زمن الماضي المستمر المنقطع (الماضي المتجدد):

إنّ الفضاء الدلالي للزمن الماضي يحدد لنا لحظة وقوع الفعل وإمكانية تجدده وتكراره مرات عدّة ثم انقطاعه عن الحاضر ، وقد يكون هذا الانقطاع قريباً من الحال أو بعيداً عنه حسب القرائن التي تجسد ماهية الحدث ، ويأتي هذا الزمن بصيغة " كان يفعل " ^(١٩) . ويسمى بالماضي المتجدد أو الماضي التصوري ^(٢٠) .

فإذا دخلت " كان " على الفعل المضارع دلّت الصيغة على حدث في زمن ماض واستمر عليه في حينه ، أو الماضي المعتاد ^(٢١) ، وهو من باب الحكاية ^(٢٢) .

يقول أمل دنقل :

" كان يقصّ عنك يا صغيرتي ونحن في الخنادق

فنفّث الأزرار في ستراتنا ونسند البنادق

وحين مات عطشاً في الصحراء المشمسة

رطبّ باسمك الشفاه اليابسة

وارتخت العينان"

فالبعد الزمني لجملته " كان يقص " توحى باستمرارية الحدث آنذاك وانقطاعه عن الحاضر ، فالاستذكار يفرض إعادة رسم الأحداث وتصورها بصورة الماضي حين يتحدث عن طفلة المشاكسة لم تفارق مخيلته ، وكان يأمل أن يراها مجدداً ، لكن الموت عطشا فرض موت الأمل وانقطاع الزمن في صورة جسدت لحظات الاحتضار ،

وبذلك فقد عبّر الشاعر عن التحولات الزمنية الحاصلة في هذه الأبيات ، وقد ناسبت هذه الصيغة مبتغاه، إذ نقلت المتلقي من حدود نفسه الضيقة ليعيش مع الحدث ^(٢٣) ، ويتواصل معه لكونه قريباً من الحال بقرينة الفاء في البيت الذي يليه ؛ لأنّ الفاء حرف يفيد التعقيب من غير مهلة ، فهي تضم الشيء

الى الشيء مع اتساق بعضه في إثر بعض^(٢٤) ، فجعل الاستعداد للمواجهة وتهيئة البنادق عملا يستحق العناء مادام هناك أملا يلوح في أفق الانتظار _ طفلة التي يتلهف لرؤيتها مجددا -

ويظل محور الحدث يدور في الزمن المنقطع ، وما يعزز ذلك قوله :

"و حين مات عطشا في الصحراء المشمسة "

فـ " حين " اسم زمان يدل على زمن غير مقدر و لاحد له يحصره^(٢٥) ، زمن ثم تلاحق الأفعال الماضية " مات ، رطب ، ارتخت ، " بعد ذلك يعيد الزمن بالشاعر الى لحظة وقوع الحدث مجددا ويؤكد استمراره في تلك الفترة .

ج- الزمن الماضي المنتهي بالحاضر

ويراد به وقوع الحدث في زمن مضى ، ولكنه قريب من الحال^(٢٦) ، وقد ارتبطت هذه الدلالة بأربع صيغ على وفق التصور النحوي ، وهي : " قد يفعل " ^(٢٧) ، ونفيها يكون بصيغة " ما فعل " أو " لمّا يفعل " ، وتوكيدها " لقد فعل " ^(٢٨) .

وهذا يفسر علاقة الزمن الماضي بالحركة والسيرورة ، فالزمن الماضي ليس زمنا منتهيا ، بل هو هاجس حي في ذات الشاعر ، فهو متصل بالحاضر ، ويصبح معه الحاضر ماضيا ، والشعر يفسح المجال لإدراك الزمن من خلال وجودنا فيه واحساسنا بالتحويلات التي تقتضيها فكرة التعاقب والتتابع في تشخيص الفضاء الدلالي للمعنى وانعكاس صورة الذات فيه ، ففي قول الشاعر

" وها أنا في ساعة الطعان

ساعة أن تخاذل الكماة والرماة والفرسان

دُعيت للميدان

أنا الذي ما ذقت لحم الضان

أنا الذي لا حول لي ولا شان

أنا الذي أقصيت عن مجالس الفتيان

أدعى الى الموت ولم أدع الى المجالسة"

نلاحظ أنه قد أسقط النفي بـ " ما " على الفعل الماضي " ذاق " ليدل على وقوع الحدث في الماضي المنتهي بالحاضر ؛ إذ لا تدخل " ما " على الفعل الماضي إلا إذا كان قريباً من الحال (٢٩) ، بقرينة " ها " التنبيهية التي ترد للدلالة على الحاضر (٣٠) ، وبتضافرها مع غائب الجماعة بالقرينة الزمانية " ساعة " التي صرفت الفعل المضارع الى جهة زمنية مغايرة لجهته الدالة على الاستقبال ، وذلك باستحضار الحدث الماضي في الذهن الى وقت الإخبار وكأنه مرئي ومشاهد لدى المخاطب (٣١) ، مع بقاء الذهن مشدودا الى متابعة الفضاءات الزمنية للأفعال من خلال تكرار الضمير " أنا " في مواقف إقصائية مختلفة تمتد من الماضي المرير المنتهي بحاضر أمر ، فهدر كرامة الذات هاجس مستمر يكثفه الاحساس بالهزيمة وعدم قدرة الذات على مخالفة الجماعة التي تستثمر قوتها وشجاعتها لمصالحها الآنية ، فنفي الفعل " ذقت " بإسقاط " ما " النافية عليه جعله مستغرقا الزمن الماضي وصولا الى الحاضر .

وهو بهذا يشير الى حالة الفقر التي يعيشها الانسان العربي وهو مهدور الكرامة، فهو يصور جوعه وفقره وهدر دمه ، وهي حالة مستمرة حتى لحظة وقوعها ، وقد عبّرت باستمراريتها عن الواقع المرير الذي وقع الشعب تحت وطأته بعد انتكاسة حزيران وقلبه ينزف على ما حدث.

د- الزمن الماضي المستمر :

تتحقق دلالة الماضي على الاستمرارية في الزمن بالأفعال " ظل ، بات ، أمسى ، أضحى " ، إذ تدل هذه الصيغة على وقوع الحدث في الماضي ، و استمراره لمدة من الزمن الماضي قد تبتعد أو تقترب من الحاضر، وقد يستمر زمن حدوثها الى المستقبل بحسب القرائن المتوافرة في النص (٣٢) ، ومن صوره قول الشاعر :

" ظللت في عبيد عبس أحرس القطعان

أجتز صوفها

أرد نوقها

أنام في حضائر النسيان"

نلاحظ في هذه الأبيات أنه استعان بصورة محفورة في الذاكرة ، استمدّها من الموروث العربي بذكره قصة عبد قبيلة عبس الذي حرم من أبسط حقوق الإنسانية وحرم من الحاق نسبه بأبيه ، واستخدم للحراسة وجز الصوف و ردّ النوق، و كبت صوته فلا يشارك رأياً .

وقد أراد بهذا أن يربط بين الموروث العربي القديم المتجسد بعبودية المجتمع واستعباده بالوقت الحاضر ، وهذا ما حصل في انتكاسة حزيران عام ١٩٦٧ ، ولم يؤخذ حينها بتوجيهات الجماهير العربية الداعية الى غلبة الخصم ، فعمد الى استعمال الصيغة الفعلية الدالة على استمرارية الحدث و كأنّ هناك ارتباط وثيق بين دلالة الفعل وبين سمات حكام المجتمع العربي القائمة على استعباد الشعوب على مر العصور والدهور .

وقد دلّ على ذلك باستعماله صيغة " ظل " مع الفعل المضارع ، فأفضت هذه الصيغة باستمرار الحدث من الماضي والى الزمن الحاضر .

وقد أحسن باستعماله هذه الصيغة في هذا الموضع ، إذ أفادت تركيز الدلالة على الاستمرارية بالعبودية وعدم اختصاصها بما مضى من أحداث التاريخ ؛ فلم يلجأ الشاعر الى الأفعال الماضية للتعبير عن الفضاء الزمني ، ولم يقل : حرس أو اجتزت أو نمت ، ليوحي للقارئ بأنّ حدث الاستعباد مستمر مع اختلاف صيغته وأشكاله ، وهو حلقة مفرغة تقضي بعضها الى بعض بدون انقطاع أو انتهاء .

وفي هذا إشارة الى أنّ التأريخ يعيد نفسه ، والدليل على ذلك اختتام المقطع بقوله :

"وها أنا في ساعة الطعان

ساعة أن تخاذل الكمأة والرماة والفرسان

دُعيت للميدان"

وللزمن الماضي المستمر صيغة أخرى وهي " لم يفعل " الدالة على نفي وقوع الحدث في الماضي المنقطع ، وإيجابها : فعل ^(٣٣) ، إذ تدخل " لم " على صيغة " يفعل " الدالة على وقوع الحدث في الحاضر فتقلب زمنه الى الماضي .

وذهب النحاة الى أنّها تفيد توكيد النفي ؛ لأنّها تقابل صيغة " قد فعل " في الإثبات ، فتفيد بذلك الماضي القريب من زمن الحال ^(٣٤) ، فصيغة " لم يفعل " تدلّ على نفي الحدث في الماضي المنقطع ^(٣٥) ، أو الماضي المستمر ^(٣٦) ، إذ يحتمل منفي " لم " الاتصال والانقطاع ^(٣٧) ، وقد تتغير هذه الدلالة بفعل القرائن التي تتوافر في السياق سواء أ كانت هذه القرائن حالية أم مقالية .

ومن صورها الواردة في القصيدة قول الشاعر :

"أنا الذي أقصيت عن مجالس الفتيان

أدعى الى الموت ولم أدع الى المجالسة"

فهو هنا يستذكر حادثة وقعت في زمن مضى ، ولكن ظل هذا الزمن مستمرًا ولم ينقطع ،
بقريئة إirاده الفعل " ظلّ " الدال على دوام الشيء وامتداده (٣٨) في الأبيات السابقة .

ثم توالى بعد ذلك مجموعة من الأفعال المضارعة لتدل بذلك المقطوعة على الماضي المستمر الى
زمن الحال ، وما يعزز الاستمرارية أيضا هو استعماله صيغة الأمر " تكلمي " التي أراد بها
استحضار حال ماضية وكأنها شاخصة أمامه يحدث شخوصها وينتظر الاجابة ، إذ أنّ الإخبار بصيغة
الأمر يكون أكثر تأكيدًا (٣٩) ، وذلك لحدوث التناوب الدلالي بين البنية ودلالاتها الأصل ، وهذا ما
يعززه قوله في المقطع الذي يليه :

"تكلمي ، تكلمي"

فها أنا على التراب سائل دمي"

إذ اجتمعت هنا قرينتان ، هما فعل الأمر والأخرى صيغة اسم الفاعل ، وكلاهما يدلّ على المستقبل
فضلا على دوام الحدث واستمراره بصيغة اسم الفاعل (٤٠).

وبذلك نلاحظ أنّه أراد أن يعبر عن وجعه باستمرار الحال في الأزمان جميعها امتدادا من الماضي الى
المستقبل في زحام كلماته .

ووردت هذه الصيغة مرة أخرى في القصيدة؛ إذ يقول:

"ونحن جرحى القلب

جرحى الروح والفم

لم يبق إلا الموت

والحطام

والدمار

وصبية مشردون يعبرون آخر الأنهار

ونسوة يسقن في سلاسل الأسر

وفي ثياب العار "

عبر أمل دنقل عن مواقف الذل التي تذوقوا طعمها واستشعروا مرارتها حين قدمهم حكامهم طُعماً للأعداء رغبة منهم في النجاة ، وتركوا خلفهم شعوباً منكسرة المشاعر ، فاقدة لبريق الأمل ، ولم يكن لهم من الحياة سوى الموت والخراب وأطفال مشردة ونساء أسارى ذقن الذل والعار .

فرغبته في اظهار فداحة العمل الذي قام به حكامهم ونهايته الوخيمة التي تظلل شعوبهم أسقط النفي بـ " لم " على الفعل المضارع " يبقى " للدلالة على استمرارية فعلهم في الزمن الماضي المستمر غير المنقطع ، و ما يؤكد هذه الاستمرارية هو اجتماع النفي والاستثناء في هذه العبارة .

و نلاحظ في هذا المقطع أنّ الشاعر لم يعتمد الى صيغة الماضي البسيط " فعل " ؛ لأنها تفضي بدلالة الماضي المنقطع فقط ، ولكنه استعمل صيغة المضارع وأسقط عليه أداة النفي " لم " ليؤكد استمرار هذا الحال وعدم انقطاعه ، فهو زمن مستمر الى الحاضر يعززه ايراد الأفعال المضارعة " يعبرون ، يسقن " للدلالة على المراد .

ثانيًا : الفضاء الدلالي للزمن الحاضر والمستقبل

أ- الزمن الحاضر والمستقبل

ترد " لا " لنفي الاسناد الفعلي ،؛ إذ تتركب مع الفعل المضارع فتتفي بذلك وقوع الحدث مطلقًا ، ما لم تكن في السياق قرينة تحدد اتجاه الزمن ^(٤١) ، وقد تنفي المستقبل البسيط ^(٤٢) فإذا قيل : هو يفعل ، ولم يكن يفعل ، ففيه : لا يفعل ^(٤٣) ، ف " لا " تختص ببناء " يفعل " ولا تنفي بناء " فعل " ، وإن دخلت عليه فستكون للدعاء لا للنفي ^(٤٤) .

يقول أمل :

" لم يبق الا الموت

والحطام .. والدمار

وصبية مشردون يعبرون آخر الأنهار

ونسوة يسقن في سلاسل الأسر

وفي ثياب العار

مطأطئات الرأس لا يملكن إلا الصرخات الناعسة"

يلحظ أنَّ الزمن هو فضاء المستقبل من انكسارات الماضي وضغوطات الحاضر متصلًا بهما لا يفارقهما مادامت الذات مستسلمة لقدرها في مسار التتابع البطيء للزمن ، فبقاء الموت يوحي بتشابه الأزمنة في ماضيها وحاضرها ومستقبلها .

ومع الموت كانت صور الفرار من الزمن الحاضر من خلال ايراد الفعل " يعبرون " الدال على الحال بصيغته البسيطة المجردة فضلا على دلالاته المعجمية ، فالعبور يعني الاجتياز ^(٤٥) .

وهذا يمثل تلاشي الأمل في الحاضر والمستقبل بقرينة المفردتين " صبية ، آخر " الدالتان على زمن أت ولم يحن بعد .

وقد بني الفعل " يسقن " للمجهول فغيب السائق " أداة القمع " وجعل الزمن الحاضر بديلا عنه ؛ لأنه المسيطر على الحدث وذلك للتركيز عليه .

وما يعزز دلالة الزمن هو ورود اسم المفعول " مطأطئات " مضافا الى معرف بـ " أل " فأفادت بذلك الدلالة على زمن الحال والاستقبال ^(٤٦)، وورودها في هذا التركيب يوثق اكتمال صورة الواقع المأساوي وتوالي الحدث واتصاله بالمستقبل امتدادا من الماضي الى حاضر لا تغير فيه .

وفي قوله: " لا يملكن الا الصرخات الناعسة " ، وردت صيغة لا يفعل " للدلالة على مبتغاه وهو انعدام الحدث في الحاضر والمستقبل مؤكدا بصيغة النفي والاستثناء، بدلا من التحدث بصيغة الايجاب كأن يقول : يملكن الصرخات الناعسة ، أو النفي كأن يقول : لا يملكن الصرخات المدوية ؛ لأن التركيب في كلتا الحالتين لا يفضي بالدلالة نفسها ومراد الشاعر في توكيد الحدث ، فهذه الصرخات مكبوتة لا يمكن لصدائها أن يصل الى أسماع الطغاة بدلالة اسم الفاعل " الناعسة " الدال على الزمن المستقبل .

وتكررت هذه الصيغة مرة أخرى في قوله :

" ها أنت يا زرقاء

وحيدة عمياء

و ماتزال أغنيات الحب الفارهة والأضواء

والعربات الفارحات والأزياء

فأين أخفي وجهي المشوها

كي لا أعكر الصفاء الأبله المموها

في أعين الرجال والنساء"

إذ وردت صيغة " لا يفعل " للدلالة على مطلق النفي في الحاضر والمستقبل بقرينة " كي " الناصبة التي تدفع بزمن المضارع في السياق الى المستقبل المحض ^(٤٧) ، في محاولة منه لإخفاء ملامح وجهه الذي شوهته مظاهر الخنوع والذل .

وينقل الحدث بمحاورة ذاتية تظهر فيها قدرة أداة الاستفهام المكانية " أين " على استظهار القلق المصاحب لذلك الإحساس ، حتى لا يفسد الصفاء والحياة الفارهة التي اقتصرت على صناعات الحروب ، يعززها الفعل " ما يزال " الدال على استمرارية زمن الطغاة

ب- الزمن المستقبل البسيط :

يتحقق زمن المستقبل البسيط بصيغة فعل الأمر " إفعَلْ " ، فالأمر كما يرى بعض النحاة مستقبل أبداً ^(٤٨) ، ويرى ابن جني " ت ٣٩٠ هـ " الى أن صيغة الأمر تعبر عن طلب احداث الفعل في المستقبل ، وقد تأتي لغيره بقرينة ^(٤٩) .

وقد وردت صيغة الأمر بمواضع عدّة من القصيدة في أثناء محاكاة ومخاطبة زرقاء اليمامة ، يقول :

" تكلمي أيتها النبيّة المقدّسة

تكلمي بالله باللعة بالشيطان

لا تغمضي عينيك فالجرذان

تلحق من دمي حساءها ولا أردها

تكلمي لشد ما أنا مهان "

ووردت كذلك في قوله :

"تكلمي أيتها النبيّة المقدّسة

تكلمي - تكلمي

فها أنا على التراب سائل دمي

وهو ظمي

يطلب المزيداً"

ففي المقطعين السابقين نلاحظ ورود صيغة الأمر " إفعَلْ " ؛ إذ وظّف الشاعر فيهما هذه الصيغة في محاولة يائسة منه لاستحضار الرغبة المنكسرة في الماضي الى فضاء الحال والاستقبال عسى أن تلد محاولة الكلام والتطلع الى ثورة عارمة، ولقاح هذا التطلع هو فعل الأمر " تكلمي " .

وهو بذلك يخلق الروح الحية النابضة للحدث من خلال استحضار الماضي والحث على إحداث الفعل بأسلوب التكرار لصيغة الأمر بوصفه حدثاً يعيشه الآن وليس منقطعاً عنه.

وقد حاول استثارة انتباه المخاطب من خلال الصيغة الطلبية وتعاقبها في الأبيات ، وكأن هناك صمماً مطبقاً حوله ويحاول استنطاق من لديه وعي بحاله ، فهو لا يريد للكارثة أن تحل من جديد ويضرب العدو ضربته الموقعة ، كما حدث لقبيلة زرقاء اليمامة بسبب عدم تصديقها وتجاهلهم تحذيرها ، وتبدو حينذاك الحقيقة عارية من كل زيف ولا ينفع بعدها الندم .

ما نلاحظه هنا أنّ الشاعر قد جمع بين الماضي والحاضر والمستقبل باستعمال صيغة الأمر مقترنة بالقرينة التاريخية ، ثم عاد بعد ذلك يناشد الزرقاء ويذكرها بأنه " مهان " ، إذ استعمل صيغة اسم المفعول للدلالة على ثبوت الحدث في الماضي المستمر وصولاً الى الحاضر وذلك من خلال ايراده الفعل المضارع " تلعق " ثم أعقبه بالفعل المضارع المنفي بقوله " لا أردّها " للدلالة على ذلك .

وفي المقطع الآخر عاد الى مخاطبة ماضيه بالحث على إحداث الفعل لينقل الحدث نفسه وبصورة مختلفة الى الزمن الحاضر والمستقبل ، فأورد في البيت الذي يليه صيغة اسم الفاعل " سائل " وأوقعها موقع الحال ، وكذلك الفعل المضارع " يفعل " ليدل على الاستمرارية في الحدث في زمني الحال والاستقبال.

واستعمل الصيغة نفسها في مقطع آخر ، جاء فيه :

"أَيَّتْهَا النَّبِيَّةُ الْمُقَدَّسَةُ

لا تسكتي

فقد سَكِيتُ سنة فسنة

لكي أنالَ فضلة الأمان

قيل لي اُخرسُ

فخرست وعميت

وائتممت بالخصيان"

فقد انصرفت صيغة الأمر هنا الى الماضي المنقطع بقرينة السياق فضلاً عن الأفعال الماضية " قيل ، حرس ، عميت ، ائتممت ، ظلمت " التي دلّت على الاستمرار في الزمن الماضي.

وترد صيغة أخرى للدلالة على المستقبل وهي الفعل المضارع الذي دخلت عليه " لا " الناهية الجازمة ، ف " لا " الناهية حرف يخلص صيغة " يفعل " للاستقبال ، وترد هذه الصيغة لطلب ترك الحداث الفعل من قبل المخاطب

ففي المقطع السابق وردت في قوله " لا تسكتي " في مخاطبته للماضي المتمثل بالزرقاء . والذي يمثل الوطن عن لسان المقاتل المستلب فينهى ماضيه من عدم ترك احداث الفعل وهو السكوت والخنوع والخضوع فالسكوت لا يفضي الى تحقيق الأمانى ، بل هو بداية لخضوع أكبر ، وهذا ما وضحته الأبيات التي تلت هذا البيت ، وبعد تجرده من أبسط حقوقه ومعاملته معاملة العبيد يقدم كبش فداء ساعة النزال غير أبهين بإنسانيته ومشاعره .

وتكررت هذه الصيغة مرة أخرى في القصيدة :

"لا تغمضي عينيك فالجرذان

تلعق من دمي ولا أردها "

إذ سلّط صيغة النهي على الزمن الماضي وكأنه يستنطقه ، ويطلب منه المثول أمام العيان ويطلبه بإظهار الحقيقة وعدم التغاضي عنها ، فأثاره سببت جرّاً عميقاً لا يندمل، فشبه الطغاة بالجرذان التي تعيش على دماء الآخرين، دماء الانسان المطحون الذي لا يملك قوة لدفعها ، فالشاعر هنا استعمل أفعالاً مضارعة مثبتة مرة وأخرى منفية في البيت الذي تلاه لتدلّ على مطلق الزمن .

وبهذا نلاحظ أنّ الزمن في هذه الأبيات ممتد من الماضي – بالإشارة الى القرينة التاريخية – الى الحاضر- باستعمال الفعل المضارع المثبت الدال على الحال – ومن ثم الى المستقبل باستعمال صيغة الفعل المضارع المنفي بـ " لا " .

ج- الزمن المستمر الدائم

تتركب " ما " مع الفعل المضارع " يفعل " ليكونا بذلك صيغة تستعمل لنفي الحال والاستقبال إن لم تكن هناك قرينة مقالية أو حالية تخلصه للزمن الحاضر ^(٥٠)، ويرى أكثر النحاة أنّها تخلص المضارع للحال ^(٥١) .

وتتمثل هذه الصيغة في قول أمل دنقل :

" أسأل يا زرقاء

عن فمك الياقوت ، عن نبوءة العذراء

عن ساعدي المقطوع وهو ما يزال ممسكاً بالراية المنكّسة"

إذ جاءت " ما " مع الفعل المضارع " يزال " المشتمل على معنى الديمومة والاستمرارية بناء على معناه المعجمي الدال على ملازمة الشيء والحالة الدائمة (٥٢)

إنّ الاستمرارية في الزمن هنا يعززها إيراد اسم الفاعل " ممسكاً " الدال على الحال والاستقبال بدلاً من استعمال الفعل المضارع كأن يقول " ما يزال يمسك " ، فضلاً عن اسم المفعول بقوله " الراية المنكّسة " للدلالة على الماضي ، ثم انقطع عن الحاضر بقوله " أسأل يا زرقاء " ، إذ ينتقل الى الحديث عن الماضي بسؤال الزرقاء عن نبوءتها التي تسببت بفقء عينيها – وهي قرينة تنقل الحدث الماضي الى الحاضر من طريق سؤال يرد بصيغة المضارع، فهو يستحضر الماضي للزمن الحال من خلال استعماله هذه الصيغة .

والجملة بكل جزئياتها تدل على مطلق الزمن مع ثبوت الحال ودوامها ، وذلك لتوافر صيغ وأدوات أفضت بهذه الدلالة ، وهي :

١- " ما " مع الفعل المضارع " يزال " الدال على الاستمرارية والديمومة.

٢- اسم الفاعل الدال على زمن الحال والاستقبال .

٣-، اسم المفعول الدال على الماضي.

وعاد مرة أخرى لاستعمال هذه الصيغة في المقطع الأخير من قصيدته، يقول فيه :

" ها أنت يا زرقاء

وحيدة عمياء

وما تزال اغنيات الحب والأضواء

والعربات الفارحات والأزياء"

أراد الشاعر أن يحشد عباراته لتقديم الصورة نفسها واستمرارية الحدث وديمومته من دون تغيير لهذا الواقع المأزوم الذي يعيش فيه الوطن والانسان منذ القدم ، فعمد الى صيغة " ما يزال " للدلالة على ديمومة حالة الفساد المستشري في أنظمة الوطن العربي ، التي دفع الفقراء ثمنها غالياً من دمائهم وأرواحهم التي صعدت الى السماء ، في حين أن الحكام ينعمون بحياتهم .

وهو هنا أراد أن يظهر حقيقة تشابه اليوم بالأمس من خلال اشارته الى الزرقاء التي ترمز الى الماضي ، واستعماله " ما " مع الفعل " يزال " للدلالة على مطلق الزمن ، ويعزز ذلك في نهاية المقطع وختام قصيدته بجملة اسمية فضلا عن القرينة التاريخية للدلالة على ثبوت الحال باستمرار الظلم والجبروت والديكتاتورية وانعزال الحكام عن شعوبهم من دون أن يعتبروا من حوادث التاريخ.

ثالثاً: الفضاء الدلالي للزمن النحوي في المشتقات (اسما الفاعل والمفعول) :

يعرف اسم الفاعل بأنه الوصف المشتق من الفعل المضارع المبني للمعلوم الدال على الحدث والذات^(٥٣)، ولا يخرج اسم المفعول عما ورد من تعريف لاسم الفاعل غير أنه مشتق من الفعل المبني للمجهول ، وهو بذلك يدلّ على الحدث والذات الذي وقع عليه الحدث^(٥٤) .

إذا ما أمعنا النظر في السياقات التي ترد فيها هاتين الصيغتين نلاحظ اتساع الفضاء الدلالي لزمناها النحوي، فهو يأتي للدلالة على الماضي والحال والاستقبال والاستمرار وكذلك الدلالة على الثبوت ، وما يحدد ومنها الدلالي هو القرائن والضمان المتوافرة في السياق وتنصرف هذه الصيغة الى زمن محدد يستدل عليه بالقرائن مثلما هو الحال في الأفعال^(٥٥)

وقد وردت هاتين الصيغتين في مواضع متفرقة من القصيدة *، جاء فيها :

"تكلمي تكلمي

فها أنا على التراب سائل دمي

وهو ظمي

يطلب المزيداً"

ففي هذه الأبيات يلحظ أنّ اسم الفاعل " سائل " جاء مجرداً ؛ ولذلك فهو يعمل عمل فعله من الرفع والنصب إذا كان دالاً على الحال والاستقبال^(٥٦) ، فكانه الى الفعلية أقرب منه الى الأسمية ،

فرفع " دمي " فاعلاً له ، وتضافر مع ما قبله وهي صيغة الأمر " تكلمي " ، ومع ما بعده " يطلب " ليدل بذلك على الاستمرارية في الزمن.

وفي قول الشاعر :

"أيتها العرّافة المقدّسة

جئت إليك مثخناً بالطعنات والدماء

أزحف في معاطف القتلى وفوق الجثث المُكْدَّسة

منكسر السيف ، مغبرّ الجبين والأعضاء

اسأل يا زرقاء

عن فمك الياقوت ، عن نبوءة العذراء

عن ساعدي المقطوع ، وهو ما يزال ممسكاً بالرّاية المنكّسة

عن صور الأطفال في الخوذات ملقاة في الصحراء

عن جاري الذي يهّم بارتشاف الماء

فيثقب الرصاص رأسه في لحظة الملامسة

عن الفم المحشو بالرمال والدماء"

نلاحظ أنه قد تم الإخبار عن الزمن الماضي بإيراد اسم المفعول في هذه المقطوعة ، بدليل الفعل " جئت " فضلاً عن القرينة التاريخية ، وقد كانت هذه العودة شاقّة وصعبة ، فالفعل " جاء " يدل على الوصول بمشقة وعناء بمشقة وعناء^(٥٧) وهذا ما نلاحظه في البيت نفسه ، إذ أن الشاعر قد جعل المجيء مثخناً بالطعنات الموجهة ، محققاً بذلك التناسب الدلالي بين الفعل والحدث.

وقد تكرر اسم المفعول مرات عدّة هنا - في سياق الحديث عن الزمن الماضي - ، ولكن الشاعر لم يقف عند حدود الزمن الماضي ، وأراد أن يؤكد استمرارية الحدث في مختلف الأزمان من خلال استعماله الأداة " ما " مع الفعل المضارع " يزال " ليشير إلى تكرار الحادثة واستمرار عجلة

الظلم التي تبني مجدها الزائف على أنقاض مأساة اسمها الانسان والوطن ، فضلاً على تنكير وتنوين اسم الفاعل ليدل على المستقبل ؛ لأنه لو عني به الزمن الماضي لما قطعه عن الإضافة (٥٨). فالتنوين والنصب يدلان على المستقبل (٥٩) ، وهنا نلاحظ أنّ اسم الفاعل قد أُعمل، وكانت اضافته غير محضة على وفق مذهب البصريين (٦٠).

وقد وظّف الشاعر في هذه الأبيات جملة عناصر لغوية ليؤدي معنى الاستمرار في الزمن أولها صيغة " لم تزل " لدلالاتها على الديمومة والاستمرارية (٦١)، وثانيها اسم الفاعل " ممسكا " للدلالة على الاستمرارية والثبوت؛ لتفضي هذه العناصر مع بعضها الى فضاء زمني واسع ومستمر .

ومن ذلك أيضاً قوله في المقطع الأول من القصيدة :

"تكلمي لشدّ ما أنا مهان"

فقد ورد اسم المفعول هنا مضافاً إضافة محضة خالصة من تقدير الانفصال عن الإضافة ، فأفاد معنى المضي عل وفق مذهب البصريين (٦٢) ، فإضافته هنا إضافة معنوية أفادت التخصيص ، لكن هذا الماضي المستفاد من الصيغة لم يقف عند حدود الزمن الماضي على الرغم من استرجاعه بصيغة الأمر لاستحضار الحال ، فضلاً عن قوله في البيت الذي يليه:

" لا الليل يخفي عورتي كلا ولا الجدران "

فصيغة " لا " مع الفعل المضارع "يخفي " مع الفصل بينهما بـ " الليل " أفضى بمعنى الابتعاد النفسي والصراع الذي يعيشه في داخله مع استمرارية الحدث .

وقد أوحى اجتماع القرائن بدلالة الاستمرار في الزمن وشموله من خلال الجمع بين الصيغ المختلفة فضلاً عن استنطاق الماضي .

الخاتمة :

استثمر الشاعر أمل دنقل طاقته الإبداعية للتعبير عن الحدث واستمراره على مدى الزمن باستعمال الصيغ المختلفة التي يرد عليها الفعل فضلاً عن المشتقات ، وهذا إن دلّ على شيء فهو يشير الى القدرة الكامنة في اللغة العربية للتعبير عن الحدث في مختلف الأزمان باستعمال صيغ خرجت من أزمانها المحددة لها – على وفق آراء النحاة القدامى – وذلك حسب السياق الذي ترد فيه تعززه القرائن المقالية والحالية والضامات الأخرى التي تسهم جميعها في خلق فضاءات وأبعاد زمنية للنص.

ويمكن حينها التعبير عن الماضي باستعمال صيغة المستقبل ، وذلك من خلال استحضار الحدث ومحاكاته وكأنه يحدث مباشرة أمام المتكلم في محاولة منه لاستنطاقه ، وباستعمال الصيغ الدالة على الحاضر للانطلاق من خلالها الى فضاءات الماضي .

وبهذا نلاحظ أنّ الفضاء الزمني أو الزمن النحوي لا يمكن أن يرتبط بالصيغة المفردة ، بل نجد أنّ أبعاده مرسومة وفقاً للسياق الذي ترد فيه .

والفعل هو واحد من مجموعة عناصر تظهر وظائفها في السياق ، فقد تتحول دلالة زمن الفعل الحاضر الى الماضي وبالعكس صحيح ، وكل ذلك يعود الى طبيعة التركيب الذي ترد فيه المفردة فضلاً عن القرائن المرافقة للصيغة ، فالفعل يظل قاصراً عن تحديد الزمن ما لم تتضافر عوامل أخرى في السياقات التي يرد فيها .

ويمكن أن نستخلص من قصيدة الشاعر أنّه قد استعمل الأفعال والمشتقات وجعلها تنفتح على فضاء زمني واسع دال على الاستمرارية وثبوت الحدث من الماضي مروراً بالحاضر الى المستقبل ، بالتضافر مع الجملة الاسمية الدالة على الثبوت مما يشعر المتلقي بتأزم الحالة واستمرارها وعدم انقطاعها ، وبذلك فالشاعر يؤكد ارتباطه العميق بوعي القارئ ووجدانه ومشاركته له في أزمت الوطن .

الهوامش

- (١) كتاب سيبويه : ١١٢/١
- (٢) ينظر: الحدود في النحو : ٣٨ ، أسرار العربية : ٣١٥ ، شرح المفصل : ٤/٧ .
- (٣) ينظر : نحو الفعل : ٣٠-٣١ .
- (٤) ينظر: الزمن واللغة (مالك المطلبي) : ٢٩
- (٥) ينظر : شرح الرضي على الكافية : ١٨٤ / ٢ .
- (٦) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ١٠٥ .
- (٧) ينظر : اللغة : ٢٣١ .
- (٨) ينظر : شرح الكافية : ١٩٢ / ٢ .
- (٩) أسرار العربية : ٣١٥
- (١٠) كتاب سيبويه : ١٧/١ .
- (١١) ينظر : شرح المفصل : ١١٠ / ٨ .
- (١٢) ينظر : المعجم الوسيط : (قايض) ٤٥٧/٢
- (١٣) ينظر : المذهب في علم التصريف : ٧٩
- (١٤) ينظر : المعجم الوسيط : (لمس) : ٥٩٤/٢
- (١٥) ينظر : لسان العرب : (لمس) : ٢٠٩/٦
- (١٦) ينظر : دلالة الفعل في القرآن الكريم : (اطروحة دكتوراه) : ١١٥ .
- (١٧) ينظر : معاني النحو : ١٦٦ / ٢ .
- (١٨) ينظر : دلالة الفعل في القرآن الكريم : ١٤٣ .
- (١٩) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٥ ، الفعل زمانه وأبنيته : ٣٣
- (٢٠) ينظر : الزمن واللغة : ٢٥٣ .
- (٢١) ينظر : معاني النحو : ٢٧٩ / ٣ ، ٤٩٥ / ١ .
- (٢٢) ينظر : البرهان : ١٢٥ / ٤ .
- (٢٣) ينظر : الأزمنة النحوية في القرآن الكريم : ١٠٥
- (٢٤) ينظر : كتاب سيبويه : ٣٠٤ / ٢ ، والمقتضب : ١٠ / ١
- (٢٥) ينظر : معاني النحو : ١٦٦ / ٢ .
- (٢٦) ينظر: الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٦٢ .

- (٢٧) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٦ .
- (٢٨) ينظر : مغني اللبيب : ١ / ١٩٦ .
- (٢٩) ينظر : شرح المفصل : ٨ / ١٠٧ . ،
- (٣٠) ينظر: معاني النحو : ١ / ٩٢ .
- (٣١) ينظر : مغني اللبيب ٢ / ٦٩٠ ، و معاني النحو : ٣ / ٢٨٨ .
- (٣٢) ينظر : الزمن النحوي في الشعر الجاهلي : ١٧٠ ،
- (٣٣) ينظر : في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٥٤ .
- (٣٤) ينظر : المقتضب : ١ / ٤٦ ، ، معاني الحروف : ١٠٠ ، شرح المفصل : ٧ / ٤١ ، الجنى الداني : ٢٦٩ .
- (٣٥) ينظر : معاني الحروف : ١٠٠ / الجنى الداني : ٢٦٧ ، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم : ١٨٢ .
- (٣٦) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٧ .
- (٣٧) ينظر : دلالة الأمر في القرآن الكريم : ١٤٥-١٤٧ .
- (٣٨) ينظر : لسان العرب (ظلّ) .
- (٣٩) ينظر : دلالة الأمر في القرآن الكريم : ١٤٥-١٤٧ .
- (٤٠) ينظر : الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٨٣ .
- (٤١) ينظر : اسلوبا النفي والاستفهام في العربية : ١٠-٣ ، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم : ٢٧٨ .
- (٤٢) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٨ .
- (٤٣) ينظر : كتاب سيبويه : ٣ / ١١٧ .
- (٤٤) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٧ ، دراسات في الأدوات النحوية : ٢٤٨ .
- (٤٥) ينظر : لسان العرب (عبر) : ٤ / ٥٢٩ .
- (٤٦) ينظر : معاني النحو : ٣ / ١٤٨ .
- (٤٧) ينظر : معاني الحروف : ٧٣ ، الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ١١٧ .
- (٤٨) ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ٤ .
- (٤٩) ينظر : اللمع في العربية : ١٠٨ .
- (٥٠) ينظر : الزمن النحوي في الشعر الجاهلي : ٢١٩ .
- (٥١) ينظر : الجنى الداني : ٣٢٩ .

(٥٢) ينظر : لسان العرب (زيل) ٣١٧ / ١١

(٥٣) كتاب سيويه : ١ / ١١٤ .

(٥٤) ينظر : كتاب سيويه : ٨٢ / ١ ، شرح ابن عقيل ١١٣ / ٣ ، معاني الأبنية في العربية : ٥٠-٥٢

(٥٥) ينظر : الفعل زمانه وأبنيته : ٣٤ .

(*) وقد مر ذكرها في أثناء البحث

(٥٦) ينظر : شرح ابن عقيل : ٣ / ١٠٠ .

(٥٧) ينظر : لمسات بيانية : ٩٧-٩٩ .

(٥٨) ينظر : معاني القرآن (الفراء) : ٢ / ٢٠٢ .

(٥٩) ينظر : معاني النحو : ٣ / ١٤٨ .

(٦٠) ينظر : معاني النحو : ٣ / ١٥٠ .

(٦١) ينظر : لسان العرب (زيل) : ١١ / ٣١٧ .

(٦٢) ينظر : معاني النحو : ٣ / ١٥٠ ، الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٨٣ .

روافد البحث

أولاً : متن الدراسة

-ديوان الشاعر أمل دنقل " بين يدي زرقاء اليمامة " بيروت ، ١٩٦٩ م .

ثانياً : الكتب

-أسرار العربية ، لأبي البركات كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، ط ١ ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٩٩ م .

-أسلوبا النفي والاستفهام في العربية " في منهج وصفي في التحليل " ، د. خليل أحمد عمارة ، جامعة اليرموك ، د. ت .

-تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، محمد جمال الدين بن مالك (ت ٦٧٢ هـ) ، تحقيق : محمد كامل

بركات ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧ .

-الجنى الداني في حروف المعاني ، الحسن بن أم القاسم المرادي (ت ٧٤٩ هـ) ، تحقيق : د. فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٩٢ م .

-الحدود في النحو " ضمن رسائل في النحو واللغة ، الرمانى (ت ٣٨٤ هـ) ، حققها وشرحها وعلق عليها : د. مصطفى جواد ز يوسف يعقوب مسكوني ، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة ، دار الجمهورية، بغداد ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م .

-دراسات في الأدوات النحوية ، " تأصيل الأداة وعلاقة الأدوات النحوية بالزمن النحوي " ، تطور المعنى الوظيفي لبعض الأدوات ، د . مصطفى النحاس ، الربيعان للنشر والتوزيع ، الكويت ، ط ٢ ، ١٩٦٨ م .

-الدلالة الزمنية في الجملة العربية، د. علي جابر المنصوري ، طبع بمطبعة الجامعة ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٨٣ م .

-الزمن في النحو العربي ، كمال ابراهيم بدري ، دار أمية للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط ١ ، ١٩٨٤ م .
-الزمن واللغة ، مالك يوسف المطلبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦ م .

-شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت ٧٦٩ هـ) ، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد .

-شرح التسهيل ، محمد بن عبدالله بن مالك (ت ٦٧٢ هـ) ، تحقيق : محمد بن عبد القادر عطا ، طارق فتحي السيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠١ م .

-شرح الرضي على الكافية ، رضي الدين الاسترابادي ، تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر ، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي ، ليبيا ، ط ٢ .

-شرح المفصل ، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) ، قدم له ووضع حواشيه : د. أيمل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

-الفعل زمانه وأبنيته ، د. ابراهيم السامرائي ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٣٨٦ هـ _ ١٩٦٦ م .

-في النحو العربي نقد وتوجيه ، د: مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٦ م .

-قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ، د. سناء حميد البياتي ، دار وائل للنشر ، عمان ،

الأردن ، ٢٠٠٣ م .

-كتاب سيبويه ، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠ هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ،

عالم الكتب ، بيروت ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٣ م .

-لسان العرب ، جمال الدين بن منظور الأفرقي (ت ٧٩١ هـ) ، دار صادر ، بيروت ط ٣ ،

١٤١٤ هـ .

-لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ، د. فاضل السامرائي ، دار عمّار ، ط ٣ ، ١٤٣٢ هـ -

٢٠٠٣ م .

-اللغة ، فندريس ، تعريب : عبد الحميد الدواخلي ، محمد القصّاص ، مكتبة الأنجلو المصرية .

-اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمام حسّان ، الهيئة المصرية العامة لكتاب ، ١٩٧٣ م .

-اللمع في العربية ، ابو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩١ هـ) ، تحقيق : فائز فارس ، دار الأمل .

عمّان ، ١٩٨٨ م .

-معاني الأبنية في العربية ، د. فاضل صالح السامرائي ، جامعة الكويت كلية الآداب ، ط ١ ، ١٤٠١ هـ -

١٩٨١ م .

-معاني الحروف ، علي بن عيسى أبي الحسن الرمّاني (ت ٣٨٦ هـ) ، حققه وخرّج شواهده وعلّق

عليه: د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، مكتبة الطالب الجامعة . مّكة . د . ت .

-معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ) ، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ،

محمد علي النّجار ، دار السرور .

-معاني النحو ، د. فاضل صالح السامرائي ، بيت الحكمة ، الموصل ، ١٩٨٩ م .

- المعجم الوسيط ، ابراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار ، مجمع اللغة

العربية في القاهرة ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، ط ٥ ، ٢٠١١ م .

-مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) ، طبعة جديدة منقحة ،

تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ٢٠٠٥ م .

-المقتضب ، أبو العبّاس المبرّد (ت ٢٨٥ هـ) ، تحقيق : محمد عبد الخالق عزيمة ، مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة ، ١٣٨٥ م .

-المهذب في علم التصريف ، د صلاح مهدي الفرطوسي ، د. هاشم طه شلاش، مطابع بيروت الحديثة ، لبنان ، ط١ ، ٢٠١١ م .

-نحو الفعل ، د. أحمد عبد الستار الجوّاري، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٧٤ م .

-همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٨ م .

ثالثاً : الرسائل الجامعية :

٤٠٦

-الأزمنة النحوية في قصص القرآن الكريم ، حبيب مشخول حسن ، رسالة ماجستير ، جامعة البصرة ، كلية التربية ، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣ م .

-دلالة الأمر في القرآن الكريم ، قاسم كتاب عبدالله ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بابل ، كلية التربية ،

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .

-الزمن النحوي في الشعر الجاهلي ، ليث أسعد عبد الحميد ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٥ م .

الملاحق:

قصيدة (بين يدي زرقاء اليمامة)

للشاعر أمل دنقل

يوليو ١٩٦٧م

أيتها العرافة المقدسة ..

جئتُ إليك .. مثخناً بالطعنات والدماء

أزحف في معاطف القتلى، وفوق الجثث المكدسة

منكسر السيف، مغبر الجبين والأعضاء.

أسأل يا زرقاء ..

عن فمك الياقوتِ عن، نبوءة العذراء

عن ساعدي المقطوع.. وهو ما يزال ممسكاً بالراية المنكسة

عن صور الأطفال في الخوذات.. ملقاةً على الصحراء

عن جاري الذي يهْمُ بارتشاف الماء..

فيثقب الرصاصُ رأسه .. في لحظة الملامسة !

عن الفم المحشو بالرمال والدماء !!

أسأل يا زرقاء ..

عن وقفتي العزلاء بين السيف .. والجدار !

عن صرخة المرأة بين السبي. والفرار ؟

كيف حملتُ العار..

ثم مشيتُ ؟ دون أن أقتل نفسي ؟ ! دون أن أنهار ؟ !

ودون أن يسقط لحمي .. من غبار التربة المُدَنسة ؟ !

تكلمي أيتها النبوة المقدسة

تكلمي .. بالله .. باللعنة .. بالشيطان

لا تغمضي عينيك، فالجرذان ..

تلعق من دمي حساءها .. ولا أردها !

تكلمي ... لشدَّ ما أنا مُهان
 لا اللَّيْل يُخفي عورتي .. كلا ولا الجدران !
 ولا اختبائي في الصحيفة التي أشدُّها ..
 ولا احتمائي في سحائب الدخان !
 تفقر حولي طفلةً واسعةُ العينين .. عذبةُ المشاكسة ..
 (- كان يُقصُّ عنك يا صغيرتي .. ونحن في الخنادق
 فنفث الأزرار في ستراتنا .. ونسند البنادق
 وحين مات عطشاً في الصحراء المشمسة ..
 رطبَّ باسمك الشفاه اليابسة ..
 وارتخت العينان !)
 فأين أخفي وجهي المتَّهم المدان ؟
 والضحكة الطروب : ضحكته ..
 والوجه .. والغمازتان ! ؟

أيتها النبوة المقدسة ..
 لا تسكتي .. فقد سَكَتُ سَنَةً فَسَنَةً ..
 لكي أنال فضلة الأمان
 قيل لي "أخرس .."
 فخرستُ .. وعميت .. وانتتمتُ بالخصيان !
 ظللتُ في عبيد (عبس) أحرس القطعان
 أجتزُّ صوفها ..
 أرددُ نوقها ..
 أنامُ في حظائر النسيان
 طعامي : الكسرة .. والماء .. وبعض الثمرات اليابسة .
 وها أنا في ساعة الطعان
 ساعة أن تخاذل الكمأة .. والرمأة .. والفرسان
 دُعيت للميدان !

أنا الذي ما ذقتُ لحمَ الضأن ..
 أنا الذي لا حولَ لي أو شأن ..
 أنا الذي أقصيت عن مجالس الفتيان ،
 أدعى إلى الموت .. ولم أدع إلى المجالسة !!
 تكلمي أيتها النبوة المقدسة
 تكلمي .. تكلمي ..
 فها أنا على التراب سائلٌ دمي
 وهو ظمئٌ .. يطلب المزيد .
 أسائل الصمتَ الذي يخنقني :
 " ما للجمال مشيها ونيدا .. ؟ ! "
 أجنடلاً يحملن أم حديدا .. ؟ ! "
 فمن تُرى يصدّقني ؟
 أسائل الركع والسجودا
 أسائل القيودا :
 " ما للجمال مشيها ونيدا .. ؟ ! "
 " ما للجمال مشيها ونيدا .. ؟ ! "
 ** * * * * * * * * *

أيتها العرافة المقدسة ..
 ماذا تفيد الكلمات البائسة ؟
 قلت لهم ما قلت عن قوافل الغبار ..
 فاتهموا عينيكَ، يا زرقاء، بالبوار !
 قلت لهم ما قلت عن مسيرة الأشجار ..
 فاستضحكوا من وهمكِ الثرثار !
 وحين فوجئوا بحدّ السيف : قايسوا بنا ..
 والتمسوا النجاة والفرار !
 ونحن جرحى القلب ،
 جرحى الروح والفم .

لم يبق إلا الموت ..
والحطام ..
والدمار ..
وصبيحة مشردون يعبرون آخر الأنهار
ونسوة يسقن في سلاسل الأسر،
وفي ثياب العار
مطأطئات الرأس.. لا يملكن إلا الصرخات الناعسة !

*** **

ها أنت يا زرقاء
وحيدة ... عمياء !
وما تزال أغنيات الحب .. والأضواء
والعربات الفارحات .. والأزياء !
فأين أخفي وجهي المشوَّها
كي لا أعكر الصفاء .. الأبله .. المموها.
في أعين الرجال والنساء ؟!
وأنت يا زرقاء ..
وحيدة .. عمياء !
وحيدة .. عمياء !

***** **

موقف بني أمية من الإسلام والعوامل
التي ساعدت على قيام
الدولة الأموية

م . د . عماد مجيد الحاج عبد

م ٢٠١٩

١٤٤١ هـ

Abstract

The uneducated individuals did not care much around the sort of street that leads them to control, what is imperative to them is Achieve the dream of coming to that, indeed in case it is at the cost of the standards of Islam. This investigate may be a genuine endeavor to take after the steps taken by the Umayyads in setting up their state.

They were uneducated individuals with wide political ambition, With a solid crave to over where the necks of Muslims, and based on the significance of the subject and its proceeding affect within the history of the Islamic country, I chose to type in in it may be revealed Important viewpoints of it did not take their right from the lesson and analysis.

The inquire about came on five themes we talked within the to begin with segment on the position of the Umayyad in Islam and the Heavenly Prophet Muhammad (PBUH) discussed within the moment area the position of the Umayyad of the Caliphs (raz) We talked within the third area around the long command of Muawiya on the Levant.

المقدمة

يُعد هذا البحث محاولة جادة لتتبع الخطوات التي خطاها بنو أمية في تأسيس دولتهم ، فقد كان بنو أمية يمتلكون طموحاً سياسياً واسعاً ، مع رغبة عارمة في التسلط على رقاب المسلمين ، وبناءً على أهمية الموضوع وأثره المستمر في تاريخ الأمة الإسلامية اخترت الكتابة فيه عسى أن تكشف جوانب منه لم تأخذ حقها من الدرس والتحليل .

وقد جاء البحث على خمسة مباحث تحدثنا في المبحث الأول عن موقف بني أمية من الإسلام والرسول الكريم محمد ﷺ ، وتحدثنا في المبحث الثاني موقف بني أمية من الخلفاء الراشدين ﷺ ، وتحدثنا في المبحث الثالث عن ولاية معاوية الطويلة على الشام ، وأثرها في التمهيد لقيام الدولة الأموية ، وتحدثنا من بناء قاعدة شعبية قوية له هناك ، وتناولنا في المبحث الرابع واقعة صفين ، وقصة التحكيم ، ومكاسب معاوية من تلك الواقعة ، وأخيراً تحدث المبحث الخامس هدنة الإمام الحسن (عليه السلام) مع معاوية ، وتنازله عن الحكم ، وكيف استفاد الأخير من ظروفها في تصدر قيادة الدولة الإسلامية ، فيما جاءت الخاتمة بأبرز الاستنتاجات التي توصل إليها الباحث .

اعتمد الباحث على طائفة من المصادر والمراجع العربية المهمة وعلى بعض الأطاريح والرسائل الجامعية ، التي كتبت عن الأمويين ودولتهم ، والتي أعانت الباحث في خطوطه العامة ، والتي احتوت في طياتها مواضيع وبحوث قيمة لا يسع ذكرها في هذا المقام ، والتي كان لها الأثر التكميلي في وضع البصمات والخطوات العامة للبحث ، ولقد اقتضت طبيعة الموضوع الاعتماد بشكل أساسي تقريباً على المصادر الأم (المصنفات العربية الإسلامية) منها كتاب

أنساب الأشراف للبلاذري ، وكتاب تاريخ الأمم والملوك للطبري ، وكتاب مروج الذهب ومعادن
الجواهر للمسعودي وغيرها ، وعلى عدد لا بأس به من المراجع الحديثة مثل الجذور التاريخية
للأسرة الأموية لإحسان صدقي العمدة ، وتاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة
الأموية لفلهاوزن وغيرها .

وحسبي أنني قد أعطيتها حقها من جهدي ووقتي أملاً في أن تنال رضا قارئها ، وآخر دعوانا أن
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين أبي القاسم محمد وعلى آل
بيته الطيبين الطاهرين ، وصحبه الأخيار الميامين والله ولي التوفيق .

مدخل

لم يكن بني أمية يهمهم كثيراً نوع الطريق الذي يوصلهم إلى السلطة ، فالمهم عندهم هو
تحقيق حلم الوصول إلى ذلك ، حتى إذا كان ذلك على حساب المبادئ التي جاء بها الإسلام
الكريم ، فقد قال أبو سفيان عند وفاة الرسول الكريم محمد ﷺ : " تلقفوها الآن تلقف الكرة ،
فما من جنة ولا نار " ، وقال حين ارتدت العرب : " يا لغالب الدين العتيق " ^(١) ، فكان أن
فتحت خلافة عثمان بن عفان (٢٤هـ/٦٤٤م - ٣٥هـ/٦٥٥م) الطريق أمامهم واسعة لتحقيق
ذلك الطموح ، وأخذوا يخططون بجد وروية لبناء مجدهم السياسي ، والانتقام مستقبلاً من كل من
سلب ما كانوا يعتقدونه مجداً ، وأرغمهم على دخول الإسلام ، وعبادة الإله الواحد الأحد ، وقد
تحدث المقرئ عن الحقد الذي أظهره أبو سفيان على الإسلام والرسول الكريم محمد ﷺ إذ
قال : " إن الأمر لما أفضى إلى عثمان أتى أبو سفيان قبر الحمزة بن عبد المطلب ﷺ فركله
برجله ثم قال : يا حمزة إن الأمر الذي كنت تقاتلنا عليه بالأمس قد ملكناه اليوم ، وكنا أحق

به ... " (٢) ، ومثلما استفاد بنو أمية من عثمان في حياته ، فأنهم برعوا في استثمار موته أفضل استثمار في حلم الوصول إلى السلطة وقيادة الدولة الإسلامية .

وهذا ما حصل فعلاً ، فقد أعلن معاوية بن أبي سفيان تمرده على الخليفة الشرعي المبايع من الأمة الإسلامية الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، ومن ثم تدبير مسألة اغتياله ، وصولاً إلى عقد الهدنة مع الإمام الحسن (عليه السلام) في عام (٦٦١/هـ٤١) م .

وكان توقيع اتفاق الهدنة بين الإمام الحسن (عليه السلام) ومعاوية بن أبي سفيان ، ودخول معاوية إلى الكوفة لخمس بقين من شهر ربيع الأول عام (٦٦١/هـ٤١) ، إيذاناً ببداية عصر جديد في تاريخ الدولة العربية الإسلامية ، اصطلاح عليه بالعصر الأموي ، والذي يشغل حيزاً زمنياً يمتد من عام (٦٦١/هـ٤١) إلى (٧٤٩/هـ١٣٢) م ، شهدت خلاله الأمة الإسلامية أحداثاً جساماً على مختلف المستويات والأصعدة .

المبحث الأول

موقف بني أمية من الإسلام والرسول الكريم محمد ﷺ :

لم يكن موقف بني أمية بالموقف المشرف من الإسلام والرسول الكريم محمد ﷺ وإنما كان موقفاً سلبياً من الدعوة المحمدية الجديدة ، فكان في بداية أمرهم موقف الاستهزاء والسخرية ، فكان إذا مر بهم الرسول الكريم محمد ﷺ أو رأوه يصلي عند الكعبة يتغامزون ويتضحكون ويسخرون منه ، ولكنهم لم يتجاوزوا ذلك إلى الإيذاء الفعلي ، فقد كان المجتمع المكي ينظر إلى دعوة الرسول الكريم محمد ﷺ كدعوة من سبقه من أمثال قس بن ساعدة سرعان ما تنتهي وتندثر وطالما لا يتعرض لآلهتهم فلا خوف منه ، ولكن بدأ أصحاب الرسول الكريم محمد ﷺ يزدادون يوماً بعد يوم ، ونزلت الآيات التي تطعن في الأصنام ، وتغير قريشا أنها تعبد آلهة لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع ولا تضر ، وسفه عقولهم التي لا تميز الحق من الضلال والظلمات من النور كقوله تعالى ﷻ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوءاً أَهْذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ۖ إِن كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ الْهَيْتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَن أَضَلَّ سَبِيلًا ﷻ (٣) ، هنا بدأ الإيذاء الفعلي من قريش عامة ، ومن بني أمية خاصة ، فقد تزعموا قيادة كل المعارك التي خاضتها قريش وحلفاؤها ضد المسلمين الأوائل (٤) ، وثبتوا على مواقفهم

تلك إلى يوم فتح مكة عام (٨هـ/٦٣٠م) ، فأسلموا جميعاً مضطرين خاضعين ، لا إيماناً ، وتصديقاً^(٥) .

فبعد رفض بني هاشم تسليم الرسول الكريم محمد ﷺ لقريش ، ورفض الرسول الكريم محمد ﷺ الخضوع إلى أوامرهم وإرادتهم ، وتصميمه وعزمه على المضي قدماً بأمر الدعوة وتبليغ الرسالة السماوية ، وكان الرسول الكريم محمد ﷺ قد قال لعنه : " والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته " ^(٦) ، هنا رأت قريش وحلفاؤها تحت زعامة أبي سفيان أن الإغراء بالمال والجاه لم يجد فتيلاً مع الرسول الكريم محمد ﷺ وأن دعوته مستمرة في الذبوع والانتشار ، وهنا طالبوه بالمعجزات حتى يصدقوه ، وطلبوا منه أن يسأل ربه أن يفرج عنهم الجبال التي ضيقت عليهم مكة ، وأن يفجر لهم فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق ، وأن يحيى آبائهم ، فان فعل ذلك صدقوه ، هنا نزلت الآية : ﷻ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ ﷻ ^(٧) ، لذا نهجوا أسلوباً آخر ، وهو مقاطعة بني هاشم ، وحصرهم في شعب أبي طالب ، ولكن الله جل وعلا ، أبطل كيد قريش وحلفائها ، ولم يخضع لهم الرسول الكريم محمد ﷺ والهاشميون بعد مقاطعة استمرت ثلاث سنوات^(٨) .

وتمكن الرسول الكريم محمد ﷺ وبفضل من الله تعالى من إيجاد قاعدة له في يثرب (المدينة المنورة) ، وأصدر الأوامر إلى أصحابه من المسلمين الأوائل بأن يهاجروا إليها ، وما أن وصلت أخبار نية الرسول الكريم محمد ﷺ الهجرة إلى يثرب ، حتى قررت قيادة مكة متمثلة بأبي سفيان ، أن تقدم على اغتيال الرسول الكريم محمد ﷺ عن طريق إشراك كل القبائل المعادية في دمه الطاهر ﷻ باختيار رجل من كل قبيلة ، لأنه إن هاجر ﷻ نجح ، وبالتالي سلبهم القيادة والشرف ، وباللحظة التي حددها لمهمتهم المشئومة ، صدمهم الله عز وجل بعد أن دخلوا فوجدوا الإمام علي ﷻ نائماً في مكانه ، وجن جنون القيادة المكية ، وأعلنت الجوائز لمن يقبض على الرسول الكريم محمد ﷻ حياً أو ميتاً^(٩) .

وبنجاح الرسول الكريم محمد ﷻ من إقامة دولته الجديدة في المدينة بعد أن كلال الله جهود الهجرة بالنجاح ، تزعم بنو أمية لواء المعارضة للدولة الجديدة ، وشهدت معركة بدر قتل ثلاثة من سادات بني أمية وقادتهم وهم كل من (عتبة ، وشيبة ، والوليد بن عتبة) ، وما زاد في مرارة تلك الخسارة لبني أمية ، إن الذين قتلوا ساداتهم هم ثلاثة من بني هاشم ، وهم الحمزة بن

عبد المطلب □□□ والإمام علي بن أبي طالب □□□ وعبد الله بن الحارث ، فكان أن زاد ذلك وعمق في كراهية بني أمية لبني هاشم^(١٠) .

وبعد أن هزمت بنو أمية عند بدر جمعت قواتها وتوجهت ، تحت قيادة أبي سفيان بن حرب بن أمية ، في حملة انتقام وكراهية من الرسول الكريم محمد □□□^(١١) ، وتجسدت تلك الكراهية بأبشع صورها في يوم أحد ، واستشهد الحمزة بن عبد المطلب □□□ بتخطيط وتنفيذ من هند أم معاوية وزوج أبي سفيان ، والتي لم تكتف بالقتل بل مثلت بأجساد الشهداء بجذع الأذان والأنوف ، حتى اتخذت من أذان الرجال وانفهم قلائد ، وبقرت كبد الحمزة بن عبد المطلب □□□ ولاكتها فلم تستطع أن تُسبغها فلفظتها ، ثم علت على صخرة مشرفة ، فصرخت بأعلى صوتها بما قالت من الشعر حين ظفروا بما أصابوا من أصحاب الرسول الكريم محمد □□□^(١٢) .

وتسير الأحداث سريعاً ويأخذ الله سبحانه وتعالى بيد الدولة الجديدة ، حتى تفاجأ أبو سفيان باقترب القوات الإسلامية من مكة ، ويصيبه الذهول ، وتنكسر روح المقاومة لديه^(١٣) . وبنجاح القوات الإسلامية وتمكنها من دخول مكة ، ونشر الإسلام في ربوعها ، وتطهير بيت الله من الرجز والأوثان ، لم يبقَ أمام المشركين وفي مقدمتهم بنو أمية وشيخهم أبو سفيان ، إلا

أن يعلنوا إسلامهم حفاظاً على حياتهم وأموالهم ، خوفاً من الموت وطمعا بالحياة^(١٤) ، فكان إسلام أبي سفيان إسلام الشفة واللسان ، لا إيمان القلب والوجدان ، وما خالطت قلبه بشاشة الإيمان قط^(١٥) ، وأخذ يردد منكسراً ومتعجباً بعد أن رأى طاعة المسلمين للرسول الكريم محمد □□□ وتجهزهم للصلاة قائلا : " ما رأيت كالييلة ولا ملك كسرى وقيصر " ^(١٦) .

وعلى الرغم من أن بني أمية فقدوا سلطانهم السياسي بعد فتح مكة ، إلا أن الرسول الكريم محمد □□□ أحسن معاملتهم حتى ينزع الحقد من نفوسهم على بني هاشم خصومهم الألداء في الجاهلية ، فعامل الرسول الكريم محمد □□□ أبا سفيان معاملة حسنة ، وقال الرسول الكريم محمد □□□ ساعة الفتح أنه " مَنْ دَخَلَ دَارَكَ يَا أَبَا سَفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ ، .. " ^(١٧) ، وقول الرسول الكريم محمد □□□ هذا ، ليس محبةً بأبي سفيان وقومه ، وإنما ليتألف قلوبهم للإسلام وينزع الحقد منهم^(١٨) ، وقال □□□ قولته المشهورة " أَذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطَّلَاءُ " ^(١٩) .

وقد هاجر الطامحون الذين أرادوا التقرب من الرسول الكريم محمد □□□ ، ومن الحكومة ، إلى المدينة ، وكان أبو سفيان وبني أمية من أول من هاجر إليها بعد فتح مكة ، ولم يلبثوا فيها أن صاروا قريبيين من دفة تدبير الدولة ^(٢٠) .

وحاول الرسول الكريم محمد ﷺ أن يشركهم في دولته الجديدة ، فاستعمل بعضاً منهم على بعض أعماله ، فولى أبا سفيان صدقات الطائف ، ومن ثم استعمله على نجران^(٢١) ، وولى خالد بن سعيد بن العاص بن أمية على اليمن^(٢٢) ، وأبان بن سعيد بن العاص^(٢٣) على البحرين^(٢٤) ، وعمر بن سعيد بن العاص على خيبر ووادي القرى وتيماء وتبوك^(٢٥) ، وعين عتاب بن أسيد بن أبو العيص بن أمية^(٢٦) على مكة حين غادرها الرسول الكريم محمد ﷺ إلى حنين لمحاربة هوازن وثقيف^(٢٧) .

وما ذلك الاستعمال والإشراك في أمور الدولة ، إلا رسالة من الرسول الكريم محمد ﷺ بأن الدولة الجديدة وعباءة الإسلام تستوعب الجميع ، وأن الإسلام يَجِبُ ما قبله ، فهي فرصة قد منحها الرسول الكريم محمد ﷺ لبني أمية ليكفروا عن ذنوبهم السابقة ، ومعارضتهم للإسلام والمسلمين ، وهم الذين ظلوا يتزعمون الحرب التي استمرت سنوات بين قريش من جهة والرسول الكريم محمد ﷺ من جهة أخرى ، وليشعرهم بأنهم قد أصبحوا جزءاً من النظام السياسي الجديد .

المبحث الثاني

موقف بني أمية من الخلفاء الراشدين ﷺ :

بعد وصول أبي بكر ﷺ إلى السلطة في عام (٦٣٢/هـ) ، حافظ بنو أمية على مكاسبهم السياسية التي حصلوا عليها في زمن الرسول الكريم محمد ﷺ بكونهم أصبحوا جزءاً من النظام السياسي الجديد ، ولكنهم فضلوا تولي مسؤوليات عسكرية على حساب قيامهم بالأعمال الإدارية ، فأبقى أبي بكر ﷺ عتاب بن أسيد على مكة ، وبعث خالد بن سعيد ابن العاص في حملة استطلاعية إلى أرض الشام فقتل ومعه أخوه عمرو في اشتباك مع البيزنطيين في موقعة مرج الصفر^(٢٨) قرب دمشق عام (٦٣٤/هـ) ^(٢٩) ، وعين يزيد بن أبي سفيان^(٣٠) أميراً على أحد الجيوش الأربعة المتوجهة لتحرير بلاد الشام وجعل له دمشق ، إلى جانب أبي عبيدة بن الجراح الذي جعل له حمص^(٣١) ، وعمر بن العاص وجعله على فلسطين^(٣٢) ، وشرحبيل بن حسنة^(٣٣) ونزل بالأردن ، فانتصروا على البيزنطيين في وقعة (أجنادين) في فلسطين^(٣٤) عام (٦٣٤/هـ) ، ولما احتاج يزيد بن أبي سفيان إلى قوة إضافية من الجيش ، بعث بها أبو بكر ﷺ إليه وجعلها تحت إمرة أخيه معاوية^(٣٥) ، وكان أباه أبو سفيان يرافق ذلك الجيش ، وهذه كانت أولى مهام معاوية العسكرية وبداية خط الشروع لطموحه اللا محدود .

وبعد أن آلت أمور الخلافة إلى عمر بن الخطاب ﷺ ، أمره بفتح قيسارية^(٣٦) عام (٦٣٦/هـ) ^(٣٧) فنجح في ذلك ، ثم عهد إليه بولاية الأردن عام (٦٣٨/هـ) ^(٣٨) .

وبعد وفاة أخيه يزيد بطاعون عمواس الذي انتشر في بلاد الشام عام (١٨هـ/٦٣٩م) ، ولي معاوية من قبل عمر بن الخطاب □□□ على ما كان من أعمال تحت إمرة أخيه وهي جُند دمشق وخراجها^(٣٩) ، وقيل لأبي سفيان : " انه قد ولي ابنك ؛ قال : وصلته رحم " ^(٤٠) .

فأخذ معاوية يعد العدة نحو بسط نفوذه ، وتعزيز سلطته ، وتزيين بزينة الملوك ، وأحاط نفسه بكوكبة من الحراس ، وبالغ في موكبه مبالغاً كبيرة محاكاةً وتأثراً بالنموذج البيزنطي ، وسعى معاوية بكل ما أوتي من قوة لتقليد تلك الدولة الكافرة بكل شيء ، حتى إن كان ذلك على حساب الإسلام ومبادئه ، وهذا ما نبهه إليه عمر بن الخطاب □□□ حينما قام بزيارته للشام ، إذ تلقاه معاوية في موكب عظيم ، أنكره عليه عمر □□□ ووجه كلامه إليه قائلاً : " أنت صاحب الموكب ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : هذا حالك مع ما بلغني من طول وقوف ذوي الحاجات ببابك ؟ قال : هو ما بلغك من ذلك . قال : ولم تفعل هذا ؟ لقد هممت أن آمرك بالمشي حافياً إلى بلاد الحجاز ، قال : يا أمير المؤمنين إنا بأرض جواسيس العدو فيها كثيرة ، فيجب أن نظهر من عزّ السلطان ما يكون فيه من عزّ للإسلام وأهله ويرهبهم به ، فإن أمرتني فعلت ،

وإن نهيتني انتهيت ، فقال له عمر : يا معاوية ما سألتك عن شيء إلا تركتني في مثل رواجب^(٤١) الضرس ، لأن كان ما قلت حقاً ، إنه لرأي أريت ، ولئن كان باطلاً إنه لخدعة أدبت " ^(٤٢) .

والحقيقة ، إنه ما أن وصل عمر بن الخطاب □□□ إلى السلطة ، حتى بدأ الأمويون يخططون بجد وروية نحو مستقبل سياسي أفضل بالنسبة لهم ، وذلك عن طريق إسناد ودعم شخصية عثمان بن عفان الأموي □□□ ، الذي تمكن من الحصول على ثقة الخليفة عمر بن الخطاب □□□ ، والذي عمل جاهداً وبذل قصارى جهده في سبيل تهيئة السبل من أجل وصول عثمان □□□ إلى السلطة ، وبدا ذلك الأمر جلياً في قصة الشورى ، وما وضع فيها من شروط كانت كفيلة في حتمية صيرورة السلطة إلى عثمان بن عفان □□□ ^(٤٣) .

فكان عمر بن الخطاب □□□ بعمله هذا أول من وضع الأساس في سبيل ظهور الحزب الأموي^(٤٤) .

ولا نملك أدلة مقنعة على هذا التوجه من قبل عمر □□□ في إسناد بني أمية وتسليمهم السلطة ، وهو بنفسه يصرح بأنه سمع رسول الله محمد □□□ يقول : " ليصعدن بنو أمية على منبري ، وقد رأيتهم في منامي ينزون عليه نزو القردة " ^(٤٥) .

وفيهم أنزل الله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾ ^(٤٦) ^(٤٧) .

وفي محادثة له مع المغيرة بن أبي شعبة^(٤٨) كان عمر بن الخطاب □□□ يعلم جيداً أن بني أمية وحاشيتهم سيكونون وبالأعلى الإسلام وأنهم سينحرفون عن جادة الصواب ، انطلاقاً من معاشته لهم وإمامه بسجاياهم فيقول: " يا مغيرة هل أبصرت بهذه عينك العوراء منذ أصيبت ، فقلت: لا. قال: أما والله ليعورن بنو أمية الإسلام، كما أعورت عينك هذه ثم ليعمينه حتى لا يدري أين يذهب وأين يجيء... " (٤٩) .

وقد أحاطت سلطة عثمان □□□ شبّهات كثيرة عند المؤرخين ، ولكنهم يرجعون معظم أسباب الثورة عليه إلى الأمويين الذين كانوا وراء الدفع به نحو تولي السلطة ، ثم كانوا مستغلين تلك السلطة حتى ولوا له معظم الولايات ، واتسمت ولايتهم لها بالاستهتار وعدم الكفاية (٥٠) .

وطبقاً لما هو مرسوم له فقد وصل عثمان بن عفان □□□ إلى السلطة عام (٦٤٤/٥٢٤م) وتنافس بن أمية الصعداء، وبدأت أحلامهم بالتحقق شيئاً فشيئاً، فأخذوا يطلقون العنان لألسنتهم في مطالبة أبنائهم بالقبض على السلطة بيد من حديد ، كيف لا وهي الغنيمة الكبرى وقد وصلت إليهم وصارت بين أيديهم، فهذا أبو سفيان يوجه كلامه لبني أمية غداة تنصيب عثمان قائلاً : " أفیکم أحد من غیرکم؟ وقد کان عُميّ، قالوا : لا ، قال: يا بني أمية تلقفوها تلقف الكرة ، فو الذي يحلف به أبو سفيان مازلت أرجوها لكم ولتصيرن إلى صبيانكم وراثّة... " (٥١) .

وهذا الأساس الذي وضعه أبو سفيان مقابل ما أسسه الرسول الكريم محمد □□□ ، وقد حفظ بنو أمية الوصية وتناقلوها من بعده .

ولم يكن عثمان □□□ حاكماً إسلامياً بمعنى الكلمة ، بقدر ما كان زعيماً قبلياً فتح الباب على مصراعيه أمام بني أمية ، وكان لا يتردد في إظهار حبه ومودته الخاصة لهم وكان يردد : " لو أن بيدي مفاتيح الجنة لأعطيها بني أمية حتى يدخلوا من عند آخرهم " (٥٢) .

وهذا التقريب لبني أمية جلب على عثمان □□□ نقمة الناس عليه وضعفت ثقة أنصاره به من خارج بني أمية .

فعثمان □□□ لم يعمل بنصيحة عمر بن الخطاب □□□ حين طعن " أنشدك الله يا عثمان أن وليت من أمور الناس شيئاً أن تحمل بني أبي معيط على رقاب الناس " (٥٣) ، ويكفي أن نقارن بين الأنساب القبلية لولاة الأقاليم على عهد عمر □□□ وأنسابهم على عهد عثمان □□□ لنرى مدى ما بلغته قريش عامة وبني أمية خاصة في الانفراد بالسلطات والسلطان في عهد عثمان □□□ ، كيف لا وقد شهد عهده تغلغلاً واسعاً لرجال بني أمية في مؤسسات الدولة ومرافقها ، وأخذوا يحصلون على امتيازات واسعة ، وأصبح الطلقاء كما وصفهم رسول الله محمد □□□ وُلَاةً على الولايات الكبرى في الدولة الإسلامية وهي الشام ، ومصر ، والكوفة ،

وبصورة ، وكانت هذه الولايات الأربع مصدر ثراء المسلمين ومصدر قوتهم المالية ، من أمثال الوليد بن عقبة ^(٥٤) ، ومروان بن الحكم ^(٥٥) ، ومعاوية بن أبي سفيان ^(٥٦) .

وفي الشام الذي أصبح معاوية سيدها المطلق في عهد عثمان □□□ كان معاوية يعد العدة لاستلام السلطة بعد رحيل عثمان بن عفان □□□ ، ولاسيما أنه حاول إقناعه بترك المدينة ، والانتقال إلى الشام ، واتخاذها عاصمة للدولة ، ولكنه رفض ^(٥٧) ، وقصد معاوية من ذلك واضح وهو كسب سند روي له في مطالبته بخلافة عثمان من بعده

المبحث الثالث

ولاية معاوية الطويلة على الشام وأثرها في التمهيد لقيام الدولة الأموية :

كانت بلاد الشام إحدى ولايات الإمبراطورية البيزنطية المهمة ، لحضارتها العريقة ، ولقربها من بيت المقدس ، لذلك اتخذها الرومان قاعدة لحكمهم ، وكان العرب قبل الإسلام ينظرون إليها نظرة كبيرة لما تحتويه من حضارة فضلاً لما تحتوي من خيرات وخضرة وأسواق .

وقد سلمت دمشق عام (٦٣٥/٥١٣م) بعد حصار دام ستة أشهر ، حيث صالح أهلها المسلمين عندما بارحتهم الحامية البيزنطية ^(٥٨) ، وقد قدر لدمشق أن تلعب دوراً كبيراً في تاريخ الدولة الأموية ، فبعد تحرير المسلمين لبلاد الشام وخاصة دمشق حافظ الولاة على مميزاتها ، وعندما أصبح والي الشام معاوية بن أبي سفيان ، فكان أن عمل معاوية على تثبيت سلطته فقد قام بالاعتناء بها طول مدة ولايته عليها ، وأقام علاقات وطيدة مع سكانها ، وعرف أهمية القبائل اليمنية في دمشق والشام ، فتزوج من إحداها وهي بني كلب ، وأنجب من زوجته الكلبية ابنه يزيد ، فضمن ولاءهم له ولأبنائه من بعده ، لأن الخؤولة من أبرز ما تتحزب له القبائل العربية ، هذا فضلاً عن إن التصاهر عند العرب بمثابة التحالف السياسي ^(٥٩) ، وقد كان معاوية ذكياً في اعتماده على القبائل اليمنية بدمشق والشام ، فشرع في شراء ضمائر وقلوب أهل الشام بإغداقه الأموال التي هي من حق جميع المسلمين ، فأصبح أهل الشام لا يعرفون إلا حب وطاعة آل أبي سفيان عامة ومعاوية على وجه الخصوص ^(٦٠) .

وهذا الحب وهذه الطاعة المقترنين بطول الإمرة على الشام وأهلها شكلاً قاعدة قوية ورصينة استند إليها معاوية بن أبي سفيان في معارضته وتصديه لسلطة الخليفة الشرعي ، الذي أعقب عثمان □□□ في رئاسة الدولة ألا وهو الإمام علي بن أبي طالب □□□ وإلى ذلك أشار المسعودي في رواية طريفة ومؤثرة ، تدل على مقدرة معاوية وتسلطه على قلوب الشاميين الذين كانوا لا يملكون سوى الانقياد الأعمى له وتنفيذ مراميه ، فيقول : " وبلغ من إحكامه معاوية

للسياسة وإتقانه لها واجتذابه قلوب خواصه وعوامه أن رجلاً من أهل الكوفة دخل على بغير له إلى دمشق في منصرفهم عن صفين فتعلق به رجل من دمشق فقال : هذه ناقة ، أخذت مني بصفين ، فارتفع أمرهما إلى معاوية ، وأقام الدمشقي خمسين رجلاً بينة يشهدون أنها ناقتة ، ففضى معاوية على الكوفي ، وأمره بتسليم البعير إليه ، فقال الكوفي : أصلحك الله ! إنه جمل وليس بناقة ، فقال معاوية : هذا حكم قد مضى ، ودس إلى الكوفي بعد تفرقهم فأحضره ، وسأله عن ثمن بغيره ، فدفع إليه ضعفه ، وأبره ، وأحسن إليه ، وقال له : أبلغ علياً أنني أقاتله بمائة ألف ما فيهم يفرق بين الناقة والجمل ، وقد بلغ من أمرهم في طاعتهم له أنه صلى بهم عند مسيرهم إلى صفين صلاة يوم الجمعة في يوم الأربعاء ، وأعاروه رؤوسهم عند القتال وحملوه به...^(٦١) ، الأمر الذي فتح باباً جديداً للصراع بين الشرعية والمتشبهين بالسلطة دون وجه حق .

وكانت خطت معاوية بعد أن تمكن من بسط سلطته على بلاد الشام هي :

- ١- الاحتفاظ بالمناصب وعدم التنازل عنها ، ولو كان الحاكم المطالب بالتغيير عادلاً .
- ٢- تقويض مبادئ الإسلام وأساسه بأن لا تكون التقوى مقياساً للتفاضل بين الناس ، واستقطاب الناس بالرشى .

٣- فصل الدين عن السياسة بتطبيق مقياس معاوية بن أبي سفيان .

وعندما قامت الدولة الأموية ، رأى معاوية أن الدولة توسعت وامتدت شرقاً وغرباً فلم يجد أفضل من دمشق عاصمة للدولة الأموية وذلك لأنها تقع وسط العالم الإسلامي (الجزء الشرقي الذي يشمل العراق وخراسان ، والجزء الغربي الذي يشمل مصر والمغرب) ، فضلاً عن وجود القبائل التي ارتبطت به ، وأيدته ودعمت موقفه ، وصارت يده الطولى في تدعيم حكمه ، أي أنها كانت القوة العسكرية والسياسية التي استند إليها الحكم والدولة الأموية ، وقد ساعد على تحقيق مآرب معاوية الجيش الشامي الذي جمعه ونظمه ودربه منذ أن كان والياً ، والذي أغدق عليه العطاء ، ولم يبخل عليه بكل ما يوفر له سبل الرضا والإخلاص بعد أن أصبح معاوية حاكم للدولة الأموية .

لقد وجد معاوية في دمشق تقاليد عريقة في الحكم والإدارة ، كما وجد جهازاً إدارياً متمرساً ساعده على إنجاز مهمته في مرحلة التأسيس هذه التي لا تحتاج الإرادة الطيبة فحسب ، بل الخبرة والممارسة اللذان وفرهما له جهاز الموظفين الذين كانوا يعملون في ظل الإدارة البيزنطية في الميدان الإداري والمالي ، كما انه لابد لنا أن نلاحظ حظ الشام من الحضارة كان أوفر من حظ الأمصار الأخرى ، فالقبائل العربية التي هاجرت إليها واستقرت فيها قبل الفتح كانت قد اعتادت فكرة الحكم المركزي وفكرة الدولة عموماً ، على عكس القبائل العربية في العراق مثلاً

الذين لم يتقبلوا هذه الفكرة بسهولة ، وينطبق هذا على من سكن العراق منهم قبل الفتح ، فقد كانوا في خصومة وصراع دائمين مع الدولة الساسانية ، وسكان بلاد الشام كانوا قد اعتادوا الخضوع والتعايش مع البيزنطيين ، كما أن العرب الذين هاجروا إلى بلاد الشام بعد الفتح لم يعيشوا في معسكرات مستقلة ، كما كانت الحال في العراق (البصرة والكوفة) ، بل عاشوا جنباً إلى جنب مع السكان المحليين والقبائل التي كانت تقطن الشام قبلهم ، وقد ساعد هذا الاختلاط على كسر حدة التمرد القبلي ، فلم يثوروا على أميرهم مع أنه كان أموياً^(٦٢) .

وكان معاوية حريصاً على توطيق الأمن لنفسه في مدة حكمه ، فقد اتخذ عدة وسائل لتحقيق هذا الهدف ومنها وظيفة الحرس (كان أول من اتخذ الحرس ، خوفاً من الذين يريدون قتله) ، وضع المقصورة (فقد أمر بالمقصورة في الجوامع وكان لا يدخلها إلا الثقات من حرسه ، وكما يبدو أن معاوية لم يكتف باتخاذ الحرس ، بل اتخذ المقاصير زيادة في التشدد وذلك لحماية نفسه من أي اعتداء قد يقع عليه) ، وكذلك قيام الشرطة على رأسه إذا سجد .

وكان يختار الرجال والأعوان الموثوق بولائتهم ودهائهم ، ومن هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر (عمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، وزيد بن أبيه ، وعبد الله بن عامر بن كريز) وغيرهم ، وقد أسهم هؤلاء في ترسيخ وتثبيت الحكم الأموي .

وكان معروفاً بإتباعه سياسة الشدة واللين في الوقت نفسه حسب الظروف والأحوال ، وظهرت هذه السياسة بشكل واضح بعد توطيد دعائم الحكم الأموي ، وكتب معاوية إلى زياد بن أبيه في ذلك وقال : (إنه لا يصلح أن أسوس وتسوس الناس بسياسة واحدة إنا إن نشدت جميعاً نهلك الناس ونخرجهم ، وإن نلن جميعاً نبطرحهم ، ولكن تلين وأشدت وتشدت وألين)^(٦٣) ، وقوله المشهور : (لو كان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت ، إن جذبوها أرسلتها ، وإن خلوها جبتها)^(٦٤) .

وكان يستخدم المال في تأكيد ولاء الأعوان بالبذل والعطاء مع المداراة ، وكان إذا بلغه عن رجل ما يكره أسكته بالمال^(٦٥)

المبحث الرابع

واقعة صفين وقصة التحكيم ومكاسب معاوية منها:

كان على الإمام علي □□□ بعد أن أجبر على تولي السلطة عام (٦٣٥/٦٥٥م) ومبايعة المسلمين له كخليفة لهم أن يمكن سلطته ، ويوجد حلاً لجميع المشاكل التي أودت بحياة عثمان بن عفان □□□ ، وتمكين السلطة يعني القضاء على قوى كثيرة ، كان على رأسها عدد كبير من

الصحابة ورجال الإسلام الذين أثاروا الفتن في زمن عثمان بن عفان ، وسببوا له المشاكل ، ودفعوا إلى قتله (٦٦) .

ولأجل ذلك بدأ الإمام علي ؑ بإصدار أوامر عزل جميع ولاية عثمان بن عفان ، فنفذوا جميعهم الأوامر ، إلا معاوية بن أبي سفيان الذي رفض أمر عزله ، ومنع عامل الإمام ؑ سهل بن حنيف الأنصاري المعين بدلاً عنه على الشام من دخولها وأجبره على العودة إلى المدينة (٦٧) .

وبعد عدة شهور أرسل معاوية إلى الإمام علي ؑ كتاباً في صدره جملة واحده " من معاوية إلى علي " وأمر حامل الكتاب أن يظهره للناس عندما يصل إلى المدينة ، فلما قرأ الناس هذه الجملة عرفوا أن معاوية معترض (٦٨) ، وقد بني معاوية اعتراضه علىبيعة الإمام علي ؑ ، على كونه المطالب الشرعي والوحيد بدم الخليفة المقتول عثمان بن عفان ؑ ، وعلى الإمام علي ؑ تسليمه القتلة ليقصّ منهم (٦٩) .

وإزاء إصرار معاوية ، وعناده في عدم النزول عند أوامر الخليفة الشرعي ، بعزله عن ولاية الشام ، لم يكن أمام الإمام علي ؑ إلا أن يتجهز ويُعدّ العدة نحو التقدم إلى الشام من أجل إزاحة معاوية وتسلمته على رقاب المسلمين ومقدرات الأمة (٧٠) ، ولكن حصل ما لم يكن في الحسبان ألا وهو ، حصول تمرد في البصرة ، بقيادة السيدة عائشة ؑ وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام ، الأمر الذي جعل الإمام ؑ يقرر التوجه إلى هناك لسحق ذلك التمرد ، فكان أن حصل ما عرف بكتب التاريخ بحرب الجمل في عام (٣٦هـ/٦٥٦م) والتي انتهت بفرض الشرعية وقتل طلحة والزبير وإعادة السيدة عائشة ؑ معززة مكرمة إلى المدينة المنورة (٧١) .

وبعد الانتهاء من معركة الجمل وتحقيق الانتصار وفرض إرادة الشرعية ، توجه الإمام علي ؑ إلى مدينة الكوفة ليتخذها مقراً وقاعدة لحكمه ، ليكون قريباً من أهل الشام ومستعداً لمواجهة غدرهم ، وفي ذلك يقول الإمام علي ؑ : " إن الأموال والرجال بالعراق ، وأهل الشام لهم وثبة أحب أن أكون قريباً منها " (٧٢) .

وكذلك كان الإمام علي ؑ ينظر إلى أهل الكوفة نظرة مميزة ، يمكننا استيعابها من قوله ؑ : " إن أهل الكوفة أشد إلي حباً ، وفيهم رؤوس العرب وأعلامهم " (٧٣) .

وبعد استقراره في مدينة الكوفة ، استأنف الإمام علي ؑ مفاوضات ومراسلاته مع معاوية ، فأرسل إليه سفارة بقيادة جرير بن عبد الله البجلي (٧٤) ، ومعه كتاب يطالبه بالامتنال إلى الشرعية وتنفيذ أوامر الخليفة (٧٥) .

وإزاء ذلك كان يعمل معاوية كل ما يتاح له ، ويعينه عليه دهاؤه في سبيل دعم موقفه المعارض ، وتقويته ، وأخذ يحث أهل الشام بضرورة الوقوف إلى جانبه وطاعته، ونجح كثيراً في المتاجرة بقضية عثمان ومقتله منذ أن وصله قميص عثمان الملطخ بدمه وأصاب زوجته نائلة الكلبية والتي قطعت أثناء دفاعها عنه ، وكان الذي جلبهم إلى الشام النعمان بن بشير الأنصاري^(٧٦) بعد أن كلفته بنقلهم إلى هناك زوج الرسول ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان، فأخذ يعلقهم على المنبر وأهل الشام يتحلقون حولهم ويتباكون ، فكان لذلك الأثر الكبير في شحن أهل الشام وتعبئتهم نحو التصدي للسلطة الشرعية وإيهامهم بأنهم على حق في مطالبتهم بالاقتصاص من قتلة عثمان ﷺ ، وفي ذلك يذكر الطبري : " وآلى الرجال من الشام على أنفسهم ألا يأتوا النساء ولا يمسهم الغسل إلا من احتلام ولا يناموا على الفرش حتى يقتلوا قتلة عثمان " ^(٧٧) .

ولو أردنا إحصاء العناوين التي أصبحت فيما بعد أمثالا لوجدنا الكثير منها قد نجح معاوية في نشره منها : (قميص عثمان ، جمل عائشة ، شعرة معاوية ، رفع المصاحف ، خدعة الخاتم ، وغيرها كثير) .

ولما اطمأن معاوية إلى موقفه في الشام ، ووقوف أهلها إلى جانبه ، توجه إلى جرير بن عبد الله البجلي مبعوث الإمام علي ﷺ قائلاً: " يا جرير الحق بصاحبك ، وأعلمه إني وأهل الشام لا نجيبه إلى البيعة " ^(٧٨) ، فكان هذا إيذاناً ببداية المواجهة بين الطرفين .

ولم يكن للإمام علي ﷺ إلاّ الخروج إلى الشام ومواجهة تمرد معاوية ، وزحف بجيشه تاركاً الكوفة وعسكر بالنخيلة^(٧٩) ، وبالمقابل فإن معاوية قد خضع لنصيحة مستشاريه وتحرك هو أيضاً على رأس جيش له^(٨٠) ، وكان جيش الإمام علي ﷺ على ما يروى خمسين ألفاً أو مائة ألف ، وجيش معاوية سبعين ألفاً^(٨١) ، وكان مع الإمام علي ﷺ ثمانمائة من الصحابة الأبرار^(٨٢) ، ومع معاوية عدد من الصحابة المخالفين لقول الرسول الكريم محمد ﷺ والمفارقين للإمام علي ﷺ^(٨٣) ، وسار الطرفان حتى التقيا في صفين^(٨٤) ، وعسكرا هناك .

وقبل نشوب المعركة ، عاود الإمام علي ﷺ إرسال الوفود والكتب إلى معاوية على أمل أن يستجيب لنداء الحق والامتثال لأوامر الشرعية^(٨٥) ، ولكنه استمر في عناده وأبى إلا القتال^(٨٦) . وهكذا فشلت كل محاولات الإمام علي ﷺ السلمية في إقناع معاوية بالتزام الشرعية ، وتجنيب المسلمين شر القتال ، فأصبح الإمام علي ﷺ مجبراً على خوض الحرب ، فبدأت المناوشات بين الجانبين دون الخوض في القتال المباشر، واستمر هذا الحال طيلة شهر ذي الحجة من عام (٣٦هـ/٦٥٦م) ، وما أن دخل شهر محرم الحرام من عام (٣٧هـ/٦٥٧م) حتى تعطلت المناوشات ودخل الطرفان في هدنة^(٨٧) ، على أمل أن يثوب المعسكر الشامي إلى رشده ، لكن

الأمر باءت بالفشل ، وما أن انقضى شهر محرم الحرام حتى تجدد القتال بين الطرفين من جديد ، وبدأت المعركة الرئيسية في يوم الأربعاء لسبع خلون من شهر صفر عام (٥٣٧ / ٦٥٧ م)^(٨٨) ، واستمرت ليومي الخميس والجمعة ، وشهد يوم الخميس الذي عُرفت ليلته بليلة الهرير حيث كان البرد في تلك الليلة قارصاً إلى الحد الذي كان يُسمع للجنود هدير كهرير الكلب ، واستشهد الصحابي الجليل عمار بن ياسر^(٨٩) □□□ ، وكان لهذا الاستشهاد الأثر الكبير في تضعُّع جيش معاوية بن أبي سفيان ، بعد أن علموا أن رسول الله محمد □□□ كان قد قال في وقت سابق لعمار بن ياسر: " يا عمار تقتلك الفئة الباغية " ^(٩٠) ، وقال □□□□ له كذلك : " إن آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن " ^(٩١) ، وهذا ما فعله عمار عند غروب الشمس في يوم الخميس حينما طلب شربة لبن ، وتذكر قول رسول الله محمد □□□ له ، فلم يزده ذلك إلا إصراراً وعزيمةً على نصرته الحق واستنهاض همم المقاتلين ، ليفوزوا برضا الله ورسوله ^(٩٢) .

نتيجة المعركة وخدعة رفع المصاحف

كان القتال قد اشتد بين الطرفين في ليلة الهرير ليلة الخميس على الجمعة وحقق جيش الإمام علي □□□ انتصارات رائعة ومؤثرة ، وقاتل أفراداً بحماس وروحيه عالية ، وأجبروا أهل الشام على ترك أماكنهم منهزمين وتجلت للعيان واضحةً مقدرة القائد البطل مالك الأشتر النخعي^(٩٣) وشجاعته وحسن قيادته لجيش الإمام علي □□□ وتنفيذه للأوامر الصادرة عن الإمام علي □□□ ، وكان النصر قاب قوسين أو أدنى^(٩٤) ، فرأى أهل الشام أنهم على وشك الهزيمة فعملوا على خدعة رفع المصاحف على رؤوس الرماح ، والتي أشار بها عمرو بن العاص على معاوية بن أبي سفيان ونصحه ، طالباً جعلها حكماً في الخلاف^(٩٥) .

وأدرك الإمام علي □□□ ببصيرته الثاقبة بأن ذلك كلمة حق يراد بها باطل ، وإنها خديعة من قبل معسكر معاوية^(٩٦) ، لكن القراء المتعبدین الذين أصبحوا خوارج فيما بعد ، والذين كانوا مع الإمام علي □□□ ، أخذوا يضغطون على الإمام علي □□□□ ويطالبون بقبول الدعوة إلى التحكيم ، وفي خلاف ذلك فإنهم هددوا بأنهم سينقلبون على جيش الإمام علي □□□ ويقتلونه كما قتلوا عثمان بن عفان □□□ ، فكان لهم ما أرادوا^(٩٧) ، ولكنهم لما خرجوا من صفين ، وكانوا في طريقهم إلى الكوفة ، أدرك جيش الإمام علي □□□ كلهم أنهم قد خُدعوا عن النصر خدعة تعسة ، وكان أشدهم ندماً أولئك الذين كانوا أول من وقع في شرك الخديعة فأضلوا غيرهم ^(٩٨) .

التحكيم ونتيجته :

تم الاتفاق بين الطرفين على التحكيم بعد انتهاء موقعة صفين، وطلب من الإمام علي □□□ أن يُعين مندوباً عنه ، فكان رأيه أن يختار ابن عمه عبد الله بن عباس^(٩٩) أو مالك الأشتر، ولكن بعض رجاله ممن أجبروه على التحكيم رفضوا ذلك ، وأصروا على أن يكون أبو موسى الأشعري^(١٠٠) هو من يمثلهم^(١٠١)، واعترض الإمام علي □□□ في بداية الأمر، ولكنه اضطر في نهاية الأمر إلى القبول به ووافقهم ، لا بل قال لأبي موسى الأشعري : " **إحكم ولو على حز عنقي** " ^(١٠٢)، وسبب اعتراض الإمام علي □□□ على شخصية أبي موسى ، هو أن أبا موسى لم يقبل بخلافة أمير المؤمنين الإمام علي □□□ إلا بعد تردد ، واعتزل القتال وتحنى جانباً ، فلا يمكن والحالة هذه أن يمثل الإمام علي □□□ في المفاوضات .

أما معاوية ، فإنه اختار عمرو بن العاص ممثلاً وحكماً له في التحكيم ، فالتقى الطرفان وكتبا بينهما كتاباً أو وثيقة للتحكيم على أن يحكم الحكمان طبقاً لكتاب الله عز وجل من فاتحة الكتاب إلى خاتمته ، لا يتجاوزان ذلك ولا يحيدان عنه إلى هوى ولا أدهان ، وأخذ عليهما أغلظ المواثيق ، فإن جاوزا بالحكم كتاب الله من فاتحته إلى خاتمته فلا حكم لهما^(١٠٣) .

وهذا الكتاب كتب في الثالث عشر من صفر عام (٣٧هـ/٦٥٧م) ، واتفق الطرفان على أن يكون لقاء الحكمان بعد ستة أشهر من هذا التاريخ ليحدد نتيجة التحكيم وما توصلوا إليه ، وبالموعد المحدد عُقد اللقاء بين الطرفين في شهر رمضان من عام (٣٧هـ/٦٥٧م) بدوامة الجندل ، وحضر مع كل حكم من الحكمين أربع مائة من أنصاره^(١٠٤) .

وقد وقع أبو موسى ضحية مكر وخديعة عمرو بن العاص ، الذي أقنعه بعدم صلاحية كل من الإمام علي □□□ ومعاوية لقيادة الأمة ، ويجب عليهم أن يتخذوا قراراً بخلع الاثنين معاً ، وتركا الأمر شورى بين الناس ، وأقنعه بالبده في الكلام مسبقاً كونه أكبر منه سناً وصحبةً وسابقةً في الإسلام ، فاستسلم أبو موسى لرغباته ومعسول كلامه ، وأعلن خطيباً عن اتفاق الحكمين على خلع كل من الإمام علي □□□ ومعاوية ، وما أن جاء الدور إلى ابن العاص ، حتى بان غدره ومكره وكثر عن أنيابه وقال قد سمعتم ما قاله هذا يقصد الأشعري الذي خلع صاحبه ، وأنا أثبت صاحبي يعني معاوية فما كان من الأمر إلا أن يتخاصم الاثنان ، ويعود ابن العاص مسروراً فرحاً بما حققه إلى معاوية في الشام ، في حين عجز أبو موسى الأشعري عن مواجهة الإمام علي □□□ وشعر بذل الخديعة فركب ناقته ولحق بمكة ، ولم يعد إلى الكوفة ، وقد كانت خطته وأهله وولده بها^(١٠٥) .

وبعد انتهاء مهزلة التحكيم دون نتائج حاسمة ، أخذ كل من الطرفين يستعد للقاء في ساحة المعركة مرة أخرى ، ولكن الإمام علي □□□ لم يستطع التحرك نحو الشام ، لأنه شغل بتمرد الخوارج الذين انشقوا عليه لقبوله بالتحكيم بعد أن كانوا هم من أجبروه في بداية الأمر على إجابة معاوية إلى التحكيم فخاض معهم معركة النهروان في عام (٦٣٨هـ/٦٥٨م) ، وكذلك لتقاعس من حسبوا عليه من القيام بأمر الجهاد ، فكان أن نتج عن ذلك نتائج خطيرة استغلها معاوية أبشع استغلال ، فقد انتقل معاوية من مرحلة الدفاع إلى مرحلة الهجوم فكان أن ابتدأ تلك المرحلة بإعلان نفسه خليفة في بيت المقدس عام (٤٠هـ/٦٦٠م) ، وأصبح يطلق عليه أمير المؤمنين بعد أن كان يُنادى بالأمير^(١٠٦) ، وبدأت بعض الولايات بالامتناع عن دفع الضرائب للإمام علي □□□ ، وبدأ معاوية يشن الغارات على العراق ، كما أن مصر سقطت بيده .

وفيما يتعلق بمدى شرعية إعلان معاوية بن أبي سفيان نفسه خليفة مع وجود الخليفة الشرعي، فإن الأحاديث النبوية الشريفة الواردة عن الرسول الكريم محمد □□□ واتفاق علماء المسلمين ، كلها تُشير إلى بطلان دعوى معاوية ، وعدم شرعية إدعائه الخلافة ، ووجوب قتله من أجل عدم شق عصا وحدة المسلمين ، ففي صحيح مسلم ، أن رسول الله محمد □□□ قال : (إذا بويع لخليفتين ، فاقتلوا الآخرَ منهما)^(١٠٧) ، كما روى البخاري عن رسول الله محمد □□□ قال : (من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات إلامات ميتة جاهلية)^(١٠٨) .

وقد اتفق جمهور علماء المسلمين على عدم جواز عقد الخلافة لخليفتين في عصر واحد، سواء اتسعت دار الإسلام أم صغرت .

وفي ذروة هذه الأعمال استشهد الإمام علي □□□ في رمضان سنة (٤٠هـ/٦٦٠م) ، بعد أن غدر به الخارجي عبد الرحمن بن ملجم ، وذلك في مسجد الكوفة وقت صلاة الفجر^(١٠٩) ، وهكذا اكسب استشهاد الإمام علي □□□ ما لم تكسبه إياه الحياة ، وهو أن أعوزته مزايا الزعامة والسياسة من حزم وحيلة فإنه مثال أعلى لخلق العربي الكريم بما عرف عنه من البسالة في الحرب والحكمة والفصاحة وحفظ العهود والعفو عند المقدرة ، ومن هنا وضعت التقاليد الإسلامية الإمام علي □□□ في أعلى مقامات الشرف والفتوة والفروسية وصيرته (سليمان) الآداب العربية بما حاكت حول اسمه من الأشعار والأمثال والحكم والمواعظ وجوامع الكلم^(١١٠) ، وقد أزاح اغتيال الأمام علي □□□ عقبة كبيرة أمام طموح معاوية وتطلعاته للسلطة ، وواقع الحال إن نهج معاوية وسياساته التأميرية ، لا يُبرّأه من الاشتراك بوجهه أو بآخر من جريمة المشاركة في قتل الإمام علي □□□ .

المبحث الخامس

هدنة الإمام الحسن □□□ مع معاوية وتنازله عن الحكم :

ثمة فرق كبير بين الإمامة والخلافة ، فالإمامة منصب إلهي وتكون بالنص حصراً من الله جل وعلا ، وما يبلغ به الرسول الكريم محمد □□□ وهي أصل من أصول الدين الخمسة لدينا ، أما الخلافة فهي منصب دنيوي يختلف كل الاختلاف عن الإمامة ، وبإمكان كل إمام أن يكون خليفة ، ولكن ليس بإمكان أي خليفة أن يكون إماماً .

فما الذي تنازل عنه الإمام الحسن □□□ ؟ ولماذا تنازل أصلاً ؟ وماذا قدم هذا التنازل من جرعات إضافية لتحقيق طموحات معاوية ، وبني أمية نحو إقامة دولتهم المنشودة ، والتي باعوا لأجلها دينهم بدنياهم ؟ .

في حقيقة الأمر إن الإمام الحسن □□□ قد عرف تكليفه الشرعي ، وتصدى بكل شجاعة لقيادة الأمة وامتنل لقول أبيه □□□ الذي خاطبه وهو على فراش الموت قائلاً: " يا بني قد أمرني رسول الله محمد □□□ أن أوصي إليك ، وأن أدفع إليك كتابي وسلاحي ، كما أوصى إلي رسول الله محمد □□□ ، ودفع إلي كتبه وسلاحه ، وأمرني أن أمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين " (١١١) ، فكان أن جاءت بيعة الإمام الحسن □□□ من الآفاق ، فبايعته مدن العراق والحجاز وبلاد فارس واليمن (١١٢) .

وكان الإمام الحسن □□□ مصمماً وعازماً على محاربة معاوية وأتباعه من المتخلفين عن بيعته ، وفي خطوة لها دلالاتها ورمزيتها العالية أقدم الإمام الحسن □□□ على زيادة رواتب المقاتلين من جيشه مائة مائة (١١٣) ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على استعداد الإمام □□□ لمواجهة معاوية عسكرياً من خلال رفع الروح المعنوية لجيشه وزيادة عطاياهم .

وعمد الإمام الحسن □□□ إلى الالتفات إلى رعيته ، والتقرب منهم ، ومعالجة همومهم ، فازدادوا حباً له وتعلقاً به ، وأحبوه أشد من حبهم لأبيه (١١٤) .

وإزاء التقاف مريدي الإمام الحسن □□□ حوله ، لم يكن أمام معاوية سوى سلوك الطرق الخبيثة وغير الشرعية من أجل أن يتخلص من الإمام الحسن □□□ وقتله وأخذ يعمل جاهداً على تفكيك جبهة الإمام الحسن □□□ الداخلية عن طريق الوعود ببذل الأموال الجزيلة لمن يخون الإمام الحسن □□□ أو يفارقه ، ومنحهم الوظائف المهمة (١١٥) ، ولجأ معاوية إلى التجسس ، وترصد أخبار الإمام الحسن □□□ ، إذ دس رجلاً من حمير إلى الكوفة ، ورجلاً من بني القين إلى البصرة ، ليكتبا إليه بالأخبار ، فلما علم الإمام الحسن □□□ بذلك ، أمر باستخراج

الحميري من عند لحام بالكوفة وضربت عنقه ، وكتب إلى البصرة باستخراج القيني من بني سليم ، فأخرج وضربت عنقه (١١٦) .

وإزاء ذلك لم يكن أمام الإمام الحسن □□□ إلا أن يتخذ القرار بالحرب ومواجهة معاوية ومؤامراته ، وتطبيق الشرعية ، وإعادة الحق إلى نصابه ، فبعث قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري (١١٧) في مقدمته على رأس اثني عشر ألفاً ، ومعه ابن عمه عبيد الله بن العباس (١١٨) وأمره أن يعمل تحت إمرة قيس بن سعد ، وسار هو خلفه ، فلما وصلت تلك الأخبار إلى معاوية ، تحرك هو أيضاً بجيشه ونزل الموصل ، والتقى المعسكران ، وحاول معاوية استمالة قيس بن سعد إلى جانبه وقدم له ألف ألف درهم ، ولكنه فشل في ذلك ، فحاول معاوية مع عبيد الله بن العباس ونجح في شراء ذمته ، وانحاز إليه مع ثمانمائة من جيش الإمام الحسن □□□ بعد أن قدم له ألف ألف درهم ، وكثف معاوية من حملاته الدعائية المضللة بقصد إحداث شرخ وانشقاق في صفوف جيش الإمام الحسن □□□ فأخذ يتحدث أن القائد قيس بن سعد قد انحاز إلى جانب معاوية ، وترك معسكر الإمام الحسن □□□ ، وأن الإمام الحسن □□□ قد أجاب إلى الهدنة مع معاوية ، وذلك ما أشاعه بين الناس الوفد الذي أرسله معاوية إلى الإمام الحسن □□□ في المدائن ، والمتمثل بشخص المغيرة بن شعبة ، وعبد الله بن عامر بن كريز ، وعبد الرحمن بن أم الحكم ، فكان له ما أراد ، وبدأ التمرد ضد الإمام الحسن □□□ ، ونهب الناس مضاربه ، فما كان من الإمام الحسن □□□ إلا أن غادر المدائن متوجهاً إلى سوبات ، وهناك تعرض إلى محاولة اغتيال غاشمة أنجاه الله منها (١١٩) .

ولم يكن أمام الإمام الحسن □□□ وهو يشهد تمزق جبهته الداخلية ، وتقاعس أغلب من حُسيبوا عليه عن القيام بأمور الجهاد ، وشراء ذمم أغلب قادته من معاوية بن أبي سفيان ، إلا أن يحافظ على النخبة القليلة الملتزمة ، ممن صمدوا بوجه الخوف والإغراء (١٢٠) ، فكان أن استجاب إلى طلبات معاوية المتكررة إلى عقد الهدنة بين الطرفين ، وخصوصاً عندما علم من كتب معاوية في الهدنة والصلح ، وما أنفذ إليه بكتب أصحابه التي ضمنوا له فيها الفتك به وتسليمه إلى معاوية ، واشترط له على نفسه (أي معاوية) في إجابته إلى صلحه شروطاً كثيرة وعقد له عقوداً كان في الوفاء بها مصالح شاملة فلم يثق به الإمام الحسن □□□ ، وعلم احتياله بذلك واغتياله غير أنه لم يجد بداً من إجابته إلى ما التمس من ترك الحرب ، وإنفاذ الهدنة لما كان عليه أصحابه من ضعف البصائر في حقه ، والفساد عليه (١٢١) .

شروط الإمام الحسن □□□ لتوقيع الهدنة :

وصل معاوية إلى ما يصبو إليه وهو يحث الخطى نحو اقتناص السلطة ، والسيطرة عليها
 بشتى الوسائل ، فالغاية عنده تبرر الوسيلة، وسجل نجاحاً كبيراً في تعطيل تحرك الإمام الحسن
 □□□ عسكرياً وبث الفرقة بين أتباعه ، وقاد في نهاية الأمر إلى توقيع الهدنة بين الطرفين ،
 وقد عجت كتب التاريخ بشروط مختلفة كانت قد ذكرت كبنود لتلك الهدنة بعضها واقعي وبعضها
 لا يصمد أمام النقد التاريخي ، من قبيل أن الإمام الحسن □□□ اشترط على معاوية أن يعمل
 بكتاب الله ، وسنة رسول الله محمد □□□ ، وسيرة الخلفاء الراشدين^(١٢٢) وكلنا نعرف أن الإمام
 علي □□□ حين اشترطوا عليه البيعة من بعد عمر □□□ بالخلافة على أن يسير على كتاب
 الله وسنة رسول الله محمد □□□ وسيرة الشيخين، رفض ذلك وأصر على أن يكون العمل بكتاب
 الله وسنة رسول الله محمد □□□ واجتهاد رأيه ، فكيف يقبل الإمام الحسن □□□ بشيء كان
 والده قد رفضه من قبل؟ وهناك بعض من المؤرخين من حاول أن يصور الإمام الحسن □□□
 بأنه كان مهتماً بالحصول على الأموال لذلك اشترط في الهدنة أن يحصل على خراج (دار
 أبجرد)^(١٢٣) وأموال بيت المال في الكوفة وكان فيه خمسة آلاف^(١٢٤) .

وقد حاول أحد الباحثين بأن يصور أن طلب الإمام الحسن □□□ هذا نابع من كونه يرأس
 أسرة كبيرة ، ولهذه الأسرة حقوقها من بيت المال ، وإن الإمام علي □□□ كان قد حرم هذه
 الأسرة من حقوقها المالية أيام ولايته ، لذلك حرص الإمام الحسن □□□ على الحصول على
 تلك الأموال^(١٢٥) ، والمتعارف عليه في كتب التاريخ أن الإمام الحسن □□□ قد اشتهر بالجود
 والكرم وأنه كان يمنح الصفراء والبيضاء لضيوفه والمحتاجين إلى مساعدته دون حساب^(١٢٦) .
 والذي يُطمأنُّ إليه فيما ذكرته كتب التاريخ من شروط واقعية تدل على خلق الإمام الحسن
 □□□ ، والتزامه هي :

- ١- أن يترك سب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب □□□ وشتمه والقنوت عليه بالصلاة ،
 تلك السنة السيئة التي سنّها معاوية ، وأن لا يذكره إلا بخير^(١٢٧) .
- ٢- أن يكون الأمر من بعد معاوية للإمام الحسن □□□ فإن حدث به حدث فلاخيه الحسين
 □□□ ، وليس لمعاوية أن يعهد لأحد من بعده^(١٢٨) .
- ٣- أن يسلم الناس من شر معاوية وملاحقته ويكونوا أمنين مطمأنين في أوطانهم سواء في شامهم
 ، أو عراقهم ، أو حجازهم ، أو يمنهم ، ولا يعتدي على أموالهم ، وعلى معاوية عهد الله
 وميثاقه^(١٢٩) .

٤- أن لا يبغى للإمام الحسن □□□ ولا لأخيه الإمام الحسين □□□ ولا لأحد من بيت رسول الله محمد □□□ غائلة سواء سراً أم جهراً ، ولا يخيف أحداً منهم في أفق من الآفاق ^(١٣٠) . وهكذا وبموجب وثيقة الهدنة هذه ، تنازل الإمام الحسن □□□ عن حقه الشرعي في قيادة الأمة سياسياً عند تنحيه عن مركز الخلافة الدنيوي إلى معاوية بن أبي سفيان ، الذي دخل الكوفة لخمس بقين من شهر ربيع الأول عام (٤١هـ/٦٦١م) ^(١٣١) ، والتقى بالإمام الحسن □□□ ، فكان أن سُمي هذا العام على ما يقال بعام الجماعة ^(١٣٢) .

فلما استتمت الهدنة على ذلك سار معاوية حتى نزل بالنخيلة فخطبهم وقال في خطبته : " إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا ، إنكم لتفعلون ذلك ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم ، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون ، ألا وإني كُنت مَنِيَت الحسن وأعطيتُ أشياءً وجميعها تحت قدمي ، لا أفي بشيءٍ منها له " ^(١٣٣) .

ومما يذكر أن معاوية كان قد أرسل وهو يطلب الهدنة ورقة بيضاء مختومة بخاتمه في أسفلها ليدون عليها الإمام الحسن □□□ ما يشاء من شروط ، وتكون مقبولة عند معاوية دون مناقشة ^(١٣٤) .

وخلاصة القول ، إن هذه الهدنة قد دفعت معاوية إلى أن يتبوء المركز الأول في ديار المسلمين ، ومكنته من تحقيق طموحه في الاستيلاء على السلطة ، والسعي نحو إقامة دولة ملكية وراثية عاشت نحو قرن من الزمان .

الخاتمة

ونحن نصل إلى خاتمة هذا البحث نجد من المفيد أن نسجل بعض النقاط لتكون حصيلة ما تناولناه وتتبعناه :

- ١- سجل التاريخ بعار وشنار تزعم بني أمية لواء المعارضة للدين الجديد ، وتسخيرهم لكل إمكانياتهم المادية والبشرية للحيلولة دون انتشاره وسيادته في شبه جزيرة العرب .
- ٢- أجبر بني أمية على دخول الإسلام مكرهين وغير طائعين بعد أن مكن الله لرسوله الكريم محمد □□□ وأخذ بيده نحو تحقيق النصر الناجز فكان أن أطلق عبارته الشهيرة المدوية (**أذهبوا فأنتم الطلقاء**) .

٣- لم يحفظ بنو أمية الجميل للرسول الكريم محمد □□□ يوم مَنَّ عليهم بأن حفظ أنفسهم وحاول دمجهم بالمجتمع وحاول أن يتآلف قلوبهم فراحوا يحيكون الدسائس ويقودون المؤامرات ضد كل محب وموالي لرسول الله محمد □□□ ولآل بيته الكرام .

٤- لم يكن بنو أمية أحق من غيرهم في تولي قيادة الدولة الإسلامية وتروّسها بعد أن سلكوا طرقاً ملتوية وغير سليمة قائمة على القتل والمكر والخديعة وتبذير الأموال .

٥- نجح معاوية بن أبي سفيان في خلق أجواء مهيأة له لتحقيق حلمه في اقتناص السلطة من خلال إيجاد قاعدة متينة يستند إليها في دعم توجهاته بعد أن استولى على عقول وقلوب الشاميين واستثمر ولايته الطويلة على بلادهم أفضل الاستثمار فكان أن بادلوه الحب والوفاء واخلصوا له في تحقيق مسعاه .

٦- شكلت معركة صفين وما ترتب عليها من نتائج باطلة دافعا قوياً لمعاوية بن أبي سفيان ليضع نفسه في قبالة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب □□□ ويتلقب بلقب أمير المؤمنين فانتقل بذلك من مرحلة الدفاع إلى مرحلة الهجوم .

٧- أكد معاوية حقه الكبير على رسول الله محمد □□□ وال بيتة الكرام يوم قرر أن يصفي الإمام الحسن □□□ جسدياً وبزيحه عن طريقه بعد أن أجبره على عقد الهدنة معه عندما اتبع كل الطرق من أجل أن يفتت قاعدته ويشتري ضمائر أنصاره .

٨- أثبت معاوية وبما لا يقبل الشك عدم إنسانيته أو التزامه بتعاليم الإسلام يوم أعلن بعد وصوله للسلطة واعتلائه العرش بأنه غير ملزم بأي اتفاق كان قد عقده مع الإمام الحسن □□□□ ، فكان ذلك بداية عهد انعدام الحق والصدق ومغادرة ثوابت الإسلام^١ .

^١ (١) البلاذري : احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) ، أنساب الأشراف ، حققه وقدم له

د. سهيل زكار و د. رياض زركلي ، (دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٦م) ، ج ٤ ، ص ١٩ .

(٢) تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) ، النزاع والتخاصم بين بني أمية وبني هاشم ، تقديم السيد محمد بحر العلوم ، (مؤسسة أهل البيت ، بيروت ، ١٩٨١م) ، ص ٦٤ .

(٣) سورة الفرقان ، الآية (٤١-٤٢) .

(٤) ينظر : أحمد: مصطفى أبو ضيف ، دراسات في تاريخ الدولة العربية ، (دار النشر الغربية ، الدار البيضاء ، ١٩٨٤م) ، ص ١٤٨-١٦٦ .

(٥) حسن : حسن إبراهيم ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، (دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٦م) ، ج ١ ، ص ١١٤ .

(٦) الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) ، تاريخ الطبري المعروف بتاريخ الأمم والملوك ، تحقيق وتعليق عبد علي مهنا (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٩٨م) ، مج ٢ ، ص ٢٣٩ .

- (٧) سورة الأنعام ، الآية (١١١) .
- (٨) انظر: ابن هشام : أبو محمد عبد الملك الحميري (ت ٢١٨هـ/٨٣٣م) ، السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، (مكتبة الإيمان ، طرابلس ، ٢٠٠٠م) ، ج ١ ، ص ٣٨٨ وما بعدها .
- (٩) لمزيد من التفاصيل أنظر: الطبري ، تاريخ الطبري المعروف بتاريخ الأمم والملوك ، مج ٢ ، ص ٢٧٢ وما بعدها .
- (١٠) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٢ ، ص ٣٦٣ .
- (١١) فلهوزن : يوليوس ، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية ، مراجعة حسين مؤنس ، تقديم مصطفى لبيب ، ط ٢ (الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ٢٠٠٩م) ، ص ١٦ .
- (١٢) الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٢ ، ص ٣٨٥ .
- (١٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ٤٧ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٢ ، ص ٥٢٣ .
- (١٤) بحر العلوم : السيد حسين ، الثورة الحسينية ، (دار الزهراء للطباعة والنشر ، بيروت ، د. ت) ، ج ٢ ، ص ١٨٧ .
- (١٥) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ٥٠ ؛ اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م) ، تاريخ اليعقوبي ، تحقيق عبد الأمير مهنا ، ٢مج (مؤسسة الأعلمي للطبوعات ، بيروت ، ١٩٩٣م) ، مج ١ ، ص ٣٧٧ .
- (١٦) ابن كثير : عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير البصري الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) ، البداية والنهاية ، راجع نصه وضبطه وقدم له د . سهيل زكار ، (دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٦م) ، ج ٤ ، ص ١١١١ .
- (١٧) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، مج ١ ، ص ٣٧٧ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٢ ، ص ٥٢٨ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ١١٠٩ .
- (١٨) قلنجي : محمد رواس ، قراءة سياسية للسيرة ، (دار النفائس ، بيروت ، ٢٠٠٧م) ، ص ٢٤٥ .
- (١٩) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ٦١ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، مج ١ ، ص ٣٧٩ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٢ ، ص ٥٣٤ .
- (٢٠) فلهوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص ٣٩ .
- (٢١) ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م) ، المعارف ، حققه وقدم له ثروة عكاشة ، (مطبعة شريعت ، قم ، ٢٠٠٦م) ، ص ٣٤٤ ؛ ابن عبد البر : أبو عمر

يوسف بن عبد الله بن محمد النميري (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق علي محمد البجاوي ، (دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٢م) ، ج ٢ ، ص ٧١٤ .

(٢٢) ابن خياط : أبو عمرو خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م) ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق د. سهيل زكار ، (دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٣م) ، ج ١ ، ص ٩٧ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، مج ١ ، ص ٣٩٧ .

(٢٣) أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، أمه هند بنت المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . للمزيد عنه ينظر : ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م) ، الطبقات الكبرى ، تحقيق إحسان عباس ، (دار صادر للطباعة ، بيروت ، ١٩٦٠م) ، ج ٥ ، ص ٨ - ١٢ ؛ الكرمي : حافظ احمد عجاج ، الإدارة في عصر الرسول ﷺ ، (دار السلام ، القاهرة ، ٢٠٠٧م) ، ص ١٠٢ .

(٢٤) ابن خياط ، تاريخ خليفة ، ج ١ ، ص ٩٧ .

(٢٥) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٩٧ .

(٢٦) هو عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية ، أسلم يوم فتح الرسول مكة ، ولما خرج رسول الله محمد ﷺ إلى حنين أستعمله على مكة ، فلم يزل عليها حتى قبض رسول الله محمد ﷺ ، ومات هو وأبو بكر في وقت واحد وذلك في سنة (١٣هـ/٦٣٤م) . ابن حبيب : أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمر الهاشمي البغدادي (ت ٢٤٥هـ/٨٥٩م) ، المحبر ، عني بتصحيحه د. اليزه ليختن شتير ، (مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن) وقام بنسخه (دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٤٢م) ، ص ١٢٩ ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٢٨٣ .

(٢٧) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ٩٠ ؛ ابن حبيب ، المحبر ، ص ١٢٦ .

(٢٨) مرج الصفر : بالضم وتشديد الفاء : بدمشق . ينظر : ياقوت الحموي : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ، معجم البلدان ، (دار التراث العربي ، بيروت ، د-ت) ، مج ٤ ، ص ٢٤٤ .

(٢٩) الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٣ ، ص ٢٢١ .

(٣٠) أبو خالد يزيد بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، أخو معاوية ، وكان يزيد أكبر وأفضل ، وكان يقال له يزيد الخير ، أسلم عام الفتح ، وحضر حنيناً ، توفي في الشام بطاعون عمواس عام (١٨هـ/٦٤٠م) . ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٣٤٥ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٧ ، ص ١٨٣٠ .

(٣١) هو أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وأمه أميمة بنت غانم بن خالد بن عبد العزى ، أسلم قبل دخول رسول الله محمد ﷺ دار الأرقم ، وأبو عبيدة من أصحاب رسول الله محمد ﷺ ، هاجر إلى الحبشة ، وهاجر إلى المدينة ، شهد المشاهد كلها ثبت مع رسول الله محمد ﷺ يوم أحد ، بعث بعده سرايا ، ولي الشام في عهد عمر بن الخطاب ، توفي في الشام لأصابته بمرض الطاعون ، سنة (١٧هـ/٦٣٧م) ، ولا عقب له . للمزيد عنه ينظر : ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٢٤٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٧ ، ص ١٨٢٨-١٨٢٩ ؛ شلبي : محمود ، حياة أمين الأمة أبو عبيدة بن الجراح ، (دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٩ م) .

(٣٢) عمرو بن العاص السهمي القرشي الكناني أبو عبد الله ، من بني سهم من قريش العاص بن وائل السهمي ، أبوه العاص من المستهزئين وفيه نزلت ﷻ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﷻ سورة الكوثر ﷻ الآية ٣ ، أمه النابغة من عنزة ، أرسلته قريش قبل إسلامه إلى الحبشة ليطلب من النجاشي تسليمه المسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة فرارا من الكفار وإعادتهم إلى مكة لمحاسبتهم وردهم عن دينهم الجديد فلم يستجيب له النجاشي وبعد إسلامه فتح مصر وأصبح واليا عليها بعد أن عينه عمر بن الخطاب . للمزيد عنه ينظر : ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٢٨٥ ؛ البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ١٠ ، ص ٢٧٧-٢٨٠ ؛ ابن تيمية : تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله الحراني الدمشقي الحنبلي (ت ٧٢٨هـ/١٢٠٠م) ، قاعدة في مواضع الأئمة و مجامع الأمة ، حققها و علق عليها احمد عدنان صالح الحمداني ، (مطبعة الرشاد ، بغداد ، ١٩٨٦ م) ، ص ٢٨ ؛ أبو ربيع : عبد الخالق سيد ، عمرو بن العاص ، (الزهراء للأعلام العربي ، القاهرة ، ١٩٨٨ م) .

(٣٣) شرحبيل بن حسنة يعتقد أنه نسب إلى أمه حسنة العدوية ولا يعرف شيء عن أبيه صحابي من صحابة رسول الله محمد ﷺ ومن مهاجرة الحبشة في الهجرة الثانية وكان من قادة جيش أبي عبيدة بن الجراح وفاتح غور الأردن ، توفي شرحبيل بن حسنة يوم اليرموك . للمزيد عنه ينظر : الذهبي : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، تجريد أسماء الصحابة ، (بيروت ، دار المعرفة ، د- ت) ، ج ١ ، ص ٢٥٥ .

(٣٤) ابن خياط ، تاريخ خليفة ، ج ١ ، ص ١١٩ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٣ ، ص ٢٢٤ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، حقق نصوصه شعيب الارناؤوط وآخرون ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨١ م) ، ج ١ ، ص ٣٢٨ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٧ ، ص ١٧٥٨ .

- (٣٥) الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٣ ، ص ٢٢٢ .
- (٣٦) قيسارية : بلد على ساحل بحر الشام ، تُعد في أعمال فلسطين بينها وبين طبرية ثلاثة أيام ، واسعة الرقعة طيبة البقعة كثيرة الخير والأهل . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج ٤ ، ص ١٠٧ .
- (٣٧) البلاذري ، فتوح البلدان ، عني بمراجعته والتعليق عليه رضوان محمد رضوان ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٨م) ، ص ١٣٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٧ ، ص ١٧٩٧ .
- (٣٨) الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٣ ، ص ٤٦٦ .
- (٣٩) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٦ ، ص ٢٤ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٣ ، ص ٤٦٤ .
- (٤٠) الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٣ ، ص ٢٠٩ .
- (٤١) رواجب: وهي مابين عقد الأصابع من داخل: أي أضيق ما يكون . الرازي : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦هـ / ١٢٦٨م) ، مختار الصحاح ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨١م) ، ص ٢٦١ .
- (٤٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٨ ، ص ٢١٤٨ .
- (٤٣) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، مج ٢ ، ص ٥٦ ؛ الحلو : محمد علي ، خلفاء المدرستين قراءة في نصوص أهل السنة ، (مطبعة محمد ، قم ، ١٩٩٨م) ، ص ٥٤-٥٦ .
- (٤٤) الورداني : صالح ، السيف والسياسة في الإسلام ، (دار القارئ ، بيروت ، ٢٠٠٢م) ، ص ٨٤ .
- (٤٥) ابن أبي الحديد : عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله ألمدائني المعتزلي (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م) ، شرح نهج البلاغة ، قدم له وعلق عليه الشيخ حسين الأعلمي ، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠٠٤م) ، مج ٦ ، ص ٢١٨ ؛ السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال أبو الفضل (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) ، الدر المنثور وبهامشه القرآن الكريم مع تفسير ابن عباس ، (مطبعة الفتاح ، جدة ، ١٩٧٥م) ، ج ٤ ، ص ١٩١ .
- (٤٦) سورة الإسراء ، جزء من الآية (٦٠) .
- (٤٧) الطبرسي : أبو علي الفضل بن الحسن ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، (دار المعرفة للطباعة ، بيروت ، ١٩٨٦م) ، ج ٦ ، ص ٦٥٤ .
- (٤٨) هو أبو عبد الله المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي ولد في ثقيف بالطائف ، وبها نشأ ، وكان كثير الأسفار ، أسلم عام الخندق بعدما قتل غيلة ثلاثة عشر رجلا من بني مالك وفدوا معه على المقوقس في مصر ، وأخذ أموالهم وهرب خوفاً إن يلحق فيقتل ، أو يؤخذ ما فاز

به من أموالهم ، فغرم ديّاتهم عمه عروة بن مسعود الثقفي ، ولما جاء عروة بن مسعود الثقفي إلى رسول الله محمد ﷺ عام الحديبية نظر إليه قائماً على رأس رسول الله محمد ﷺ مقلداً سيفاً ، فقيل من هذا ؟ قيل ابن أخيك المغيرة ، قال وأنت ها هنا يا غُدر ، والله إني إلى الآن ما غسلت سؤتك ، وكان رسول الله محمد ﷺ لا يرد على أحد إسلامه ، أسلم عن علة ، فامتنع بالإسلام ، وحمل جانبه ، وكان المتوسط من عمره الفسق والفجور ، وإعطاء البطن والفرج سؤالهما ، وممالة الفاسقين ، وصرف الوقت إلى غير طاعة الله ، لقب أبو عيسى وهو أحد دهاة العرب ولاه عمر بن الخطاب البصرة ، وعزله ثم ولاه الكوفة ، وأقره عثمان عليها ، ثم عزله ، ثم ولاه معاوية الكوفة حتى وفاته سنة (٥٠هـ/٦٧٠م) . قال المغيرة : أنا أول من رشا في الإسلام ، جئت إلى يرفا حاجب عمر ، وكنت أجالسه فقلت له : خذ هذه العمامة فالبسها ، فإن عندي أختها ، فكان يأنس بي ، ويأذن لي أن أجلس من داخل الباب ، فكنت آتي ، فاجلس في القائلة ، فيمر المار فيقول : إن للمغيرة عند عمر منزلة ، انه ليدخل في ساعة لا يدخل فيها أحد . للمزيد ينظر : ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٢٩٤ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، مج ٣ ، ص ٤٧٠-٤٧٢ ؛ ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ، الكامل في التاريخ ، راجعه وقدم له وأتم شروحه الدكتور سمير شمس ، (دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٩م) ، ج ٣ ، ص ١٢ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج ١٠ ، ص ٢٦٥ ؛ المزي : جمال الدين أبي الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ/١٣٤١م) ، تحفة الأشراف بمعرفة الأشراف ، تحقيق بشار عواد معروف ، (دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٩م) ، ج ٨ ، ١٧٦-١٧٧ ؛ ابن حجر : الحافظ شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ، الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥م) ، ج ٣ ، ص ٥٤٣ .

(٤٩) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج ٦ ، ص ٢٤٧ .

(٥٠) شاهين : حمدي ، الدولة الأموية ، (دار القاهرة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠١م) ، ص ١١ .

(٥١) المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، حققه أمير مهنا ، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠٠٠م) ، ج ٢ ، ص ٣٥٢-٣٥٣ ؛ المقرئ ، النزاع والتخاصم ، ص ٥٤ .

(٥٢) ابن حنبل : احمد بن عبد الله الشيباني (ت ٢٤١هـ/٨٥٥م) ، مسند احمد ، (مؤسسة قرطبة ، مصر ، ١٩٦٣م) ، ج ١ ، ص ٦٢ ؛ الطائي : نجاح ، نظريات الخليفة عثمان بن عفان ، (دار الهدى لإحياء التراث ، بيروت ، ٢٠٠٣م) ، ص ٣٤٥ .

٥٣) الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٤ ، ص ٢٤١ ؛ المقرئزي ، النزاع والتخاصم ، ص ٩٢ .
 ٥٤) الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي أمه
 أروى بنت كريب بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس أم عثمان بن عفان ، فالوليد أخو عثمان لأمه
 أسلم يوم فتح مكة هو وأخوه خالد بن عقبة ، يكنى أبا وهب ، وولاه رسول الله محمد ﷺ
 صدقات بني المصطلق ، وولاه عمر صدقات تغلب ، وولاه عثمان الكوفة بعد سعد بن أبي
 وقاص ، وعزله عنها لشربه الخمر ، وكان فيه لهو ومجون ، صلى الوليد الفجر بالناس أربع
 وهو سكران ثم قال " أزيدكم " ، ثم كان ممن حرض معاوية للأخذ بثأر عثمان ، توفي في الرقة
 سنة (٦١٠هـ/٦٨٠م) . للمزيد ينظر : ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٣١٨ ؛ الذهبي ، سير أعلام
 النبلاء ، ج ٣ ، ص ٤١٣ ؛ كفاية طارش العلي ، الأسر الأموية التي لم تتول الخلافة دراسة في
 أحوالها الاجتماعية والإدارية والسياسية والفكرية ، (٤١-٦٥٦هـ/٦٦١-١٢٥٨م) ، أطروحة
 دكتوراه ، غير منشورة ، (جامعة البصرة ، كلية الآداب ، ٢٠٠٤م) ، ص ١٨٦-١٨٧ .

٥٥) هو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، أمه أم عثمان
 وهي آمنة بنت علقمة بن صفوان بن أمية الكناني ، يكنى أبا عبد الملك ، ولد على عهد رسول الله
 محمد ﷺ سنة اثنين من الهجرة ، قبض رسول الله محمد ﷺ ومروان عنده ثمان سنوات
 ، وقيل انه لما نفي مع أبيه إلى الطائف كان طفلاً لا يعقل ، وانه لم ير رسول الله محمد ﷺ ،
 وكان أبوه الحكم بن أبي العاص قد طرده رسول الله محمد ﷺ عن المدينة ، وسيره إلى
 الطائف ، فلم يزل بها حتى ولي عثمان ، فرده إلى المدينة ، فقدمها هو وولده ، والحكم بن العاص
 هو عم عثمان بن عفان ، أما ابنه مروان فاستكتبه عثمان وضمه إليه ، فاستولى عليه إلى أن قتل
 ، بايع أهل الشام مروان بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية ، ويقال انه قال لخالد بن يزيد بن
 معاوية يا بن الرطبة ، وكانت امه تحته وبلغها فقعدت على وجهه فقتلته فهو يعد فيمن قتلته النساء
 . للمزيد ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٧ ، ص ٤٠ ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٣٥٣
 ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج ٣ ، ص ٢٧٥ .

٥٦) الدينوري : أبو حنيفة احمد بن داود (ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م) ، الأخبار الطوال ، قدم له وحقق
 نصوصه محمد علي بيضون ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١م) ، ص ١٣٩ ؛ ابن عبد
 ربه : شهاب الدين أبو عمر احمد بن محمد الأندلسي (ت ٩٣٨هـ/٩٣٨م) ، العقد الفريد ، تقديم
 الأستاذ خليل شرف الدين ، (دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٩٩م) ، مج ٤ ، ص ١١٨ وما
 بعدها ؛ العش : يوسف ، الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداء من فتنة عثمان ،
 (مطبعة جامعة دمشق ، دمشق ، ١٩٦٥م) ، ص ٥٣ .

- (٥٧) الطبري ، تاريخ الطبري، مج ٤ ، ص ٧٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٣ ، ص ٧٩ .
- (٥٨) البلاذري ، فتوح البلدان ، ج ٣ ، ص ١٢٤ .
- (٥٩) العمدة : إحسان صدقي ، الجذور التاريخية للأسرة الأموية ، (مجلس النشر العلمي ، الكويت ، ١٩٩٧م) ، ص ١٠٢ .
- (٦٠) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٥ ، ص ٩٣ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ٤٦ ؛ ماجد : عبد المنعم ، التاريخ السياسي للدولة العربية (عصر الخلفاء الأمويين) ، (المطبعة الفنية الحديثة ، القاهرة ، ١٩٧١م) ، ج ٢ ، ص ١٨ .
- (٦١) مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ٤٢ .
- (٦٢) فلهوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص ٥٤ .
- (٦٣) البلاذري ، أنساب الأشراف ج ٤ ، ص ٨٤ .
- (٦٤) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٤ ، ص ٢١ .
- (٦٥) العمدة ، الجذور التاريخية للأسرة الأموية ، ص ١٠٢ .
- (٦٦) بيبسون : إبراهيم ، من دولة عمر إلى دولة عبد الملك ، (مطبعة كلها ، قم ، ٢٠٠٦م) ، ص ١٢٠ .
- (٦٧) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ١٤١ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٤ ، ص ١٦٥ .
- (٦٨) الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٤ ، ص ١٦٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٣ ، ص ١٠٢ .
- (٦٩) الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٤ ، ص ٢٦٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٣ ، ص ١٠٢ .
- (٧٠) الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٤ ، ص ٢٦٨ .
- (٧١) للمزيد: الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٤ ، ص ٢٤٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٣ ، ص ١١١ .
- (٧٢) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ١٤٣ .
- (٧٣) الضبي : سيف بن عمر الأسدي (ت ٢٠٠هـ / ٨١٥م) ، الفتنة وواقعة الجمل ، تحقيق احمد راتب عمر ، (دار النفائس ، بيروت ، ١٩٧١م) ، ص ١٣٥ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٤ ، ص ٢١٥ .
- (٧٤) جرير بن عبد الله البجلي ويكنى أبا عمرو من بجيلة صحابي ، جليل أسلم وقومه في رمضان من السنة العاشرة للهجرة ، فبعثه رسول الله محمد ﷺ على رأس فرسان من بني

أحمس من بجيلة لهدم ذي الخلسة (صنم بالسراة كانت قبائل بجيلة وختعم وباهلة ودوس والأزد يعبدونه) . للمزيد عنه ينظر : ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٢٩٢ ؛ حلمي : علي شعبان ، جرير بن عبد الله البجلي ، سلسلة أعمدة الإسلام ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩١م) ؛ سوسن عباس حسين ، دور الولاة الأمويين في الحركة الفكرية ، رسالة ماجستير ، (جامعة بابل ، كلية التربية ، ٢٠٠٧م) ، ص ١٣ - ١٤ .

(٧٥) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ١٥٦ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج ٧ ، ص ٢٤٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٧ ، ص ١٩٥٥ .

(٧٦) النعمان بن بشير بن اسعد بن ثعلبة بن خلاس بن مالك الأغر ، يكنى أبو عبد الله ، أمه عمرة بنت رواح عبد الله بن رواح ، كان يكنى درج ، ولد بالمدينة بعد هجرة رسول الله محمد ﷺ ، روى عن رسول الله محمد ﷺ ، شهد صفين مع معاوية ثم ولاه اليمن واستعمله على الكوفة سنة (٥٩هـ/٦٧٨م) ثم أقره يزيد بعد هلاك معاوية ، ولما سار الإمام الحسين ﷺ نحو الكوفة عزله عنها ثم ولاه حمص ، واستمر فيها إلى أن هلك يزيد فبايع النعمان لأبن الزبير ، فتمرد أهل حمص ، فخرج هارباً ، فتبعه رجل فقتله ، وهو الذي تنسب إليه معرة النعمان . للمزيد عنه ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص ٣٦٣-٣٦٤ ؛ البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٢٠ ، ص ١٢١ .

(٧٧) تاريخ الطبري ، مج ٤ ، ص ٢٦٧ .

(٧٨) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ١٦٠ ؛ وانظر: المنقري : نصر بن مزاحم (ت ٢١٢هـ/٨٢٧م) ، واقعة صفين ، (مطبعة بهمن ، قم ، د.ت) ، ص ١٥١ .

(٧٩) النخيلة : موقع قرب الكوفة من جهة الشام . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج ٤ ، ص ٣٨٢ .

(٨٠) الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٤ ، ص ٢٦٨ ؛ ابن حجر ، ج ١ ، ص ٤٨٠ .

(٨١) الذهبي ، تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام ، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٣م) ، ج ٢ ، ص ١٦٩ .

(٨٢) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٢٨٩-٢٩٣ .

(٨٣) المصدر نفسه ، ص ٢٩٣-٢٩٦ .

(٨٤) صفين : هو موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج ٣ ، ص ١٩٥ .

(٨٥) الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٤ ، ص ٢٦٦ .

(٨٦) المصدر نفسه ، مج ٤ ، ص ٢٦٧ .

(٨٧) ابن خياط ، تاريخ خليفة ، ص ٩٣ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٤ ، ص ٢٧٨ .

(٨٨) المنقري ، واقعة صفين ، ص ٣٦٩ ؛ ابن العماد الحنبلي : أبو الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد الدمشقي (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق عبد القادر الارناؤوط ومحمود الارناؤوط ، (دار ابن كثير ، الرياض ، ١٩٨٦م) ، ج ١ ، ص ٤٥ .

(٨٩) عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوديم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر الأكبر بن يام بن عنس بن مذحج العنسي ، يكنى أبا اليقطان ، وكان أبوه ياسر قدم مكة هو وأخوان له هما الحارث ومالك في طلب أخ لهما رابع ، فرجع الحارث ومالك إلى اليمن ، وبقي ياسر ، فحالف أبا حذيفة بن المغيرة المخزومي القرشي ، وتزوج أمته سمية ، فولدت له عمار ، فأعتقه أبو حذيفة ، وكان إسلامهم قديماً في أول الإسلام فعذبوا في الله عذاباً عظيماً ، وكان رسول الله محمد ﷺ يمر بهم وهم يعذبون فيقول ﷺ " صبراً يا آل ياسر ، فان موعدكم الجنة " ، فأما سمية فقتلها أبو جهل طعنها بحربة في قلبها فماتت وهي أول شهيدة في الإسلام ، وهاجر عمار إلى أرض الحبشة ، وصلى القبليتين ، وكان اسمر اللون طوالاً أشهل العينين بعيد ما بين المنكبين ، وكان عمار احد كبار الصحابة الأوائل والولادة الشجعان ، ولي الكوفة لعمر بن الخطاب ، ثم عزله عنها ، وشهد عدة مواقع ومشاهد لعل أبرزها معركتي الجمل وصفين إلى جانب الإمام علي ﷺ واستشهد في صفين سنة (٣٧هـ/٦٥٧م) ، وروي عن عائشة إنها قالت " ما من أحد من أصحاب رسول الله محمد ﷺ أشاء أن أقول فيه إلا قلت إلا عمار بن ياسر ، فإني سمعت رسول الله محمد ﷺ يقول انه ملئ إيماناً إلى أخمص قدميه " ، وتواترت الأخبار عن رسول الله محمد ﷺ انه قال " تقتل عماراً الفنة الباغية " وهذا من إخباره بالغيب وأعلام نبوته وهو من أصح الأحاديث ، وصلى عليه ودفنه الإمام علي بن أبي طالب ﷺ في ثيابه ولم يغسله ، لأن الشهداء لا يغسلون ولكن يصلى عليهم . للمزيد عنه ينظر : ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٢٥٦ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج ١٠ ، ص ٢٨٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٧ ، ص ٢٠٠١ ؛ سلطان : أسامة بن احمد ، عمار بن ياسر ، (المكتبة المكية ، الرياض ، ١٩٩٩م) .

(٩٠) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، مج ٢ ، ص ٨٨ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٤٠٠ .

(٩١) ابن أبي شيبه : عبد الله بن محمد إبراهيم بن عثمان الكوفي (ت ٢٣٥هـ/٨٦٠م) ، مصنف ابن أبي شيبه في الأحاديث والآثار ، تحقيق وتعليق سعيد اللحام ، (دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٩م) ، ج ١٥ ، ص ٣٠٢ .

- (٩٢) الطبري ، تاريخ الطبري، مج ٤ ، ص ٣٠٥ .
- (٩٣) مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث بن جذيمة بن سعد بن مالك بن النخع من مذحج ، كان بليغاً وخطيباً وفارساً ، حظر صفين وكاد يظهر على معاوية فحمل عليه أصحابه لما رأوا المصاحف على الأسنة ، فوبخهم الأشر وكف عن القتال ، بعثه الإمام علي عليه السلام على مصر ، فمات في الطريق مسموماً ، فلما بلغ الإمام علي عليه السلام وفاته قال " إنا لله ، مالك وما مالك وكل هالك ، وهل موجود مثل ذلك ، لو كان من حديد مكان قيد وكان من حجر لكان صلداً ، على مثل مالك فلتبك البواكي " ، وسبب تلقبه بالأشتر انه ضربه رجل يوم اليرموك على رأسه فسالت الجراحة قيحا إلى عينه فشترتها ، وأحيانا يذكر في كتب التاريخ أو السير مختصرا باسم مالك الأشتر . للمزيد عنه ينظر : ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٥٨٦ ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٣ ، ص ١١٩ ؛ زبيدي : احمد ، الفوائد العام مالك الأشتر ، (دار الهادي ، بيروت ، ١٩٩٨م) ؛ محمد جاسم حمزة الدليمي ، قبيلة النخع ودورها في أحداث العراق خلال العصر الأموي (من ٤٠ - ١٣٢هـ / ٦٦٠ - ٧٤٩م) رسالة ماجستير ، (جامعة بغداد ، كلية التربية ، ٢٠٠٦م) ، ص ١٢ .
- (٩٤) المنقري ، واقعة صفين ، ص ٣٦٩ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٧ ، ص ٢٠٠٢ .
- (٩٥) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٤٠٨ .
- (٩٦) الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٤ ، ص ٣١٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٣ ، ص ١٦١ .
- (٩٧) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٦م) ، ج ١ ، ص ١٠٤ ؛ المنقري ، واقعة صفين ، ص ٤٨٤-٤٨٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٣ ، ص ١٦١ .
- (٩٨) فلهوزن ، الدولة العربية ، ص ٥٦ .
- (٩٩) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، أبو العباس ، صحابي جليل ، ابن عم رسول الله محمد عليه السلام ، حبر الأمة وفقهها وإمام التفسير وترجمان القرآن ، ولد ببني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين ، وكان رسول الله محمد عليه السلام دائم الدعاء لابن عباس فدعا أن يملأ الله جوفه علما وان يجعله صالحا . وكان يدينه منه وهو طفل ويربت على كتفه وهو يقول " اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل " ، قبض رسول الله محمد عليه السلام وله ثلاث عشر سنة ، وحكي إن عمر بن العاص قام في موسم من مواسم العرب فأطرى معاوية بن أبي سفيان وبني أمية وذكر مشاهده في صفين ، واجتمعت قريش فأقبل عبد الله بن عباس على عمرو بن العاص فقال " يا عمرو إنك بعت دينك من معاوية وأعطيته ما بيدك ، ومناك ما بيد غيره ،

فكان الذي أخذ منك أكثر مما أعطاك ، والذي أخذت منه دون الذي أعطيته ، وكل راضٍ بما أخذ وأعطى ، فلما صارت مصر في يدك كدرها عليك بالعزل والتنغيص حتى لو كنت نفسك بيدك ألقيتها ، وذكرت مشاهدك بصفين فو الله ما ثقلت علينا وطأتك ولقد كشفت فيها عورتك ، وإن كنت لطويل اللسان ، قصير السنان ، آخر الخيل إذ أقبلت ، وأولها إذ أدبرت ، لك يدان يد لا تبسطها إلى خير وأخرى لا تقبضها عن شر ، ووجهان وجه موحش ووجه مؤيس ، ولعمري أن من باع دينه بدنيا غيره لحري أن يطول ندمه ، لك لسان وفيك خطل ، ولك رأي وفيك نكد ، ولك قدر وفيك حسد ، فأصغر عيب فيك أكبر عيب في " ، وتوفي ابن عباس في الطائف ، وبلغ سبعين سنة ، وقد كف بصره ، صلى عليه محمد بن الحنفية وكبير أربعاً وضرب على قبره فسطاطاً . للمزيد عنه ينظر : ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٧م) ، ج ٢ ، ص ٣١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٨ ، ص ٢٢٨١ ؛ ابن الأزرق : أبو عبد الله (ت ٨٩٦هـ / ١٤٩٢م) ، بدائع السلك في طبائع الملك ، تحقيق وتعليق الدكتور علي سامي النشار ، (دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٧م) ، ج ١ ، ص ١٣٨ ؛ الحكيم : محمد تقي ، عبد الله بن عباس شخصيته وآثاره ، (دار الهادي ، بيروت ، ٢٠٠١م) ، ج ١ ، ص ٥٣ .

١٠٠) أبو موسى الأشعري وأسمه عبد الله بن قيس بن سليم الأشعري ، وأمه امرأة من عك أسلمت وماتت في المدينة ، وأختلف في انه هل هو من مهاجري الحبشة أم لا ؟ والصحيح انه ليس منهم ، ولكنه أسلم ثم رجع إلى بلاد قومه ، فلم يزل بها حتى قدم هو وناس من الأشعريين على رسول الله محمد ﷺ ، فوافق قدومهم قدوم أهل السفينتين جعفر بن أبي طالب وأصحابه من أرض الحبشة ، فوافوا رسول الله محمد ﷺ بخير ، فظن قوم أن أبا موسى قدم من الحبشة مع جعفر ، أرسله رسول الله محمد ﷺ مع معاذ بن جبل إلى اليمن ، وهو صحابي ومن الولاة الفاتحين ، ولي أمرة البصرة لعمر بن الخطاب ، فلم يزل عليها إلى صدر من خلافة عثمان فعزله عثمان عنها وولاها عبد الله بن عامر بن كريز ، فنزل أبو موسى الكوفة حينئذ ، وسكنها ، فلما كره أهل الكوفة سعيد بن العاص ودفعوه عنها ، ولوا أبا موسى ، وكتبوا إلى عثمان يسألونه أن يوليه ، فأقره على الكوفة ، فلما قتل عثمان عزله الإمام علي ﷺ عنها ، فلم يزل غاضباً لذلك ، وكان أحد الحكمين بين الإمام علي ﷺ ومعاوية ، وله (٣٥٥) حديث مروية عنه ، توفي عام (٦٤٢هـ / ٦٦٢م) . للمزيد ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٤ ، ص ٧٩ ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٢٦٦ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٦٣ ؛

- ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج ٧ ، ص ٢١٥ ؛ طهماز : عبد الحميد محمود ، أبو موسى الأشعري ، (دار قلم ، دمشق ، ١٩٩١م) .
- (١٠١) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، مج ٢ ، ص ٨٩ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٤ ، ص ٣١٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٣ ، ص ١٦٢ .
- (١٠٢) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٢ ، ص ٣٩٥ .
- (١٠٣) للمزيد ينظر: اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، مج ٢ ، ص ٩٠ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٤ ، ص ٣١٧ .
- (١٠٤) الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٤ ، ص ٣٢٨ .
- (١٠٥) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ١٩٩ - ٢٠١ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، مج ٢ ، ص ٩٠ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٤ ، ص ٣٣١ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٤١٨ .
- (١٠٦) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٣ ، ص ١٨٣ وما بعدها .
- (١٠٧) مسلم : أبو الحسين مسلم بن الحاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ/٨٧٥م) ، صحيح مسلم ، (دار صادر ، بيروت ، د- ت) ، كتاب الإمارة رقم ١٥ ، ص ٧١٩ .
- (١٠٨) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن برد زبة (ت ٢٥٦هـ/٨٧٠م) ، صحيح البخاري ، حققه وقدم له طه عبد الرؤوف سعد ، (مكتبة الإيمان ، المنصورة ، ٢٠٠٣م) البخاري ، كتاب الفتن ، حديث رقم ٧٠٥٤ ، ص ١٤١٤ .
- (١٠٩) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، مج ٢ ، ص ١١٩ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٤٣٢ .
- (١١٠) حتي : د. فيليب وآخرون ، تاريخ العرب ، ط ١٢ (دار الكشاف للنشر والطباعة ، بيروت ، ٢٠٠٧م) ، ص ٢٤٢ .
- (١١١) الكليني : الشيخ أبو جعفر محمد بن يعقوب الرازي (ت ٣٢٨هـ/٩٣٤م) ، أصول الكافي ، (دار الأسوة للطباعة والنشر ، قم ، ٢٠٠٤م) ، مج ١ ، ص ٣٣٠ .
- (١١٢) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، مج ٢ ، ص ١٢١ ؛ القرشي : باقر شريف ، حياة الإمام الحسن بن علي □□□ ، (دار البلاغة ، بيروت ، ١٩٩٣م) ، ج ٢ ، ص ٣٨ .
- (١١٣) أبو الفرج الأصفهاني : علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م) ، مقاتل الطالبين ، شرح وتحقيق احمد صقر ، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠٠٦م) ، ص ٦٤ .

(١١٤) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٨ ، ص ٢٠٨٠ .

(١١٥) الصدوق : الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ/٩٩١م) ، علل الشرائع ، قدم له محمد صادق بحر العلوم (مطبعة شريعت ، قم ، ٢٠٠١م) ، ص ٨٤ ؛ آل ياسين : راضي ، صلح الإمام الحسن ، (مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦٥م) ، ص ٦٩ ؛ بحر العلوم : محمد ، لمحات من الصراع السياسي في الإسلام ، (دار الزهراء ، بيروت ، ٢٠٠٧م) ، ج ١ ، ص ١٣٩ .

(١١٦) أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص ٦٢ ؛ المفيد : الإمام الفقيه المحقق الشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ/١٠٢٠م) ، الإرشاد ، (مطبعة سرور ، قم ، ٢٠٠٥م) ، ص ٢٧٤ .

(١١٧) قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الساعدي الأنصاري الخزرجي المدني ، يكنى أبا عبد الملك ، صحابي جليل ، روى عن رسول الله محمد ﷺ أحاديث ، وكان طوالاً جداً سبطاً شجاعاً جواداً ، من أكرم بيوت العرب وأعرقها نسباً ، فأبوه هو الصحابي الجليل سعد بن عبادة سيد الخزرج ، كان والده يلقب في الجاهلية بالكامل ، لمعرفته القراءة والكتابة والرمي ، وهو الذي حاولت الأنصار إقامته في الخلافة بعد ان قبض رسول الله محمد ﷺ ، ولم يبايع أبا بكر حين بويح ، وخرج إلى حوران فتوفي هناك ، وكان قيس بن سعد من كبار شيعة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب ﷺ وقائل بمحبته وولائه ، وشهد معه حروبها كلها ، وكان على مقدمتها يوم صفين ، ولي مصر للإمام علي ﷺ ثم عزله عنها ، والتحق بالكوفة وأصبح على الشرطة ، ثم عاد إلى المدينة بعد استشهاد الإمام علي ﷺ توفي في آخر حكم معاوية . للمزيد عنه ينظر : ابن الجوزي : الحافظ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ، صفة الصفوة ، تحقيق محمود فاخوري ومحمد رواس قلنجي ، ط ٢ (دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٩م) ، ج ١ ، ص ٢٠٢ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج ٥ ، ص ٢٩٢ ؛ الشرقاوي : عبد الله حجازي ، تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الولاة والسلاطين ، تحقيق وتعليق رحاب عبد الحميد القاري ، (مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٦م) ، ص ٥٣ .

(١١٨) عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ، ابن عم رسول الله محمد ﷺ ، وكان أصغر من أخيه عبد الله بسنة ، وأمه أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية ، وكان عبيد الله كريماً جميلاً وسيماً يشبه أباه في الجمال ، وقد استنابه الإمام علي بن أبي طالب ﷺ في أيام خلافته على اليمن ، وكان جواداً ، وأعقب من أولاده قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس ولاه أبو جعفر المنصور المدينة ، وتوفي عبيد الله في المدينة ، ويقال ما رئي قبور إخوة أكثر تباعداً

من قبور بني العباس قبر عبد الله في الطائف وقبر عبيد الله في المدينة وقبر قثم في سمرقند وقبر عبد الرحمن في الشام وقبر معبد بإفريقيا . للمزيد عنه ينظر : ابن قتيبة ، المعارف ، ص ١٢٢ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مج ١ ، ص ٢٥٠ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٨ ، ص ٢١٢٠-٢١٢١ .

(١١٩) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، مج ٢ ، ص ١٢٢ .

(١٢٠) بياضون ، من دولة عمر ، ص ١٤٢ .

(١٢١) الشيخ المفيد ، الإرشاد ، ص ٢٧٧ .

(١٢٢) ابن قيم الجوزية : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت ٥٧٢١/١٣٥١م) ، الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعتلة ، (دار العاصمة ، الرياض ، ١٩٨٩م) ، ج ٢ ، ص ٣٩٩ .

(١٢٣) دار بجرد : ولاية بفارس . ودار ابجرد قرية من كورة إصطخر. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج ٢ ، ص ٢٧٣ .

(١٢٤) الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٤ ، ص ٤٠٦ .

(١٢٥) العش ، الدولة الأموية ، ص ١١٦-١١٧ .

(١٢٦) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٢٢٦ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ضبط وتحقيق رضوان جامع رضوان ، (مؤسسة المختار ، القاهرة ، ٢٠٠٤م) ، ص ٢١٦ ؛ بحر العلوم ، لمحات ، ج ١ ، ص ١٤٩ .

(١٢٧) أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص ٧٥ ؛ الشيخ المفيد ، الإرشاد ، ص ٢٧٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٨ ، ص ٢٠٦٠ .

(١٢٨) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٣ ، ص ٢٦٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٨ ، ص ٢٠٦١ ؛ ابن حجر ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، تحقيق عبد العزيز بن باز ، (دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٦٠م) ، ج ١٣ ، ص ٧٠ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢١٧ .

(١٢٩) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ٢١٨ ؛ ابن الصباغ المالكي : علي بن محمد بن احمد المكي (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥٠م) ، الفصول المهمة في معرفة الأئمة ، تحقيق وتعليق جعفر الحسيني ، (مطبعة اعتماد ، قم ، ٢٠٠٦م) ، ص ١٦٢ .

(١٣٠) ابن الصباغ المالكي ، الفصول المهمة ، ص ١٦٢ .

(١٣١) الطبري ، تاريخ الطبري ، مج ٤ ، ص ٤٠٨ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ١٠ .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً :

المصادر

- ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ،
- ١- الكامل في التاريخ ، راجعه وقدم له وأتم شروحه الدكتور سمير شمس ، (دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٩م) .
- البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن برد زبة (ت ٢٥٦هـ/٨٧٠م) ،
- ٢- صحيح البخاري ، حققه وقدم له طه عبد الرؤوف سعد ، (مكتبة الإيمان ، المنصورة ، ٢٠٠٣م) .
- ابن الأزرقي : أبو عبد الله (ت ٨٩٦هـ/١٤٩٢م) ،
- ٣- بدائع السلك في طبائع الملك ، تحقيق وتعليق الدكتور علي سامي النشار ، (دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٧م) .
- البلاذري : احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) ،
- ٤- أنساب الأشراف ، حققه وقدم له د. سهيل زكار و د. رياض زركلي ، (دار الفكر، بيروت ، ١٩٩٦م) .
- ٥- فتوح البلدان ، عني بمراجعته والتعليق عليه رضوان محمد رضوان ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٨م) .

١٣٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٣ ، ص ٢٠٨ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٨ ، ص ٢٠٢٦٠ .

١٣٣) أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص ٧٧ ؛ الشيخ المفيد ، الإرشاد ، ص ٢٧٨ .

١٣٤) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٣ ، ص ٢٠٧ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ١ ، ص ٣٧٠-٣٧١ .

- ابن تيمية : تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله الحراني الدمشقي الحنبلي (ت ٧٢٨هـ/١٢٠٠م) ،
- ٦- قاعدة في مواضع الأئمة و مجامع الأمة ، حققها و علق عليها احمد عدنان صالح الحمداني ، (مطبعة الرشاد ، بغداد ، ١٩٨٦ م) .
- ابن الجوزي : الحافظ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ،
- ٧- صفة الصفوة ، تحقيق محمود فاخوري ومحمد رواس قلجعي ، ط٢ (دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٩ م) .
- ابن حبيب : أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمر الهاشمي البغدادي (ت ٢٤٥هـ/٨٢٩م) ،
- ٨- المحبر ، عني بتصحيحه د . اليلزة ليختن شتيتز ، (مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن) وقام بنسخه (دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٤٢ م) .
- ابن حجر : الحافظ شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ،
- ٩- الإصابة في تميز الصحابة ، تحقيق عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥ م) .
- ١٠- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، تحقيق عبد العزيز بن باز ، (دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٦٠ م) .
- ابن أبي الحديد : عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله ألمدائني المعتزلي (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م) ،
- ١١- شرح نهج البلاغة ، قدم له وعلق عليه الشيخ حسين الأعلمي ، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠٠٤ م) .
- ابن حنبل : احمد بن عبد الله الشيباني (ت ٢٤١هـ/٨٥٥م) ،
- ١٢- مسند احمد ، (مؤسسة قرطبة ، مصر ، ١٩٦٣ م) .
- ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م) ،
- ١٣- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٧ م) .
- ابن خياط : أبو عمرو خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م) ،
- ١٤- تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق د. سهيل زكار ، (دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٣ م) .

- **الدينوري** : أبو حنيفة احمد بن داود (ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م) ،
١٥- الأخبار الطوال ، قدم له وحقق نصوصه محمد علي بيضون ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١م) .
- **الذهبي** : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ،
١٦- تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام ، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٣م) .
- ١٧- سير أعلام النبلاء ، حقق نصوصه شعيب الارناؤوط وآخرون ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨١م) .
- ١٨- تجريد أسماء الصحابة ، (بيروت ، دار المعرفة ، د- ت) .
- **الرازي** : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦هـ/١٢٦٨م) ،
١٩- مختار الصحاح ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨١م) .
- **ابن سعد** : محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م) ،
٢٠- الطبقات الكبرى ، تحقيق إحسان عباس ، (دار صادر للطباعة ، بيروت ، ١٩٦٠م) .
- **السيوطي** : جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال أبو الفضل (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) ،
٢١- الدر المنثور وبهامشه القرآن الكريم مع تفسير ابن عباس ، (مطبعة الفتح ، جدة ، ١٩٧٥م) .
- ٢٢- تاريخ الخلفاء ، ضبط وتحقيق رضوان جامع رضوان ، (مؤسسة المختار ، القاهرة ، ٢٠٠٤م) .
- **ابن أبي شيبه** : عبد الله بن محمد إبراهيم بن عثمان الكوفي (ت ٢٣٥هـ/٨٦٠م) ،
٢٣- مصنف ابن أبي شيبه في الأحاديث والآثار ، تحقيق وتعليق سعيد اللحام ، (دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٩م) .
- **الصدوق** : الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ/٩٩١م) ،
٢٤- علل الشرائع ، قدم له محمد صادق بحر العلوم ، (مطبعة شريعت ، قم ، ٢٠٠١م) .
- **المفيد** : الإمام الفقيه المحقق الشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ/١٠٢٠م) ،
٢٥- الإرشاد ، (مطبعة سرور ، قم ، ٢٠٠٥م) .

- ابن الصباغ المالكي : علي بن محمد بن احمد المكي (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م) ،
٢٦- الفصول المهمة في معرفة الأئمة ، تحقيق وتعليق جعفر الحسيني ، (مطبعة اعتماد ،
قم ، ٢٠٠٦م) .
- الضبي : سيف بن عمر الأسدي (ت ٢٠٠هـ/٨١٥م) ،
٢٧- الفتنة وواقعة الجمل ، تحقيق احمد راتب عمر ، (دار النفائس ، بيروت ، ١٩٧١م) .
- الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) ،
٢٨- تاريخ الطبري المعروف بتاريخ الأمم والملوك ، تحقيق وتعليق عبد علي مهنا ،
(مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٩٨م) .
- ابن عبد البر : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النميري (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ،
٢٩- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق علي محمد البجاوي ، (دار الجيل ، بيروت ،
١٩٩٢م) .
- ابن العماد الحنبلي : أبو الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد الدمشقي (ت
١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) ،
٣٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق عبد القادر الارناؤوط ومحمود الارناؤوط ،
(دار ابن كثير ، الرياض ، ١٩٨٦م) .
- ابن عبد ربه : شهاب الدين أبو عمر احمد بن محمد الأندلسي (ت ٣٢٧هـ/٩٣٨م) ،
٣١- العقد الفريد ، تقديم الأستاذ خليل شرف الدين ، (دار ومكتبة الهلال ، بيروت ،
١٩٩٩م) .
- أبو الفرج الأصفهاني : علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م) ،
٣٢- مقاتل الطالبين، شرح وتحقيق احمد صقر ، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ،
٢٠٠٦م) .
- ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم الدنيوري (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م) ،
٣٣- المعارف ، حققه وقدم له ثروة عكاشة ، (مطبعة شريعت ، قم ، ٢٠٠٦م) .
- الإمامة والسياسة ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٦م) .
- ابن قيم الجوزية : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت ٧٢١هـ/١٣٥١م) ،
٣٥- الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعتلة ، (دار العاصمة ، الرياض ، ١٩٨٩م) .
- ابن كثير : عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير البصري الدمشقي (ت
٧٧٤هـ/١٣٧٢م) ،

- ٣٦- البداية والنهاية ، راجع نصه وضبطه وقدم له د . سهيل زكار ، (دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٦م) .
- الكليني : الشيخ أبو جعفر محمد بن يعقوب الرازي (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٤م) ،
- ٣٧- أصول الكافي ، (دار الأسوة للطباعة والنشر ، قم ، ٢٠٠٤م) .
- المزي : جمال الدين أبي الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م) ،
- ٣٨- تحفة الأشراف بمعرفة الأشراف ، تحقيق بشار عواد معروف ، (دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٩م) .
- المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) ،
- ٣٩- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، حققه أمير مهنا ، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠٠٠م) .
- مسلم : أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ / ٨٧٥م) ،
- ٤٠- صحيح مسلم ، (دار صادر ، بيروت ، د- ت) .
- المقرئ : تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) ،
- ٤١- النزاع والتخاصم بين بني أمية وبني هاشم ، تقديم السيد محمد بحر العلوم ، (مؤسسة أهل البيت ، بيروت ، ١٩٨١م) .
- المنقري : نصر بن مزاحم (ت ٢١٢هـ / ٨٢٧م) ،
- ٤٢- واقعة صفين ، (مطبعة بهمن ، قم ، د. ت) .
- ابن هشام : أبو محمد عبد الملك الحميري (ت ٢١٨هـ / ٨٣٣م) ،
- ٤٣- السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، (مكتبة الإيمان ، طرابلس ، ٢٠٠٠م) .
- ياقوت الحموي : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) ،
- ٤٤- معجم البلدان ، (دار التراث العربي ، بيروت ، د- ت) .
- اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٤م) ،

٤٥- تاريخ اليعقوبي ، تحقيق عبد الأمير مهنا ، ٢مج (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٩٣م) .

ثانيا :

المراجع

- أحمد : مصطفى أبو ضيف ،
- ١- دراسات في تاريخ الدولة العربية ، (دار النشر الغربية ، الدار البيضاء ، ١٩٨٤م) .
- بحر العلوم : السيد حسين ،
- ٢- الثورة الحسينية ، (دار الزهراء للطباعة والنشر ، بيروت ، د. ت) .
- بحر العلوم : محمد ،
- ٣- لمحات من الصراع السياسي في الإسلام ، (دار الزهراء ، بيروت ، ٢٠٠٧م) .
- بيضون : إبراهيم ،
- ٤- من دولة عمر إلى دولة عبد الملك ، (مطبعة كلها ، قم ، ٢٠٠٦م) .
- حتي : د. فيليب وآخرون ،
- ٥- تاريخ العرب ، ط١٢ (دار الكشف للنشر والطباعة ، بيروت ، ٢٠٠٧م) .
- الحلو : محمد علي ،
- ٦- خلفاء المدرستين قراءة في نصوص أهل السنة ، (مطبعة محمد ، قم ، ١٩٩٨م) .
- الحكيم : محمد تقي ،
- ٧- عبد الله بن عباس شخصيته وآثاره ، (دار الهادي ، بيروت ، ٢٠٠١م) .
- حلمي : علي شعبان ،
- ٨- جرير بن عبد الله البجلي ، سلسلة أعمدة الإسلام ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩١م) .
- حسن : حسن إبراهيم ،
- ٩- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، (دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٦م) .
- زيدي : احمد ،
- ١٠- القائد العام مالك الأشتر ، (دار الهادي ، بيروت ، ١٩٩٨م) .

- **سلطان** : أسامة بن احمد ،
- ١١- عمار بن ياسر ، (المكتبة المكية ، الرياض ، ١٩٩٩ م) .
- **شليبي** : محمود ،
- ١٢- حياة أمين الأمة أبو عبيدة بن الجراح ، (دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٩ م) .
- **الشرقاوي** : عبد الله حجازي ،
- ١٣- تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الولاة والسلاطين ، تحقيق وتعليق رحاب عبد الحميد القاري ، (مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٦ م) .
- **شاهين** : حمدي ،
- ١٤- الدولة الأموية ، (دار القاهرة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠١ م) .
- **أبو ربيع** : عبد الخالق سيد ،
- ١٥- عمرو بن العاص ، (الزهراء للأعلام العربي ، القاهرة ، ١٩٨٨ م) .
- **الطائي** : نجاح ،
- ١٦- نظريات الخليفة عثمان بن عفان ، (دار الهدى لإحياء التراث ، بيروت ، ٢٠٠٣ م) .
- **طهماز** : عبد الحميد محمود ،
- ١٧- أبو موسى الأشعري ، (دار قلم ، دمشق ، ١٩٩١ م) .
- **العش** : يوسف ،
- ١٨- الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداء من فتنة عثمان ، (مطبعة جامعة دمشق ، دمشق ، ١٩٦٥ م) .
- **العمد** : إحسان صدقي ،
- ١٩- الجذور التاريخية للأسرة الأموية ، (مجلس النشر العلمي ، الكويت ، ١٩٩٧ م) .
- **فلهوزن** : يوليوس ،
- ٢٠- تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية ، مراجعة حسين مؤنس ، تقديم مصطفى لبيب ، ط٢ (الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ٢٠٠٩ م) .
- **القرشي** : باقر شريف ،
- ٢١- حياة الإمام الحسن بن علي □□□ ، (دار البلاغة ، بيروت ، ١٩٩٣ م) .
- **قلعجي** : محمد رواس ،
- ٢٢- قراءة سياسية للسيرة ، (دار النفائس ، بيروت ، ٢٠٠٧ م) .

- الكرمي : حافظ احمد عجاج ،
٢٣- الإدارة في عصر الرسول ﷺ ، (دار السلام ، القاهرة ، ٢٠٠٧ م) .
- ماجد : عبد المنعم ،
٢٤- التاريخ السياسي للدولة العربية (عصر الخلفاء الأمويين) ، (المطبعة الفنية الحديثة ،
القاهرة ، ١٩٧١ م) .
- الورداني : صالح ،
٢٥- السيف والسياسة في الإسلام ، (دار القارئ ، بيروت ، ٢٠٠٢ م) .
- آل ياسين : راضي ،
٢٦- صلح الإمام الحسن ، (مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦٥ م) .

الرسائل والأطاريح

- سوسن عباس حسين ،
١- دور الولاة الأمويين في الحركة الفكرية ، رسالة ماجستير ، (جامعة بابل ، كلية التربية ،
٢٠٠٧ م) .
- كفاية طارش العلي ،
٢- الأسر الأموية التي لم تتول الخلافة دراسة في أحوالها الاجتماعية والإدارية والسياسية
والفكرية ، (٤١-٦٥٦هـ/٦٦١-١٢٥٨م) ، أطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، (جامعة
البصرة ، كلية الآداب ، ٢٠٠٤ م) .
- محمد جاسم حمزة الدليمي ،
٣- قبيلة النخع ودورها في أحداث العراق خلال العصر الأموي (من ٤٠-١٣٢هـ/٦٦٠-
٧٤٩م) رسالة ماجستير ، (جامعة بغداد ، كلية التربية ، ٢٠٠٦ م) .

A Pragmatic Study of Impoliteness in the Merchant of Venice

Falah Abdul Hasan Atiyah Al-Toby

الخلاصة:

دراسة اسلوبية للأساليب غير المؤدبة في مسرحية تاجر البندقية حاول الباحث ان يسلط الضوء على التباينات في الاستراتيجيات الغير مؤدبة الرئيسية والثانوية. طبقا لبراون ولفنسن، دائما لدى الشخص وجه ايجابي ووجه سلبي، للصورة الذهنية العامة، حيث انه يحاول على اصلاحه. في الوجه الايجابي يحاول الفرد ان يكون محبوبا من قبل الآخرين وفي الوجه السلبي يحاول الفرد ان يبقى مستقلا. عندما يحصل طلب ام أمر، يعتقد دائما انه تصرف لوجه تهديدي. وفقا لبراون ولفنسن، كذلك المتكلم يريد ان يصلح وجه السامع عندما ينجز المتكلم تصرف الوجه التهديدي، يستخدم/ تستخدم مختلف الاستراتيجيات السلبية والايجابية لتنزيل النعمة في الطلب والتقليل من فقدان وجه المستلم. تستخدم نظرية عدم التأدب في هذه الدراسة والتي اعدت بواسطة كليبر. استخدم كليبر نظرية براون ولفنسن كأساس لنظريته عدم التأدب. زعم كليبر ان المتكلم لا يريد دائما ان يحمي وجه المستلم لكنه يريد مهاجمته. ثم عمل كليبر خمسة استراتيجيات فرعية والتي في الحقيقة تعاكس الاستراتيجيات الفرعية لبراون ولفنسن. استخدم موديل كليبر في الاستراتيجيات الرئيسية والفرعية في عدم التأدب. يطبق الباحث استراتيجيات عدم التأدب الرئيسية والفرعية على قصة تاجر البندقية بقلم الكاتب شيكسبير. استخدام بعض المقتطفات من النص الادبي لكي تكون واضحة لتطبيق الاستراتيجيات عدم التأدب عليه.

Abstract

The researcher tries to shed the light on the disparities in impoliteness strategies and sub-strategies.

As concerned with Brown and Levinson (1987: 61-2), a person always has a negative and a positive face, a public self-esteem, so he/she needs to keep. Positive face being loved by others and negative face enduring self-determining. The demand or a command happens, it is supposed of as a face frightening act (FTA). Brown and Levinson (1987: 60), the utterer similarly needs to preserve the listener's face while the utterer achieves a FTA, the person uses unlike positive or negative politeness strategies to lessen and request the expression loss of the addressee. The theory of

impoliteness performed in this research is modeled by Culpeper (1996). So, Culpeper did the concept of Brown and Levinson (1987) as a base for his theory of

impoliteness. Then, Culpeper (1996) supposed, the utterers do not continuously need to keep the face of the hearer rather than needs to attack the face. Later, Culpeper performed five of impoliteness super strategies which are really opposed of the politeness super strategies of Brown and Levinson (1987).

Using Culpeper's model of impoliteness strategies and sub-strategies. The researcher applies impoliteness strategies and sub-strategies on The Tale: *The Merchant of Venice by Shakespeare*. Using some extract from the literary text in order to make it unblemished to apply impoliteness strategies on it.

Keywords: Pragmatics, politeness, impoliteness, *The Merchant of Venice*.

1. Introduction

Politeness is a product of a conversational agreement got into by the members in a situation to keep socio-communicative spoken interactional-free. Politeness is a group of restrictions on conduct and the nature of the restrictions relay on the societal situation of communication, the association of members, (Fraser and Nolen 1981, p.96).

However, Leech (1983) states that politeness like a group of interactive methods, that are done to make a type of harmony or maintenance, so the achievement of these social formulae relay on a members' capacity to involve themselves in a concord situation of oral communication in a concern socio-communicative condition (cited in Hiba Nassrullah. 2016, p 76). Culpeper and Eelen made out all the philosophers of politeness mention to impoliteness lightly however, theoretically, their deep emphasis was on politeness besides, their commentaries to the view of impoliteness have been inadequate to some range biased. In the present paper, the researcher selects an appropriate literary effort to study Culpeper's model. Using Culpeper's pragmatic model, applying on a literary a literary text, the Merchant of Venice.

One of the leading challenges the researcher faces when doing this research is selecting an appropriate literary effort to scrutinize Culpeper's model. Applying an arduous model of pragmatic, desires a amusing text having an enormous amount of contacts, involves thinking of a play than a short story or a novel. I have carefully chosen the play, the Merchant of Venice by William Shakespeare, since it contains all devices the researcher seeks for including:

1. The flabbergasting perspicacity of, the playwright, William Shakespeare
2. The fruitful excerpt of the drama that is packed of innumerable impoliteness samples and methods.
3. The language, in the drama, embodies an ultimate subject; showing different impoliteness strategies in the text used by different characters.

2. What is a Pragmatics?

Crystal (2003, p 364) defines pragmatics as "The study of language from the point of view of the users, especially of choices they make, the constraints they encounter in using language in social interaction"

Chomsky (1980, p. 224) as the "knowledge of conditions and manner of appropriate use (of the language), in conformity with various purposes". Pragmatics is the study of language from a functional viewpoint, that is, which it endeavors to clarify facets of linguistic structure by situation to non-linguistic compressions and sources. (Levinson, 2010, p 7). Katz suggests that pragmatics models are, on contrary, do nothing to explain the linguistic structure of constructions or grammatical relations and properties. They explain the reason of utterers and listeners in exercising the correction in a situation of a sentence nominal with a proposal. Pragmatically speaking, a theory of pragmatic is amount of show. (1977, p 19). Thomas and Leech

(1983) differentiate two pragmatics components: A pragma linguistic component and sociopragmatic component. Pragma linguistics concentrate on the linguistic part of

pragmatics, containing the scope of assets which the utterers of language do in speech like pragmatic routines and pragmatic strategies modification devices. Sociopragmatics denotes to the interfaces of social structure and linguistic action. This research will study impoliteness as a pragmatic facet in Shakespeare's The Merchant of Venice. Applying Culpeper's model of impoliteness.

3. The meaning of Impoliteness

Watts argues that "(im)politeness is a term that over at present, over in the past and will, in probability, continue to be struggled over in the future." (2003: 9). Brown and Levinson's theory, which is based on Goffman's face notion and Grice's maxims, states that any behaviour that attempts to protect the face of the addressee is polite; therefore, any behaviour that attacks the face of the addressee is impolite. Most of the later definitions of impoliteness center on the face notion. For example, Culpeper defines impoliteness as "...communicative strategies designed to attack face, and thereby cause social conflict and disharmony..." (Culpeper et al. 2003: 1546). New dimensions are added to the act of impoliteness in later definitions even though the face notion remains as the lowest common denominator. Intentionally is one of these dimensions; Culpeper (2005) adds it to his definition as one of the essential conditions of impoliteness. Bousfield also mentions it in his definition; "...impoliteness constitutes the communication of intentionally gratuitous and conflictive verbal face-threatening acts which are purposefully delivered" (2008: 72). The role of social norms is another dimension; Holmes et al. emphasize the importance of social norms and the perception of the hearer while ignoring the role of intentionality. They define verbal impoliteness as "...linguistic behaviour assessed by the hearer as threatening her or his face or social identity, and infringing the norms of appropriate behaviour that prevail in particular contexts and among

particular interlocutors, whether intentionally or not" (2008:196). Sarah Mills discusses the same notion as community of practice, "Impoliteness can only be understood and analyzed pragmatically when considered in relation to group/

community understanding of utterances, and also in terms of the long-term discourse strategies of the interlocutors" (2003:139). As it is mentioned Holmes' definition, the perception of the hearer is another dimension in impoliteness studies. Culpeper's 2005 definition covers both intentionality and hearer's perception: "Impoliteness is: (1) the utterer interconnects face-attack deliberately, (2) the listener observes the concepts performance as purposely face attacking, or a mixture to (1) as well as (2) (2005:38). Bousfield and Locher (2008:3) designate impoliteness as: "Impoliteness is behaviour which is face-aggravating in a particular context". Though, their definition is possibly too ambiguous and prerequisites more explanation. Bousfield and Locher (Ibid) state that one of the key components which ascends in the impoliteness is instigated purposefully (e.g. Bousfield 2008:132, Culpeper 2008:36). Culpeper (2008:31-2) does a difference between rudeness and impoliteness. Culpeper proposes both rudeness and impoliteness are "negatively marked and inappropriate" behaviour. Yet, Culpeper's proposition is impoliteness is deliberate whereas rudeness is unintended negative behaviour. Hence, Culpeper realizes impoliteness like something which is done deliberately.

4. Culpeper's Impoliteness Model (1996, 2005)

The paper is followed Culpeper's model of impoliteness which is the most famous model. Culpeper's spic and –span impoliteness model is proposed to do dissonance between speakers in societal exchanges (Walaszewska and Piskorska, 2012, p. 246). Though his model is created on Brown and Levinson's (1987) politeness concept, Culpeper rebuts their sight of impoliteness by way of 'marginal' to everyday dialogue. He stresses getting the view of politeness is impoliteness without understanding impoliteness spectacle, the methodical basis of impoliteness has to be received as well as enhanced understanding (Mullany and Stockwell, 2010, p. 71).

Culpeper, in be enhanced and description, exemplifies the dissimilarity between impoliteness and politeness. He utters "It should be noted that the key difference between politeness and impoliteness is a matter of intention: whether it is the

speaker's intention to support face (politeness) or to attack it (impoliteness)" (Culpeper, 2001, p. 246). Culpeper relays on media information television programs and in general specially to state how his model of impoliteness is functioned. Quiz programs, documentaries and films that there is a frequent struggle between speakers, are his favourite causes when impoliteness is personified contrarily and may be understood from several viewpoints (Mullany and Stockwell, 2010, p. 72). Furthermore, Culpeper's model has a gain rather than other philosophers since it is constructed on real situations facts. It challenges with unlike categories of speeches opening with impolite as well as conflictive illocutions in U.S. military exercising speech and finishing with impolite statement. So, the diversity of written and verbal data used by Culpeper endows his model and does it more dependable (Bousfield, 2008, p.90) In 2005, Culpeper improves his (1996) model in order to be nearly away from the emphasis of intended face-attack and to contribute more care to the idea of national situation. Afterwards (2005) appearance of his model, he still takes into explanation Levinson and Brown's PT (Ibid., p. 91). Culpeper differentiates five types of impoliteness super strategies could be received and created. They will be as follow:

4.1 Bald on record impoliteness

The strategy is engaged when a utterer aims to damage the listener's face and when there is much face at risk then the impolite utterance may be done clearly and directly (Bousfield, 2008, p. 92). Culpeper uses here the idea of face-attack-act (FAA), on contrary to FTA, so as to recognize the face attack where there is a careful purpose on the side of the utterer (Mullany and Stockwell, 2010, p. 71). Wiczorek (2013, p. 46) clarifies the dissimilarity between Culpeper's bald on record impoliteness and Brown and Levinson's bald on record politeness. Whereas the last is

done when there is much risk to the look and the utterer aims to damage the hearer's face.

the latter is used in specific conditions when the risk to face negligible with no any care to attack the listener's face.

4.2 Positive impoliteness

The strategy is done to damage the listener's positive face need (his desire to be accepted) (Bousfield and Locher, 2008, p. 134). In the personification of his theory (2005), Culpeper adds a choice to positive impoliteness of sub-strategies containing (cited in Mullany and Stockwell, 2010, p. 72):

- Selecting a sensitive or undesirable topic to talk about using inappropriate identity markers.
- Using obscure language and inserting secretive words within the discourse.
- Denying common ground with the hearer.
- Being disinterested and unsympathetic with the listener.
- Ignoring or snubbing the other.
- Using taboo words.
- Looking for disagreements.

4.3 Negative impoliteness

The strategy is intended to attack the listener's negative need (his want to be free from imposition.) (Thielemann and Kosta, 2013, p. 239). Negative impoliteness, according to Culpeper's (2005) conceptualization, contains the succeeding sub-strategies (cited in Mullany and Stockwell, 2010, p. 72):

- Invade the hearer's space literally or metaphorically
- Ridicule
- Scorn
- Frighten

4.4 Sarcasm or mock impoliteness

In this strategy, the utterer achieves the FTA the doing of politeness strategies that are obviously twofaced (Thielemann and Kosta, 2010, p. 239). Sarcasm is using of

one or more sub-strategies that are superficially appropriate and recognized nonetheless genuinely they are opposed meaning (Bousfield, 2008, p. 95)

4.5 Withhold politeness

The strategy happens where the utterers don't not achieve politeness where it is probable such as in keeping silent when the utterers are supposed to thank the listeners (Thielemann and Kosta, 2013, 239).

4.6 Impoliteness Types

Impoliteness: Is using Language to Cause Offense (2011), Culpeper suggests three categories of impoliteness. These categories share the purpose of opposing social relations, characteristics, and societal customs. They will be the following:

1. Affective impoliteness

This types of impoliteness, the utterer exposures his anger towards the listener and therefore produces a negative expressive situation between the utterer as well as the listener (Huang, 2014, p. 150).

For instance:

-He made me angry!

The above instance, the utterer does impolite statement to direct the passive outcome of the listener on him then tell him, he is unwelcome any longer.

2. Coercive impoliteness

This different of impoliteness rises rearrangement between the utterer and the listener so that the speaker gets revenues at the expense of the listener's face needs. Culpeper trusts this impoliteness sort participates largely, in the conditions where the speaker relates to a more powerful and higher societal level rather than the listener's level. To

conclude, coercive impoliteness is getting power via language (Culpeper, 2011, p. 252). This is an instance of impoliteness *kind*:

-Stop talking or I 'll scatter your brain on the grass! (Huang, 2014, p.150)

Here, the utterer sets an end to the recipient's behaviour by cautioning him not to communicate. As a statement is more possible to be made where the utterer has a command over the listener.

3. Entertaining impoliteness

This type of impoliteness is produced when the utterer thrusts fun at the listener and uses the hearer's feelings to get enjoyment (Ibid.).

5. Data Analysis

Doing the analysis of this process perfectly directed and organized to carry out full effects, the researcher

follows the certain methodology; the theoretical framework the researcher applies; and the literary

text selects to be explained. In order to make this method easy and clear for the reader to understand it. It should be divided into steps: designating the impolite statements in the mentioned excerpt; testing impoliteness of strategies and sub-strategies that are used through the excerpt; Showing the excerpt in the sense of Culpeper's impoliteness kinds. The researcher has chosen deliberately the following extract from The Merchant of Venice to study the stages of the analysis technique spoken previously.

5.1 The Selected Extract

TUBAL: "You 're not the only unlucky man in Venice." (1)

TUBAL: *"A merchant in Genoa showed me a ring that your daughter had given him for a monkey."* (2)

SHYLOCK: *"When you are making fun of me, calling me a dog and spitting on me."*(3)

SOLANIO: *"You know very well that birds have got a natural inclination to leave their parents when they are strong enough."* (4)

SALERIO: *"There is greater difference between you and her than between soot and ivory."* (5)

SHYLOCK: *"Curse her."*(6)

SHYLOCK: *"She will be damned for it."*(7)

ANTONIO: *"I'm likely to call you that again and spit on you again."*(8)

GRATIANO: *"A second Daniel."* (9)

Familiarizing the Extract

These extracts are taken from The Merchant of Venice.

5.3 Recognizing the statements in the Extracts

Reliance on Culpeper's impoliteness strategy, the researcher elicits nine impolite statements in this excerpt. The following table will state the impoliteness utterances:

Table 1. The impolite utterances in the chosen excerpt

No.	Producer	Utterance Form
1	<i>You're not the only unlucky man in Venice.</i> Tubal	Sentence
٢	Tubal: A merchant in Genoa showed me a ring that your daughter had given him for a monkey.	Sentence
٣	When you are making fun of me calling me a dog and spitting on me. Shylock: Sentence	
٤	Solano You know very well that birds have got a natural inclination to leave their Parents when they are strong enough. Sentence	
٥	Salerio There is greater difference between you and her than between soot and ivory. Sentence	
٦	Shylock Curse her	Phrase
٧	Shylock She will be damned for it. Sentence	

٤٦٦

477

477

No.	Utterance	Producer	Impoliteness strategies
	Impoliteness sub-strategies		
1	<i>You're not the only unlucky man in Venice.</i>	Tubal	Negative Ridicule
۲	A merchant in Genoa showed me a ring that your daughter had given him for a monkey.	Tubal	Negative Frighten

٣	When you are making fun of me calling me a dog and spitting on me. Shylock Bald on record impoliteness disassociate from other
٤	You know very well that birds have got a natural inclination to leave their parents when they are strong enough. Solano Positive impoliteness Being unsympathetic with the hearer
٥	There is greater difference between you and her than between soot and ivory. Salerio Bald on record impoliteness
٦	Curse her. Shylock Positive impoliteness Seeking disagreement
٧	She will be damned for it. Shylock Positive impoliteness Seeking disagreement
٨	I'm likely to call you that again and spit on you again Antonio Negative impoliteness Scorn
٩	A second Daniel. Gratiano Sarcasm or mock impoliteness

Shylock's feelings. While the third utterance "*When you are making fun of me calling me a dog and*

spitting on me." Table 2. Impoliteness strategies and sub-strategies in the excerpt

The interlocutor, Antonio, applies bald on record impoliteness. This strategy is employed when an utterer intends to damage the listener's face and when there is much face at risk, therefore the impolite statement will be made clearly and directly (Bousfield, 2008, p. 92). Culpeper's usage the conception of face-attack-act (FAA), on contrary to FTA, so as to to recognize the face attack where there is a careful aim on the part of the utterer (Mullany and Stockwell, 2010, p. 71). Wieczorek (2013, p. 46) clarifies the dissimilarity among Culpeper's bald on record impoliteness and Brown and Levinson's bald on record politeness. However the last, is done where there is much risk to the face and utterer aims to damage the other's face. the latter is done in specific conditions where the risk to face is least with no purpose to attack the listener's face.

In the fourth utterance "You know very well that birds have got a natural inclination to leave their Parents when they are strong enough." The speaker, Solano, is being disinterested or unsympathetic with the hearer, Shylock. This is positive impoliteness sub-strategy. In the fifth utterance *"There is greater difference between you and her than between soot and ivory."* Salerio, the interlocutor applies bald on record impoliteness, a speaker intends to damage the hearer's face and thus the impolite utterance will be performed directly and clearly. In the sixth and seventh utterances "Curse her.

And "She will be damned for it." The addresser, Shylock, applies positive impoliteness seeking disagreement towards the addressee. The eighth utterance "I'm likely to call you that again and spit on you again". Antonio uses negative impoliteness in order to scorn Shylock. The ninth utterance "A second Daniel." Sarcasm or mock impoliteness is applied by Gratiano to Shylock.

No.	Utterance Impoliteness types	Producer
1	You're not the only unlucky man in Venice. Entertaining Impoliteness	Tubal
٢	merchant in Genoa showed me a ring that A your daughter had given him for a monkey. Entertaining Impoliteness	Tubal
٣	When you are making fun of me calling me a dog and spitting on me. Entertaining	Shylock
٤	You know very well that birds have got a natural inclination to leave their Entertaining impoliteness Parents when they are strong enough.	Solano
٥	There is greater difference between Coercive impoliteness you and her than between soot and ivory.	Salerio
٦	Curse her.	Shylock

	Affective impoliteness		
٧	She will be damned for it.	Shylock	
	Affective impoliteness		
٨	I' m likely to call you that again and spit on you again.	Antonio	Entertaining impoliteness
٩	A second Daniel.	Gratiano	Entertaining impoliteness

Culpeper's Kinds of Impoliteness in the chosen Excerpt

All the three types of Culpeper's Impoliteness are found. The first types of Culpeper's Impoliteness "affective impoliteness" is standed for once by the sixth and seventh utterances "curse her" and "she will be damned for it" adopted by Shylock. His expressions reveal his bad feelings of anger and dissatisfaction towards his daughter Jessica, who eloped with her lover Lorenzo, taking all her father's money and jewels. Using the words "curse" and "damned". The second type of impoliteness is "coercive impoliteness" that adopted by Salerio, in the fifth utterance to display the social and intellectual interval among the contrary people. Employing the words and the phrases "making fun of me" "calling me a dog" "spitting on me" and "soot" In the fifth utterance Salerio states the disparity between Shylock and his daughter, Jessica, using the comparison between them like "soot" and "ivory" to show the discrepancy socially and intellectually between them. The third type of Culpeper's impoliteness is that "entertaining impoliteness" in which the addresser amuses himself at the expense of the addressee. The utterances that stand for this type of impoliteness are the first, the second, the third, the fourth, the eighth and the ninth ones. The first utterance "unlucky man in Venice" and the second utterance "A merchant in Genoa showed me a ring that your daughter had given him for a monkey". They are said by Tubal, Shylock's cousin, who are playing with the feelings of Shylock by telling him bad news satisfying his sick soul. The third utterance is said by Shylock to satisfy himself revealing his hatred to Antonio. The fourth utterance reveals Solano's sarcastic expression by telling Shylock that his

daughter is "just like the birds that have got a natural inclination to leave their parents when they are strong enough". The eighth and ninth utterance bear out Antonio and Gratiano who want entertain themselves when they use sardonic expressions to Shylock by using insulting words like "to call you" "spit on you". Similarly, Gratiano's sarcastic expressions "A second Daniel"

Table 3. Impoliteness types in the extract

6. Conclusion

This study was an endeavor to investigate impoliteness strategies in Culpeper's model (2005). Unlike other studies, impoliteness in the research is investigated as pragmatic phenomenon rather than pragma stylistic phenomenon. In this paper, Culpeper's impoliteness theory is presented as a theoretical context so that I can examine the strategies (withhold politeness, positive impoliteness, bald on record, sarcasm, positive impoliteness and negative impoliteness) along with its kinds (entertaining, coercive, and affective) on Shakespeare's The Merchant of Venice. Expounding the nominated extract, to sum up the selection of strategies of impoliteness utilized fluctuate from one personality to another according to the societal level they affiliate. For instance, " In the fifth utterance Salerio states the disparity between Shylock and his daughter, Jessica, using the comparison between them like "soot" and "ivory" to show the discrepancy socially and intellectually between them. Jessica has resourcefulness socially rather than her father. The study states points of views of different authors of impoliteness strategies and sub-strategies.

References

Brown, P. & S. Levinson. (1987) *Politeness: Some universals in language*. Cambridge: Cambridge University press.

Bousfield, D. (2008) *Impoliteness in Interaction*, Amsterdam: John Benjamin Publishing Company
Chomsky, N. 1980: *Rules and representations*. New York: Columbia University Press.

Crystal, D. (1985). *A dictionary of linguistics and phonetics*. (2nd Ed.). Oxford: Blackwell.

Culpeper, J. (1996) 'Towards an anatomy of impoliteness', *Journal of Pragmatics* 25, 349-367.

Culpeper, J. (2001). *Language and Characterisation: people in the plays and Other Texts*. New York, NY: Pearson Education Limited.

Culpeper, J. (2011). *Impoliteness: Using Language to cause Offence*. Cambridge, CBG: Cambridge University Press.

Culpeper, J. (2008). Reflections on Impoliteness, relational work and power in Bousfield, D & Locher (eds.), M. *Impoliteness in Language – Studies on its Interplay with Power and Practice*. Berlin: Mouton de Gruyter.

Culpeper, J., Bousfield, D. and Wieczmann, A. (2003) Impoliteness revisited: with special reference to dynamic and prosodic aspects. *Journal of Pragmatics* 35: 1545- 1579

Culpeper, J. (2005). Impoliteness and entertainment in the television quiz show: The Weakest Link. *Journal of Politeness Research: Language Behaviour, Culture* 1: 35-72

Homes, J. (1995). *Women, Men and Politeness*. London: Longman

Lambrou, M. & Stockwell, P. (Eds.). (2007). *Contemporary Stylistics*. London, LDN: Continuum Publishing Group.

Levinson, S. C. (2010) *Pragmatics*. Cambridge University Press.

Locher, M. & Bousfield, D. (2008) Introduction: Impoliteness and power in language in Bousfield, D. & Locher (eds.), M. *Impoliteness in Language – Studies on its Interplay with Power and Practice*. Berlin: Mouton de Gruyter.

Mullany, L. & Stockwell, P. (2010). Introduction English Language: A Resource Book for Students. Nottingham, NTT: Routledge.

Methodologies and Analytic Procedures. Newcastle, NEWC: Cambridge Scholars Publishing.

Mills, S (2003). Gender and Politeness. Cambridge: Cambridge University Press.

Nassrullah, Hiba and Fadhil, Nawal (2016). Impoliteness in Literary Discourse: A Pragmatic Study. International Journal of Applied Linguistics and English Literature.

Thielemann, N. & Kosta, P. (Eds.). (2013). *Approaches to Slavic Interaction*. Amsterdam: John Benjamins Publishing Company.

Walaszewska, E. & Piskorska, A. (Eds.). (2012). *Relevance Theory: More than Understanding*. Cambridge Scholars Publishing.

Watts, R., Ide, S. & Ehlich, K. (Eds.). (2005). *Politeness in Language: Studies in its History, Theory and Practice*. (2 ed.). Berlin, BL: Walter de Gruyter.

Watts, R. (2003). Politeness. Cambridge: Cambridge University Press.

التجربة النقدية عند الناقد فاضل ثامر

دراسة في نقد النقد

المدرس المساعد

خلود عباس حسين

المقدمة

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد النبي الأمي ، وعلى آله الطيبين الطاهرين و أصحابه الأخيار المنتجبين من بين الخلق الأجمعين وبعد ..

لاشك في أن النقد العربي و النقد العراقي على وجه الخصوص يعيش اشكالات كثيرة ، تتمدد كلما تمدد الزمن ، وتطورت المجتمعات ، و قد بدأت هذه الاشكاليات بالبروز إلى السطح منذ منتصف القرن المنصرم ، إذ بدأت الارهاصات الأولى لتحول النقد – لأننا نتحدث هنا عن النقد العراقي – من الانطباعي التأثري الأيدلوجي غير الممنهج ، كما وجدنا ذلك في النقد مقالتي الذوقي عند علي جواد الطاهر ، أو النقد الأيدلوجي عند عبد الإله أحمد أو النقد التاريخي عند عبد الجبار داود البصري . إلى النقد الممنهج المبني على أسس فلسفية علمانية ، تجبر المبدع و المتلقي على مغادرة المساحات الأيدلوجية النفعية ، و الولوج في مساحات نقدية فلسفية علمية تغوص في أعماق النص الابداعي ؛ لتكشف عن معرفة جديدة و فن جديد .

وهكذا بدا المشروع العربي النقدي ضائعا بين التراث و الحداثة ، أو بين الأصالة و التبيعية ، وربما تلقف المناهج الغربية عدد من النقاد العراقيين الشباب من دون روية و أناة ، يقابله تمسك كبار النقاد العراقيين بالنمط التقليدي للنقد العربي ، الذي كانت نشاطاته الفكرية و المدرسية تتوسع مع توسع النقد عند طه حسين و محمد مندور و شوقي ضيف ، وبعد مدة من الزمن أخذ الاحتكاك بين النقاد يأخذ طابعا من التصادم والصراع ، أفرد له الدكتور محسن الزبيدي

فصلا خاصا في كتابه (المناهج النقدية في النقد القصصي العراقي الحديث) وسمه بـ (صراع المناهج النقدية في العراق) (١) ، وإن يستشف من كتاب الزبيدي تجاهله – تقريبا – للمنجز النقدي للناقد فاضل ثامر ، وميله الشديد لتفضيل المنهج النقدي الغربي .

ويعد فاضل ثامر ناقدا رياديا في جيله ، قرأ الأدب الغربي ، واطلع على مناهجه بلغتها الانجليزية و المترجمة ، وبدت ملامحه المنهجية تشق طريقها وسط الكم الهائل من النقود الانطباعية و التاريخية . وأشار عدد غير قليل من الباحثين و النقاد إلى علو كعبه من جنبتى الكم و النوع في المساحات المكتوبة للنقد العراقي الحديث الذي يقف في مواجهة النقد الأكاديمي . إلا أن هذا الناقد لم يأخذ حظا وافرا في الدراسات العلمية المتخصصة سوى دراسة أكاديمية واحدة وسمت بـ (فاضل ثامر ناقدا) من الباحثة (روافد جاسم الساعدي) وهي على أهميتها لم تخلو من عدد من الهنات والمبالغة .

ويحاول هذا البحث اشباع جانب من جوانب هذه التجربة النقدية المائزة ، التي أثرت تأثيرا واضحا في النقد العربي عامة و العراقي خاصة عبر استكناه و مساءلة النصوص النقدية الثامرية ، ومحاولة معرفة الانعطافات النقدية و الفكرية في كتبه ، وانجاس أو عدم انجاس هذه الانعطافات في ضوء المرجعيات الفلسفية في نصه الابداعي . وهل كانت نظريته النقدية ناتجة عن وعي منهجي أم لا .

وينوي الباحث كتابة عدد من البحوث في النقد الثامري ، ويعد هذا البحث الأول الذي يحاول فيه الباحث تقديم فهم للنظرية النقدية عند الناقد من جانب واحد . واقتضت طبيعة هذا البحث أن يكون في مبحثين :

المبحث الأول ، وسمه الباحث بـ (المرجعيات فاضل ثامر النقدية)

المبحث الثاني ، وسمه الباحث بـ (النظرية النقدية عند فاضل ثامر)

وسبق المبحثين مقدمة و تمهيد ، وختم بخاتمة مناسبة أردفت بقائمة بأهم المصادر و المراجع التي اعتمد عليها البحث .

التمهيد

حياة فاضل ثامر وتكوينه الثقافي

في وسط العاصمة بغداد في محلة البتاويين ولد فاضل ثامر عام (١٩٣٨) ، من أبوين عراقيين ينتميان للطبقة الوسطى ، وتعد هذه المحلة عراقا مصغرا في حينه ، فهي تضم إلى جنب المسلمين اليهود و المسيح ، كما تضم إلى جانب العرب الأكراد و التركمان ، وهي من أقدم المحلات البغدادية ، الضاربة بجذورها إلى أبعد من الدولة العثمانية ، فهي تقع عند الباب الشرقي لسور بغداد العباسي ، وإلى جنب هذه المدينة بنيت المحال التجارية و الأسواق و الفنادق ، ويشق وسط هذه المحلة شارع السعدون الذي تقع على جانبيه العديد من المكتبات ودور النشر التي نهل منها الصبي في بداية حياته الثقافية .

من مدرسة البتاويين الابتدائية تخرج ثامر حاملا شهادته الأولى ، ومتوجها نحو ثانوية غازي ليحصل من هناك على شهادتي المتوسطة و الاعدادية . وتعد هذه الحقبة من أهم مراحل حياته الفكرية ، وعنها يقول هو (سني مراهقتي وأنا انتقل بين البتاويين محل سكني و السنك حيث تقع مدرسة الملك غازي كانت بداية الوعي عند فاضل الذي أخذ يشتري بـ(يومياته) مجلة شعر البيروتية ، وينتقي من الكتب التي ينثرها الباعة المتجولون على الرصيف بأسعار بخسة ، ليطلع على طه حسين والعقاد والمنفلوطي ، ويتابع أخبار ماركس وباختين و اليوت) (٢) .

وهذا يفسر قيام فاضل ثامر بنشر عدد من المقالات و الآراء النقدية في جريدة البلاد ، ومجلة الجامعة التي يسيطر عليها مع عدد من المثقفين النشطاء آنذاك في المدة المحصورة بين ١٩٥٦ و ١٩٦١ (٣) وأنا أعد هذه المرحلة (المرحلة الفكرية أو الثقافية الأولى) . إلا أن هذه المقالات و الآراء التي تمثل مرحلة مبكرة لحياته الفكرية لم تصل إلينا ؛ لأن الناقد – ربما - أهملها ولم يحتفظ بها ، أو لأنها ضاعت بعد أن أودع في السجن ، وانتقل محل سكناه إلى مناطق جديدة .

في السنة الدراسية (١٩٦٠ – ١٩٦١) تخرج فاضل ثامر من كلية الآداب جامعة بغداد – قسم اللغة الانجليزية ، وعين في السنة الأخيرة مدرسا للغة الانجليزية في محافظة واسط . وشأنه شأن أغلب المثقفين الشباب في ذلك الوقت ، كان الشاب البغدادي ماركسيا ؛ لذا زج في السجن بعد سنتين من تعيينه في مدينة الكوت .

في سجن (نقرة السلطان) الشهير و سئ الصيت في آن معا تبدأ المرحلة الفكرية الثانية لثامر ، فقد عد الشاب الطموح سني السجن فرصة للقراءة و المتابعة ، وهو يقول عن هذه المرحلة (كانت أهم مرحلة من مراحل حياتي الثقافية ، بها استطعت ان اتفرغ للقراءة ، فقرأت لأغلب الشعراء والمسرحيين و النقاد الغربيين و العرب و العراقيين ، فقد كان الكتاب صاحبي و أنيسي في تلك المحنة) (٤)

ويقول في مقابلة أخرى (أفادتني سنوات السجن السياسي في انضاج تجربتي النقدية و التركيز على بناء منهج نقدي خاص . وفعلا كانت أولى الدراسات النقدية الجادة قد نشرتها في مجلة الآداب اللبنانية في أعوام ١٩٦٥ م و ١٩٦٦ م وكنت آنذاك سجيناً سياسياً في نقرة السلطان) (٥)

بعد خروجه من السجن شارك في تنشيط عدد من الدوائر و التجمعات الثقافية ومنها اتحاد الأدباء ، الذي أصبح عضواً فيه في مطلع السبعينيات ، ثم عمل محرراً ثقافياً في عدد من الصحف و المجلات العراقية التي كان لها حضوراً واضحاً في الساحة الثقافية و النقدية .

ومما ينبغي الإشارة له في هذا المضمار هو الحضور الفاعل لهذا الناقد في عدد كبير من المحافل الثقافية و النقدية ، و ادارته للعديد من الندوات و الجلسات النقدية في داخل العراق و خارجه ، ومشاركته في العديد من المهرجانات النقدية العربية و الاجنبية ، واعداده لعدد من البرامج الاذاعية و التلفزيونية .

ويعد المنجز النقدي المكتوب للناقد فاضل ثامر إضافة لافتة للمشروع النقدي العراقي ، وعلامة مائزة للنقدي العربي ، وينقسم هذا المنجز على قسمين :

أ - الكتب و البحوث المكتوبة باللغة العربية ، وهي :

١ - قصص عراقية معاصرة ١٩٧١ . بالاشتراك مع الناقد ياسين النصير

٢ - معالم جديدة في أدبنا المعاصر ١٩٧٥ .

٣ - مدارات نقدية - في اشكالية الحداثة و النقد و الابداع ١٩٨٧ .

٤ - الصوت الآخر - الجوهر الحوارى للخطاب الأدبي ١٩٩٢ .

٥ - اللغة الثانية - في اشكالية المنهج و النظرية و المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث

١٩٩٤ .

٦ – المقموع و المسكوت عنه في السرد العربي ٢٠٠٤ .

ب – الكتب و البحوث المترجمة عن اللغة الانجليزية :

١ – ترجم فاضل ثامر رواية (الحديقة) للروائية ماركرين دورا في سنة ١٩٨٧

٢ – ترجم عددا كبيرا من البحوث و الدراسات ونقلها من الانجليزية إلى العربية ، إلا أنه لم يجمعها في كتاب منفرد .

٣ – نشر عددا من البحوث في مجلات عراقية تكتب باللغة الانجليزية مثل مجلة كلكاش و اوبزفر .

ومازال الناقد العراقي فاضل ثامر يثري المكتبة العراقية و العربية بالكتب و البحوث النقدية و المترجمة ، فلا يكاد عام يمر إلا ونسمع بكتاب جديد أو بحث مترجم ، فيثبت لنا أننا أمام ناقد كبير يحظى بمكانة علمية مرموقة ، و يمتلك رؤى فكرية و أدبية عالية المستوى .

مرجعيات فاضل ثامر النقدية

إن الولوج إلى مفهوم المرجعيات القبلية ينبغي أن يسبق بمفهوم النقد أولا . والمفهوم النقدي قديم قدم الأدب نفسه ، ومسيرته التطورية هي مسيرة تاريخية ممتدة في وعي المجتمع الإنساني ، الذي يتخذ من ثنائية الماضي / الحاضر اشكالية توازنية ، ترجح المسالك المعرفية والعلمية وتفحصها . ذلك لأن الأدب – أو الفن – يعبر تعبيرا وجدانيا عن وعي الأمة ، ورغبتها في الوصول إلى ما تصبو إليه . أما النقد فهو الممارسة الفنية التي من شأنها التمييز بين الأعمال الأدبية والفنية ومن ثم تقويمها وتحليلها تحليلًا يستند إلى مرتكزات علمية مختلفة ، عبرها يميز جيد الأدب من رديئه (٦) .

وقد فطنت الثقافة الإنسانية في بواكير نشوئها إلى صعوبة مهمة الناقد وتشابك تضاريسها المعرفية ، لذا نجد أبا عمر بن العلاء (١٤٥ هـ) يقول : (انتقاد الشعر أشد من نظمه ، واختيار الرجل الشعر قطعة من عقله) (٧) . وهذا يتطلب عدد من الخصائص و السمات التي يجب أن يتحلى بها الناقد ؛ لينماز عن غيره من متذوقي الأدب و الفن ومحبيهما ، ومن هذه الخصائص و السمات هي رجوع الناقد بشكل مستمر إلى أحكام ونواميس النظرية النقدية ، و محاولة الاطلاع على وجهات النظر والآراء التي سبقته أو التي تعاصره ، بغية الافادة منها في تشكيل و ابراز الشخصية النقدية المائزة ، التي ترجع الفضل في تبلورها الفكري إلى مرجعياتها الثقافية .

والمرجع النقدي هو الخلفية الثقافية و العلمية التي يحتكم إليها باستمرار الناقد الأدبي (٨)، وتتواصل بشكل تفاعلي مع الاستعداد الفطري عنده ، لاكتساب وعي متقدم . بمعنى آخر هي القاعدة الفكرية التي يستند إليها الشخص المعني ، لتكوين واقع نقدي جديد من كوة العودة المستمرة للاصول وتنميتها عبر الذوق و الخبرة المتجددة . ويصفها الناقد عبد الواحد لؤلؤة بقوله : إن (الثقافة في الدرجة الأولى هي أساس و أداة الكتابة النقدية و بقدر ما تكون هذه الثقافة أصيلة غير مزيفة وصادقة تكون الكتابة النقدية مفيدة في اغناء العملية الثقافية نفسها) (٩) .

وهذا يعني أن المنظومة النقدية لأي ناقد لم تعد تعبر عن انطباعاته الذاتية ، وارهاساته الفكرية ؛ بل هي نص عقلائي يستطيع بما يمتلك من آليات متنوعة من اقتحام ميادين معرفية و ثقافية مختلفة . ذلك لأن النص الحدائي يضم أكثر مما يظهر ، لذا يتطلب من الناقد كشف هذه المضمرات عبر الخزين الثقافي الجامع للفلسفة وعلوم اللغة و الجمال والعلوم الصرفة و غيرها مما دخل في موضوعات ومفاهيم النظرية الأدبية .

وقد وجد البحث أن مرجعيات فاضل ثامر التي نهل منها ، وشكلت الأصل النظري و التطبيقي في أفكاره النقدية كثيرة متنوعة منها ما هو غربي و منها ما هو عربي اسلامي .

١ - المرجعيات الغربية القديمة

ونقصد بهذه المرجعيات المنجز الأدبي و النقدي الممتد من اليونان و الرومان وحتى قبيل عصر النهضة ، وقد كان هذا المنجز محط عناية و اهتمام المثقف العربي قديما و حديثا ، وما الترجمات العربية القديمة للفلسفة و الفكر الغربي إلا دليل على هذه العناية و هذا الاهتمام . ومما مكن الناقد فاضل ثامر من دراسة هذا المنجز و الافادة منه ، هو تمكنه من ناصية اللغة الانجليزية ، واطلاعه على الكتب و البحوث المكتوبة بتلك اللغة ، واستنباطه لصورها ومساحات اشتغالها .

واظن أن الناقد فاضل ثامر قرأ الأدب اللاتيني واحاط بالعملية النقدية للأدباء اصحاب النزعة الانسانية التي كانت اوربا و مازالت تفخر بانجازاتهم الفكرية و الأدبية . ومما يؤكد ذلك هو كثرة الاقتباسات و الاحالات التي يستعملها ثامر في كتبه كلها تقريبا . ومن آراء المهمة في الأدب الاغريقي هو ذهابه إلى أن المقالة الشخصية تعود إلى (ثيوفراستوس) تلميذ (ارسطو) وليس (ارسطو) (١٠) ، وهو يرى أيضا أن (مقالة السيرة) يجب (أن تكون صورة حية لانسان حي ، تختلف عن الترجمة في النوع و الدرجة الفنية) (١١) . وهو في كثير من الأحيان يجعل من آراء

افلاطون أو أرسطو واضرابهم مجالا خصباً لتأكيد بعض المفاهيم النقدية أو مناقشتها ؛ لأنه وجد فيهم فلاسفة يتعاطون النقد وليس نقادا يتعاطون الفلسفة ، ويعد كتاب أرسطو (نقد الشعر) من أكثر الكتب الفلسفية و النقدية قربا من فلسفته النقدية.

٢ – المرجعيات الغربية الحديثة

وتبدأ حقبة هذه المرجعيات مع بروز المقولات الفلسفية لعصر النهضة ، وقيام الآداب الأوروبية الحديثة . وقد تأثر فاضل ثامر كثيرا بأدب هذه المرحلة ونقدها ، وتعمق في دراستها ومحاكاتها و الافادة منها في كتبه كلها ، واحسب أن عودته لهذه المرجعيات (الحديثة) ، كانت أكثر بكثير من عودته للمرجعيات القديمة ؛ ذلك لأنه نشد الحداثة الغربية تنظيرا و تطبيقا ، وتحمس لمقولاتها الفلسفية ، وتطبيقاتها الابداعية في الشعر و السرد .

ويرى الباحث أن أهم ما تتميز به التجربة النقدية لـ(ثامر) هو التتابع المنطقي للاقتفاء الحضاري في ضوء القراءة و تمثلاتها في شخصية الناقد المتلقي . بمعنى أن المتابع يستطيع أن يحدد – عبر سلسلة كتبه المنشورة - تاريخ الرؤيا النقدية عنده ، وهذا ما نجده في كتبه النقدية المتسمة بصفة الانحياز لهذه الثقافة الوافدة بقوة من جنبتي الكم و الكيف . فإذا كان كتابه الأول (قصص عراقية معاصرة بالاشتراك مع ياسين النصير ١٩٧١) يعد خطوة واعدة في الطريق الصحيح ، إلا أنها لم تكشف عن معالمها الحقيقية ، بسبب اشتراكه مع ناقد آخر في تأليف الكتاب ، وهذا يحتم عليه الموازنة في الرأي ، ويقتضي المشاركة في الرؤية . فإن كتابه الثاني (معالم جديدة في أدبنا الحديث ١٩٧٥) يحدد انتماء المرجعي ، وينبئ عن وجهته الجديدة .

ففي هذا الكتاب الذي يتألف من بابين في كل باب ثلاثة عشر مبحثا ، يقف الناقد محلا تارة ، و مقوما تارة أخرى ، للشعر العراقي و العربي مرة ، و السرد العراقي و العربي مرة ثانية . وفي كل هذه الوقفات و التقويمات يحاول الناقد بشكل مبكر (في الساحة العراقية النقدية) اضاءة مساحات اشتغاله النقدية ، وهي المساحات الجديدة لشغل أغلب المثقفين العرب تقريبا . فحاول في هذا الكتاب المبكر مقاربة المدارس الفكرية و المذاهب الأدبية التي وصلت متأخرة للميدان العراقي في الابداع . فالرومانسية التي انبثقت من فرنسا ، و ازدهرت في انكلترا نالت اهتمام الناقد و عنايته ، فعمد إلى بيان هذا الجهد المعرفي في النص الشعري العربي و العراقي ، فأفرد له فصلا تحت مسمى (في الشعر العربي المعاصر) ، درس فيه ظاهرة الحزن في الشعر المقاوم لـ (فدوى طوقان) ، وتبنى آراء لم ينسبها لأصحابها ، كقوله في وصف شاعريتها

(انها لم تعد تلك الشاعرة التي اعتبرها أحد النقاد مجرد أنثى مشردة وشاعرة غنائية رومانسية الفكر و كلاسيكية الاحساس ، تضع الانسحاق المكتئب تجاه التحدي ، و التوجع الغنائي العفوي) (١٢) . وعبر ظاهرة الحزن يكشف ثامر التوجه الحقيقي لرومانسية فدوى طوقان ، من كوة انتقالها من الصمت و الهزيمة إلى الصراخ و الثورة ، بنبرة جديدة (هي النبرة الثورية التي فجرتها تجربة حزيران في شعر فدوى ، ويبدو أنها كانت عاملا حاسما في هذا التحول) (١٣) . ويقصد فاضل ثامر بـ (التحول) هو التحول من الرومانسية السلبية إلى الرومانسية الايجابية ، وهي قراءة جيدة لفلسفة الرومانسية الوافدة من منابعها الغربية ، وكيفية تماثلها مع الواقع العربي في منتصف القرن المنصرم .

وفي بحثه الموسوم بـ (من الغنائية إلى الدراما في شعر صلاح عبد الصبور) يكشف الناقد فاضل ثامر عن درايته الدقيقة بالمذاهب الغربية الكبرى ، عبر تتبعه لتحول شعر صلاح عبد الصبور من الرومانسية التي تعد المحطة الأولى لرحلته الشعرية في أوائل الخمسينيات ، المتسمة بالغنائية و العفوية و البساطة في التكنيك إلى الكلاسيكية ومن ثم إلى الشعر الواقعي المقترّب من الأداء الملحمي و الدرامي ، كما وجد ذلك في (مأساة العلاج) (١٤) .

وقد سعى فاضل ثامر في كل كتبه النقدية – تقريبا – إلى المزج بين رأيه النقدي وآراء النقاد الآخرين من دون الاشارة إلى كتبهم النقدية ، وهذا يحصل عنده في الغالب أثناء التطبيق النقدي وليس التنظير، وهي هنة واضحة يؤاخذ عليها لأنها تعد من صميم الأمانة و الدقة العلميتين ، وكأن الاسترسال في الكتابة ووضوح المقالة النقدية سوغ لناقدنا إهمال الاحالة إلى مصادره البحثية ، وهو مما يحسب عليه وعلى دقته العلمية من جانب ، ومن جانب آخر يحسب لثقافته الواسعة ، وسلاسته في تناول المقولات الفلسفية ، و الآراء النقدية بطريقة أقرب إلى العفوية . ففي حديثه عن القصة القصيرة في العراق و أبعادها المنهجية يرى فاضل ثامر عبر دراسة عدد من القصاصين العراقيين و العرب أن (انتكاس حركة التغير الاجتماعي و ارتدادها لا يقود بالضرورة إلى انتكاس مستوى الأعمال القصصية) (١٥) . ويحاول ثامر عبر هذه المقولة تقييم وتقويم الفن القصصي العراقي وهو يواكب تقلبات المجتمع السياسية و الاجتماعية بدء من عشرينيات القرن المنصرم و حتى الثمانينيات منه ، في عدد غير قليل من صفحات كتابه (مدارات نقدية) . بيد أن هذا الرأي النقدي يعود لـ (اوفسيا فيكون وز) في كتابه (موجز تاريخ النظريات الجمالية) (١٦) ، الذي يبين فيه نظرية الانعكاس وعملها في ابراز رؤية الثالوث النقدي المتكون من قضية الشكل و المضمون و الصراع الطبقي و نظرية الانعكاس

ويعد (دي سوسير) و(باختين) ونقاد المنهج الشكلي من أكثر النقاد الذين نهل ثامر من جهودهم النقدية في محاولة اثبات أن الحداثة فن غربي لا بد من استجلابه و ترويضه للساحة العراقية بغية الافادة منه وتطويره . وهو استشعار مبكر لحاجة المنجز العربي عامة و العراقي خاصة إلى هذه الرؤية الجديدة في الفن و التطبيق .

٣ - المرجعيات العربية

لاشك في أن بدايات فاضل ثامر الأدبية المبكرة ارتبطت بالشعر العربي القديم ونقده ، وربما يعود جل هذا الارتباط إلى تربية الناقد المنهجية في المدارس العراقية التي تؤثر التراث العربي الاسلامي على غيره من العناصر الفكرية ، ونلمح هذا الارتباط من عمق التحليل الفني لعدد من النصوص الشعرية للشعراء لمحدثين ، وتأكيده على الاصاله و الفطرة المشددة بالصنعة و الدربة ولو باشارات سريعة حين يعلق ناقدنا على عدد من القصائد أو الشعراء (١٧) إلا أننا لانجد ذكرا للأصمعي وابن قتيبة و الجاحظ مثلما نجد للعقاد و صلاح عبد الصبور وصلاح فضل (١٨) والسبب في ذلك يعود إلى دراسة الناقد للأدب الانجليزي في جامعة بغداد و اطلاعه على الطروحات النقدية و المعرفية للنقاد الغربيين المحدثين ، وایمانه بضرورة اشتغال الناقد على النظرية الحديثة المستجلبة من الثقافة الوافدة المهيمنة على المنتج و الذائقة ، ولا تنحصر هذه الثقافة الوافدة بالأجنبي في لغاته المختلفة ، بل يشاركه المثقف العربي الذي ساعدته عوامل كثيرة في المماحكة و الاحتكاك ، والاطلاع على الأصل عن قرب و روية ، كما يرى هو ذلك في كتابه (المقموع و المسكوت عنه) الذي يمثل كشفا للتفكير النقدي عند ثامر و الممتد من ١٩٧١ و حتى ٢٠٠٤ وهو زمن طباعة الكتاب (أرى أن رؤيتي النقدية تندرج ضمن مسعى نقدي عربي يحرص على المزاجية بين المنظورين الجمالي و الاجتماعي في خطاب السرد العربي الحديث ، وهو يمثل مواصلة لتجربتي النقدية خلال أكثر من ثلاثة عقود ، التي بدأت في كتابي النقدي الأول (معالم جديدة في أدبنا المعاصر ١٩٧٥) وتجلت لاحقا في كتابي النقدي الثاني (مدارات نقدية / في اشكالية النقد و الحداثة و الابداع ١٩٨٧) ، لكنها تجلت أكثر في كتابي الصوت الآخر / الجوهر الحوارى للخطاب الأدبي ١٩٩٢) ، و(اللغة الثانية / في اشكالية المنهج و النظرية و المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث ١٩٩٤) (١٩) . وتؤكد هذه الحصيلة التراكمية من البحوث المنفصلة و من الكتب المطبوعة انتماء نقده إلى مرجعيات الحداثة المعترفة من منابع شتى انجليزية و فرنسية و امريكية ، مختلفة المشارب و المضان ، لا يربطها سوى العالم الواسع الذي تحول إلى قرية صغيرة تتلاقح و تنتج كل يوم بل كل دقيقة ،

وعلى المتذوق الحداثي ركوب موجتها لا اللهات وراءها . ولعل أهم ما نلاحظه في تجربته النقدية هو عدم توزعه أو تشتته بين الأصالة للتراث و التقليد للغرب ، بل هو ينظر إلى الأدب بوصفه ظاهرة انسانية عامة لا يمكن معاملتها بمكيالين ، و اختص بدراسة الشعر و النثر و نقدهما عند المبدعين و النقاد العرب ، بيد انه اختص – تقريبا – بالابداع الأدبي العراقي لقربه منهم ، وملاصقته لهم – أحيانا- في الاتحادات و النقابات . وربما نجد هذه النظرة (الثامرية) حاضرة بقوة في كتابه الرابع (الصوت الآخر) الذي قدم له مقدمة جريئة غريبة تحت عنوان (بدلا عن المقدمة / نحو رؤيا نقدية سوسيو- شعرية جديدة) اوجز فيها نظراته النقدية الجامعة بين النظرية الغربية في مهادها التشريعي و التطبيقي ، و الممارسة العربية التي لا تعدم الاضافة و الحذف تحت سقف الترجمة و التعريب معا ، والقراءة الشخصية الجامعة بين الأصل الغربي – بوصفه يجيد اللغة الانجليزية – و الامتداد العربي في الساحة الأدبية عبر الترجمة و التعريب . وهو في هذه المقدمة يقدم نظراته العقلانية أو منهجه التوفيقي بشكل موجز وواضح فيقول : (ولذا فقد كان تشكيل رؤيتي النقدية الجديدة لا يمر عبر تلق سلمي وسريع للمنظورات و المناهج النقدية الجديدة بل عبر صراع وعراك وجدل دائم مع هذه المنظورات و المناهج ، كنت أحاول في كل لحظة أن أعيد صياغة هذه المناهج و المنظورات وفق تصور شخصي ، فأخوض حربا على جبهتين ، ضد الاسراف في النزعات الشكلانية و الجمالية و الداخلية ، وبشكل خاص في محاولة اقضاء كل ما هو معرفي و قيمى و ايدلوجى من جهة و ضد محاولات تسطيح و تبسيط المنظورات) (٢٠) . وهو بهذا التصور حذر النقاد من الوقوع في التبسيط الناتج عن عدم التعمق في مفهوم النظرية في مهادها الغربي . ومن التقيد الصارم بالمفهوم المعرفي الغربي المنسرب من نزعات فلسفية جمالية قد لا تتسجم كلها مع الذائقة العربية أو العراقية .

ويقول في الكتاب نفسه بعد أربعة عشر سطرا من الكتاب نفسه (ولقد حاولت في كتاباتي النقدية الجديدة أن أسعى للكشف عن أدبية النص أو شعريته و في الوقت نفسه أن أكشف عن عوامله التكوينية و مرجعيته ورؤيته للعالم . ولذا فقد وقفت ضد محاولة قصر الاستراتيجية النقدية على الوصف و التحليل و التأويل المحايث و دعوت إلى رد الاعتبار إلى أحكام القيمة داخل المنظور النقدي الحداثي) (٢١)

وهو بهذا التصريح المهم يكشف عن مساحة اشتغاله النقدي التي تجمع مع مرجعياته العربية المعروفة الشكلانية الروسية بمنظورها الجمالي الصارم لاسيما عند شكولفسكي و بروب ، و البنيوية التكوينية عند لوسيان غولدمان .

وإذا كان ناقدًا أكاديميًا مهما مثل (صالح زامل) لا يجد بأسًا في هذا الجمع القمعي بين هذه الثيمات المعرفية المتناقضة في ساحة اشتغال واحد (٢٢) فأنا أرى أن الرجل ناقض نفسه ، ووقع في المحذور الذي حاول جهده أن ينأى بنفسه عنه في الكتاب نفسه ويقول : (ولا أخفي عليكم أنني كنت طيلة هذه الفترة أخشى السقوط في نوع من التوفيقية و المصالحة بين بعض المتضادات في الرؤية النقدية وخاصة في محاولة عقد زواج بين قيم ومنطلقات نقدية متباينة واعني بها المنطلقات الجمالية و الفنية و البنائية من جهة و المنطلقات السوسيولوجية و التاريخية و الايدولوجية من جهة أخرى) (٢٣)

ولعل أهم ما يمكن أن نخرج به من هذا الكتاب المهم ومقدمته المائزة ، هو رغبة الناقد في تطوير النقد العربي وخصوصا العراقي عبر فهم النظرية الغربية ، وادخالها في مصهر أصيل ينتمي إلى روح اللغة العربية بخصوصيتها الثقافية ومرجعياتها المعروفة (السعي لتأسيس مقارنة أو مجموعة مقاربات دلالية متكاملة قادرة على الوصول إلى كنه المكنون الدلالي للنص الشعري العربي ، بعيدا عن المناهج التقليدية التي ظلت تقتصر على فحص دلالة المفردات و الألفاظ وسد للشغرة التي تعاني منها بعض مناهج النقد النصية الألسنية التي تصرف الجهد الأكبر لفحص تشكلات البنية الداخلية ولكنها لا تعير إلا اهتماما ضئيلا لتشكيل بنية الدلالة و المعنى) (٢٤) .

المبحث الثاني

النظرية النقدية عند فاضل ثامر

يحاول هذا المبحث النكت في الخطوات الاجرائية للناقد فاضل ثامر، الذي يمثل منجزه النقدي مرحلة تأسيسية للنقد الشبابي الهارب من النمط الأيدلوجي ، والزاحف باتجاه خلق موازنة حدائوية ، تجمع بين التراث بوصفه أصالة و جذرا معنويان لهما علاقة بتحديد الهوية لا غير ، والمناهج الغربية المكتنزة بالمقاربات النصية الراضة للسياقات المؤدجلة .

ويصرح ثامر عن نظريته النقدية ليس في الكتاب الأول (قصص عراقية معاصرة) و لا في كتابه الثاني (معالم جديدة في أدبنا المعاصر) ، و إنما في كتابه الثالث (الصوت الآخر – الجوهر الحوارى للخطاب الأدبي) . إذ يقدم نظريته النقدية بعنوان صادم ، يخرق أفق التوقع عند القارئ السياقي ، ويحاول أن يقدم الجديد بلباس الحدائفة فيكتب في بداية الكتاب (بدلا عن المقدمة) ثم يردف في الاسفل (نحو رؤيا نقدية سوسيو – شعرية جديدة) (٢٥) . ويوحى العنوان الصادم رغبة الناقد بتقديم رؤية نقدية تحتفي بالسياق الخارجى للنص الابداعي ، وتستكنه المعطيات الجمالية في النص ، ثم يصرح في المقدمة نفسها (فالخطاب الأدبي صوغ جمالي لا

يشير إلى صوت قائله - أو وجهة نظره - فقط بل يشير إلى صوت الآخر إنه في الجوهر حوار بين طرفيه : ومهما التبست هذه العلاقة أو تقنعت تظل في الجوهر علاقة حوارية جدلية تتلبس الخطاب الأدبي (٢٦) وهذا يعني أن ثامر كان يرى من وقت مبكر - وخص بذلك النقد العراقي في مرحلتي الستينيات و السبعينيات - أن المرسل ليس محور العملية الابداعية ، وان الخطاب الابداعي هو النص الذي يخلقه الباحث ليقوم حوارا بين النص و المتلقي ، وأن المنعطفات الجمالية هي روح العمل الابداعي التي تنبجس من النص ليرصدها الناقد الذي يمسك بطرفي الابداع . إلا أن فاضل ثامر المطلع على باختين و غولدمان لم يبين للقارئ السمات الخلافية بينه و بين نظرية باختين الحوارية ولا بينه والنظرية البنيوية التكوينية ، فضلا عن هذه النظرية (السوسيو شعرية) التي وردت في المقدمة جاءت و كأنها منفصلة عن الاجراء التطبيقي للنقد الاجتماعي أو لنقل الواقعي في الشعر و الرواية و المسرح . وما تذكره الباحثة روافد جاسم الساعدي من أنها وجدت هذه النظرية واضحة بارزة في كتابه الأخير وتقصد بذلك كتاب (المقموع و المسكوت عنه في السرد العربي) (٢٧) ، أمر خال من الصحة لسببين : الأول هو أن البحتة لا تقدم لنا دليلا على هذا الزعم ، و الثاني أن المحاور التي نتصفحها في البحث تفند هذا الزعم . فصول الكتاب ومحاوره متناثرة الرؤى و الأفكار ، تنهل من مشارب مختلفة ، نجد الناقد يتبع مناهج نقدية حديثة ولكنها متنوعة ، تجمع بين الشكلانية و الحوارية و البنيوية التكوينية ، وهذه المناهج تنضم بشكل مبسط مع منهجه الاجتماعي القديم ، بطريقة لا توحى بالفصل ، و لا تؤمن بالتمايز ، وربما هذا هو السبب الذي أوقع ناقدا عراقيا كبيرا مثل سعيد الغانمي لا يجد تطورا ولو طفيفا في نقد فاضل ثامر ، فيتهمه بالمنطوية و التكرار و المراوحة في مكان واحد ، شأنه في ذلك شأن النقد العراقي المتكاسل (تختزل سيرة فاضل ثامر النقدية سيرة النقد العراقي المعاصر ، و يمثل لنا ، نحن الجيل الثاني له ، صورة مصغرة لحركة هذا النقد في الفترة الممتدة منذ الستينات حتى الآن ، بكل ما له و ما عليه ، ففاضل يقف في مقدمة الستينيين الذين حاولوا أن يوصلوا نقدا عراقيا دون أن يفضلوا الاستفادة من المنجز العالمي و حركته الدؤوب) (٢٨) . و القارئ لكتب و بحوث الرجل يجد خلافا لهذا الرأي المجحف .

ومن النقاط التي كشفتها عبر استكناه و مساءلة المفاهيم النقدية التي توقف عندها أو طرقها في كتبه كلها ، هو النسيج الفكري الماركسي ، الذي تكتم عليه ولم يبيح به حتى في مقابلاته الاعلامية ، فهو ليس نقدا اجتماعيا كما يرى الدكتور صالح زامل (٢٩) ، وليس نقدا تكامليا كما يظن الدكتور أحمد محمود الناصر (٣٠) ، وهو لم يعكس الواقع في ضوء المنهج الواقعي كما ترى الباحثة روافد جاسم الساعدي (٣١) ، فالناقد في ضوء ممارسته النقدية حاول شق طريق خاص يصور فيه الواقع ولا يعكسه مما يجعله الأقرب إلى روح الممارسة النقدية الماركسية التي تستبطن المجتمع لتخوص في اعماقه كاشفة عن اقطاب الصراع الحتمي ، وراسمة لخريطة النضال الثوري المجتمعي ؛ من اجل الحرية و الخلاص (٣٢) . ولعل كتاب (مدارات نقدية في اشكالية النقد و الحداثة و الابداع) خير مثال لذلك الادعاء و التوجه لا سيما في بحوث القصة و التغيير الاجتماعي ، و البحوث التي تحاكي الواقع العربي بعد نكسة حزيران (٣٣) . ويرافق هذا الكتاب كتاب (الصوت الآخر - الجوهر الحوارى للخطاب الأدبي) ، ففي الكتاب مباحث ثورية تدعو بشكل مبطن للحرية و الخلاص (٣٤) .

ومن النقاط الأخرى التي تستحق المسائلة و النظر ، هي دعوة فاضل ثامر لتأسيس مدرسة عراقية في النقد الأدبي ، عبر العمل الجماعي المؤسساتي ، الذي يأخذ على عاتقه لملمة الخصال المائزة المشتركة بين الأدب و النقد ، فيقول في اهداء كتاب (مدارات نقدية) : (إلى كل النقاد الجادين هذه خطوة متواضعة أخرى تنظم إلى خطواتكم الواثقة على طريق تأسيس حركة نقدية معطاءة ومسؤولة) (٣٥) ومن المؤكد أن هذه الدعوة ما كانت لتكون لولا ترأس الناقد لـ(اتحاد الأدباء و الكتاب العراقيين) . والحق أن فاضل ثامر لم يحاول أن يترجم هذه الدعوة في كتبه كلها من ضمنها كتاب (مدارات نقدية) نفسه . ولا أدري أين وجد الباحث محمد كشاش الجنابي محاولات الناقد فاضل ثامر لتأسيس مشروع نقدي عراقي ينماز عن المدرسة المصرية أو المغربية (٣٦) . كما أن الباحث لم يخبرنا عن سمات المدرسة المصرية أو المغربية . لذا أجد أن الدعوة للمشروع المؤسساتي بقي دعوة لا غير لم تأخذ حظها من التطبيق الفعلي في النقد أو الممارسة .

ومن المناسب الإشارة في هذا المضمار أن النقد الثامري لم يستطع أن يشكل نظرية نقدية مائزة قادرة على لم شمل النقد العراقي و توجيهه باتجاه المشروع المنظم القادر على تمييز الاشكاليات ، وتعريف المصطلحات .

ويرى الدكتور صالح زامل أن فاضل ثامر (يلفق الحاجة الوسطية أو التوفيق بين المناهج السياقية و النصية ، فيردها إلى تطرف كل منهما فالمقاربات و المناهج الخارجية احتفت بما حول النص من عوامل النشأ و الانتاج و التداول و التلقي و التعبير و المرجع التاريخي و الثقافي بينما انهمكت معظم المناهج الداخلية بالمبالغة بفحص المعطيات الداخلية للنص الروائي) (٣٧) ويعد هذا الرأي من أخطر الآراء التي قيلت في الناقد فاضل ثامر ، ولا أدري أين وجد هذه الوسطية هل ضمن المبحث الواحد أم ضمن الكتاب كله ، والحق أن الاطار النظري لثامر يركز على عدد من المقولات النقدية التي ترجمها بخطواته الاجرائية في كتبه النقدية و المترجمة ، التي تبدو في التطبيق أكثر وضوحا من التنظير ، وهو يشير في معظم بحوثه وكتبه المكتوبة أنه يتبع المنهج السياقي المتكئ على المعالجات الاجتماعية و النفسية ، ومن ثم وجد أن البنيوية التكوينية لغولدمان ، و الشكلائية الروسية بمقولاتها المعروفة هي الطريق النقدي الجديد ، بعد اطلاعه على الدراسات النقدية العالمية .

الخاتمة

تدرس هذا البحث قضية مهمة من قضايا النقد العراقي ، تخص الناقد و المترجم العراقي فاضل ثامر . وقد خرج هذا البحث بعدد من النتائج منها :

- ١ - ناقد ومترجم عراقي تدل نشأته على ولعه بالقراءة وحب التعلم منذ الصغر .
- ٢ - اثبت البحث أن مرجعيات فاضل ثامر متوزعة على النقد الغربي القديم و الجديد ، و النقد العربي القديم و الجديد .
- ٣ - حاول ثامر تقديم رؤية نقدية جديدة ، قادر على تأسيس مشروع نقدي عراقي ، إلا أن هذه الدعوة لم تتجاوز الصرخة ، ولم يستطع هو نفسه ترجمتها إلى نقد تطبيقي .

قائمة الهوامش

- ١ - ينظر : المناهج النقدية الحديثة في النقد القصصي العراقي الحديث دراسة في نقد النقد - د محسن تركي الزبيدي - دار نيبو للطباعة و النشر - ط/١ - الديوانية - ٢٠١٧ : ٣١ - ٥٠ .
- ٢ - مقابلة شخصية أجرتها الباحثة مع الناقد فاضل ثامر بتاريخ ٢٢ / ١٠ / ٢٠١٨ .
- ٣ - ينظر : جريدة المشرق العدد / ١١٦٦ بتاريخ ٥ / شباط / ٢٠٠٨ .
- ٤ - مقابلة شخصية مع الناقد بتاريخ ٢٢ / ١٠ / ٢٠١٨ .
- ٥ - مقابلة شخصية للباحثة روافد جاسم حسن الساعدي مع الناقد بتاريخ ٢٧ / ٩ / ٢٠٠٨ .
- ٦ - ينظر : نقد الشعر - قدامة بن جعفر - تحقيق كمال مصطفى - مكتبة الخانجي - د.ط - ١٩٤٨ : ١٣ .
- ٧ - المصدر نفسه : ١٤ .

- ٨ - ينظر : تحليل الخطاب السردي - عبد الملك مرتاض - ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر - ١٩٩٥ : ١٩٠ .
- ٩ - اسئلة النقد / حوارات مع النقاد العرب - جهاد فاضل - الدار العربية للكتاب - ط - د ت : ٢٢٨ .
- ١٠ - معالم جديدة في أدبنا المعاصر - فاضل ثامر - منشورات وزارة الاعلام - بغداد - ١٩٧٥ : ٣٢٤ .
- ١١ - المصدر نفسه : ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦ .
- ١٢ - المصدر نفسه : ٣٢٢ .
- ١٣ - المصدر نفسه : ٣٤٢ .
- ١٤ - المصدر نفسه : ٣٤٧ .
- ١٥ - مدارات نقدية - في اشكالية النقد و الحداثه و الابداع - فاضل ثامر - دار الشؤون الثقافية - ط/١ - بغداد : ٣١٤ .
- ١٦ - موجز تاريخ النظريات الجمالية - م اوفسيانيكوف و سمير نوبا - تعريب باسم السقا - دار الفارابي - بيروت - ١٩٧٥ : ٤٣٠ - ٤٣١ - ٤٣٢ .
- ١٧ - معالم جديدة في أدبنا المعاصر : ٢٣٤
- ١٨ - المصدر نفسه : ٣٤٢ .
- ١٩ - المقموع و المسكوت عنه - فاضل ثامر - دار المدى للثقافة و النشر - ط/١ - بيروت - ٢٠٠٤ : ٦ .
- ٢٠ - الصوت الآخر : ٨ - ٩ - ١٠ .
- ٢١ - المصدر نفسه : الصفحات نفسها .
- ٢٢ - مناهج النقد الأدبي في العراق - صالح زامل - اطروحة دكتوراة - كلية الآداب - جامعة بغداد - ٢٠٠٨ : ٢١٨ - ٢١٩ .

- ٢٣ - الصوت الآخر : ٩ .
- ٢٤ - المصدر نفسه : ١٠ .
- ٢٥ - المصدر نفسه : ٧ .
- ٢٦ - المصدر نفسه الصفحة نفسها .
- ٢٧ - فاضل ثامر ناقد - روافد جاسم الساعدي - رسالة ماجستير - الجامعة المستنصرية - ٢٠٠٩ : ١٠٢ .
- ٢٨ - المصدر نفسه : الصفحة نفسها .
- ٢٩ - مناهج النقد الأدبي في العراق : ٢٢٦ .
- ٣٠ - ينظر: النقد بين المنهج و المنهجية - أحمد محمود ناصر - دار الفحاء للطباعة و النشر - البصرة - ط/١ - ٢٠٠٥ : ٧٦ .
- ٣١ - فاضل ثامر ناقد : ٦٩ .
- ٣٢ - ينظر :معالم جديدة في أدبنا المعاصر : ٣٢٢ .
- ٣٣ - ينظر : الصوت الآخر : ١٦٠ .
- ٣٤ - ينظر : معالم جديدة في أدبنا المعاصر : ٢٦٠ .
- ٣٥ - ينظر : مدارات نقدية : ٣٤ .
- ٣٦ - مختارات نقدية - محمد كشاش الجنابي - دار العودة - دمشق - د ط - ٢٠٠٤ : ٨٣ .
- ٣٧ - مناهج النقد الأدبي في العراق : ٢١٨ .

المصادر و المراجع

- ١ - أسئلة النقد / حوارات مع النقاد العرب - جهاد فاضل - الدار العربية للكتاب - د ط - د ت .
- ٢ - : تحليل الخطاب السردي - عبد الملك مرتاض - ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر - ١٩٩٥ .
- ٣ - جريدة المشرق العدد / ١١٦٦ بتاريخ ٥/شباط / ٢٠٠٨ .
- ٤ - الصوت الآخر / الجوهر الحواري للخطاب الأدبي - فاضل ثامر - دار الشؤون الثقافية - ط/١ - بغداد - ١٩٩٢ .
- ٥ - فاضل ثامر ناقدا - روافد جاسم الساعدي - رسالة ماجستير - الجامعة المستنصرية - ٢٠٠٩ .
- ٦ - مختارات نقدية - محمد كشاش الجنابي - دار العودة - دمشق - د ط - ٢٠٠٤ .
- ٧ - مدارات نقدية - في اشكالية النقد و الحداثة و الابداع - فاضل ثامر - دار الشؤون الثقافية - ط/١ - بغداد .
- ٨ - معالم جديدة في أدبنا المعاصر - فاضل ثامر - منشورات وزارة الاعلام - بغداد - ١٩٧٥ .
- ٩ - مقابلة شخصية مع الناقد بتاريخ ٢٢/١٠/٢٠١٨ .
- ١٠ - مقابلة شخصية للباحثة روافد جاسم حسن الساعدي مع الناقد بتاريخ ٢٧ / ٩ / ٢٠٠٨ .
- ١١ - المقموع و المسكوت عنه - فاضل ثامر - دار المدى للثقافة و النشر - ط/١ - بيروت - ٢٠٠٤ .
- ١٢ - مناهج النقد الأدبي في العراق - صالح زامل - اطروحة دكتوراة - كلية الآداب - جامعة بغداد - ٢٠٠٨ .

- ١٣ - المناهج النقدية الحديثة في النقد القصصي العراقي الحديث دراسة في نقد النقد - د محسن تركي الزبيدي - دار نيبو للطباعة و النشر - ط/١ - الديوانية - ٢٠١٧ .
- ١٤ - موجز تاريخ النظريات الجمالية - م اوفسيانيكوف و سمير نوبا - تعريب باسم السقا - دار الفارابي - بيروت - ١٩٧٥ .
- ١٥ - النقد بين المنهج و المنهجية - أحمد محمود ناصر - دار الفيحاء للطباعة و النشر - البصرة - ط/١ - ٢٠٠٥ .
- ١٦ - نقد الشعر - قدامة بن جعفر - تحقيق كمال مصطفى - مكتبة الخانجي - ط - ١٩٤٨ .

مصطلح (القراءة) في الخطاب النقدي العربي المعاصر

قراءة في ضوء نقد النقد

م.د. صباح حسن عبيد التميمي م.د. علي فاروق محمود الحبوبى

٥١٤٤١

٢٠١٩م

٤٩٢

ملخص البحث:

حاول هذا البحث معالجة البعد المفهومي لمصطلح إشكالي خلق حوله مشكلة في الخطاب النقدي المعاصر، وهو مصطلح (القراءة)، وكشف عن أن هذا المصطلح قد نُظِرَ إليه في المنظور الحدائى من وجهات نظر مختلفة، فقد فهم فهماً عاماً في بعض المدونات النقدية المعاصرة، وهو بذلك يقترب من مفهوم (الدراسة) أو (البحث) أو (وجهات النظر)، وهو هنا عام، لا يختص بالخطاب الأدبي فحسب، بل يكون بمثابة حركة كشف وتنقيب يقوم بها القارئ لفهم وإدراك ظاهرة معينة في أي خطاب إنساني كان، وفهم فهماً خاصاً في مدونات أخرى - وهي الأغلب - وقد اندمج - هنا - مع (المنهج) في المفهوم نفسه وهذا الطرح مثّل وجهة النظر القائلة بالترادف بين المنهج والقراءة، وفارقت - في مدونات أخرى - المنطق الأحادي فكانت بمثابة (قراءة القراءة)، وأنتجت خطاباً مزدوجاً.

وقد تمكّن البحث عبر مقارنته لمدونات النقد المعاصرة من الوصول إلى مفهوم تقريبي توافقي للـ(قراءة) يقتضي أن تكون (القراءة) فيه منهجاً في تحليل (النص)، وفهمه، وإدراكه، وإعادة إنتاجه، يصدر عن أسس نظرية ومعايير نقدية متفق عليها في خطاب نقدي معين، ويتحرك بمجسات كاشفة وآليات إجرائية تنتمي لذلك الخطاب النقدي الذي ينضوي تحته.

Abstract

This research is tried to treat the conceptual dimension of a problematic term around which it created a problem in contemporary critical discourse, which is the term (reading), and revealed that .This term has been seen in the modernist perspective from different points of view, as it was understood in general in some contemporary critical blogs, which is reached and it approaches the concept of (study) or (research) or (views), and here it is general, not only pertaining to literary discourse, but rather as a movement of exploration and exploration carried out by the reader to understand a specific phenomenon in any human discourse was, and a special understanding is understood in Other blogs - which are most likely - have merged - here - with (the curriculum) and this presentation is represented the view that the synergy between the curriculum and reading was differentiated, and - in other blogs - it differs from monistic logic and it was like (reading reading), and it produced a dual discourse.

The research is able to compare its approach to contemporary codes of criticism, to reach an approximate concept of (reading) in which (reading) requires that it is a method in analyzing (the text), its understanding, awareness, and reproduction.

مدخل:

إنّ مصطلح (القراءة) يُثير حزمةً كثيفةً من التساؤلات ، ويرسم علامات استفهام ضخمة ، تحتاج إلى إجابات موضوعية مُقنعة تمحو تلك التساؤلات ، وترفع هاتيك العلامات ؛ فهو مصطلح شاع مع انهمار مصطلحات الحداثة وما بعد الحداثة على المشهد النقدي، وقد اكتسب اطراداً واسعاً في مدونات الخطاب النقدي العربي الحديث ، حتّى تعدى متونها إلى مناطق عنونتها ، وهذا يشي بتفشّي هذا المصطلح وشهرته ، وتحوّله من مرحلة (المصطلح النقدي) إلى ما يمكن نسّميه بـ(الموضة النقدية)، وهذا النوع من المصطلحات يبقى رهين التشتيت ، والبعثرة، وعدم الدقة في البعد المفهومي، والمجانية في المعنى، والاستسهال في الاستدعاء والاستعمال شأنه شأن مصطلحات حداثة أخرى كـ(الخطاب) مثلاً ، يستعملها الناقد لمجرّد أنّها متاحة ، بل مباحة أمامه ، سلسلة الالتقاط ، من دون حدود ، أو سدود ، تمنعه من توظيفها كيفما اتفق، وحيثما شاء .

ومما يلتصق بهذا النمط من المصطلحات أنّها تصبح بحكم (الروتين النقدي) الذي يُمارسه الناقد الحدائي يومياً ، فتجد مصطلح (القراءة) يتجلى في عنوان مقال نقدي صحفي هنا، وعنوان دراسة أكاديمية هناك، مع تعمّد إغفال وضع حدوده ، وتأطير أبعاده ، وتأصيل تشكيله ، وحصر معناه ، وتأشير حقله ، وكشف سياقه ، وتنميط اتجاهاته، بُحْجَة أنّه مصطلحٌ معروف شائع، حتى انتهى به المطاف إلى (التعميم) المُفضي إلى الابتذال مع ما في هذه الكلمة من قسوة ، فصارت تلوّكه أفواه إعلامي الصدفة ، وسياسي الغفلة في كلّ آن وأوان، ونزل من رُتبة (النقد) إلى (التعليق) الذي يحمل ما يحمل من سطحية ، ومجانية ، وعدم انضباط .

إنّ انتشار المصطلح النقدي من هذا الوسط يقع على عاتق الناقد الواعي المُنتمي لخطاب نقدي منضبط ، المُسلّح بمعايير الوضع المصطلحي، والمُحمّل بهوم المشهد النقدي العربي، الذي يعمل على تكريس (خطاب نقدي) صادر عن وعي بآليات النقد الموضوعي ، وأدواته ، ومعاييرهِ ، ومناهجه ، والمُترَفّع عن التشبُّث بحبال (الأنا الناقدة) التي لا يعنيها استصلاح أرض هذا الخطاب حتى وإن صار بُوراً ، وهذا يتطلّب من المُتصدّي أن يضع (معايير الوضع المصطلحي) الصارمة التي رسّختها مدونات (علم المصطلح) نصبَ عينيه ، وهو يؤسّس ، ويؤصّل، ويُنمّط ، لكيلا يأسى على ما سيفوته من ضبط ، وتقنين في هذا المصطلح أو ذاك، وأن يهاجم فيُحرّك الراكد المُبتذل ، والروتيني المُلقى على قارعة الدرس ، ويفتح باب النقد والمساءلة ، ويُخلخل القناعات الوهمية الراسخة في الأدبيات التراثية والحداثيّة .

ولا بدّ لنا قبل الخوض في إشكاليات هذا المصطلح من أن نشير إلى ضرورة تراتبية هذا التحرك استناداً إلى آليات قراءة المصطلح ، فنبدأ بمفهوم المصطلح ، ثمّ نعطف على التسميات

المصطلحية التي ظهرت في عائلته المصطلحية ؛ ذلك أن المفهوم يسبق المصطلح في الظهور ، والحضور، والانتشار ؛ لأنه ((تمثيل فكري لشيء ما (محسوس أو مجرد) أو لصف من الأشياء لها سمات مشتركة ويُعبّر عنه بمصطلح أو رمز))^(١)، فالمفاهيم مرحلة أولى في سلم الوصول إلى المصطلحات ، تعقبها مرحلة (التسمية) وهي المرحلة الأقرب لولادة تلك المصطلحات، التي ((تمثل صورا مصغرة وافية للمفاهيم التي تعبّر عنها؛ حيث تنوب الكلمة الواحدة عن عشرات الكلمات اللغوية الغائبة التي من شأنها أن تعرّف المفهوم المعرفي المرجو تقديمه))^(٢)

وتحاول دراستنا هذه أن تُفتّش عن إجابات لبعض التساؤلات التي نطرحها على المدونات الحديثة التي وظّفت هذا المصطلح ، والسؤال الرئيس الذي نحاول التصدي للإجابة عنه عبر تلك المدونات : ما مفهوم مصطلح (القراءة) ؟ ولم نجد ؟ وما علاقته بمصطلحات حديثة أخرى؟ وهل هو رديف لها أو لأحد منها؟ أم له شأن آخر خاص ؟ ولم هذا السكوت عن التنظير له ، والتعامل معه بوصفه تسمية بديهية؟

أولاً : القراءة بوصفها رديفاً للنقد :

ثمة مبررات ثقافية أوجدت مفهوم (القراءة) في الخطاب النقدي المعاصر بوصفه بديلاً لمفهوم (النقد) الذائع الصيت – بحسب د. عبد الملك مرتاض – ((فكأن هذه (القراءة) التي يلجج بها المعاصرون إنما يحاولون من وراء ممارستها ، في ثوبها الجديد، إلغاء وظيفة النقد التقليدية السلطوية أو يجتهدون، على الأقل، في الحدّ من غلوئها؛ إذ أصبح الناس يضيّقون بهذه الأحكام القضائية المُصلّنة والتي كان النقاد التقليديون يبرعون في إصدارها...))^(٣) .

ف(القراءة) في ضوء هذا معادل موضوعي للنقد، أو هي بالأحرى ترميم لتقاليد مفهومية قديمة له ، وإعادة تسمية تستهدف تجديد الراسخ الفكري ، وتحريك الراكد المفهومي فيه ، منطقة من محاولة قلب طبيعة العلاقة بين (المبدع والناقد)؛ لتكسبها ضرباً من المشروعية والقبول عند الآخر المُبدع ، يقول الدكتور عبد الملك مرتاض بهذا الصدد : ((ولكي يُدمّر المعاصرون تلك العلاقة المُجففة بين الإبداع والنقد، أو قل بين الأول والثاني، أصبحوا يجنحون إلى أن يُطلقوا على نشاطهم الكتابي إطلاقاً غير النقد في الغالب، ومن هذه الإطلاقات الشائعة على عهدنا هذا ((القراءة)) ، وعلى الرغم من أن مفهوم القراءة ، أولاً وأخيراً ، ليس إلا نقداً بإطلاق التقليديين، إلا أن التدمير للمفهوم التقليدي للنقد، يبتدئ من التنكّر لاسمه ، والاستعاضة عنه بهذه القراءة ذات المفهوم الحصري الأكثر تحضراً في علاقات الناس بعضهم ببعض (والناس هنا : الأدباء خصوصاً)، فكأن هذه القراءة هي إعادة بطريقة أخرى لكتابة الإبداع المقروء...))^(٤) .

تبدو (القراءة) أذن بحسب هذا المنظور (نقداً جديداً) في التسمية ، وفي طبيعة العلاقة بين (الناقد = القارئ) و(المنقود = المقروء) ، وهي بذلك تكتسب ما للنقد من صفات مُشاعة ، ومُرتكزات متفق عليها ، مع مراعاة إعادة النظر في ذلك كله في ضوء التحوّلات الحضارية الحاصلة في حركة الحداثة العربية .

ف(القراءة) بهذا المعنى ، وعلى هذا النحو ، نقدٌ مُتحرّر مما علق به من نزعة سلطوية ، ناجحٌ في التخلص من مقولاته ودكتاتوريتها ، بعد أن فضح ممارسات خطابات النقد التقليدية المُتسلّطة ، وحاول إنزالها من جبروتها ، وتخليصها من طبيعتها الإقصائية في التعامل مع الآخر المبدع، (نقدٌ جديد) خلّع ثوب سلطويته ودكتاتوريته ، واستعاض عنه بثوب الصحة والرفقة المتعامل بديمقراطية مع الخطاب المقروء ، القائم على الحوار المُنتج .

وقد حدث هذا عندما ((دخلت المناهج الأدبية الغربية إلى دراساتنا الأدبية والنقدية منذ مطلع القرن العشرين))^(٥)؛ إذ حملت معها ظواهر متعددة أهمها : ((تبني المصطلح الغربي ، وضبابية المفاهيم ، وفوضى الترجمة ، واستيراد الأزمة النقدية ، إلى جانب حالة التأثير الواعي لدى نخبة من مثقفي النقاد العرب الذين وعوا العملية النقدية ، وعرفوا عن كتب المراحل التي مرّ بها النقد الأدبي الغربي))^(٦) ، ودُشنت بذلك مرحلة نقدية جديدة عند العرب، فرضت مستجدات الحداثة الحضارية والفكرية فيها تفكيك العقل النقدي العربي ، وإعادة تشييد خطابه ، واستبدال المفاهيم الراسخة فيه التي انتهت به إلى الرجعية ، والانغلاق، والجمود بمفاهيم تتماشى مع الجديد ، والحداثي ، والمُفتّح ، والمُتحرّر، فاستبدل الحداثيون المعاصرون مفردة (النقد) بـ(القراءة) ؛ وبدأت تُهيمن على إجراءاتهم النقدية، وتطفح على سطح (عنونة) دراساتهم ، وصار معظمهم مسكوناً بها ، منشغلاً بترديدها في كلامه .

إنّ هذا التحوّل في مفهوم (النقد) عند العرب المُحدّثين قد جاءهم مع هجرة المصطلحات والمقولات والمفاهيم النقدية من الخطاب الغربي، جرّاء فعل المثاقفة الذي تعمّدوا ممارسته مع الآخر ؛ لفتح آفاق الجديد أمامهم ، ففي الأدبيات الغربية أيضاً – كما نقلت الفرنسية آن موريل - ((اصطدم النقد بتمرّد الكُتّاب، فتوجه منذ القرن التاسع عشر نحو القراءة والقراء، وقد أوضح سانت بوف، عندما ذكر أن الناقد إنما هو رجل يعرف القراءة ويعلمها غيره، إيضاحاً – لعله لا يخلو من مرارة – لهذا التوجه الجديد الذي اتخذه نقد تخطى عن الهيمنة على الإبداع الأدبي، وصار يعرف نفسه – تعريفاً فيه تواضع أكبر، مع أنّه لا يخلو من حيوية وقوة – بأنّه "مهاراة في القراءة"))^(٧) ، وقد تراجعت شعبية (الناقد الحاكم) في الأدبيات الغربية منذ زمن ، فشبه

مونتيسكيو (النقاد) فيما بعد بـ((جنرالات فاشلين عجزوا عن الاستيلاء على بلد ما فلوّثوا مياهاً))^(٨).

ومما لا شك فيه ((إن مفهوم القراءة بمعناها النشط، هو نقد ينتج معرفة بالنص، وإنّ النقد بمعناه المنتج، هو قراءة تمكّن من ممارستها من أن يكون له حضوره الفاعل في النتاج الثقافي في المجتمع، أي من أن يكون معنيًا بالحياة التي تنمو وتتغير حوله، فيسمهم هو، ومن موقعه في المجتمع في تطويرها))^(٩).

لقد ((تحوّل مفهوم القراءة ليحلّ عموماً محل النقد في السياق الثقافي الاصطلاحي، وراجت ثقافة القراءة في عمليات التعاطي النقدي كثيراً حتى أصبحت البديل الاصطلاحي للثقافة النقدية، وراحت مفاهيمها تغزو السوق النقدية بحيث نادراً ما تجد من يتحدث بغيرها على هذا الصعيد، بحيث اختلط مفهوم القارئ الناقد بالقارئ القارئ في ظلّ تسيد مصطلح القراءة وشيوعه وقوة تداوله))^(١٠).

ثانياً : القراءة بوصفها رديفاً للمنهج :

ولم تقف المسألة عند مرادفة مصطلح (القراءة) لمصطلح (النقد)، وأخذ بعده المفهوم بشكل من الأشكال فحسب، بل تشعب التداخل، واختلط مصطلح (القراءة) فيما بعد بمصطلحات أخرى في خطابنا النقدي الحداثي، فتحوّل مفهومه من مفهوم (النقد) العام إلى مفهوم (المنهج) الخاص، وتشرب أبعاده المفاهيمية، وليس مسوحه، فصارا وجهين لرؤية نقدية واحدة، وبات هذا المنظور المهيمن الأقوى على التجارب النقدية الحداثية، وبدأنا نقرأ في معظم كتابتنا النقدية الحداثية : (القراءة الأسلوبية) بدلاً من (المنهج الأسلوبية)، و(القراءة السيميائية) بدلاً من (المنهج السيميائي)، وتحوّل الفعل الإجرائي من الكل (النقد) إلى الجزء (المنهج).

وقد تفتش هذا المنظور الجديد للنقد في سياقات معظم مدونات النقد الحداثية، وتنبأه نقاد كبار يُصرّحون به في تنظيراتهم تارة، ويُلّمّحون في إجراءاتهم النقدية أخرى، فإذا كان (المنهج) يُمثّل ((طريقة في التعامل مع الظاهرة موضوع الدراسة، تعتمد على أسس نظرية ذات أبعاد فلسفية، وأيديولوجية بالضرورة، وتملك - هذه النظرية - أدوات إجرائية دقيقة ومتراكمة مع الأسس النظرية المذكورة وقادرة على تحقيق الهدف من الدراسة))^(١١) أو بتعبير آخر ((جملة من الأساليب والآليات الإجرائية الصادرة عن رؤية نظرية شاملة إلى الإبداع الأدبي والتي غالباً ما تنبثق عن أساس فلسفي أو فكري، يستخدمها الناقد في تحليل النص وتفسيره))^(١٢)، فإنّ (القراءة) في ضوء المنظور السابق هي تلك الطريقة والأساليب والآليات الإجرائية الصادرة عن رؤية

نظرية وأبعاد فلسفية ، يتسلّح بها الناقدُ (الفاعل) حين يُمارس (فعل القراءة) مع (نص) ما وهو - هنا - (المفعول به) الذي وقع عليه تأثير فعل الفاعل .

ومن يُمعن النظر في الخطاب النقدي الحدائي يجد أنّ مصاديق هذا المفهوم للـ(قراءة) قد تجلت في مقارباتٍ كثيرٍ من نقادنا المُحدّثين على مستوى النظرية والإجراء ، فـ(القراءة) عند المرحوم الدكتور عناد غزوان مثلاً رديفٌ للمنهج ، يقول في معرض حديثه النظري عن (النقد التطبيقي) : ((النقد التطبيقي هو في الحقيقة، قراءة النص الأدبي، أي أن القراءة تبدو هنا رديفاً للمنهج النقدي))^(١٣) ، وهو في الإجراء النقدي لا يفارق هذا الفهم للقراءة ؛ إذ نراه يُعنون دراسته النقدية لمقصورة الجواهري بـ(قراءة في مقصورة الجواهري)^(١٤) .

وهذا ما نجده أيضاً عند الدكتور صلاح فضل في كتابه الإجرائي (شفرات النص - دراسة سيميولوجية في شعرية القص والقصيد) الذي سار فيه على سمت (المنهج السيميولوجي)، ففي المدخل يشير إلى أنّه في كتابه هذا سيُقدّم ((جملة من القراءات العملية لفلذات خاصة من الإبداع العربي في ضوء هذه الإنجازات...))^(١٥) ، وإذا انتقلنا إلى متن الكتاب ، وإلى أول مقاربة في قسمه الأول التي وسمها بـ(ضمير الشعر ضمير العصر : إطلالة أولى ، مملكة البياتي) نجده يفتتحها بالقول : ((تستهدفُ هذه القراءة محاولة النفاذ من مسلك لغوي مطروق...))^(١٦) ، فالمنهج السيميولوجي تحوّل في نظره إلى (قراءة سيميولوجية) ، مستبدلاً بذلك مصطلح (المنهج بمصطلح (القراءة) بوصفه رديفاً له ، أو نسخةً مطوّرةً عنه .

ومن الأسماء النقدية التي حرصت على تبنيّ هذا الفهم لمصطلح (القراءة) في مقارباتها النقدية للنصوص الدكتور عبد الله الغدامي ففي كتابه الإجرائي (تشريح النص - مقاربة تشريحية لنصوص شعرية معاصرة) مثلاً ، يُصرّح بهذا الفهم للقراءة في تقديمه لمقارباته فيقول : ((تأتي هذه المقاربات لتتداخل مع نصوصها حيث تلج إليها من أبواب الفعل اللغوي ، لتسعى نحو تشريحها ، ومن ثمّ السباحة في عوالمها بادئةً بمدخلة مع نصٍّ تميّزَ بافتراقه المرحلي من خطاب الصنعة والاستهلاك إلى خطاب الفعل وجدل الحركة ، وذلك هو نص قصيدة (إرادة الحياة) لأبي القاسم الشابي ، الذي هو موضوع الفصل الأوّل، على أنّه قراءة سيميولوجية تأخذ بملاحقة الإشارات النصّوصية بعد رصدها ومسابقة علاقات السياق داخلها...))^(١٧) ، وبالاتّقال إلى هذا الفصل نلاحظُ أنّه قد عنوانه بـ(قراءة "سيميولوجية" لقصيدة إرادة الحياة لأبي القاسم الشابي) وقال في مدخله : ((ونحن إذا حاولنا - اليوم - قراءة الشعر "قراءة سيميولوجية" فإننا نهدفُ إلى تحرير النص من قيوده المفروضة عليه ، وهذه عملية تكرارية يُحدثها الشعراء أولاً بأن يُحرّر الكلمات من قيودها؛ وهذا حدثٌ تلقائيٌ وغير واعٍ ، وهو من مظاهر الابداع الفني والقدرة عليه،

ويختلف فيه شاعرٌ عن شاعر... وبعد الشاعر يأتي المتلقي ، وهذا دورٌ يتم مع كلِّ قراءة للنص ، إما من أشخاص متنوعين ، أو من شخصٍ معيّن في أزمنةٍ متفاوتة ، وهذا الدور هو الخطر الحقيقي الذي تواجهه كلُّ قصيدة، وكلّ نصٍّ جمالي؛ لأنّه يقوم على أُسسٍ ثقافية لا تتوفّر بالضرورة لكلِّ قارئ ، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنّه يُمثّل مجهوداً فكرياً ونفسياً كبيراً ، فالقارئ يحملُ - في ذهنه - مخزوناً من الكلمات المُقيّدة ، فإذا ما رأى شبيهة إحداهما أمامه على الورق، التقطتها عيناه على أنها نفس ما لديه ، وهنا مكن الخطر، ولا بدّ للقارئ الذي ينوي إعطاء النصّ حقّه من أن يحذر عند هذا المفترق خاصة ، فهو مفتاح العملية كلّها ، ولا بدّ له - هنا - من أن يدرك أن السلطان في هذا الموقف يجب أن يكون للنص لا للقارئ، فإن تسلّط القارئ هنا ضاع النص، وسيفرض القارئ مخزونه من الكلمات بسالف تاريخها على إشارات النص، وتتمّ إعادة الكلمات إلى سجنها مرّة أخرى ، أمّا إن استجاب القارئ لدواعي التجربة الجمالية، وسمح للإشارات بالتحرك الحر في خياله ، فإنّ النص - هنا - سينجح في إحداث نفسه في نفس القارئ، أي تأسيس "الأثر")^(١٨) .

إنّها رؤية مُحدّثة ، ومنظور جديد ، يرى في (القراءة) - التي كانت فيما مضى مجرد فعل بصري سلمي - أداةً مُسلّحةً بالمنهجية تقتحم النصّ لتحرّره من قيوده المفروضة ، يستجيبُ فيها القارئ لصوت المقروء ، ويسمح له بالتحرك داخل هذه الممارسة الديمقراطية أو الاقتحام السلس ، ليتفاعل الاثنان في بوتقة واحدة؛ وينتجان تجربة مقروءة مُتفق عليها .

وفي خطاب شكري عياد نظفر بهذا الفهم للمصطلح أيضاً ، فر(القراءة) عنده رديفٌ للمنهج ، فهو بدلا من أن يُسمي الدراسة الأسلوبية في كتابه (علم الأسلوب) (منهجاً أسلوبياً) نراه يُؤثر استعمال مصطلح (القراءة) على غيره فيقول : ((نحن عندما نقرأ نصّاً ما قراءةً أسلوبيةً ، نحاول أن نُميّز الاختيارات والانحرافات فيه ، لأنها هي المفاتيح التي تُمكننا من الولوج إلى العالم الشعوري الكامن وراء القطعة الأدبية))^(١٩) .

ومما يسترعي الانتباه عند شكري أنّه يُعنون (الفصل السادس) من كتابه هذا قبل أن يدخل في (القسم الثاني = الدراسة التطبيقية) بعنوانٍ متسائل لافِت للنظر هو (كيف نقرأ النص الشعري) ، مما يؤكّد أن (فعل القراءة) عنده هو (منهج نقدي) في مقارنة النص ، يقول في ذلك : ((إنّ قراءة النص الأدبي لا تستحق أن تُسمّى قراءة ما لم يجد القارئ نفسه وقد حملته سحابة وراء الكلمات ، هذه الحقيقة البسيطة التي قال بها شبتسر ومن بعده ريفاتير هي في نظرنا بدهية نُسلم بها قبل أن نقرأ كلمةً في نص))^(٢٠) .

ويرصد الدكتور حاتم الصكر هذا الانقلاب في فهم (القراءة) ووظيفة القارئ، فيرى أن القارئ أصبح بحسب هذا المنظور ((فاعلا والقراءة فعلا ، ولا يعود مجرد منفعل والقراءة محض انفعال، فهذا وضع سلبي يهمش القارئ ويسلبه فعله وفاعليته، هذا النوع من القراءات فعل خلّاق، يُحرر النص من نهائيته ويقينيته، ويفتحه للتأويل والقراءة المستمرة، كما يطلقه من زمنه الذي أنجز فيه أو قرئ لأول مرة، كلّ قراءة هي فعل أولي ، ولا نعني هنا بالقراءة ذلك المسح البصري الساذج أو قراءة السطوح التي تحيل على مفردة أو جملة فيها إلى ما يساويها في المعنى))^(٢١).

ويُنبّط الدكتور الصكر (القارئ) على نمطين هما : (القارئ الحقيقي) وهو ((مُستلّم النصّ الذي يُجري عملية تقبّل بسيطة وفق ما لديه من معايير أفرزتها الأنواع المشابهة والأعمال المماثلة للنص داخل النوع الواحد، و(القارئ الخاص) الذي يكرّ ثانياً على النص ليتأكد من غنائه ويستعيد مملكته، ويمكن للقارئ الأولي (الجسدي) والحقيقي أن يتحوّل إلى قارئ خاص بتحوّل التقبّل إلى ملاحظات جمالية، أي بتركيب عمل جديد موازٍ للعمل المُنجز فنياً بيد قائله))^(٢٢).

ويرى في (القارئ) ((بهذا المعنى شخصية اعتبارية لا مسماة، إنّه ليس الشخص المُجسّد الذي يقوم بفعل القراءة ، فكما إننا نفترض انسلاخ الكاتب عن جسديته خلال الكتابة، وبناءه لعمل وهمي افتراضي هو النص، فإن القارئ ليس المُسمّى والمُعرّف والمُجسّم ، بل هو كائن آخر لدى إنجازه فعل القراءة، كائنٌ قرائي مصنوعٌ من قراءاته المتعددة وخبراته والآفاق التي يصنعها تاريخه في هذا المجال، وذاكرته وحده الأولي وتجاربه ثمّ التقاء تلك الآفاق بأفق النص لتغدو القراءة ملتقى تلك الآفاق كلّها. إنّ قيمة القارئ ليست كامنة في ذاته الشخصية أو الاجتماعية أو الثقافية ، بل فيما يُمثله كمقياس لإعادة تشكيل العمل بواسطة ما استقرّ في داخله من تجارب وخبرات وقدرات تأويلية ، وهو بهذا المعنى مكان تفاعل النصوص، وشاهد انبعاثها وميلادها الجديد))^(٢٣).

ويمكننا القول بأنّ عملية (القراءة) – هنا – أصبحت تماثل عملية (الحلول) ؛ إذ يحلّ جسد (القارئ) بكل ما يحمل من حمولات شخصية اجتماعية وثقافية في شخصية وهمية (اعتبارية لا مُسماة)، فيصبح رجلاً من ورق ، تتجدّد صورته بتجدّد قراءاته ، وتختلف باختلاف تجاربه القرائية المُنجرّة .

ثالثاً : القراءة بوصفها تأويلاً :

وقد تعامل بعض النقاد مع مصطلح (القراءة) تعاملاً ينطلق من المنظور النقدي السابق ويُفارقة في الآن نفسه؛ مثلما فعل الناقد الدكتور بسام قطوس؛ إذ يُقدّم مجهوداً استثنائياً جديداً في كتابه

(استراتيجيات القراءة – التأصيل والإجراء النقدي) الذي خصّ به هذا المصطلح ، ففي مقدّمته يكشف عن أنّ دراسته تمثّل طرحاً مُغايراً للـ(القراءة) فيقول: ((إنّ القراءة، وفق هذا المعنى الذي أتوخّاه، حوارٌ مفتوح مع النص، يقتربُ مما أسماه الناقد الإيطالي إمبرتو إيكو Umberto Eco (العمل المفتوح) ، وتمتد إلى قراءات متّصلة في اللسانيات والمناهج النقدية المختلفة بدءاً بالنقاد الجدد ومروراً بالبنويين والأسلوبيين والسيميائيين، وانتهاءً بنظريات التلقي عند النقاد الألمان، وهو حوارٌ ينحو منحى التأويل، ولكن النص ليس مفتوحاً على كل تأويل، لأنّه عندئذٍ يفقد سلطته بوصفه نصّاً. إنّهُ حوارٌ له شروطه الثقافية والفكرية والجمالية، شروط تتعلّق بمعرفة اللغة وإنزياحتها الموحية، وبثقافة القارئ المؤوّل، وبقواعد اللعبة النقدية. إنّهُ حوارٌ بين خطابين : خطاب أدبي وآخر نقدي، قد يتفوّق الخطاب الثاني على الأوّل، وقد يساويه أو يوازيه، وقد يهبط عنه، وفقاً لقدرة القارئ وخبراته اللغوية والجمالية، واستجاباته القرائية))^(٢٤).

إنّ قراءته – إذن – قراءة تلفيقية مبنية على الجمع بين قراءات متعدّدة مختلفة في منهجيتها ، وخلفياتها الفكرية ، ونظرياتها النقدية ، وهي – بذلك – تقترب من مقولة (تكاملية النقد) في (المنهج المتكامل)^(٢٥) التي طرحها سيّد قطب في بداية القرن العشرين، والتي خلقت جدلاً شاسعاً بين أوساط المعنّيين بالنقد ومناهجه فيما بعد ؛ لأنّ ((هذا التلفيق الذي يُسمّى أحياناً بالتكامل يغفل عن أمرٍ جوهري وهو أنّ نظريات الأدب تختلف فيما بينها اختلافاً جوهرياً في الأسس المعرفية التي تقوم عليها ، وأنّه لا ينبغي لنا على الإطلاق أن نضمّ عدداً من المصطلحات التي تنتمي إلى نظرية معيّنة ونلقّقه قصراً مع مصطلحات أخرى تنتمي إلى نظرية مخالفة لها معرفياً ، لأنّ ذلك يُنتج تناقضاً شديداً في المبادئ المؤسّسة))^(٢٦)، إلا أن الذي يشفع للدكتور قطوس هو أنّه تدارك هذا الغلط بأن أشار إلى الخيط الذي يجمع بين أشات مناهجيات (قراءته التلفيقية) التي نعتها بـ(الحوار) ، حين قال عنه في المُقتبَس السابق : ((هو حوارٌ ينحو منحى التأويل)) ، فمنهجية (التأويل) – إذن - هي الأساس الفلسفي ، والمرجعية الفكرية التي تنطلق منها (قراءة) الدكتور بسّام قطوس، وهو بذلك ينادي بنفسه عن مجانية المفهوم، وترف المصطلح.

وممن انطلق في فهم (القراءة) منطلقاً تأويلياً أيضاً الناقد المغربي الدكتور حميد لحداني في كتابه (القراءة وتوليد الدلالة – تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي) ، الذي نعتّه محاولةً جادة في تغيير وعينا تجاه (القراءة) ، فهو يرى في مقدّمته : ((إنّ فعل القراءة كان يُنظر إليه في السابق على أنّه إجراء متميّز بالتبعية ولم تكن هذه التبعية مقتصرة على الخضوع لسلطة النص وحده بل أيضاً لسلطة أخرى خفية هي سلطة الكاتب، بآرائه ومواقفه الحاضرة في تضاعيف عمله الأدبي كما يُعتقد على الدوام، وقد مكّن هذا تصوّر من جعل المقصدية الأدبية، المرتكزة أساساً على

أسبقية المضمون على التجربة الأدبية، تحتل جانباً مهماً في نظرية الإبداع وفق التصور العربي والغربي على السواء. ولا نشكّ إنّ هذا الفهم أثارَ على الفعل التربوي التلقيني للأدب عبر العصور، إذ كان منهج نقل المعرفة الأدبية يعتبر فعل القراءة بمثابة عمل تلقيني لحقيقة النصوص أي تقويت المعرفة الثابتة بها إلى الأجيال الصاعدة. إنّها فلسفة خاصة تحكمت دائماً في سيرورة المعرفة الأدبية، ولذلك كانت سلطة العالم لا حدود لها. كما أنّ الخروج عن نظرتها اعتبر تطاولاً على الحقائق الثابتة. ومن حسن الحظ أن المجتمع العربي في عهود نهضته الزاهرة كان أحياناً يترك المجال للحوار الفكري حول النصوص على المستوى الثقافي العام، في الوقت الذي كان فيه كلّ فكرٍ يتشبّث في الغالب بفكرة إنّه وحده صاحب الحقيقة في النظر إلى النصوص ودلالاتها، وقد استفحل الأمر في عهود الجمود الفكري حتّى أصبح العلم هو نقل المعرفة الناجزة سلفاً لا مُدارسة وتحليل النصوص والتحاوّر بشأنها ((^{٢٧}) ، وباعتقاده ((ان حل إشكالية قراءة النصوص الأدبية موكول إلى إلغاء كل اتفاق نسبي حول الدلالات النصية في عصر من العصور أو لدى قاعدة واسعة من القراء ، ذلك أن التطرّف في جعل القراءة تأويلاً فردياً لا غير ، يُغيّب تماماً كل حضور لسلطة النص باعتباره هو أيضاً يمارس دوره وتوجيهه أحياناً نحو الحصر النسبي لاحتمالات الدلالة (ونشدّد هنا على كلمة نسبي) كما نشير بالتحديد إلى دور السياقات النصية الداخلية المسؤولة في كثير من الأحيان عن التقارب بين القراءات المختلفة فضلاً عن أن السياقات الاجتماعية والحضارية تسمح دائماً بتأويلات محددة تشترك فيها وتلتقي عندها شرائح كاملة من القراء في عصر من العصور دون أن يغيب الاختلاف بشكل تام)) (^{٢٨}).

فالقراءة عنده منهجية هيرمينوطيقية تأويلية حرّة ، وليست إسقاطاً فردياً تُخضع القراءة عنوة لسلطة القارئ فحسب ، وتُلغي ما سواه ، وهي ليست إتفاقاً قبلياً بل اكتشافاً آنياً يخضع لسلطة التجربة المقروءة أيضاً .

وقد يصدر مفهوم (القراءة) – في بعض التجارب الحداثيّة – عن فهمٍ عام ينظر لها على أنها (دراسة تأويلية) لظواهر وإشكاليات نقدية أو أدبية أو ثقافية عامة على نحو يتحرّر من أسس المنهج الواحد ونظرياته ، وتكتسب القراءة – هنا – طابعاً ذاتياً فردياً خاصاً تفرزه التجربة أو (الدراسة) ، فلا تكون (قراءة) مقيّدة ، بل هي (دراسة) حرّة لظاهرة تراثية أو حداثيّة ما أو ظواهر معيّنة كما في تجربة نصر حامد أبو زيد في كتابه (إشكاليات القراءة وآليات التأويل)؛ إذ يرى أنّ (القراءة) من حيث هي فعل ((لا تبدأ من فراغ، بل هي قراءة تبدأ من طرح أسئلة تبحث لها عن إجابات. وسواء كانت هذه الأسئلة التي تتضمنها عملية القراءة صريحة أو مُضمرة، فالمحصلة في الحالتين واحدة وهي أن طبيعة الأسئلة تُحدّد للقراءة آلياتها، ويكون الفارق بين

السؤال المُعلن والسؤال المُضمر أن آليات القراءة في الحالة الأولى تكون آليات واعية بذاتها وقادرة على استنبات أسئلة جديدة تقوم بدورها بإعادة صياغة آليات القراءة ، وبذلك تكون القراءة مُنتجة، أما آليات القراءة في حالة السؤال المُضمر فتكون آليات مُضمرة بدورها، تتظاهر غالباً بمظهر "الموضوعية" ؛ لإخفاء طابعها الأيدلوجي النفعي، وتقع من ثم في أسر ضيق النظرة والتحيز غير المشروع، وأحياناً ما تتعقد القراءة فتطرح بعض الأسئلة وتُضمّر بعض الأسئلة، وعلى ذلك تزوج آلياتها وتتناقض، فتكون قراءة مُنتجة على المستوى الجزئي، ومُتحيزة أيدلوجياً على المستوى الكلي العام^(٢٩) ، وتُفهم (القراءة) في هذا السياق على أنها (خطّة أو خارطة عمل أو دراسة) يصدر فيها (القارئ) عن وجهة نظر تأويلية عامة عند دراسة متنٍ ما أو متون متعددة، والفارق بين هذا الفهم التأويلي والفهم السابق له – أعني فهم الدكتور قطّوس والدكتور لحمداني – يدخل في باب الفرق بين العام والخاص، فهو – هنا – عام يُقارب فيه القارئ خطابات شتى ، وهو هناك ينحو نحواً خاصاً يُقارب الخطاب الأدبي فحسب .

إنّ ((واقع سيميائية القراءة في طابعها المشروط لتأويل الفهم يمنحنا القدرة على إضاءة المعهود والكشف عنه وفق جسر يربط الماضي بالحاضر على ضوء ما يقتضيه الراهن للتعبير عن تجليات الحياة الاستشرافية، هذه هي أهداف القراءة التأويلية))^(٣٠) والقراءة – هنا - تصبح غير مُحجّمة لا تصمت أمام النص، وتتلقاه سلبياً ، بل تفتح معه حواراً مُنتجاً في جوٍّ من الانفتاح ، والديمقراطية للقارئ والمقروء.

وهكذا ((صارت "القراءة" مصطلحاً نقدياً له علاقة بانفتاح النص وتعدديته، وبديمقراطية الناقد الذي يُسمّي عمله على النص "قراءة" ليترك المجال لأقوال أخرى، وتأويلات أخرى تعيش مع أقواله وتأويلاته حالة من التعددية التي تتناقض وتتعاقد دون أن تصل إلى مرحلة المواجهة والسعي إلى إلغاء الآخر))^(٣١) كما كان الأمر أيام شيوع مفهوم (سلطة النقد) الدكتاتوري، الذي غُيِّب معه (الآخر) واستُبعد، وتضخّمت على حسابه (الأنا الناقدة) ، وانتفخت متربّعة على عرش حكمها الأوحد، وقتنذ كان الملك عندها عقيم، في حين أصبح – ذلك الحكم - مع مفهوم (القراءة) الجديد انتقالاً سلمياً للسلطة بين القارئ والنص.

وقد يصدر الفهم الحداثي للقراءة عن رؤية تعميمية تنطلق بالقراءة من المُقيّد (المنهج) إلى المطلق ، وهي على هذا النحو تكون شمولية ، عامة ، تستجيب لأسئلة الخطابات عامة ، فتوظّف في (النقدي) ، و(الفلسفي)، و(الاجتماعي) ، و(السياسي) تبعاً للسياق الذي تندرج فيه ، بوصفها آلية تفكيك ، وفهم ، وإدراك للآخر المقروء ، يقول الدكتور نعيم اليافي في معرض تعريفه للقراءة ، وتعداد أشكالها ومستوياتها منتحياً هذا النحو : ((القراءة بكلّ بساطة هي محاولة إدراك

النص وفهمه، وتتخذ أشكالاً عدة ومستويات، فهناك القراءة السريعة العجلى، وسأسميها بقراءة التصفّح، وهناك القراءة السلبية التي لا تجعل من القارئ فاعلاً ومنفعلاً، قابلاً رافضاً، فهو يمرّ على النص مرّ الكرام كما يُقال، دخوله فيه مثل خروجه منه، لم يترك لديه أي أثر، ولم يترك هو في النص أي أثر، وسأسمي هذه القراءة بالقراءة الباردة، وهناك القراءة الإيجابية التي ينفعل بها الدارس فيحاول أن يتأثر، ويعاني هذا التأثير، يُقبل على النص أو يرغب عنه، يتقبل منه ما يشاء، ويرفض ما يشاء، ويخلف النص وقد استجاب إلى ندائه أو رمى به عرض الحائط، إلا أنه في الحالين كابدّ عناءه، وسأسمي القراءة هذه بالقراءة النشيطة، وهناك القراءة التقابلية التي تجعل من النص ذاتاً أو شخصاً آخر ناطقاً يملك موقفاً وموقعاً، وما القارئ إلا مجادل لهذا الناطق في أطروحاته من خلال موقفه وموقعه هو الآخر، وقد يخلص الجانبان إلى اتفاق أو اختلاف أو مصالحة وسطية فيعترف كلٌّ منهما للآخر بوجهة نظره، وسأسمي هذه القراءة بالحوارية، وهناك القراءة الفاحصة التي هي حاصل جمع القراءتين الأخيرتين، وتعدّ قراءة خاصة لقارئ مُتخصّص يسير بها أبعاد النص عبر أدوات نقدية وجهاز معرفي، وغالباً ما تنتهي القراءات بكشف أغوار النص وإعادة إنتاجه واستنطاقه وتقديمه إلى الجمهور العادي بحلّة جديدة وإضاءة جديدة وفهم جديد وسأسمي هذه القراءة بالقراءة المعرفية الناقدة^(٣٢).

نلاحظ أن القراءة – هنا – قد فُهمت فهما عاما يبدأ من مراحلها الجنينية أعني تلك التي كانت فيها تمثّل نشاطاً بصرياً وذهنياً سطحياً سريعاً، وصولاً إلى تحولاتها إلى نشاطٍ نقديٍّ يُفكّك، ويُؤوّل ويُعيد إنتاج ...

وعلى الرغم من شيوع مقولة (الترادف) السابقة في الخطاب النقدي العربي الحديث إلا أن بعض النقاد رفضوا الانصياع لها، والانضواء تحت لوائها، مقدّمين فهماً مغايراً، ومن ذلك ما أقدم عليه الدكتور رحمن غرّكان حين حاول التفريق بين (القراءة) و(المنهج) عندما عرض لأنواع القراءة فقرر بأنّ ((القراءة غير المنهج؛ لأنّ بين المصطلحين مسافة وعي وكيفية سلوك وصور أداء، فالقراءة فعل التوجّه إلى النص والمنهج كيفية في التوجّه وطريقة فيه، والقراءة نظر وتدبّر وإنعام فكر وإمعان نظر، والمنهج خطّ أحادي في ذلك النظر والتدبّر والإمعان، لا يحيد عن نفسه إلى ما يجاوره، والقراءة نظرية لها أفعالها وآفاقها الاجتماعية والنفسية والاشارية والجمالية والمنهج يتخذ من النظرية بُعداً واحداً قد تُعزّزه أبعاداً أخرى وقد ينأى عنها، ولذلك تلد القراءة المناهج، حين تنتوّع، والمنهج لا يلد القراءة إلا تلك الموصولة بإجراءاته وآلياته وخُطط أدائه الخاص به، أما القراءة فتتخذ من الشمول خطوطاً عامة لها مأخوذة بحرية واسعة، يجئ المنهج جزءاً منها، وأفقاً فيها))^(٣٣).

فالقراءة – بحسب الدكتور غرگان - (كلٌّ) ينضوي تحته (الجزء) أعني المناهج، وهي أصلٌ و(المناهج) فروعٌ تنفرع منها، ولا تعمل إلا في ظلّ سلطتها، وبتعبير آخر تُشكّل هي (فعل التحليل) والمناهج (أدوات) تنجزُ بها القراءة تحليلها ذاك، وهذا الإدراك للـ(قراءة) يبدو مختلفاً عما ألفناه سابقاً، ففي معظم ما تقدّم رأينا وجهات نظر كثيرة تقول بترادفية القراءة والمنهج، إلا أننا هنا أمام منظور مغاير، يرى (القراءة) أمّا ولادة و(المنهج) ابناً مولوداً لها، فما مدى صلاحية هذا المنظور لمفهوم (القراءة)؟ وهل يسدّ الباب خلفه أمام منظورات أخرى؟

إنّ تفريق الناقد السابق بين (القراءة) و(المنهج) هو انعكاس لمفهوم (القراءة) عنده فهي – عنده – ((حوارٌ مثمرٌ يجري على وفق منهج مُعيّن بين قارئ ونص، يتم فيه البناء والإضافة أو الهدم والبناء في خلال تبادل معرفي للمعلومة والرؤية والرؤيا ومجسّات الخيال ومُمكنات التخيل بين القارئ والنص، بما يكون التواصل فيها جدليّاً بين القارئ والنص عبر تقديم القارئ أو بين النص والقارئ من خلال تقديم النص، لأنّ القراءة مستقبل دائم الانفتاح، حيث الكتابة ماضٍ، أما القراءة فمستقبل دائماً))^(٣٤)، هذا الحوار يُمثّل (الكل / المُحوّل) ، وهو يستدعي (الجزء / المنهج) بسلطته؛ لإتمام الممارسة الحوارية مع الطرف المُحوّل (النص).

على أنّ هذا الفهم التفريقي والإدراك المختلف للـ(قراءة) سرعان ما يبدأ بالذوبان، وتتبخّر حدوده لحظة انتقال الناقد إلى تعداد (أنواع القراءة)؛ إذ لا نعثر على هذا الفرق الذي ذكره في المدخل في حديثه عن تلك الأنواع، وهنا يندرج إدراكه وفهمه للـ(قراءة) في سياق الفهم المُشاع – أعني ذلك الذي يقول بترادفية القراءة والمنهج – وهذا ما يتّضح في تنظيره للقراءات : (الاجتماعية - التاريخية - النفسية - الدينية - السياسية - الأخلاقية - الأنوية - البلاغية - اللغوية - الأسلوبية - النبوية - السيميائية - التفكيكية - الثقافية - التأويلية)^(٣٥).

فـ(القراءة) في هذه السياقات المنهجية كلّها لا تعدو أن تكون (تحليلاً) مُمنهجاً للنص و(إدراكاً) له على وفق نظرية معيّنة في سياق ما، في ضوء معايير مُتفق عليها في خطابٍ نقديٍّ ما، وعلى هذا تبدو مقولة (التفريق) بين (المنهج) و(القراءة) مقولةً وهمية ليس لها تحقّق فعليٌّ على أرض الواقع النقدي، بل أن الذي يُسجّل حضوره القوي وتحقّقه الفعلي في هذا الواقع هو هذا التداخل الظاهر بينهما، وهو تداخلٌ يصل إلى درجة الاتحاد واختفاء الحدود، والفوارق، فهما لا يختلفان مفهومياً في شيء حتى في الجزئيات، بل يبرز اختلافهما في التسمية فقط، ومن هنا اندرج هذان المصطلحان في سياق الترادف، فلكّ – بعد ذلك - أن تستعمل (المنهج)، أو (القراءة) ولا ضير عليك في ذلك.

رابعاً : القراءة بوصفها نقداً للنقد :

قد يقترب فهم (القراءة) - في تجارب أخرى - من مفهوم (نقد النقد) أو ما يُسميه الدكتور عبد الملك مرتاض (قراءة القراءة)^(٣٦) حين يكون الخطاب المُستهدف (خطاباً نقدياً) قديماً أو حديثاً ، كما هو الحال في دراسة الدكتور محمد عبد المطلب التي استهدف بها قراءة (خطاب الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني) قراءةً حداثيّة كما أشار لذلك في تقديمه : ((...من هذا المنطلق كانت قراءتنا للموروث النقدي والبلاغي، أي أنها قراءة حداثيّة - إن صحّ التعبير - تتوقف عند مفردات بعينها، وتتعامل معها تحليلياً ، وصولاً إلى نواتها الأولى، للكشف عن جوهرها الذي يمكن أن يكون حاملاً لتيارات حداثيّة ، فيصحّ - من منظور العقل الخالص - توسيع مدارها ليتّصل بالوافد الجديد، أو بالمتطور الموروث))^(٣٧) .

ويُنَبّه على أن (قراءته) حُرّة غير مقيدة ، ولا ملتزمة بقيود ما تقرأ : ((والقراءة - على هذا النحو - لا تلتزم بحرفيّة ما تقرأه، بل لا تلتزم بمدلوله الأول، وإنما تقرأ ما تقرأه بوعي انتقائي، ينطلق من التحليل السابق إلى تركيب لا حق ، حتّى ليُخَيَّل أحياناً أن هذه القراءة لم تستوعب ما تقرأه أحياناً أو أنها تُحمّل ما تقرأه ما لا يحتمل في أحيان أخرى، لكن الإنصاف يقتضي القول إنّها قراءة استكشافية تقرأ القديم بعقل جديد ، وتعيد صياغته في لغة جديدة قادرة على الاستهلاك ثم الإنتاج، فهي قراءة إيجابية تتحرّك على السطوح والأعماق، وتقدّم المقدمات والنتائج، وتربط التحليل بالتركيب، وتبتعد عن الانغلاق المطلق ، والانفتاح المطلق، وإنما حركتها محسوبة بدقّة بينهما))^(٣٨) .

ولا شكّ في أنّ الخطاب المقروء - هنا - خطاب عبد القاهر الجرجاني - يمثّل في جوهره (قراءة) ؛ لأنّه مقارنة تراثيّة لمتون إبداعية ، ودراسة الدكتور محمد عبد المطلب له تمثّل (قراءة) أيضاً، لكنها (قراءة استكشافية) عامة لا تقرأ متوناً إبداعية بل تقرأ متناً نقدياً نسج حول تلك المتون وقيل فيها ؛ وقد كوّنّت - بذلك - خطاباً قرائياً ينضوي تحت مفهوم (نقد النقد) أو (قراءة القراءة)، وهذا النمط من (القراءة) يُلزِم (المقروء) بما ألزم به نفسه، فيحاكمه بمعاييرهِ هو، وبمؤجّهات النقد في عصره، أو بما تملّيه مرجعيّات القارئ الثقافية .

و(القراءة) بمفهومها هذا تخالف الفهم السابق الذي يرى فيها منهجاً في مقارنة النص ، فتصبح - هنا - منهجاً في مقارنة المنهج ، وفحصاً لصلاحية في قراءة النصوص ، وتفكيكها ، وإعادة صياغتها .

الخاتمة:

نخلص مما سبق إلى القول بأنّ (القراءة) قد نُظِرَ إليها في المنظور الحداثي من وجهات نظر مختلفة ، فقد فُهِمَت فهماً عاماً في منظور البعض، وهنا يقتربُ مفهومها من مفهوم (الدراسة) أو (البحث) أو (وجهات النظر) ، ولا تستهدف هنا الخطاب الأدبي فحسب ، بل تكون بمثابة حركة كشف وتنقيب يقوم بها القارئ لفهم وإدراك ظاهرة معيّنة في أي خطابٍ أنساني كان ، وفُهِمَت فهماً خاصاً في وجهات نظر كثيرة أخرى – وهي الأغلب طبعاً – وقد توحدت – هنا – مع (المنهج) في المفهوم نفسه وصارت هي هو وهو هي ، وفارقت – في مقاربات أخرى – المنطق الأحادي فكانت بمثابة (قراءة القراءة) ، وأنتجت خطاباً مزدوجاً .

في ضوء ما تقدّم أيضاً يمكن الوصول إلى حدّ مفهوميّ موحّد للقراءة) يقتضي أن تكون (القراءة) فيه منهجاً في تحليل (النص)، وفهمه ، وإدراكه، وإعادة إنتاجه، يصدرُ عن أسسٍ نظرية ومعايير نقدية متفقٍ عليها في خطابٍ نقديّ معيّن، ويتحرّك بمجسّاتٍ كاشفة وآليات إجرائية تنتمي لذلك الخطاب النقدي الذي ينضوي تحته .

هوامش البحث

- (^١) مقدمة في علم المصطلح، د. علي القاسمي، ط٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٧ : ٢٢٢.
- (^٢) إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، د. يوسف و غليسي، ط١، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت - لبنان، ٢٠٠٨م : ٦٩.
- (^٣) شعرية القصيدة قصيدة القراءة - تحليل مركّب لقصيدة أشجان يمانية، د. عبد الملك مرتاض، دار المنتخب العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٩٤م : ٦.
- (^٤) م. ن : ٧.
- (^٥) أثر المناهج النقدية الحديثة في النقد العربي، المنهج التاريخي أنموذجاً، د. عمر محمد الطالب، بحوث الحلقة الدراسية لمهرجان المربد الشعري السادس عشر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠١م : ٩٥.
- (^٦) أثر المناهج النقدية الحديثة في النقد العربي، أزمة الخطاب النقدي المعاصر، د. عبد الستار جواد، بحوث الحلقة الدراسية لمهرجان المربد الشعري السادس عشر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠١م : ١١٩.
- (^٧) النقد الأدبي المعاصر - مناهج، اتجاهات، قضايا، تأليف : آن موريل، ترجمة : إبراهيم أولحيان، محمد الزكراوي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م : ٢٢.
- (^٨) مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، مجموعة من الكتاب، ترجمة : د. رضوان ظاظا، مراجعة : د. المنصف الشنوفي، سلسلة عالم المعرفة - الكويت، ١٩٩٧م : ١١.
- (^٩) الراوي، الموقع والشكل - بحث في السرد الروائي، يمنى العيد، مؤسسة الأبحاث العربي، ط١، ١٩٨٦م : ١٣.
- (^{١٠}) عضوية الأداة الشعرية، فنية الوسائل ودلالات الوظائف في القصيدة الجديدة، د. محمد صابر عبيد، دار مجدولاي للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٧م : ١٩.
- (^{١١}) البحث عن المنهج في النقد العربي الحديث، د. سيد البحراوي، دار شرقيات، القاهرة، ط١، ١٩٩٣م : ٩.
- (^{١٢}) الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض (بحث في المنهج والإشكالية)، د. يوسف و غليسي، دار البشائر، رغاية، الجزائر، ٢٠٠٢م : ٢١.

- (^{١٣}) أسفار في النقد والترجمة ، د. عناد غزوان ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط١ ، ٢٠٠٥م : ٨٤ .
- (^{١٤}) يُنظر : م . ن : ٣٩ .
- (^{١٥}) شفرات النص – دراسة سيميولوجية في شعرية القص والقصيد، د. صلاح فضل ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، ط٢ ، ١٩٩٥م : ٣ .
- (^{١٦}) م . ن : ٧ .
- (^{١٧}) تشريح النص – مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة، د. عبد الله محمد الغدّامي ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب ، ط٢ ، ٢٠٠٦م : ٥ .
- (^{١٨}) م . ن : ١٨ – ١٩ .
- (^{١٩}) علم الأسلوب – مدخل ومبادئ ، التتوير للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ، مصر، تونس، ط١ ، ٢٠١٣م : ٤١ .
- (^{٢٠}) م . ن : ٥٧ .
- (^{٢١}) كتابة الذات – دراسات في وقائعية الشعر، د. حاتم الصكر ، دار الشروق ، ط١ ، ١٩٩٤م : ١٠ .
- (^{٢٢}) م . ن : ١١ .
- (^{٢٣}) م . ن : ١١ .
- (^{٢٤}) استراتيجيات القراءة – التأصيل والإجراء النقدي، د. بسام قطوس، مؤسسة حماده ودار الكندي ، إربد – الأردن، ١٩٩٨م : ١٣ .
- (^{٢٥}) يُنظر : النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، سيّد قطب، دار الشروق، القاهرة ، ط٨ ، ٢٠٠٣م : ٢٥٣ .
- (^{٢٦}) مناهج النقد المعاصر ، د. صلاح فضل ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٧م : ١٣ .
- (^{٢٧}) القراءة وتوليد الدلالة – تغيير عاداتنا في قراءة النصّ الأدبي، د. حميد لحداني، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب، ط٢ ، ٢٠٠٧م : ٦ .
- (^{٢٨}) م . ن : ٧ .
- (^{٢٩}) إشكاليات القراءة وآليات التأويل ، نصر حامد أبو زيد ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب ، ط٩ ، ٢٠١٢م : ٦ .

- (٣٠) دلالية النص الأدبي، عبد القادر فيدوح، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، ط١، ١٩٩٣: ٢٤-٢٥.
- (٣١) بحوث في القراءة والتلقي، تأليف: فيرناند هالين، فرانك شويرفيجن، ميشيل أوتان، ترجمها وقدم لها وعلق عليها: د. محمد خير البقاعي، مركز الإنماء الحضاري - حلب، ط١، ١٩٩٨م: ٦٩.
- (٣٢) أطراف الوجه الواحد - دراسات نقدية في النظرية والتطبيق، د. نعيم اليافي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط١، ١٩٩٧م: ١٠٨ - ١٠٩.
- (٣٣) مقومات علم المنهج - المصطلح - القراءة - التلقي، د. رحمن غركان، دار الوضاح للنشر، عمان - الأردن، مكتبة دجلة، بغداد - العراق، ط١، ٢٠١٦م: ٦٥ - ٦٦.
- (٣٤) م. ن. : ٥٢.
- (٣٥) ينظر: م. ن. : ٦٦ - ٨٢.
- (٣٦) يُنظر: شعرية القصيدة قصيدة القراءة - تحليل مركب لقصيدة أشجان يمانية: ٢٥٣.
- (٣٧) قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، الدكتور محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، مصر، ط١، ١٩٩٥م: ٢.
- (٣٨) م. ن. : ٢.

مراجع البحث

- ١- أثر المناهج النقدية الحديثة في النقد العربي ، المنهج التاريخي أنموذجاً ، د. عمر محمد الطالب، بحوث الحلقة الدراسية لمهرجان المربد الشعري السادس عشر ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، ٢٠٠١ م .
- ٢- أثر المناهج النقدية الحديثة في النقد العربي، أزمة الخطاب النقدي المعاصر، د. عبد الستار جواد ، بحوث الحلقة الدراسية لمهرجان المربد الشعري السادس عشر، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠١ م .
- ٣- استراتيجيات القراءة – التأصيل والإجراء النقدي، د. بسام قطوس، مؤسسة حماده ودار الكندي ، إربد – الأردن، ١٩٩٨ م .
- ٤- أسفار في النقد والترجمة ، د. عناد غزوان ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط١ ، ٢٠٠٥ م.
- ٥- إشكاليات القراءة وآليات التأويل ، نصر حامد أبو زيد ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب ، ط٩ ، ٢٠١٢ م.
- ٦- إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، د. يوسف وجليسي ، ط١ ، منشورات الاختلاف ، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٨ م .
- ٧- أطياف الوجه الواحد – دراسات نقدية في النظرية والتطبيق ، د. نعيم اليافي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط١ ، ١٩٩٧ م.
- ٨- البحث عن المنهج في النقد العربي الحديث، د. سيد البحراوي ، دار شرقيات ، القاهرة، ط١ ، ١٩٩٣ م.
- ٩- بحوث في القراءة والتلقي ، تأليف : فيرناند هالين، فرانك شويرفيجن، ميشيل أوتان، ترجمها وقدم لها وعلق عليها : د. محمد خير البقاعي ، مركز الإنماء الحضاري – حلب، ط١ ، ١٩٩٨ م.
- ١٠- تشريح النص – مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة، د. عبد الله محمد الغدّامي ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب ، ط٢ ، ٢٠٠٦ م.
- ١١- الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض (بحث في المنهج والإشكالية)، د. يوسف وجليسي، دار البشائر ، رغاية، الجزائر ، ٢٠٠٢ م.
- ١٢- دلالية النص الأدبي، عبد القادر فيدوح ، ديوان المطبوعات الجامعية ، وهران، ط١ ، ١٩٩٣ م.

- ١٣- الراوي، الموقع والشكل - بحث في السرد الروائي ، يمنى العيد، مؤسسة الأبحاث العربي، ط١، ١٩٨٦م .
- ١٤- شعرية القصيدة قصيدة القراءة - تحليل مركّب لقصيدة أشجان يمانية، د. عبد الملك مرتاض، دار المنتخب العربي ، بيروت - لبنان ، ط١، ١٩٩٤م.
- ١٥- شفرات النص - دراسة سيميولوجية في شعرية القص والقصيد، د. صلاح فضل ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، ط٢، ١٩٩٥م.
- ١٦- عضوية الأداة الشعرية ، فنية الوسائل ودلالية الوظائف في القصيدة الجديدة ، د. محمد صابر عبيد ، دار مجدولاوي للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٧م .
- ١٧- علم الأسلوب - مدخل ومبادئ ، التتوير للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ، مصر، تونس، ط١، ٢٠١٣م.
- ١٨- القراءة وتوليد الدلالة - تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي، د. حميد لحمداني، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء - المغرب، ط٢، ٢٠٠٧م.
- ١٩- قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، الدكتور محمد عبد المطلب ، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان ، مصر ، ط١، ١٩٩٥م.
- ٢٠- كتابة الذات - دراسات في وقائعية الشعر، د. حاتم الصكر ، دار الشروق ، ط١ ، ١٩٩٤م .
- ٢١- مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، مجموعة من الكُتّاب، ترجمة : د. رضوان ظاظا ، مراجعة : د. المنصف الشنوفي، سلسلة عالم المعرفة - الكويت ، ١٩٩٧م .
- ٢٢- مقدمة في علم المصطلح، د. علي القاسمي، ط٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٧.
- ٢٣- مقومات علم المنهج - المصطلح - القراءة - التلقي ، د. رحمن غركان، دار الوضاح للنشر ، عمان - الأردن ، مكتبة دجلة ، بغداد - العراق، ط١، ٢٠١٦م .
- ٢٤- مناهج النقد المعاصر ، د. صلاح فضل ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ط١، ١٩٩٧م.
- ٢٥- النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، سيّد قطب، دار الشروق، القاهرة ، ط٨، ٢٠٠٣م .
- ٢٦- النقد الأدبي المعاصر - مناهج ، اتجاهات ، قضايا، تأليف : آن موريل ، ترجمة : إبراهيم أولحيان، محمد الزكراوي، المركز القومي للترجمة، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٨م.

سياسة الرئيس الباكستاني محمد أيوب خان تجاه الصين الشعبية والاتحاد السوفيتي

(١٩٥٨-١٩٦٩)

م.د. علاء عباس نعمة الصافي

٢٠١٩م

٥١٤٤٠

الخلاصة:

بدأت العلاقات الدبلوماسية الباكستانية الصينية في عام ١٩٥٠ ، لكن العلاقات بينهما تعكرت بسبب دخول باكستان للأحلاف الغربية ، وبعد تسلم الرئيس الباكستاني محمد أيوب السلطة عام ١٩٥٨ حدثت انفراجة كبيرة بين البلدين ، وقد جمعتهما العداء المشترك للهند فووقت باكستان الى جانب الصين بقوة عام ١٩٦٢ ، تلاه توقيع اتفاقية أنهت مشاكل الحدود في ٢ آذار ١٩٦٣ وبدأت الزيارات المتبادلة لكبار مسؤولي البلدين ، مما أدى الى تقوية العلاقات بشكل كبير وكان من أهم نتائجها وقوف الصين الى جانب باكستان في حرب عام ١٩٦٥ مع الهند ، أما فيما يتعلق بسياسة باكستان تجاه الاتحاد السوفيتي فقد ساد التوتر علاقة البلدين ولاسيما بعد الانتقادات الشديدة التي وجهها جوزيف ستالين عام ١٩٤٨ الى الأساس الديني الذي قامت عليه دولة باكستان ، فضلاً عن انضمام الأخيرة للأحلاف الغربية بقيادة الولايات المتحدة ، لكن شهدت علاقات الجانبين انتعاشاً جيداً بعد عقد اتفاقية عام ١٩٦٢ للتنقيب على النفط في باكستان ، وتقديم الاتحاد السوفيتي مساعدات اقتصادية بقيمة ١٢٠ مليون روبل ، ثم قام أيوب خان بزيارة موسكو في ٣ نيسان ١٩٦٥ برفقة عدد من وزرائه استمرت ٩ أيام ، وتم توقيع الطرفين عدد من الاتفاقيات في المجالات الاقتصادية والثقافية ، وساهم الاتحاد السوفيتي مساهمة فعّالة في إنهاء الحرب الهندية الباكستانية عام ١٩٦٥ ، كما قام أيوب خان بزيارة ثانية الى موسكو عام ١٩٦٧ ، وقام رئيس الوزراء السوفيتي بزيارة باكستان في بداية ١٩٦٩ .

President Muhammad Ayub took over power in 1958, a major breakthrough took place between the two countries, combined by India's common hostility. Pakistan stood firmly with China in 1962, An agreement ended the border problems on 2 March 1963 and the visits of senior officials of the two countries began, which greatly strengthened relations. The most important result was China's stand with Pakistan in the 1965 war with India. As for Pakistan's policy towards the Soviet Union, The relations between the two countries, especially after the fierce criticism of Stalin in 1948 to the religious basis on which the State of Pakistan, as well as the latter joined the Western alliances led by the United States, but the relations of the two sides recovered well after the conclusion of the 1962 agreement to explore oil in Pakistan, The Soviet Union provided economic aid worth 120 million rubles, and Ayub Khan visited Moscow on April 3, 1965, accompanied by a number of his ministers for nine days. The two sides signed a number of economic and cultural agreements. The Soviet Union contributed effectively to ending the war. In 1965. Ayub Khan visit second to Moscow in 1967. The Soviet prime minister visited Pakistan in early 1969.

المقدمة:

ظهرت باكستان دولة مستقلة عن بريطانيا والهند عام ١٩٤٧ ، واتجهت للدخول في الأحلاف الغربية ومن أهمها حلف مانيل (SEATO) عام ١٩٥٤ وميثاق بغداد عام ١٩٥٥ (CENTO) ، والتي كان من أهم أهدافها الوقوف بوجه المد الشيوعي القادم من الاتحاد السوفيتي وجمهورية الصين الشعبية والعمل على منعه من التغلغل في البلاد ، فضلاً عن تلقيها للمساعدات العسكرية والاقتصادية من الدول الرأسمالية ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية ، لذلك شهدت علاقات باكستان فتوراً كبيراً مع المعسكر الشيوعي ولاسيما في عقد الخمسينيات من القرن العشرين ، فكانت في وضع جيوسياسي وأمني غاية في التعقيد ، فهي محاطة جغرافياً وإقليمياً بدول شيوعية كبرى وقوية ومن جانب آخر حليفة للدول الغربية المعادية للأولى ، لكن بمرور السنوات اتبعت باكستان استراتيجية للتعيش مع هذا الوضع بعد عام ١٩٥٨

، فقد شهدت العلاقات بعض الانفراج بعد تولي الرئيس الباكستاني محمد أيوب خان السلطة ، فقد عمل الأخير على التقارب مع الدولتين الشيوعيتين ولاسيما الصين الشعبية بسبب العداء المشترك لكلا البلدين

مع الهند ، في حين تأخرت عملية تحسن علاقات باكستان مع الاتحاد السوفيتي الى عام ١٩٦٠ وبمبادرة من السوفيت أنفسهم رحب بها الرئيس الباكستاني واستغلها لصالح دعم أكبر لبلاده ، وبالنتيجة وازنت باكستان في عهد رئيسها محمد أيوب خان بين علاقاتها بالمعسكرين الرأسمالي والاشتراكي وبما خدم مصالح البلاد ، لذلك وجدنا من المفيد التطرق الى أساليب السياسة الخارجية التي اتبعتها الأخير تجاه الصين الشعبية والاتحاد السوفيتي وكيفية ادارته للعلاقات معهما.

تم تقسيم البحث الى محورين أساسيين ، تطرق المحور الأول لسياسة أيوب خان تجاه الصين وتناول في البدء الى لمحة تاريخية عن علاقات البلدين بعد استقلال باكستان عام ١٩٤٧ ، ثم الدخول في الموضوع الرئيس مثار البحث ، في حين سلط المحور الثاني الضوء على سياسة أيوب خان تجاه الاتحاد السوفيتي مع اعطاء نبذة مختصرة لعلاقات البلدين قبل عام ١٩٥٨ . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

أولاً: سياسة أيوب خان تجاه الصين الشعبية

بدأت العلاقات بين الصين وباكستان بعد إعراف الأخيرة بجمهورية الصين الشعبية وأنشأت معها علاقات دبلوماسية عام ١٩٥٠ ، ثم دعمت قبولها في الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى كدولة مستقلة وفعالة⁽ⁱ⁾، وعلى الرغم من التباين الأيديولوجي في الإطار السياسي والدستوري لنظامي البلدين فقد تبنت الصين الشعبية الأيديولوجية الشيوعية بينما عُدت باكستان جمهورية إسلامية ، مع ذلك حافظ البلدان على مزيج من المصالح والأهداف المشتركة التي جمعت بينهما⁽ⁱⁱ⁾.

أصاب العلاقات الباكستانية _ الصينية بعض التعكير بعد انضمام باكستان للأحلاف الغربية المتمثلة بحلفي السيتو عام ١٩٥٤ وميثاق بغداد عام ١٩٥٥ الذي أصبح يعرف بالسنتو عام ١٩٥٩ ، كذلك عقدها عدد من الإتفاقيات الأمنية والإقتصادية الثنائية مع الولايات المتحدة⁽ⁱⁱⁱ⁾، فضلاً عن توجه القيادات والنخب الحاكمة في باكستان إلى إعلاء وتشجيع القيم الإسلامية مما شجع الأقليات المسلمة في الصين إلى المطالبة بممارسة حرياتهم وشعائرها الدينية المكبوتة من جانب السلطات الصينية وهو ما عدّته الصين مساساً بأمنها واستقرارها الداخلي^(iv).

ظلت العلاقات فاترة بين البلدين بعد وصول الرئيس محمد أيوب خان^(v) للسلطة في باكستان عام ١٩٥٨ ولاسيما بعد تحذير الأخير في تشرين الثاني ١٩٥٩ من التقدم الصيني نحو البحر الهندي ، وأضاف قائلاً "إن الشيوعية تستهدف التسلط على العالم" ، كما أوضح أيوب خان انه لا يعتقد أن

الصين ستقوم بالوقت الحاضر بحملة على شبه القارة الهندية لكنها ستفعل ذلك بعد أن تؤمن سلامتها "بهذه الطريقة التوسعية في المستقبل" ، ثم اتهم الصين بتحشيد قوات عسكرية في إقليم (سينكناج)

المجاور لباكستان بينما تقابلها من جانب بلاده قوات من الشرطة فقط ، وأشار إلى قيام الطائرات الصينية والسوفيتية بخرق أجواء باكستان بأوقات مختلفة ، كما تميزت تصريحات وزارة الخارجية الباكستانية عام ١٩٥٩ بخصوص موضوع الحدود مع الصين بالشدة والتهديد ضدها^(vi).

على الرغم من هذا الفتور في العلاقات بين البلدين لكن حكومة أيوب خان ظلت تؤكد باستمرار أن الأحلاف الغربية التي انضمت إليها ليست موجهة ضد الصين الشعبية وإنما نابعة من حاجتها للحماية من الهند ومن المد الشيوعي القادم من الاتحاد السوفيتي ، كما وصف أيوب خان الصين بأنها دولة عظمى وهي حريصة على إقامة علاقات ودية مع جاراتها ومنها باكستان التي ستثبت حسن النية تجاهها^(vii)، وأوضح الرئيس الباكستاني إن هناك عاملين يمكن أن يؤثرًا في تطور العلاقة بين بلاده والصين الشعبية ، الأول هو اعتقاد الأخيرة بأن كلاً من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي يحاولان ضرب طوق حولها لمحاصرتها وعزلها بالتعاون مع الهند مما يدعو باكستان إلى التحرك وإقناع الصين بأنها ليست طرفاً في هذه الخطة ، أما العامل الثاني فهو احتمال حدوث اتفاق بين الهند والصين وهذا يعني إضراراً بمصالح باكستان ولاسيما في حالة نشوب أزمة بينها وبين الصين فضلاً عن وجود جارين عدوين لها هما الهند والصين^(viii).

نبعت جذور التقارب بين باكستان والصين الشعبية من عدم استجابة الهند لمبادرة الدفاع المشترك التي تقدم بها أيوب خان إليها عام ١٩٥٩ ، لذا بدأت حكومته تفكر بضرورة تسوية مشاكل الحدود الواقعة بين باكستان والصين ضمن منطقة كشمير التي تمتد إلى ما يقرب من (٤٨٣ كم) ، وقد ظهرت بوادر التقارب بعد التصريح الذي أدلى به أيوب خان وذكر فيه إن وزارة الخارجية الباكستانية عثرت على إحدى الخرائط التي تُظهر بعض الأراضي الباكستانية وكأنها تابعة للصين ، وطلب منها في أواخر عام ١٩٥٩ بفتح الباب أمام تسوية سلمية لمشاكل الحدود ، كما طالب أيوب خان من واشنطن عندما كان في زيارة الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦١ بأن تأخذ جمهورية الصين الشعبية "مكانها الشرعي في الأمم المتحدة" ، وبعد رجوعه إلى بلاده اجتمع الرئيس الباكستاني بالسفير الصيني في كانون الأول من العام ذاته ، وأشاد السفير بدعم باكستان لبلاده في مسعاها لدخول المنظمة الدولية لكنه أبلغ أيوب خان بأن مسألة تعيين الحدود بين البلدين أمر معقد جداً^(ix)، واستمر عدم رد الصين بشكل سلبي أو ايجابي تجاه هذه المسألة حتى شباط ١٩٦٢ حينما اقترحت الأخيرة عقد اتفاق

مؤقت مع باكستان لتسوية مشاكل الحدود معها إلى حين التوصل لتسوية ملائمة للنزاع حول كشمير ، فأعلن أيوب خان قبوله لهذا الإقتراح ثم صدر تصريح مشترك لكلا الدولتين في ٣ أيار ١٩٦٢ أوضح رغبتهما في التفاوض حول موضوع الحدود^(x)، مما أثار حفيظة الهند التي حذرت من هذه المفاوضات بمذكرة احتجاج رسمية أرسلتها إلى باكستان ذكرت فيها إنها تجري دون وجه حق لكن باكستان رفضت هذه المذكرة^(xi).

كان لإندلاع الحرب الهندية _ الصينية في تشرين الأول ١٩٦٢ أثرٌ كبير في تسريع خُطأ التقارب بين باكستان والصين الشعبية ودفعها إلى الأمام بشكل واسع ، حتى إن الصين عرضت على باكستان في تشرين الثاني من العام ذاته توقيع معاهدة عدم اعتداء بينهما عبر مذكرة رسمية أرسلتها إلى أيوب خان ومساعدتها ضد أي عدوان ، لكن الرئيس الباكستاني لم يكن يريد أن يصل مع الصين إلى هذا المستوى من العلاقات ولاسيما في هذه المرحلة لخشيته من إثارة الهند وإقدامها على أعمال عدوانية ضد بلاده^(xii)، لذلك أصبح التقارب بين باكستان والصين يجمعه خصومتها للهند بالتزامن مع قيام الولايات المتحدة الأمريكية بتقديم المعونات العسكرية للهند لمواجهة الصين ، مما أثار مخاوف كبيرة عند المسؤولين الباكستانيين وعلى رأسهم أيوب خان من قيام الهند بإستخدام هذه الأسلحة ليس فقط للإستيلاء على الجزء المتبقي من كشمير فقط وإنما غزو واحتلال باكستان بأكملها^(xiii)، لذا هدّد أيوب خان بإعادة النظر في علاقات بلاده الخارجية مع الغرب والإتجاه إلى التحالف مع دول أخرى في المنطقة لحماية أمن باكستان في إشارة منه إلى الصين الشعبية ، في الوقت ذاته حمل أيوب خان في الخطاب الذي ألقاه في ٢١ تشرين الثاني ١٩٦٢ أمام الجمعية الوطنية الباكستانية الهند مسؤولية اندلاع حربها مع الصين بقوله "إن مسلك الهند الإستفزازي هو الذي تسبّب في إحداث هذا الصدام مع الصين"^(xiv).

إزداد التقارب بين حكومة أيوب خان والصين الشعبية واتجه البلدان إلى حل خلافات الحدود بينهما وتحقيق التوازن في المنطقة على أثر هذه التطورات^(xv)، ثم بدأت المفاوضات بينهما في بكين وأعلن الرئيس الباكستاني إن بلاده ترغب في العيش بسلام مع جيرانها وقلل من المخاوف الأميركية بسبب التقارب مع الصين ، وعقب انتهاء المفاوضات صدر تصريح مشترك في ٢٦ كانون الأول ١٩٦٢ تم الإيضاح فيه عن اتفاق البلدان الكامل حول تسوية مشاكل الحدود المتنازع عليها في منطقة كشمير الحرة بين باكستان والصين الشعبية ، تلاه إعلان الطرفان في ٢٢ شباط ١٩٦٣ عن الإنتهاء من إعداد وصف تفصيلي للحدود المشتركة ، وتم توقيع الإتفاق النهائي بين البلدين في ٢ آذار ١٩٦٣ وقد أثار هذا الإتفاق مخاوف شديدة لدى الحكومة الهندية^(xvi).

أشاد أيوب خان بهذا التحول في العلاقات بين بلاده والصين الشعبية بل ودافع عن السياسة الخارجية التي اتبعتها الأخيرة في المنطقة ، ففي الخطاب الذي وجهه للشعب الباكستاني في ١ كانون

الثاني ١٩٦٤ قال فيه "إذا رجعنا إلى الوراء سنجد أننا خلفنا عاماً مليئاً بدواعي القلق والتوتر بسبب شحنات الأسلحة التي حصلت عليها الهند بدعوى مجابهة النوايا العدوانية للصين ، وقد كذبت الشواهد كل ادعاءات الهند فيما يتصل بهذه النوايا العدوانية المزعومة" ، كما وجّه أيوب خان تحذيراً للدول الغربية أكد فيه بأنه ليس من المستبعد تماماً أن تدخل باكستان في رابطة تحالف مع الصين الشعبية للدفاع عن استقلالها ضد العدوان الهندي ، أما من جانب الصين فقد وصف رئيس الوزراء الصيني شوان لاي (١٩٤٩-١٩٧٦) الإتفاق بـ"التاريخي" ، في حين صرّح وزير خارجيته (شين يي) بأن تفاهم الصين وباكستان في هذا المجال سيوفر فرص الأمن والاستقرار على الحدود المشتركة بين البلدين ويدعم جهود السلام في آسيا والعالم^(xvii).

وجّه أيوب خان دعوة رسمية إلى رئيس الوزراء الصيني لزيارة باكستان ، فاستجاب شوان لاي لهذه الدعوة وبدأت زيارته في ١٨ شباط ١٩٦٤ واستمرت مدة ثمانية أيام ، وفي كلمة الترحيب بضيفه التي ألقاها أيوب خان في راولبندي قال الرئيس الباكستاني إن المنظمة الدولية (الأمم المتحدة) لن تكون مُمثلة تماماً بدون وجود جمهورية الصين الشعبية^(xviii) ، ثم أردف قائلاً "إنني أمل بأن المنظمة ستقوم بضم الصين إليها قبل وقت بعيد" ، كما أشاد بالعلاقات الودية القائمة بين الصين وباكستان وشدد على إن بلاده تؤمن إيماناً راسخاً بسياسة السلم وحسن الجوار مع جميع جيرانها وأضاف "إيماناً منا بهذه السياسة فقد تم عقد اتفاقية الحدود بيننا وبين الصين وتم عقد اتفاقيات تجارية وثقافية"^(xix).

تحدث أيوب خان في المجال الدولي وذكر بصدد ذلك إن بلاده تؤمن بحسم جميع النزاعات الدولية وتسويتها عن طريق المفاوضات وبالطرق السلمية ، كما دعا إلى عقد مؤتمر آسيوي _ أفريقي لتوطيد السلم في آسيا وأفريقيا والعالم ، أما رئيس الوزراء الصيني شوان لاي فقد علّق على خطاب مُضيفه بالقول "إن علاقات الود القائمة بين باكستان والصين قد ساهمت إلى حد كبير في تعزيز السلم في آسيا وأفريقيا" ، فهناك رغبة لدى البلدين بدعم السلم وإقراره والعمل على ازدهار بلدان القارتين لأن كلاً من شعبي الصين وباكستان قد عانى من القهر الإستعماري في الماضي وإن الوقت قد حان لكي يُنسقا جهودهما معاً لأنهما يشكلان حجر الزاوية في سلام القارة الآسيوية^(xx)، كما أشاد شوان لاي بما أسماه التقدم الكبير في باكستان ولاسيما مدن كراتشي وراولبندي ، إذ قال بصدد ذلك "إنني تأثرت تأثراً كبيراً بما لامسته وشاهدته من معالم التقدم والإزدهار في بلادكم العزيزة منذ زيارتي

الأولى لها سنة ١٩٥٦.... وان الشعب الصيني نفسه قد تأثر أيضاً بمدى التقدم الذي أحرزته باكستان في عهد حكومتها الرشيدة وعلى رأسها الرئيس أيوب" (xxi).

صدر بيان مشترك عقب انتهاء محادثات الزعيمين تناول أوضاع ومشاكل دول المنطقة والعالم ، فقد أكد على وجوب عدم تجاهل أو إهمال النزاع القائم حول كشمير وان لا يُقر قيام طرف بفرض إرادته على الطرف الآخر في هذه القضية ، ثم أشار إلى النزاع الصيني _ الهندي على الحدود ورغبة كل من باكستان والصين أن يتم حسم هذا النزاع سلمياً عن طريق المفاوضات ، أما على المستوى الدولي أوضح البيان المشترك إن الإستعدادات العسكرية الضخمة لن تحل المنازعات الدولية لأنها ستخلف مزيداً من التوتر وتضيف عبئاً ثقيلاً على كاهل الشعوب ، كما اتفق أيوب خان مع شوان لاي على ضرورة عقد مؤتمر أفريقي _ آسيوي ثاني لمؤتمر باندونغ الذي عُقد عام ١٩٥٥ (xxii)، وعداً هذا المؤتمر يساهم مساهمة فعّالة في منع العدوان والحفاظ على السلم العالمي ويساعد في تطوير الصداقة والتعاون بين بلدان آسيا وأفريقيا ، وأضاف بيان الزعيمين إنهما يعتقدان إن الأمم المتحدة لن تكون مُمثلة " للجنس البشري" بشكل كامل حتى تحصل الصين الشعبية على حقها الشرعي بالانضمام إليها ، كما دعا الطرفان في بيانهما المنظمة الدولية إلى فسح المجال بشكل أوسع أمام بلدان آسيا وأفريقيا للمشاركة القوية في هيئاتها ووكالاتها وفروعها الخاصة ، وفي نهاية الزيارة وجّه شوان لاي دعوة للرئيس الباكستاني لزيارة الصين وقبلها الأخير (xxiii).

بدأت الإستعدادات منذ شباط ١٩٦٥ في كل من باكستان والصين الشعبية للتحضير لزيارة أيوب خان الرسمية الذي أعلن في ١ آذار ١٩٦٥ أي قبيل يوم واحد من بدئها إن هذه الزيارة مرتبطة بسياسة باكستان الرامية إلى توثيق العلاقات وإبداء حسن النية تجاه الدول المجاورة ، وأردف إلى حديثه بأن بلاده ترحب بإستعادة العلاقات الودية الطبيعية مع جارتها الكبرى الصين الشعبية ، وكانت زيارة أيوب خان إلى هذا البلد أول زيارة لرئيس باكستاني منذ عام ١٩٥٦ حينما تبادل رئيس الوزراء حسين السهروردي الزيارات مع رئيس وزراء الصين شوان لاي (xxiv)، وبعد وصوله في ٢ آذار ١٩٦٥ إلى العاصمة بكين أستقبل أيوب خان بحفاوة بالغة من المسؤولين الصينيين ووافق وصوله الذكرى الثانية لتوقيع اتفاق الحدود بين البلدين ، واستمرت الزيارة مدة أسبوع أجرى خلالها الرئيس الباكستاني مباحثات مع شوان لاي في جو سادته الصداقة والمودة ، وصرّح بعد انتهائها بأن زيارته للصين الشعبية قد ساهمت كثيراً في إقرار السلام في المنطقة ، كما إنها دعمت آفاق التفاهم بين البلدين وهو "الأساس الذي تقوم عليه سياسة باكستان الخارجية" بحسب قوله (xxv).

ضغطت الصين الشعبية على الهند خلال الحرب مع باكستان عام ١٩٦٥ بتوجيهها عدة إنذارات لها على الرغم من عدم دخولها الحرب بشكل مباشر إلى جانب باكستان كما وقفت إلى جانب الأخيرة بعد انتهاء الحرب ودعمت موقفها على المستوى الدولي^(xxvi)، لذلك بعث أيوب خان برسالة شكر إلى كل من ليوشاو تشي (١٩٥٩-١٩٦٨) رئيس الجمهورية ورئيس الوزارة الصينية شوان لاي ذكر فيها إن تضامن ووقوف الصين وتأييدها المطلق لباكستان في الحرب كان مصدر قوة وتشجيع لها^(xxvii).

كان من أهم نتائج الزيارات المتبادلة لكبار مسؤولي باكستان والصين الشعبية وموقف الأخيرة في دعم باكستان في حربها مع الهند أن توثقت العلاقات بينهما بشكل كبير خلال السنوات اللاحقة في المجالات الاقتصادية والعسكرية والثقافية والطبية، فضلاً عن التعاون في قطاعات المواصلات والخدمات اللاسلكية والتأثيرات وتصاريح المرور بين البلدين^(xxviii).

يمكن القول إن أيوب خان تمكن من توظيف المصالح المتبادلة بين بلاده والصين الشعبية التي كان من أهمها وجود عدو مشترك وجار لكلا الدولتين وهي الهند في توثيق وتطوير علاقات الطرفين على الرغم من التباين الكبير بين نظامي الحكم في النواحي السياسية والأيدولوجية والموقف من الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية وغير ذلك من المسائل، فضلاً عن وجود دولة عظمى أثرت بشكل كبير في السياسة الدولية في تلك المرحلة ألا وهي الاتحاد السوفيتي.

ثانياً: سياسة أيوب خان تجاه الاتحاد السوفيتي

ساد التوتر العلاقات الباكستانية _ السوفيتية منذ استقلال باكستان عام ١٩٤٧ ولاسيما على المستوى السياسي، تمثل ذلك بتصريح للزعيم السوفيتي جوزيف ستالين (١٩٢٤-١٩٥٣) سنة ١٩٤٨ الذي انتقد فيه بشدة الأساس الديني الذي قامت عليه باكستان للحصول على استقلالها بقوله "انه لمن البدائية الشديدة أن تنشأ دولة في وقتنا الراهن على أسس دينية"، في حين وصف رئيس الوزراء الباكستاني لياقت علي خان الاتحاد السوفيتي بأنه "دولة شيوعية تقوم على أيديولوجية مرفوضة ولا يوجد أحد في باكستان يستطيع التعايش معها"، ثم تدهورت علاقات الطرفين بشكل أكبر عام ١٩٥١ عندما اتهم المسؤولون الباكستانيون الحكومة السوفيتية بدعم الحزب الشيوعي الباكستاني للتآمر ضد بلادهم^(xxix)، فضلاً عن دعم السوفييت لموقف الهند بشأن كشمير في منتصف الخمسينات حتى انه استخدم حق الفيتو لنقض إحدى قرارات مجلس الأمن الدولي لأن الهند لم توافق عليه^(xxx)، كما إن انضمام باكستان للأحلاف الغربية كان موضع انتقاد شديد من قبل المسؤولين السوفيت الذين اندفعوا

في دعمهم للهند بقضية كشمير وأفغانستان بقضية منطقة بشتونستان أو بختونستان (Pukhtonistan) المتنازع عليها مع باكستان^(xxxix).

تحدث أيوب خان عن العلاقة بالإتحاد السوفيتي ورأى أن السبب الأساس للقطيعة بين البلدين كان بفعل وجود الاحتلال البريطاني لمدة ٢٠٠ سنة ، وساهم ذلك بمحو الصلات الحضارية والثقافية الوثيقة بأواسط آسيا الواقعة ضمن المنطقة السوفيتية ، كما اتهم القادة الهنود بإيهام السوفييت بأن الحكم في باكستان هو "شكل من أشكال الدولة الدينية التي تمقت جميع الحركات التحررية" ، مع وجود رفض شعبي داخلي في باكستان بأن أي اتصال مع الإتحاد السوفيتي قد "يشجع نمو الشيوعية في البلاد"^(xxxii) ، وزاد أيوب خان "كانت صلاتنا وارتباطنا بالعالم الشيوعي قليلة جداً والإتحاد السوفيتي كان ينظر إلينا نظرة شك وارتياب على أننا تابعون بصورة ما لمعسكر الولايات المتحدة"^(xxxiii).

ظلت حالة التآزم تسود العلاقات الباكستانية _ السوفيتية بعد تولي محمد أيوب خان السلطة في تشرين الأول ١٩٥٨ ، فقد استمر في سياسة بلاده الخارجية بالتحالف مع الدول الغربية ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية ، بل إن أيوب خان اندفع بشكل أكبر في التقرب من الغرب عندما وقّع معاهدة تحالف مع الإدارة الأمريكية في آذار ١٩٥٩ ، فكان ذلك موضع استياء من قبل الحكومة السوفيتية التي حذرت باكستان من هذا التحالف ، ونشرت الصحف السوفيتية مقالات عدت فيها هذه الخطوة توريطاً لباكستان في "المغامرات العسكرية لوزارة الدفاع الأمريكية" وإنها لا تتفق مع المصلحة القومية الباكستانية^(xxxiv) ، كما بدأت حملة إعلامية سوفيتية ضد باكستان متهمَةً إياها بالسماح بإقامة قواعد أمريكية على أراضيها ، لكن أيوب خان وأركان حكومته ظلوا ينفون بشكل متكرر وجود مثل هذه القواعد ، في المقابل أخذت الصحف الباكستانية ومنها صحيفة دون (Dawn) وميليتاري كازيت (Military Kazet) بشن حملة ضد الإتحاد السوفيتي واتهمت المسؤولين فيه بتضليل الشعب السوفيتي بهذه الادعاءات ضد باكستان التي كان انضمامها للأحلاف العسكرية الغربية لا يستهدف سوى الدفاع عن نفسها حسب تعبيرها^(xxxv).

تصاعد التوتر بين باكستان والإتحاد السوفيتي في أيار ١٩٦٠ عندما أسقط الأخير طائرة تجسس أمريكية من نوع (U.2) جنوب أراضيها وأسر قائدها فرنسيس غاري (Francis Gary) الذي اعترف بأنه أقلع من قاعدة بيشاور الجوية ، وأدلى الرئيس السوفيتي خروشوف (Khrushchev) (١٩٥٣-١٩٦٤) بتصريح حذر فيه باكستان "بأن لا تلعب بالنار" وأن مدينة بيشاور أصبحت تحت الدائرة الحمراء للإتحاد السوفيتي^(xxxvi) ، فردّ أيوب خان من بريطانيا التي كان في زيارة لها على هذه

التحذيرات بقوله "التحديات السوفيتية ليست شيئاً جديداً بالنسبة لنا وإذا أقدم السوفييت على مهاجمة باكستان في هذا الوقت فنحن لن نكون لوحدنا لأن ذلك يعني قيام حرب عالمية"، وهي إشارة واضحة للدعم الغربي لبلاده، وبعد رجوعه من لندن إلى بلاده في ١٧ آيار ١٩٦٠ عقد الرئيس الباكستاني مؤتمراً صحفياً اتهم فيه الإتحاد السوفيتي بخرق المجال الجوي الباكستاني كما قلل من خطورة تهديداته لأن بلاده تحظى بدعم كامل من الولايات المتحدة الأمريكية^(xxxvii).

عمل السوفييت على زيادة الضغط على باكستان فحرضوا حكومة أفغانستان الموالية لهم، فقامت الأخيرة بإرسال جزء من قواتها إلى داخل الأراضي الباكستانية لكنها تعرضت إلى هزيمة كبيرة واضطرت إلى التراجع عن المواقع التي حاولت السيطرة عليها في نهاية أيلول ١٩٦٠، وبعد فشل هذه الخطوة حاول السوفييت ترطيب الأجواء مع حكومة أيوب خان، فبدأت المفاوضات بين البلدين عندما سافر وفد باكستاني برئاسة وزير الثروة الطبيعية والمعلومات إلى موسكو في كانون الأول ١٩٦٠ لإجراء مباحثات مع الإتحاد السوفيتي حول التنقيب عن النفط والغاز في باكستان^(xxxviii)، تلتها في عام ١٩٦٢ اتفاقية نفطية ثنائية بين الطرفين عندما زار سكرتير رئيس الوزراء السوفيتي باكستان ووقع هذه الاتفاقية في كراتشي مع المسؤولين الباكستانيين^(xxxix).

أعلن أيوب خان في ٢٠ كانون الأول ١٩٦٢ إن باكستان ستتلقى مساعدات اقتصادية سوفيتية بقيمة ٣٠ مليون دولار (١٢٠ مليون روبل) تُدفع على مدى ١٢ عاماً، تبع ذلك لقاء بين مندوب باكستان في الأمم المتحدة والزعيم السوفيتي خروشوف ووزير خارجيته غروميكو في حزيران ١٩٦٣ الذين أبلغاه حرص الإتحاد السوفيتي على إقامة علاقات اقتصادية وثيقة مع باكستان^(xl)، وعلى الأرجح إن إقدام أيوب خان على هذه الخطوات في التقارب مع الإتحاد السوفيتي كان الهدف منها إيصال رسالة إلى الولايات المتحدة والدول الغربية بأن باكستان ستتجه نحو السوفييت احتجاجاً على قيام هذه الدول بتقديم مساعدات عسكرية ضخمة للهند، لذا بدأت حكومة أيوب خان بإنتهاج سياسة أكثر استقلالية عن الدول الغربية، فكان ذلك موضع ترحيب من القادة السوفييت على الرغم من أن تحسن العلاقات لم يكن بالسرعة ذاتها في تطور العلاقات بين باكستان والصين بسبب تراكم الشكوك والخلافات لعدة سنين^(xli)، وكان أيوب خان على قناعة بضرورة تحسين العلاقات مع الإتحاد السوفيتي وإن تأخر حصول ذلك، وقد عبّر عن ذلك بقوله "...إننا لم نشترك يوماً في عمل مريب ضد الإتحاد السوفيتي، وبما إن انضمامنا إلى الحلفين المذكورين [أي السيتو والسنتو] قد أوجبه علينا مقتضيات سلامتنا فقط، فمن الممكن أن نصل يوماً ما إلى تفاهم متبادل وإن نُزِيل ما علق في نفوس السوفييت من شك وارتياب في أمرنا"^(xlii).

كانت أول زيارة لأيوب خان إلى موسكو في ٣ نيسان ١٩٦٥ برفقة عدد كبير من وزراء حكومته بضمنهم وزير الخارجية ذو الفقار علي بوتو واستمرت زيارته مدة تسعة أيام ، وبعد وصوله اجتمع الرئيس الباكستاني مع رئيس الوزراء السوفيتي ألكسي كوسيجين وتطرق أيوب خان خلال مباحثاته معه إلى الشؤون الإقليمية والدولية ، فأوضح وجهة نظره للعلاقات بين الاتحاد السوفيتي والهند وتأثيرها على باكستان فضلاً عن علاقات السوفييت مع الولايات المتحدة والصين ورأي أيوب خان فيها^(xliii)، كما أكد الأخير لمضيفه ألكسي كوسيجين انه جاء للاتحاد السوفيتي لإعادة العلاقات وتطويرها بعد أن كانت متوترة لمدة من الزمن في السابق ، وأعرب رئيس الوزراء السوفيتي بدوره عن ثقته بأن هذه الزيارة ستؤدي إلى تعزيز العلاقات الودية والتعاون بين البلدين في المستقبل ثم أشاد بالتطور السياسي الذي حصل في باكستان في عهد رئاسة أيوب خان^(xliv)، وألقى الرئيس الباكستاني خطاباً في موسكو قال فيه "يجب علي أن أعترف بأن العلاقات بين الاتحاد السوفيتي وباكستان في الماضي لم تكن علاقات طيبة ، ولكني أؤكد بإخلاص إن الشعب الباكستاني يُقدر دور الاتحاد السوفيتي في مساندة حركات التحرير في أنحاء مختلفة من العالم وفي الدفاع عن حقوق الشعوب غير المستقلة في حق تقرير مصيرها"^(xlv).

جاء في البيان المشترك الذي صدر في ١١ نيسان ١٩٦٥ في ختام زيارة أيوب خان لموسكو بأن كلا الطرفين أعرب عن رضاه التام على التطور الذي حصل في العلاقات الباكستانية _ السوفيتية ، وعلى الرغم من النظم الاجتماعية المختلفة بين البلدين إلا إن هناك فرص ايجابية فعالة لإستمرار التقدم والتحسين في علاقات الجوار وزيادة الثقة والتعاون الإقتصادي المشترك والقائم على تبادل المنافع بين حكومتي البلدين^(xlvi)، كما وقّع الرئيس الباكستاني مع السوفييت العديد من الإتفاقيات في مجال التجارة والتعاون الإقتصادي والتبادل الثقافي ، كذلك تم تمديد الإتفاق النفطي السابق بين البلدين لسنوات عدة ووافقت الحكومة السوفيتية على تقديم قرض آخر لباكستان بقيمة ٥٠ مليون دولار لتمويل المشاريع النفطية وشراء الآلات الصناعية^(xlvii)، كما شملت اتفاقيات أيوب خان رفع قيمة التبادل التجاري بين البلدين من ٦٠ إلى ١٠٠ مليون روبية سنوياً ، فضلاً عن موافقة الجانب السوفيتي على فتح اعتماد لباكستان قدره ١٥٠ مليون روبية لشراء المكائن الزراعية وغيرها^(xlviii).

وصف أيوب خان لقاءه مع كوسيجين بالناجح إلى حد كبير وأعرب عن أمله بأن تستمر هذه اللقاءات كما وجّه دعوة إلى رئيس الوزراء السوفيتي لزيارة باكستان ، وقال بعد عودته إلى بلاده أن نجاح باكستان في إقامة علاقات جيدة مع الاتحاد السوفيتي والصين عززت بشكل كبير قضايا السلام

والإستقرار في جميع أنحاء قارة آسيا ، ثم أردف قائلاً "يجب علينا الآن أن نبذل كل ما في وسعنا للحفاظ على علاقات ودية مع جيراننا لأنه شئ عظيم لنا"^(xlix).

كان للإتحاد السوفيتي الدور البارز في إنهاء الحرب الباكستانية _ الهندية التي اندلعت في أيلول ١٩٦٥ واستضافته للطرفين المتحاربين في أوزبكستان ورعايته للمفاوضات التي جرت بينهما التي تكللت بالنجاح والتوقيع على بيان طشقند في ١٠ كانون الثاني ١٩٦٦ ، وتم التطرق لهذا الموضوع بالتفصيل في صفحات سابقة .

نجحت سياسة التقارب التي اتبعتها أيوب خان مع الإتحاد السوفيتي في إيجاد حالة التوازن مع الهند ولاسيما في مجال توريد الأسلحة السوفيتية للبلدين ، فبعد كشف أيوب خان في مقابلة صحفية عن عزم الحكومة السوفيتية في تزويد الهند بمعدات عسكرية وأسلحة فتاكة على حد تعبيره ، كان لهذا التصريح وقعته على القادة السوفييت وخشيتهم من تدهور العلاقات مع باكستان ، لذا وافقوا على بيع باكستان كمية من الأسلحة بعد زيارة المارشال نور خان (Noor Khan) قائد القوة الجوية الباكستانية للإتحاد السوفيتي في حزيران ١٩٦٦^(l).

بدأت الزيارة الثانية لأيوب خان إلى موسكو في ٢٥ أيلول ١٩٦٧ برفقة وزير خارجيته شريف الدين بيرزاده^(li) (Sharifuddin Pirzada) ومسؤولين آخرين ، وتم التطرق خلال المحادثات بين الجانبين حول قضيتي كشمير ومنع انتشار الأسلحة النووية^(lii)، كما عمل الرئيس الباكستاني على تحديد (الفيتو) السوفيتي في مجلس الأمن الدولي في حالة التطرق إلى مشكلة كشمير والتصويت عليها^(liii)، وكان من أهم نتائج هذه الزيارة موافقة حكومة موسكو على زيادة المساعدات الاقتصادية للمشاريع التنموية في باكستان إلى (١٠٠ مليون روبل) تقريباً ، وتقدم أيوب خان بشكره للمسؤولين السوفييت بقوله "نحن ممتنون للمساعدة الاقتصادية والتقنية التي تقدم لنا من الإتحاد السوفيتي ، وقد ساعدنا ذلك في تكوين مساحة كبيرة من التفاهم بين الشعبين"^(liv).

خطأ أيوب خان خطوة مهمة أخرى بإتجاه التقارب مع السوفييت عندما أعلن في بداية ١٩٦٨ بأنه أبلغ الولايات المتحدة الأمريكية عدم تجديد الإتفاق معها بشأن تأجير قاعدة بادابير (Badaber) الباكستانية الذي ينتهي في عام ١٩٦٩ ، وكان ذلك موضع ترحيب من الحكومة السوفيتية^(lv)، فلبى كوسيغين دعوات الرئيس الباكستاني السابقة لزيارة باكستان ووصل إلى راولبندي في ١٧ نيسان ١٩٦٨ وكانت أول زيارة قام بها مسؤول سوفيتي بهذا المستوى منذ استقلال باكستان عام ١٩٤٧^(lvi)، فجرى استقباله بحفاوة بالغة من قبل أيوب خان ، وكان من أهم نتائج المباحثات هو اتفاق الجانبين على قيام الإتحاد السوفيتي ببناء عدد من المشاريع من أبرزها مصنع للحديد والصلب ومفاعل للطاقة

النوعية فضلاً عن دعم مشاريع التنمية الأخرى في باكستان ، وقال كوسيجين في ختام زيارته إن "باكستان ستحقق نجاحاً كبيراً في جميع المجالات تحت قيادة الرئيس محمد أيوب خان" ، وتبع الزيارة وصول رئيس أركان الجيش الباكستاني الجنرال يحيى خان إلى موسكو في حزيران ١٩٦٨ فتم التعاقد بين الجانبين على شراء باكستان معدات عسكرية متعددة أهمها طائرات هليكوبتر وسيارات للنقل مع قطع غيار استلمتها باكستان في فترة لاحقة^(lvii).

قام كوسيجين بآخر زيارة لباكستان في عهد أيوب خان في بداية ١٩٦٩ عندما كانت البلاد غارقة بالفوضى والاحتجاجات ضد نظام حكمه ، عندئذ علق رئيس الوزراء السوفيتي على تلك الأوضاع بهذه الكلمات "كيف يمكن أن لا يُقدر الباكستانيون هذا الرجل الصالح [يقصد به أيوب خان] الذي قدم الكثير الكثير لتحسين العلاقات بين باكستان والإتحاد السوفيتي" ، وعزا كوسيجين سبب هذه الاضطرابات إلى سياسة أيوب خان التي اتبعتها في مفاوضات طشقند مع الهند "فأصبحت حجر رحي حقيقية دارت حول عنقه"^(lviii) حسب تعبيره .

يتبين مما تقدم إن لغة المصالح والأهداف والتوازنات الإقليمية والدولية كانت العوامل الرئيسية التي تأثرت بها العلاقات الباكستانية _ السوفيتية سواء كانت سلباً أم إيجاباً في عهد أيوب خان ، فكل دولة كانت تسير وراء أهداف معينة خاصة بها أدت بالنتيجة وفي فترات محددة إلى تصاعد الخلافات والتوترات مع الدولة الأخرى ، حتى وصل الطرفان إلى قناعة مفادها ضرورة التعايش مع بعضهما البعض وتطوير العلاقات الثنائية بالتركيز على النقاط المشتركة ، فقد رحب الرئيس الباكستاني أيوب خان بالانفتاح السوفيتي على بلاده وانتهج سياسة حققت نتائج طيبة لباكستان تمثلت بتحيد دولة كبرى مثل الإتحاد السوفيتي إلى حد كبير تجاه الصراع مع الهند ، فضلاً عن حصول باكستان على مساعدات اقتصادية وعسكرية مهمة منها .

الخاتمة:

يتضح مما سبق ان علاقات باكستان مع جمهورية الصين الشعبية في عهد الرئيس محمد أيوب خان قد تطورت بشكل تدريجي ، ثم توطدت بين البلدين بعد النزاع الصيني الهندي وأصبح الطرفان يجمعهما مجابهة عدو مشترك وقوي ، وبالنتيجة استفاد أيوب خان من التقارب مع الصين الشعبية في تقوية موقف بلاده تجاه الهند ولاسيما في قضية إقليم كشمير المتنازع عليه وتأمين جانب باكستان من الدولة الشيوعية القوية المجاورة لها على الرغم الاختلاف الايديولوجي بين البلدين ، فضلاً عن ائصال

رسالة الى الدول الكبرى الرأسمالية ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية بضرورة الالتفات الى دعم باكستان عسكرياً واقتصادياً حتى لا تلتفت وتقترب الى دول المعسكر الاشتراكي .

أما فيما يتعلق بالعلاقات الباكستانية السوفيتية ، فعلى الرغم من تحقيق انفراجه جيدة بين الطرفين في عقد الستينيات من القرن العشرين لكنها لم تصل الى مستوى تطور علاقات باكستان مع الصين الشعبية ولعل ذلك يعود بالدرجة الأساس الى استمرار الدعم السوفيتي العسكري والاقتصادي والسياسي للهند ، ومع ذلك لم يمانع محمد أيوب من سياسة الانفتاح التي بدأها السوفيت تجاه بلاده في ابتداءً من عام ١٩٦٢ ، ونتج عن ذلك استفادة باكستان من المساعدات العسكرية والاقتصادية التي قدمها الاتحاد السوفيتي مما ساعد في تقويتها أمام الهند ، وكذلك الضغط السياسي على الولايات المتحدة الأمريكية بضرورة تغيير سياستها تجاه الصراع الهندي الباكستاني بالتقليل من دعمها للهند أو على الأقل مساواة باكستان معها في هذا الدعم .

قائمة المصادر

أولاً/ الوثائق غير المنشورة المحفوظة في دار الكتب والوثائق العراقية :

(أ) الوثائق الهندية غير المنشورة (باللغة العربية) :

وثائق السفارة الهندية في بغداد ، أخبار الهند ، السفارة الهندية – دائرة الاستعلامات ، بغداد ١٠ تشرين الأول ١٩٦٣ .

(ب) الوثائق العراقية غير المنشورة :

تقارير السفارة العراقية في كراتشي إلى وزارة الخارجية في بغداد (تقارير مجلس السيادة _ وزارة الخارجية) ، رقم الملفات:

٤١١ / ٢٣٢ .

(٤٢١١٠٠ – ٤١٣) مالية .

ثانياً/الرسائل والأطاريح الجامعية :

(١) عبد العزيز مكي الراوي ، واقع العلاقات الصينية الإسرائيلية وآفاقها المستقبلية ، رسالة ماجستير

غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٠ .

٢) علاء عباس نعمة الصافي ، محمد أيوب خان ودوره العسكري والسياسي حتى عام ١٩٧٤ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة القادسية ، ٢٠١٥ .

٣) كاظم عريمش جبر الربيعي ، سياسة باكستان الخارجية تجاه العراق ١٩٨٠-١٩٩٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد القائد المؤسس للدراسات القومية والاشتراكية العليا ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٢ .

٤) ولاء عبد الباقي الرويشدي ، السياسة الخارجية الهندية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٣ .

ثالثاً/كتب المذكرات الشخصية المُعرّبة :

محمد أيوب خان ، أصدقاء لا سادة _ سيرته السياسية بقلمه ، تعريب عمر فروخ ، بيروت _ لبنان ، ١٩٦٨ .

رابعاً/الكتب العربية :

حسن محمد جوهر _ محمد مرسي أبو الليل ، باكستان ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٥ .

خامساً/الكتب باللغة الانكليزية :

S. M . Burke and Lawrence Ziring , Pakistan's Foreign policy: Reappraisal Karachi , Oxford University press , 1990.

سادساً/البحوث والمقالات المنشورة :

أ) باللغة العربية:

١) إسماعيل صبري مقلد ، التقارب بين باكستان والصين الشعبية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٤ ، أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٦٨ .

٢) حسن أبو طالب ، تاريخ باكستان الاجتماعي والاستراتيجي ، مجلة المنار (القاهرة) ، العدد ٤٦ ، تشرين الأول ١٩٨٨ .

٣) رضا محمد هلال ، الصين وباكستان _ علاقات وثيقة ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٨٣ ، يناير (كانون الثاني) ٢٠١١ .

٤) زكريا الشربيني ، الهند وباكستان بين الشرق والغرب ، جريدة الأهرام ، العدد ٢٧٩٨٤ ، ٢٤ تموز ١٩٦٣ .

٥) سمعان بطرس فرج الله ، قضية كشمير بين الهند وباكستان ، مجلة السياسة الدولية ، العدد الثالث ، السنة الثانية ، ١٩٦٦ .

ب) باللغة الانكليزية:

1) Abdul Razzaq Khan Abbasi , Thirty Five years of Pakistan China Relations , Strategic Studies , Vol-9 , No.4 , 1987.

2) M . Iqbal and others , Economic and Cultural Relation Between Pakistan and Soviet Union During Ayub Khan's period , pakistaniaat : A journal of Pakistan studies Vol.3 , No.3 , 2011.

سابعاً/المجلات الأجنبية باللغة العربية:

١) مجلة إذاعة باكستان ، العدد ١٥٢ ، المجلد ١٦ ، مارس (آذار) ١٩٦٤ .

٢) مجلة الشؤون السوفيتية ، العدد السابع ، ميونخ _ ألمانيا الغربية ، ١٩٦٢ .

٣) مجلة الشؤون السوفيتية ، العدد ١٤ ، ميونخ _ ألمانيا الغربية ، ١٩٦٦ .

ثامناً/الصحف والدوريات العراقية:

١) جريدة اتحاد الشعب (بغداد) ، الأعداد ٣٠ ، ٥١ ، ٥٥ في ٢ و ٢٧ آذار و ١ نيسان ١٩٥٩ .

٢) جريدة الأخبار (بغداد) ، الأعداد ٥٥٨٧ ، ٥٥٩٧ في ١٣ و ٢٤ كانون الأول ١٩٦٠ .

٣) جريدة الأهالي (بغداد) ، العدد ١١٠ ، ٩ نيسان ١٩٥٩ .

٤) جريدة البلاد (بغداد) ، الأعداد ٦٥٠١ ، ٦٥٤٨ ، ٦٥٦٤ ، ٦٥٨٨ في ٢٤ آب و ٩ و ٢٥ تشرين الثاني و ٢١ كانون الأول ١٩٦٢ .

(٥) جريدة الجمهورية (بغداد) ، العدد ٢٥٩ ، ١٥ أيلول ١٩٦٤ ، والأعداد ٣٩٩ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٥ ، ٤٣٧ ، ٦٢٧ ، في ٧ شباط و ٢ آذار ٣ و ٦ و ١٢ آذار و ١ تشرين الأول ١٩٦٥ .

(٦) جريدة الزمان (بغداد) ، العدد ٧٦٢٠ ، ٢ كانون الثاني ١٩٦٣ .

(٧) جريدة الشعب (بغداد) ، الأعداد ٣٣ ، ٣٦ في ١٥ و ١٨ نيسان ١٩٦٨ .

(٨) جريدة العرب (بغداد) ، الأعداد ٧٣٩ ، ٧٤٠ في ١١ و ١٦ كانون الثاني ١٩٦٧ .

(٩) جريدة المستقبل (بغداد) ، العدد ٦٠٩ ، ٢٥ تشرين الثاني ١٩٦٢ .

تاسعاً/مواقع الأنترنت الإلكترونية:

http://en.wikipedia.org/wiki/Syed_Sharifuddin_Pirzada

الهوامش

(1) Abdul Razzaq Khan Abbasi , Thirty Five years of Pakistan China Relations , Strategetic Studies , Vol-9 , No.4 , 1987 , p 24

(٢) رضا محمد هلال ، الصين وباكستان _ علاقات وثيقة ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٨٣ ، يناير (كانون الثاني) ٢٠١١ ، ص ١١٦ .

(٣) عبد العزيز مكي الراوي ، واقع العلاقات الصينية الإسرائيلية وآفاقها المستقبلية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص ١٣٧ .

(٤) رضا محمد هلال ، المصدر السابق ، ص ١١٦-١١٧ .

(٥) محمد أيوب خان (١٩٠٧-١٩٧٤): وُلد في قرية ريحانة الواقعة في الحدود الشمالية من شبه القارة الهندية التي تبعد حوالي ٨٥ كم شمال مدينة راولبندي الباكستانية ، وبدأ تعليمه الأولي في أيلول ١٩١١ بدراسة مبادئ الدين الإسلامي وحفظ القرآن الكريم في أحد المساجد في قرية ريحانة ، لكنه فشل في هذا المسلك بعد أشهر قليلة ، فأتجه للدراسة في المدارس النظامية وبعد تخرجه من المدرسة الثانوية البريطانية عام ١٩٢٢ انتقل للدراسة في جامعة عليكرة (Aligarh) الهندية ، ثم سافر للدراسة في جامعة ساندهرست (Sandhurst) العسكرية البريطانية وتخرج منها برتبة ملازم في الجيش

الهندي البريطاني عام ١٩٢٨ وعمل في مواقع عدة ضمن جيش الهند البريطاني ، ثم انتقل الى الجيش الباكستاني بعد الاستقلال عام ١٩٤٧ ، وتسلم منصب القائد العام للجيش عام ١٩٥١ بعد أن أصبح برتبة جنرال ، وقاد انقلاباً عسكرياً في ٧ تشرين الأول ١٩٥٨ وتقلد منصب رئيس الجمهورية في باكستان حتى عام ١٩٦٩ على أثر ثورة شعبية أطاحت بحكمه ، وعاش بقية حياته بعيداً عن الأضواء حتى وفاته عام ١٩٧٤ في العاصمة اسلام آباد . للمزيد من التفاصيل يُنظر: علاء عباس نعمة الصافي ، محمد أيوب خان ودوره العسكري والسياسي حتى عام ١٩٧٤ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة القادسية ، ٢٠١٥ .

(٦) دار الكتب والوثائق العراقية ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، رقم الملف ٢٣٢ / ٤١١ (٦١-١٢١) ، تقرير السفارة العراقية في كراتشي ، الشؤون السياسية والعامة _ سري ، رقم الوثيقة س / ٢ / ٤ / ٢٠١٧ بتاريخ ٢٥ / ١١ / ١٩٥٩ ، ص ٤ ؛ دار الكتب والوثائق العراقية ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، رقم الملف ٢٣٢ / ٤١١ (٦١-١٢١) ، تقرير السفارة العراقية في كراتشي ، الشؤون السياسية والعامة _ سري ، رقم الوثيقة س / ٢ / ٤ / ١٨٧١ بتاريخ ٢٨ / ١٠ / ١٩٥٩ ، ص ٣ .

(٧) كاظم عريمش جبر الربيعي ، سياسة باكستان الخارجية تجاه العراق ١٩٨٠-١٩٩٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد القائد المؤسس للدراسات القومية والاشتراكية العليا ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٢ ، ص ٦٥ ؛ محمد أيوب خان ، أصدقاء لا سادة _ سيرته السياسية بقلمه ، تعريب عمر فروخ ، بيروت _ لبنان ، ١٩٦٨ ، ص ١٩٠ .

(٨) مجلة الشؤون السوفيتية ، العدد ١٤ ، ميونيخ _ ألمانيا الغربية ، ١٩٦٦ ، ص ٩٨ ؛ محمد أيوب خان ، أصدقاء لا سادة ، المصدر السابق ، ص ٢٦١-٢٦٢ .

(٩) إسماعيل صبري مقلد ، التقارب بين باكستان والصين الشعبية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٤ ، أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٦٨ ، ص ٨٤ ؛ محمد أيوب خان ، المصدر السابق ، ص ٢٥٥-٢٥٦ .

(١٠) إسماعيل صبري مقلد ، المصدر السابق ، ص ٨٤ .

(١١) جريدة البلاد (بغداد) ، العدد ٦٥٠١ ، ٢٤ آب ١٩٦٢ .

(١٢) جريدة المستقبل (بغداد) ، العدد ٦٠٩ ، ٢٥ تشرين الثاني ١٩٦٢ ؛ جريدة البلاد ، الأعداد ٦٥٤٨ ، ٦٥٦٤ في ٩ و ٢٥ تشرين الثاني ١٩٦٢ .

(١٣) ولواء عبد الباقي الرويشدي ، السياسة الخارجية الهندية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٣ ، ص ٩٧ ؛ سمعان بطرس فرج الله ، قضية كشمير بين الهند وباكستان ، مجلة السياسة الدولية ، العدد الثالث ، السنة الثانية ، ١٩٦٦ ، ص ٤٣ .

(١٤) إسماعيل صبري مقلد ، المصدر السابق ، ص ٨٥ .

(١٥) زكريا الشريبي ، الهند وباكستان بين الشرق والغرب ، جريدة الأهرام ، العدد ٢٧٩٨٤ ، ٢٤ تموز ١٩٦٣ .

(١٦) دار الكتب والوثائق العراقية ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، رقم الملف ٢٣٢ / ٤١١ (ل ١-٦٠) ، تقرير السفارة العراقية في كراتشي ، الشؤون السياسية والعامة _ سري ، رقم الوثيقة س / ٢ / ٤ / ٣٤٤ بتاريخ ١٨ / ٨ / ١٩٦٢ ، ص ٢ ؛ دار الكتب والوثائق العراقية ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، رقم الملف ٢٣٢ / ٤١١ (ل ١-٦٠) ، تقرير السفارة العراقية في كراتشي ، الشؤون السياسية والعامة _ سري ، رقم الوثيقة س / ٢ / ٤ / ٤٠٤ بتاريخ ٦ / ١٠ / ١٩٦٢ ، ص ٤ ؛ وثائق السفارة الهندية في بغداد ، أخبار الهند ، السفارة الهندية - دائرة الاستعلامات ، بغداد ١٠ تشرين الأول ١٩٦٣ ، ص ص ٢-٣ ؛ جريدة الزمان (بغداد) ، العدد ٧٦٢٠ ، ٢ كانون الثاني ١٩٦٣ ؛ إسماعيل صبري مقلد ، المصدر السابق ، ص ص ٨٤-٨٥ ؛ رضا محمد هلال ، المصدر السابق ، ص ١١٧ .

(١٧) إسماعيل صبري مقلد ، المصدر السابق ، ص ٨٥ .

(١٨) ظلت جمهورية الصين الشعبية غير مُعترف بها من قبل المجتمع الدولي منذ أن سيطر الشيوعيون بزعامه (ماوتسي تونغ) على السلطة في بكين عام ١٩٤٩ ، وظل مقعد الصين في الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي تشغله جمهورية الصين الوطنية بزعامه (شيان كاي شيك) الموجودة في جزيرة فرموزا (تايوان) واستمر الوضع على حاله حتى تم الاعتراف بالصين الشعبية عام ١٩٧١ .

(١٩) مجلة إذاعة باكستان ، العدد ١٥٢ ، المجلد ١٦ ، مارس (آذار) ١٩٦٤ ، ص ١٦ _ ص ١٩-٢٠ ؛ إسماعيل صبري مقلد ، المصدر السابق ، ص ٨٦ ؛ حسن محمد جوهر _ محمد مرسى أبو الليل ، باكستان ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٥ ، ص ٨٤ .

- (٢٠) ولاء عبد الباقي الرويشدي ، المصدر السابق ، ص ٩٧ ؛ كاظم عريمش جبر الربيعي ، المصدر السابق ، ص ٨٦ .
- (٢١) مجلة إذاعة باكستان ، العدد ١٥٢ ، المصدر السابق ، ص ٢٠ _ ص ٢٢ .
- (٢٢) المصدر نفسه ، ص ص ٢٤-٢٥ .
- (٢٣) جريدة الجمهورية (بغداد) ، العدد ٢٥٩ ، ١٥ أيلول ١٩٦٤ ؛ مجلة إذاعة باكستان ، العدد ١٥٢ ، المصدر السابق ، ص ص ٢٥-٢٦ .
- (٢٤) جريدة الجمهورية ، الأعداد ٣٩٩ ، ٤٢١ في ٧ شباط و ٢ آذار ١٩٦٥ ؛ سمعان بطرس فرج الله ، المصدر السابق ، ص ٤٣ .
- (٢٥) جريدة الجمهورية ، الأعداد ٤٢٢ ، ٤٢٥ ، ٤٣٧ في ٣ و ٦ و ١٢ آذار ١٩٦٥ .
- (٢٦) كاظم عريمش جبر الربيعي ، المصدر السابق ، ص ٦٦ ؛ سمعان بطرس فرج الله ، المصدر السابق ، ص ص ٤٣-٤٤ .
- (٢٧) جريدة الجمهورية ، العدد ٦٢٧ ، ١ تشرين الأول ١٩٦٥ .
- (٢٨) إسماعيل صبري مقلد ، المصدر السابق ، ص ص ٨٦-٨٧ .
- (٢٩) حسن أبو طالب ، تاريخ باكستان الاجتماعي والاستراتيجي ، مجلة المنار (القاهرة) ، العدد ٤٦ ، تشرين الأول ١٩٨٨ ، ص ص ١٢٠-١٢١ .
- (٣٠) سمعان بطرس فرج الله ، المصدر السابق ، ص ٤٦ .
- (٣١) كاظم عريمش جبر الربيعي ، المصدر السابق ، ص ٩٨ ؛ حسن محمد جوهر _ محمد مرسي أبو الليل ، المصدر السابق ، ص ٨٤ .
- (٣٢) محمد أيوب خان ، المصدر السابق ، ص ص ٢٦٤-٢٦٥ .
- (٣٣) المصدر نفسه ، ص ١٨٨ .
- (٣٤) جريدة اتحاد الشعب (بغداد) ، الأعداد ٣٠ ، ٥١ ، ٥٥ في ٢ و ٢٧ آذار و ١ نيسان ١٩٥٩ ؛ جريدة الأهالي (بغداد) ، العدد ١١٠ ، ٩ نيسان ١٩٥٩ .

(٣٥) دار الكتب والوثائق العراقية ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، رقم الملف ٢٣٢ / ٤١١ (١٨٢-١٢٢) ، تقرير السفارة العراقية في كراتشي ، التقرير الصحفي _ سري ، رقم الوثيقة د / ٩ / ٥ / ١٧٠٤ بتاريخ ٦ / ١٠ / ١٩٥٩ ، ص ٣ .

(36) M . Iqbal and others , Economic and Cultural Relation Between pakistan and Soviet Union During Ayub Khan's period , pakistaniaat : Ajournal of Pakistan studies Vol.3 , No.3 , 2011 , p 1.

(37) Ibid , p 1.

(٣٨) جريدة الأخبار (بغداد) ، الأعداد ٥٥٨٧ ، ٥٥٩٧ في ١٣ و ٢٤ كانون الأول ١٩٦٠ .

(٣٩) مجلة الشؤون السوفيتية ، العدد السابع ، ميونيخ _ ألمانيا الغربية ، ١٩٦٢ ، ص ١٣٢ .

(٤٠) جريدة البلاد ، العدد ٦٥٨٨ ، ٢١ كانون الأول ١٩٦٢ ؛ M . Iqbal and others , Op . Cit , p 2

(41) S. M . Burke and Lawrence Ziring , Pakistan's Foreign policy: Reappraisal Karachi , Oxford University press , 1990 , p 300.

(٤٢) محمد أيوب خان ، المصدر السابق ، ص ص ١٨٩-١٩٠ .

(٤٣) مجلة الشؤون السوفيتية ، العدد ١٤ ، المصدر السابق ، ص ٩٩ ؛ محمد أيوب خان ، أصدقاء لا سادة ، ص ص ٢٦٥-٢٦٦ .

(44) M . Iqbal and others , Op . Cit , p 4.

(٤٥) مجلة الشؤون السوفيتية ، العدد ١٤ ، المصدر السابق ، ص ٩٩ .

(٤٦) المصدر نفسه ، ص ٩٩ .

(47) M . Iqbal and others , Op . Cit , pp 4-5.

(٤٨) دار الكتب والوثائق العراقية ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، رقم الملف (٤١٣-٤٢١١٠٠) (١٢٠-١٧٩) ، تقرير السفارة العراقية في كراتشي ، التقرير الاقتصادي _ سري ، رقم الوثيقة ١٩٦٥ / ١١ / ٤ بتاريخ ٣٠٦ / ٣ / ٧ / ص٢.

(49) M . Iqbal and others , Op . Cit , pp 4-5 .

(50) Ibid , p 6 .

(٥١) شريف الدين بيرزاده : وُلد في ١٢ حزيران ١٩٢٣ في منطقة برهانپور ، تخرج من جامعة بومباي عام ١٩٤٥ متخصصاً في مجال القانون الدستوري ، تسلم منصب وزارة الخارجية في حكومة أيوب خان خلال الأعوام (١٩٦٦-١٩٦٨) ، ثم أصبح المدعي العام الباكستاني (١٩٦٨-١٩٧١) ، عمل مستشاراً قانونياً لدى رؤساء الجمهورية اللاحقين محمد ضياء الحق (١٩٧٧-١٩٨٨) وبرويز مشرف (٢٠٠١-٢٠٠٨) ، كما عمل في وظائف عديدة في منظمة الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى التابعة لها ، له العديد من المؤلفات والكتب المنشورة التاريخية والقانونية وبلغات متعددة . يُنظر:-

http://en.wikipedia.org/wiki/Syed_Sharifuddin_Pirzada

(52) M . Iqbal and others , Op . Cit , p 6 .

(٥٣) إسماعيل صبري مقلد ، المصدر السابق ، ص ٨٨ .

(54) M . Iqbal and others , Op . Cit , p 6 .

(55) Ibid , p 7.

(٥٦) جريدة العرب (بغداد) ، الأعداد ٧٣٩ ، ٧٤٠ في ١١ و ١٦ كانون الثاني ١٩٦٧ ؛ جريدة الشعب (بغداد) ، الأعداد ٣٣ ، ٣٦ في ١٥ و ١٨ نيسان ١٩٦٨ .

(57) M . Iqbal and others , Op . Cit , pp 7-8.

(58) Ibid , p8 .

(1) Abdul Razzaq Khan Abbasi , Thirty Five years of Pakistan China Relations ,
Strategic Studies , Vol-9 , No.4 , 1987 , p 24 .

٥٣٥

(ii) رضا محمد هلال ، الصين وباكستان _ علاقات وثيقة ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٨٣ ،
يناير (كانون الثاني) ٢٠١١ ، ص ١١٦ .

(iii) عبد العزيز مكي الراوي ، واقع العلاقات الصينية الإسرائيلية وآفاقها المستقبلية ، رسالة
ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص ١٣٧ .

(iv) رضا محمد هلال ، المصدر السابق ، ص ص ١١٦-١١٧ .

(v) محمد أيوب خان (١٩٠٧-١٩٧٤): وُلد في قرية ريحانة الواقعة في الحدود الشمالية من شبه
القارة الهندية التي تبعد حوالي ٨٥ كم شمال مدينة راولبندي الباكستانية ، وبدأ تعليمه الأولي في
أيلول ١٩١١ بدراسة مبادئ الدين الإسلامي وحفظ القرآن الكريم في أحد المساجد في قرية ريحانة ،
لكنه فشل في هذا المسلك بعد أشهر قليلة ، فأتجه للدراسة في المدارس النظامية وبعد تخرجه من
المدرسة الثانوية البريطانية عام ١٩٢٢ انتقل للدراسة في جامعة عليكرة (Aligarh) الهندية ، ثم
سافر للدراسة في جامعة ساندهرست (Sandhurst) العسكرية البريطانية وتخرج منها برتبة ملازم
في الجيش الهندي البريطاني عام ١٩٢٨ وعمل في مواقع عدة ضمن جيش الهند البريطاني ، ثم
انتقل الى الجيش الباكستاني بعد الاستقلال عام ١٩٤٧ ، وتسلم منصب القائد العام للجيش عام ١٩٥١
بعد أن أصبح برتبة جنرال ، وقاد انقلاباً عسكرياً في ٧ تشرين الأول ١٩٥٨ وتقلد منصب رئيس
الجمهورية في باكستان حتى عام ١٩٦٩ على أثر ثورة شعبية أطاحت بحكمه ، وعاش بقية حياته
بعيداً عن الأضواء حتى وفاته عام ١٩٧٤ في العاصمة اسلام آباد . للمزيد من التفاصيل يُنظر: علاء

عباس نعمة الصافي ، محمد أيوب خان ودوره العسكري والسياسي حتى عام ١٩٧٤ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة القادسية ، ٢٠١٥ .

(vi) د . ك . و ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، رقم الملف ٢٣٢ / ٤١١ (61-121) ، تقرير السفارة العراقية في كراتشي ، الشؤون السياسية والعامة _ سري ، رقم الوثيقة س / ٢ / ٤ / ٢٠١٧ بتاريخ ٢٥ / ١١ / ١٩٥٩ ، ص ٤ ؛ د . ك . و ، د . ك . و ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، رقم الملف ٢٣٢ / ٤١١ (61-121) ، تقرير السفارة العراقية في كراتشي ، الشؤون السياسية والعامة _ سري ، رقم الوثيقة س / ٢ / ٤ / ١٨٧١ بتاريخ ٢٨ / ١٠ / ١٩٥٩ ، ص ٣ .

(vii) كاظم عريمش جبر الربيعي ، سياسة باكستان الخارجية تجاه العراق ١٩٨٠-١٩٩٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد القائد المؤسس للدراسات القومية والاشتراكية العليا ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٢ ، ص ٦٥ ؛ محمد أيوب خان ، أصدقاء لا سادة _ سيرته السياسية بقلمه ، تعريب عمر فروخ ، بيروت _ لبنان ، ١٩٦٨ ، ص ١٩٠ .

(viii) مجلة الشؤون السوفيتية ، العدد ١٤ ، ميونخ _ ألمانيا الغربية ، ١٩٦٦ ، ص ٩٨ ؛ محمد أيوب خان ، أصدقاء لا سادة ، المصدر السابق ، ص ٢٦١-٢٦٢ .

(ix) إسماعيل صبري مقلد ، التقارب بين باكستان والصين الشعبية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٤ ، أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٦٨ ، ص ٨٤ ؛ محمد أيوب خان ، المصدر السابق ، ص ٢٥٥-٢٥٦ .

(x) إسماعيل صبري مقلد ، المصدر السابق ، ص ٨٤ .

(xi) جريدة البلاد (بغداد) ، العدد ٦٥٠١ ، ٢٤ آب ١٩٦٢ .

(xii) جريدة المستقبل (بغداد) ، العدد ٦٠٩ ، ٢٥ تشرين الثاني ١٩٦٢ ؛ جريدة البلاد ، الأعداد ٦٥٤٨ ، ٦٥٦٤ في ٩ و ٢٥ تشرين الثاني ١٩٦٢ .

(xiii) ولاء عبد الباقي الرويشدي ، السياسة الخارجية الهندية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٣ ، ص ٩٧ ؛ سمعان بطرس فرج الله ، قضية كشمير بين الهند وباكستان ، مجلة السياسة الدولية ، العدد الثالث ، السنة الثانية ، ١٩٦٦ ، ص ٤٣ .

(xiv) إسماعيل صبري مقلد ، المصدر السابق ، ص ٨٥ .

(xv) زكريا الشريبي ، الهند وباكستان بين الشرق والغرب ، جريدة الأهرام ، العدد ٢٧٩٨٤ ، ٢٤ تموز ١٩٦٣ .

(xvi) دار الكتب والوثائق العراقية ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، رقم الملف ٢٣٢ / ٤١١ (ل) ١-60) ، تقرير السفارة العراقية في كراتشي ، الشؤون السياسية والعامة _ سري ، رقم الوثيقة س / ٢ / ٤ / ٣٤٤ بتاريخ ١٨ / ٨ / ١٩٦٢ ، ص ٢ ؛ دار الكتب والوثائق العراقية ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، رقم الملف ٢٣٢ / ٤١١ (ل) ١-60) ، تقرير السفارة العراقية في كراتشي ، الشؤون السياسية والعامة _ سري ، رقم الوثيقة س / ٢ / ٤ / ٤٠٤ بتاريخ ٦ / ١٠ / ١٩٦٢ ، ص ٤ ؛ وثائق السفارة الهندية في بغداد ، أخبار الهند ، السفارة الهندية - دائرة الاستعلامات ، بغداد ١٠ تشرين الأول ١٩٦٣ ، ص ٢-٣ ؛ جريدة الزمان (بغداد) ، العدد ٧٦٢٠ ، ٢ كانون الثاني ١٩٦٣ ؛ إسماعيل صبري مقلد ، المصدر السابق ، ص ٨٤-٨٥ ؛ رضا محمد هلال ، المصدر السابق ، ص ١١٧ .

(xvii) إسماعيل صبري مقلد ، المصدر السابق ، ص ٨٥ .

(xviii) ظلت جمهورية الصين الشعبية غير مُعترف بها من قبل المجتمع الدولي منذ أن سيطر الشيوعيون بزعامة (ماوتسي تونغ) على السلطة في بكين عام ١٩٤٩ ، وظل مقعد الصين في الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي تشغله جمهورية الصين الوطنية بزعامة (شيان كاي شيك) الموجودة في جزيرة فرموزا (تايوان) واستمر الوضع على حاله حتى تم الاعتراف بالصين الشعبية عام ١٩٧١ .

(xix) مجلة إذاعة باكستان ، العدد ١٥٢ ، المجلد ١٦ ، مارس (آذار) ١٩٦٤ ، ص ١٦ _ ص ١٩-٢٠ ؛ إسماعيل صبري مقلد ، المصدر السابق ، ص ٨٦ ؛ حسن محمد جوهر _ محمد مرسي أبو الليل ، باكستان ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٥ ، ص ٨٤ .

(xx) ولاء عبد الباقي الرويشدي ، المصدر السابق ، ص ٩٧ ؛ كاظم عريمش جبر الربيعي ، المصدر السابق ، ص ٦٦ ؛ إسماعيل صبري مقلد ، المصدر السابق ، ص ٨٦ .

(xxi) مجلة إذاعة باكستان ، العدد ١٥٢ ، المصدر السابق ، ص ٢٠ _ ص ٢٢ .

(xxii) المصدر نفسه ، ص ٢٤-٢٥ .

(xxiii) جريدة الجمهورية (بغداد) ، العدد ٢٥٩ ، ١٥ أيلول ١٩٦٤ ؛ مجلة إذاعة باكستان ، العدد ١٥٢ ، المصدر السابق ، ص ٢٥-٢٦ .

(xxiv) جريدة الجمهورية ، الأعداد ٣٩٩ ، ٤٢١ في ٧ شباط و ٢ آذار ١٩٦٥ ؛ سمعان بطرس فرج الله ، المصدر السابق ، ص ٤٣ .

(xxv) جريدة الجمهورية ، الأعداد ٤٢٢ ، ٤٢٥ ، ٤٣٧ في ٣ و ٦ و ١٢ آذار ١٩٦٥ .

(xxvi) كاظم عريمش جبر الربيعي ، المصدر السابق ، ص ٦٦ ؛ سمعان بطرس فرج الله ، المصدر السابق ، ص ص ٤٣-٤٤ .

(xxvii) جريدة الجمهورية ، العدد ٦٢٧ ، ١ تشرين الأول ١٩٦٥ .

(xxviii) إسماعيل صبري مقلد ، المصدر السابق ، ص ص ٨٦-٨٧ .

(xxix) حسن أبو طالب ، تاريخ باكستان الاجتماعي والاستراتيجي ، مجلة المنار (القاهرة) ، العدد ٤٦ ، تشرين الأول ١٩٨٨ ، ص ص ١٢٠-١٢١ .

(xxx) سمعان بطرس فرج الله ، المصدر السابق ، ص ٤٦ .

(xxxi) كاظم عريمش جبر الربيعي ، المصدر السابق ، ص ٩٨ ؛ حسن محمد جوهر _ محمد مرسي أبو الليل ، المصدر السابق ، ص ٨٤ .

(xxxii) محمد أيوب خان ، المصدر السابق ، ص ص ٢٦٤-٢٦٥ .

(xxxiii) المصدر نفسه ، ص ١٨٨ .

(xxxiv) جريدة اتحاد الشعب (بغداد) ، الأعداد ٣٠ ، ٥١ ، ٥٥ في ٢ و ٢٧ آذار و ١ نيسان ١٩٥٩ ؛ جريدة الأهالي (بغداد) ، العدد ١١٠ ، ٩ نيسان ١٩٥٩ .

(xxxv) دار الكتب والوثائق العراقية ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، رقم الملف ٢٣٢ / ٤١١ (122-182) ، تقرير السفارة العراقية في كراتشي ، التقرير الصحفي _ سري ، رقم الوثيقة د / ٩ / ٥ / ١٧٠٤ بتاريخ ٦ / ١٠ / ١٩٥٩ ، ص ٣ .

(1) M . Iqbal and others , Economic and Cultural Relation Between pakistan and Soviet Union During Ayub Khan's period , pakistaniaat : Ajournal of Pakistan studies Vol.3 , No.3 , 2011 , p 1 .

(2) Ibid , p 1 .

(xxxviii) جريدة الأخبار (بغداد) ، الأعداد ٥٥٨٧ ، ٥٥٩٧ في ١٣ و ٢٤ كانون الأول ١٩٦٠ .

(xxxix) مجلة الشؤون السوفيتية ، العدد السابع ، ميونيخ _ ألمانيا الغربية ، ١٩٦٢ ، ص ١٣٢ .

(xl) جريدة البلاد ، العدد ٦٥٨٨ ، ٢١ كانون الأول ١٩٦٢ ؛ M . Iqbal and others , Op . Cit , p 2

(2) S. M . Burke and Lawrence Ziring , Pakistan's Foreign policy: Reappraisal Karachi , Oxford University press , 1990 , p 300 .

(^{xlii}) محمد أيوب خان ، المصدر السابق ، ص ص ١٨٩-١٩٠ .

(^{xliii}) مجلة الشؤون السوفيتية ، العدد ١٤ ، المصدر السابق ، ص ٩٩ ؛ محمد أيوب خان ، أصدقاء لا سادة ، ص ص ٢٦٥-٢٦٦ .

M . Iqbal and others , Op . Cit , p 4 .
(1)

(^{xlv}) مجلة الشؤون السوفيتية ، العدد ١٤ ، المصدر السابق ، ص ٩٩ .

(^{xlvi}) المصدر نفسه ، ص ٩٩ .

4) M . Iqbal and others , Op . Cit , pp 4-5 .
(

(^{xlviii}) دار الكتب والوثائق العراقية ، ملفات وزارة الخارجية العراقية ، رقم الملف (421100-413) (120-179) ، تقرير السفارة العراقية في كراتشي ، التقرير الاقتصادي _ سري ، رقم الوثيقة اق / ٧ / ٣ / ٣٠٦ بتاريخ ٤ / ١١ / ١٩٦٥ ، ص ٢ .

M . Iqbal and others , Op . Cit , pp 4-5 .
(1)

(2) Ibid , p 6 .

(^{li}) شريف الدين بيرزاده : وُلد في ١٢ حزيران ١٩٢٣ في منطقة برهانپور ، تخرج من جامعة بومباي عام ١٩٤٥ متخصصا في مجال القانون الدستوري ، تسلم منصب وزارة الخارجية في حكومة أيوب خان خلال الأعوام (١٩٦٦-١٩٦٨) ، ثم أصبح المدعي العام الباكستاني (١٩٦٨-١٩٧١) ، عمل مستشارا قانونيا لدى رؤساء الجمهورية اللاحقين محمد ضياء الحق (١٩٧٧-١٩٨٨) وبرويز مشرف (٢٠٠١-٢٠٠٨) ، كما عمل في وظائف عديدة في منظمة الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى التابعة لها ، له العديد من المؤلفات والكتب المنشورة التاريخية والقانونية وبلغات متعددة . يُنظر:-

http://en.wikipedia.org/wiki/Syed_Sharifuddin_Pirzada

(4) M . Iqbal and others , Op . Cit , p 6 .

(liii) إسماعيل صبري مقلد ، المصدر السابق ، ص ٨٨ .

M . Iqbal and others , Op . Cit , p 6 .
(2)

(3) Ibid , p 7.

(lvi) جريدة العرب (بغداد) ، الأعداد ٧٣٩ ، ٧٤٠ في ١١ و ١٦ كانون الثاني ١٩٦٧ ؛ جريدة الشعب (بغداد) ، الأعداد ٣٣ ، ٣٦ في ١٥ و ١٨ نيسان ١٩٦٨ .

(57) M . Iqbal and others , Op . Cit , pp 7-8 .

(58) Ibid , p 8 .

الغضب وأثره في أخلاق الفرد وطرقه الوقائية

دراسة فلسفية اسلامية

المدرس المساعد / مها نادر عبد محسن الغرابي

١٤٣٨هـ

٢٠١٧م

٥٤١

ملخص البحث:

الغضب هو حالة نفسية، وظاهرة انفعالية يحس بها الفرد من حياته، وتصاحبه في جميع مراحل العمر إلى الممات. وما دامت ظاهرة الغضب خُلُقاً متأسلاً في الإنسان منذ ولادته، فمن الخطأ أن نعد الغضب من الظواهر المستقبحة، والحالات الانفعالية السيئة.. لأن الله سبحانه لما خلق الإنسان، وركب فيه الغرائز، والميول، والمشاعر.. كان ذلك لحكمة بالغة، ومصلحة اجتماعية ظاهرة.

خلق الله الإنسان وزوده سبحانه بمجموعة من الانفعالات التي يستجيب بها لما يواجهه من مثيرات داخلية أو خارجية . والانفعال خبرة إنسانية عامة تحدث لنا يوميا وتظهر في ضوء مظاهر سلوكية تعم آثارها على الإنسان جسديا ونفسيا .

وعندما نلقي نظرة على أحوال الناس نجد أن السمة الظاهرة فيهم هي سرعة الانفعال والغضب ، وقلة التحمل والصبر ، فالكبير يغضب على الصغير ، والزوج يغضب على الزوجة ، حتى الصغار نراهم قد اعتادوا على سرعة الغضب

فيعد انفعال الغضب من الانفعالات البارزة في حياة الإنسان والتي يشعر بها كدلالة على مواجهة الضغوطات وعوامل الإحباط ، ولكنه عندما يتراكم داخل النفس قد ينتج عنه بعض الأمراض والاضطرابات النفسية المختلفة .

إن الغضب هو انفعال غير سار ينتاب الإنسان وينشأ عن حالة من التوتر وتصاحبه تغييرات في وظائف الأعضاء الداخلية ومظاهر جسمانية خارجية تعبر عن درجة هذا الانفعال ، ويؤثر على الجسم سلباً أو إيجاباً وذلك حسب نوع الغضب ودرجة حدته

والغضب قد يكون علامة قوة ، وقد يكون علامة ضعف ، فهو علامة ضعف عندما لا يتناسب مع الموقف أو عندما لا يوجه نحو مصدر التهديد . ويكون علامة قوة عندما يزيد من نشاط الفرد ، ويدفعه الى القيام ببعض الأعمال العنيفة لإزالة العوائق التي تعترض سبيله ، والتي تهدد بالخطر .

وإن تعاليم آل البيت (عليهم السلام) تدعو الفرد المسلم إلى التحلي بجميل الأخلاق وفضائلها ، ومنها الصبر على الشدائد والاحتمال والعفو عند المقدرة ، وكظم الغيظ.

Summary

Anger is a psychological state, and the phenomenon of emotional felt by the individual of his life, and accompanied at all stages of life to death. As long as the phenomenon of anger ethics inherent in man from birth, it is wrong to promise anger Almstqbbh phenomena, and cases of emotional bad .. because God Almighty to the creation of man, and rode the instincts and tendencies, feelings .. it was so badly wisdom, a social phenomenon and the interest

God created man and gave him a glorified set of emotions that responds to the face of internal or external stimuli. Strain and general human experience happen to us daily, and show through behavioral manifestations circulate effects on man physically and psychologically When we look at the conditions of people, we find that the phenomenon including feature is irritability, anger, lack of endurance and patience, Vkarbar angers small, and the husband is angry with the wife, even young children may see them accustomed to the speed of anger

It shall be deemed emotion of anger emotions prominent human life and felt by a sign on the face of pressures and factors of frustration, but when it accumulates within oneself may result in certain diseases of various .mental disorders

Anger is the emotion unpleasant haunt human and arises from a state of tension and accompanied by changes in the functions of internal organs and external physical manifestations reflect the degree of this emotion, and affect the body positively or negatively, depending on the type of anger and the degree of severity

The anger may be a sign of strength, and may be a sign of weakness, it is a sign of weakness when it is not commensurate with the position or when it is not directed towards the source of the threat. And be a force when the marker increases the activity of the individual, and pays to do some violent acts to remove obstacles that impede it, and started .threatening

Although the teachings of Al al-Bayt (peace be upon them) calls for individual Muslim to show lovely manners and virtues, such as patience in adversity and possibility and Forgiveness when possible, and anger management

المقدمة

الأخلاق هي الصفات النفسية التي نحدد على ضوءها كيف ينبغي ان نكون ، وكيف نتصرف ونتعامل في حياتنا الاجتماعية ، وكيف يتصرف ، بعضنا مع البعض الآخر .

خلق الله الإنسان وزوده سبحانه بمجموعة من الانفعالات التي يستجيب بها لما يواجهه من مثيرات داخلية أو خارجية . والانفعال خبرة إنسانية عامة تحدث لنا يوميا وتظهر في ضوء مظاهر سلوكية تعمم أثارها على الإنسان جسديا ونفسيا .

وعندما نلقي نظرة على أحوال الناس نجد أن السمة الظاهرة فيهم هي سرعة الانفعال والغضب ، وقلة التحمل والصبر ، فالكبير يغضب على الصغير ، والزوج يغضب على الزوجة ، حتى الصغار نراهم قد اعتادوا على سرعة الغضب .

فيعد انفعال الغضب من الانفعالات البارزة في حياة الإنسان والتي يشعر بها كدلالة على مواجهة الضغوطات وعوامل الإحباط ، ولكنه عندما يتراكم داخل النفس قد ينتج عنه بعض الأمراض والاضطرابات النفسية المختلفة .

إن الغضب هو انفعال غير سار ينتاب الإنسان وينشأ عن حالة من التوتر وتصحبه تغييرات في وظائف الأعضاء الداخلية ومظاهر جسمانية خارجية تعبر عن درجة هذا الانفعال ، ويؤثر على الجسم سلبا أو إيجابا وذلك حسب نوع الغضب ودرجة حدته

والغضب قد يكون علامة قوة ، وقد يكون علامة ضعف ، فهو علامة ضعف عندما لا يتناسب مع الموقف أو عندما لا يوجه نحو مصدر التهديد . ويكون علامة قوة عندما يزيد من نشاط الفرد ، ويدفعه الى القيام ببعض الأعمال العنيفة لإزالة العوائق التي تعترض سبيله ، والتي تهدد بالخطر .

ولو تفحصنا أكثر البلايا الاجتماعية على المستوى الفردي والاجتماعي ، كالخصومة والطلاق والقتل والحرب لوجدنا أن منشأها الغضب ولذا ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) :

" الغضب مفتاح كل شر "

وقد جاء البحث مقسم إلى :-

مقدمه

- أولاً- الغضب في اللغة ثانياً- ماهية الغضب ثالثاً - اسباب الغضب .
- رابعاً - الغضب عند بعض علماء النفس يرجع إلى أسباب خارجية أو داخلية .
- خامساً- آثار الغضب سادساً- أقسام الغضب سابعاً- الطرق الوقائية .
- وخاتمة والتوصيات وهوامش وقائمة بالمصادر والمراجع .

أولاً- الغضب في اللغة :-

الغضب : نقيض الرضا . وقد غضب عليه غضبا ومغضبة ، وأغضبته أنا فتنغضب . (١)

ومن مرادفات الغضب :

- ١- غيظ . الغيظ : الغضب ، وقيل الغيظ غضب كامن للعاجز ، وقيل : هو أشد من الغضب.(٢)
- ٢- سخط : السخط والسخط : ضد الرضا ، وسخط أي غضب ، فهو ساخط . وأسخطه : أغضبه .
- (٣)
- ٣ - حرد : الحرد : الغيظ والغضب . (٤)

ثانياً - ماهية الغضب :-

الغضب هو انفعال نفساني مقارن لغريزة الكفاح والمقاتلة ، وهو المظهر الايجابي لغريزة الدفاع عن النفس ، أو لغريزة حفظ البقاء . (٥) وهو حالة نفسية تائرة أو انفعال يحدث بسبب إحباط إشباع الحاجات (النفسية أو الفسيولوجية). (٦)

والغضب هو : حركة نفسية يهتاج لها الدم في القلب ، فيثور وينتشر في العروق ، ويرتفع إلى أعالي البدن ، كما ترتفع النار إذا شبت ، والماء في القدر إذا غلى ، ويحكي الدماغ إذ ذاك كهفا اضطربت فيه النار ، فأظلمت نواحيه ، وتكاثف دخانه ، وفيه مصباح ضئيل يضيئه فانطفأ ، فيحمر الوجه والعينان ، وأيضا انه إذا اشتد يوجب حركة عنيفة ، ويمتلئ الدماغ ، وسائر الأعصاب بالدخان المظلم ، فيستتر نور العقل ، ويضعف فعله ، ولا يؤثر في صاحبه الوعظ والنصيحة ، وإنما تزيده - في بعض الأحيان - غلظة وشدة . (٧)

قال تعالى: (وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ) .(٨)

عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : " إِنَّ هَذَا الْغَضَبَ جَمْرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَوْقِدُ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ ، وَإِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا غَضِبَ أَحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ وَدَخَلَ الشَّيْطَانُ فِيهِ " .(٩)

وقد أشار الغزالي : على إن الغضب هو شعلة نار اقتبست من نار الله الموقدة إلا أنها لا تطلع إلا على الأفئدة وأنها لمستكنة في طي الفؤاد استكان الجمر تحت الرماد ، وتستخرجها حمية الدين من قلوب المؤمنين أو حمية الجاهلية والكبر الدفين من قلوب الجبارين التي لها عرق الى الشيطان اللعين . حيث قال تعالى: (خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ) . (١٠) ، فمن شأن الطين السكون والوقار ، ومن شأن النار التلطي والإستعار ، والحركة والاضطراب ، ومن نتائج الغضب الحقد والحسد ، وبهما هلك من هلك وفسد من فسد ومفيضهما مضغة إذا صلحت صلح معها سائر الجسد .(١١)

وقال الغزالي : اعلم ان الله تعالى لما خلق الإنسان معرضا للفساد والموتان ، بأسباب في داخل بدنه ، وأسباب خارجة منه ، أنعم عليه بما يحميه الفساد ، ويدفع عنه الهلاك إلى اجل معلوم سماه في كتابه . (١٢)

إما السبب الداخل فانه ركبه من الرطوبة ، والحرارة ، وجعل بين الرطوبة والحرارة عداوة ومضادة ، فلا تزال الحرارة تحلل الرطوبة ، وتجففها وتبخرها حتى يتفشى أجزاءها بخارا يتصاعد منها ، فلو لم يتصل بالرطوبة مدد من الغذاء يجير ما أنحل وتبخر من أجزائها لفسد الحيوان ، فخلق الله الغذاء الموافق لبدن الحيوان ، وخلق للحيوان شهوة تبعثه على تناول الغذاء كالموكل به في جبر ما انكسر وسد ما انتلم ، ليكون حافظا له من الهلاك ، بهذه الأسباب .

وإما الأسباب الخارجة التي يتعرض لها الإنسان فكالسيف والسنان ، وسائر المهلكات التي يقصد بها فافتقر إلى قوة وحمية تثور من باطنه ، فيدفع المهلكات عنه فخلق الله الغضب من النار ، وغرزه في الإنسان ، وعجنه بطينته ، فمهما قصد في غرض من إغراضه ، ومقصود من مقاصده ، اشتعلت نار الغضب ، وثار ثورانا يغلى به دم القلب ، وينتشر في العروق ، ويرتفع إلى أعالي البدن كما ترتفع النار وكما يرتفع الماء الذي يغلي في القدر .

ولذلك ينصب إلى الوجه فيحمر الوجه والعين ، والبشرة بصفائها تحكي لون ما وراءها من حمرة الدم ، كما تحكي الزجاجة لون ما فيها ، وإنما ينبسط الدم إذا غضب على من دونه واستشعر القدرة عليه ، فان صدر الغضب على من هو فوقه وكان معه يأس من الانتقام تولد منه انقباض

الدم من ظاهر الجلد إلى جوف القلب وصار حزنا ولذلك يصفر اللون ، وان كان الغضب على نظير يشك فيه تولد منه تردد بين انقباض وانبساط فيحمر ويصفر ، ويصفر ، ويضطرب . وبالجمله فقه الغضب محلها القلب ومعناها غليان دم القلب ، لطلب الانتقام وإنما يتوجه هذه القوة عند ثورانها إلى دفع الموزيات ، قبل وقوعها ، والى التشفي والانتقام بعد وقوعها والانتقام قوت هذه القوة وشهوتها ، وفيه لذتها ، ولا تسكن إلا به . (١٣)

أما ابن مسكويه يقول : الغضب حركة للنفس يحدث لها غليان دم القلب شهوة الانتقام . (١٤)

" فالغضب هو شعور انفعالي يحدث نتيجة ما يحيط به الفرد من ظروف قد تسبب الغضب والانفعال . ومن منا لم يغضب ، أصبح الغضب حالة مرضية يعيشها الفرد نتيجة الأحوال والظروف التي يعيشها جراء الأحداث الاقتصادية والسياسية والاجتماعية تجعل هذه الأحداث تؤثر وبشكل سلبي على سلوك الفرد وأثره في أخلاقه ."

ثالثا - أسباب الغضب :

- ١- ضعف النفس ، وارتخاؤها بسبب إغراقها بالنعم والترف حتى صارت تتأثر من أقل مؤثر.
- ٢- تأثر النفس من شعورها بالأهانة ، والأخذ بظواهر الأمور من دون تفكير أو ترو.
- ٣- المرض ، وإنهاك الجسم الذي يضعف قواه العقلية .
- ٤- الانهماك في العمل ، ومداومة السهر ، واشتغال الذهن بالمطامع التي تهيء في الجسم بذور هذا الداء الخبيث . (١٥)

رابعا - الغضب عند بعض علماء النفس يرجع إلى أسباب خارجية أو داخلية منها:

- ١- أن يكون السبب إنساناً بعينه مثل زميل في العمل أو الرئيس نفسه ، أو قد يكون نتيجة للتعرض لخبرات تحفزه على الضيق مثل : أزمة المرور ، أو إلغاء رحلة سفر. وقد يرجع إلى أسباب أخرى من القلق وإطالة التفكير في الأمور الخاصة والعائلية أو في الذكريات المؤلمة التي تنثير مشاعر الغضب عندما يسترجعها الإنسان .
- ٢- ومن الأسباب أيضاً: الإرهاق - الجوع - الألم - الفشل في ممارسة الجنس - المرض - إساءة استعمال العقاقير والاعتماد على عقاقير بعينها - التغيرات الهرمونية المرتبطة بالدورة الشهرية - الوصول إلى سن إنقطاع الطمث - الانسحاب من تأثير المخدر - الاضطرابات النفسية مثل الإكتئاب ثنائي القطب - العوامل الجينية .

٣- وقد تكون بسبب البيئة ، مثل ارتفاع درجة حرارة الجو ، فالجو الحار قد يبعث على زيادة الشد والتوتر ، فكلما اشتدت الحرارة ، أثيرت الأعصاب بسهولة . وأحياناً يكون ارتفاع نسبة الرطوبة في الجو دافعاً أكبر على إثارة الغضب .

٤- وهناك عوامل اجتماعية مثل أن يفقد الإنسان شخصاً عزيزاً لديه وله أهمية في حياته، وقد تكون عند تدخل والد أو والدته الزوج أو الزوجة في حياة الأزواج مما يثير أحياناً الغضب.

٥- وهناك عوامل اقتصادية فالإنسان عندما يحتاج إلى المال لينفقه على عزيز لديه في حالة المرض مثلاً ولكنه لا يجده فقد يقوده تفكيره إلى إثارة غضبه .

٦- ومن الأسباب والبواعث أيضاً : الغيرة ، فغيرة الطفل الذي يحس بأن أمه تحب أخاه أكثر منه ، ومشاعر الغيرة تثير الغيظ والحنق وتدفع على أعمال كثيرة ، فإن غضب إخوة يوسف عليه السلام دفعتهم إلى إلقاءه في البئر . (١٦)

خامساً - آثار الغضب :

من آثار الغضب :

١- **ضياع العقل** : لأن حالة الهيجان التي تحدث عند الغضب تفقده أترانه وتربك تفكيره ، بحيث لا يعرف ماذا يفعل وكيف يتصرف .

ولذلك نجد الإمام علي (عليه السلام) قال : الغضب يفسد الأبواب ويبعد عن الصواب " . (١٧)

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) من لم يملك غضبه لم يملك عقله " . (١٨)

٢- **الفساد والشر** : فكم من البلايا الاجتماعية قد وقعت بسبب سرعة الحكم على الآخرين ، وسرعة المواجهة ، فقد يغضب البعض لكلمة يسمعونها من ولده أو زوجته فيسرع الى الضرب وبالتالي يقع الفراق .

عن الإمام علي (عليه السلام) قال : بنس القرين الغضب : ييدي المعائب ، ويدني الشر ، ويباعد الخير " . (١٩) . وقال (عليه السلام) : الغضب شر أن أطلقته دمر " . (٢٠)

٣- **أظهار العيوب الخفية** : فالإنسان يكتُم أسراره وأسرار الآخرين في حالاته العادية حتى إذا غضب أظهر عيوبه وعيوب غيره وما يخفيه تجاه الآخرين .

عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : إذا أردت أن تعلم صحة ما عند أخيك فأغضبه ، فإن ثبت لك على المودة فهو أخوك وإلا فلا " . (٢١)

٤- فساد الإيمان وتسلب الشيطان : فالغضب لا يملك نفسه من الجراءة على الله تعالى - والعياذ بالله - والسب والكفر، والخروج عن الإيمان والدخول تحت سلطان الشيطان ، ولذا ورد عن موسى بن جعفر عن آبائه (عليهم السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : " الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل " . (٢٢)

٥- الأمراض الجسدية والنفسية : ففي حالة الغضب يزداد الإفراز في الدم فيؤدي إلى تقلص الشرايين مما يؤدي الى نوبة قلبية وقد ذكرت بعض التقارير ان ٦٠% من أمراض القلب نتيجة الغضب. (٢٣)

لذلك كثرت وصايا آل البيت (عليهم السلام) للناس بعدم الغضب .
قال رجل لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : يا رسول الله أوصني ؟ قال : لا تغضب ، قال : ففكرت حين قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما قال : فادا الغضب يجمع الشر كله . (٢٤)

سادسا - أقسام الغضب :-

إن حالة الغضب ليست دائما سلبية بل قد تترتب عليها آثار ايجابية على المستوى المادي والمعنوي في حياة الإنسان وأحيانا قد تكون ضرورية ولازمة ، وعليه يمكننا تقسيم الغضب الى ايجابي وسلبي ، أو ممدوح ومذموم ، وهي ثلاثة أقسام :-

١- غضب الله تعالى :

حيث ورد الحديث عنه في الكثير من الآيات القرآنية الشريفة وخاصة مقارنة ببني إسرائيل حيث تشير الآيات إلى إن الله تعالى غضب عليهم ، بل ورد (الم غضوب عليهم) ، حيث ذكر جماعة من المفسرين إن المقصود بهذه العبارة هم بنوا إسرائيل الفاسقون في كل زمان ومكان حيث سودوا صفحة التاريخ البشري بذنوبهم وأعمالهم الأثيمة . ولا شك ان الغضب بمعنى الانفعال النفسي المقترن مع حب الانتقام والذي يتجلى في ظاهر الوجه على شكل احمرار الوجه واحتقان الدم وأمثال ذلك لا يرد قطعا في مفهوم الغضب في دائرة الإلهية ، لان الله تعالى منزه عن الجسم والجسمانية والتغير والتبدل في الحالات ، فلا مفهوم لها بالنسبة إلى الذات المقدسة ، كما أن الانتقام بمعنى إرضاء حالة الغضب وتهدة حرقه القلب الذي يصطلح عليه بالتنشفي المقترن مع تعذيب العدو وإحقاق الضرر به كذلك لا معنى ولا مفهوم بالنسبة إلى الذات الإلهية

المقدسة . ومن ذلك فان المفسرين ذهبوا إلى إن غضب الله تعالى بمعنى إنزال العقوبة العادلة بالمذنبين والمجرمين في الدنيا والآخرة . (٢٥)

عن حمزة بن الربيع ، قال: كنت في مجلس أبي جعفر (عليه السلام) إذ دخل عليه عمرو بن عبيد فقال له جعلت فداك قول الله تبارك وتعالى: (وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ) . (٢٦) ما ذلك الغضب؟ فقال أبو جعفر (عليه السلام): هو العقاب يا عمرو ، إنه من زعم أن الله عزوجل زال من شيء إلى شيء فقد وصفه صفة مخلوق ، إن الله عزوجل لا يستغفره شيء ولا يغيره . (٢٧)

عن الباقر (عليه السلام) قال : قال علي (عليه السلام) أوحى الله تعالى جلّت قدرته إلى شعيباً (عليه السلام) أني مهلك من قومك مائة ألف ، أربعين ألفاً من شرارهم ، وستين ألفاً من خيارهم ، فقال عليه السلام : هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار ؟ فقال : داهنوا أهل المعاصي ، فلم يغضبوا لغضبي . (٢٨)

وعن محمد بن علي بن موسى بن جعفر ، عن أبيه (عليهم السلام) قال: دخل موسى بن جعفر (عليه السلام) على هارون الرشيد وقد استخفّ الغضب على رجل ، فقال له : إنما تغضب الله عز وجل ، فلا تغضب له بأكثر مما غضب لنفسه . (٢٩)

وقال الصادق (عليه السلام) : قال الحواريون لعيسى بن مريم (عليه السلام) : يا معلّم الخير أعلمنا أيّ الأشياء أشدّ

فقال : أشدّ الأشياء غضب الله عز وجل ، قالوا : فبِمَ يُتَقَى غضب الله ، قال : بأن لا تغضبوا ، قالوا : وما بدء الغضب ؟ قال : الكبر والتجبر ومحقرة الناس . (٣٠)

وهكذا يتضح ان غضب الله أصعب الأمور وأشدّها ، وان نار غضبه اشدّ إحراقاً ، وصورة الغضب للإنسان في هذه الدنيا هي صورة نار غضب الله في العالم الآخر ، وكما إن الغضب يظهر من القلب ، فلعل نار الغضب الإلهي الذي يكون مبدأه الغضب وسائر الرذائل القلبية الأخرى تنبعث من باطن القلب وتسري إلى الظاهر وتخرج السنة نيرانها المؤلمة من الأعضاء الظاهرية مثل العين والإذن واللسان وغيرها ، بل ان هذه الأعضاء تكون أبواب تنفتح على جهنم فتحيط نار جهنم بالإعمال والآثار الجسمية التي في ظاهر جسد الإنسان لتنتجه إلى باطنه فيقع الإنسان في العذاب والشدة بين جهنمين :

أولاً - يبرز من باطن القلب ويدخل السنة لهيبها بواسطة أم الدماغ إلى عالم الجسم .

ثانياً - صورة قبائح الأعمال وتجسم الأفعال ، حيث تتصاعد نيرانها من الظاهر إلى الباطن ، والله سبحانه وتعالى يعلم مدى هذا الضغط وهذا العذاب انه غير الاحتراق وغير الانصهار . (٣١)

قال تعالى : (وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ) . (٣٢)

٢- الغضب المذموم :

وللغضب كثير من المضاعفات السيئة التي تلقي الناس في شر عظيم ، فهو من أقوى عوامل الإجرام والانتقام ، و للغضب إضرار جسمية ، وغوائل فادحة ، تضر بالإنسان فرداً ومجتمعاً ، جسمىاً ونفسياً ، مادياً وأدبياً . فكم غضبة جرحت العواطف ، وشحنت النفوس بالإضغان ، وفصمت عرى التحابب والتآلف بين الناس . وكم غضبة زجت أناساً في السجون ، وعرضتهم للمهالك ، وكم غضبة أثارت الحروب ، وسفكت الدماء ، فراح ضحيتها الآلاف من الأبرياء . كل ذلك سوى ما ينجم عنه من المآسي والأزمات النفسية ، التي قد تؤدي إلى موت المفجأة . والغضب بعد هذا يحيل الإنسان بركاناً ثائراً ، يتفجر غيظاً وشرّاً ، فإذا هو إنسان في واقع وحش ، ووحش في صورة إنسان فإذا بلسانه ينطلق بالفحش والبذاءة ، وهتك الأعراض ، وإذا بيديه تنبعثان بالضرب والتكيل ، وربما أفضى إلى القتل ، هذا مع سطوة الغاضب وسيطرته على خصمه ، وإلا انعكست غوائل الغضب على صاحبه ، فينبعث في تمزيق ثوبه ، ولطم رأسه ، وربما تعاطي أعمالاً جنونية ، كسب البهائم وضرب الجمادات. (٣٣)

" واليوم نحن نعيش هذا الغضب نتيجة ما يشهده العالم أعلى معدلات للجريمة والاغتصاب والتخريب والعنف بأشكاله في الشارع والأسرة وظروف سيئة ومعيشة قاسية مما يؤدي الفرد دائماً في حالة غضب "

قال رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " : ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب. (٣٤)

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : كان أبي محمد (عليه السلام) يقول : أي شيء أشر من الغضب ؟ أن الرجل إذا غضب يقتل النفس ، ويقذف المحصنة. (٣٥)

٣- الغضب المحمود :

حيث يكون الغضب من النعم الإلهية التي يمكن بها عمار الدنيا والآخرة ، وبها يتم الحفاظ على الفرد والجنس البشري والنظام العائلي ، ولها تأثير كبير في إيجاد المدينة الفاضلة ونظام المجتمع . فلولا وجود هذه الغريزة الشريفة في الحيوان لما قام بالدفاع عن نفسه ضد هجمات الطبيعة ، ولآل أمره إلى الفناء والاضمحلال . ولو لا وجودها في الإنسان ، لما استطاع أن يصل إلى كثير من مراتب تطوره وكماالاته زائداً على تحقق ما تقدم . بل إن التفريط والنقص من حال الاعتدال يعد من مثالب الأخلاق المذمومة ومن نقائص الملكات التي يترتب عليها الكثير من المفاصد

والمعائب ، كالخوف والضعف والترخي والتكاسل والطمع وقلة الصبر وعدم الثبات في المواقف التي تتطلب الثبات والخمود والخنوع وتحمل الظلم وقبول الرذائل والاستسلام لما يصيبه او يصيب عائلته وانعدام الغيرة وخور العزيمة..(٣٦) ان الله سبحانه وتعالى يصف المؤمنين بقوله تعالى : (أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) .(٣٧)

ويشير ابن مسكويه بان القوة الغضبية هي التي تسمى السبعية ، وآلتها التي تستعملها من البدن : القلب فلذلك وجب ان يكون عدد الفضائل بحسب إعداد هذه القوى . ومتى كانت حركة النفس الغضبية معتدلة : طيع العاقلة فيما تسقطه لها : فلا تهيج في غير حينها ، ولا تحمي اكثر مما ينبغي لها : حدثت منها فضيلة الحلم وتتبعها فضيلة الشجاعة .(٣٨)

ولكن المحمود ان يغضب الإنسان في أحوال معينة :

- ان يغضب حماية لدينه .
- وان يغضب لعرضه غير منه وشهامته وحمية .
- وان يغضب في حرب أعداء الله والرسول والأئمة الأطهار . فقال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ) .(٣٩)
- وان يغضب لإصلاح اللئيم والفساد .
- ويغضب حيث يرى المنكر فبغضه يمنع المنكر ، أي يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر . (٤٠)

روي عن امير المؤمنين (عليه السلام) انه قال : كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يغضب للدنيا ، وإذا أغضبه الحق لم يصرفه احد ، ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر . (٤١)

وعن عبدالله بن الحسن ، عن أمه فاطمة بنت الحسين (عليه السلام) قالت : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ثلاث من كن فيه يستكمل خصال الإيمان : الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل ، وإذا غضب لم يخرج غضبه من الحق ، وإذا قدر لم يتعاط ما ليس له . (٤٢)

وعن محمد بن علي بن الحسين قال : مر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوم يتشايلون حجرا ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا : نختبر أشدنا وأقوانا ، فقال : ألا أخبركم بأقواكم وأشدكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : أشدكم وأقواكم الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في إثم ولا باطل ، وإذا سخط لم يخرج غضبه من قول الحق ، وإذا ملك لم يتعاط ما ليس له بحق . (٤٣)

وعن الإمام الكاظم (عليه السلام) قال : من لم يغضب في الجفوة ، لم يشكر في النعمة .(٤٤)

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) : قال : ثلاثة هم اقرب الخلق إلى الله عزوجل يوم القيامة حتى يفرع من الحساب : رجل لم تدعه قدرته في حال غضبه الى ان يحيف على من تحت يديه ، ورجل مشى بين اثنين فلم يمل من احدهما على الآخر بشعيرة ، ورجل قال الحق فيما له وعليه . (٤٥)

سابعا - الطرق الوقائية :

قد اختلف علماء الأخلاق في إمكان إزالة الغضب بالكلية وعدمه ، فقليل : قمع أصل الغضب من القلب غير ممكن ، لأنه مقتضي الطبع ، انما الممكن كسر سورته وتضعيفه ، حتى لا يشتد هيجانه ، والغضب الذي يلزم إزالته هو الغضب المذموم . وعلاجه يتوقف على أمور :

١- إزالة الأسباب المهيجة للغضب : الزهو والعجب والمزاح والهزل والهزاء والذل والتعبير والمماراة والمضادة والغدر وشدة الحرص على فضول المال والجاه ، وهي بأجمعها أخلاق رديئة مذمومة شرعا ولا خلاص من الغضب مع بقاء هذه الأسباب فلا بد إزالة هذه الأسباب بأضدادها ، فينبغي إن نميت الزهو بالتواضع ، والعجب بالمعرفة بنفسك ، وتزيل الفخر بأنك من جنس عبدك إذ الناس يجمعهم في الانتساب أب واحد ، وإنما اختلفوا في الفضل أشتاتاً فبنو آدم جنس واحد وإنما الفخر بالفضائل ، وإنما المزاح فتزيله بالتشاغل بالملهمات الدينية التي تستوعب العمر وتفضل عنه إذا عرفت ذلك ، وإما الهزل فيزيله بالجد في طلب الفضائل والأخلاق الحسنة والعلوم الدينية التي تبلغك إلى سعادة الآخرة ، وإما الهزاء فيزيله بالتكريم عن إيذاء الناس وبصيانة النفس عن أن يستهزأ بك ، وإما التعبير فبالحذر عن قول القبيح وصيانة النفس عن مر الجواب ، وأما شدة الحرص على مزايا العيش فتزال بالقناعة بقدر الضرورة طلباً لعز الاستغناء وترفعاً عن ذل الحاجة . (٤٦)

٢- أن يتذكر مساوئ الغضب وأخطاره وآثامه . (٤٧)

استب رجلان عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونحن عند جلوس واحدتهما يسب صاحبه مغضبا قد أحمر وجهه فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد لو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقالوا للرجل ألا تسمع ما يقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال إني لست بمجنون . (٤٨)

عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُيَسَّرٍ قَالَ ذُكِرَ الْغَضَبُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) فَقَالَ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَغْضَبُ فَمَا يَرْضَى أَبَدًا حَتَّى يَدْخُلَ النَّارَ فَأَيُّمَا رَجُلٍ غَضِبَ عَلَى قَوْمٍ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ مِنْ قَوْمِهِ

ذَلِكَ فَإِنَّهُ سَيَذْهَبُ عَنْهُ رِجْزُ الشَّيْطَانِ وَأَيُّمَا رَجُلٍ غَضِبَ عَلَى ذِي رَحِمٍ فَلْيَدْنُ مِنْهُ فَلْيَمْسَهُ فَإِنَّ الرَّحِمَ إِذَا مُسَّتْ سَكَنتْ.. (٤٩)

٣- أن يتذكر ما ورد من المدح والثواب على دفع الغضب في موارد ، ويتأمل فيما ورد من فوائد عدم الغضب . (٥٠)

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: عَلَّمَنِي شَيْئًا وَلَا تُكْثِرْ عَلَيَّ لَعَلِّي أَعِيهِ، قَالَ لَا تَغْضَبْ فَرَدَّدَ ذَلِكَ مَرَارًا كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ لَا تَغْضَبْ. (٥١)

عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَمَّنْ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) يَقُولُ مَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ. (٥٢)

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ مَنْ كَفَّ غَضَبَهُ عَنِ النَّاسِ كَفَّ اللَّهُ عَنْهُ عَذَابَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. (٥٣)

٤- الوضوء ، أو شرب الماء البارد وغسل الرأس والوجه ، وكلها تؤثر حتما في تهدئة الإنسان وزوال حالة الغضب عنه (٥٤)

كما ورد في الحديث الشريف عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : إذ قال صلى الله عليه وآله إن الغضب جمرة تتوقد ألم تر إلى انتفاخ أوداجه وحمرة عينيه ؟ فإن وجد أحدكم من ذلك شيئا فإن كان قائما فليجلس ، وإن كان جالسا فليتم ، فإن لم يزل ذلك فليتوضأ بالماء البارد ، وليغتسل ، فإن النار لا يطفئها إلا الماء ، وقد قال صلى الله عليه وآله : إذا غضب أحدكم فليتوضأ وليغتسل ، فإن الغضب من النار ، وفي رواية : إن الغضب من الشيطان ، وإن الشيطان خلق من النار ، وإنما يطفى النار الماء ، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ. (٥٥)

٥- أن يضع نصب عينيه قدرة الله ، وإنها اشد من قدرته على من يغضب عليه ، خصوصا إذا كان المغضوب عليه ضعيفا،فإن الانتقام منه من موجبات الهلكة والابتعاد عن رحمة الله (٥٦)

عن عبدالله بن سنان قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): أوحى الله عز وجل إلى بعض أنبيائه: يا ابن آدم اذكرني في غضبك أذكرك في غضبي لا أمحقك فيمن أمحق. (٥٧)

٦- كظم الغيظ : قال تعالى : (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكََاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ). (٥٨) والكظم هو شد رأس القربة مع أمتلائها ، والإنسان الكظوم هو الذي يمتلئ غضبا لكنه لا يطلقه بل يصبر ، ولذا لقب الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) بـ " الكاظم " والذي تعد من ابرز صفاته فقد كان مضرب المثل في كظمه للغيظ ، وكان يعفو عن أساء إليه ، ويصفح عن اعتدي عليه ، ولم يكتف بذلك وإنما كان يحسن لهم ويغدق عليهم بالمعروف ليمحو بذلك روح الشر والأنانية من نفوسهم . وكان (عليه السلام) يوصي أبناءه بالتحلي بهذه الصفة الرفيعة ويأمرهم بالصفح عن أساء إليهم فقد جمعهم وأوصاهم بذلك فقال :

" يا بني : إني أوصيكم بوصية من حفظها انتفع بها ، إذا أتاكم آت فاسمع أحدكم في الأذن اليمنى مكروها ثم تحول الى اليسرى فاعتذر لكم ، وقال : إني لم أقل شيئا فاقبلوا عذره " . (٥٩)

وعن علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي أن قال : يا علي أوصيك بوصيتي فأحفظها فلا تزل بخير ما حفظت وصيتي، يا علي، من كظم غيظاً وهو يقدر على إمضائه أعقبه الله يوم القيامة أمناً وإيماناً يجد طعمه. (٦٠)

وقال (عليه السلام) : طُوبَى لِمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَ لَمْ يُطْلِقْهُ ، وَ عَصَى أَمْرَ نَفْسِهِ فَلَمْ يُهْلِكْهُ . (٦١)

٧- **المغفرة والحلم** : قال تعالى في صفة المؤمنين : (وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ) . (٦٢)

عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : "أذا غلب عليك الغضب فاغلبه بالحلم والوقار " . وقال (عليه السلام) : " إنما الحليم من أذا أؤذي صبر ، وإذا ظلم غفر " . (٦٣)

لقد عرف عن الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) بعظيم حلمه ، وأدل دليل على ذلك هو تحمله لتوابع صلحه مع معاوية الذي نازع علياً حقه وتسلق من خلال ذلك إلى منصب الحكم بالباطل ، وتحمل بعد الصلح أشد أنواع التأنيب من خيرة أصحابه ، فكان يواجههم بعفوه وأناة ، ويتحمل منهم أنواع الجفاء في ذات الله صابراً محتسباً . وروي أن مروان بن الحكم خطب يوماً فذكر علي بن أبي طالب فنال منه والحسن بن علي جالس ، فبلغ ذلك الحسين فجاء الى مروان فقال : يا ابن الزرقاء ! أنت الواقع في علي ؟! ثم دخل على الحسن فقال : تسمع هذا يسب أباك ولا تقول له شيئاً ؟! فقال : وما عسيت أن أقول لرجل مسلط يقول ما شاء ويفعل ما يشاء . (٦٤)

٨- **ذكر الله تعالى** : ليحدث الاطمئنان والهدوء كما قال تعالى : (أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) . (٦٥)

٩- **الاستعاذة من الشيطان الرجيم** : فعن معاذ بن جبل قال : أستتب رجلان عند النبي محمد (صلى الله عليه وآله) فغضب أحدهما غضباً شديداً حتى خيل أن أنفه يتمرغ من شدة غضبه فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : " إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد من غضب فقلت : ما هي يا رسول الله ؟ فقال : اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم " . (٦٦)

١٠- أن يتذكر أن الغضب مرض قلب ونقصان عقل ، صادر عن ضعف النفس ونقصانها ، لا عن شجاعتها وقوتها ، ولذا يكون المجنون أسرع غضباً من العاقل ، والمريض أسرع غضباً من الصحيح ، والشيخ الهرم أسرع غضباً من الشاب ، والمرأة أسرع غضباً من الرجل ، وصاحب الأخلاق السيئة والردائل القبيحة أسرع غضباً من صاحب الفضائل . فالردليل يغضب لشهوته إذا فاتته اللقمة ، والبخيل يغاظ لبخله إذا فقد الحبة ، حتى يغضب لفقد أدنى شيء على

اعز أهله وولده . والنفس القوية المتصفة بالفضيلة أجل شأنًا من ان تتغير وتضطرب لمثل هذه الأمور بل هي كالطود الشاهق ولا تحركه العواصف ، وان يرجع الإنسان إلى كتب السير والتواريخ ليرى : بأن الحلم والعفو وكظم الغيظ شيمة الأنبياء والحكماء وأكابر الملوك والعقلاء ، والغضب خصلة الجهلة والأغبياء . (٦٧)

" فان أفضل العلاج لعلاج الغضب هو الدعاء إلى الله تبارك وتعالى بمثابة الضرورة الإيمانية والتصديق العقائدي والحاجة العقلية والالتجاء الروحي إلى ما هو أعلى من قدرة الإنسان مهما كان قد أوتي من القوة والفعل ، فان التجاء ابن آدم إلى استخدام سلاح الدعاء هو نوع من التربية الروحية ، تطرد عنه كل غضب ، وتكبر ، وعناد ، وطغيان ."

" فان لحظة صبر في لحظة غضب تمنع ألف لحظة ندم " .

النتائج :

- ١- الغضب نار متأججة في القلب . والقران الكريم رسم لنا العديد من الطرق لتحويل مسار الغضب ، فتحدث عن العفو والصفح والحلم وكظم الغيظ في كثير من آياته .
- ٢- إن تعاليم آل البيت (عليهم السلام) تدعو الفرد المسلم إلى التحلي بجميل الأخلاق وفضائلها ، ومنها الصبر على الشدائد والاحتمال والعفو عند المقدرة ، وكظم الغيظ
- ٣- ومن نتائج الغضب يبعد المرء عن طبيعته البشرية ويشل تفكيره ويحرك في نفسه نوازع البغي والشر ويفقده رشده فيتصرف من غير اتزان بعيداً عن مواطن الحكمة والعقل ، لأن الشيطان في هذه اللحظة هو الذي يسيطر عليه ويحركه ، فيخرجه عن صوابه .
- ٤- والغضب ينجم عنه توليد الحقد في القلوب ، وإيذاء المسلمين لأن الغضب يجمع الشر كله ، وهو مفتاح الشرور ، فإذا امتلأت القلوب بالحقد والعنف والضغينة تعيش الأفراد في خصام دائم .
- ٥- نبذ أهل البيت (عليهم السلام) كل ما هو من غضب مذموم الذي يؤدي إلى الشتم والسب والقتل والتخريب . وأكدوا (عليهم السلام) على الغضب المحمود وهو الدفاع عن الحق ، والعرض ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..... الخ، وأكدوا على عدم الغضب في الكثير

من الأحاديث التربوية للفرد لان الغضب هو من الأمراض التي تصيب النفس الإنسانية و يجب علاجه والتخلص من هذا المرض .

٥- فكان هدف أهل البيت (عليهم السلام) هو إصلاح النفس البشرية وهدايتها التي ترسم للفرد المنهج السلوكي السليم .

التوصيات :

١- العمل بوصية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأحاديث آل البيت (عليهم السلام) .

٢- أن نقندي بمنهج أهل البيت (عليهم السلام) في أخلاقهم وتعاملهم وسلوكهم.

٣- أهمية تربية الأفراد التربوية الإسلامية النابعة من مدرسة آل البيت عليهم السلام).

٤- عقد الندوات والمناسبات . لنشر ثقافة الحلم والعفو وكظم الغيظ في مدرسة آل البيت (عليهم السلام) ، حاجة أساسية وملحة خاصة في ظل الظروف الحساسة التي نمر بها من كافة النواحي .

الهوامش :

١- ابن منظور ، لسان العرب ، ص ٣٢٦٢ .

٢- ابن منظور ، المصدر السابق ، ص ٣٣٢٧ .

٣- ابن منظور ، المصدر السابق ، ص ١٩٦٤ .

٤- ابن منظور ، المصدر السابق ، ص ٨٢٤ .

٥- صليبا ، جميل : المعجم الفلسفي ، ج٢، ص١٢٨.

٦- ألبدي ، سميرة : مصطلحات تربوية ونفسية ، دار الثقافة ، ٢٠٠٥، ط١، ص١٣٦.

٧- القرشي : النظام التربوي في الاسلام ، ص ٢٩٠.

٨- سورة الشورى : آية : ٣٧

٩- المجلسي : بحار الانوار ، ج ٧٠، ص ٢٦٧.

- ١٠- سورة ص ، آية : ٧٦ .
- ١١- الغزالي : احياء علوم الدين ، ج٣ ، ص ١٦٠
- ١٢- المصدر نفسه ، ص ١٦٣ .
- ١٣- المصدر نفسه ، ص ١٦٣ .
- ١٤- ابن مسكويه : تهذيب الأخلاق ، ص ٢١٣ .
- ١٥- القرشي : النظام التربوي في الإسلام ، ص ٢٩١ .
- ١٦- الجهني ، عيد بن حجيبي : مشكلة الغضب وتأثيره على السلوك دراسة تربوية ، بحث منشور ، ص ٢ .
- ١٧- القبانجي ، مسند الإمام علي (عليه السلام) ، ج ١٠ ، ص ٢٤٠ .
- ١٨- العاملي : وسائل الشيعة ، ج ١٥ ، ص ٣٦٠ .
- ١٩- القبانجي ، مسند الإمام علي (عليه السلام) ، ج ١٠ ، ص ٢٤٠ .
- ٢٠- التميمي ، عبد الواحد الامدي : غرر الحكم ودرر الكلم ، ح ٦٨٩١ .
- ٢١- المجلسي : بحار الأنوار ، ج ٧٨ ، ص ٢٣٩ .
- ٢٢- المجلسي : بحار الأنوار ، ج ٧٠ ، ص ٢٦٦ .
- ٢٣- محمد . حسين نجيب : المحاضرات الأخلاقية ، دار المجتبى ، بيروت - لبنان ، ٢٠١١ ، ص ٣٨٢-٣٨٣ .
- ٢٤- الجوزي الاصبهاني ، الحافظ ابي القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل : الترغيب والترهيب ج ٣ ، دار الحديث ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٣ ، ص ١٤٨ .
- ٢٥- الشيرازي : الاخلاق في القرآن ، ج ٣ ، ص ٣٥٥ .
- ٢٦- المجلسي : بحار الانوار ، ج ٤ ، ص ٦٨ .
- ٢٧- القبانجي : مسند الامام علي ، ج ١٠ ، ص ٣٣٠

- ٢٨- المجلسي : بحار الانوار ج ٧٠ ، ص ٢٦٢ .
- ٢٩- الصدوق : آمالي الصدوق ، ص ١٤ .
- ٣٠- المجلسي : بحار الانوار ، ج ٧٠ ، ص ٢٦٣ .
- ٣١- الامام الخميني : الاربعون حديثا ، ص ١٥٦ .
- ٣٢- سورة طه : آية : ٨١ .
- ٣٣- الصدر : اخلاق اهل البيت ، ص ٣٣ .
- ٣٤- صحيح البخاري : كتاب الادب ، باب الحذر من الغضب ، ص ٢٢٦٧ .
- ٣٥- المجلسي : بحار الانوار ، ج ٧٠ ، ص ٢٦٥ .
- ٣٦- الامام الخميني : الاربعون حديثا ، ص ١٥٦ .
- ٣٧- سورة الفتح : آية : ٢٩ .
- ٣٨- ابن مسكويه : تهذيب الاخلاق ، ص ٢٤ .
- ٣٩- سورة التوبة : آية : ٧٣ .
- ٤٠- الهاشمي ، عبد الله : الاخلاق ، ص ١٣٦ .
- ٤١- النراقي : جامع السعادات ، ج ١ ، ص ١٨٥ .
- ٤٢- العاملي : وسائل الشيعة ، ج ١٥ ، ص ٣٦٣ .
- ٤٣- المصدر نفسه ، ص ٣٦١ .
- ٤٤- المصدر نفسه ، ص ٢٦٤ .
- ٤٥- الطبرسي : مشكاة الانوار و غرر الاخبار ، ص ٥٢٩ .
- ٤٦- الغزالي : احياء علوم الدين ، ج ٣ ، ص ١٦٨ .
- ٤٧- الصدر : اخلاق اهل البيت ، ص ٣٤ .

- ٤٨- سنن ابي داود : كتاب الادب ، باب ما يقال عند الغضب ، ج ٢ ، ص ١١٦ .
- ٤٩- العاملي : وسائل الشيعة ، ج ١٥ ، ص ٣٥٨ .
- ٥٠- النراقي : جامع السعادات ، ج ٣ ، ص ١٨٥ .
- ٥١- سنن الترمذي : كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في كثرة الغضب ، ص ٣٢٦ .
- ٥٢- العاملي : وسائل الشيعة ، ج ١٥ ، ص ٣٦٢ .
- ٥٣- الكليني : الكافي ، ج ٢ ، ص ٣٠٥ .
- ٥٤- الشيرازي : الاخلاق في القران ، ج ٣ ، ص ٣٥٤ .
- ٥٥- المجلسي : بحار الانوار ، ج ٧٠ ، ص ٢٧٢ .
- ٥٦- القرشي : النظام التربوي في الاسلام ، ص ٢٩٤ .
- ٥٧- الكليني : الكافي ، ج ٢ ، ص ٣٠٣ .
- ٥٨- سورة آل عمران : الاية : ١٣٤ .
- ٥٩ - اعلام الهداية : الامام موسى الكاظم ، ص ٣٣ .
- ٦٠- القبانجي : مسند الامام علي ، ج ١٠ ، ص ٣٤٢ .
- ٦١- شيخ الاسلامي : هداية العلم في تنظيم غرر الحكم ، ص ٥٣٣ .
- ٦٢- سورة الثورى : الاية : (٣٧)
- ٦٣- المدرسي ، هادي : موسوعة الامام علي (ع) في الاخلاق ، ص ١٦٤ ..
- ٦٤- سورة الرعد : الاية : ٢٧ .
- ٦٥- اعلام الهداية : الامام الحسن (ع) ، ص ٣٥ .
- ٦٦- صحيح مسلم . كتاب البر والصلة والاداب باب من يملك نفسه عند الغضب وبأي شي يذهب الغضب ص ٢٠١٥ ج ٢٦١٠ .
- ٦٧- النراقي ، جامع السعادات ، ج ١ ، ص ١٨٦ .

المصادر :

-القران الكريم .

١. ابن مسكويه : تهذيب الأخلاق وتطهير الاعراق ، تحقيق – ابن الخطيب ، ط١ ، د - ت .
٢. ابن منظور الافريقي المصري ، الإمام العلامة ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، د - ت .
٣. الأزدي ، سليمان بن الأشعث السجستاني :سنن ابي داود : كتاب الادب ، باب ما يقال عند الغضب ، ج٢ .
٤. ألبدي ، سميرة : مصطلحات تربوية ونفسية ، دار الثقافة ، ٢٠٠٥ ، ط١ .
٥. الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة : سنن الترمذي ، كتاب تفسير القران ، كتاب البر والصلة ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، د-ت .
٦. التميمي ، عبد الواحد الامدي : غرر الحكم ودرر الكلم.
٧. التويسركاني ، سيد حسين شيخ الإسلام: هداية العلم في تنظيم غرر الحكم ، ١٤٠٥ هـ . ق.
٨. الجوزي الاصبهاني ، الحافظ ابي القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل : الترغيب والترهيب . ج٣ ، دار الحديث ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٣ .
٩. الخميني ، الامام روح الله الموسوي : الاربعون حديثا ، دار الكتاب الاسلامي ، ط٢ ، ٢٠١١ .
١٠. الشيخ الصدوق : الأمالي ، تحقيق – قسم الدراسات الإسلامية ، مؤسسة البعثة ، قم – إيران ، ط١ ، ١٤١٧ هـ .
١١. الشيخ القرشي ، باقر شريف : النظام التربوي في الاسلام،أصدار مكتبة الامام الحسن (ع) ، النجف الاشرف ، ط١ ، د-ت .
١٢. الشيرازي ، ناصر مكارم : الاخلاق في القران، أعداد المؤسسة الاسلامية ، مطبعة أمير المؤمنين (ع) ، قم – إيران ، ط٢ ، ١٤٢٦ هـ .
١٣. الصدر ، محمد مهدي : اخلاق اهل البيت (عليهم السلام).
١٤. صليبا ، جميل :المعجم الفلسفي ، ج٢ ، دار الكتاب اللبناني ،بيروت – لبنان ، ١٩٨٢ م.
١٥. الطبرسي ، ابي الفضل علي : مشكاة الانوار في غرر الاخبار ، تحقيق : مهدي هوشمند، قم دار الحديث ، ١٤١٨ .

١٦. العاملي ، محمد بن الحسن الحر : وسائل الشيعة ، تحقيق مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، ط٢ ، ١٤١٤ هـ .
١٧. العاملي ، محمد بن الحسن الحر : وسائل الشيعة ، تحقيق مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، ط٢ ، ١٤١٤ هـ .
١٨. العسقلاني ، احمد بن علي بن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري : كتاب الأدب ، د- ت .
١٩. الغزالي : احياء علوم الدين ، مكتبة ومطبعة كرياضه فوترا " سمارغ " ، القاهرة ، د- ت .
٢٠. القبانجي ، حسن : مسند الامام علي (ع) ، تحقيق : طاهر السلامي الشيخ، د- ت .
٢١. الكليني ، محمد بن يعقوب : الكافي ، تحقيق علي أكبر الغفاري ، مطبعة حيدري ، دار الكتب الاسلامية ، طهران - ايران ، ١٣٦٣ ش .
٢٢. لجنة التأليف : اعلام الهداية (الامام الحسن المجتبي)، قم المقدسة، ط٣ ، ١٤٢٧ هـ .
٢٣. لجنة التأليف : اعلام الهداية (الامام موسى بن جعفر الكاظم)، قم المقدسة ، ط٣ ، ١٤٢٧ هـ .
٢٤. المجلسي ، محمد باقر : بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار، مؤسسة الوفاء دار أحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط٣ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
٢٥. محمد . حسين نجيب : المحاضرات الأخلاقية ، دار المجتبي ، بيروت - لبنان ، ٢٠١١ .
٢٦. المدرسي ، هادي : موسوعة الامام علي (ع) في الاخلاق ' دار الجيل - بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨ .
٢٧. النراقي ، محمد مهدي : جامع السعادات ، دار الاميرة ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م .
٢٨. النيسابوري ، ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري : صحيح مسلم : كتاب الادب ، دار أحياء الكتب العربية ، بيروت - لبنان ، ١٩٩٦ .
٢٩. الهاشمي ، عبد الله: الاخلاق والاداب الاجتماعية ، دار الاضواء ، ط١ ، ٢٠١١ .

ملاحح التجريب في رواية " فرانكشتاين في بغداد " لأحمد سعادوي

د. طانية حطاب

جامعة عبد الحميد بن باديس بمستغانم (الجزائر)

- مقدمة .
- الخلاصة باللغة الانكليزية .
- تمهيد في مفهوم البحث ، ومصطلحاته ، والرؤية المنهجية .
- ملاحح التجريب في رواية (فرانكشتاين في بغداد)
- العنوان ، و الفكرة ، و بناء الشخصية ، و تماهي الواقعي والعجائبي ، والتوسل بعوالم السحر ، و الخيال العلمي ، و كيفية الاستعانة بالأجواء البولسية في الرواية ، واللغة الروائية) .
- خلاصة البحث .
- هوامش البحث .
- مصادره ومراجعته .

Abstract:

It is now fashionable for novelist writers to try experimentation as a key to a novel novel that differs from what is familiar in order to excel and be unique. The "Frankenstein in Baghdad" is a novel that has an Arab poker prize in 2014, in which Ahmed Saadawi tried to exceed what was written before novels by begging new methods enter the field of experimental novelism from the idea of the novel, which takes place in Iraq, to the central character Which he created from the remains of the victims killed in the war.

Is a novel that provokes the reader from the first glance, and although it seems realistic, it is full of thrill, fantasy and innovation at the level of the subject, albeit at the level of form, and thus is an experimental novel par excellence.

مقدمة

قرأ البحث ملامح التجريب الروائي في رواية (فرانكشتاين في بغداد) لـ (أحمد سعداوي) ، لأن الروائي عُني في بالتجريب في اشتغالاته في هذه الرواية عناية كشفت عنها عناصر الأداء الروائي عامة ، وقد تمثلت في سبعة محاور هي ما توزع عليها هذا البحث وهي :

- تمهيد في مفهوم البحث ، ومصطلحاته ، والرؤية المنهجية التي سار عليها .
- ملامح التجريب في رواية (فرانكشتاين في بغداد) ، وقد أخذ البحث بقراءتها في ثمانية محاور هي : (العنوان ، و الفكرة ، و بناء الشخصية ، و تماهي الواقعي والعجائبي ، والتوسل بعوالم السحر ، و الخيال العلمي ، و كيفية الاستعانة بالأجواء البولسية في الرواية ، واللغة الروائية) ، ثم خلص البحث إلى أربعة نتائج تم إيرادها في خلاصة البحث .

***تمهيد:**

لقد قطعت الرواية العربية أشواطاً لا بأس بها من التطور والتقدم وإثبات شرعيتها كجنس له تحققه النصي وله جمهوره المتلقي، وزاحمت في بعض نماذجها الرواية الغربية لتخرج بذلك من طابعها المحلي إلى العالمية عبر ترجمة بعض الأعمال إلى لغات العالم المختلفة. ولهذا نلقي عدداً كبيراً من الروائيين العرب صاروا يبحثون عما يجعلهم متميزين متفردين عبر نصوص تثبت قدراتهم على الإبداع والاختلاف، حتى لو كانت نصوصهم تلك تنكئ على نصوص غربية كتبت من قبل بزمان بعيد، إلا أنهم يعولون على إبراز الخصوصية العربية عبر الكشف عن واقعهم وقضاياهم المتعلقة به، محاولين تجاوز ذلك المرجع الذي استندوا عليه ثم انطلقوا.

ولا يخفى على أي مبدع في الرواية أن نشدان العالمية والوصول إليها لا يمكن أن يتحقق إلا عبر التوسل بالآليات التجاوز لكل تلك المرجعيات الفكرية والثقافية والنصية لإثبات خصوصية نصه، ومنحه هويته العربية. ولهذا ينبغي أن تكون كل تجربة روائية جديدة انطلاقة نحو أفق آخر حيث يخيل للمبدع أنه التقاء السماء بالأرض، وإذ به يدرك مرة تلوى المرة أن هذا الالتقاء لم يتم بعد، وما عليه سوى خوض رحلة التجريب للمرة الثانية، رحلة تمتزج فيها نشوة الاكتشاف وسحره بعذاب الكتابة وأرقها. فالتجريب هو من يمنح للمبدع فرص التجاوز والانطلاق نحو آفاق جديدة، ولكنه يبقى على الدوام رهين معادلة صعبة يكون فيها المرجع في مقابل الخصوصية، وحل المعادلة يعتمد على مهارة المبدع في ابتكار أساليب تجريب جديدة يتجاوز عبرها المرجع الذي انطلق منه ويمنح خصوصية لنصه وهويته.

*** في مفهوم التجريب الروائي :**

التجريب بهذا المعنى هو مشروع إبداع يتمثله الروائي ويتبناه قصد بلوغ غايته في التميز عن الآخرين بنص روائي يعتمد فيه إلى " خلخلة البنى السردية السائدة في الرواية العربية وزعزعة طقوس التلقي التقليدية التي ربطت القارئ العربي بالرواية العربية زمناً طويلاً. "(١)

كما يتبغي من ورائه الخروج عن كل ما هو مألوف وسائد، وتجاوز الأشكال التعبيرية والفنية القارة والمعروفة. إنه بحث دائم وسعي حثيث للإبداع والابتكار. فالتجريب – دون كثير مبالغة- جوهر الإبداع وحقيقته، ومن دونه لن يكون هناك تطور في الرواية.

والتجريب لا يتعارض مع الأصالة إن كان هناك وعي به وحسن ممارسة له. " فإذا كان قانون التأصيل الروائي يهدف - عبر التحقق النصي - إلى إثبات شرعية الجنس الروائي من داخل أسئلته الخصوصية، أي عن طريق أزماته وعوائقه التي تمده بمقومات تبينه الأجناسي الخاص، فإنّ قانون التجريب الروائي هو الآخر لا يتعارض مع هذا الهدف: أي إثبات شرعية الجنس الروائي، لكن- وهنا الفرق- ليس من داخل أسئلته الخصوصية وحسب، بل عبر الانفتاح والاتصال بكل الأجناس التعبيرية والنصوص والمرجعيات الممكنة. إنّ التجريب أوسع طموحا، إذ يفتح على الأجناس المجاورة نابذا بذلك وهم " الاستقلال النوعي "، ولكنه في انفتاحه ذلك يؤسس القوانين الخاصة والجديدة للرواية عبر الانتقال بها من سؤال الجنس إلى سؤال النص، من سؤال الهوية إلى سؤال الاختلاف، ومن مأزق الكينونة إلى أفق الصيرورة." (٢)

إنّ التجريب هو أساس تطور الرواية وتقدمها، شرط أن يتوفر لدى الروائي وعي به ومعرفة لكل الأسس النظرية لتجارب الآخرين واستيعاب لها، وشرط أن يكون لدى الروائي أيضا قناعة بهذا النوع الجديد من الكتابة. لأنّ التجريب الروائي في جوهره هو خوض مغامرة جديدة ومغايرة في الكتابة. كتابة ما لم يكتب بعد بشكل مختلف ومضمون مختلف، وهنا يحدث التفرد.

وليس الإفراط في التجاوز فقط هو الذي يعتبر تجريبا، بل التجريب هو أيضا فكر وفلسفة وطريقة حياة جديدة وزاوية نظر للعالم مختلفة، " إذن، يتأسس التجريب كمشروع له منطقة الخاص وأسس الجمالية واحتمالاته اللانهائية. ومن تلك الأسس رهان السؤال والمساءلة وخيار الانفتاح والحوارية وفق مبدأ الاقتناع الذاتي الذي يؤهل الرغبة للتلاؤم مع الحاجة الثقافية والشرط السوسيو-تاريخي." (٣)

والكاتب إذ يخوض مغامرة التجريب الروائي لا يمكنه أن يدرك بدقة ما ستؤول إليه هذه المغامرة إلاّ بعد الانتهاء من الكتابة، حينها يتخذ النص أبعادا غير تلك التي رسمها له الكاتب في ذهنه، وهنا تكمن لذة التجريب. والحقيقة أنّ مغامرة التجريب مغامرة بقدر ما هي مغرية للكاتب، بقدر ما هي صعبة مليئة بالمزالق، لأنها تستدعي نوعا من الإحاطة العامة والمفصلة بتجارب الآخرين السابقة، وإدراكا تاما لتقنيات الرواية وثقافة واسعة ومتشعبة لدى الكاتب.

إذن، يأتي التجريب في الرواية " كمفهوم محايث وجديد للكتابة الروائية، وكبحث مضمّن وجاد لقلب الإشكاليات القديمة وإعادة صوغها بحثا عن مفهوم جديد للكتابة الروائية يتخذ من

(المثاقفة) مدخلا للتموقع بين مثير (المغامرة) واستجابة (الخصوصية). " (٤) واضعا كل شيء موضع الشك والتساؤل. التجريب لا يبحث عن الحقيقة التي يبتغيها الفلاسفة، بل يبحث عن الجديد. يمارس الروائي عبره الخرق والتجاوز كفعالين رديفين لتمرده الدائم على كل ما هو مألوف وسائد لا يتغير.

" يمكننا الآن أن نلاحظ أنّ المدّ التجريبي في الرواية العربية قد أفرز أكثر من اتجاه واحد، إلى درجة أنّ الإبداع في فن الحكى أضحى موسوما بنزعة مستمرة إلى التجاوز وهدم الحدود، وأمسى مؤمنا بحرية الخلق والإنشاء لدى جيل قرأ الرواية الأوروبية واطّلع على عيون النصوص الروائية العربية وبدا على اتصال واع بالتراث الأدبي السردى وهو يريد أن يشق له طريقا خاصا عبر مسلك لا بدّ منه وهو مسلك التجريب." (٥) وبالتالي، فالتجريب لم يعد اختيارا لدى الروائيين المعاصرين، بل ضرورة فنية لا بدّ منها كي يتمكنوا من مواكبة تطورات الرواية الغربية والعالمية، وإلا سيقفون رهائن التصورات التقليدية التي عفا عليها الزمن.

والتجريب لا يتخذ صورة واحدة بل نجده صورا متعددة: تجريب لغوي، تجريب شكلي، تجريب مضموني، وهكذا.

* ملامح التجريب في الرواية:

" فرانكشتاين في بغداد " هي رواية للروائي والشاعر العراقي أحمد سعداوي، صدرت في طبعتها الأولى عام ٢٠١٣، وفازت بجائزة البوكر العربية عام ٢٠١٤. هي رواية تجلب انتباه القارئ وتثير فضوله من أول نظرة، ويمكن الادّعاء بداية أنها رواية تجريبية بامتياز.

من بين العشرات من الروايات العراقية المعاصرة، تطالعنا رواية فرانكشتاين في بغداد كنص نوعي لما يحفل به من أساليب تجريبية مختلفة. ويتجلى التجريب في الرواية من خلال:

١- العنوان:

العنوان هو أول وأهم عتبة نصية يصادفها القارئ في الرواية، به يتحدد مضمون النص وفضاؤه. غالبا ما يستحب فيه الاختزال والتكثيف والترميز. " ترتعن وظيفة/ وظائف العنوان بطبيعة الاستقبال الأدبي، وبمنطلقات المتلقي الفكرية والجمالية. فإمكانات الإفضاء- في هذا النوع من العناوين- تبقى محدودة، حيث يصبح العنوان متمنعا، ينوس بين الترميز والإيحاء أكثر ممّا ينوس بين التصريح والإخبار... كما لا يحيل العنوان على خطاب قضويّ بعينه، بقدر ما يشكّل

خطاباً مفتوحاً، مشرعا على تأويلات مختلفة." (٦) يعمل المتلقي على كشفها استناداً على خلفيته الفكرية والثقافية.

"فرانكشتاين في بغداد" هو عنوان يتناص مباشرة مع عنوان رواية "فرانكشتاين" لماري شيلي التي صدرت عام ١٨١٨ في لندن. فرانكشتاين هو اسم من صنع الوحش فيكتور فرانكشتاين وليس هو الوحش ذاته، ولكنه لقب بهذا الاسم نسبة لصانعه. وقد استوحى ماري شيلي فكرة شخصية فرانكشتاين من كتاب "همفري ديفي" في الفلسفة الكيميائية.

فرانكشتاين هو الوحش، أو برومتيوس أو إبليس، أي المسخ. ليس إنساناً ولا حيواناً إنما مسخ صنعه عالم مجنون من بقايا الجثث بطريقة ما. ويعتبر هذا الوحش الخيالي مفتاحاً لعالم من الرعب والوحوش الأسطورية التي تناولتها كتب الرعب وصالات السينما على مدى سنوات طويلة، حيث ألهم فرانكشتاين صناع السينما لعمل ١٣٠ فيلماً عنه، بالإضافة إلى فيلم فرانكشتاين الصامت عام ١٩١٠. فاستلهم أحمد سعداوي عنوان رواية ماري شيلي ووظفه في روايته التي سماها فرانكشتاين في بغداد وكأنّ هذا الوحش/ المسخ قد انتقل إلى بغداد بكل ما يحمله من شر وقبح وحقد.

"إنّ العنوان باعتباره قصداً للمرسل يؤسس أولاً: لعلاقة العنوان بخارجه، سواء كان هذا الخارج واقعاً اجتماعياً عاماً، أو سيكولوجياً، وثانياً: لعلاقة العنوان، ليس بالعمل فحسب، بل بمقاصد المرسل من عمله أيضاً، وهي مقاصد تتضمن صورة افتراضية للمستقبل، على ضوءها- كاستجابة مفترضة - يتشكّل العنوان لا كلغة، ولكن كخطاب." (٧) إذن، فعلاقة العنوان المختار لعمل أحمد سعداوي بالخارج يحيل مباشرة إلى حالة الدمار اللامتناهية التي يعيشها العراقيون خصوصاً في بغداد بعد دخول الأمريكان واستفحال الإرهاب، فهو واقع اجتماعي ونفسي متأزم.

أمّا علاقة العنوان بمقصد مرسله فيحيل أيضاً إلى وعي الكاتب بهذا الدمار ورفضه لتلك الوحشية التي ألمّت بالبغداديين الضحايا والتي لن يخلصهم منها إلاّ قدوم الوحش المنتظر لينتقم من الإرهابيين ورجال السلطة.

وبالتالي، فإنّ اختيار أحمد سعداوي لعنوان رواية رعب قديمة وإسقاطه على ما يحدث في بغداد ليس تكراراً أو تقليداً لما ورد في رواية فرانكشتاين لماري شيلي، بل يحمل العنوان هنا مقاصد ودلالات تتماشى مع ما يحدث في بغداد منذ سنة ٢٠٠٥.

٢- الفكرة:

حتى وإن كان أحمد سعداوي قد استلهم فكرة ماري شيلي في روايتها فرانكشتاين، فإنّ الروايتين مختلفتان من حيث الفكرة. وهنا تظهر براعة أحمد سعداوي إذ أنه استطاع أن ينزاح عن الرواية الأصل في جل التفاصيل التي وردت في نصه. وهذا ملمح آخر من ملامح التجريب عنده.

تقوم فكرة ماري شيلي حين توصل طالب ذكي يدعى فيكتور فرانكشتاين والذي يدرس في جامعة ركنسبورغ الألمانية إلى طريقة يستطيع من خلالها بث الحياة في المادّة. حينها بدأ بخلق مخلوق هائل الحجم ولكنه يكتشف أنه غاية في القبح. وقبل أن تدبّ فيه الحياة ببرهة من الوقت يهرب من مختبر الجامعة. بعدها يعود مع صديقه هنري الذي جاء لزيارته إلى المختبر ولكنهما لا يجدا ذلك الوحش الهائل. ثم يقتل الوحش أخ فيكتور وتتهم الخادمة ظلما بالجريمة. يعلم فيكتور حينها أنّ الوحش هو من قتل، ويدرك حينها أنه قام بغلطة لا تغتفر حين صنع ذلك المسخ. بعدها يطلب الوحش من فيكتور أن يصنع له امرأة لأنه يحس بالوحدة. فيصنع له ذلك وقبل الانتهاء من الأمر يحس فيكتور بالندم فيحطم المرأة فينتقم منه الوحش ويقتل صديقه هنري، ويحاول قتل فيكتور نفسه فيهرب، ثم يتزوج فيكتور ولكن المسخ يقتل زوجته ويموت والد فيكتور إثر الأحداث المؤلمة التي ألمت بالعائلة، بعدها يموت فيكتور حزنا على ما آل إليه، وندما على ما فعله ويأتي المسخ ليرى صانعه ميتا فيلقي بنفسه في النار شعورا منه بالعار بسبب ما حدث.

أمّا فرانكشتاين في بغداد فهي رواية تصوّر الدمار الهائل الذي حلّ ببغداد إثر الغزو الأمريكي للعراق وانتشار الإرهاب وتحولّ بغداد من مدينة الحضارة والسكينة إلى مدينة الهلاك والموت. فالتفجيرات لا تكاد تنتهي بها، كل يوم هناك ضحايا وقتلى وأشلاء أجساد مترامية هنا وهناك ليأتي هادي العتاك بائع العاديات لينتشل من كل جسد قطعة ويركبها تركيبا عجيبا، ويصنع مسخا مخيفا لا هوية له ولا دين ولا انتماء. فهو خليط من أجساد كل البغداديين الخيرين والأشرار، المسالمين والإرهابيين، فيقرّر " الشمس " الانتقام للضحايا الذين يشكلون جسده، وكأنّ هذا المسخ هو مخلص العراقيين من الأوغاد الذين أفسدوا حياتهم وأزالوا استقرارهم. " الشمس " أو " فرانكشتاين " هو الوحش الذي سيقضي على الوحشية في بغداد، وهنا المفارقة. وحشية أمريكا ووحشية السلطة ووحشية الإرهاب والتطرّف. هو لا يمثّل فردا معينا ولا إيديولوجيا محددة، بل هو العراق في شموليته، والعراقي في جوهره الخام. وكأنّ الكاتب من

وراء فكرته هاته أراد أن يجعل من فرانكشتاين صوتاً قوياً لكل عراقي مظلوم يريد أن يعيش في وطنه بسلام، وأداة لمحاربة الفساد والطغيان والوهم والدجل، " فالشسمه مصنوع من بقايا أجساد لضحايا مضافاً إليها روح ضحية، واسم ضحية أخرى. إنه خلاصة ضحايا يطلبون الثأر لموتهم حتى يرتاحوا. وهو مخلوق للانتقام والثأر لهم." (٨) ، وبهذا نلاحظ أنّ أحمد سعداوي قد انزاح ببراعة عن فكرة ماري شيلي في روايتها فرانكشتاين.

٣- بناء الشخصية البطلة:

لم يعتمد أحمد سعداوي إلى اختيار بطل تقليدي لروايته بل حاول أن يكون بطله مختلفاً شكلاً ومضموناً عن باقي الشخصيات في روايته والروايات الأخرى، فهو ليس إنساناً عادياً إنما خليط من أشلاء ضحايا التفجيرات والقتل، كل ضحية أخذ منها هادي العتاك جزءاً وأصقه خياطة مع أجزاء الضحايا الآخرين ليخلق مسخاً يشبه الوحش لقبحه وفضاعته ولكن عقله مبرمج على الانتقام من كل الذين ظلموا وقتلوا البغداديين المسالمين. وهو لا يمثل اتجاهها فكرياً واضحاً ولا هوية فردية محددة، ولا مسلحاً دينياً أو إثنيّاً معيناً. حتى اسمه لا يمثل شيئاً " الشسمه " بمعنى الذي لا اسم له. تصفه أم رغد فتقول: " كان جسمه لزجاً وكأنه مدهون بالدم أو عصير الطماطم، وحين قفز على السطح تناوشه بعض الشباب بينادقهم، الجميع مسلحون هذه الأيام. رموا باتجاهه إطلاقاً كثيرة. كانت تخترق جسده ولا تؤثر في ركضه، وظلّ يقفز بخفة فوق السطوح حتى اختفى." (٩) فهو بهذا الوصف يبدو كأننا أسطورياً خارقاً، يخترقه الرصاص ولكنه لا يموت. ثم يصفه صانعه هادي العتاك: " الفم متسع كجرح على طول الفكين. الهيئة البشعة، غرزات خياطة على طول الجبهة والوجنتين مع أنف كبير." (١٠)

٤- تماهي الواقعي والعجائبي:

يبدو للقارئ أنّ فرانكشتاين في بغداد هي رواية واقعية تحكي ما ألمّ ببغداد عقب الغزو الأمريكي للعراق وانتشار الإرهاب وظهور التطرف، غير أنها واقعية تتماهى بالعجائبي *fantastique*. والأدب العجائبي عموماً يتسم باقتحام موضوع أو شيء عجائبي ما غير مألوف لحقل الواقعي. والحقيقة أنّ العجائبي هنا في النص هو البطل ذاته " الشسمه ".

" لم يعد هناك سوى موضوع عجائبي واحد: الإنسان، لا إنسان الأديان أو إنسان الروحانية، المنخرط في العالم حتى نصفه فقط، ولكن الإنسان المعطى. الإنسان- الطبيعة، والإنسان- المجتمع (...) إنّ الإنسان " العادي " هو بالتحديد الكائن العجائبي ومن هنا يصير العجائبي

القاعدة وليس الاستثناء." (١١) هذا بالتحديد ما أراد أن يقوله الروائي عبر خلقه لشخصية عجائبية لا تشبه البشر ولكنها منهم، تحمل أجسادهم وحقدهم ووحشيتهم وفي الوقت ذاته تأتي لتتأثر للضحايا والمظلومين. شخصية غامضة مليئة بالمفارقات تعكس واقع بغداد المتأزم.

٥- التوسّل بعوالم السحر والخيال العلمي:

قد أشرنا فيما سبق إلى أنّ الرواية تبدو لقارئها واقعية تحكي واقع بغداد وتصور تفاصيله الدقيقة وهذا بالفعل لا ينافي الحقيقة، غير أنّ الكاتب قد أدخلنا في عوالم أخرى تتراوح ما بين العجائبي والخيال العلمي. كل شيء متعلق بالمسخ " الشسمه "، أيعقل أن يكون كائنا بشريا يشبه الناس العاديين أم هو يخالفهم بقدرات لا يمتلكونها ؟ يبدو أحيانا كأنه مخلوق فضائي يشبه تلك المخلوقات التي نراها في أفلام الخيال العلمي الخاصة بالفضاء وبكائنات ذكية وغريبة ستغزو الأرض في المستقبل. يحكي الوحش ما حدث له بعد معركة دامية مع إحدى العصابات فيقول: " عدت ذات ليلة وقد ثقّب الرصاص كامل جسمي. كانت معركة حامية ومطاردة مهلكة وكدت أفضل في الوصول إلى رقبة ذلك المجرم الذي يزود الكثير من العصابات المسلحة بالديناميت ومواد التفجير بغض النظر عن خلفياتها العقائدية أو السياسية. إنه تاجر موت بامتياز (...) أخرج المجانين الثلاثة الكثير من الرصاص من جسدي. وأسهم الساحر والسفسطائي بمحاولة خياطة الأجزاء الممزقة. لكن قطعة من لحم الكتف رفضت أن تستقر في مكانها، كانت ذائبة تماما وكأنها من لحم جثة قديمة مضى على هلاكها عدة أيام." (١٢)

ثم يصف نفسه قائلا: " فرشت الملاءة على الأرض ونمت عاريا على السطح أمام الشمس. كانت السوائل اللزجة ذات اللون الفاتح تنزل ببطء من فتحات جسدي ومن شقوق الجروح التي تفتقت خيوطها. كنت بحاجة إلى إعادة صيانة كاملة، وكذلك، وهذا استنتاج فاجأني، كنت بحاجة إلى قطع غيار جديدة." (١٣)

فمنطقيا لا يمكن اعتبار الشسمه إنسانا عاديا ينتمي إلى بني البشر حتى لو كانت مكونات جسده هي أجزاء من أشلاء القتلى. فهذا الغموض الذي يحيط بالبطل يجعلنا نحس أننا نشاهد فيلم رعب يتوسّل صاحبه بالخيال العلمي لتشكيل فضاءاته.

ولن نجانب الصدق إذا ما ادّعينا أنه يمكن تصنيف هذه الرواية ضمن إطار روايات " الواقعية السحرية " التي تصوّر الواقع والشخصيات بشكل يذهل القارئ ويربك حواسه فلا يستطيع التمييز بين ما هو حقيقي وما هو خيالي، لأنّ الكاتب استمدّ عناصره من عوالم السحر

والخيال والأوهام والكوابيس ومزجها بطريقة عجيبة تربك عقل القارئ ولكنه يتعلق بها ويقتنع. يقول الشمسيه: " قال لي الساحر: كل من تقتله يتم غلق حسابه، أي أن طالب الثأر يلبي طلبه. فيذوب في جسدك ذلك الجزء العائد له. هناك وقت معين على ما يبدو. إذا انتهيت من الثأر لجميع الضحايا قبل الوقت النهائي فسيظل جسدك متماسكا ثم يذوب بعد انتهاء المهمة، أما إذا تأخرت، فلن يتبق لديك أمام مهمتك الأخيرة إلا تلك القطعة الأخيرة من جسد طالب الثأر الأخير." (١٤)

٦- الاستعانة بالأجواء البوليسية في الرواية:

يبدو جليا استعانة أحمد سعداوي بأجواء الرواية البوليسية في عمله هذا، إذ أول ما يطالعنا في الرواية تلك العناوين الفرعية لبعض فصولها والتي لها علاقة مباشرة مع ما يحدث عادة في التحقيقات البوليسية عقب حصول أي جريمة، من ذلك مثلا: الفصل الأول " تقرير نهائي- سري للغاية"، الفصل الخامس " الحثة"، الفصل السادس " الحوادث الغريبة"، الفصل الثامن " أسرار"، الفصل الحادي عشر " تحقيق"، الفصل الرابع عشر " متابعة وتعقيب"، والفصل السابع عشر " الانفجار". وكلها توحى بهذه الأجواء البوليسية التي تسود الرواية، وهي أجواء لم تستدع اعتباطا إنما اقتضتها ضرورة الأحداث التي تجري داخل الرواية والفكرة التي يقوم عليها النص. هناك مخلوق عجيب يدعى الشمسيه يقوم بقتل عدد كبير من الناس ويريد العميد سرور القبض عليه حيا أو ميتا موظفا بذلك العرافين والمنجمين والجواسيس والضباط السريين وحتى معارفه من الصحافة.

ولهذا تقوم الرواية على عوالم الجريمة وقوانين التحقيق، ويلف الأحداث الكثير من الغموض والانتظار والتشويق وهي من أهم العناصر الكبرى التي تنبني عليها الرواية البوليسية، وتتجلى هذه العناصر في المقطع الآتي الذي يصف توتر العميد سرور إثر فشله في القبض على الشمسيه: " سيقضي هذه الليلة في الدائرة أيضا بانتظار عودة فريق الملاحقة، وبأمل أن تكون هذه نهاية القصة. ونهاية الصداق والقلق والتوتر. سيكون موقفه ممتازا أمام الأمريكان وكذلك أمام الأحزاب القابضة على السلطة التي تنتظر إليه نظرة ريبة وعدم اطمئنان. ولربما رقي إلى رتبة أعلى، أو خرج من هذا الظل الغامض والداكن الذي يرقد فيه منذ سنتين إلى العلى والأضواء. كيف ستكون هيئة هذا المجرم يا ترى؟ فكّر العميد وهو يخطو داخل غرفة مكتبه الواسعة. كيف سيكون هذا الرجل الذي تخترق الرصاصات جسده فلا يموت ولا ينزف. وما هو مستوى البشاعة والقباحة في ملامحه. ثم كيف سيتم إلقاء القبض عليه إن كان لا يخشى الموت والإطلاقات النارية؟ هل يملك قدرات خارقة؟ هل سينفث النار من فمه على رجاله فيحولهم إلى رماد، أم

يحلّق في الهواء بأجنحة خفية مبتعدا عن مطارديه؟ أم سيختفي فجأة من أمامهم وكأنه لم يوجد أصلا؟ أسئلة يعرف أن الجواب عليها سيكون أمامه بعد ساعتين أو ثلاث." (١٥)

٧- اللغة الروائية:

الرواية فن أساسه اللغة، فباللغة تنهض الشخصيات وتنبني الأحداث وتوصف الأمكنة ويتركب الزمن. اللغة جوهر الكتابة الروائية ووسيلة الروائي للتحكم في كل عنصر من عناصر عمله الإبداعي. واللغة كما وضحتها القدماء والمحدثون مستويات لا مستوى واحد، وكثيرا ما يغفل النقاد عن دراسة اللغة الروائية على الرغم من أهميتها. وقد أشار الناقد عبد الملك مرتاض في كتابه " في نظرية الرواية" (*) إلى هذه المسألة واعتبرها تقصيرا من قبل الباحثين في مجال السرديات.

ويبدو أنّ أحمد سعداوي قد اهتم بهذا الجانب وأعطاه اهتماما كبيرا، لذا لا نلفي مستوى واحدا للغة لديه، بل مستويات، فهناك لغة السرد العام وهي لغة نجدها شاعرية وفخمة وهي على فخامتها تعبر عن واقع بغداد بكل ما يحمله من دلالات وإيحاءات. لغة تعبر عن العنف لأن منطق الرواية في الأصل هو العنف.

وواقع النص يوحي أن لغة النسيج السردية قد جاءت متلائمة مع كل فئات المجتمع البغدادي بكل عقائدها الدينية وتوجهاتها السياسية ومستوياتها الثقافية وهواجسها النفسية. " يقول الراوي: " كان نادر الشماس يرى أنّ كل شيء مؤقت. ستنتهي هذه الفوضى وستستقر أمور البلاد ويعود قريبا. ربما خلال سنة أو أكثر قليلا. هو لا يخشى من الموت، لكنه لا يتحمل فكرة اختطاف واحدة من بناته، أو إصابتها بأذى. غادر ونسي أمر العجوز أم دانيال أو تناساها، وظنّ أنه لن يراها أبدا، فهيأتها كانت تدل، خلال لقائه الأخير بها، على وضع امرأة تزحف بثبات باتجاه الموت. لن تصمد سنة أخرى ربما. ومن جانبها لم تكن العجوز تفكر أنها ستري هذا الشماس ذا الشاربين التركيين ثانية، وكلاهما كان مخطئا." (١٦)

كما نجد مستوى آخر من اللغة وهو لغة الحوار، ويبدو أنّ أحمد سعداوي قد أثر أن تكون لغة بعض شخصياته الحوارية اللهجة العراقية بكل ما تحمله من دفء وتلقائية. وإذا كان عبد الملك مرتاض يرفض هذا ويعتبر توظيف العامية في الحوار ضربا للغة العربية الفصحى، إلا أنّ واقع النصوص الروائية في الوطن العربي يثبت عكس ذلك، فكثير من الروائيين العرب يفضلون العامية في الحوار ويعتبرونها أنسب من الفصحى.

من أمثلة ما ورد من حوار بين الشخصيات، ذلك الذي جمع هادي العتاك والعميد سرور:

- هادي.. هادي

- نعم سيادة الرئيس

- ما تجوز من سوالفك.. بطل تحكي عليه... ما بينه حيل الناس تسوي ثورة ضدنا.

- شسويك سيادة الرئيس.. اشتغلوا عدل واني ما احكي عليكم.

هسه ما تجي وياي؟.. تعال خلي نتفاهم. خوش مسويلنه عشه بالمنطقة الخضراء.

- لا سيدة الرئيس.. اني مو جوعان.. بس اذا اكو عرك أجي.. انتة مو تشرب عرك سيادة الرئيس؟

- عيب.. اني اشرب ماي مقطر. انتة ما تجوز من سوالفك هادي.(١٧)

والحقيقة أن استعمال العامية في سياق كهذا مناسب جدا لشخصية هادي العتاك البائع المتجول للعاديات، غير أن المتلقي الذي لا يفهم اللهجة البغدادية سيجد صعوبة في قراءة الحوار وفهمه. ولكنه حين ينتقل الحوار بين محمود الصحفي اللامع والسعيد مدير المجلة، فإنه يستعمل اللغة الفصحى تماشياً مع مستواه الفكري والثقافي، وفي ذلك ذكاء من الروائي إذ جعل العامية للشخصيات البسيطة التي لا ثقافة لها إلا ثقافة الأكل والشرب وكسب المال، وجعل الفصحى للشخصيات المثقفة والسلطوية في المجتمع. يقول:

- العميد سرور في الحقيقة لا يلاحق جرائم غريبة ولا هم يحزنون. إنه موظف من قبل سلطة الائتلاف الأمريكية المؤقتة لقيادة فريق الاغتيالات.

- اغتيالات؟

-نعم.. هو ينفذ منذ سنة أو أكثر جانبا من سياسة السفير الأمريكي زلماي خليل زاد بشأن خلق توازن عنف في الشارع العراقي ما بين المليشيات السنية والشيعية لكي يكون هناك توازن فيما بعد على طاولة المفاوضات لتشكيل الوضع الجديد في العراق.(١٨)

إذن، فالحوار هنا يعكس الوعي الاجتماعي والسياسي لدى كل من محمود والسعيد، فهما من رجال الصحافة اللامعين والبارزين في المجتمع، وعلى لغة الحوار هنا أن تعكس هذه الواجهة التي يتميزان بها.

ثم تأتي لغة المناجاة كمستوى ثالث من مستويات اللغة في الرواية، والمناجاة هي حديث النفس مع النفس، حديث يمتزج فيه الداخلي بالخارجي. لغة غنائية مليئة بالدفع والمشاعر، لغة تعبر عن الأحلام والآمال والهواجس والكوابيس. تصف الشخصية من الداخل غير لغة السرد التي تصفها من الخارج.

في مناجاة حسيب حارس الفندق مع نفسه نجده يكلم شخصا آخر وكأنه ماثل أمامه، والحقيقة أنه مات وخرجت روحه عن جسده ودار الحوار بينهما. يقول:

- لماذا أنت هنا.. عليك أن تبقى بجوار جثتك.

- لقد اختفت.

- كيف اختفت؟ لا بد أن تجد جثتك، أو أي جثة أخرى (...)

- ربما لم تمت فعلا.. ربما أنت تحلم الآن.

- ماذا؟

-نعم.. تحلم.. أو ربما خرجت روحك من جسدك في نزهة وستعود لاحقا

- الله يسمع منك.. أني ما متعود على هاي الوضعية. بعدني زغير وعندي بنت و..(١٩)

فالمناجاة هنا هي بين روح حسيب وجسده. ذلك الشاب الذي قتل إثر تفجير انتحاري وهو لا يزال في مقتبل العمر. مناجاة تعبّر عن مدى العنف الواقع في بغداد، روح لم تعثر على جسدها فبقيت تائهة ضائعة لا تعرف حقا إن مات صاحبها أم إنه يحلم بكابوس هو الموت تفجيراً.

ولئن كانت فكرة الرواية تبدو جنونية صعبة التحقق تدنو من المستحيل، وهنا يتجلى التجريب المضموني لدى الكاتب، فإنه لم يتوان من جهة أخرى عن التوسّل بكل أساليب التجريب الشكلي أو الفني في نصه. وإن ما ذكرناه فيما أنف لا يشمل كل الأساليب، إذ نلّف كذلك تكسيرا واضحا لخطية السرد في الرواية، وخلخلة للزمن السردى للأحداث حين بدأ الرواية بتقرير نهائي للجنة التحقيق والتعقيب يوحي أنّ الراوي بدأ بالنهاية وسيرجع عبر تقنية الفلاش باك أو الاسترجاع إلى البداية.

كما نجد أيضا تحطيمًا واضحًا لأفق انتظار القارئ الذي كان يتوقع نهاية محددة للرواية ولكن الكاتب أرادها نهاية مفتوحة لم يحدد فيها مصير الشمس ولا مصير كبير المنجمين. إضافة إلى توسّله بالتناص كملح آخر من ملامح التجريب. التناص كاستراتيجية تجريبية تكشف خلفية الكاتب الثقافية وتعاقبية النصوص التي شكّلت متن هاته الرواية. يبدأ ذلك من خلال نص مقتبس عن رواية فرانكشتاين لماري شيلي والتي استلهم منها فكرته واستطاع أن يبلورها بشكل مغاير تمامًا لما ورد في الرواية الأصل. ثم بنص آخر مأخوذ عن قصة العظيم في الشهداء ماركور كيس المظفر. وينهيها بنص للشمس، ليجعل بين النصوص الثلاثة حوارية مفتوحة على تأويلات لامتناهية.

• خلاصة:

يمكن ختامًا أن نخلص للنتائج الآتية:

١/ رواية " فرانكشتاين في بغداد " رواية يتجلّى فيها ألق الإبداع، وشرارة الجنون، وشغف المغامرة. فيها انزياح عن مألوف الكتابة الروائية، وبحث حثيث عن كل ما هو مغاير ومتميّز شكلا ومضمونا.

٢/ استطاع أحمد سعداوي في نصه هذا أن يتجاوز مرجعه الذي انطلق منه وهو فكرة ماري شيلي في روايتها " فرانكشتاين " ليخلق نصا جديدا يعرّي الواقع العراقي بعد الاحتلال الأمريكي بجرأة كبيرة.

٣/ منح الكاتب نصه خصوصية بغدادية بحتة، وأعطاه هوية عربية مغايرة للهويات الغربية الأخرى بطريقة سلسة وجميلة لا تشعر القارئ بأي تقليد أو محاكاة لنص ماري شيلي.

٤/ يؤكد النص المرة تلو المرة الأخرى مهارة الكاتب في ابتكار مظاهر تجريبية جديدة مكنته من الخرق والتجاوز بطريقة مذهلة تراوحت بين ما يخص الشكل وما يخص المضمون، وبذا يمكن الادعاء دون كثير مبالغة أن نص أحمد سعداوي هذا يستحق البحث والدراسة لأنه نص تجريبي بامتياز.

هوامش البحث :

- (١) محمد الباردي: في نظرية الرواية، دار سراس للنشر، تونس، (د.ت)، ص ١٧٤-١٧٥.
- (٢) محمد أمنصور: استراتيجيات التجريب في الرواية المغربية المعاصرة، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٦، ص ٧٨.
- (٣) المرجع نفسه، ص ٧٧.
- (٤) نفسه، ص ١٢٤.
- (٥) محمد الباردي: إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، مركز النشر الجامعي، تونس، ٢٠٠٤، ص ٢٩١-٢٩٢.
- (٦) عبد المالك أشهبون: الحساسية الجديدة في الرواية العربية- روايات إدوار الخراط نموذجاً، الدار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف، الرباط، الجزائر، ط١، ٢٠١٠، ص ٨١.
- (٧) محمد فكري الجزار: العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٢١.
- (٨) أحمد سعداوي: فرانكشتاين في بغداد، منشورات الجمل، بيروت، بغداد، ط٥، ٢٠١٣، ص ١٤٤.
- (٩) المصدر نفسه، ص ٩٧.
- (١٠) الرواية، ص ٩٨.
- (١١) تزفتين تودوروف: مدخل إلى الأدب العجائبي، ترجمة الصديق بوعلام، مراجعة محمد برادة، دار شرقيات، القاهرة، ط١، ١٩٩٤، ص ١٥٥.
- (١٢) الرواية، ص ١٦٢.
- (١٣) المصدر نفسه، ص ١٦٤.
- (١٤) نفسه، ص ١٦٣.

(١٥) نفسه، ص ١٣٩.

(*) ينظر عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية- بحث في تقنيات السرد-، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت)، ص ١٥٨ وما بعدها.

(١٦) الرواية، ص ٢٤٦.

(١٧) المصدر نفسه، ص ٢٠٧.

(١٨) نفسه، ص ١٩٥.

(١٩) نفسه، ص ٤٦-٤٧.

قائمة المصادر والمراجع:

-أشهبون (عبد المالك): الحساسية الجديدة في الرواية العربية- روايات إدوار الخراط نموذجاً-، الدار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف، الرباط، الجزائر، ط١، ٢٠١٠.

-أمنصور (محمد): استراتيجيات التجريب في الرواية المغربية المعاصرة، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٦.

-الباردي (محمد): إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، مركز النشر الجامعي، تونس، ٢٠٠٤.

-الباردي (محمد): في نظرية الرواية، دار سراس للنشر، تونس، (د.ت).

-تودوروف (تيزفتين): مدخل إلى الأدب العجائبي، ترجمة الصديق بوعلام، مراجعة محمد برادة، دار شرقيات، القاهرة، ط١، ١٩٩٤.

-الجزار (محمد فكري): العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨.

-سعداوي (أحمد): فرانكشتاين في بغداد، منشورات الجمل، بيروت، بغداد، ط٥، ٢٠١٣.

-مرتاض (عبد الملك): في نظرية الرواية- بحث في تقنيات السرد-، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت).

الاشتقاق وأثره في التوسع في المعنى في كتب معاني القرآن

الاستاذ المساعد الدكتور / افراح عبد علي كريم الخياط

الباحثة

هناء عبد محمد الوائلي

الملخص

الإشتقاق ظاهرة لغوية تميزت بها اللغة العربية قديماً وحديثاً، حيث وجدوا فيها وسيلة لنماء مفردات اللغة وصياغاتها، فقد قرر علماء اللغات السامية، إن رقي العربية يكمن بإمتهازها حتى عن اللغات الآرية بكثرة مرونتها وسعة إشتقاقها^(١) وظاهرة الإشتقاق في القرآن الكريم أسهمت إسهاماً لا حد لعطائه وسخائه في إضفاء المرونة على الدلالات اللغوية لمفردات المعجم العربي والمعجم القرآني على حد سواء وإثرائها ونفي الرتابة عنها ودرء المعاني اليتيمة التي لاتقبل تأويلاً أو توسعاً أو انفتاحاً أو مواكبة لما تقتضيه الحاجة والضرورة.

Abstract

Derivation is a process which helps make new words in any language and a big source of vocabulary increase. Arabic language is among such languages which are rich and prominent in this linguistic quality. This article deals with the quality of derivation in Arabic language in detail and covers almost all its aspects to make the article a comprehensive study

المقدمة

الحمد لله حمداً يليق بجلاله وعظيم سلطانه، نحمده سبحانه حمد الشاكرين، ونصلي ونسلم على المبعوث رحمة للعالمين، صاحب الوجه الأنور، والجبين الأزهر حبيبنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. أرسله خاتماً للنبيين، وهادياً ومبشراً للعالمين، وأنزل عليه الكتاب المبين (لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)" (١) وهو المعجزة الخالدة، التي أنزلها الله على نبيه ، وأعجز بها الإنس والجن، بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً. وقد انصرف جلّ اهتمام العلماء قديماً وحديثاً ومنهم أصحاب كتب معاني القرآن وإعرابه بالعناية بكتاب الله عز وجل، وبيان معانيه وتفصيل أحكامه، وإظهار أوجه إعجازه من كل جانب. ولما كان الإعجاز هو السمة التي امتاز بها القرآن الكريم على سائر كلام البشر، كان الاهتمام بإبراز جانب الإعجاز البياني كبيراً جداً؛ إذ له الأثر العميق في دلالات المعاني والألفاظ، التي ربما لا تظهر من أول وهلة، أو التي تتعدد فيها المعاني حين تدبرها بلا إختلاف ولا تضاد، بل تجد تجانساً ملموساً وعذوبة في الكلام والمعنى.(ينظر: ظاهرة الاتساع في الدراسات النحوية - ٤٣)

أما بعد...

فالاشتقاق عملية خلق وإبداع في اللغة، وهو رافد هام لها يرفدها بكل ما تحتاج إليه من المفردات والصيغ الصرفية ، و عامل من عوامل نمو اللغات وتطورها، ووسيلة رائعة من وسائل إثرائها بالمفردات لتتمكن من التعبير عن مستجدات الحياة من الأفكار والعلوم والفنون.

والاشتقاق أخذ كلمة من أخرى مع تواجد علاقة بينهما في المعنى وإتحاد في الحروف الأصلية . فالاشتقاق إذن ظاهرة أصلية في اللغة العربية تحدث ضمن منهج عملي تطبيقي يقوم على أساس العلاقة الوضعية بين الدال والمدلول التي أفترضها علماء العربية الأوائل .

وقد كان البحث مؤلف من مقدمة وتمهيد بينا فيه مفهوم التوسع في المعنى لغة واصطلاحاً والاشتقاق في اللغة والاصطلاح، وكان للبحث جملة من النتائج تبين مقدار أهمية ظاهره الاشتقاق في التوسع في المعنى في كتب معاني القرآن وإعرابه.

وبعد التعرف على ظاهرة الاشتقاق وروابطه الوثيقة المحكمة من أثر لا يتوارى في تخليق الكلمات وتوليدها بعضها من بعض، وإدراجها في أدراج متماثلة وحقول متكاملة ومجموعات متناسقة، نستعرض

طائفة منتقاة من المفردات القرآنية المعطاء في كتب معاني القرآن وإعرابه ، نبين في ضوئها أثر تلك الظاهرة في توسع المعنى.

التمهيد

أولاً: مفهوم الاتساع لغة وإصطلاحاً :

الاتساع في اللغة: تشيير معجمات اللغة الى أن مادة (وسع): "من وسع الشيء، فاتسع واستوسع" أي صار واسعا وتوسعوا في المجلس :تفسحوا وهو مصدر للفعل الخماسي (توسع) على وزن تفعل وهو فعل خماسي مزيد فيه حرفان على الثلاثي المجرد (٢) وسع يقول الخليل:

"الوسع: جدة الرجل، وقدرة ذات يده" وأوسع الرجل: إذا صار ذا سعة في المال، فهو موسع وإنه لذو سعة في عيشة، وسير وسيع ووساع" (٣) وورد لفظ (وسع) في الذكر الحكيم في قوله تعالى (اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا) (٤) وورد منه لفظ (موسع) في قوله تعالى (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) (٥) ويراد باللفظين الإحاطة والقدرة على نحو كبير لا وجود لمثلهما.

• والاتساع في الاصطلاح: يعني: "المرونة في اللفظ ومراعاة مقتضيات السياق في التركيب والعلاقات النحوية (6) ؛ وذلك لأن "الشيء قد يكون له أصل ثم يتسع فيه؛ أي: بخروجه عن هذا الأصل (٧). وقد اكد النحاة على كثرة الاتساع في كلام العرب وأهميته وموقعه لدى علماء العربية فجاء تارة بلفظ التوسع وتارة بلفظ الاتساع ، ف "الاتساع في كلامهم أكثر من أن يحاط به " (٨) والاتساع عندهم ضرب من الحذف، إلا أن الفرق بينهما أنك لا تقيم المتوسع فيه مقام المحذوف وتعربه بإعرابه، وفي الحذف تحذف العامل فيه وتدع ما عمل فيه علي حاله في الإعراب، والاتساع العامل فيه بحاله، وإنما تقيم فيه مقام المضاف إليه مقام المضاف، أو الظرف مقام الاسم، فالأول نحو: قوله تعالى (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا) (٩)، والمعني: أهل القرية، والثاني نحو: صيد عليه يومان، والمعني: صيد عليه الوحش في يومين" (١٠).

التوسع أو الاتساع في المعنى خروج عن أصل اللفظ والكلام عن الحدود المرسومة له الى غيره من ألوان الكلام كالمجاز والمشتراك اللفظي وغيره وهو ضرب من التعبير اللغوي الذي يتضمن أكثر من معنى جامع لها ، فاللغة تمتاز بميزة قد لا نجدها في كثير من اللغات وهي التعبير عن المعنى الكثير باللفظ القليل، بمعنى أن يزداد في المعنى من غير أن يزداد في اللفظ، ومن ثم يصل المتكلم إلى مراده من أيسر طريق وبأقل جهد وأقل عبارة ، وهو مأمّل كل إنسان .

وأخيرا أرى لزاما أن أذكر أنّ من المحدثين من أطلق عبارة (التوسع في المعنى) على (انفتاح الدلالة) أو (تعميم الدلالة) (١١)

وظاهرة التوسع في المعنى في كتب معاني القرآن وإعرابه كانت ضرب من التعبير اللغوي للنص القرآني المحتمل لأكثر من معنى مراد في سياقه، وهذا فيما أحسب سر لطيف ونكتة بليغة إتسمت بها العربية.

ومن الجدير بالذكر إن كتب معاني القرآن وإعرابه وردت فيها مرارا أكثر من معنى تحتمله نصوص قرآنية من غير تعارض أو انقطاع للمعنى يكتنف تلك المعاني سواء أكانت في إطار المستويات الصوتية أو الصرفية أو النحوية أو الدلالية.

ثانيا : - مفهوم الاشتقاق لغة وإصطلاحا وأهميته :-

الاشتقاق في اللغة : هو أخذ شيء من شيء.. قال ابن منظور: "اشتقاق الشيء: بنيانه من المرتجل، واشتقاق الكلام الأخذ به يمينا وشمالا، واشتقاق الحرف من الحرف أخذه منه" (١٢)،

أما في الاصطلاح :

فهو "أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية، وهئية تركيب لها، ليدل بالثانية على معنى الاصلية بزيادة مفيدة اختلفا، لأجلها حروفا وتركيبا أو هئية" (١٣)،، وتقول الدكتورة خديجة الحديثي في تعريف الاشتقاق: "هو تحويل الأصل الواحد إلى صيغ مختلفة لتفيد مالم يستفيد بذلك الأصل فالمصدر "ضرب" يتحول إلى "ضرب" فيفيد إلى حصول الحدث في الزمن الماضي وإلى يضرب فيفيد إلى حصوله في المستقبل". (١٤)

فالاشتقاق إذن نوع من القياس اللغوي للمفردات ينتفع منه متكلمو اللغة في سد حاجاتهم إلى الألفاظ التي تخدم المعاني المعبر عنها... وهو عبارة عن توليد لبعض الألفاظ من بعض، والرجوع بها الى أصل واحد يحدد مادتها، ويوحي بمعناها المشترك الأصيل، مثلما يوحي بمعناها الخاص الجديد.. ويعود سبب الاشتقاق الى طبيعة اللغة العربية بكونها لغة اشتقاقية تستطيع إثراء نفسها بزيادة مفرداتها؛ لتتمكن من قوة التعبير ومواكبة الحداثة في جدة الموضوعات (١٥) وعلى هذا عد الاشتقاق صورة من صور التوسع في المعنى، واثراء النص القرآني في صناعة الصيغ والبنى الصرفية نتيجة المشتق والمشتق منه علاوة على المعنى الاصيلي للمفردة.

ولبيان اثر ظاهرة الاشتقاق في النص القرآني نجري بعض التطبيقات لنماذج من النصوص القرآنية لمعرفة أثره في التوسع في المعنى :-

١-تستأنسوا

في قوله تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" (١٦)

يقول الفراء في معانيه : "تستأنسوا بمعنى تستأذنوا ، قال هذا مقدم ومؤخر ، إنما هو حتى تسلموا وتستأذنوا ، وأمرنا أن يقولوا : السلام عليكم أدخل ؟ والاستئناس في كلام العرب : إذهب فاستأنس هل ترى أحدا ؟ فيكون هذا المعنى والمعنى : انظروا من في الدار". (١٧) وذكر النحاس : "أن الاستئناس يحتمل عدة وجوه منها : الاستئناس الذي هو خلاف الاستيحاش الدال على خفاء الحال ، أي أيؤذن له أم لا ؟ ، والآخر : الذي هو بمعنى الاستعلام وهو استفعال مشتق من أنس الشيء : إذا أبصره ظاهرا مكشوفاً والمعنى حتى تستعلموا هل يراد دخولكم أم لا"؟ (١٨) والمعنيان مرادان في تفسير النص القرآني وهو موطن الاشتقاق .

ويحتمل الاستئناس وجها ثالثا كما صرح به الرازي " وهو أن يكون من الانس وهو أن يتعرف هل ثمة انسان يسكن البيت أم لا"؟ (١٩) وعلى نحو مامر فإن دلالة لفظة - الاستئناس - انفتحت على أكثر من معنى يمكن أن يكون أي واحدا منها مرادا ولا يستبعد أن تكون المعاني مجتمعة هي المرادة.

٢-حفدة

في قوله تعالى "وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة" (١٠)

يقول الفراء : والحفدة الاختان ، وقالوا الاعوان . ولو قيل : احفد : كان صوابا ، لأن واحدهم حافد فيكون بمنزلة الغائب والغيب والقاعد والقعد (٢١) والمعنى نفسه نجده عند الأخفش فقال : "الحفدة وواحدهم الحافد" (٢٢) .

وذكر النحاس : "أصل الحفدة في اللغة : الخدمة ، والعمل ، ويقال : حفد يحفد حفدا وحفودا وحفدانا ، إذا خدم وعمل ، ومنه "واليك نسعى ونحفد ، وقول من قال : هم الخدم حسن على هذا ، إلا إنه يكون منقطعا مما قبله عند أبي عبيد ، وينوي به التقديم والتأخير ، كأنه قال : وجعل لكم حفدة ، أي خدما ، وجعل لكم من أزواجكم

بنين" (٢٣) وإذا بحثنا عن معنى الكلمة في المعجمات والقواميس وجدناها لا تخرج عن الدلالة على الخفة في العمل والسرعة في المشي. يقول ابن فارس: "الحاء والفاء والذال أصل يدل على الخفة في العمل

والتجمع". فالحفدة: الأعوان لأنهم يجتمع فيهم التجمع والتخفف، واحدهم حافد، والسرعة إلى الطاعة حفد ولذلك يقال في دعاء القنوت: إليك نسعى ونحفد، ويقال في باب السرعة والخفة: سيف محتقد، أي سريع القطع، والحفدان: تدارك السير. (٢٤)

وقد ذكر الطبري عند تفسيره لفظة حفدة- بقوله: "ولم يكن الله دل بظاهر تنزيله لا على لسان رسوله، ولا بحجة عقل على أنه عنى بذلك نوعاً من الحفدة دون نوع منهم. وكان قد أنعم بكل ذلك علينا، لم يكن لنا أن نوجه ذلك إلى خاص من الحفدة دون عام، إلا ما اجتمعت الأمة عليه أنه غير داخل فيهم وإذا كان ذلك كذلك فلكل الأقوال التي ذكرنا عن ذكرنا وجه في الصحة ومخرج في التأويل" (٢٥).

إذن يمكن للنص القرآني الانفتاح على أكثر من معنى، فلفظة-حفدة-تحتل أكثر من معنى وكل مطلوب مراد.

٣- ربت :

في قوله تعالى " وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ " (٢٦). " (٢٧)

جاء في مقاييس اللغة -مقاييس اللغة -مادة ربت): "رَبَّتَ (الرَّاءُ وَالْبَاءُ وَالْتَاءُ لَيْسَ أَصْلًا، لَكِنَّهُ مِنْ بَابِ الْإِبْدَالِ يُقَالُ رَبَّتْ تَرْبِيئًا، إِذَا رَبَّبَهُ.

قَالَ الشَّاعِرُ:

وَالْقَبْرُ صِهْرٌ صَالِحٌ زَمِيْتُ *** لَيْسَ لِمَنْ ضُمَّنَهُ تَرْبِيْتُ

يذكر الفراء الاصول الاشتقاقية للمفردة فنجدته يذكر للكلمة أكثر من أصل اشتقاقي، فكلمة -ربت- يرى الفراء إن لها أصليين: أما أن تكون من ربت أو ربأت وقد قراءها أبو جعفر المدني (إهتزت وربأت) مهموزة فإذا ذهب إلى الربيئة الذي يحرس القوم فيها فهذا مذهب، والمعنى: ارتفعت حتى صارت كالموضع للربيئة فان لم يكن أراد هذا فهو من غلط قد تغلظه العرب فتقول: حلات السوق، ولبأت بالحج، ورثأت الميت، وهو كما قرأ الحسن (ولا أدرككم به) (٢٨) يهمز وهو مما يرفض من القراءة (٢٩) وعلى الرغم من اختلاف الجذر اللغوي للفظة فقد أسهمت دلالة اللفظة في توسيع معنى الآية الكريمة.

٤- زوجت

في قوله تعالى "وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (٣٠)

لفظة- زوجت -اتسعت لتشمل معاني عدة منها ما ذكره الفراء بقوله : "يقرن الرجل بقرينه الصالح في الدنيا في الجنة ،ويقرن الرجل الذي كان يعمل العمل السيء بصاحبه الذي كان يعمل العمل السيء بصاحبه الذي كان يعينه على ذلك في النار ،فذلك تزويج الانفس" ،وقال الفراء أيضا : "سمعت بعض العرب يقول :زوجت ابلي ،ونهى الله أن يقرن بين اثنين ،وذلك أن يقرن البعير بالبعير فيتلفان معا ،ويرحلان معا" (٣١) وقال الزجاج : المعنى : أن يقرن اليهودي بقومه من اليهود والنصراني بقومه من النصارى والمشرک بالمشرک والمنافق بالمنافق(٣٢) ،أو قد تكون بمعنى أن يصنف الناس اصنافا فيقرن بعضهم ببعض فيكونوا بذلك صنفين كالسعداء والاشقياء(٣٣) ، أو بمعنى ثلاثة كالسابقين وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال(٣٤) أو يكون المعنى المقصود يصنف الناس على شكل طبقات كالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل(٣٥) ولهذا يمكن أن تكون كل المعاني التي ذكرت مرادة مجتمعة يعضد بعضها بعضا.

٥- شيطان

في قوله تعالى "وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ" (٣٦)

يقول النحاس في أصل اللفظة : "شيطان مشتقة من الشطن وهو الحبل ،أي هو ممدود في الشر ،ومنه بئر شطون"(٣٧).

وقد تحدث سيبويه عن نون (شيطان) في موضعين من كتابه الاول: إذ يقول : "وسألته عن رجل يسمى دهقان ،فقال : إن سميته من التدهقن فهو مصروف ،وكذلك شيطان إن اخذته من التشطين ،فالنون عندنا في مثل هذا من نفس الحرف إذا كان له فعل يثبت فيه النون ،وإن جعلت دهقان من الدهق وشيطان من شيط لم تصرفه" (٣٨) وقال في موضع آخر : فأما الدهقان والشيطان فلا تجعلهما زائدتين فيهما ،لأنهما ليس عليهما ثبوت ،ألا ترى أنك تقول :تشيطن وتدهقن وتصرفهما" (٣٩) فقد جعل سيبويه نون الشيطان في موضع من كتابه أصلية وفي آخر زائدة .والدليل على أصالتها قولهم تشيطن ، واشتقاقه من شطن : إذا بعد لبعده بين الصلاح والخير ، ومن شاط إذا بطل إذا جعل نونه زائدة(٤٠) وذهب فريق من البصريين على أنه مشتق من شطن يشطن ،أي بعد لأنه بعيد من رحمة الله تعالى لبعده عن طاعته ومنه بئر شطون أي بعيد القعر وفوزنه على هذا فيعال ،والكوفيون يرون "أنه مشتق من شاط يشيط :إذا هلك واحترق

ولاشك إن هذا المعنى موجود فيه ولذلك قالوا أنه مشتق من هذه المادة فوزنه يكون على وزن
فعلان" (٤١)

ويبدو أن دلالة – شيطان- الواردة في القرآن هي من شَطن وليس من شاط لورودها مصروفة في قوله
تعالى: "وان يدعون الا شيطانا مريدا" (٤٢) وإن جميع المعاني التي ذكرت مطلوبة ومرادة في السياق
القرآني .

٦- صلصال

في قوله تعالى "خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ" (٤٣) "

يقول الفراء في أصل اللفظة: "صلصال هو طين خلط برمل، فصلصل كما يصلصل الفخار، ويقال: من
صلصال متن يريدون به صل فيقال: صلصال كما يقال: صر الباب عند الاغلاق، وصرصر والعرب
تردد اللام في التضعيف فيقال: كركرت الرجل يريدون: كركرته وكبكبته يريدون كببته، وسمعت بعض
العرب يقول أتيت فلانا فبشيش بي من البشاشة، وإنما فعلوا ذلك كراهية اجتماع ثلاثة أحرف من جنس
واحد" (٤٤)

وقال الزجاج: "بأنه الطين اليابس الذي إذا نقرته؛ صل وأصدر صوتاً؛ جعل أصل اللفظة مشتق من
الصلصلة؛ بمعنى الصوت، ومنه: صلصلة اللجام والحلي، والصلصلة صوت الرعد إذا كان صافياً،
ويقال للفرس إذا كان حاد الصوت: "قرس صلصال" (٤٥) وقيل: "بأنه بمعنى تغير الشيء وننتنه؛ فقد جعل
أصله من: صل اللحم والشيء" (٤٦) وهذا التوسع في المعنى في اللفظة يحدده السياق القرآني للنص لما
تقتضيه الحاجة والضرورة التي سيق النص لأجلها.

٧- الناس

في قوله تعالى "يَوْمَ تَرَوْنها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ
سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ" (٤٧)

وقوله تعالى "يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس" (٤٨) "

يقول الفراء: "الناس هاهنا وقعت على الجنة، وعلى الناس كقولك: يوسوس في صدور الناس: جنهم
وناسهم، وقد قال بعض العرب وهو يحدث: جاء قوم من الجن فوققوا، فقليل: بمن انتم؟ فقالوا أناس من الجن

وقد قال الله عزوجل "أنه استمع نفر من الجن" (٤٩) فجعل النفر من الجن كما جعلهم من الناس... فسمى الرجال من الجن والانس" (٥٠) .

وأصل لفظة -الناس -: من ناس الشيء ينوس، إذا تحرك فالتعبير في أمثال تلك لظهور معنى النوس فيهم، لإضطرابهم بين الحالين، لأن النوس حركة الشيء اللطيف المعلق في الهواء، كالخيوط الذي ليس في طرفه الأسفل ما يثقله فلا يزال مضطربا بين جهتين" (٥١) وقيل في اشتقاقه أنه: "من الإنس، للإنسان بهم، وقيل: سمي إنساناً؛ لأنه يانس بجنسه وسمي الإنس إنساً لظهورهم، وإدراك البصر إياهم، كقولك: أنست كذا، أي: أبصرته.. كما جاء في قوله تعالى " إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى" (٥٢)

والانس هم الجيل المقابل للجن، سموا بذلك؛ لأنهم كانوا يؤنسون، أي: يبصرون بخلاف الجن فانهم كانوا يخفون، أي: يستترون فلا يبصرون.. ومنه قوله تعالى "إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ" (٥٣) أي أبصرتها.. وقيل: "آنست: أحسست ووجدت.. وهو بمعنى الاول، لان البصر احد الحواس، والإنسان مشتق من الانس، وزنه فعلان، ولانه لا قوام له إلا بأنس آخر من جنسه".. وقيل للإنسان "أنسان: أنس بالخلق، وانس بالحق، فروحه تأنس بالحق، وجسمه يأنس بالخلق" (٥٤) وقيل أن أصله: "نسي من النسيان، فقلبت الكلمة بأن قدمت لامها وا خرت عينها فصارت نيسا قلبت الياء الفا" (٥٥) وقيل: "سمي انسانا لانه... مشتق من النسيان" (٥٦) وعلى وفق ماضى فقد اسست دلالة لفظة انسان لتتسع لمعان عدة لتأخذ هذه اللفظة حظها في الاتساع من اكثر من طريق وكلها مرادة مطلوبة.

النتائج:

يمكن الاشارة الى بعض النتائج التي تكشف عن قيمة البحث ،وهي على النحو الاتي :

- ظاهرة الاشتقاق في القرآن الكريم أسهمت إسهاما لاحد لعطائه وسخائه في إضفاء المرونة على الدلالات اللغوية لمفردات المعجم العربي والمعجم القرآني على حد سواء واثرائها .
- الاشتقاق من الظواهر الصرفية التي تكثر بها تعدد الدلالات من جانب حمل اللفظة على اشتقاقها وجذرها اللغوي بما يتلاءم والسياق القرآني الذي ترد فيه وقد وجدنا فيها نماذج

متعددة من كتب معاني القرآن ان المفردة إذا ماسبت في صيغة صرفية معينة تتوسع لتدل على أكثر من معنى، رغم اشتقاقها من الجذر اللغوي نفسه.

- بينا من خلال النصوص القرآنية التي تناولها أصحاب معاني القرآن وأعرابه إمكانية ظاهرة الاشتقاق في اتساع المعنى بكثرة المعاني مع قلة الألفاظ. وبذلك تتسع دائرة الافادة في المعاني .
- إن الاشتقاق ظاهرة لغوية هامة في حياة اللغات تمس الحاجة إليها نتيجة للتطور الفكري والحضاري في حياة الإنسان الذي يجب أن يرافقه تطور لغوي ينتج عن الحاجة إلى ألفاظ للتعبير عن مستجدات الحياة.

الهوامش

- ١- فصلت -٤٢
- ٢- مختار الصحاح -٣٣٨
- ٣- العين ٢/٢٠٣
- ٤- الاعراف -٨٩
- ٥- الذاريات ٤٧
- ٦- ينظر: ظاهرة الاتساع في الدراسات النحوية -١٨
- ٧- الاشباه والنظائر ١/٣٥
- ٨- المصدر السابق ١/٣٥
- ٩- يوسف: ٨٢
- ١٠- الاصول لابن السراج ٢/٢٠٥ والاشباه ١/٣٥.
- ١١- ينظر: مباحث لسانية في ظواهر قرآنية -١٣
- ١٢- لسان العرب ١٠/١٨١
- ١٣- الاشتقاق واثره في النمو اللغوي -١٥

- ١٤- أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ص ٢٤٦
- ١٥- الدلالة المركزية والدلالة الهامشية بين اللغويين والبلاغيين/ ص ٦٧-٦٨
- ١٦- النور-٢٧
- ١٧- معاني القرآن للفراء ٢/٢٤٩
- ١٨- ينظر:معاني القرآن للنحاس ٢/ ٨٠١ وينظر:الكشاف ٣/٢٨٣
- ١٩- التفسير الكبير ٢٣/١٩٨
- ٢٠- عوامل تنمية اللغة العربية -٧٨
- ٢١- النحل-٧٢
- ٢٢- معاني القرآن للفراء ٢/١١٠
- ٢٣- معاني القرآن للاخفش ١/٤١٧
- ٢٤- معاني القرآن للنحاس ٤/٩٠
- ٢٥- ينظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة / ٢٤٦-٢٤٧ ومقاييس اللغة باب الحاء والفاء
- ٢٦- المصدر نفسه
- ٢٧- الحج-٥
- ٢٨- يونس -١٦
- ٢٩- معاني القرآن للفراء ٢/٢١٦
- ٣٠- سورة التكوين -٧
- ٣١- معاني القرآن للفراء ج٣/٢٤٠
- ٣٢- ينظر: معاني القرآن للزجاج ٥/٢٢٥
- ٣٣- ينظر:تفسير القرآن الكريم -تفسير ابن عربي-٢/٧٧١
- ٣٤- ينظر :تفسير القرطبي١٩/١٩٢
- ٣٥- ينظر:تفسير روح المعاني ٣٠/٣٥٩
- ٣٦- البقرة-١٤
- ٣٧- معاني القرآن للنحاس ١/٣٩
- ٣٨- الكتاب ٣/٢١٧-٢١٨
- ٣٩- المصدر نفسه ٤/٣٢١
- ٤٠- ينظر: الكتاب : ٢/٤١١
- ٤١- حاشية الشيخ زادة على تفسير البيضاوي ١/١٤٥

- ٤٢- النساء-١١٧
- ٤٣- سورة الرحمن-١٤
- ٤٤- معاني القرآن للفراء ١١٤/٣
- ٤٥- معاني القرآن واعرابه للزجاج ١٧٨/٣
- ٤٦- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ٧٨/٣
- ٤٧- سورة الحج-٢
- ٤٨- سورة الناس-٦
- ٤٩- سورة الجن-١
- ٥٠- معاني القرآن للفراء ٣٠٢/٣
- ٥١- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ١٠٠/١-١٠١
- ٥٢- (١٠) سورة طه
- ٥٣- سورة النمل(٧)
- ٥٤- ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ٨١٢/٢ - ٨٠٩
- ٥٥- ينظر: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ٢٣٣ - ٢٣٢ / ٣
- ٥٦- المصدر نفسه

المصادر

-القرآن الكريم

- ١- أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، د. خديجة الحديثي ، مكتبة النهضة - بغداد ط ١- ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥ م .
- ٢- الأشباه والنظائر في النحو ، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية ، بيروت -لبنان ، د.ت.
- ٣- الأصول في النحو ، أبو بكر بن السراج (ت ٣١٦ هـ) ، تح : د. عبد الحسين الفتلي ١٤١٧ هـ- ١٩٩٦ م مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط ٢.
- ٤- التفسير الكبير ، فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ) ، دار الفكر - بيروت - لبنان ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، ط ١.

٥- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان ، أبو بكر القرطبي (ت ٦٧١ هـ) ، تح : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرين ، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م . ، - بيروت - لبنان، ط ١.

٦- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي ، شهاب الدين الخفاجي (ت ١٠٦٩ هـ) ، دار صادر بيروت ، د . ت .

٧- حاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوي ، الشيخ زاده القوجوي (ت ٩٥١ هـ) ، مكتبة الحقيقة - استانبول - تركيا ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

٨- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، محمد بن علي الصبان (ت ١٢٠٦ هـ) ، تح : د. عبد الحميد هندائي ، المكتبة العصرية - صيدا - ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م . ، - بيروت ، ط ١

٩- خزنة الأدب ولبّ لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي - القاهرة ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م . ، ط ٤

١٠- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، تح : الشربيني شريدة ، دار الحديث - القاهرة ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .

١١- الدلالة المركزية والدلالة الهامشية بين اللغويين والبلاغيين ، رسالة ماجستير ، للباحثة : رنا طه رؤوف ، كلية التربية للبنات - جامعة بغداد

١٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، أبو الثناء الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ) ، أُنعت بنشره : إدارة الطباعة المنيرية ، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان ، د . ت .

١٣- ظاهرة الاتساع في الدراسات النحوية ، احمد عطية المحمودي ،

كلية دار العلوم - قسم النحو والصرف والعروض ، ١٩٨٩ .

١٤- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦ هـ) ، تح: النبوي عبد الواحد الشعلان ، مكتبة الخانجي - القاهرة ، ط ١ - ٢٠٠٠ م - ١٤٢١ هـ

١٥- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦ هـ) ، تح: النبوي عبد الواحد الشعلان ، مكتبة الخانجي - القاهرة ، ط ١ - ٢٠٠٠ م - ١٤٢١ هـ .

١٦- العين ، الخليل بن أحمد الفر ا هيدي ، تح : د. عبد الحميد هندائي ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، ط ١ - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

- ١٧-الكتاب ، سيبويه (ت ١٨٠ هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي - القاهرة ، ط ٣-١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- ١٨-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، جار الله الزمخشري ، شرحه وضبطه و راجعه : يوسف الحمادي ، دار مصر للطباعة ، ٢٠٠٠ م . (ت ١٠٦٧ هـ) ،
- أعني بتصحيحه وطبعه : محمد شرف الدين ، و رفعت بيلكة الكليسي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان ، د . ت .
- ١٩-لسان العرب ، ابن منظور الأفرقي (ت ٧١١ هـ) ، تح : هاشم محمد الشاذلي وآخرين ، دار المعارف - القاهرة ، د . ت .
- ٢٠-مباحث لسانية في ظواهر قرآنية ، د . مهدي أسعد عرار ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١-٢٠٠٨ م .
- ٢١-معاني القرآن ، ابوالحسن سعيد بن مسعدة الاخفش الاوسط (ت ٢١٥) -تح:الدكتورة هدى محمود فراغة -مكتبة الخانجي -القاهرة -ط ١-١٩٩٠م-١٤١١هـ .
- ٢٢-معاني القرآن ، أبو جعفر النحاس ، تح : د. يحيى مراد ، دار الحديث - القاهرة .
- ٢٣-معاني القرآن ، أبو جعفر النحاس ، تح : د. يحيى مراد ، دار الحديث - القاهرة ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .
- ٢٤-معاني القرآن ، ابوالحسن سعيد بن مسعدة الاخفش الاوسط (ت ٢١٥) -تح:الدكتورة هدى محمود فراغة - مكتبة الخانجي -القاهرة -ط ١-١٩٩٠م-١٤١١هـ .
- ٢٥-معاني القرآن ، أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧ هـ) ، تح : محمد علي النجار وآخرين ، دار السرور ، د . ت .
- ٢٦-معاني القرآن الكريم-الامام ابو جعفر النحاس ، تح : الشيخ محمد علي الصابوني -ط ١- ١٩٨٨م-١٤٠٨هـ، جامعة ام القرى .
- ٢٧-معاني القرآن واعرابه ، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١ هـ) ، تح : عبد الجليل عبده ، شلبي ، عالم الكتب - بيروت ، ط ١-١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- ٢٨-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين البقاعي (ت ٨٨٥ هـ) ، تح : عبد الرازق غالب مهدي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .